

توفر عليها

أ.د شعبان عبد العزيز خليفة



الدار المصرية اللبنانية

دائرة المعارف العربية

في علوم

الكتب والمكتبات والمعلومات

الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت تليفون: 3910250- فاكس: 3909618
– ص.ب 2022 – برقيا دار شادو - القاهرة
E-mail:info@almasriah.com
www.almasriah.com
تجهيزات فنية: الإســـراء ت: 3143632
طبع: آمـــون ت: 7944517 - 7944356
رقم الإيداع: 2004 / 19047
الترقيم الدولي: 9 - 880 - 270 - 977

الطبعة الأولى: ذو القعدة 1425هـ - يناير 2005م

دائرة المعارف العربية

في علوم

الكتب والمكتبات والمعلومات

المجلد العاشر

بريي ، توماس ١٦٥٨-١٧٣٠- بيي ، جنس كريستيان ١٨٧١-١٩٦٢

توفر عليها

أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

الدار المصرية اللبنانية


بسم الله الرحمن الرحيم

بريى، توماس ١٦٥٨ ـ ١٧٣٠

Bray, Thomas 1658 - 1730

اشتهر توماس بريى بنشاطاته الثقافية المتعددة والجمعيات الفكرية التى أسسها وكان واحدا من القلائل الذين أثروا الحياة الفكرية فى المستعمرات الأمريكية خلال القرن الثامن عشر فيما عرف بعد ذلك بالولايات المتحدة الأمريكية.

ولد توماس بريى فى مارتون من أعمال مقاطعة شروبشاير فى إنجلترا سنة ١٦٥٨م. ولقد لاحظ إدوار لويس قسيس مدينة شيزبيرى القريبة شهية توماس للعمل فوضع تحت تصرفه مجموعة كتبه الشهيرة المربوطة بالسلاسل. ومن خلال وصية إدوارد لويس وتحت إلحاحه أدخله والداه إلى المدرسة الابتدائية فى أوسوسترى؛ والتحق بكلية كل النفوس فى أكسفورد سنة ١٦٧٤م من خلال منحة: «الطلاب الفقراء المتفوقون» وكان يعول نفسه من خلال خدمة زملائه فى الكلية وحصل على شهادة البكالوريوس سنة ١٦٧٨م وبعد ذلك حصل على بكالوريوس آخر ودكتوراه فى اللاهوت من كلية ماجدالين.

وكان أول تعيين لـ توماس بريى فى أبرشية قريبة من بريدجنورث فى واروكشاير سنة ١٦٨١م. وبعد عدة أشهر طلب إليه أن يقدم الوعظ السنوى الدورى. وكان من بين أعضاء المجمع الدينى هناك سيمون، السيد ديجبى والذى أعجب أيما إعجاب بخطب وطريقة عرض القسيس الشاب فألح على أخيه وليام أن يمنح توماس بريى أبرشية أوفرهوايتكر. وفى سنة ١٦٩٠ منحه وليام إياها مع عرض بالمعيشة فى شيلدون والتى استمر فيها حتى وافته منيته. وقد خدم الأبرشية فى حقيقة الأمر طوال ٢٥ سنة ورغم ذلك كان يعمل فى لندن فى مشروعاته وخططه الخاصة.

ومن خلال صداقته مع اللورد ديجبى، استرعى توماس بريى اهتمام الأسقف كومبتون أسقف لندن الذى كان مهتما أشد الاهتمام بالعجز الشديد فى القادة الروحيين فى المستعمرات الأمريكية؛ وعين جيمس بلير رئيسا لبعثة التبشير فى فيرجينيا سنة ١٦٨٩م وعرض على توماس بريى وظيفة مماثلة فى ميريلاند، وقد قبلها.

لقد كان توماس بريى إلى جانب اهتمامه بالحياة الروحية مهتما أشد الاهتمام بالتنمية المكتبية فى ميريلاند، وقبل الوظيفة فى ميريلاند لأن كومبتون وافق على خطته هذه. وقبل رحيله بدأ فى جمع الكتب وعقد المقابلات مع أعضاء البعثات الدينية لتقديم الخدمة الدينية فى المستعمرات ولقد نجح بريى نجاحا ملحوظا فى تنفيذ خطته لدرجة أن الحاكم العام نيكلسون اقترح على كومبتون أن يعين بريى رئيسا للبعثات الدينية إلى جانب ميريلاند، فى نيويورك و بنسلفانيا و نيوانجلاند فى البداية كان اهتمام بريى بمنطقة ميريلاند وحدها ولكنه بعد أن سمع من مساعديه فى «العالم الجديد» عن نقص الكتب فى المستعمرات الأخرى، وسع من خطته لتشمل كل المستعمرات الأخرى. ولم يأت عام ١٦٩٧م إلا وكانت هناك ١٦ مكتبة فى ميريلاند وحدها وسبعة مكتبات فى المستعمرات الأخرى، ووضعت خطط لإنشاء ست مكتبات أخرى.

فى كتابه المعنون «المكتبات الأمريكية» وضع توماس بريى مخططا لشبكة مكتبات المستعمرات، هذه الشبكة كانت تقوم على أساس إنشاء مكتبة إقليمية فى المدينة الكبرى لكل مستعمرة تتبعها مكتبات فى المدن والتجمعات الأخرى فى المستعمرة، ومكتبة فى كل أبرشية. وقد رأى بريى أن المكتبات العادية ـ خارج الأبرشيات ـ لابد وأن تشتمل على كتب دينية معنية يمكن إعارتها للقراء؛ كما أن بريى رأى أن عدداً من الكتب الصغيرة يمكن توزيعها بالمجان.

وعندما قدم بريى تقريره النهائى عن المكتبات التى أنشأها إلى «جمعية بث الإنجيل» فى المناطق الأجنبية سنة ١٧٠٤م ذكر فى هذا التقرير أن مكتبات إقليمية قد تم إنشاؤها فى كل من بوسطون؛ نيويورك؛ فيلادليفيا؛ أنابوليس؛ تشارلستون، باث فى كارولينا الشمالية. كما ورد فيه أنه أنشأ ٢٩ مكتبة أبرشية فى ميريلاند وحدها؛ ومكتبة واحدة على الأقل فى كل مستعمرة أخرى إلى جانب ٣٥٠٠٠ مجلد لمكتبات القارئ العام فى جميع المستعمرات.

ومن يقرأ الأفكار المكتبية التى طرحها بريى فى تلك الفترة يجدها أفكاراً عصرية بدرجة مدهشة ففى كتابه «تذكرة للأكليريين فى ميريلاند» المنشور سنة ١٧٠٠م طرح فكرتين لزيادة وصيانة المكتبات أولاهما: أن تعد كل مكتبة فهرسا بمقتنياتها وتقدم

هذا الفهرس للمكتبات الأخرى حتى يمكن إقامة نظام ولو بدائى للإعارة البينية. وثانيتهما: فرض رسوم سنوية بسيطة على المستعيرين حتى يمكن زيادة وتنمية المقتنيات من تلك الرسوم المتحصلة.

وبعد تقديم هذا التقرير المضىء إلى الجمعية فى لندن كان من المفروض أن يعود بريى إلى أمريكا ليستأنف نشاطه هناك وخاصة فى مجال تنمية وتطوير المكتبات ولكن يبدو أنه لم يتمكن من العودة ومن ثم تركت تلك المكتبات لتواجه مصيرها. وبسبب عدم حرص المستعمرين على دعم وتشجيع تلك المكتبات ذبلت بالتدريج وقلت أهميتها كقوة فكرية دافعة فى حياة الناس.

وإضافة إلى ما قام به توماس بريى من نشاط ملحوظ فى إنشاء المكتبات وإمدادها بالكتب فى المستعمرات الأمريكية قدم مشروع قانون إلى البرلمان الإنجليزى لإنشاء كنيسة إنجلترا فى ميريلاند. ولكى يواصل نشاطاته المكتبية ودعمه للمكتبات القائمة أنشأ الرجل «جمعية تنمية المعارف المسيحية» و «جمعية بث الإنجيل فى المناطق الأجنبية» ورابطة أصدقاء بريى. وقد ظل قانون إنشاء كنيسة إنجلترا ساريا طوال عصر المستعمرات فى أمريكا حيث توقف العمل به بعد ذلك بينما بقيت الجمعيات واستمرت فى الوجود حتى اليوم؛ ومازال نشيطة فى مجالات التبشير والنشر والتعليم.

وتوفى توماس بريى فى لندن فى الخامس من فبراير سنة ١٧٣٠ ورغم أنه فى حال حياته شهد صدور تشريعات حماية المكتبات فى ثلاث من المستعمرات، إلا أنه فشل فى استصدار تشريع يضمن التمويل العام لتلك المكتبات ويؤمن نموها واستمرارها. وهو الأمر الذى لم يتحقق إلا بعد مرور قرن ونصف من وفاة بريى. ولو عاش الرجل فى القرن التاسع عشر لكان واحدا من القوى الدافعة فى استصدار ذلك التشريع الذى ضمن تطوير المكتبات كمؤسسات اجتماعية عامة ولشهد التطور الذى حدث للمكتبات العامة على الصورة التى تمناها.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢.

2- Laugher, Charles T. Bray, Thomas.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago A.L.A., 1993.

3- Laugher, Charles T. Thomas Brary's ground design.- 1973.

4- Thompson, Henry. Thomas Bray.- 1954.

بريى، روبرت س. ١٩١٥-١٩٧٤
Bray, Robert S. 1915-1974

يرجع وجه شهرة روبرت س. بريى إلى سنوات عمله الطويلة فى مكتبة الكونجرس والتى امتدت إلى نحو سبعة وثلاثين عاماً. وقد قضى منها خمسة عشر عاماً رئيساً لقسم خدمات المكفوفين والمعوقين بدنياً، ومن الجدير بالذكر أنه رأس قسم المكفوفين منذ الأول من شهر مايو سنة ١٩٥٧. ولد فى سنسناتى سنة ١٩٠٧.

وكان روبرت بريى منذ البداية قد كرس عمله المهنى لخدمة المعوقين. وكانت خدمات قسم المعوقين قد بقيت دون تغير يذكر منذ أنشئ ذلك القسم سنة ١٩٣١ ولكن عندما تولى روبرت بريى رئاسة هذا القسم منذ ١٩٥٧ فقد أدخل عليه نظريات وتعديلات هامة وجذرية حتى تقاعده سنة ١٩٧٢.

وعلى سبيل المثال فإنه فى سنة ١٩٥٧ لم يكن هناك سوى ٢٨ مكتبة إقليمية فى كل الولايات للمكفوفين تتوفر على خدمة ٥٨١٢٧ مكفوفاً و٣٣٨ كتاباً جديداً تم اختيارها لهم فى تلك السنة (١٤٠ على طريقة برايل، كتابان فقط على طريقة مون، ١٩٦ قرص صوتى). وكان هذا العدد يدخل ضمن ٤٣١١٤ عملاً دخل إلى مكتبة الكونجرس فى تلك السنة. وكانت هناك مجلة واحدة مكتوبة بطريقة برايل ومجلة واحدة صوتية هما اللتان تقدمان للمكفوفين آنذاك ولم تكن ميزانية ذلك القسم فى تلك السنة تزيد على مليون دولار. ولكن عندما تقاعد بريى سنة ١٩٧٢ كانت هناك ٥١ مكتبة إقليمية لخدمة المكفوفين أى أن الزيادة كانت ٢٣ مكتبة أضف إلى ذلك ٦٠ مكتبة فرعية من مكتبات الأقاليم تخدم نحو ٣٠٠,٠٠٠ مكفوف أى أن عدد من تخدمهم تلك المكتبات تضاعف خمس مرات. وقد تم إنشاء مكتبة موسيقية فى ذلك

القسم سنة ١٩٦٢ والتى غدت فيما بعد المصدر الوطنى الأول للنوتات الموسيقية والمواد التعليمية للموسيقى والكتب الدراسية الموسيقية المكتوبة بطريقة برايل والمسجلة. وفى سنة ١٩٦٦ صدر قرار الكونجرس الأمريكى بتوسيع مهام ذلك القسم لتقديم خدماته إلى المعوقين بدنياً وكان عدد القطع التى اقتناها القسم فى تلك السنة قد بلغ ١١٤٩ قطعة أى بزيادة بلغت أربعة أضعاف ما كان عليه الحال سنة ١٩٥٧ (٣٠٠ كتاب بطريقة برايل، ٨٤٩ قرص صوتى وشريط صوتى) وكانت المقتنيات التى دخلت إلى مكتبة الكونجرس فى تلك السنة ١٩٧٢ قد بلغت ٤٧٤٦٠٥ قطعة، وارتفعت الميزانية المخصصة للقسم إلى ٨,٩ مليون دولار.

فى خلال سنواته الخمس عشرة التى ترأس فيها بريى قسم المكفوفين والمعوقين بدنياً تم تجديد وإصلاح ماكينات التسجيل الصوتى بالقسم تجديداً شاملاً وانخفضت تكلفة إنتاج القرص الصوتى، وزاد عدد المجلات الصادرة على أقراص صوتية وتم إدخال نظم الكاسيت وأجهزة التشغيل الراجع. ويضاف إلى ذلك أجريت عدة تجارب لميكنة الفهارس؛ وتمت إتفاقات عديدة للتعاون مع المكتبات العامة والهيئات المعنية بالمجتمع وأهم من هذا وذاك كان هناك توسع عظيم فى الاستعانة بالمتطوعين.

وفى خلال رئاسته للقسم حاول بريى أن يرسخ فلسفة أن الخدمة المكتبية المتخصصة للمعوقين هى ضرورة ملحة شأنها فى ذلك شأن الخدمات المكتبية للأسوياء وأن مجموعات المواد غير المطبوعة تقف على قدم المساواة فى الأهمية مع مجموعة المواد المطبوعة، وأنها ليست مجرد أدوات لإعادة التأهيل أو العمل الاجتماعى والخدمة الاجتماعية. وكان الرجل حريصاً كل الحرص على عقد مؤتمرات وندوات وورش عمل على المستوى الوطنى والإقليمى لأمناء المكتبات التى تخدم المكفوفين والمعوقين بدنياً. وقد ساعدت تلك المؤتمرات إلى جانب الزيارات الميدانية والاستشارية لموظفى القسم على تجنب عزلة ذلك القسم الوطنى عن المكتبات الإقليمية والفرعية والمنظمات التطوعية العاملة فى حقل الخدمة المكتبية للمكفوفين والمعوقين بدنياً.

وفى مطلع السبعينات من القرن العشرين أصبحت المكتبات الفرعية جزءا هاماً من مكونات شبكة المكتبات العاملة فى حقل خدمة المكفوفين، وكان معظم تلك المكتبات

عبارة عن أقسام فى المكتبات العامة السمعية وتعمل تحت إشراف المكتبات الإقليمية وكان كل منها يخدم مجتمعاً من المكفوفين والمعوقين بدنياً لا يقل عدد أفراده عن ٢٠٠ شخص، ومن جهة أخرى كان القسم يشجع على وضع مجموعات من كتب المكفوفين والمعوقين سواء من كتب برايل أو الصوتية الناطقة فى المستشفيات وبيوت العجزة والمدارس والمؤسسات النوعية. وفى نفس الوقت تطورت فكرة المستودع المركزى الذى يخدم عدة ولايات والذى يقوم بخزن وتوزيع تلك المواد على المكتبات، وكان ذلك فى نهاية سنة ١٩٦٩ وإن كان التنفيذ لم يتم إلا بعد ذلك بخمس سنوات أى سنة ١٩٧٤.

وبنفس القدر من الهمة والعزيمة استغل روبرت بربى أحدث ما فى العصر من تكنولوجيا لتطوير الخدمات المكتبية للمعوقين؛ وخاصة أن فكرة زيادة عدد النسخ الموزعة من العمل الواحد تؤدى بالضرورة إلى خفض تكاليف إنتاج النسخة كما ساعدت التكنولوجيا فى تقليل سرعة دوران القرص الصوتى من ٣٣ لفة/ دقيقة إلى ١٦ لفة/ دقيقة وإلى ٨ لفات/ دقيقة. وكان تخفيض سرعة التسجيل يمكنه قضاء وقت أطول مع المادة المسجلة دون حاجة إلى تداول عدد أكبر من القطع والأجهزة. وقد اقتنى القسم عدداً أكبر من المجلات الناطقة على أقراص صوتية، كما أصدر القسم مجلة ببليوجرافية كل شهرين بعنوان (موضوعات الكتاب الناطق)، هذه المجلة تعلن عن الكتب الصوتية الجارية التى يمكن للمكفوف استعارتها.

ولقد توفر القسم على إعادة تصميم ماكينات التسجيل الصوتى وإنتاج الكتب الناطقة بحيث تصبح أيسر فى التشغيل والتناول، وعلى سبيل المثال فإن ماكينة إنتاج الكتب الناطقة نقص وزنها من ثلاثين إلى اثنى عشر رطلاً فقط كما أجريت فى ستينات القرن العشرين التجارب الأولى لاستخدام الخراطيش الصوتية فى إنتاج الكتب الناطقة هناك وبعد تطوير كاسيتات الأشرطة الصوتية على يد شركة فيليبس أصبح نظام الكاسيت هو الشائع منذ ١٩٦٩.

ولما كان العمل مع المكفوفين منذ بداية ذلك القسم يتم أصلاً على أساس تطوعى من جانب الأفراد والمنظمات التطوعية؛ استعان القسم فى ظل رئاسة بربى بشركة «رواد التليفون فى أمريكا» لتقديم خدماتها المجانية هناك. وقد توفرت هذه الشركة

بواسطة العاملين فيها والمتقاعدين منها على إصلاح وتعديل ماكينات إنتاج الكتب الناطقة والكاستات، وتدريب العاملين بالقسم على إجراء عمليات الصيانة والإصلاح البسيطة. وقد دعيت المنظمات التطوعية أيضاً للقيام بتسجيل الأشرطة الصوتية ونسخ كبت برايل. وتوفر القسم فى نفس الفترة على تنظيم دورات تدريبية على أعمال خدمة المكفوفين بما فى ذلك إقامة المعارض النوعية المصاحبة.

وكان روبرت س. بريى مواطناً من سنسناتى فى ولاية أوهايو وتخرج فى جامعة جورج واشنطون سنة ١٩٤١ حيث حصل على درجة البكالوريوس؛ ودرس علم المكتبات فى الجامعة الكاثوليكية. وعمل فى شبكة مكتبات مقاطعة كولومبيا قبل أن يلتحق بالعمل فى مكتبة الكونجرس سنة ١٩٤٠. وقد تقلب فى العديد من الوظائف بها إلى أن استقر به المقام كما أسلفت رئيساً لقسم المكفوفين والمعوقين بدنياً حتى وقت تقاعده سنة ١٩٧٢. وإلى جانب عمله فى مكتبة الكونجرس خدم فى المواقع التالية:

١- المؤسسة الأمريكية للمكفوفين. عضواً فى مجلس الأوصياء.

٢- اتحاد برايل الوطنى. عضواً فى مجلس المديرين ثم رئيسا للأتحاد ١٩٦٣-١٩٦٥.

٣- شركة التسجيل للمكفوفين. عضواً فى مجلس المديرين.

٤- اتحاد مكتبات المستشفيات والمؤسسات الطبية باتحاد المكتبات الأمريكية. عضواً ثم رئيساً ١٩٦٨-١٩٦٩.

٥- لجنة الاعتماد والترخيص المنبثقة فى المجلس الوطنى لاعتماد وترخيص المؤسسات العاملة فى حقل خدمة المكفوفين والمعوقين بصرياً. عضواً فى مجلس المديرين.

٦- المائدة المستديرة لخدمات المكفوفين باتحاد المكتاب الأمريكية ١٩٦٤-١٩٦٦.

وكانت الإسهامات العظيمة التى قدمها روبرت بريى فى مجال خدمة المكفوفين والمعوقين بدنيا قد داع صيتها وانتشرت فى عموم الولايات المتحدة وأهلته للحصول على العديد من الجوائز ومن بينها نقتطف:

أ- ميدالية وشهادة أمبروز م. شوتويل التذكارية من الاتحاد الأمريكى للعاملين فى حقل خدمة المكفوفين. سنة ١٩٧٣.

ب- درجة الدكتوراة الفخرية فى الآداب من جامعة الباسيفيك، فورست جروف بولاية أوريجون سنة ١٩٧٢.

جـ- جائزة الخدمة المتميزة من مكتبة الكونجرس سنة ١٩٦٩.

د- ميدالية ميجيل من المؤسسة الأمريكية للمكفوفين سنة ١٩٦٨.

هـ- جائزة أبو للو من الاتحاد الأمريكى للمبصارية (قياسات البصر) سنة ١٩٦٨.

و- جائزة الإنجاز المتميز من لجنة معايير وتراخيص خدمات المكفوفين سنة ١٩٦٦.

ز- تكريم من مطبعة برايل الوطنية فى بوسطون، ماساشوستس عن «الإسهام المتميز فى تقديم التسجيلات الصوتية للمكفوفين».

ومن الجدير بالذكر أن روبرت س. بريى قد قضى سبعة وثلاثين عاماً مليئة بالانجازات والاسهامات المكتبية المتميزة معظمها فى خدمة المكفوفين والمعوقين بدنياً.

وتوفى الرجل عن عمر يناهز تسعة وخمسين عاماً أى بعد تقاعده الإرادى بعامين وكانت وفاته سنة ١٩٧٤، متأثراً بمرض السرطان.

وتظهر تراجم حياته فى «الدليل البيوجرافى للمكتبيين فى الولايات المتحدة وكندا» ولتراجم الجارية «و «من هو فى الولايات المتحدة» ولا أدرى السبب فى عدم وجود ترجمة له فى «معجم التراجم الأمريكية للمكتبيين» الصادر سنة ١٩٧٨.

المصادر:

1- Biographical Directory of Librarians in the United States and Canada.- 1970.

2- Current Biography.- February 1966.

3- Cyle, Frankkurt. Bray, R.S.-**in**.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1983. vol.36.

4- Who's who in America.- 1968 - 1969. vol. 35.

بسترمان، تيودور ١٩٠٤ ـ ١٩٧٦
Besterman, Theodore 1904 - 1976

يعتبر تيودور ديواداتوس ناتانييل بسترمان من ألمع الببليوجرافيين المعاصرين، وهو دارس وباحث فولتير الأول وصديق حميم للمكتبات والمكتبيين. وهو بولندى المولد بريطانى النشأة، وقيل عنه إنه أوروبى أصيل.

ولد تيودور فى بولندا فى الثامن عشر من نوفمبر ١٩٠٤؛ وقد انتقلت أسرته به إلى لندن وتعلم فى المنزل معظم الوقت ولم ينل من التعليم الرسمى إلا القليل جدا فى المدارس الحكومية ولم يلتحق بأية كلية أو جامعة. وقد تجمعت فى تيودور مشاعر المراهقة مع حركات الشباب وتواكبت مع رغبة شديدة وعضوية فى الحركة الثيوصوفية (معرفة الله عن طريق الفلسفة). وكان معجبا أشد الإعجاب بقائدة الحركة فى ذلك الوقت آنى بيزانت. ١٨٤٧ ـ ١٩٣٣. ومن هنا كان أول كتاب نشره بسترمان وهو فى سن العشرين عبارة عن «ببليوجرافية آنى بيزانت». لقد كانت سيدة فى غاية الأهمية وكانت الكتب التى تؤلفها والتى تؤلف عنها واسعة الانتشار، وكانت تؤلف فى مجالات عديدة واهتمامات متعاقبة قبل اعتناقها الثيوصوفية والتأليف فيها وكان من بين المجالات التى كتبت فيها الشئون العلمانية، تنظيم النسل، وضع المرأة، والاتحادات التجارية. وقد أدت هذه الاهتمامات جميعا بما فيها الثيوصوفية إلى اهتمامها المتأخر بالقومية الهندية. وبسبب هذه الاهتمامات المتشعبة ضمت ببليوجرافية بسترمان عنها أكثر من ٤٠٠ تسجيلة ببليوجرافية. وجاء كتابه الثانى عن آنى بيزانت «عقل آنى بيزانت» تعبيرا عن إعجابه الشديد بها، وقد أعده عنها بمناسبة بلوغها سن الثمانين ونشره سنة ١٩٢٧. ولكن كتابه «السيدة آنى بيزانت: النبى الجديد» والذى صدر سنة ١٩٣٧ يعكس للأسف زلة الثيوصوفى أو الذى تحرر من وهم الثيوصوفية وفيه إدانة واضحة لها بوصفها «فاشستية كبيرة».

وكان لانغماس ثيودور فى الثيوصوفية أثره الواضح فى ميله نحو الأمور الخارقة للطبيعة وخلال الفترة من ١٩٢٧م إلى ١٩٣٥م كان عضوا باحثا فى «جمعية البحوث الفيزيقية» وأصبح محررا لدوريتها العلمية وأمينا لمكتبتها وأصدر فهرسًا لمقتنيات المكتبة وأربعة ملاحق. وبعد ذلك جاءت أعمال أخرى متعاقبة من بينها «بعض وسائط حديثة» سنة ١٩٣٠ الأحاديث التى حررها أو قدمها فى إذاعة هيئة الإذاعة البريطانية بعنوان «استقصاء فى المجهول» سنة ١٩٣٤ ثم «ببليوجرافية سير أوليفر لودج» سنة ١٩٣٥. وقبل تلك الأعمال كانت هناك كتب أعمق تخصصًا من بينها «البللورة المحدقة: دراسة فى تاريخ، وتوزيع ونظرية وتطبيق القول» سنة ١٩٢٤. التى قدمت ملكة جديدة غير معروفة ومضيئة للإدراك. وكذلك كتابه «القوة الإلهية: بحث تجريبى نفسى» أعده ثيودور بسترمان عندما كان مساعدًا للسير وليام باريت ولكنه نشره سنة ١٩٢٦ بعد وفاة باريت. ثم ألحقه بعد ذلك بملحق «العبادة المائية: حقائق جديدة ونظريات» سنة ١٩٣٨. وهذه الكتب جميعا تزعم ولا تؤكد «استحالة إيجاد أى تفسير طبيعى لظاهرة التنبؤ».

وهناك مجال اهتمام آخر شد ثيودور إليه وهو مجال علم الإنسان «الانثروبولوجيا» الذى حفر نفسه فى أعماق بسترمان وظهر بوضوح فى الطبعة المنقحة التى قام بها بسترمان لكتاب إرنست كرولى «الزهرة الأسطورية: دراسة فى الزواج البدائى» الذى نشر لأول مرة سنة ١٩٠٢، ولكنه فى طبعة بسترمان أضيفت إليه مراجع جديدة ربت على ٨٠٠ عمل وزود بكشاف شامل، وقد أهديت طبعة بسترمان إلى السير ج.ج. فريزر صاحب كتاب «شهرة الغصن الذهبى». وفى سنة ١٩٣٤ أصدر «ببليوجرافية السير جيمس جورة فريزر». وبعد نجاح الطبعة المنقحة تشجع بسترمان وجمع مقالات ودراسات إرنست كرولى التى لم تكن قد نشرت فى كتاب صدر منها «دراسات فى المتوحشين والجنس» سنة ١٩٢٩، «اللباس والشراب والطبول» سنة ١٩٣١ ثم عبر الجسر بين البدائى والحديث بمجموعة «الرجال ضد النساء: دراسة فى العلاقات الجنسية» سنة ١٩٣٤ وهو عبارة عن مسح تاريخى مختصر.

ولـقد لعـب بسترمان أول دور طليعى فى الببليوجرافيا عندما عين محاضرا فى كلية المكتبات فى جامعة لندن سنة ١٩٣١ ثم نشره بعد ذلك بأربع سنوات كتابه العظيـم «بدايات الببليوجـرافيا المنـهجية» سـنة ١٩٣٥ ، وقد صـدرت طبـعته الثانية بعد سنة واحدة فى ١٩٣٦م والطبعة الثالثة بالفرنسية سنة ١٩٥٠ . ويعتبر هذا الكتاب الذى يتعرض بالعرض والنقد والتحليل للببليوجرافيات التى نشرت قبل وفى القرن الـسابع عـشر، يـعتبر مقدمة طبيعية لعمله الخالد «ببليوجرافية الببليوجرافيات العالمية». وكان أيضًا قد قدم بحثا مستفيضا بعنوان «ببليوجرافية جديدة بالببليوجرافيات» أمام مؤتمر اتحاد المكتبات البريطانية سنة ١٩٣٦ . وقد تفتح هذا البحث ونشر مستقلا فى نفس تلك السنة ثم نقح أكثر وصدرت به الببليوجرافية العـالمية . ولـم يكـتف بسـترمان بهذا القلـيل من الأعمـال الببلـيوجرافية ولكنه قدم عددًا آخر من بينها: «شركة كاديل و ديفيز للنشر: رسائل مختارة وتقارير ١٧٩٣ ـ ١٨٣٦ : حررها وقدم لها وعلق عليها» وهى الشركة التى نشرت مؤلفات روبرت بيرنز ورفضت كتاب جين أوستن «الكبرياء والإيذاء». وفى سنة ١٩٣٨ نشر كتاب «رحلات ومعاناة الأب جين دى بريبيف بين الهورون فى كندا كما وصفها بنفسه: حررها وترجمها عن الفرنسية واللاتينية. . .» وهذا الكتاب عبارة عن وصف حافل وسجل حى لحياة المعاناة والشهادة التى قدمها الإيروقيون من البعثات التبشيرية الفرنسية الجزويتية سنة ١٦٤٩ .

وبعد عام واحد صدر كتاب «آباء الحج: جريدة بمجيئهم فى زهرة مايو إلى نيوإنجلاند» وحياتهم ومغامراتهم هناك: حررها وعلق عليها. . .» وقد أعيدت طباعة هذا العمل من الطبعة الأصلية لسنة ١٦٢٢م؛ والتى تعتبر المصدر الرئيسى المفصل للمعلومات والبيانات الخاصة للمستوطنات الأولى فى نيوإنجلاند». لقد خلق بسترمان رابطة أنجلو أمريكية عن طريق مطبعته الخاصة التى أسسها سنة ١٩٣٧ (دار مطبعة جويرن) ـ وهو اسم البيت الذى كان يسكن فيه فى لندن فى هامستد. ـ بيد أن قنبلة سقطت على المطبعة سنة ١٩٤٠ خلال قصف المدينة فدمرتها. هذه المطبعة نشرت

ترجمة قوية لكتاب «الماجنا كارتا ومواثيق أخرى حول الحرية الإنجليزية» وقد عرضت من هذا الكتاب نسخة من مكتبة الكونجرس خلال فترة الحرب العالمية الثانية إلى جانب الميثاق الأصلى الذى أرسل إلى الولايات المتحدة ضمانا للأمن.

لقد نشرت «ببليوجرافية الببليوجرافيات العالمية والفهارس الببليوجرافية والتقاويم والمستخلصات والموجزات وما شابه» لأول مرة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠، وصدرت الطبعة الثانية منها ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩ وهى التى أعيد طبعها سنة ١٩٥٠؛ وصدرت طبعتها الثالثة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ (وقد أعيد نسخها مصغرة طبق الأصل سنة ١٩٦٠). وقد صدرت الطبعة الرابعة فى أربعة مجلدات وكشاف منفصل فى مجلد خامس ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦. ومن المعروف أن ببليوجرافية الببليوجرافيات هذه مرتبة هجائيا برؤوس الموضوعات مع بيانات ببليوجرافية كاملة والطبعة الرابعة تغطى حتى نهاية ١٩٦٣. وهى تقتصر فقط على الببليوجرافيات التى نشرت مستقلة واستبعدت تلك التى نشرت كجزء من عمل أكبر؛ وقصد بها أن تكون عالمية وشاملة فى تغطيتها. وتضم قوائم ببليوجرافية بلغات شرقية وليس عن موضوعات شرقية. وقد بلغ عدد الببليوجرافيات التى تم حصرها فى الطبعة الرابعة نحو ١١٧,٠٠٠ قائمة. ومن الجدير بالذكر أن بسترمان فى هذا العمل جمع بالطريق المباشر أى أنه رأى رأى العيان وتناول بيده مالا يقل عن ٨٠,٠٠٠ قائمة موجودة فى مكتبة الكونجرس ومكتبة المتحف البريطانى (المكتبة البريطانية الآن). وقد أهدى هذا العمل إلى موظفى مكتبة المتحف البريطانى. ولقد توفر ج.د. بيرسون على تحديث الجزء الخاص بالموضوعات الأفريقية والشرقية حتى ١٩٧٣ ونشر مستقلا سنة ١٩٧٥ وأعيد تنظيمه على حسب المناطق الجغرافية. وقد أعدت العدة قبل وفاة بسترمان على إصدار ملاحق عشرية غطى أولاها عشرية ١٩٦٤ ـ ١٩٧٤ ونشر فى مجلدين فى نيوجيرسى سنة ١٩٧٧، وتوفر على إعداده آليس ف. تومى.

ولقد شرح لنا بسترمان ظروف الفجوة الزمنية بين الطبعة الأولى والطبعة الثانية من ببليوجرافية الببليوجرافيات العالمية، فقد كان يخدم بين صفوف الجيش فى الحرب

الثانية، كما خدم لفترة فى منظمة اليونسكو حتى ١٩٤٩ حيث رأس قسم التبادل الدولى للمعلومات. وكان قد مهد الطريق لهذا العمل من خلال نشاطه فى (أسلب) فى الثلاثينيات من القرن العشرين وكان يتوفر على تحرير مطبوعات تلك الجمعية من ١٩٤٤ وحتى ١٩٤٦، كما كان خلال سنة ١٩٤٥ يرأس تحرير «مجلة التوثيق» لفترة مؤقتة، وكان يخطط كذلك لإصدار الفهرس البريطانى الموحد للدوريات.

فى مقدمة الببليوجرافية عبر بسترمان عن مشاعره الإيجابية الفياضة نحو فولتير الفيلسوف الفرنسى والأديب العالمى العظيم، والذى توفر بسترمان على إعداد ونشر ترجمته وببليوجرافية سنة ١٩٦٠ والتى صدرت طبعتها الثالثة سنة ١٩٧٦ سنة وفاة بسترمان نفسه؛ وقد قال بسترمان فى نهاية مقدمته عن فولتير «لقد أحببت حياته بطولها وعرضها حبا أعمى وكيف لا وقد قضيت سنوات طويلة أدرس وأحلل حياته وأعماله عن قرب؛ لقد عشت فى منزله أكثر من عقد من الزمان وعملت فى مكتبته ونمت فى فراشه، وأكون معتوها لو تظاهرت بالحياد والتجرد حياله». لقد ظل بسترمان يجمع مفردات فولتير طيلة عدد من السنين وبعد أن فشل فى إنشاء مركز لدراسات فولتير فى فرنسا، واضطر إلى أن يتوجه نحو سويسرا لإيجاد بديل على نحو ما وجدناه فى رأى فولتير وتجربته. وبعد مفاوضات طويلة قاسية قام «**معهد ومتحف فولتير**» فى منزل فولتير ـ ديليس ـ فى جنيف والذى تم افتتاحه رسميا سنة ١٩٥٤. وقد خرج من تلك المؤسسة وتحت التوجيه المباشر من جانب بسترمان فيض من الكتب المنشورة وعلى رأسها مراسلاته فى ١٠٧ مجلدات، والتى تم تحريرها ولأول مرة من النسخ المخطوطة. ومن بين الأعمال الهامة أيضًا التي خرجت من تلك المؤسسة ولأول مرة «دراسات حول فولتير والقرن الثامن عشر» والتى بلغت نحو مائتى مجلد.

وبعد فترة من الزمن نقل بسترمان نشاطاته النشرية حول فولتير إلى إنجلترا حيث أسس «مؤسسة فولتير» فى اكسفورد ثم تنازل عن هذه المؤسسة مع عزبته الخاصة

إلى مؤسسة تيلور الجامعية (التابعة لجامعة اكسفورد). وكان الهدف من تلك المؤسسة متابعة أعماله ونشاطاته المتعلقة بـ فولتير وخاصة الأعمال الكاملة بما فى المراسلات التى تملأ قرابة ١٥٠ مجلداً؛ كما تقوم تلك المؤسسة بالأبحاث المستفيضة المتعلقة بالقرن الثامن عشر والتنوير. ويوجد اليوم فى مبنى تيلور بالجامعة قاعة شديدة الجاذبية خاصة بـ فولتير، بينما مكاتب التحرير والنشر توجد فى مبان ملحقة قريبة. فى محاضراته عن أروندل إيسديل المعنونة «خمسون عاما كتبيا» والتى ألقيت فى مؤتمر اتحاد المكتبات الأمريكية والاتحاد الإنجليزى سنة ١٩٧٣، أشار بسترمان إلى نفسه قائلا «إننى رجل قضى عمره كله فى الاشتغال بحب مع الكتب». والحقيقة أن نشاطه البيليوجرافى كما ونوعا يدخل فى عداد اللامعقول. ولقد توفى الرجل فى بانبرى بالقرب من اكسفورد فى العاشر من نوفمبر سنة ١٩٧٦.

لقد منح الرجل العديد من الدرجات الفخرية من جامعة اكسفورد وغيرها من الجامعات. كما قدم له اتحاد المكتبات البريطانية الزمالة الفخرية وخلد ذكراه من خلال «ميدالية بسترمان» وهى جائزة تمنح سنويا لأحسن ببليوجرافية أو دليل للإنتاج الفكرى ينشر لأول مرة داخل المملكة المتحدة، خلال العام السابق للمنح.

المصادر

1- Besterman, Theodore - Fifty Years a Bookman.- London: Library Association, 1974.

2- Besterman, Theodore. World Bibliography of Bibliographies.- different editions.

3- Carter, Edward J. Theodore Besterman: a Personal memoir.- in.- Jouranal of Documentation, 1977.

بَكْ، سولون جستوس ١٨٨٤ ـ ١٩٦٢

Buck, Solon Justus 1884 - 1962

كان سولون جستوس بَكْ أشهر مدير للأرشيف الوطنى الأمريكى، وكان باحثا ومعلمًا وكاتبا من الطراز الأول.

ولد سولون فى برلين بولاية ويسكونسن فى السادس عشر من أغسطس ١٨٨٤، وتلقى تعليمه الأولى فى نفس المدينة وحصل على شهادة البكالوريوس والماجستير من جامعة ويسكونسن سنة ١٩٠٤ و ١٩٠٥ على التوالى كما حصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد سنة ١٩١١.

لقد كان سولون جستوس بك تحت رعاية المؤرخ المعاصر فردريك جاكسون تيرنر ونشر فى ظل ذلك الرجل وفى تعاقب سريع ثلاثة كتب: «حركة جرانجر» سنة ١٩١٣، «إلينوى فى سنة ١٨١٨» سنة ١٩١٧؛ «الصليبى الفلاح» سنة ١٩٢٠، وقد ذاع صيت هذه الكتب وانتشرت انتشارًا واسعًا. اشتغل بك بالتدريس فى جامعة إنديانا ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩، ومن المقطوع به أن الرجل كان مدرسا ناجحًا طوال حياته؛ ولكنه قضى معظم حياته باحثا فى التاريخ ومديرا لمشروعات فى التاريخ. بين ١٩١٠ ـ ١٩١٤ كان الباحث المشرف على مشروع «التاريخ المئوى لـ إلينوى» بجامعة إلينوى. وبين ١٩١٤ و ١٩٣١م كان سولون المشرف على «جمعية منيسوتا التاريخية» وقد نقل تلك الجمعية نقلة نوعية خاصة فأصبحت نموذجا للجمعيات التاريخية، وقد وسع مكتبتها توسيعا عظيما وخاصة مجموعاتها المخطوطة؛ وقد أصدر لها مجلة علمية، وحرر عددا من مطبوعاتها الأخرى ذات الطابع التاريخى، كما سعى إلى إنشاء جمعيات تاريخية على نطاق المقاطعات والمدن.

وقد خصص الرجل جانبا من وقته لتنمية موارد اتحاد المؤرخين الأمريكيين، وكذلك لنشر سلسلة «قصص منيسوتا الباكرة» سنة ١٩٢٥ بالتعاون

مع زوجته إليزابث التى اقترن بها سنة ١٩١٩، وليعمل أستاذا للتاريخ فى جامعة منيسوتا. وبين ١٩٣١ ـ ١٩٣٥ عمل بك مديرا لمشروع «المسح التاريخى لـ بنسلفانيا الغربية» وكذلك أستاذا فى جامعة بتسبرج. وقد أثمرت تلك الفترة كتاب سولون و إليزابث بك: «توطن الحضارة فى بنسلفانيا الغربية» ١٩٣٩.

وفى سنة ١٩٣٥م أصبح بك واحداً من المساعدين الأربعة الرئيسيين فى «الأرشيف الوطنى» المنشأ حديثا. وكان لقبه «مدير المطبوعات» وإن كان هذا اللقب يعطى فكرة خاطئة عن نشاطات الرجل وإمكاناته، ولكنه بعمله مديرا مساعدا فى الأرشيف الوطنى وجد ساحة جديدة يمارس فيها نشاطاته الحقيقية ويستثمرها أحسن استثمار. وأصبح حلقة الوصل الرئيسية بين الأرشيف الوطنى واتحادات المؤرخين وخاصة عندما أصبح أمين المال فى اتحاد المؤرخين الأمريكيين سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٧؛ وعندما كان ممثلا للولايات المتحدة فى اللجنة الدولية للعلوم التاريخية سنة ١٩٣٨. وكان أحد المؤسسين الرئيسيين لجمعية الأرشيفيين الأمريكيين سنة ١٩٣٦م كما ساهم بقسط وافر فى إنشاء معهد التوثيق الأمريكى. فى سنة ١٩٣٨م أدخل بك أول دراسة مهنية فى «إدارة الأرشيف» فى الولايات المتحدة وكان ذلك فى جامعة كولومبيا ثم نقح تلك الدراسة وطورها فى الجامعة الأمريكية ١٩٣٩م ولذلك أصبحت النموذج الذى يحتذى فى أية دراسة لعلم الأرشيف فى عموم الولايات المتحدة فى العقود التى تلت. ومن بين المشروعات الكثيرة الناجحة التى تولاها أو رأسها فى «الأرشيف الوطنى» لجنة أدوات البحث والإيجاد» ١٩٤٠ ـ ١٩٤١م التى كان لتقريرها أبلغ الأثر فى تغيير مفهوم الإدارة الأرشيفية، والذى أوصى بتنظيم الأرشيف على أساس المجموعة أو المتكاملة الأرشيفية وإعداد أدوات متنوعة للبحث فيها وخاصة قوائم الحصر. ومن سخرية القدر أن بك لم يحرز أى تقدم يذكر خلال عمله سكرتيرا للجنة الوطنية للمطبوعات التاريخية؛ وهو العمل الذى عين خصيصا له فى الأرشيف الوطنى.

وتنيجة لطموحاته الكبيرة وإنجازاته الناجحة فى «الأرشيف الوطنى» عينه الرئيس فرانكلين روزفلت مديرا لتلك المؤسسة سنة ١٩٤١. ولقد تألق الرجل

خلال السنوات الأربع التى ترأس فيها تلك المؤسسة، رغم النتائج المريحة التى وقعت فى تلك الفترة. لقد عمل الرجل فى ظروف نقص العاملين ونقص الإمكانات وتوسع فى المؤسسة توسعا عظيما، وحسن من إدارتها وأدائها بدرجة كفاءة عالية وإقتصاد أكبر وسيطرة أعظم على الوثائق الحكومية. وكان من النتائج الجانبية غير المقصودة لازدهار «الأرشيف الوطنى» تقدم ملحوظ فى العمل الأرشيفى وفى مهنة الأرشيف بصفة عامة فى عموم الولايات المتحدة. ويعزي إلى بك الدور الأكبر فى تأسيس المجلس الدولى للأرشيف سنة ١٩٤٨. وإلى جانب اهتمامات الرجل الدائمة بالإعداد المهنى للأرشيفيين والتنظيم المهنى لهم فقد حدد لهم مهام أساسية تتعلق بظروف الحرب سواء من الناحية البحثية أو الفنية أو الاستشارية. ولقد توفر منذ تولى مهام منصبه على تنفيذ البرامج الباكرة حسب أولوياتها مثل تسجيل الوثائق الفيدرالية، برنامج تقليم الوثائق، السجل الفيدرالى، مكتبة فرنكلين روزفلت.

مما يحمد للرجل أنه جرب العديد من التنظيمات الإدارية والهياكل للأرشيف الوطنى حتى بلغ به أقصى درجات الكمال والكفاءة وإن تسبب ذلك فى تذمر العاملين وانتقاده بمرارة فى الاجتماعات الدورية. لقد جعل الرجل الأرشيف الوطنى فى خدمة الدولة وذلك على غرار ما كانت تقوم به مكتبة الكونجرس، وإن كانت هناك قيود موضوعة بشروط معينة على استخدام الوثائق الفيدرالية. وكانت شخصية بك الحادة سببا فى كثير من المشاكل بينه وبين موظفيه وبينه وبين الكونجرس وخاصة عندما كان يطلب الدعم للأرشيف الوطنى. وبحلول عام ١٩٤٨ بات من الواضح أن بك قد نال منه التعب والإجهاد وطعن فى السن، وبدأ يعانى من أمراض حادة، ولم يعد قادرًا على رفع معنويات موظفيه وشحذ حماسهم، كما لم يعد قادرًا على جلب التمويل للمشروعات الجديدة، فترك الرجل منصبه فى تلك السنة.

استقال بك من منصبه كمدير للأرشيف الوطنى سنة ١٩٤٨ وقبل وظيفة رئيس قسم المخطوطات فى مكتبة الكونجرس، وبعد ثلاث سنوات من ذلك

التاريخ أصبح مساعدًا لمدير مكتبة الكونجرس وهى الوظيفة التى استمر فيها حتى تقاعده سنة ١٩٥٤ فى سن السبعين. وعلى الرغم من أنه كان قد فقد حيويته إلا أن أداءه فى مكتبة الكونجرس كان مرضيا إلى حد كبير وأنجز عددا من المهام الإدارية والفكرية باعتباره من رجال الدولة القدامى العاملين فى حقل البحث وإدارة المعلومات. لقد عمل الرجل قائما بأعمال مدير الجمعية التاريخية فى منيسوتا ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥، كما كان يعمل مستشارًا لمكتبة الكونجرس من حين لآخر.

لقد منحته جامعة منيسوتا درجة الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٥٤. ولقد كان طوال حياته العملية يشغل وظائف مراقب فى العديد من المنظمات والمؤسسات البحثية والتاريخية والأرشيفية؛ فكان رئيسا لاتحاد المؤرخين فى وادى المسيسبى، جمعية التاريخ الزراعى، جمعية الأرشيفيين الأمريكيين. وبالإضافة إلى كتبه العديدة، كتب العديد من المقالات فى التاريخ والأرشيف؛ لقد كانت حياته العملية ثرية غنية. وتوفى بك فى واشنطون العاصمة فى الخامس والعشرين من مايو سنة ١٩٦٢.

المصادر

1- Blegen, Theodore C. Solon Justus Buck: Scholar - Administrator.- **in**.- American Archivist, 1960.

2- McCoy, Donald. Buck, Solon Justus.- **in**.- World Encyclopedia of Library, and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

3- McCoy, Donald. The National Archives: America's Ministry of Documents, 1934 - 1988. Washington, D.C.

4- Posner, Ernst. Solon Justus Buck: Archivist.- **in**.- American Archivist, 1960.

بلاتينا، بارتولوميو ١٤٢١ ـ ١٤٨١

Platina, Bartolomeo 1421 - 1481

بارتولوميو بلاتينا مفكر إنسي وأمين مكتبة إيطالى؛ عمل أمينا لمكتبة الفاتيكان فى عهد البابا سكتوس الرابع.

ولد بارتولوميو بلاتينا فى أسرة ساتش ١٤٢١م فى مدينة بيادينا أو بلاتينا فى هجاء آخر بالقرب من مانتوا. وكان فى بداية حياته العملية مؤدبا للأطفال ماركيز لودفيكو جونزاجا فى مانتوا. وفى الفترة من ١٤٥٧ وحتى ١٤٦١ درس بلاتينا اللغة اليونانية فى فلورنسا وفى سنة ١٤٦٢م أصبح سكرتيرا للكاردينال فرانسسكو جونزاجا فى روما.

وبعد سنتين أى فى سنة ١٤٦٤م اشتغل بارتولوميو بالفكر الإنسى وعين فى سكرتارية البابوية وذلك لكتابة الوثائق والخطابات الاجتماعية بخطه الجميل الرشيق وكان عدد أفراد هذه السكرتارية فى العادة يصل إلى سبعين شخصا يطلق عليهم (الملخصون) أو المختصرون. وعندما غضب البابا بول (١٤٦٤ ـ ١٤٧٠) عليهم لسوء عملهم حل هذه السكرتارية وكانت نتيجة ذلك أن اعتصم هؤلاء الكتبة فى المقر البابوى لمدة عشرين يوما احتجاجا على حل المكتب. ولأن بلاتينا كان القائد والمنظم لهذا الاحتجاج والاعتصام فإنه أكثر من ذلك أدان البابا لإصراره على تعسفه وهدد برفع دعوي مدنية أمام الملوك والأمراء للاستماع إلى شكوى الملخصين، مما عرضه للحبس ثلاثة شهور من قبل البابا.

وبعد إطلاق سراحه مباشرة كون بلاتينا مع زملائه المستغنى عنهم جماعة بحثية لدراسة الأدب اللاتينى ومقارنته بالأدب اليونانى. وكان البابا يفضل دراسة الكتاب المسيحيين الأوائل أو على الأقل دراسة الكلاسيكيات البعيدة عن الوثنية والكتاب الوثنيين فى اعتقاده. وزعم فى هذا الصدد أن كتابًا أمثال جوفينال، أوفيد، بلاوتوس، تيرنس يمكن أن تفسد معتقدات الأطفال وتشوش تفكيرهم. ويسبب

آرائهم المعارضة لآراء البابا قام بالقبض على بلاتينا وزملائه وفرض عليهم عقوبة الحبس لمدة سنة.

وكانت مكتبة الفاتيكان في روما هى أهم مكتبات عصر النهضة من جوانب عديدة. ولم يكن بابوات القرن الخامس عشر مجرد قادة روحيين للعالم المسيحى بل وأيضا كانوا حكاما مدنيين علمانيين لولايات الحدود، مما جعل بعض البابوات يشعر بأن من واجباتهم المدنية أن يكونوا رعاة للكتب والمكتبات.

وفى سنة ١٤٧٤م قام بارتولوميو بلاتينا بنشر الجزء الأول من كتابه «حياة البابوات» وكان كتابا واسع الانتشار مقروءا من جانب قطاع كبير مما جعل البابا سكتوس الرابع يرضى عنه ويعينه مديرا لمكتبة الفاتيكان. ومن المعروف أن فكرة إنشاء مكتبة للفاتيكان هى فكرة البابا نيقولاس الخامس (توفى ١٤٥٣م) ولكن الذى نفذ الفكرة وطورها وجعلها مشروعا عبقريا هو بارتولوميو بلاتينا؛ وهو الذى حمل البابا على تخصيص ميزانية سنوية للمكتبة ينفق منها على شراء الكتب وأجور الموظفين وورشة التجليد وكان قد اقترح أن يكون عدد العاملين على النحو الآتى:

مدير المكتبة، مساعدان لمدير المكتبة، ثلاثة نساخ، ثلاثة مجلدين.

وكان البابا يرغب فى أن ينشئ فى روما أعظم مكتبة فى جميع أنحاء العالم ولذلك خول بلاتينا أن يخطط لمبنى مكتبة يجمع فيه كل كتابات البابوات الباكرة كما يتسع لمقتنيات المستقبل وأطلق يده فى تشييد المبنى والاستعانة بالفنانين والصناع المهرة الذين يراهم مناسبين للقيام بالعمل. وكانت المكتبة على النحو الذى وضعه بلاتينا تحتل الطابق الأرضى من القصر البابوى وتتألف من أربع قاعات كبرى للقراء والمجموعات: إحداها للكتابات اللاتينية، والثانية للكتابات اليونانية، والثالثة للمخطوطات الثمينة القيمة؛ والرابعة للوثائق البابوية والسجلات. وقد قام رسامون ذوو مكانة مرموقة من أمثال الإخوان جيرلاندايو و أ. رومانو بزخرفة الجدران والأسقف وتزيينها بالرسومات الزيتية، بينما قام الفنان ميلوزو دى فورلى برسم

اللوحة الجصية (فريسكو) للبابا سكتوس الرابع وهو يعين بلاتينا مديرا لمكتبة الفاتيكان. وقد بذل جهودا خاصة لتيسير إقامة الباحثين بالمكتبة مثل تثبيت المدافئ الزيتية لراحتهم أيام الشتاء الإيطالى القارس. وكانت اللائحة المبتكرة الأصيلة التى وضعت للمكتبة باللغة اللاتينية والتى تدعو بين ما تدعو إلى التزام الصمت والهدوء والنظام داخل جدران المكتبة مدعاة لكى يقوم أحد الرعاة سنة ١٥١٣م لاستنساخ نسخة له منها وننقل هنا إحدى فقراتها:

«عندما نكون داخل المكتبة لا يجوز لأحد أن يتحدث بصوت مسموع إلى آخر، أو يحدث أية فوضى داخل المكتبة. وعندما يريد أحد أن ينتقل من مكان إلى مكان فليس له أن يقفز فوق السلالم بقدميه. وليقم بترتيب الكتب وإعادتها إلى أماكنها الصحيحة. ويمكن لكل إنسان أن يقرأ ما يشاء وفى أى مكان يشاء. ومن يسلك سلوكا مخالفا فإنه يوسم بعدم الشرف ومن ثم سوف يحرم من دخول هذا المكان».

وقد تم تأجير ثلاثة من الناسخين لنسخ المخطوطات اللاتينية واليونانية والعبرية وكان تحت يد بلاتينا مبالغ مالية بصفة دائمة تساعده فى إرسال البعوث والوكلاء إلى خارج إيطاليا لجلب وشراء المخطوطات مما جعل مؤلفا معاصرا هو فسباسيانو يؤكد أن حقبة جديدة من تجارة المخطوطات قد بدأت. ويمكننا الحكم على الجهد الذى بذله بلاتينا فى تنمية وتطوير المكتبة من درجة نمو المقتنيات نفسها؛ فعندما تولى أمانة المكتبة ١٤٧٥ كانت السجلات تؤكد وجود ٢٥٢٧ مجلدًا كانت جميعها باللغة اللاتينية واللغة اليونانية ولم يكن من بينها أى شىء باللغة الإيطالية العامية. ورغم أن التركيز فى الاقتناء كان على كتب اللاهوت والفلسفة، إلا أن ربع المقتنيات كان عبارة عن كلاسيكيات قديمة. وبعد ست سنوات من تسلم بلاتينا العمل نجد فى تقرير أعده قبل وفاته بثمانية أيام قفز عدد الكتب إلى ٣٤٩٩ مجلدا بمعدل إضافة سنوية ١٦٢ مجلدا وكانت المكتبة الوحيدة المنافسة لها فى الحجم هى مكتبة ماتياس كورفينوس ملك المجر (هنغاريا) التى بلغت ٣٠٠٠ مجلد آنذاك.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١.

2- Burke, Redmond A. Platina, Bartolomeo.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

3- Clarke, J.W. On the Vatican Library of Sixtus IV.- **in**.- Cambridge Antiquarian Society Proceedings and Communications.- 1899.يعتبر

بلانتين، كريستوفر ١٥٢٠ ـ ١٥٨٩م

Plantin, Chritopher 1520 - 1589

كريستوفر بلانتين أشهر طابع فى القرن السادس عشر ليس فقط فى فرنسا وإنما فى كل أنحاء أوربا. ولم يكتف الرجل بنشاط الطباعة الذى برز فيه وبرع، وإنما أيضا فى نشاط النشر والتوزيع.

ولد كريستوفر بلانتين فى سنة ١٥٢٠ تقريبًا فى منطقة تورز بفرنسا وربما فى سانت أفرتين، ونحن لا نعرف شيئا كثيرا عن طفولته وشبابه، وكل ما نعرفه هو أنه عمل فى شبابه لبضع سنين مع بائع الكتب ومجلدها روبرت ماسيه فى مدينة كاين. فى تلك المدينة يعتقد أنه تزوج فى سنة ١٥٤٥ أو ١٥٤٦م من الفتاة النورماندية الجميلة جين ريفيير التى ظلت رفيقته المخلصة طوال حياته. وقد قضى الزوجان فترة قصيرة فى باريس ثم انتقلا بعد ذلك فى سنة ١٥٤٨ أو ١٥٤٩م إلى أنتويرب. ونحن لا نعرف على وجه اليقين الأسباب التى أدت بالرجل إلى ترك نهر السين إلى نهر شيلدت. ومهما يكن من أمر فقد كانت أنتويرب هى حاضرة التجارة الأولى فى الغرب ومركز الالتقاء والفرص الاستثمارية الكبرى.

وفى أنتويرب لم يكن الطريق مع ذلك سهلا ممهدا بل كان طويلا شاقًا. ولقد بدأ بلانتين حياته العملية هناك كمجلد كتب، وإن لم يبدأ نشاطه الطباعى إلا مع

١٥٥٥ حين أنشأ أولى مطابعه. وتذكر المصادر أن سبب توجهه إلى نشاط الطباعة وترك نشاط التجليد أنه كان ذات ليلة يحضر قبعة جلدية لأحد الزبائن حين هاجمه بعض السكارى المخمورين وتسببوا فى كسر فى كتفه، ومن هنا لم يعد قادرا من الناحية البدنية لممارسة فن التجليد؛ ومن ثم توجه إلى حرفة الطباعة. وإن كان هذا السبب يفسر التحول للطباعة إلا أنه لا يفسر كيف دبر المجلد الفقير المال اللازم لتأسيس المطبعة. وتذكر المصادر أن المال الذى احتاجه بلانتين لإنشاء تلك المطبعة الأولى قدم إليه من إحدى الطوائف الدينية تسمى «أسرة الحب» تدخل اليوم فى عداد طائفة «أنابابتست» أى الطائفة التى تطالب بإعادة التعميد فى سن الشباب. وإن كانت هذه الرواية غير يقينية أو غير قاطعة. لقد كان هنديك ومنافسه هنديك جانسن باريفلت الذى يعتبر الأب الروحى لـ بلانتين الأب، كان من ذوى البصيرة والحياة الروحية الخاصة وكان حبهما لله عظيما؛ أما تعمق العقيدة وممارسة الشعائر فلم تكن تهمهما كثيرا. وكان احترام أصحاب الرأى الآخر والتسامح معهم التزاما حتميا وواجبا لدى تلك الطائفة وكان ذلك الاتجاه التسامحى شيئا غريبا فى زمن عدم التسامح. ولم يثبت لنا أن كريستوفر بلانتين قد قطع علاقتة بالكنيسة الكاثوليكية؛ ولكنه ظل مخلصا من الناحية الروحية طيلة حياته للمبادئ التى أعلنها واعتنقها كل من نكلايس وباريفلت سابقى الذكر. من هذا المنطلق يمكن القول بأنه كانت هناك دلالات على أن بلانتين قد تلقى أموالاً من نكلايس وغيره من أعضاء الطائفة لكى يبدأ مطبعته، وأنه فى سنواته الطباعية الأولى ١٥٥٥ -١٥٦٢ قد طبع عددا من الكتيبات والأعمال ذات الطابع السرى الخاصة بـ نكلايس.

وفى سنة ١٥٥٧م اتخذ بلانتين شعارا له على مطبعته ومطبوعاته عبارة **«العمل والإخلاص»** داخل بوصلتين. ويشير الشعار معنويا إلى أن الإخلاص هو نقطة الإنطلاق نحو العمل؛ وهو التفسير الذى وضعه بلانتين بنفسه لهذا الشعار فى علامة الطابع الثالثة فى مقدمة «الكتاب المقدس متعدد اللغات». وقد استمر هو وخلفاؤه فى استخدام تلك العلامة والتى عكست نظرة الطابع إلى الحياة لثلاثة قرون متعاقبة.

بالعمل والإخلاص والإصرار شق بلانتين طريقه، ولكنه فى سنة ١٥٦٢م اتهم بطبع كتاب صلاة لطائفة غير مرضى عنها هى طائفة الكالفينيين واضطر إلى الهرب إلى باريس ولم يجرؤ على العودة إلى انتويرب إلا فى صيف ١٥٦٣ فى الوقت الذى كان أثاث منزله ومعداته تباع بالمزاد العلنى استيفاء للديون التى عليه. وقد هب رجال الأعمال من أسرة فان بومبرجين لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ومساعدته. ومن بين المساعدات الجليلة التى قدموها له تكوين شركة طباعة بالاشتراك معه فى السادس والعشرين من نوفمبر سنة ١٥٦٣م. وكان بلانتين المدير الفنى فى تلك الشركة وقنع الآخرون بالدور السلبى أى دور الممول؛ وقد أمنوا له رأس المال الكافى الذى كفل له بداية رائعة وقوية. وفى يناير ١٥٦٦م كانت «شركة بلانتنيانا» تملك سبع طابعات مما جعلها أهم مراكز الطباعة فى كل العالم المسيحى.

وكان عقد الشركة ينص على استمرارها على الأقل ثمانى سنوات؛ ولكن بسبب تورط آل فان بومبرجين فى اضطرابات الكالفينيين التى أقلقت كل هولندا ١٥٦٦ - ١٥٦٧م واضطرتهم إلى الهروب فى مطلع ١٥٦٧م، جعلت كريستوفر بلانتين ينفرد بالشركة ثانية ولكن هذه المرة كانت المطبعة مجهزة تجهيزا قويا ورأس المال وفير يصد أى عواصف. لم تصف الأيام تماما للرجل مع ذلك فقد جره شركاؤه معه فى مؤامرة خطيرة إذ حملوه على إنشاء مطبعة مناصرة للكالفينيين ومعادية للأسبان وذلك فى مدينة فيانين بالقرب من أوترخت. وتسلل الرعب إلى قلب بلانتين طوال حياته. وفى لحظات يأس بدأ يمطر الأسبان الأقوياء وأتباع الأسبان بالقنابل الفكرية ويعلن ولاءه الكامل للكاثوليكية وقد خص أحد الموظفين الرسميين لدى الأسبان وهو سكرتير فيليب الثانى المدعو جابرييل دى كاياس بهجوم خاص وذلك بنشر نصوص الكتاب المقدس الأصلية. وكان من المفروض أن ذلك كله يتم سرا؛ وبقى سر مطبعة فيانين محفوظا لفترة طويلة آنذاك طالما كان بلانتين يتظاهر بالولاء للطرف الأسبانى. وقد أعجب فيليب الثانى شخصيا بالكتاب المقدس الأصلى ودعم المشروع ولذلك جاء هذا الكتاب المقدس متعدد اللغات فى ثمانية مجلدات تذكارية وخمس لغات هى: اللاتينية - اليونانية - العبرية - القالدية (الآرامية) - السوريانية، ونشر على مدى أربع

سنوات ١٥٦٨ ـ ١٥٧٢. ويرى بعض الخبراء أن هذا المشروع النشرى العملاق لم ينجح تجاريا وإن كان قد أدر ربحا من نوع آخر؛ ذلك أن مجلس ترنتى قد جدد كتب الخدمة فى الكنيسة الكاثوليكية وهى كتب الصلاة، كتب التكريس، كتب السواعى، كتب القداس. وكان فيليب الثانى يرغب فى طبع كتب الخدمة فى طبعات احتكار السوق الأسبانية لهذا النوع من المطبوعات وأجيب إلى طلبه. ومن هنا فإنه فى خلال سنوات قليلة أصبحت شركة بلانتنيانا «أكبر شركة طباعة عرفتها العصور الحديثة قبل الثورة الصناعية». وفى سنة ١٥٧٥ ـ ١٥٧٦م كان لدي بلانتين ١٦ طابعة تعمل فى شركته وهو أكبر رقم سجله القرن السادس عشر فى شركة واحدة.

فى تلك الأثناء كانت هولندا و زيلندا قد اندلعت فيهما الثورة والانفجار ضد فيليب الثانى وفى سنة ١٥٧٦م لحقت بهما المقاطعات الأخرى. وفى الرابع من نوفمبر ١٥٧٦م ـ فى ظل الغضب الأسبانى ـ قام الجنود الأسبان بسلب ونهب مدينة أنتويرب. وقد تمكن بلانتين من إنقاذ نفسه وشركته من السلب والدمار ولكن العمل هدد بالتوقف تماما. ونجح بلانتين فى قيادة سفينته بسلام فى الموجات العاصفة إلى الشواطئ الرملية فى بحر الاضطرابات السياسية والدينية المتلاطمة، وعلى حد تعبيره فى كثير من خطاباته فى تلك الفترة. لقد انتهت الفترة العظيمة وخلفت وراءها المشاكل والاضطرابات التى لم تترك بلانتين يستمر فى عمله بطريقة مرضية. ولم تلبث الحرب أن اقتربت من أنتويرب، واضطر بلانتين أن يهرب إلى ليدن سنة ١٥٨٣م واستطاع أن يؤسس مطبعة جديدة داخل الجامعة الهولندية تاركا مطبعته فى أنتويرب فى يدى زوجى إبنتى جان موريتوس وفرانز رافيلنجوس؛ وعندما استسلمت مدينة أنتويرب للجيوش الأسبانية فى أغسطس ١٥٨٥، عاد الرجل إلى مدينته المحبوبة. وقام بالعمل فى فرع ليدن سنة ١٥٨٦م زوج ابنته فرانز رافيلنجوس واستمر فرع ليدن فى ممارسة نشاطة تحت إشرافه واشراف أولاده حتى ١٦١٨. واستمرت مطبعة أنتويرب فى العمل والنشاط بمساعدة زوج إبنته جان موريتوس حتى وفاة مؤسسها العظيم كريستوفر بلانتين فى الأول من يولية سنة ١٥٨٩،.

فى خلال الأربعة والثلاثين عامًا التى مارس فيها بلانتين فن الطباعة طبع الرجل

نحو ١٥٠٠ كتاب أى بمعدل ٤٤ كتابا فى السنة الواحدة وهو معدل مرتفع حتى إذا قورن بمعدلات اليوم؛ هذا إلى جانب المطبوعات الصغيرة السريعة التى يمكن أن ترفع عدد الأعمال التى أنتجها إلى نحو ٢٠٠٠ عمل أو أكثر وتكشف الكميات التى طبعت من تلك الكتب عن القيمة العلمية والفعلية لها؛ فقد تم الاستشهاد بكل صفحة من هذه المطبوعات تقريبا فى الدراسات والبحوث التى تناولت الحركة الإنسية والعلمية فى النصف الثانى من القرن السادس عشر. وفى قمة نجاحه وذروة عمله كان لدى بلانتين كما أسلفت ١٦ طابعة وثمانون من العمال وهو رقم فى الاتجاهين لم تصله مطبعة قبله أو فى حينه وحتى الثورة الصناعية وربما تكون هذه الأرقام متواضعة بمعايير يومنا هذا؛ ولكن فى زمن كانت فيه الطباعة موزعة مشتتة بين حوانيت صغيرة لاحصر لها تقف مطبعة بلانتين شامخة عملاقة كأعظم مطبعة ليس فقط فى هولندا ولكن فى جميع العالم المسيحى آنذاك.

لقد كان لدى بلانتين عدة دور فى أنتويرب قبل أن ينتقل شهر يولية ١٥٧٦م إلى قصر منيف بحديقة كبيرة فى ساحة سوق الجمعة حيث استقرت أعماله. وقد أوصى بالقصر والمطبعة إلى زوج ابنته المحبوب الأثير لديه جان موريتوس وقد استمر موريتوس وذريته فى العمل فى نفس ذلك القصر الذى كان بلانتين قد سماه (البوصلات الذهبية) حتى سنة ١٨٧٦م أى طيلة ثلاثة قرون كاملة حين قام إدوارد موريتوس بالتنازل عن القصر والمطبعة إلى مدينة أنتويرب لتحوله إلى «متحف بلانتين موريتوس. إن ذلك القصر الذى شهد عائلات نبيلة والذى بنى وأعيد بناؤه بين القرن السادس عشر والثامن عشر، تكتظ غرفه بالتحف الثمينة والمكتبات الرائعة كما نجد فيه الطابعات والأبناط بل ومسابك الأبناط وقاعة مراجعة البروفات، وجميعها فى نفس نظام العمل الذى كانت عليه إبان مجدها مما يعطى المتحف مذاقه الخاص وشخصيته المتفردة. لقد حافظ سادة الطباعة أصحاب المطبعة على آلاتهم وعدتهم وعتادهم بمنتهى الإخلاص والتجرد. إنها مجموعة طباعية لا نظير لها فى أى مكان أو أى زمان فى العالم:

- سبع ماكينات طباعة من بينها واحدة للطبع الغائر ترجع للقرن الثامن عشر.

- خمسة آلاف قالب لصب الحروف.

- عشرون ألف من الأمهات.

- أربعة عشر ألف كتلة خشبية صممها ونفذها سادة فنانى القرن السادس عشر.

- ثلاثة آلاف لوح نحاس استخدمتها المطبعة فى إنتاج الإيضاحيات بكتب الدار.

- ٥٠٠ رسم استخدمت فى تصميم الإيضاحيات.

لقد حرص بلانتين وخلفاؤه أيضا على الاحتفاظ بوثائقهم وأرشيفهم منظما ودقيقا ويغطى طوال فترة المطبعة منذ قيامها حتى التنازل عنها وهو فى حقيقة الأمر منجم ماس لتاريخ الطباعة والنشر وأيضا للتاريخ الاقتصادي والاجتماعى والفكرى لتلك الفترة الطويلة الممتدة.

لقد كتب الكثير - وبحق - عن بلانتين وموريتوس وعن متحف بلانتين - موريتوس. وما سوف أذكره هنا من المصادر ليس إلا شيئا قليلا.

المصادر

١ - شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة .- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١.

2- Voet, L. The Golden Compasses: a History and Evaluation of the Printing And Pubilshing Activities of the Officina Plantiniana at Antwerpen.- Amsterdam, London, New York: Schuam, 1969 - 1973. 2 Vols.

vol.1 - Christopher Plantin and the Moretuses: their Lives and their World. vol. 2 The Management of a Printing and Publishing House in the Renaissance and Baroque Periods.

3- Voet, L. Plantin, Christopher.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1977. vol. 22.

بلجيكا، المكتبات فى

Belgium, Libraries in

بلجيكا ملكية دستورية فى أوربا، يحدها من الشمال الغربى بحر الشمال، ومن الشمال هولندا، ويحدها من الشرق كل من ألمانيا ولوكسمبورج، ويحدها من الجنوب والجنوب الغربى فرنسا، وقد بلغ عدد السكان فى سنة ٢٠٠٠ م قرابة ١٢,٠٠٠,٠٠٠ نسمة، والمساحة الكلية للمملكة تصل إلى ٣٠٥١٩ كيلو مترًا مربعًا. واللغات الرسمية هناك هى الهولندية والفرنسية والألمانية. فالفلمنكيون فى الشمال يتحدثون الهولندية والوالونيون فى مقاطعات الجنوب يتحدثون الفرنسية. بينما أهل الجنوب الشرقى على قلتهم يتحدثون الهولندية، والوالونيون فى مقاطعات الجنوب يتحدثون الفرنسية، بينما أهل الجنوب الشرقى على قلتهم يتحدثون الإلمانية، والعاصمة بروكسل هى رسميًا ثنائية اللغة (الهولندية والفرنسية).

والحقيقة أننا لن نفهم المؤسسات البلجيكية وعلى رأسها المكتبات إلا إذا أحطنا بماضى وتقاليد ونفسية وجغرافية تلك الشعوب التى أقامت فى سنة ١٨٣٠ دولة بلجيكا، فالنظام المكتبى البلجيكى ليس استثناء من القاعدة بكل ما فيه من نقاط قوة ونقاط ضعف، إنه هو الآخر يعكس تفرد امة وخصوصيتها التى لايدانيها فيها أمة أخرى، هذه الخصوصية التى تثير الاعجاب أحيانًا والتساول فى أحايين أخرى.

من خصوصيات هذه الدولة التعددية العرقية التى تعيش على أرضها فى هدوء وسلام، وهذه التعددية العرقية لم تؤد كما كان متوقعًا إلى اللامركزية، لان النظام فى بلجيكا نظام مركزى صارم كالموجود فى فرنسا، ولكن هذه التعددية العرقية انعكست وبشدة على تعدد المنشآت وسنضرب المثل بالمكتبات العامة: ففى منتصف السبعينات كان هناك ٢٧٩١ مكتبة عامة معترف بها ومدعومة من قبل الدولة ، ٨٠٠ تديرها السلطات المحلية، ١٢ تديرها المقاطعات ، ٩٦٩ أنشأها أفراد أو هيئات خاصة ثم تم الاعتراف بها من جانب المحليات ، ١٠١٠ مكتبات اقامها مواطنون أفراد وما تزال تحت إدارتهم الخاصة، ومن بين خصوصيات المكتبات فى بلجيكا عدم وجود

نظام وطنى للمكتبات .

ومن خصوصيات هذه الدولة أيضًا التعددية اللغوية التى إدت إلى قسمة كل شئ من الناحية العملية مما يؤدى إلى إهدار الوقت والمال والإمكانيات المعنوية نفسها، وهذه التعددية اللغوية لا يمكن القضاء عليها بدون تضحيات جسام أقلها هدم التفاهم الآن بين المواطنين ومنها أيضًا قتل روح المنافسة الخلاقة القائمة بين قوى الأمة. والقوانين القائمة الآن تعترف بوجود مجتمعين لغويين تحدهما حدود جغرافية: المجتمع الفلمنكى القائم الآن فى الجزء الشمالى من الدولة والذى لغته الرسمية الهولندية، ومجتمع الوالونيون المستقر فى جنوب البلاد ولغته الرسيمة هى الفرنسية، أما بروكسل العاصمة والتى تضم أقلية تتحدث الهولندية وأكثرية ثنائية اللغة ووضعها الرسمى هو الاعتراف بلغتين رسميتين الهولندية والفرنسية. وأكثر من هذا فى الجزء الشرقى من مقاطعة لييج هناك مجموعات لغتها هى الألمانية التى يعترف بها القانون لغة رسمية هناك.

وقد أثرت تلك العوامل المعقدة على خواص النظام المكتبى البلجيكى . وهكذا فإن وزير الشئون الثقافية الفرنسية يهتم بالمكتبات العامة فى القطاع الفرنسى من الدولة بينما نظيره وزير الشئون الثقافية الهولندية سوف يهتم حتمًا بالمكتبات فى بروكسل الكبرى حيث توجد فيه مكتبات فرنسية وكذلك بعض المكتبات العامة القليلة الفرنسية الموجودة فى المنطقة الفلمنكية وقطاع المكتبات الهولندية يشمل المكتبات الموجودة فى الشمال الفلمنكى إلى جانب تلك الفلمنكية الموجودة فى منطقة بروكسل الكبرى. وفى الماضى كانت المكتبات العامة الألمانية جزءا من قطاع المكتبات الفرنسية، ولكن منذ ١٩٦٧م أخضعت المكتبات الالمانية لإشراف كلا الوزيرين، والأنواع الأخرى من المكتبات تتأثر حتمًا بتلك الثنائية اللغوية. إن طبيعة المكتبات الجامعية تختلف طبقًا لموقعها الجغرافى أو طبقًا لتركيبة المجتمع الطلابى نفسه. وعلى سبيل المثال هناك جامعتان وطنيتان هما جامعة لييج وجامعة غنت، الأولى تقع فى والونيا والثانية فى الفلاندرز ومن ثم فإن كلا منهما هى أحادية اللغة والمكتبة بالتبعية أحادية اللغة. على حين أن الجامعتين الخاصيتين المستقلتين الموجودتان فى لوفان وفى بروكسل هما

جامعتان ثنائيتا اللغة حيث تتعايش فيهما اللغة الفرنسية واللغة الهولندية ومن ثم فإن المجموعات فى المكتبتين ثنائية اللغة . كذلك فإن المكتبة الملكية الوطنية ومكتبات مراكز البحوث والمكتبات الرسمية فى الدوائر الحكومية والموجودة فى العاصمة بروكسل وقصد بها أن تخدم الأمة كلها، هذه المكتبات تتعامل مع اللغتين الفرنسية والهولندية اقتناء وخدمة وإعداداً فنيًا، وعلى سبيل المثال فى حالة الفهارس الموضوعية لا بد إن يكون هناك فهرسان موضوعيان بل وقائمتان لرؤوس الموضوعات إحداهما بالفرنسية والثانية بالهولندية.

وعندما نشطت الكنيسة الكاثوليكية فى إنشاء المكتبات العامة على المستوى الوطنى سارت فى الاتجاهين واحد فرنسى والآخر هولندى، وكذلك الحال عند إنشاء المدارس والمكتبات المدرسية، وكذلك الوضع أيضًا عند انشاء المكتبات الدينية المتخصصة فى الكنائس والأديرة والكاتدرائيات.

ولابد لنا أيضًا من وضع العوامل الجغرافية فى الاعتبار ذلك أن بلجيكا تقع على مفترق الطرق أو التقاء الطرق المؤدية إلى فرنسا وألمانيا وهولندا وبريطانيا، ويقطعها خط الشمال الفاصل بين اللغات الجرمانية واللغات الرومانية، وباعتبارها تقع بين دول اوربية متقدمة فهى تأخذ من خبراتها أحسن ما فيها وتطوعها لما فيها صلاحها، ومن هنا نستطيع أن نفسر مفهوم وظروف التنظيم الموجود فى المكتبات البحثية الكبرى ومراكز التوثيق والمعلومات حيث نلاحظ تركيبة من النظم الأجنبية المختلطة، ونلاحظ إنجازًا يسود على إنجاز آخر طبقًا للخلفية والارتباط القائمين وراء الافراد الذين أسسوا الإنجاز.

إن الطرق الدولية التى ساهمت فى تبادل السلع والأفكار هى نفسها الطرق التى تسلكها جيوش الغزاة الاعداء، ولقد كانت بلجيكا على مدار تاريخها تدفع ثمنًا غاليًا بسبب موقعها الاستراتيجى هذا فى ملتقى الطرق فلقد كانت ساحة المعارك الأوربية والتى لا دخل لها فيها سوى أن تكون الضحية البريئة لخلافات قوى خارجية. وسوف نرى فيما بعد كيف دمرت الحروب جانبًا من مكتباتها.

المكتبة الملكية الوطنية البلجيكية

ترجع جذور المكتبة الملكية الوطنية البلجيكية إلى مجموعة المخطوطات المزخرفة التى دأب دوقات برجانديا على جمعها والمؤسس الحقيقى لمكتبة دوقات برجانديا هو فيليب الجسور (١٣٤٢ـ ١٤٠٤) فقد جمع كل ما وجده فى قصوره وأماكن اقامته وقد رقمها وسد ثغراتها وأضاف اليها مجموعات جديدة، وقد تزوج مارجريت الابنة الوحيدة ووريثة لويس الثانى كونت الفلاندرز (توفى ١٣٨٣ م) ومن هنا أصبح أيضًا مالكًا لمكتبة كونتات الفلاندرز، وقد سار ابنه جون الذى لا يهاب (١٣٧١ ـ ١٤١٩) على نهج أبيه فى جمع الكتب وتكوين المكتبات ولكن نشاطه السياسى ووجوده الدائم فى قلب المعارك التى كان يعشقها ثم موته المبكر كل ذلك لم يجعله يضيف شيئًا كبيرًا إلى المكتبة، ولكنه مع ذلك خلف لابنه فيليب الطيب (١٣٩٦ ـ ١٤٦٧) مكتبة قوامها ٢٥٠ كتابًا، وفى عهد فيليب هذا سميت المجموعة لأول مرة (مكتبة برجانديا) ولقد كانت شهية هذا الدوق للحياة وتذوقه للفن والجمال دافعًا له لتوسيع المكتبة والاهتمام بها إلى الحد الذى جعل كاتبًا معاصرًا هو ديفيد أوبيرت يضعها سنة ١٤٤٣ بين أهم المكتبات فى ذلك الوقت أى فى القرن الخامس عشر وعلى نفس مستوى مكتبة الكاردينال بيزاريون فى فينسيا ، مكتبة كازيمو دى مديتشى في فلورنسا، ومكتبة البابا نيقولاس الأول فى روما.

ومما يذكر أن المكتبة وصلت فى عهد فيليب إلى ٨٧٦ مخطوطا، وهو عدد كبير بمعايير ذلك القرن وكان من بينها مخطوطات ترجع إلى القرن الثالث عشر ومعظمها يرجع للقرنين الرابع عشر والخامس عشر، وربما تكون كل هذه المخطوطات قد أنتجت فى فرنسا والفلاندرز.

ولقد خصص فيليب مبالغ كبيرة من المال لشراء الكتب ، كما حصل على كثير منها عن طريق الإهداء والإرث ولقد استأجر كبار المترجمين والنساخ والمزوقين والمذهبين والمزخرفين، وكان من بينهم المشاهير من أمثال: جين ووكلين، جين ميلوت، ديفيد أوبيرت، غليوم فريلانتى، لوسيت ليبدت، جين دى تافيرنييه، فيليب

دى مازيرول. ومعظم المخطوطات التى أعدت له كانت متعددة المجلدات أو كبيرة الحجم، ذات خط رائع ومزخرفة زخرفة جميلة ثمينة.

أما عن الموضوعات التى غطتها المجموعة فقد كانت التاريخ القديم، الملاحم الشعرية، الأعمال الكلاسيكية، قصص الحروب الصليبية إلى جانب الكتب التعليمية وكتب الشعر وكتب الدين والشعائر ، وكانت غالبية تلك المخطوطات بالفرنسية اللغة التى يقرأ بها فيليب الطيب ويتحدث بها ، وربما كانت الكتب المكتوبة باللاتينية تمثل خمس المجموعات فقط، وإن لم تقدم المجموعة بعض الكتب بالألمانية والإنجليزية والبرتغالية وكتاب واحد باللغة الإيطالية.

لقد انتهى مجد بيت بيرجانديا بموت تشارلز الجسور (١٤٣٣ ـ ١٤٧٧م) على أرض المعركة فى نانس. ولم تساعد ظروفه على توسيع المكتبة إلا قليلاً. ورغم أن الطباعة دخلت إلى بلجيكا فى عهده، وفى أوقات السلم القصيرة التى أتيحت له اهتم بما ورثه عن أبيه من مخطوطات فأكمل زخرفة مالم يكن مزخرفًا، وترجمت له بعض الكتب الكلاسيكية إلى الفرنسية بواسطة مترجميه من أمثال: تشارلز سوييو، فاسكو دى لوسينا، جان دى شيزن، وكان تشارلز الجسور يقلد الاسكندر الأكبر عندما كان يحمل معه أعمال هوميروس (الإلياذة والأوديسة) لتعطيه الحماس والطموح، فقد كان تشارلز يحمل معه «موسوعة سيرو أو تاريخ الملك الأول سيروس» وكان يحمله معه خلال معركة نانس واعتقد أنه ضاع ولكنه ظهر فى مزاد علنى فى باريس وقدمته ملكة البلجيك هدية إلى مكتبة بيرجانديا سنة ١٨٣٣م.

بعد وفاة تشارلز الجسور، أصبح ماكسميليان ملك النمسا حاكمًا للأراضى الواطئة وكان قد تزوج فى غنت من مارى البورجندية، ومن ثم ورث مكتبة برجانديا، لقد كانت فى الرجل مجموعة من المزايا مثل الفروسية، والجسارة والإقدام وكانت له شعبية عظيمة، بيد أنه على الجانب الآخر كان متقلب المزاج عصبيًا فى حاجة دائمة للمال ومن هنا وجد فى المكتبة فرصة سانحة للحصول على مال سريع، ومن هنا بدد كثيراً من كتبها وخاصة ذات الأغلفة والجلود الجميلة.

والحقيقة أنه لم يصلنا من هذه المكتبة اليوم إلا ٣٠٠ كتاب، ١٠٠ منها انتشرت بين عدة مكتبات أوربية، وقد واصلت أرملة تشارلز الجسور الثالثة (مارجريت من يورك) مسيرة زوجها الراحل فى جميع الكتب وإنشاء مكتبات البلاط وكان من بين مساعديها وليام كاكستون الطابع الإنجليزى الشهير ، ليس كطابع وإنما كمترجم، وبعدما ماتت سنة ١٥٣٠ م خلفت وراءها مكتبة جيدة.

واستأنفت المكتبة الملكية مسيرتها في القرن السادس عشر فقد كان الملك فيليب الثاني (١٥٢٧ ـ ١٥٩٨) راعيًا للفكر محبًا للآداب والفنون، وقبل أن يرحل من هولندا إلى أسبانيا فى أغسطس ١٥٥٩م أصدر تعليماته بجمع كل الكتب المبعثرة فى القصور الملكية، والموجودة فى كافة البلاطات ووضعها فى مكتبة واحد فى بروكسل، وعين رجل السياسة الفريز يانى المولد والقاضى فيجليوس آب آبيتا مديراً للمكتبة الجديدة.

وقد تكونت مقتنيات المكتبة الجديدة من مجموعتين: الأولى كل الكتابات المتعلقة بالعرش والتى أخذت من القصور الملكية، والثانية هى الكتب التى تكونت منها مكتبة مارى المجرية والتى ورثها فيليب عند موت عمته سنة ١٥٥٨ وتكشف سجلات المكتبة عن سنة ١٥٧٧م عن أن كتب المجموعة الأولى بلغت ٦٤٩ كتابًا والثانية ٣١١ كتاباً.

ويقال أن أهم جزء فى المكتبة الجديدة التى أنشأها فيليب الثانى هذا هو مجموعات مكتبة بيرجانديا القديمة ولذلك فإن قاعة المخطوطات وهى أقدم جزء فى المكتبة الملكية الحالية تضم جانبًا كبيراً من مخطوطات مكتبة بيرجانديا الجميلة المزخرفة، ومن بين تلك الذخائر نذكر أمثلة قليلة: حوليات هاينوت، كتاب صلاة فيليب الطيب، زهرة القصص، هزائم شارلمان من تأليف ديفيد أوبيرت، وتضم المجموعة كذلك كتبًا أدبية ترجع للعصور الوسطى جلبها دوقات بيرجانديا إلى بلجيكا من ممتلكاتهم فى فرنسا.

وقد ظلت المكتبة بعد ذلك تتوسع عن طريق اضافة مكتبات شخصية أو النسخ أو الإهداءات وكانت الظروف تحميها غالبًا من ويلات الحروب وخاصة حروب

السنوات السبع، وبحيث وصلت إلى القرن الثامن عشر سليمة لم يصبها أذى كبير حيث ظل الشعب البلجيكى حتى بداية القرن الثامن عشر مربوطًا بالمملكة الأسبانية مما عرضه لكثير من أوقات الشدة والحروب، ومن حسن الحظ أن أوضاع البلاد تحسنت فى ظل حكم الامبراطورة ماريا تريزا، وقد عهدت إلى وزيرها كونت كوبنزل جماع الكتب برعاية المكتبة، والذى لم يلبث بعد أن جاء إلى بروكسل سنة ١٧٥٣م أن طلب تقريراً شاملاً عن أحوال المكتبة الملكية التى أسسها فيليب الثانى. ولدهشته أن المجموعات كانت على رفوفها مهملة منذ فترة طويلة، فأمر بتعيين أمين مكتبة جديد، وأمر بنقل المجموعات إلى مبنى لائق يطل على الميدان والحدائق الملكية فى بروكسل، وقد فتحت المكتبة أمام الجمهور وفى عهد أمينها الثانى جووين والثالث جيرارد والرابع الأب شيفالبير نمت المكتبة وزادت مجموعاتها وأضيفت إليها مكتبات شخصية من بينها: مكتبة كونت كوبنزل نفسه ومكتبات الجزويت المصادرة سنة ١٧٧٢م والتى كانت تضم مجموعات قيمة.

وفى سنة ١٧٩٤ غزت الجيوش الفرنسية بلجيكا وجردت المكتبة من كل مافيها وحملت إلى باريس. ومن حسن الحظ أن المكتبة لم تمت تمامًا، حيث قام جيرارد الأمين السابق للمكتبة ولاسيرنا سانتاندر جماع الكتب الأسبانى بإعالة المكتبة وجمع الكتب لها وتلقت المكتبة مجموعات الأديرة المصادرة سنة ١٧٩٦م وغيرها.

وقد دعت تلك الإضافات الجديدة إلى ضرورة نقل المكتبة إلى مبانى جديدة واسعة وقدتم اختيار قصر تشارلز من لورين لهذه الفرصة، وفى سنة ١٧٩٧م وضعت المكتبة تحت إشراف وإدارة المدرسة المركزية فى قسم دايل، إلا أنه فى سنة ١٨٠٣م ألغيت المدارس المركزية وسلمت إدارة المكتبة إلى مدينة بروكسل، وفى سنة ١٨١٥م كان على الحكومة الفرنسية أن تعيد الجزء الأكبر من الكتب التى أخذتها من المكتبة سنة ١٧٩٤م ومن ثم فقد استعادت المكتبة ٩٢٩ كتابًا مطبوعًا و٦٢١ كتابًا مخطوطاً.

ولقد قرر برلمان فيينا توحيد الشطرين الجنوبى والشمالى من الأراضى الواطئة اللذين كان قد فصلا منذ الحرب الدينية فى القرن السادس عشر وكان معنى ذلك أن

يقع البلجيك تحت سيطرة الهولنديين. وفى ظل الحكومة الهولندية للبلجيك قسمت المكتبة فى بادئ الأمر إلى قسمين: الكتب المطبوعة وبقيت من ممتلكات مدينة بروكسل، بينما مجموعة المخطوطات والتى أطلق عليها اسم (مكتبة بيرجانديا) سلمت إلى الدولة.

وبعد استقلال بلجيكا سنة ١٨٣٠م كان لا بد لها من «مكتبة وطنية» تعبر عن الاستقلال، وقد قامت الحكومة سنة ١٨٣٧م بشراء المكتبة الشخصية لجماع الكتب تشارلز فان هولثم الذى كان نهمًا فى جمع الكتب وخصصت قسمًا كبيرًا من أمواله لشراء الكتب والمخطوطات النادرة، وكانت مجموعته الشخصية قد بلغت فى تلك السنة نحو ٧٠,٠٠٠ مجلد، ومن هذه المجموعة القديمة أسست «مكتبة بلجيكا الملكية» وقد فتحت للجمهور فى الحادى والعشرين من مايو ١٨٣٩م وكان البارون فردريك دى رايفنبرج هو أول مدير للمكتبة. ومن جهة أخرى قامت مدينة بروكسل بتسليم الدولة مجموعات المقتنيات التى كانت فى مكتبة المدينة سنة ١٨٤٢م وكانت تلك المجموعات قد بلغت نحو ٤٧٥٠٠ مجلد ومن ثم أضيفت ١٨٧٨ المكتبة الملكية. ولم يلبث المبنى أن ضاق بالمجموعات وكانت المكتبة فى البداية قد وضعت فى «قصر الصناعة» الذى بنى سنة ١٨٢٩م ثاليًا لقصر تشارلز من لورين وذلك بقصد أن يكون مقرًا دائمًا لمعرض النماذج الصناعية، وفى نهاية القرن كانت قد احتلت كل قصر الصناعة «فى شارع المتحف» وكذلك قصر تشارلز من لورين وأيضًا جناحًا آخر بنى لها خصيصاً بين ١٨٧٨ و١٨٨١. ويرجع الفضل فى هذا التوسع إلى المدير الثانى للمكتبة لويس الفين والذى رأس المكتبة من ١٨٥٠ وحتى ١٨٨٧م وحتى سنة ١٩٦٠ ظلت المكتبة فى تلك المبانى الجميلة التى كانت تضاف اليها ملاحق من حين لآخر فى قلب العاصمة بروكسل. ومع ذلك فلم تأت سنة ١٩٢٠ إلا وكانت المبانى قد اكتظت بالموظفين والقراء والمجموعات. وفى سنة ١٩٣٥ وافق البرلمان على بناء مبنى جديد يحمل اسم الملك ألبرت الأول الذى قتل فى حادث فى فبراير ١٩٣٤ ، وتعطل تنفيذ المبنى بسبب الحرب العالمية الثانية. وفى سنة ١٩٥٤م وضع الملك بدوان حجر الأساس للمكتبة فى «جبل الفنون ـ مونت ـ ديز آرتز». وقد انتهى البناء واصبح

جاهزًا للانتقال إليه سنة ١٩٦٠، حيث انتقل الموظفون ونقلت المجموعات وبدأ تقديم الخدمات من المبنى الجديد فى تلك السنة.

ومنذ قيام المكتبة الوطنية رسميًا منذ ١٨٣٧ وهى تنمو نموًا مطردًا ليس فقط عن طريق التزويد العادى دائمًا ايضًا عن طريق شراء المجموعات الخاصة وأيضًا الهدايا المتميزة ، ومن بين الإهداءات العظيمة التى وردت إلى المكتبة فى عقد الستينات المكتبات الشخصية لكل من : ماكس إلزكامب، ايميل فيرهايرن ومجموعة فولتير العظيمة التى كونها كونت دى لونوا، ومكتبة حرم لويس سولفى.

والمكتبة الملكية الوطنية البلجيكية تقوم بدورين: دور المكتبة الوطنية ودور مكتبة البحث الرئيسية فى الدولة . وباعتبارها المكتبة الوطنية فإنها تجمع وتفهرس الإنتاج الفكرى للبلد، والكتب التى ينشرها أبناء البلد فى الخارج والكتب التى تدور حول بلجيكا ومواطنيها أيًا كان مكان نشرها أو ناشرها أو مؤلفها. وهى من هذا المنطلق تصدر البيليوجرافية الوطنية البلجيكية المعروفة باسم «ببليوجرافية بلجيكا: قائمة شهرية بالمطبوعات البلجيكية أو ذات الصلة ببلجيكا والمقتناة فى المكتبة الملكية». وقد صدر قانون الإيداع فى الثامن من أبريل سنة ١٩٦٥م وأصبح نافذ المفعول اعتبارًا من الأول من يناير سنة ١٩٦٦ بما يؤكد على الدور الوطنى الذى تقوم به المكتبة. وقد كانت بلجيكا حتى ذلك التاريخ واحدة من الدول الاوربية القلائل التى ليس لديها قانون إيداع والتى كانت على مكتبتها الوطنية أن تعد البيليوجرافية الوطنية الرسمية دون الاستناد إلى إيداع رسمى أو حتى تطوعى. وكانت حكومة بلجيكا المستقلة تطبق القانون الهولندى لسنة ١٨١٧م الذى يحمى الملكية الفكرية عن طريق الإيداع، وهو القانون الذى بنى على القانون الفرنسى الشهير الصادر فى التاسع عشر من يولية ١٧٩٣ وقد ظل ذلك القانون الهولندى معمولاً به فى بلجيكا حتى ١٨٨٦ . وكان ذلك القانون يحمى فقط الأعمال المودعة، أما الأعمال التى لا يرغب أصحابها فى حمايتها فإنهم لا يودعونها، وكذلك كانت هناك أعمال يغفل أصحابها عن إيداعها. وفى سنة ١٨٨٦ وبعد مناقشات مستفيضة حول قانون حق المؤلف فى البرلمان البلجيكى رفض البرلمان ربط حق المؤلف بالإيداع. وقد اتضح فيما بعد أنه بدون

إيداع قانونى فإن من الصعب جمع وإعداد ببليوجرافية وطنية دقيقة جارية.

ولنتحدث الآن عن «**ببليوجرافية بلجيكا**» تلك الببليوجرافية بدأت كمشروع خاص ومبادرة شخصية سنة ١٨٧٤ وكانت مدعومة من قبل الدولة فقط. ثم تولتها المكتبة الملكية سنة ١٩١٢، ولم يعر الناشرون المتعاقبون على تلك الببليوجرافية التفاتًا حقيقيًا للفجوات الموجودة فيها طالما كانت فى يد القطاع الخاص. أما عندما تولتها المكتبة الوطنية فقد أدركت أنه بدون إيداع قانونى فمن الصعب إحكام إعداد وجمع هذه الببليوجرافية ولذلك قامت بمحاولات عديدة لاستصدار مثل ذلك القانون على نحو ما حدث ١٩٢٠، ١٩٢٦، ١٩٤٥.

وقد قام مدير المكتبة فى نهاية وبداية الستينات (هيرمان لايبرز) بمحاولات مع الناشرين البلجيك حتى تم استصدار القانون المشار إليه سنة ١٩٦٥. هذا القانون الذى جاء ثمرة تعاون خلاق بين الناشرين والمؤلفين والمكتبة والسلطات الحكومية، ينص على ضروة إيداع نسخة واحدة من كل عمل ينشر بالمجان أو بالشراء إذ كان سعر الكتاب يزيد على مائة فرنك بلجيكى. وينطبق الإيداع ليس فقط على المطبوعات وإنما أيضًا على المواد السمعية البصرية. وقد انطوى القانون على صيغة الإجبار فى الايداع، كما ترك لمدير المكتبة فى نفس الوقت حرية قرار عدم الإيداع فى الحالات التى لا يرى ضرورة لها. والإيداع الإجبارى لكل المطبوعات غير الدورية التى لا تقل عدد صفحاتها عن خمس صفحات والدوريات التى تنشر مرة واحدة على الأقل أسبوعيًا فما فوق. وتركت للمدير حرية الاختيار من المطبوعات الأخرى. ويناط الإيداع للأعمال المنشورة داخل بلجيكا بالناشرين أنفسهم. أما الأعمال التى ينشرها المؤلفون البلجيك خارج بلجيكا فإنهم مسئولون عن إيداعها بأنفسهم، وقد أدى قانون الإيداع هذا إلى تحسين أوضاع ببليوجرافية بلجيكا تحسينًا ملحوظًا.

وباعتبار المكتبة الملكية مكتبة وطنية فإنها بالتعاون مع «الأكاديمية الملكية للغة والآداب الفرنسية» تدير «متحف الأدب» الموجود داخل المكتبة والذى يعتبر بما فيه من خطابات، مخطوطات، ببليوجرافيات حيوية أداة بحث هامة للمؤرخين المشتغلين

بالتأريخ للأدب واللغة الفرنسيين.

ومن حيث أن المكتبة الملكية مكتبة بحث فإنها تقوم بمهمتين أساسيتين: أولاً جمع أكبر كمية ممكنة من الانتاج الفكرى الأجنبى وخاصة ذلك المكتوب بلغات أجنبية مقروءة من جانب المستفيدين البلجيك ثانيًا: تنظيم المواد المقتناة تنظيمًا يسهل على الباحثين الوصول إلى ما يريدونه سواء كان ذلك عن طريق التصنيف الشكلى أو التصنيف الموضوعى للمواد (قسم الكتب المطبوعة قسم الكتب النادرة، قسم المخطوطات) وداخل الشكل بالموضوعات وهكذا.. أو كان ذلك عن طريق أدوات البحث الدقيقة مثل الفهارس والببليوجرافيات وما إليها. وقد أعدت المكتبة قاعة كبيرة للكتب المرجعية وضعت فى خدمة المستفيدين الأفراد وكذلك مراكز التوثيق والمعلومات والتى من بينها على سبيل المثال فقط: المركز الوطنى للتوثيق العلم والتكنولوجى (الذى يقوم بتقديم المعلومات والبيانات حول البحوث العلمية للباحثين ومراكز البحوث والمعامل)، القسم البلجيكى فى مركز الترجمة الأوربى(الذى يقوم بترجمة النصوص العلمية والتكنولوجية المكتوبة بلغات غير مألوفة للباحثين فى غربى أوربا) مركز التوثيق الأفريقى (الذى يركز أساساً على دراسات أفريقيا الزنجية)، مركز الدراسات اأمريكية المدعوم من قبل وزارة التعليم الوطنى البلجيكية، المجلس الامريكى للجمعيات العلمية الذى يهدف إلى تشجيع دراسة العلوم الاجتماعية فى الولايات المتحدة.

وتشير الإحصاءات إلى أن المكتبة الملكية البلجيكية تقف بين كبرى المكتبات الأوربية والعالمية ففى سنة ١٩٦٥ (قبل تطبيق الايداع مباشرة) كانت المجموعات تسير على النحو الآتى: الكتب المطبوعة ٢,٥٠٠,٠٠٠ مجلد (مع إضافة ٦٠,٠٠٠ مجلد سنويًا)، الدوريات والجرائد المطبوعة ١٨٠٠٠ عنوان، وقد جرى تفليم كل جرائد القرن التاسع عشر، الكتب النادرة ٣٠,٠٠٠ مجلد من بينها ٢٣٠٠ مهادية، الخرائط ٤٠,٠٠٠ خريطة وتخطيطة، الصور المطبوعة ٧٠٠,٠٠٠ صورة، الرسومات اليدوية ٣٠,٠٠٠ رسمة، المخطوطات ٣٥,٠٠٠ مخطوطة. أما فى سنة ٢٠٠٠ م فقد كانت صورة المقتنيات تسير على النحو الآتى:

الكتب المطبوعة ٥,٣٦٢,٠٠٠ مجلد

الدوريات ٢٧,٠٠٠ دورية (عناوين)

الكتب النادرة ٤٣,٠٠٠ مجلد

الخرائط ٧٠,٠٠٠ خريطة مفردة

الصور المطبوعة ١,٠٠٠,٠٠٠ صورة

اسطوانات صوتية ٦,٠٠٠ اسطوانة

مسكوكات وميداليات ١٨٠,٠٠٠ قطعة

مطبوعات حكومية ٥٠٥,٠٠٠ مجلد

وقد أنشأت المكتبة الوطنية العديد من مراكز البحوث بداخلها وكذلك أيضًا تتخذ منها العديد من الجمعيات العلمية مقرًا لها وإلى جانب المراكز التى سبق ذكرها بعاليه نصادف : المركز الوطنى لصناعة وتاريخ الكتاب، المركز الوطنى لتاريخ العلوم، المركز الوطنى للدراسات البيزنطية، ومن بين الجمعيات العلمية نصادف: الجمعية الملكية البلجيكية للمسكوكات، الجمعية البلجيكية لمحبى الكتب، وتقوم المكتبة بدور مستودع مجموعات الجمعية العلمية من أمثال الجمعية البلجيكية لعلم الفلك، اتحاد الجمعيات العلمية الطبية فى بلجيكا.

وتواجه المكتبة الملكية الوطنية البلجيكية العديد من المشكلات المالية التى أدت بدورها إلى نقص فى العمالة المؤهلة والخدمات والعمليات.

المكتبات الاكاديمية فى بلجيكا

حتى سنة ١٩٦٥ كان التعليم العالى فى بلجيكا محصوراً بين أربع جامعات وعدد قليل من المدارس (الكليات الجامعية) العليا. ولكن مع صدور قانون التاسع من أبريل سنة ١٩٦٥م فتحت الأبواب امام جامعات جديدة وكليات جامعية أخرى. وقد أنشئت جامعتان جديدتان وعدد من الكليات فى الفترة ما بين ١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠ وكما سبق

وأشرت فإن الجامعات الأربع القديمة اثنتان منها وطنية أى حكومية وهما جامعتا لييج الفرنسية وغنت الهولندية وكلاهما كما رأينا أسست سنة ١٨١٦ بقرار من الملك وليام الأول ملك مملكة الأراضى الواطئة المتحدة. وكانت معاملة بلجيكا المستقلة للجامعتين فى بادئ الأمر معاملة خشنة حتى تم الاعتراف بهما رسميًا بقانون ١٨٣٥م . وهناك بعد ذلك جامعتان أهليتان هما الجامعة الكاثوليكية فى لوثان وقد أنشئت سنة ١٨٣٤ حث ورثت مدرسة عالية أسست فى العصور الوسطى وتم حلها بمقتضى قرار ١٧٩٧م، والجامعة الأهلية الثانية هى الجامعة الحرة فى بروكسل. وقد أسست هى الأخرى سنة ١٨٣٤ على يد تيودور فيرهايجنى وزملائه من الليبراليين رداً على إنشاء الجامعة الكاثوليكية. وقد انشطرت الجامعتان فى السبعينات كل منهما إلى جامعتين مما يدخل فى عداد الفروع وإن كان البعض يعتبرهما جامعتين جديدتين. ولابد من التنويه هنا إلى أن جامعتى لوفان وبروكسل مستقلتان فى الإدارة والتنظيم وحرية تعيين الأساتذة وإدخال تخصصات جديدة وإنشاء مراكز بحوث وإن كانتا تدعمان من قبل الدولة ذلك الدعم الذى قد يصل إلى ٩٠٪ من إجمالى الميزانية. ومما يجدر ذكره أن الجامعة الكاثوليكية فى لوفان ينخرط فيها من الطلاب بقدر الجامعات الثلاثة الأخرى (خمسون ألف طالب فى سنة ٢٠٠٠م).

أما الجامعتان الجديدتان فهما جامعتان حكوميتان إحداهما فى «مونز» والثانية فى «أنتويرب» وبذلك ارتفع عدد الجامعات البلجيكية إلى ست جامعات.

يلاحظ على المكتبات الجامعية فى الجامعات الأربع القديمة بعض الخصائص المشتركة وإن كانت قليلة ومن بين تلك الخصائص: وجود مكتبة مركزية ومكتبات كليات ومعاهد وأقسام ومعامل... والمكتبة المركزية تركز عادة على الإنسانيات والعلوم الاجتماعية والمكتبات الفرعية تركز على تخصص الكلية التى تتبعها. والمكتبة المركزية تتبع إدارة الجامعة ولا تسمح للطلاب بالدخول إلى مخازن الكتب. ولكن على الجانب الآخر هناك اختلافات بين الجامعات الأربع فى العلاقة بين المكتبة المركزية ومكتبات الكليات. وعلى سبيل المثال فإن مكتبة جامعة لييج وغنت ليست لها علاقة بالمكتبات فى الكليات والمعاهد حيث تستقل بذاتها ومدير مكتبة الجامعة

المركزية فى لييج وفى غنت ليس له سلطان على أى من مكتبات الكليات أو المعاهد. وعلى العكس من هذا فمدير مكتبة جامعة لوفان ومدير مكتبة جامعة بروكسل كل منهما يبسط سلطانه على مكتبات الكليات والمعاهد ومن هنا لم تمنع لا مركزية المجموعات من مركزية الفهرسة والتصنيف وإعداد الفهارس الموحدة. وفى لييج ولوفان وغنت يقوم رؤساء المكتبات المركزية باختيار الكتب، وفى جامعة بروكسل يقوم أعضاء هيئة التدريس باختيار الكتب، بينما يقوم رئيس مكتبة الجامعة باختيار الكتب المرجعية والكتب العامة فقط والكتب التى تسد الفجوات بين الاقسام. ومما يحدر ذكره أن مدير مكتبة جامعة لوفان هو بحكم منصبه عضو فى مجلس إدارة الجامعة، وهو أمر غير موجود فى الجامعات الثلاثة الأخرى. ومن الفروق الأخرى نجد أن يشترط فى العاملين فى مكتبة جامعة بروكسل أن يكونوا حاصلين على شهادة عليا فى المكتبات من جامعة معترف بها ومن مدرسة متخصصة فى علوم المكتبات والمعلومات ، بينما المكتبات الجامعية الثلاث الأخرى فى لييج وغنت ولوفان لا يهم أن يكون العاملون مؤهلين فى علم المكتبات والمعلومات. ونقطة اختلاف فنية هى فى نظام تصنيف الكتب وتصنيف الفهارس حيث اختارت مكتبة جامعة بروكسل نظام التصنيف العشرى العالمى، بينما الجامعات الثلاثة الأخرى لديها نظم تصنيف خاصة.

وإلى جانب الجامعات الست والفروع هناك كليات جامعية ومعاهد عليا نوعية خارج إطار الجامعة من بينها: الكلية الحكومية للعلوم الزراعية فى جمبلو، الكلية الحكومية للعلوم الزراعية فى غنت، الكلية الحكومة للعلوم البيطرية فى بروكسل، كلية سانت لويس الجامعية الخاصة فى بروكسل، كليات نوتردام الجامعية فى نامور، كليات سانت راجناس الجامعية فى انتويرب وغيرها ، وهذه جميعًا بها مكتبات طيبة كما سنرى فيما بعد.

كذلك فإن المدرسة الملكية العسكرية تدخل فى عداد مؤسسات التعليم العالى وهى تعتبر كلية وفى نفس الوقت مركز بحوث للدراسات العسكرية.

فى سنة ٢٠٠٠م كانت المكتبة المركزية فى جامعة لييج تضم نحو ٢ مليون مجلد و٤٨٠٠ دورية جارية و٤٠٠٠ مخطوط، بينما المكتبة المركزية فى جامعة غنت كانت تضم فى نفس السنة ٢,٥٠٠,٠٠٠ مجلد كتب و٦٠٠٠ دورية جارية و٥٠٠٠ مخطوط. أما المكتبة المركزية للجامعة الكاثوليكية فى لوفان والتى ترجع جذورها كما رأينا إلى ١٤٢٥م وهى أقدم المكتبات الجامعية فى بلجيكا والتى انشطرت إلى شطرين أو جامعتين مستقلتين فى سنة ١٩٦٨م ومن ثم انشطرت المكتبة إلى اثنتين: القسم الهولندى بلغت مجموعاته سنة ٢٠٠٠م إلى ١,٢٠٠,٠٠٠ مجلد والقسم الفرنسى بلغت مجموعاته إلى ١,٥٠٠,٠٠٠ مجلد. ومن الجدير بالذكر أن بعض مكتبات كليات الجامعة تصل مقتنياتها إلى ٦٠٠,٠٠٠ مجلد فى سنة ٢٠٠٠م.

وكما رأينا أنشئت مكتبة الجامعة الحرة فى بروكسل مع الجامعة سنة ١٨٣٤ ومنذ سنة ١٩٧٠ م انشطرت هذه الجامعة إلى شطرين مستقلين كما ذكرت سابقاً . وتضم مكتبة الشطر الهولندى ٢٠٠,٠٠٠ مجلد سنة ٢٠٠٠م بينما تضم مكتبة الشطر الفرسى ١,٥٠٠,٠٠٠ مجلد فى نفس السنة.

وكما أشرت سابقًا هناك كليات ومعاهد عليا خارج إطار الجامعات الست المذكورة وفروعها كل منها لديه مكتبة نوعية تخدم الدراسة فيه. وعلى سبيل المثال ففى مدينة أنتويرب نجد ثلاث كليات من هذا النوع: كليات سانت أجناس (إغناطيوس) الجامعية التى أسست سنة ١٨٢٥م والتى تدرس فيها الفلسفة والفنون والعلوم الاجتماعية والسياسية والقانون والاقتصاد، كلية أنتويرب الجامعية التى أسست سنة ١٩٦٥ وتختص بتدريس الاقتصاد التطبيقى والعلوم الطبيعية والدراسة هناك لمدة عامين فقط، معهد أنتويرب الجامعى الذى أسس سنة ١٩٧١م الذى يدرس العلوم البحتة والتطبيقية والطب والفنون والفلسفة. وقد بلغ عدد الكتب فى الكليات الثلاث فى أنتويرب نحو مليون مجلد سنة ٢٠٠٠م.

وكما ذكرت أنشئ فرع الجامعة الكاثوليكية سنة ١٩٦٨ فى كورتراى (الحلقة الأولى فقط) ويضم كليات الطب والعلوم والقانون والفلسفة والفنون، وقد بلغت

مجموعاته سنة ٢٠٠٠م ١٠٦,٠٠٠ مجلد. وفى سنة ٦٨ - ١٩٦٩م أنشئت كلية لمبورج الجامعية للاقتصاد فى دينبيك بالقرب من هيزلت (الحلقات الثلاث) وفى العام الجامعى ١٩٧١ - ١٩٧٢م أدخلت دراسات العلوم والطب هناك. وتضم مكتبة هذه الكلية ١٠٠,٠٠٠ مجلد فى سنة ٢٠٠٠م.

أما كليات سانت لويس الجامعية فإنها قد أنشئت سنة ١٨٥٨ وتتخصص فى الفلسفة والفنون والاقتصاد والعلوم الاجتماعية والسياسية (الحلقة الأولى) وكانت مكتبتها سنة ٢٠٠٠م تضم ١٥٠,٠٠٠ مجلد. بينما كليات سانت الوسيوس التى بدأت الدراسة بها سنة ١٩٦٨ (الحلقة الأولى فقط) فى مجالات القانون والفلسفة والفنون والاقتصاد فإن مكتبتها فى سنة ٢٠٠٠م كانت تقتنى ١٠٠,٠٠٠ مجلد.

وفى مدينة مونز البلجيكية نجد جامعة مون الحكومية التى أشرت إليها من قبل والتى أسست سنة ١٩٦٥ التى يدرس فيها العلوم التطبيقية، والاقتصاد وعلم النفس والتربية. وقد بلغت مجموعات المكتبة فى هذه الجامعة نحو ٥٠٠,٠٠٠ مجلد فى سنة ٢٠٠٠م.

وفى نفس مدينة مونز نجد كلية مون التكنولوجية - وهى كلية مستقلة - وكانت قد أنشئت منذ ١٨٣٧م لتدريس العلوم التطبيقية والتكنولوجية، وقد بلغت مجموعات مكتبتها نحو ٢٥٠,٠٠٠ مجلد سنة ٢٠٠٠ م.

أيضًا هنا فى مونز نصادف «كلية مونز الكاثوليكية الجامعية» التى أنشئت سنة ١٩٦٥ وهى متخصصة فى الاقتصاد. وتبلغ مجموعاتها فى سنة ٢٠٠٠م نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد.

من الكليات الجامعية التى أشرت إليها أيضًا كليات نوتردام الجامعية فى نامور والتى أسست سنة ١٨٣١م وتدرس بها الفلسفة والفنون والقانون والاقتصاد والعلوم الطبيعية والطب. وقد بلغت مجموعاتها سنة ٢٠٠٠م مليون مجلد.

هذا، وقد أسست كلية العلوم الزراعية فى جمبلو سنة ١٩٤٧م وقد بلغت مجموعاتها سنة ٢٠٠٠م ٣٥٠٠٠ مجلد كما أسست كلية اللاهوت البروتستانتى فى

بروكسل سنة ١٩٤٢م ونجد فيها فى سنة ٢٠٠٠م ما يقرب من ٥٠,٠٠٠ مجلد ويجب ان نلاحظ ان معظم الكليات الجامعية والمعاهد العالية هى حديثة نسبيا وكلها تقريبًا مربوطة إلى الإنترنت وشبكات المعلومات العالمية وعلى رأسها شبكة المعلومات الأوربية يورونت. وقد ميكنت العمليات والخدمات المكتبية فيها ميكنة كاملة.

المكتبات العامة فى بلجيكا

لا نعرف على وجه التأكيد متى وأين بدأت حركة المكتبات العامة فى بلجيكا، ولكن أغلب المصادر على أنها بدأت فى أنتويرب سنة ١٤٨٠م وكانت الطباعة ماتزال فى مراحلها الأولى عندما أقامت المدينة أول مكتبة عامة جمعت فيها الكتب المخطوطة والكتب المطبوعة ،وفتحت لاستخدام الجمهور. ويقال أيضًا أنه فى سنة ١٧٢٤م قامت مدينة لييج بإنشاء مكتبة عامة بيد أنها لم تفتح للجمهور إلا فى سنة ١٧٣٢م . وكما أشرت فى العرض التاريخى فى بداية هذه الدراسة قامت الإمبراطورة ماريا تريزا بفتح المكتبة الملكية امام الجمهور العام سنة ١٧٧٢ م. وفى سنة ١٧٩٥ م اصدرت الجمعية العمومية قرارًا بإنشاء مكتبة فى كل مقاطعة وأن المجموعات التى صودرت تجعل نواة لمكتبات البلديات، تلك المكتبات التى نشأت فى مدن، نامور، بروغيز، أنتويرب، بروكسل، مونز، تورناى. وقد استمرت تلك المكتبات لما بعد الحكم الفرنسى.

وفى ظل الحكم الهولندى أسست «جمعيات تشجيع التعليم الابتدائى» تحت إشراف الحكومة وذلك بقصد توفير مواد القراءة للكبار والكتب الدراسية للأطفال، وقد استمرت تلك الجمعيات لما بعد الاستقلال سنة ١٨٣٠م وقد ازداد نفوذها وتأثيرها وهيأت المجتمع لإنشاء المكتبات العامة. وفى العشرين سنة التى تلت الاستقلال كانت فكرة أنه لابد من تشجيع الناس على القراءة قد ترسخت وامتدت جذورها فى الأرض. وقد انعكست تلك الفكرة حتى على الاستخدام اللغوى فظهر مصطلح المكتبات العامة فى الوثائق الرسمية منذ سنة ١٨٣١ ، بنيما جرى مصطلح المكتبات الشعبية أو العمومية على ألسنة الناس. وكان هذا المصطلح الأخير قد استخدمه إدوارد

دوكبتيو السياسى من بروكسل فى كتاباته وأحاديثه ومن ثم أصبح مألوف. وفى سنة ١٨٤١م افتتحت أول مكتبة شعبية والأولى من نوعها فى فوريتز، ثم أتبعت بثانية فى أنتويرب سنة ١٨٤٦م، وثالثة فى أندين ١٨٤٨. وفى نفس سنة.١٨٤٨م اقترح السياسى المشار إليه دوكبتيو على مجلس مدينة بروكسل إنشاء مكتبات شعبية تلحق بها قاعات محاضرات وندوات عامة. وفى سنة ١٨٥١م أنشئ اتحاد فى غنت يهدف إلى ترويج ونشر الثقافة الهولندية بين جموع الشعب وقد سمى هذا الاتحاد «مؤسسة ويلم» نسبة إلى جان فرانز ويلمز (١٧٩٣ ـ ١٨٤٦م) أحد أعلامه المؤسسين.

وفى ستينات القرن التاسع عشر أنشئ عدد أكبر من المكتبات الشعبية. وفى سنة ١٨٦٢ كتب الفونس فاندن بيربوم وزير الداخلية الى حكام المقاطعات يقول «كم يكون مفيدا لوقام كل كوميون (مقاطعة) إلى جانب المدرسة بإنشاء مكتبة شعبية تكمل حقيقة عملها» وقد استقبل ذلك الاقتراح استقبالاً حسنًا ففى الفترة ما بين ١٨٦٢، ١٨٦٦ فقط نشأت عشرات من المكتبات الشعبية فى المدن، كما قامت عشرات من المكتبات داخل المدارس نفسها، تلك المكتبات التى أصبحت فيما بعد مكتبات الكوميونات أو المقاطعات العام. وفى سنة ١٨٦٣ قام «مجلس مقاطعة لييج» بتخصيص منحة ١٠٠٠ فرنك بلجيكى للمكتبات الشعبية، ورغم تفاهة المبلغ إلا أن الدلالة كانت عظيمة.

وكما ألمحت فى بداية هذه الدراسة قامت المنظمات الخاصة فى بلجيكا باستغلال جو التشجيع الفكرى العام حيث أن كلا منها كانت بالضرورة تمثل أحد التيارين المشكلين للرأى العام هناك، ومن ثم تنافست فى إثراء الحياة الثقافية بطريقة لا توجد إلا لدى الشعوب المتسامحة، والتاريخ المعقد للمكتبة العامة البلجيكية يصور تلك الحقيقة الفذة. منذ ١٨٦٢م توسع اتحاد «مؤسسة ويلم» فى نشاطاته وخاصة فى إنشاء المكتبات الشعبية (التى كان أولها فى غنت سنة ١٨٦٤م). وكان الكاثوليك الرومان منزعجين من نشاطات تلك المنظمة التحررية، ولذلك كان رد فعلهم الطبيعى إنشاء مؤسسة شبيهة فى لوفان سنة ١٨٧٥م ولكن تحت اسم «مؤسسة دافيد» نسبة الى احد قواد الحركة الفلمنكية كانون ديفيد (١٨٠١ ـ ١٨٦٦م) وقد وضعت تلك المؤسسة

برنامجًا يفترض فيه أنه ينافس برنامج «مؤسسة ويلمز»: نشر الكتب والاغانى، إنشاء مكتبات شعبية، وكان لوجود نظامين للتعليم فى بلجيكا أحدهما رسمى حكومى والثانى طائفى مذهبى، أثره فى تعميق الاختلاف المدرسى الذى كان من القرن التاسع عشر أعنف مما هو عليه الآن فى نهاية القرن العشرين ففى سنة ١٨٦٤م أنشئت «رابطة التعليم» بهدف تحسين وتطوير التعليم وطرق التدريس. وفى حقيقة الأمر كرست تلك الرابطة جهودها كلها للتعليم العلمانى والدفاع عنه والذى كان فى حد ذاته التزاما قوميًا وأيديولوجيًا. وقد وضعت الرابطة على رأس أولوياتها إنشاء المكتبات الشعبة وبدأت فى تنفيذها اعتباراً من سنة ١٨٦٥م. وفى سنة ١٨٩٩م أدخلت الرابطة شيئًا جديدًا: أول مكتبة متنقلة (مسافرة). ورغم وجود مكتبات الأبرشيات فى تيرموند سنة ١٨٣٨م إلا أنها لم تنتشر إلا مع سنة ١٨٧٩م، ذلك أن قانون سنة ١٩٧٩م الصادة بشأن التعليم الابتدائى أباح الفرصة لإنشاء المدارس الطائفية ومن ثم فتح العديد من مكتبات الأبرشيات. وهناك حدث سياسى خطير وقع فى بلجيكا أدى بالضرورة إلى إنشاء مكتبات عامة أخرى عديدة، ذلك أن بلجيكا فى سنة ١٨٨٥م قد شهدت ميلاد حزب العمال البلجيك» هذا الحزب أو القوة السياسية الجديدة لم يلبث فى فترة قصيرة أن نظم نفسه، وبدأ يؤسس فى جميع أنحاء الدولة (بيوت الشعب) التى تطورت فى فترة محدودة الى مراكز ثقافية شعبية مكتبات عامة. ولكى يكتمل الحصر والمسح أنشئت فى سنة ١٨٨٥م مكتبات جهوية للمدرسين فقط.

والحقيقة أن الرغبة الشديدة. والاهتمام البالغ للشعب البلجيكى بالمكتبات العامة هو الذى يفسر لنا الزيادة الكبيرة فى عددها فى القرن التاسع عشر ففى دراسة مسحية قامت بها رابطة التعليم المشار إليها نجد أن عددها سنة ١٨٦٥م قد بلغ ٨٥ مكتبة، هذا الرقم انفجر فى سنة ١٨٨٤م إلى ٥٧١ مكتبة ثم إلى ٧٣٥ سنة ١٩٠٤م، ولكن لا يجب أن يذهلنا هذا الرقم الأخير فى سنة ١٩٠٤ لأن تلك المكتبات الـ ٧٣٥ كانت موجودة فقط فى ٥٦٦ مقاطعة (كوميون) ومعنى هذا أن سائر الكوميونات وعددها ٢٠٥٦ كوميون بلا مكتبات. وقد بذلت رابطة التعليم جهودًا كبيرة لمد الخدمة

المكتبية إلى تلك الكوميونات الأخيرة ولكن مكتباتها المتنقلة (المسافرة) البالغة ٤٣ مكتبة لم تستطع تغطية إلا ٧٧ مقاطعة فقط فى سنة ١٩٠٥.

ولكن ماذا قدمت الحكومة للمكتبات الشعبية.. لاشئ تقريبًا ففى خطاب الوزير فاندن بيربوم إلى حكام المقاطعات سنة ١٨٦٢م الذى يقترح فيه عليهم إنشاء مكتبات عامة تكمل جهود المدارس، أضاف قائلاً «أن الدولة لا تستطيع أن تدعم ماليًا إنشاء تلك المكتبات وتطويرها» ومع ذلك فإنه فى سنة ١٨٩٠م رصدت الدولة فى ميزانيتها بعض المال لأول مرة لتطوير المكتبات العامة. هذا المبلغ رغم بساطته فقد كانت له دلالة معنوية كبرى على النحو الذى قدمته مقاطعة لييج سنة ١٨٦٣م وأصبح علامة فارقة فى تاريخ المكتبة البلجيكية. نعم لقد كان المبلغ صغيرًا لا يكفى إلا بالكاد شراء أربعة أو خمسة كتب لكل مكتبة سنوياً ولكنه كما أسلفت كان رمزًا.

وفى سنة ١٩٢١م دخلت المكتبات العامة البلجيكية مرحلة جديدة من تاريخها ألا وهى مرحلة الاعتراف الرسمى أو القانونى بها. وقد أحاط بهذا الاعتراف عوامل وظروف مركبة أدت إلى التحول من المبادرات الفردية أو المحلية إلى مبادرات الدولة ودعمها. وسوف نسجل من هذه العوامل بعضها فقط لتنوعها وكثرتها وتداخلها: أآد هذه العوامل تقديم مشروع التعليم الإجبارى سنة ١٩١٤، وثانيها نجاح حملة اللجنة المركزية لقاعات المحاضرات العامة التى ساعدت وبمعونة من لجنة الإغاثة فى بلجيكا فى توسع نظام المكتبات المتنقلة (المسافرة)، وثالث تلك العوامل صدور قانون الرابع عشر من يونية ١٩٢١ بتحديد ساعات العمل اليومية بثمانى ساعات والأسبوعية بثمان وأربعين ساعة.

وفى السابع عشر من أكتوبر سنة ١٩٢١ قام جوليس دستريه وزير العلوم والفنون وهو سياسى اشتراكى بارع باستصدار موافقة البرلمان على دعم المكتبات العامة. ولقد كان قانون دسترية كما عرف فى ذلك الوقت وحتى الآن ومؤثرًا فى حركة المكتبات العامة فى بلجيكا من عدة جوانب: فقد صدر فى وقته تمامًا حيث كان عدد المكتبات العامة فى زيادة مستمرة (١٣٧٠مكتبة سنة ١٩٢٢م زادت إلى ٢٣٨٨ مكتبة فى سنة

١٩٣٢). ولقد ساعد هذا القانون فى دعم التعليم الابتدائى الذى أصبح إجباريًا، كما ساهم فى تشجيع الناس على القراءة وتمضية وقت الفراغ فى شئ مفيد نافع، خاصة بعد تحديد ساعات العمل على النحو المشار إليه، مما جعل هناك وقت فراغ متسع لدى الناس. ويعيب البعض على قانون دستريه أنه لم يهيئ للناس فى المكتبات العامة مصادر معلومات توثيقية أو تعليمية ـ أو حتى متخصصة ـ وكل ما هيئ لهم مواد ترفيهية ترويحية عامة. ومن جهة ثانية ترك تنظيم المكتبات العامة وإدارتها مسألة خاصة لكل مكتبة على حدة وبالتالى لم تكن هناك خطوط عامة عريضة مشتركة بين الجميع.

وقد حدد ذلك القانون المعايير التى يجب أن تكون عليها المكتبة العامة حتى تتلقى الدعم السنوى من الدولة وأهم تلك المعايير:

١ ـ أن تقام المكتبة فى مبانى لائقة وكافية من حيث المساحة.

٢ ـ أن يكون لديها رصيد كافى من الكتب يتناسب مع عدد السكان كحد أدنى وعلى سبيل المثال فإن الحد الأدنى لرصيد مكتبة تخدم مقاطعة أو كوميون عدد سكانه عشرة آلاف نسمة فإن الحد الأدنى لمجموعات المكتبة هو ٨٠٠ عنوان يزاد فى فترة خمس سنوات إلى ١٥٠٠ عنوان.

٣ ـ أن تكون المكتبة مفتوحة للجميع.

٤ ـ أن تكون مجانية لاتتقاضى أية رسوم.

٥ ـ أن تفتح أبوابها فترات معينة تتناسب مع حجم المجتمع الذى تقوم فيه (كل فترة لا تقل عن ساعتين)؛ وبحيث تفتح المكتبة أبوابها ٤٧ أو ٩٤ أو ١٤١ فترة كل سنة.

٦ ـ أن تخضع لتفتيش رسمى حكومى.

٧ ـ أن يكون أمين المكتبة بلجيكيا الذى يجب أن يحمل شهادة كفاءة، ويمكن أن يعفى من ذلك الشرط إذا كان يحمل شهادة التعليم الثانوية من المرتبة العليا.

ونص القانون على أن كل مقاطعة أو كوميون يجب أن تمول إنشاء وتطوير المكتبات العامة به. وقد نص قانون ١٩٤٧ على أن تكون مساعدة الدولة للمقاطعات فى حدود فرنك ونصف بلجيكى لكل نسمة. وعلى أن يكون ٧٥٪ من ذلك المبلغ مخصصًا لشراء وصيانة الكتب والدوريات و٢٥٪ للإيجار والتدفئة وما إليها ولا يدخل هنا الأجور.

والحقيقة أنه فى سنة ١٩٦٥م كانت معظم الكوميونات البلجيكية قد طالتها الخدمة المكتبية العامة إذ أنه فى نهاية تلك السنة لم يبق إلا ٦٧٦ كوميوناً فقط بدون خدمة مكتبية من أصل ٢٥٨٦ كوميونًا بلجيكا، تمت تغطيتها كما سنرى فيما بعد مع نهاية القرن العشرين بحيث لم تأت سنة ٢٠٠٠م إلا وكانت كل الكوميونات فيها مكتبات عامة.

وفى نهاية القرن العشرين جرى تقسيم المكتبات العامة فى بلجيكا إلى الفئات الآتية تمهيد لانخراطها فى شبكة وطنية واحدة:

أ ـ مكتبات عامة محلية تفتح لبعض الوقت فى المجتمعات التى يزيد سكانها عن ثلاثة آلاف نسخة.

ب ـ مكتبات عامة محلية تفتح كل الوقت فى المجتمعات التى يزيد عدد سكانها عن عشرين ألف نسمة.

ج ـ المكتبات العامة الإقليمية التى تقوم فى عواصم الأقاليم والتى إلى جانب خدماتها لسكان المنطقة، تقوم بدور المكتبة المركزية للمكتبات الأصغر فى منطقتها (إعارة بينية ، مساعدة فنية . .).

د ـ المكتبات المركزية العامة التى أقيمت فى ٢٥ مركزًا إقليميًا فى الريف والحضر؛ وهى المكتبات التى تشرف على الشبكة التى تتبعها.

هـ ـ المكتبات العامة المتنقلة (المسافرة) وهى التى تمد المناطق المحرومة بالخدمة المكتبية أو تقوى مناطق الخدمات المكتبية فيها ضعيفة.

و- المكتبات العامة للفئات الخاصة. وهى المكتبات العامة التى تفرد لخدمة فئات بعينها مثل كبار السن العجزة والمرضى، المعوقون، وما إلى ذلك.

هذه الشبكات يتوفر على إدارتها «المركزان الوطنيان للمكتبات العامة» واحد لكل لغة. وقد جاء إنشاء هذين المركزين نتيجة لقرارين أصدرهما مجلس الثقافة الفرنسى الهولندى سنة ١٩٧٨. ويقوم كل مركز بدراسة مشكلات المكتبات العامة الواقعة فى نطاقه ويعمل على حلها، وأحد هذين المركزين كما نعلم يقع فى الفلاندرز (اللغة الهولندية) والثانى فى منطقة والوينا (اللغة الفرنسية).

والمكتبات العامة فى بلجيكا غالبًا مفتوحة الرفوف. ويتبع نظام التصنيف العشرى العالمى فى المكتبات الفرنسية، أما فى المكتبات الهولندية فهناك نظام تصنيف خاص يعرف باسم سيسو (استهلال للعبارة الهولندية، نظام ترتيب المداخل فى الفهارس فى المكتبات العامة) والمكتبات الكبيرة عادة مايكون فيها أقسام خاصة مثل: المكتبة الصوتية، مركز المواد السمعية البصرية، قسم الصور، بل وأيضًا قسم لعب الأطفال.

والحقيقة أن هناك إقبال شديدًا على ارتياد المكتبات العامة هناك فقد زاد عدد المستفيدين فى عقد التسعينات ٥٠٪ عما كان الحال فى عقد الثمانينات رغم أن نسبة زيادة السكان فى ذلك العقد كانت ٥٪ فقط. وهذه الزيادة تلاحظ فى القطاع الهولندى من الدولة أكثر من القطاع الفرنسى.

المكتبات المتخصصة فى بلجيكا

تنتشر المكتبات المتخصصة على نطاق واسع فى بلجيكا وهى موجودة فى الإدارات الحكومية، مراكز البحوث، الوزارات، الجمعيات العلمية، البنوك، القوات المسلحة، وهذه المكتبات على إطلاقها وأيًا كان موقعها تخدم نوعية من القراء: الموظفون، والباحثون، فالموظف بحكم وظيفته قد يحتاج إلى معلومات معينة يستخدمها فى عمله ومن هنا يلجأ إلى مكتبة إدارته لكى يحصل منها على ما يريد. والباحث أيًا كان من حقه فى بلجيكا أن يستخدم أية مكتبة متخصصة أيًا كانت الجهة التى تتبعها. وهناك مكتبات تؤدى الغرضين معاً وعلى رأسها مكتبات الوزارات وزارة الشئون

الاقتصادية وزارة، وزارة الشئون الخارجية، وزارة الزراعة، وزارة الاتصالات، وزارة التعليم الوطنى، وزارة العمل، وزارة المالية، وزارة العدل، وزارة الشئون الاجتماعية، وزارة الاشغال العامة.

وربما كانت وزارة الشئون الاقتصادية هى أقوى الوزارات فى مكتباتها ونظم المعلومات بها حيث تملك مكتبتها نحو ٧٥٠,٠٠٠ مجلد سنة ٢٠٠٠م إلى جانب ٥٠٠٠ دورية، وفى داخل هذه الوزارة نجد المعهد الوطنى للإحصاء الذى يعتبر مسئولاً عن جمع وتبويب البيانات الإحصائية المتعلقة بالدولة فى مجالات: السكان، الصناعة، الاقتصاد، الزراعة، الأحوال الاجتماعية، الأحوال السياسية، الأحوال الثقافية، .

والمكتبة المركزية لوزارة التعليم الوطنى هى الأخرى من أقوى المكتبات إذ وصلت مقتنياتها سنة ٢٠٠٠م إلى ٥٥٠,٠٠٠ مجلد، وهى جميعًا مفتوحة أمام المدرسين والباحثين والعاملين بقطاع التعليم عامة، والمجموعات من الدوريات تدور حول ١٥٠٠ عنوان، وهى جميعًا تغطى موضوعات التربية والتعليم وعلم النفس وطرق التدريس ولا تكتفى بالمطبوعات وإنما فيها مواد سمعية بصرية بعشرات الآلاف من القطع.

وتعتبر مكتبة البرلمان البلجيكى من المكتبات الهامة هناك حيث وصلت مقتنياتها فى سنة ٢٠٠٠م إلى نحو مليون مجلد و٢٥٠٠ دورية جارية وتدور المجموعات حول القانون والسياسة والاقتصاد والاجتماع والصناعة والتشريع والدساتير وفى المكتبة مجموعة متميزة من دساتير ووثائق البرلمانات والحكومات الأوربية.

ومن المكتبات المتخصصة القديمة الجيدة «المكتبة الأفريقية» التى كانت مكتبة وزارة المستعمرات وكانت قد أسست سنة ١٨٩٤م. وقد استولت عليها وزارة الشئون الخارجية والتجارة الخارجية سنة ١٩٦١م بعد استقلال الكونغو البلجيكى وقيام جمهورية الكونغو الديمقراطية. وقد بلغت مجموعاتها نحو ٥٠٠,٠٠٠ مجلد سنة ٢٠٠٠م إلى جانب ٨٠٠ دورية وهى ثرية فى كل ما يتعلق بالدول الأجنبية وخاصة أفريقيا.

ومن مراكز البحوث الهامة بخلاف ما ذكر ضمن المكتبة الوطنية «المعهد الملكى للعلوم الطبيعية فى بلجيكا» الذى وصلت مقتنيات مكتبته سنة ٢٠٠٠م إلى نحو مليون مجلد .

وفى الشركات الصناعية الكبرى نجد مراكز للتوثيق والمعلومات ولعل أحسن نموذج على ذلك مكتبة ومركز معلومات شركة أجفار جيفارت فى مورستيل

حيث نجد المجموعات المتخصصة فى التصوير والعلوم ذات الصلة، كما نجد عمليات الاستخلاص والتكشيف لمقالات الدوريات وبحوثها.

وإلى جانب تلك المكتبات المتخصصة موضوعيًا هناك مكتبات متخصصة شكليًا وأعنى بها مكتبات الكتب النادرة وأوائل المطبوعات وما شاكل ذلك.

ومن المكتبات الهامة المتخصصة فى الكتب النادرة مكتبة متحف ماريمونت (هاينوت) توفر على إهدائها للدولة راؤول واروكيه وهو جماع كتب مشهور هناك، وراعى مقاطعة (هاينوت). هذا المتحف غنى بالمصريات والآثار اليونانية والرومانية والهندية والصينية واليابانية، والمكتبة وقوامها الآن بالتقريب ٥٠,٠٠٠ مجلد تركز على موضوعات الكلاسيكيات (اللغة والأدب اليونان اللاتينى)، والتاريخ، والآثار، إلى جانب ذلك هناك ٥٠٠٠ نموذج خطوط و٢٠,٠٠٠ كتاب نادر تمثل جلودها كل العصور. ومما يؤسف له أن المتحف تعرض سنة ١٩٦٠ لحريق دمر فهارس المكتبة والقطع الأثرية.

أما مكتبة متحف بلانتين - موريتوس وهو الآن ملك بلدية أنتويرب منذ ١٨٧٦م وكان قبل ذلك ملك دار الطباعة والنشر الشهيرة بذلك الاسم. هذه المكتبة تقتنى نحو ٥٠٠ مخطوطة و٢٠,٠٠٠ كتاب مطبوع قبل سنة ١٨٠٠م ومعظمها كان ملكًا لأسرة بلانتين وأسرة موريتوس، وذلك إلى جانب نماذج من حروف الطباعة وقوالب صب الحروف. وقد استمر المتبرعون يقدمون لتلك المكتبة كثيرًا من الكتب القديمة والحديثة على السواء حيث وصلت مجموعة الكتب الحديثة إلى نحو عشرة آلاف مجلد تدور حول فن الطباعة وتاريخها وحول الحركة الإنسية وعصر النهضة.

بعد الحرب العالمية الأولى قامت المكتبة الوطنية الملكية بتخصيص قاعة بذاتها لأوائل المطبوعات والكتب النادرة والبالغة نحو ألفى مجلد. وكانت تلك هى نواة قسم الكتب النادرة الذى استحدث فى المكتبة سنة ١٩٤٥ ويتألف الآن من قاعة مطالعة وقاعة مراجع خاصة به إلى جانب قاعة الكتب نفسها، ومنذ سنة ١٩٥٨م اصبح لهذا القسم الميزانية الخاصة به . وقد تم إعداد فهارس مستفيضة بمقتنيات ذلك القسم : المؤلف، الموضوع، العنوان، الرسام، المجلد، نوع التجليد. . .

وفى سنة ١٩٥٨م أنشئ «المركز الوطنى للآثار وتاريخ الكتاب» ومعظم جهود هذا المركز موجهه إلى دراسة الكتب القديمة وأوائل المطبوعات. وكما أشرت من قبل يوجد هذا المركز فى مبنى المكتبة الملكية الوطنية وله مركز إدارة يتكون من ممثلين عن المكتبة الوطنية والجامعات ومتحف بلانتين - موريتوس. ومكتبة هذا المركز قسمان: قسم للمطبوعات وقسم للمخطوطات. ويضم قسم المطبوعات نحو ٢٠,٠٠٠ مجلد، بينما قسم المخطوطات نجد فيه نحو ٥٠٠٠ مخطوط. ويقوم المركز بنشر ببليوجرافية سنوية بالإنتاج الفكرى المتعلق بأوائل المطبوعات فى بلجيكا، كما يقوم بإعداد قائمة حصرية وصفية بفهارس باعة الكتب والمزادات، وكذلك بإعداد فهرس وصفى باللوحات والإيضاحيات الموجودة فى الكتب القديمة. وربما يكون برنامج هذا المركز قد أخذ من برنامج «معهد بحوث وتاريخ النصوص» فى فرنسا - باريس. وميزانية هذا المركز تأتى مباشرة من ميزانية وزارة التعليم الوطنى.

من جهة أخرى فإن بعض المدن البلجيكية قد أنشات «مكتبة المدينة» ورغم أنها تدخل فى عداد بالمكتبات العامة، الا انها من حيث مقتنياتها ومجموعاتها الخاصة تدخل فى عداد مكتبات البحث أو مكتبات المجموعات النادرة. ومن الأمثلة على ذلك مكتبة مدينة أنتويرب المستقلة التى أسست سنة ١٦٠٧م وتقتنى مجموعات نادرة للغاية من المخططوطات والمهاديات. وتبلغ مجموعاتها سنة ٢٠٠٠م نحو ٨٠٠,٠٠٠ مجلد من بينها ٥٠,٠٠٠ مجلد تدخل فى عداد الكتب النادرة.

المكتبات المدرسية فى بلجيكا

المكتبات المدرسية فى بلجيكا غير متطورة بالقدر الكافى وفى سنة ٢٠٠٠م كان عدد المكتبات المدرسية هو ٩٢٧ مكتبة، وعدد المجلدات فيها هو ٩,٩٦٩,٠٠٠ مجلد وقامت بنحو ٢٦,٣٢٥,٩٠٣ عملية إعارة وكان العاملون فى تلك المكتبات ١٢١٤ مكتبياً. ويلاحظ أن المكتبات المدرسية فى المدارس الابتدائية صغيرة الحجم أو هى اركان كتب لا يزيد عدد المجلدات فيها عن ٢٠٠٠ مجلد وليس لها أمناء مكتبات متفرغون بل مدرسون يديرون حركة تداول تلك الكتب بين التلاميذ. أما فى المدارس الثانوية فتوجد مكتبات قوية وأمناء متفرغون غالبًا. ولكن المشكلة أن كثيرًا من المكتبات غير مصنفة وغير مفهرسة، ويغيب عنها غالبًا المواد السمعية البصرية.

وهناك مدارس نوعية مثل مدرسة الباليه، ومدرسة الكونسرفاتوار وغيرها يلاحظ فيها وجود مكتبات قوية ترقى إلى أن تكون مكتبات متخصصة مثل مكتبة الكونسرفواتوار التى بلغت مجموعاتها فى سنة ٢٠٠٠م إلى ٧٥٠,٠٠٠ ولكن عدد أمناء المكتبات قليل، ومن ثم بقيت المجموعة دون فهرسة كاملة إلى اليوم.

مهنة المكتبات والمعلومات فى بلجيكا

فى البداية لابد من التذكر بأن بلجيكا كانت هى مهد «المعهد الدولى للببليوجرافيا» الذى قام سنة ١٨٩٥ والذى تطور فيما بعد إلى المعهد الدولى للتوثيق ثم الاتحاد الدولى للتوثيق ثم الاتحاد الدولى للمعلومات والتوثيق. وقد أسس المعهد الدولى للببلوجرافيا فى نهاية القرن التاسع عشر بعد إحياء الببليوجرافيا العالمية وبدون الدخول فى تفاصيل أنشطة وجهود هذا المعهد الذى اسسه البلجكيان المحاميان بول أوتليت وهنرى لافونتين فإننا يمكن أن نلخص إنجازات وجهود هذا المعهد على النحو الآتى:

١ ـ تعديل وتطوير تصنيف ديوى العشرى فيما عرف أولاً باسم تصنيف ديوى ـ بروكسل ثم التصنيف العشرى العالمى فيما بعد. وذلك فى ثلاث لغات:

الألمانية، الفرنسية، الإنجليزية وبثلاثة مستويات: كبير - متوسط - صغير وما صاحب هذا العمل من بحوث ودراسات في التصنيف وهذا التصنيف على وجه الخصوص.

٢ - عقد ثلاثة مؤتمرات دولية اثنان منها في بروكسل ١٨٩٥، ١٨٩٧م وواحد في باريس ١٩٠٠ كانت نواة للمؤتمرات الدولية التي زادت بشكل محلوظ في القرن العشرين وساهمت مساهمة فعالة فيما عرف بالدولية المكتبة الببليوجرافية.

٣ - إعداد الببليوجرافية العالمية التي بدأت بنحو ٤٠٠,٠٠٠ مدخل (كتب ومقالات دوريات) ووصلت قبيل الحرب العالمية الأولى إلى نحو ١١,٠٠٠,٠٠٠ بطاقة. وقد كانت هناك ثلاث طرق لترتيبها : ترتيب هجائي (غير كامل) لكل المداخل ، ترتيب مصنف للكتب ، ترتيب زمني لمقالات الدوريات.

٤ - نشر العديد من الببليوجرافيات المتخصصة على شكل كتب مطبوعة أو بطاقات ، سواء عن طريق المكتب الرئيسي في بروكسل أو المكتبات الوطنية في باريس وزيوريخ.

٥ - إصدار «مجلة» المعهد التي كانت تنشر العديد من المقالات والدراسات الببليوجرافية وذلك اعتباراً من سنة ١٨٩٥م.

٦ - إصدار سلسلة مطبوعات المعهد المتخصصة في علم الببليوجرافيا والتصنيف، والتي أثرت التخصص إثراء عظيماً.

٧- إنشاء «المكتبة المجمعة» التي جمعت كثيرا من مكتبات الجمعيات والهيئات العلمية البلجيكية.

٨ - إنشاء «المتحف الببليوجرافي» الذي اعتبر مركزاً لدراسات وبحوث الكتب والمكتبات بما ضمه من حقيقيات ونماذج وصور فوتوغرافية وملصقات..

٩ - إصدار «الفهرس الموحد» أو المجمع بمقتنيات المكتبات البلجيكية أولاً وإن كان قد خطط لإدراج الفهارس الأجنبية إلا أنه لم ينجز ذلك العمل.

١٠ - المساهمة الحقيقية فى رفع الببليوجرافيا إلى «مستوى العلم» بحيث لم تأت بداية القرن العشرين إلا وكانت الببليوجرافيا قد أصبحت علمًا متكامل الأركان وأخذ وضعه بين سائر العلوم.

وعندما نتطرق إلى الإعداد المهنى لأمناء المكتبات فى بلجيكا سوف نجد ثلاثة أنماط من هذا الإعداد تقابل ثلاث فئات من المكتبيين: المكتبى - الببليوجرافى، المكتبى المساعد، أمين المكتبة العامة.

ولقد بدأ الإعداد المهنى لأمناء المكتبات البلجيك داخل إطار المكتبة الملكية، إذ أنه طبقًا للمرسوم الملكى كان على هذه المكتبة أن تعلم المفهرسين لمدد طويلة، و تطمئن إلى قدراتهم قبل أن تلحقهم بالعمل، وفيما بعد كان على أمناء المكتبات الذين يرغبون فى العمل داخل المكتبة الملكية أن يقضوا فترة «تلمذة صناعية» ثم يتقدمون بعد ذلك إلى اختبار مهنى طبقًا للمرسوم الوزارى الصادر فى ٢٤ من ديسمبر سنة ١٨٩٧م، وأكثر من هذا كانت هناك فترة اختبار أو تجريب يعقبها امتحان آخر لا يعفى منه إلا حملة الدكتوراه، والمهندسون المدنيون وفى سنة ١٩٠٠م صدر قرار وزارى آخر يمد نفس الشروط إلى المكتبات الجامعية على الأقل فيما يتعلق بامتحان القبول فى وظيفة أمين المكتبة.

وفى سنة ١٩١٣ صدر قرار وزارى آخر يتشدد فى الشروط فيشترط فى المتقدم للامتحان أن يكون المتقدم حاملاً لدرجة «كانديدات» الجامعية (وهى تستغرق عامين جامعيين) وتم مد مدة تحت الاختبار إلى عامين وعقد امتحانين بدلاً من واحد، أحدهما فى نهاية السنة الأولى من فترة الاختبار والثانى فى نهاية السنة الثانية.

وفى سنة ١٩٢٦ كان الحد الأدنى لدخول امتحان الوظيفة هو شهادة الدكتوراة أو ما يعادلها. وخفضت فترة الاختبار إلى سنة واحدة ويعقد الامتحان فى نهايتها. وكان المكتبيون الذين يلتحقون بالوظائف فى المكتبة الملكية أو المكتبات الجامعية

يحملون شهادات عليا ولم يكونوا يعينون على الكادر الإدارى بل الكادر «العلمى» ولذلك كانت مرتباتهم عالية.

وفى سنة ١٩٢٩م أدخلت إصلاحات جذرية على التعليم الجامعى ومن ثم حدثت بعض التغيرات فى سياسة التعيين فى المكتبات. وطبقًا للمرسوم الملكى الصادر فى السادس عشر من نوفمبر ١٩٣٩م أصبح خريج الجامعة بعد دراسة أربع سنوات بها يمنح لقب (مجاز) ويحمل شهادة (ليسانس) وهى المعادلة لشهادة الدكتوراه سابقا. وكان هذا الليسانس (الدكتوراه سابقًا) هو الحد الأدنى لكى يدخل حامله فترة الاختبار فى المكتبة الوطنية أو المكتبات الجامعية. وبعدأن يجتاز الشخص فترة الاختبار وينجح فى الامتحان الذى يعقد فى نهايتها كان يمنح شهادة أو ترخيص «المكتبى - الببليوجرافى». وفى سنة ١٩٥٧ وطبقًا لقرار وزارى آخر أصبحت شهادة المكتبى - الببليوجرافى هذه مطلوبة للتعيين فى وظيفة أمين مكتبة فى عشرات من المكتبات الأخرى إلى جانب المكتبة الملكية والمكتبات الجامعية.

ومنذ ١٩٦٤م أصبح لمؤسسات التعليم العالى وضع جديد وشأن عالى ومن ثم وضع حد لفترة الاختبار هذه بل والامتحان النهائى. ولم يحل بديل محل ذلك النوع من التأهيل مما خلق ظروفًا جديدة أمام المكتبات البلجيكية. وفى نفس الوقت أبقت المكتبة الملكية «قسم التدريب المهنى» بها مفتوحًا لموظفيها على الأقل.

وفى سنة ١٩٥٣م استحدثت المكتبة وظيفة المكتبى المساعد أو مساعد أمين مكتبة، ومن أجل تحديد الوضع الوظيفى المهنى للإدارة المتوسطة فى المكتبة والموظفين الذين يشغلون وظائف فنية، وهناك العديد من المكتبات التى تستخدم هذه الفئة من المكتبيين ولكن تحت تسميات مختلفة، وهذ الطائفة من الأمناء المساعدين عادة، ما يتعلمون علم المكتبات فيما يعرف فى بلجيكا باسم «مدارس امناء المكتبات» أو مدارس المكتبيين وهناك اليوم ما لا يقل عن عشرة من تلك المدارس، أربعة منها فى بروكسل واثنتان فى ليبج وأربعة فى المناطق الهولندية «اثنتان فى أنتويرب واثنتان فى مدن أخرى» وهذه المدارس تقبل الحاصلين على شهادة متوسطة فى «الإنسانيات» وبعد أربع سنوات

من الدراسة المسائية أو ثلاث سنوات من الدراسة الصباحية يمنح الخريج شهادة الدبلوم فى المكتبات والببليوجرافيا (هناك قسمان: المكتبات، التوثيق). وهذه المدارس تقوم من وقت لآخر بتنقيح برامجها وإن كانت حتى الآن غير معترف بها رسميًا.

أما فيما يتعلق بأمناء المكتبات العامة فإنهم لكى يعينوا فى تلك الوظيفة فلابد من حصولهم على شهادة الكفاءة التى يصدرها لجنة محكمين بعد اختبار المرشح اختبارًا مهنياً دقيقاً. ولكى يتقدم المرشح للاختبار فعليه أن يدرس بطريقته الخاصة أو ينخرط فى برامج التدريس التى تنظمها وزارة التعليم والثقافة الوطنية. وقد كان برنامج التدريس فى البداية يستمر لمدة ثلاثين ساعة ولكنه الآن امتد إلى مائة ساعة. وكان قرار دستريه سابق الذكر قد أعفى حملة الشهادات الجامعية وفوق المتوسطة من ذلك الاختبار ولكن لا يعفيه من اجتيازه لدورة تدريبية مهنية معقولة.

ومن هذا العرض نجد أن الإعداد المهنى لأمناء المكتبات فى بلجيكا ليس حتى الآن عملاً جامعياً وليس أكاديميًا بل هو عملى مهنى أكثر منه تنظيرى تقعيدى، وهو غير مقنع للعديد من الاتحادات والاوساط المهنية الدولية. وليست هناك حتى نهاية القرن العشرين (سنة ٢٠٠٠م) اتجاهات نحو التطور أو عولمة الإعداد المهنى فى بلجيكا.

أما على جانب التجمع المهنى وأقصد به الاتحادات والجمعيات المهنية فقد فرضت التركيبة السكانية واللغوية والتاريخية والجغرافية تعدد الاتحادات والجمعيات بل كثرتها على غير المألوف والمعهود فهناك اليوم فى نهاية القرن العشرين ما يلى من الاتحادات والجمعيات المكتبية فى بلجيكا:

١ ـ «الاتحاد البلجيكى للأرشيفيين والمكتبيين» الذى جرى تاسيسه سنة ١٩٠٧م. والذى يضم قسمين مختلفين لا يستطيع العامة التميز بينهما: الأرشيفيين الذين يعملون فى دور الأرشيف والسجلات، والمكتبيين الذى يعملون فى المكتبات ومراكز المعلومات والتوثيق. وإن كانت التطورات الحديثة فى نهاية القرن العشرين قد فرضت التمييز بين الفئتين. هذا الاتحاد منذ سنة ١٩٢٣م ينشر دورية متخصصة باللغتين

الفرنسية والهولندية هى «ارشيفات ومكتبات بلجيكا» ومن الجدير بالذكر أن هذا الاتحاد يجمع الأرشيفيين والمكتبيين فى كل قطاعات ومكتبات بلجيكا». ومن الجدير بالذكر أن هذا الاتحاد يجمع الأرشيفيين والمكتبيسن فى كل قطاعات بلجيكا سواء الهولندية أو الفرنسية أو الشريط الألمانى.

٢ ـ «الجمعية الفلمنكية للعاملين فى مجال الأرشيف والمكتبات والتوثيق» الذى أسس فى سنة ١٩٢١م وهو كما نرى مخصص للعاملين فى مجال الأرشيف والمكتبات فى الفلاندرز ويغلب عليه أمناء المكتبات العامة وهو يصدر مجلة فصلية بعنوان «الشئون المكتبية» ومجلة شهرية بعنوان «أخبار المكتبات» التى تركز على شئون الجمعية ونشاطاتها إلى جانب الأنشطة المكتبية والمعلوماتية خارج نطاق الجمعية.

٣ ـ «المركز الكاثوليكى للقراءة والمعلومات والمهمات المكتبية» الذى ينشر مجلة ببليوجرافية شهرية تقدم مقالات وعروضا تعريفية بالكتب ومواد القراءة بعنوان «الكتب والقراءة» كما أن له مجلة شهرية أخرى بعنوان «الباب المفتوح» تتضمن معلومات عامة ومقالات سريعة فى مجال المكتبات والمعلومات.

٤ ـ «الصندوق الوطنى للمكتبات» الذى يضم فى عضويته المكتبات الفلمنكية والمكتبيين الفلمنكيين ويصدر مجلة شهرية نقدية بعنوان «الشئون الثقافية».

أما المكتبيون الفرنسيون فى المناطق المتحدثة بالفرنسية فهم بدورهم أسسوا ثلاثة اتحادات مهنية هى:

٥ ـ «الاتحاد الوطنى للمكتبيين الناطقين بالفرنسية» أسس سنة ١٩٦٠م.

٦ ـ «اتحاد المكتبيين ـ الموثقين فى معهد الدولة العالى للدراسات الاجتماعية» وهو أيضًا حديث النشأة.

٧ ـ «الاتحاد المهنى للمكتبيين والموثقين» وهو وليد الثمانينات من القرن العشرين.

وفى التسعينات من القرن العشرين أقام البلجيك فى القطاع الهولندى (الفلاندرز) الاتحادين الآتيين:

٨ ـ «الجمعية البلجيكية للتوثيق» والتى تضم الموثقين فى القطاع الهولندى.

٩ ـ «مركز المكتبات الفلمنكية» وهى جمعية تقدم خدماتها الاستشارية للمكتبات فيما يتعلق بتكنولوجيا المعلومات والخدمات البيليوجرافية المتخصصة.

وفى نهاية هذه المعالجة فى بلجيكا يمكننا القول بأن عدد الكتب الصادرة هناك سنة ٢٠٠٠ يبلغ ١٥,٥٧٠ عنوانًا، وأن عدد الجرائد والمجلات العامة وصل إلى ثلاثين مجلة وجريدة إلى جانب نحو خمسين دورية متخصصة.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١م.

2 - Archives et Bibliothéques de Belgique._ 1963 ._ Formerly Archives, Bibliotheques et Musees de Belgique , 1923 - 1962.

3 - Collard, Auguste. Annuaire des bibliotheques de Belgique._ Roulers : 1912

4 - Delsemme , Paul. Belgium, Libraries in ._ **in** ._ Encyclopedia of Library and Information Science ._ NewYork : Marcel Dekker , 1969 . vol.2.

5 - Esdaile ,Arundell. National Libraries of The World : their history, administsation and public services._ London :Grafton, 1934 .

6 - State of Tha art of The application of new information technologies in libraries and their impact on library functions in Belgium._ 1988.

7 - UNESCO Statistical yearbook._ Paris : UNESCO, 1999.

8 - Vander Pijpen, Willy. Belgium._ **in** ._ World Encyclopedia of Library and Inforsmation Services .-Chicago : A. L. A, 1993.

9 - Walker , Thomas. Belgium._ **in** ._ Encyclopedia of Library History._- New york and London : Garland Publishing,. 1994.

بلغاريا، المكتبات فى
Bulgaria , Libraries in

تقع جمهورية بلغاريا فى جنوب شرقى أوربا، فى شرقى شبه جزيرة البلقان، يحدها من الشمال رومانيا، ومن الشرق البحر الأسود، ومن الجنوب تركيا واليونان، ومن الغرب يوغوسلافيا. وقد بلغ تعداد السكان فى سنة ٢٠٠٠م نحو ١١,٠١١,٠٠٠ نسمة، وتصل المساحة الكلية للدولة إلى ١١٠٩١٢ كيلو مترًا مربعًا. واللغة الرسمية هى البلغارية.

ومن الناحية التاريخية كان ظهور دولة بلغاريا سنة ١٦٨١م فى الجزء الشمالى الشرقى من شبه جزيرة البلقان، ولكنها لم تظهر على خريطة الأحداث إلا مع النصف الثانى من القرن العاشر حين أصبحت إحدى أكثر دول أوربا تدينًا فقد قبلت الدين المسيحى دينًا رسميًا سنة ٨٦٤م، كما انتشرت فيها الأبجدية السيريلية (الكيريلية) التى اخترعها الأخوان سيريل وميثوريوس سنة ٨٩٣م، ولقد شهدت بلغاريا فترة عظيمة من الازدهار الفكرى عرفت بالعصر الذهبى للفكر البلغارى وأدى ذلك الازدهار إلى ظهور مركزين للفكر أحدهما فى العاصمة برسلاف والثانى فى منطقة أوشريد.

هذان المركزان أنتجا لنا أولى المكتبات الجيدة فى الدولة. وقد أسس الملك سيميون إحدى تلك المكتبات وربما أكبرها جميعا فى قصره وتحت إشرافه المباشر. وقد ضمت المكتبة مجموعة كبيرة من المخطوطات اليونانية والبيزنطية وجميع الكتابات البلغارية التى نشرت حتى ذلك الوقت. وكان للإنتاج الفكرى البلغارى أثره الكبير عندما خرج إلى الدول المجاورة وخاصة فى كيفان روس (روسيا فيما بعد) وأدى إلى إحداث تنمية ثقافية ملحوظة هناك.

وبعد تحرر بلغاريا من السيطرة البيزنطية التى دامت قرابة القرنين «١٠١٨ - ١١٨٦)، شهدت الدولة فترة جديدة من الانتعاش الفكرى والبعث الثقافى بلغ أوجه

فى القرن الرابع عشر خلال حكم الملك إيفان ألكسندر. ولقد ظهرت فى العاصمة تارنوفو مدرسة فكرية فلسفية كبيرة إلى جانب عدد من المكتبات الهامة على رأسها مكتبة أو مكتبات القصر الملكى وفى بطريركية كنيسة الأرثوذكس البلغارية. وفى الأديرة والكنائس وفى قصور أمراء الإقطاع.

وفى خلال فترة الاحتلال العثمانى والذى دام طوال خمسة قرون تقريبًا (١٣٩٣ ـ ١٨٧٨) تم تدمير المكتبات البلغارية عن آخرها وحمل أثمن ما فيها إلى مقر الخلافة العثمانية وران على البلاد ما ران على سائر المناطق التى حكمها الأتراك من جهل وتخلف ولم يترك العثمانيون سوى مكتبات الأديرة التى كان عددها آنذاك زهاء ٣٠٠ دير. ولقد بذل رهبان الأديرة جهدهم فى الحفاظ على التراث الفكرى البلغارى فنسخوا المخطوطات البلغارية مرارًا وتكرارًا وترجموا الكتب الأجنبية والفوا الحوليات والتى كانت على رأسها تلك التى صدرت عن أديرة: ريلا، باتشكوفو، زوجراف، ولولا ذلك لدمرت الثقافة البلغارية عن آخرها.

لقد دمر العثمانيون كل ما امتدت إليه ايديهم أثناء غزو بلغاريا (١٣٦٢ ـ ١٣٩٣) وفى خلال الحكم العثمانى الممتد ربطت الكنيسة البلغارية (وقد كانت مركزًا بلغاريًا هامًا للفكر والثقافة) وأتبعت إلى بطريركية القسطنطينية وصنف البلغاريون رسمياً وقانونيًا على أنهم إغريق يونانيون، وألغيت الكنيسة ومنصب كبير الأساقفة من بلغاريا سنة ١٧٦٧م. وفى نفس الوقت كثف اليونانيون من جهودهم لهلنتة البلغاريين مما زاد من تدمير المكتبات والثقافة فى بلغاريا. ولم يستطيع البلغاريون التعبير عن أنفسهم إلا من خلال القسطنطينية عاصمة الحكم العثمانى ومقعد الكنيسة اليونانية. ولم يتم بعث الثقافة والفكر فى الدولة إلا فى فترة النهضة والبعث التى سبقت الاستقلال (١٨٣٠ ـ ١٨٧٨) ثم بعد ذلك فى فترة ما بعد الاستقلال سنة ١٨٧٨.

لقد واجه الوطنيون البلغاريون مشاكل عديدة فى نضالهم لاحياء الهوية البلغارية والثقافة الوطنية حيث خلفت قرون الحكم التركى البلاد بلا كتب ولا مكتبات ولا مدارس ولا مدرسين وهو نفس ما فعلوه فى سائر الدولة التى احتلوها. ولكن

بالتدريج بدا إحياء والثقافة وأخذت الهوية تتضح معالمها من جديد. وكتب الأب بايسى وهو راهب فى ديرجبل آثوس فى اليونان كتابه الشهير (تاريخ السلافيين البلغار) وقد كان هذا الكتاب العظيم دافعًا لآخرين أن يسيروا فى نفس الاتجاه وكانت نسخة المخطوطة شعلات تذكى روح البعث البلغارى.

وكان أول كتاب باللغة البلغارية الحديثة هو «كتاب الأحد» الذى ألفه سوفرونى أسقف فراتزا، وقد نشر فى رايمنيك ، والاتشيا (رومانيا) سنة ١٨٠٦م. ونشرت الكتب التعليمية فى عشرينات وثلاثينات القرن التاسع عشر. وكان أحد تلك الكتب هو كتاب الدكتور بيتور بيرون (كتاب تعليم القراءة مع دروس متنوعة) والذى نشر فى براشوف، ترانسلفانيا سنة ١٨٢٤م. وقد اشتمل ذلك الكتاب على قواعد النحو ونصوص القراءة وقواعد السلوك فى إدارة مدرسة علمانية. وكانت المدارس القليلة فى بلغاريا هى مدارس كنسية او مدنية تدرس اللغة اليونانية لغة التجارة فى الدولة العثمانية. ومن بين الكتب الهامة فى تلك الفترة كتاب(النحو البلغارى) من تأليف نيوفيت ريلسكى الذى نشر سنة ١٨٣٥ فى كراجو جيفاك، صربيا، وكان أول نحو مقنن للغة البلغارية. وكان هذا الكتاب والكتاب السابق (كتاب تعليم القراءة) والذى كان يسمى أحيانًا كتاب الأسماك لكثرة ما به من إيضاحيات سمكية هما الكتابان الدراسيان الأساسيان فى المدارس العلمانية التى انشئت أولاها فى جابروفو سنة ١٨٣٥م لمركز لتدريب المعلمين.

وحتى منتصف القرن التاسع عشر كان معظم الكتب البلغارية ينشر خارج بلغاريا، وكانت أول دورية بلغارية (علم اللغة) قد بدأت فى الظهور فى سميرنا سنة ١٨٤٤ . وكل ما نشر من كتب بلغارية قبل الاستقلال سنة ١٨٧٨ م لم يتعد ١٨٠٠ كتاب.

وبينما كان تركيز المكتبات الكنسية على جمع الكتب اليونانية واللاتينية والبلغارية ذات الطابع الدينى الروحانى كانت مكتبات المدارس العلمانية الجديدة تركز على كتب الأدب والعلوم الطبيعية بمختلف اللغات وعلى رأسها الروسية التى من السهل على

البلغار قراءتها والتعامل معها.

وكانت أولى المكتبات العامة فى بلغاريا هى (قاعات المطالعة) ، (نوادى القراءة) وكان اول نادى للقراءة هو ذلك الذى أنشئ سنة ١٨٥٦م فى سفشتوف ولم تلبث الحركة أن انتشرت وعمت فى الستينات من القرن التاسع عشر. وكانت تلك النوادى تدعم من رسوم الأعضاء وهبات المحسنين وكانت مفتوحة لجميع فئات المجتمع وغدت مراكز للحركة الثقافية الوطنية. وقد جعلت هذه النوادى الكتب فى يد الجميع؛ وكانت تنظم الحفلات الأدبية والموسيقية والمسرحية وغدت مراكز للمناظرات والمجادلات. ولكن بعد إنشاء الكنيسة البلغارية المستقلة سنة ١٨٧٠م فقدت تلك النوادى أهميتها ثم ذبلت وكان يتم إحياؤها من حين لأخر حتى رسخها قانون المكتبات الصادرة فى سنة ١٩٢٧م والذى استبدلها بدور الدولة والمؤسسات الممولة حكوميًا حيث طلب من كل مجتمع محلى أن يدعم أو ينشئ ناديًا حتى تضاعف عددها ثلاث مرات فى خلال عشر سنوات فقط، إذ وصل العدد إلى ٢٩٨٠ نادى قراءة سنة ١٩٣٧م. وقد استمرت مكتبات تلك النوادى فى النمو والتوسع طوال القرن العشرين وبعضها بلغ حجم المقتنيات فيه عدداً كبيراً وعلى سبيل المثال كانت مكتبة نادى إسكرا شيتاليشت فى كازانلوك قد بلغت ١٣٥,٠٠٠ مجلد سنة ١٩٧٥م وارتفعت فى نهاية القرن العشرين إلى ٢٠٠,٠٠٠ مجلد وقد بلغ عدد تلك النوادى فى نفس سنة ١٩٧٥م نحو ٤٣٠٠ نادى وفى نهاية القرن ارتفع العدد إلى ٥٠٠٠ نادى وعدد المشتركين فيها يربو على مليون ونصف المليون من القراء. ومن الملاحظ أن معظم تلك النوادى (٤٥٠٠) موجود فى المناطق الريفية. وهو أمر صحى فى دولة ٧٠٪ من سكانها ريفيون.

ومن المعروف أن بلغاريا قد كسبت استقلالها نتيجة للحرب التى قامت بين روسيا وتركيا ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ بعد الثورة الفاشلة التى قام بها البلغار سنة ١٨٧٦م. وبمقتضى معاهدة برلين ١٨٧٨ قسمت الأراضى البلغارية إلى بلغاريا المستقلة وعاصمتها صوفيا، ومقاطعة روميليا الشرقية وظلت فى يد الأتراك وعاصمتها بلوفديف. ولم يلبث أن أنشئت مكتبتان وطنيتان، واحدة فى كل عاصمة. ومكتبة

صوفيا العامة التى أسست سنة ١٨٧٨م أعيدت تسميتها فى السنة التالية مباشرة بالمكتبة الوطنية (١٨٧٩). وقد قام الوطنيون البلغار والمتعاطفون الروس بتقديم مجموعات كبيرة من الكتب الشخصية تكونت منها نواة مجموعات تلك المكتبة الوطنية. أما مكتبة مقاطعة روميليا الشرقية فى بلوفديف فقد افتتحت سنة ١٨٨٢م وكانت نواتها مكتبة الجمعية العلمية البلغارية فى أوديسا. وبعد اتحاد روميليا الشرقية وبلغاريا سنة ١٨٨٥م اعيد تسمية تلك المكتبة إلى مكتبة بلوفديف الوطنية.

كذلك فإن مكتبة الجمعية الأدبية البلغارية كانت هى الأخرى ذات طبيعة وطنية فقد تكونت فى برائيلا فى رومانيا سنة ١٨٦٩ ونقلت إلى صوفيا بعد التحرير وأصبحت المكتبة المركزية للاكاديمية البلغارية للعلوم سنة ١٩١١ عندما تأسست تلك الأكاديمية.

وكلا المكتبتين الوطنيتين تمتعتا بالإيداع القانونى حيث يطلب القانون من كل ناشر تقديم نسخة أو نسخ مجانية من كل مطبوع: روميليا الشرقية نسخة واحدة طبقًا لقانون ١٨٨١م، كل بلغاريا ٦ نسخ طبقًا لقانون ١٨٩٧م. وقد استمر ذلك الايداع فى القوانين المتعاقبة مع زيادة واضحة فى عدد النسخ. والنسخ الزائدة عن حاجة المكتبتين توزع على المكتبات الأخرى أو تستخدم للتبادل الدولى.

ومن الأحداث المكتبية الهامة فى تاريخ المكتبة البلغارية قبل دخول الشيوعية انشاء مكتبة كلية صوفيا سنة ١٨٨٩ م (جامعة صوفيا اعتبارًا من ١٩٠٤)، وإنشاء مكتبة الولاية فى كل من: تورنوفو وشومين سنة ١٩٢٢. وإلى جانب ذلك قامت الجمعية العمومية الوطنية (البرلمان) والعديد من الادارات الحكومية والوزارات والمؤسسات الخاصة. ومعاهد التعليم العالى، بإنشاء المكتبات المتخصصة وخاصة فى فترة ما بين الحربين، وقد أنشئ المعهد الببليوجرافى البلغارى كمؤسسة خاصة سنة ١٩٤١. ولم تأت سنة ١٩٤٤ ـ سنة تولى الشيوعية السلطة بالبلاد ـ إلا وكانت منظومة المكتبات فى الدولة قد استكملت أركانها، على النحو الذى سنجده عليها فى النصف الثانى من القرن العشرين.

وفى ظل الحكم الشيوعى ـ كسياسة عامة ـ تلعب المكتبات أدواراً وطنية هامة: كمراكز لتنمية العلوم والتكنولوجيا، والتوجيه السياسى للعامة، ولترقية التعليم العام، ومن ثم فإن المكتبات توضع دائمًا على خريطة الاهتمام الوطنى ، من حيث التنمية والتطوير وعندما جاء الشيوعيون إلى السلطة وبدأوا برامج التصنيع كان عليهم أن يؤسسوا مكتبات علمية وتكنولوجية من الصفر تقريبًا. لأن المجموعات التى كانت موجودة نتيجة للهدايا والتبادل لم تكن منهجية فى تغطيتها فقد كانت أكبر مكتبة هى مكتبة الأكاديمية البلغارية للعلوم وكانت مجموعاتها لا تتعدى ٤٤٠٠٠ مجلد ومعظمها فى العلوم الاجتماعية. ولذلك كان عبء بناء وتنمية المقتنيات فى العلوم البحتة والتطبيقية كبيراً وشاقًا وخاصة أنه لم يكن لدى بلغاريا العملة الصعبة التى تمكنها من شراء الكتب من الغرب . وقد هبت دول الكتلة الصينية ـ السوفيتية للمساعدة وخاصة الاتحاد السوفيتى الذى قدم مساعدات سخية ، كما قامت بلغاريا بحملة واسعة النطاق لعقد اتفاقات التبادل والهدايا سواء مع الدول الشيوعية أو غير الشيوعية بحيث لم تأت سنة ١٩٦٧م إلا وكانت قد عقدت اتفاقات مع ٢٥٠٠ مؤسسة فى ٨٠ دولة لهذا الغرض. وفى سنة ١٩٥١م تم تحويل مكتبات المدن والمقاطعات إلى شبكة إقليمية متخصصة فى العلوم والتكنولوجيا، ،مراكز استشارات للحكومة والمصانع فى الولايات والمقاطعات.

وفى الخطة الخمسية الثالثة (١٩٥٨ ـ ١٩٦٢) أنيط بالاكاديمية البلغارية للعلوم مهمة تنظيم وتنسيق عمليات التوثيق وخدمات المعلومات فى عموم الدولة. وقد أسست لذلك الغرض «مركز المعلومات العلمية والتوثيق» الذى سحب معظم المصادر العلمية الموجودة فى المكتبات الكبرى فى صوفيا وطلب مساعدتها وتعاونها فى برامج النشر التى كان يقوم بها. وقد وضعت تلك الخطة الأساس الحاضر لمراكز المعلومات والتوثيق والمكتبات الكبرى التى وجدت فى نهاية القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين بحيث لم تأت سنة ١٩٦٢م إلا وكان نظام المعلومات والتوثيق الوطنى قد تشكل. وفى سنة ١٩٦٣.

أضيفت إلى النظام الوطنى للمعلومات والتوثيق شبكة المكتبات الطبية، وتم

التصديق على الشكل النهائى للنظام فى سنة ١٩٦٥م.

بعد هذا العرض التاريخى للمكتبات والحركة المكتبية فى بلغاريا نأتى بعد ذلك إلى دراسة الصورة الحالية فى نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين.

فى سنة ١٩٧٠م أصدر مجلس الوزراء قرارًا بـ «النظام الموحد للمكتبات فى بلغاريا» تحت إدارة واشراف وزارة الثقافة والتوجيه الفنى للمكتبة الوطنية. وكانت المكتبة الوطنية، ومكتبة الأكاديمية البلغارية للعلوم، ومكتبة جامعة صوفيا هى كبرى المكتبات الجامعية فى الدولة، إلى جانب مكتبات البحث المركزية فى الطب والعلوم والتكنولوجيا والزراعة تكونت مجموعات متكاملة ومتجانسة تحتها يدير كل مجموعة مجلس مديرى المكتبات البحثية المركزية. ويهدف إلى تقديم خدمة مكتبية وتوثيقية شاملة وعلى مستوى راق. وكل من تلك المكتبات البحثية المركزية تشرف على وتنسق بين نشاطات المكتبات الداخلية فى شبكتها. والمكتبات الإقليمية تقود المكتبات العامة وتنسق كل الأنشطة المكتبية فى مناطقها. وكانت الصورة العامة للمكتبات وشبكاتها فى سنة ١٩٧٠ تسير على النحو الآتى :

المكتبة الوطنية	١
المكتبات العامة	٦٣٤١
- مكتبات الولايات	١٩
- نوادى القراءة	٤٣١٣
- مكتبات المشروعات	٢٠٠٩
المكتبات المدرسية	٣٩١٤
المكتبات الأكاديمية	٢٢
المكتبات المتخصصة	٥٢٥

هذه المكتبات التى بلغت فى تلك السنة ١٠٨٠٣ مكتبة، هى التى تشكل منها

النظام الموحد للمكتبات الذى نص عليه قرار مجلس الوزراء، وكانت مجموعات تلك المكتبات قد بلغت فى تلك السنة نحو ٣٦ مليون مجلد كتب ودوريات . وكان معدل الاستعارات السنوية ٤١ ½ مليون استعارة فى بلد كان تعداده فى تلك السنة ٨ مليون نسمة. وكان نمو المجموعات بعد الحرب العالمية الثانية كبيراً وخاصة فى مجال العلوم والتكنولوجيا الذى زادت المجموعات فيهما من مجرد ١٠٠,٠٠٠ مجلد سنة ١٩٤٥م إلى ٣ مليون مجلد سنة ١٩٧٠م.

وفى الثمانينات جرى نقاش كبير حول ضرورة استصدار تشريع جديد لإعادة النظر فى تنظيم ووظائف النظام الوطنى للمعلومات والمكتبات وإدخال قواعد جديدة تتيح تمويل المكتبات عن طريق المؤسسات الأم. وقواعد صارمة لإنشاء مكتبات جديدة وإنشاء مجلس أعلى وطنى للمكتبات فى وزارة الثقافة يرأسه وكيل أول وزارة الثقافة ويكون أعضاؤه من الشخصيات البارزة فى المجتمع ومهنة المكتبات وتكون للمجلس قوة تنفيذية وسلطة إشرافية عليا. ولكن يبدو أن ظروف المعسكر الشرقى فى فترة الثمانينات والتى أدت إلى سقوط الشيوعية وتفكك نظم الحكم فى شرقى أوربا حالت دون التطوير والتعديل وبقى الحال على ما هو عليه تقريبًا فى نهاية القرن العشرين إلا من زيادة فى عدد المكتبات هنا وهناك أو زيادة المجموعات وهو الأمر الطبيعى. والمهم أن فترة التسعينات قد جمدت الوضع مؤقتًا لحين إعادة ترتيب الأوضاع والتفاعل مع آليات السوق والنظام العالمى الجديد الذى دفن الشيوعية إلى غير رجعة وفتح أمام المكتبات ومراكز المعلومات آفاق الاتصالات والتعامل مع الشبكات الدولية والأجنبية.

المكتبة الوطنية البلغارية

أسست المكتبة الوطنية البلغارية فى صوفيا كما أسلفت سنة ١٨٧٨م، أى سنة الاستقلال، تسمى هذه المكتبة اليوم باسم (مكتبة سيريل وميثودوسيوس الوطنية). وهى اليوم أكبر مكتبة موجودة على أرض بلغاريا. وكانت مقتنياتها سنة ١٩٧٠ تصل إلى مليونى مجلد، تضاعفت ثلاث مرات فى خلال ثلاثين سنة حتى بلغت سنة

٢٠٠٠م نحو ستة ملايين مجلد كتب ودوريات، اما الدوريات الجارية حاليا فإنها تصل إلى ٩٥٠٠ عنوان، وتملك المكتبة سجلاً كاملاً بالإنتاج الفكرى الوطنى من كتب ودوريات إلى جانب مجموعة مختارة من الكتب والدوريات الأجنبية تعتبر الأكبر من نوعها فى كل بلغاريا. ونصادف فى هذه المكتبة مجموعة كاملة من مطبوعات الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية الرئيسية، ومن المجموعات الخاصة فى هذه المكتبة عدة آلاف من المخطوطات البلغارية والأجنبية وأوائل المطبوعات أيضًا.

ومن الطريف أن هذه المكتبة تضم نحو ٣,٥٠٠,٠٠٠ وثيقة وطنية وشرقية تاريخية وتقوم بدور دار الوثائق التاريخية الوطنية لكل الوثائق التاريخية المتعلقة بدولة بلغاريا حتى سنة ١٩٠٠م، بينما يقوم الأرشيف الوطنى بمهمة حفظ الوثائق الخاصة بالقرن العشرين وما يليه.

ومنذ سنة ١٨٩٧م أصبحت المكتبة الوطنية هى مركز الإيداع الرئيسى فى الدولة ومن هذا الموقع تصدر الببليوجرافية الوطنية. وتنشر الببليوجرافية الوطنية كل أسبوعين على أقسام منفصلة كل منها يتعلق بشكل واحد من أشكال الإنتاج فثمة قسم خاص بالكتب وآخر خاص بالخرائط وثالث خاص بالنوتات الموسيقية. أما الأقسام الخاصة بالمطبوعات الحكومية فإنها تنشر شهريًا وكذلك الرسائل الجامعية. أما الببليوجرافية الخاصة بالدوريات فإنها تنشر سنويًا والببليوجرافية الخاصة ببلغاريا (بلجاريكا) فإنها تصدر فصليًا وببليوجرافية الببليوجرافيات البلغارية تنشر سنويًا. وهناك أربعة تركيمات سنوية: الكتب وما فى حكمها، الرسائل وما فى حكمها، التسجيلات الصوتية والبلجاريكا.

والحقيقة أن المكتبة الوطنية هى مركز ببليوجرافى نشيط يصدر إلى جانب الببليوجرافيات العامة السابقة ببليوجرافيات نوعية وخاصة فى مجالات الثقافة والبيئة والاقتصاد والقانون. وهى أيضًا أكبر مركز لبحوث علم المكتبات والمعلومات والببليوجرافيا وعلم الكتاب. وكان من بين موظفيها حتى سنة ٢٠٠٠ م خمسون من كبار الباحثين (زملاء بحث) المتفرغين إلى جانب ١٥ طالب بحث.

والمكتبة الوطنية باعتبارها قمة التنظيم الهرمى المكتبى تقدم الاستشارات والتوجيهات إلى المكتبات الإقليمية ومكتبات البحث المركزية وشبكاتها. كما أنها منذ ١٩٧٠ وهى تنسق العمليات الفنية المكتبية فى عموم النظام المكتبى الوطنى.

ورغم أن المكتبة الوطنية تقتنى كل شئ، وتتميز بأنها قاعدة المعلومات الوطنية الكبرى ومصدر المعلومات الأول هناك إلا أنها تتفوق تفوقًا كبيرًا فى المجموعات الخاصة التى من بينها: المطبوعات البلغارية القديمة وخاصة تلك التى طبعت خارج بلغاريا، مجموعة المطبوعات الشرقية (اوريتاليا)، مجموعة المطبوعات الخاصة ببلغاريا (بلجاريكا)، مجموعة الأعمال الخاصة بالبلقان (بلقانيكا)، مجموعة الأعمال الخاصة ببراءات الاختراع والمواصفات القياسية، مجموعة الاسطوانات الصوتية، مجموعة الصور الفوتوغرافية، مجموعة الخرائط، مجموعة النوتات الموسيقية.

وتصدر المكتبة المجلة الشهرية (أمين المكتبة) والتى ينشر بهاأحدث المقالات والدراسات حول علم المكتبات وتطبيقات علم المعلومات.

المكتبات العامة فى بلغاريا

كما أسلفت شهدت سنة ١٩٧٠م وجود ٦٣٤١ مكتبة عامة منها ما هو مكتبات مقاطعات ومدن ومنها ما هو مكتبات مشروعات واتحادات وأغلبها مكتبات نوادى القراءة. إلا أن عقدى الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين قد شهد اتجاهين واضحين فى مضمار المكتبات العامة. الاتجاة الاول المركزية الواضحة فى الإدارة والعمليات نتيجة أحكام المشابكة، والاتجاه الثانى هو إدماج المكتبات العامة الصغيرة وغير المطروقة ومن ثم تقليل العدد النهائى للمكتبات العامة فى بلغاريا بحيث لم تأت سنة ٢٠٠٠م إلا وكان هناك ٣٨٠٠ مكتبة نادى القراءة (بدلاً من ٤٣١٣ سنة ١٩٧٠)، بحيث لا تخلو قرية أو مدينة من مكتبة أو أكثر من تلك المكتبات تخدم كل السكان كما كان هناك أيضًا ١٨٠٠ مكتبة عامة فى الاتحادات والمؤسسات والمشروعات وأماكن تجمع العمال والفلاحين، وكانت هذه المكتبات تتبع المؤسسات الأم وتمول وتدار من قبلها (فى سنة ١٩٧٠ كان عددها ٢٠٠٩).

وهناك على الجانب الآخر ٢٧ مكتبة مركزية إقليمية، ربما كانت الأكثر استخدامًا من قبل القراء والمستفيدين وهذه توجد فى عواصم الأقاليم والمقاطعات والمدن الكبرى

فيها، هذه المكتبات رغم أنها مكتبات عامة إلا أنها بما تملكه من إمكانيات ترقى إلى مكانة مكتبات البحوث، ففى تلك المكتبات نجد مجموعات كبيرة عموما وبداخلها مجموعات خاصة ونادرة ونجد بها كل أو جل ما يتصل بالمنطقة التى تقوم فيها.

ولعل مكتبة إيفان فازوف العامة المركزية (التى كانت المكتبة الوطنية الثانية قبل الاتحاد) فى بلوفديف والتى اسست سنة ١٨٨٢م هى أكبر المكتبات العامة هناك. وكانت مجموعاتها سنة ١٩٧٠م قد بلغت ٦٠٠,٠٠٠ مجلد ارتفعت سنة ٢٠٠٠م إلى مليون ونصف من المجلدات نتيجة الاهتمام البالغ بها. وتقتنى المكتبة إلى جانب المطبوعات من الكتب والدوريات مجموعات خاصة على جانب كبير من الاهمية: مجموعة الخرائط، مجموعة النوتات الموسيقية، مجموعة الصور الفوتوغرافية، مجموعة براءات الاختراع والمواصفات القياسية، ومجموعة المخطوطات البلغارية بين القرنين العاشر والتاسع عشر للميلاد، وهذه المكتبة من بين مكتبات الإيداع فى بلغاريا. وكما شهدنا من قبل فى المقدمة التاريخية كانت هذه المكتبة قد انشئت كمكتبة سلوفينية ولذلك فإنها مستمرة فى القيام بهذا الدور وحيث تتخصص وتتفوق على ماعداها من مكتبات فى الإنتاج الفكرى السلوفينى أو السلافى. ونجد بين مجموعاتها مقتنيات هامة من الدوريات العلمية وكتب العلوم بصفة عامة. ومن المكتبات العامة الهامة أيضًا مكتبة مدينة صوفيا التى أسست سنة ١٩٣٠م وفيها ٦٠٠,٠٠٠ مجلد الآن.

ومن المكتبات العامة الممتازة كذلك مكتبات المدن والمناطق : كولار وفجراء (شومين سابقًا)، التى بلغت مقتنياتها سنة ٢٠٠٠م نحو ٣٥٠,٠٠٠ مجلد، وكانت قد أسست سنة ١٩٢٢ ، مكتبة تورنوفو وكانت قد أسست أيضًا سنة ١٩٢٢ وتصل مقتنياتها اليوم الى ٣٢٠,٠٠٠ مجلد، مكتبة فارنا التى كانت قد أسست سنة ١٨٨٣م وتصل مقتنياتها إلى ٣٠٠,٠٠٠ مجلد، ومكتبة روميل وكانت قد أسست سنة ١٨٩١م وتصل مقتنياتها إلى ٢٥٠,٠٠٠ مجلد، وهذه المكتبات جميعا تقتنى مجموعات ممتازة فى العلوم والآداب والتاريخ على وجه الخصوص.

المكتبات الاكاديمية فى بلغاريا

يوجد فى بلغاريا اليوم (سنة ٢٠٠٠م) ٢٨ جامعة ومؤسسة تعليم عالى بلغت مقتنيات مكتباتها اليوم نحو عشرة ملايين مجلد وقطعة من غير الكتب والمطبوعات.

وتعتبر مكتبة جامعة صوفيا التى أسست سنة ١٨٨٩م وفروعها العشرين أكبر المكتبات الجامعية فى بلغاريا وكانت مقتنياتها سنة ١٩٧٠ قد بلغت نحو ٧٢٠,٠٠٠ مجلد ولكنها قفزت سنة ٢٠٠٠ لتصل إلى ١,٥٠٠,٠٠٠ مجلد ومادة سمعية بصرية ٦٥٪ منها باللغات الأجنبية. ومن الجدير بالذكر أن المكتبات الفرعية تبلغ مقتنياتها ثلث الرقم المذكور فقط والثلثان موجودان فى المكتبة المركزية وحدها. وهذه المكتبة تسهم فى نشر اثنتين من الدوريات المكتبية العامة فى الدولة كما تنشر العديد من الدوريات المحلية داخل العاصمة. ومن المجموعات الخاصة هنا نصادف مجموعات التربية ، المكتبات، الببليوجرافيا، الرسائل الجامعية، ومطبوعات ما قبل الاستقلال: أى ما قبل ١٨٧٨.

ومن المكتبات الجامعية الهامة أيضًا المكتبة المركزية الطبية بالمعهد العالى الذى أسس سنة ١٩١٨ وتصل مقتنياتها اليوم إلى ٣٥٠,٠٠٠ مجلد كتب ودوريات بما فى ذلك مقتنيات ٣٦ مكتبة فرعية صغيرة. وتعتبر أكبر مجموعة طبية فى البلاد، وهى متاحة لكل المجتمع الطبى هناك. ومنذ ١٩٥٤ م تقوم هذه المكتبة بتقديم خدمات ببليوجرافية خطيرة إلى المجتمع الطبى ويتمثل ذلك فى إهداء نحو ٣٠٠ ببليوجرافية متخصصة كل سنة (٢٠٠ للمركزية، ١٠٠ تصدرها الفروع) وهى تتعاون مع المكتبة الوطنية فى إعداد الببليوجرافية الوطنية وخاصة فيما يتعلق بكتب الطب والعلوم الصحية، ومنذ ١٩٥٧م وهى تقوم بدور المنسق والمشرف العام على المكتبات الطبية فى كل بلغاريا.

من المكتبات الأكاديمية أيضًا لابد وأن نتوقف امام مكتبة المعهد التكنولوجى العالى فى صوفيا والذى أسس ومعه مكتبة سنة ١٩٤٢م وتضم المكتبة المركزية ومكتبات الفروع نحو ٣٠٠,٠٠٠ مجلد منها ٧٠٠,٠٠٠ مجلد فى الفروع وحدها .و تركيز هذه المكتبة على كل فروع التكنولوجيا والهندسة والرياضيات والفيزياء وعلوم الأرض (جغرافيا ـ جيولوجيا).

المكتبات المتخصصة فى بلغاريا

كشف إحصاء سنة ١٩٧٠م عن وجود نحو ٥٢٥ مكتبة متخصصة فى بلغاريا، وكشف إحصاء ١٩٧٧ عن زيادة واضحة فى هذا العدد حيث ارتفع عدد المكتبات إلى

٧٠٦ مكتبة، وفى الثمانييات والتسعينات كان هناك اتجاه واضح نحو إدماج العديد من المكتبات المتخصصة وتقليل عددها بحيث انخفض العدد فى سنة ١٩٨٢م إلى ٦٧٧ مكتبة وفى سنة ١٩٩٠م إلى ٦٥٢ مكتبة وفى سنة ٢٠٠٠ م الى ٦١٤ مكتبة فقط.

وتنتشر المكتبات المتخصصة فى الأكاديميات البلغارية بحيث تمثل مكتبات كل أكاديمية شبكة فى ذاتها كما تنتشر فى مراكز البحوث والجمعيات العلمية والمشروعات الصناعية. وشركات الأعمال والمتاحف والبنوك والادارات الحكومية ودواوين الوزارات والمؤسسات الصحفية وغير ذلك. وفى سنة ٢٠٠٠م قدرت مقتنيات المكتبات المتخصصة فى بلغاريا بنحو ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ (ثلاثين مليون مجلد) ولكن من بينها قسم كبير (نحو ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ مجلد) عبارة عن براءات اختراع ومواصفات قياسية وتقارير فنية.

ولعل من أهم المكتبات المتخصصة هناك شبكة مكتبات الأكاديمية البلغارية للعلوم التى أسست سنة ١٨٦٩م وتتألف الشبكة من المركزية وأربعين مكتبة فرعية بمعدل مكتبة فى كل معهد من معاهد البحوث التى تتكون منها الاكاديمية. وفى سنة ٢٠٠٠م كانت مقتنيات الشبكة جميعًا تصل إلى مليون مجلد ونصف المليون مجلد اختصت المكتبة المركزية بنحو ١,٨٥٠,٠٠٠ مجلد تاركة بذلك نحو ٦٥٠,٠٠٠ مجلد فى المكتبات الفرعية الأربعين.

وفى هذه الشبكة نجد المجموعات الكاملة من مطبوعات الأكاديمية ومعاهدها وأسلافها. ونجد هنا مجموعات خاصة قوية مثل المكتبات الشخصية لكبار العلماء البلغار ومجموعات من المطبوعات البلغارية القديمة والمخطوطات التى لانظير لها فى مكان اخر. ولعله من نوافل القول أن الأكاديمية لديها فهرس موحد بكل مقتنيات المكتبات الموجودة بها من مركزية وفرعية. والمكتبة المركزية تشرف وتنسق العمل فى المكتبات الفرعية الداخلة فى شبكتها.

وتنشر الأكاديمية العديد من المطبوعات المتخصصة بحكم وظيفتها، كما تنشر البيليوجرافيات المتخصصة وقوائم الإضافات، ومستخلصات وتقارير البحوث العلمية، وتنشر دورية إزفستيا (الأخبار) وهى دورية متخصصة فى علم المكتبات والمعلومات تنشر مقالات ودراسات أصلية فى علم المكتبات وتاريخ المكتبات.

ومن شبكات المكتبات المتخصصة أيضًا شبكة مكتبات «أكاديمية العلوم الزراعية» التى تتألف هى الأخرى من مكتبة مركزية وستين مكتبة فرعية على حسب معاهد البحوث الزراعية الموجودة داخل الأكاديمية. وقد أسست الأكاديمية وشبكة المكتبات بها سنة ١٩٦١ وكانت المكتبة المركزية فى سنة ١٩٧٠م تقتنى نحو ١٢٠,٠٠٠ مجلد زاد عدد الآن سنة ٢٠٠٠م إلى نحو ٤٠٠,٠٠٠ مجلد. والمكتبة المركزية الزراعية ترأس مكتبات الشبكة وهى مركز تبادل المطبوعات الزراعية بين المكتبات، وهى الجهة المركزية للاشتراك فى كل الدوريات للشبكة وهى تتلقاها وتوزعها على المكتبات الفرعية، وهى أيضًا التى تشترى الكتب الأجنبية لكل الشبكة وهى التى توزعها. وفى المكتبة المركزية الزراعية نجد الفهرس الموحد بكل مقتنيات الشبكة، وهى التى تنسق العمل فى مكتبات الفروع وتشرف عليها جميعًا.

وهناك أيضًا «شبكة المكتبات التكنولوجية» والتى ترجع جذورها إلى سنة ١٩٤٢م وتتألف هى الأخرى من مكتبة مركزية وفروع. وقد بلغت مقتنيات المكتبة المركزية سنة ١٩٧٠ م نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد والمكتبات الفرعية ٥٥,٠٠٠ مجلد، وقد ارتفع الرصيد داخل مكتبات تلك الشبكة سنة ٢٠٠٠م إلى نحو ٤٠٠,٠٠٠ مجلد والمكتبة المركزية هى قمة الشبكة وهى التى تنسق العمل الفنى وتشرف على مكتبات الفروع.

المكتبات المدرسية فى بلغاريا

ذكرت أن عدد المكتبات المدرسية فى سنة ١٩٧٠م كان قد بلغ ٣٩١٤ مكتبة، لم يزد كثيرًا فى سنة ٢٠٠٠م عن ٥٠٠٠ مكتبة . ومن الجدير بالذكر أن سياسة إنشاء المدارس فى بلغاريا تقضى بألاتفتح المدرسة الا وبها مكتبتها، ومن هنا فإن جميع المدارس سواء فى المرحلة الابتدائية أو الثانوية، سواء عامة أو نوعية بها مكتبات جيدة يترواح عدد مقتنياتها ما بين ٢٠٠٠ مجلد إلى ٢٠,٠٠٠ مجلد وهذا الرقم الأخير نصادفه فى مكتبات المدارس الثانوية.

والمكتبة المدرسية فى بلغاريا تحتل مكانة مرموقة فى العملية التعليمية هناك ولا تكتفى باقتناء المطبوعات فقط ولكن نصادف فيها مجموعات غزيرة من المواد السمعية

البصرية. وفى المدارس الثانوية نجد أمين المكتبة المتفرغ بينما فى المدارس الابتدائية نجد المدرس ـ المكتبى.

فى سنة ٢٠٠٠م كانت المجموعات فى المكتبات المدرسية البلغارية قد بلغت ٢٠,٧٠٠,٠٠٠ مجلد، ٣٠٪ منها عبارة عن كتب أطفال، وأن هناك أيضًا ٢ مليون مادة سمعية بصرية فى تلك المكتبات التى تعتبر فى حقيقة الأمر مراكز مصادر التعلم.

ومن الجدير بالذكر أن ٩٠٪ من تلاميذ وطلاب المدارس البلغارية مسجلون كمستعيرين ومستفيدين من المكتبات المدرسية فى مدارسهم.

مهنة المكتبات والمعلومات فى بلغاريا

فى سنة ٢٠٠٠ كان هناك أربعة معاهد تعلم علم المكتبات والمعلومات وتمنح شهادات رسمية. فكانت هناك مدرسة علم المكتبات والمعلومات فى جامعة صوفيا (تعليم عالى)؛ وكان هناك «معهد الدولة للمكتبيين» فى صوفيا (سنتان بعد الثانوية العامة أو ثلاثة سنوات انتساب: معهد متوسط)؛ وهناك مركز إعداد المكتبيين بالمكتبة الوطنية (ستة شهور وتدريب مكثف لمن يحمل مؤهلاً جامعيًا فى غير علم المكتبات) وهناك برنامج الدكتوراه المشترك بين جامعة صوفيا والمكتبة الوطنية، وهو البرنامج الوحيد لمنح درجة الدكتوراه فى علم المكتبات والمعلومات .

ولعله من نوافل القول بأن هناك العديد من الجهات التى تنظم دورات تدريبية طويلة الاجل او قصيرة الأجل وورش عمل مستفيضة أو مكثفة، من بين تلك الجهات المكتبة الوطنية، المكتبات الأكاديمية، مكتبات المقاطعات وغيرها مما يؤدى فى النهاية إلى رفع مستوى المكتبيين.

ومما هو جدير بالذكر أن قسم المكتبات والببليوجرافيات والمعلومات فى جامعة صوفيا قد اسس سنة ١٩٥٣، وهو يتبع الآن كلية الفلسفة والتاريخ، وقد بدأ القسم بطبيعة الحال بتخصص علم المكتبات وعلم الببليوجرافيا ثم لحق بهما فى سنة ١٩٦٥ تخصص المعلومات، والطريف ان الدراسة النظامية تستمر لمدة أربع سنوات فى مرحلة البكالوريوس، وإلى جانبها هناك دراسة بالمراسلة لمدة ثلاث سنوات أو خمس سنوات

. وعلى الطالب أن يتخصص فى واحد من الفروع الثلاثة وليس للطالب حرية اختيار الفرع لأن ذلك يخضع لظروف واحتياجات الدولة، ومازال السوق هناك فى حاجة ماسة إلى الخريجين حيث يوجد نقص شديد فى المكتبيين المؤهلين.

وبعد انحسار الشيوعية وسقوطها، واتت الفرصة لإنشاء «اتحاد العاملين فى المكتبات والمعلومات» سنة ١٩٩٠ . والعضوية مفتوحة أمام الأفراد والمؤسسات سواء من داخل البلد أو من خارجها. ومهمة الاتحاد هى الدفاع عن مصالح المهنة وتحسين أوضاع العاملين فيها، والعمل على ترقية علم المكتبات والمعلومات نظريًا وعمليًا.

يعمل الاتحاد على تنظيم المؤتمرات والندوات وحلقات البحث وإصدار المطبوعات، ويبذل الاتحاد كل ما فى وسعه لترقية المهارات المهنية لدى العاملين. ويقيم الاتحاد علاقات قوية مع الاتحادات الأجنبية فى المنطقة وإن لم يرتبط حتى الآن بالاتحادات الدولية مثل الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها، والاتحاد الدولى للمعلومات والتوثيق وغيرها. ومهما يكن من أمر فإن عمر هذا الاتحاد الذى لم يمض على تأسيسه سوى عقد واحد لا يمكننا من الحكم عليه وعلى نشاطاته، ومن الظلم أن نقارنه بغيره من الاتحادات العريقة القديمة،التى يمتد عمرها إلى عشرات السنين.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة. ـ القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١ .

2 - Kraus, David H.Bulgaria, Libraries in._ **in**._ Encyclopidea of Library and Informqtion Science ._ New York : Marcel Dekker, 1970, vol.3.

3 - Maichel, K. Bulgarian National Bibliography : a historical Review._- **in**._ Library Quarterly . VOL. 29, 1959.

4 - Nikolova, Nan. Bulgaria._ **in**._ Encyclopedia of Library History.- New York and London : Garland Publishing,1994.

5 - Popov , Vladimir . Bulgaria._ **in** ._ World EncyClopedia of Library and Information Services ._ Chicago : A,. L. A. 1993.

6 - Popov, Vladimir. Bulgarian National Library._ **in**._ Encyclopedia of Library History ._ New York and London ; Garland Publishing , 1994.

بلمر، مارى رايت ١٨٥٦ ـ ١٩١٦
Plummer, Mary Wright 1856 - 1916

كانت مارى رايت بلمر أستاذة لعلم المكتبات وفى نفس الوقت ممارسة له، وقائدة من قادة الحركة المكتبية فى الولايات المتحدة، حاولت فى حياتها العملية المهنية الربط بين الثقافة الحرة والتعليم الرسمى والإعداد المهنى لأمناء المكتبات.

ولدت مارى رايت بلمر فى الثامن من مارس ١٨٥٦ فى ريتشموند بولاية إنديانا وكان والدها هو جوناثان و. بلمر وأمها هنا بالارد بلمر. وكان الوالدان ينتميان إلى جماعة الكويكرز الشهيرة (الأصحاب) ذات المبادئ السامية والأخلاقيات الرفيعة وقد حاول الوالدان غرس قيم الكويكرز فى أبنائهما. وقد التحقت مارى بأكاديمية الأصدقاء فى ريتشموند حتى سن السابعة عشرة. وقد انتقلت مع أسرتها إلى شيكاغو حوالى سنة ١٨٧٣ حيث عمل والدها تاجر جملة فى الأدوية. وباستثناء السنوات ١٨٨١ ـ ١٨٨٢م التى قضتها فى كلية ويلزلى فإنها قضت بقية شبابها مع أسرتها وفى التدريس وكتابة الشعر وتعليم نفسها تعليما عاما حتى كونت ثقافة شخصية واسعة وسيطرت على عدة لغات حديثة.

وفى يناير ١٨٨٧م التحقت بأول دفعة دخلت إلى مدرسة علم المكتبات التى كان ملفيل ديوى قد أسسها لتوه فى جامعة كولومبيا بنيويورك؛ وكانت مارى بهذا الالتحاق قد كونت أول بصمة لها فى عالم المكتبات. وفى المؤتمر السنوى لاتحاد المكتبات الأمريكية الذى عقد فى سبتمبر من عام ١٨٨٧م ألقت مارى تقريرا عن المدرسة الجديدة وكان الحاضرون فى غاية الشغف للاستماع إلى حديثها الذى اتسم بالحماس والجدية والحقائق. وقد نشر هذا التقرير بعد ذلك فى مجلة المكتبات تحت عنوان (مدرسة اقتصاد المكتبات فى جامعة كولومبيا من وجهة نظر طالب). وبعد الانتهاء من دراستها فى مدرسة علم المكتبات، عملت مارى مفهرسة فى مكتبة سانت لويس العامة لمدة سنتين.

وفى خريف سنة ١٨٩٠م انتقلت مارى إلى نيويورك للعمل فى معهد برات فى

بروكلين وكانت هناك تعمل أمينة لمكتبة المعهد وفى نفس الوقت محاضرة على طلبة المكتبات هناك. وقد قضت عاما كاملاً فى أوروبا فى جولات مكتبية عادت بعدها ١٨٩٥ لتصبح مديرة للمؤسستين: عميدة لمدرسة المكتبات وفى نفس الوقت مديرة لمكتبة المعهد وظلت تشغل هذين المنصبين طيلة عشر سنوات أى حتى ١٩٠٤، وبعد هذا التاريخ وبناء على طلبها اقتصرت فقط على منصب عميد مدرسة المكتبات. وفى سنة ١٩١١ أصبحت عميدة لمدرسة المكتبات الجديدة التى أسست آنذاك فى مكتبة نيويورك العامة وقد استمرت فى ذلك العمل حتى وفاتها سنة ١٩١٦.

ولقد كان لـ مارى رايت بلمر نشاط وقّاد فى الاتحادات والمنظمات المكتبية المحلية والولائية؛ كما كان لها مبادرات وجهود بارزة قادت إلى تأسيس «اتحاد مدارس علم المكتبات الأمريكية» سنة ١٩١٥ على مستوى الولايات المتحدة كلها.

وكانت فى الفترة ١٩٠٣ ـ ١٩١٠ رئيسة للجنة تعليم علم المكتبات باتحاد المكتبات الأمريكية كما اختيرت رئيسة لهذا الاتحاد ١٩١٥ ـ ١٩١٦ وكانت بذلك ثانى امرأة ترأس اتحاد المكتبات الأمريكية ولم تعش طويلا بعد انتهاء فترة رئاستها للاتحاد حيث مرضت مرضا شديدا وكان خطابها الرئاسى فى السادس والعشرين من يونية ١٩١٦ قد قرئ على المؤتمر الذى عقد فى أسبورى بارك فى نيوجيرسى نيابة عنها حيث لم تستطع الحضور لشدة المرض. وتوفيت فى الحادى والعشرين من سبتمبر ١٩١٦ فى مدينة ديكسون ـ إلينوى.

ومن خلال عملها فى مدرسة المكتبات فى معهد برات ومدرسة المكتبات فى مكتبة نيويورك العامة حاولت مارى رايت بلمر أن تساعد هاتين المدرستين وغيرهما على الاستجابة لاحتياجات الطلبة واحتياجات السوق بدلاً من القوالب النمطية التى تضع المدارس والجامعات نفسها فيها. وكان من رأيها أن تكون شروط القبول مرنة وأن يكون هناك جانب تطبيقى وممارسة عملية بدلاً من الاقتصار على الجانب النظرى فقط. وكانت ترى أن لعلم المكتبات فى أوروبا شأن عظيم وأمّلت أن ينتقل هذا التقدير إلى الولايات المتحدة. ونظرا لاهتمامها بمكانة المرأة فى مهنة المكتبات فقد رأت أن تكون مثالاً وأن تضرب النموذج أمام الرجال حتى يدرك الجميع أن للمرأة دورا أساسيا فى تطوير العمل المكتبى.

ومن خلال عملها فى معهد برات نشرت ديوان شعر وعددًا من الكتب للأطفال. كما نشرت أيضا فى تلك الفترة كتابها المتخصص «لمحات وإرشادات للمكتبات الصغيرة» الذى نشرته أساسًا سنة ١٨٩٤ وجرت إعادة نشره بعد ذلك وصدرت طبعته الرابعة ١٩١١. وكانت تكتب مقالات لمجلة المكتبات، وشهرية معهد برات، ومجلة اتحاد المكتبات الأمريكية. كما كتبت فصلا بعنوان «تعليم علم المكتبات» فى الدليل الذى أصدره اتحاد المكتبات الأمريكية سنة ١٩١٣ بعنوان «دليل العمل بالمكتبات هذا وقد نشر حديثها الذى ألقته أمام مؤتمر اتحاد المكتبات فى ولاية نيويورك فى مجلة سيوانس سنة ١٩١٠ تحت عنوان «المتع السبع للقراءة» وقد أعيدت طباعة هذا المقال عدة مرات بعد ذلك. وكان آخر خطاب رئاسى لها أمام مؤتمر اتحاد المكتبات الأمريكية ١٩١٦ والذى لم تلقه بنفسها وإنما ألقى نيابة عنها قد نشر فى مجلة المكتبات وفى وقائع المؤتمر تحت عنوان «المكتبة العامة وتقصى الحقيقة».

المصادر

1- Davis, Donald G.Jr. Plummer, Mary Wright.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Science.- Chicago: A.L.A., 1993.

2- Karlowich, Robert A. and Nasser Sharify. Plummer, Mary Wright.- **in**.- Dictionary of American Library Biography.- 1978.

بليس، هنرى ١٨٧٠ ـ ١٩٥٥

Bliss, Henry 1870 - 1955

أنظر أيضا: التصنيف الببليوجرافى

اشتهر الأمريكى هنرى إيفلين بليس بالتصنيف الذى وضعه وبالدراسات العديدة فى مجال التصنيف. وارتبطت حياته بكلية المدينة فى نيويورك لأكثر من نصف قرن. ومن المعروف أنه كرس حياته لإعداد وتطوير واختبار وتنفيذ نظام «التصنيف

-البيليوجرافى» أو «تصنيف بليس» كما يقول عنه البعض. ولقد كتب عددا من الدراسات الهامة حول نظريات التصنيف وتطبيقاته سواء على شكل كتب أو مقالات بالدوريات ولفترة طويلة رأس تحرير مجلة تصنيف بليس.

ولد هنرى بليس فى مدينة نيويورك فى التاسع والعشرين من يناير ١٨٧٠ لأبيه هنرى هالى ولأمه إيفيلينا ماتيلدا ديفيز بليس. وقد عاشت العائلة لفترة فى نيويورك ثم انتقلت بعد ذلك للحياة فى عزبة ديفيز فى نيوجيرسى. لقد استقر هنرى بليس فى نيويورك حيث تزوج من إلين دى كوستر سنة ١٩٠١ وقد توفيت تلك الزوجة سنة ١٩٤٣ وكانت تعمل مدرسة فى كلية هنتر.

ولم يتلق هنرى أى تعليم رسمى حتى سن الخامسة عشرة وكانت أمه تتولى تعليمه فى المنزل مبادئ القراءة والكتابة وتولت المربيات تعليمه اللغات الفرنسية واللاتينية والرياضيات وقواعد النحو. وقد التحق هنرى بقسم الكلاسيكيات فى كلية المدينة فى نيويورك سنة ١٨٨٥م ولكنه لم يسعد بذلك القسم والدراسة القائمة فيه. ولذلك نصحه أبوه بترك الدراسة فى الكلية والعمل فى مشروع تجارى خاص، وفعلا تركها سنة ١٨٨٩ ولم يتم تعليمه.

عمل هنرى بليس فى السنوات الثلاث التالية فى عدد من الوظائف الكتابية فى متاجر مختلفة فى نيويورك، وبعد ذلك عمل مدرسا فى إحدى المدارس بالمدينة إلى أن قبل وظيفة أمين مكتبة مساعد فى كلية المدينة فى نيويورك سنة ١٨٩٢. ويبدو أنه بذلك وجد الوظيفة الصحيحة المناسبة والتى استغرقت حياته كلها بعد ذلك حيث كرس الثلاث والستين سنة التى بقيت له-لمهنة المكتبات والتصنيف المكتبى.

ولقد بلغ عمله المهنى قمته فى نظام «التصنيف البيليوجرافى» والذى عرف بين المتخصصين باسم «تصنيف بليس». وكان الرجل مثل ملفيل ديوى مفكرا محللا دؤوبا ولم يكن مجرد أمين مكتبة تقليدى، ودأب على اختبار أفكاره فى مجموعات

المكتبة التى يعمل فيها ولعله من ناقلة القول إن هنرى بليس كان معاصرا لكل من: ملفيل ديوى و تشارلز كتر و رانجاناثان، ومن المؤكد أنه خبر تجاربهم ومحاولاتهم فى إعداد وتطوير نظمهم التصنيفية. ولكن من الطبيعى أن تكون أهدافه ودوافعه واتجاهاته فى إيجاد نظام جديد للتصنيف مختلفة إلى حد كبير. لقد كان بليس يدرك ويرى العلاقات بين الأشياء وكان يدرك أن مفتاح تلك العلاقات هو التصنيف. ولذلك فإن نظامه للتصنيف يعكس فهما عميقا ودراسة عميقة للمعرفة البشرية وللنظرية المكتبية.

لقد بدأ بليس يعمل فى وضع تصنيفه فى وقت مبكر سنة ١٩٠٠م أى وهو فى سن الثلاثين وربما يكون دافعه إلى ذلك أنه لم يجد فى التصانيف الموجودة ما يسد احتياجات مكتبته فى كلية المدينة. وعندما أخذت الكلية ١٩٠٨ فى الانتقال إلى مكان آخر أصبح لدى بليس الفرصة الكاملة لإعادة تصنيف المجموعة كلها باستخدام التصنيف الذى وضعه أى «التصنيف البيليوجرافى». وفى سنة ١٩١٠ نشر مقالاً بعنوان «تصنيف حديث للمكتبات برمز مبسط و وسائل مساعدة على التذكير و بدائل «وكان هذا المقال هو أول وصف وشرح عام للنظام الجديد. وفى السنوات التى تلت كتب بليس عدداً آخر من المقالات للدوريات المتخصصة، بينما كان هو يستعد لترك منصبه فى مكتبة الكلية. ولقد عرض فى تلك المقالات وجهات نظره فى التصنيف على وجه العموم وفى تصنيفه على وجه الخصوص. وكانت انتقاداته المريرة لتصنيف ديوى العشرى بمثابة الصدمة لزملائه المحافظين لأن تصنيف ديوى كان الأوسع انتشاراً فى حينه.

وفى سنة ١٩٢٨ عاد بليس إلى مسرح العمل مرة أخرى وعين أمينا مساعداً. وفى سنة ١٩٢٩ نشر كتابه النظرى «تنظيم المعرفة ونظام العلوم» والذى وصفه جون ديوى ـ رجل التربية ـ بأن عمل تذكارى؛ هذا العمل أرى الأسس والخلفيات التى قام عليها كتابه الأساسى «نظام للتصنيف البيليوجرافى» سنة ١٩٣٥ فى مجلدين. وقد وضع فى عمله هذا فنيات تنفيذ النظام بما فى ذلك

تعليمات استخدام الجداول الرئيسية والتفريعات. ولقد قوبل هذا العمل باستجابات رائعة من جانب مجتمع المكتبات وقال عنه الباحثون بأنه «أكثر من رائع» وأنه جعل من مهنة المكتبات عملاً علميا أكاديميا. وخلال العشرين سنة التى تلت عكف بليس على تطوير وتنقيح ونشر جداول جديدة لهذا التصنيف. ولقد ظل الرجل يعمل بهمة ونشاط فى مكتبة الكلية حتى تقاعده سنة ١٩٤٠؛ وكان من بين نشاطاته الأخرى فى الكلية إنشاء عدة مكتبات أقسام فيها، والعمل كمحرر مساعد فى فصلية كلية المدينة كما نشر ديوانه الشعرى الصغير المعنون «أن يتأخر أفضل من ألا يأتى أبدا» سنة ١٩٣٧. وقد نشر تصنيفه الكامل لأول مرة سنة ١٩٥٣.

ومع مطلع سنة ١٩٥٤ بدأت فى الصدور «مجلة تصنيف بليس» وذلك لتطوير التعاون بين المكتبات المستخدمة للنظام. وقد دأبت تلك المجلة على إمداد المكتبيين بجداول محدثة وتصحيحات لبعض الأخطاء البسيطة التى تقع هنا وهناك فى النظام. وكان بليس أول رئيس تحرير لهذه المجلة وكان ينفق عليها من دخل عزبته الخاصة. يتألف تصنيف بليس من ستة وعشرين قسمًا رئيسيا بحسب حروف الأبجدية اللاتينية (A - Z) وقسم داخلى مرقم بالأرقام العربية (9 - 1) للتفريعات الشكلية التى تطبق داخل الجداول الرئيسية نفسها. وهو من مميزات هذا التصنيف، كما يتميز بالترابط بين جزئيات العلوم البحتة والتطبيقية، كما يتفوق فى الرمز القصير. ومن هذا المنطلق فإن كتابا فى التاريخ الاقتصادى يمكن أن يصنف تحت التاريخ فى LGE أو تحت الاقتصاد فى T9 وقد استغل الرمز فى التصنيف جميع الحروف الأبجدية اللاتينية حيث تستخدم الحروف الكبيرة للأقسام الرئيسية والحروف الصغيرة للتقسيمات الجغرافية والأرقام للتقسيمات الشكلية وعلى سبيل المثال BOV3 لتاريخ الإذاعة بينما JCAE للبحوث التربوية فى إنجلترا.

إن من يتعمق تصنيف بليس كما سنرى فى موضع لاحق يجد أنه يركز على

المدخل الموضوعي للمعلومات، والمخطط الأساسي للتصنيف يتعنقد (يجلعها عناقيد) الجزئيات تحت الرؤوس العريضة وبعد ذلك يفرع تلك الرؤوس طبقيا. ولقد أفاد هذا التصنيف فائدة عظيمة من التحليل الوجهى وكان من أوائل التصانيف التى تحدد مواضع بديلة لبعض الموضوعات، ويقول عنه البعض أنه أكثر نظم التصنيف مرونة على الإطلاق.

ومن المؤكد أنه يتميز أيضًا بقصر الرمز فقد صمم الرمز بحيث لا يتجاوز الرقم أربع خانات إلا نادرا. وهناك كشاف شامل محيط يربو على عشرين ألف مدخل يحلل الجداول الرئيسية بأصولها وتفريعاتها. ويرى الثقاة أن هذا التصنيف يمكن أن يقارن بتصنيف مكتبة الكونجرس ولكنه أكثر مرونة.

لقد استخدم تصنيف بليس بنجاح شديد فى العديد من المكتبات المدرسية والحكومية والمتخصصة وخاصة فى بريطانيا ودول الكومنولث البريطانى. وهناك نحو ٨٠ مكتبة فى استراليا ونيجيريا ونيوزيلندة تستخدم هذا النظام. ولقد تم استئناف إصدار مجلة تصنيف بليس فى بريطانيا ويتم تنقيح جداول هذا التصنيف وتحديثها وإعادة نشرها كما تم إصدار طبعة موجزة من هذا التصنيف سنة ١٩٦٧ موجهة للمكتبات المدرسية البريطانية وإن كانت قد ضربت ضربة قاصمة عندما تحولت تلك المدارس إلى تصنيف ديوى العشرى كما ستتناول ذلك تفصيلا فيما بعد فى مقال لاحق فى هذه الدائرة.

وعلى الرغم من أن النظام مايزال قيد الاستخدام فى بعض المكتبات إلا أنه غير مدرج فى تسجيلات مارك البريطانية أو الأمريكية لسوء الحظ، وذلك رغم بسبب أن فى هذا التصنيف كل مميزات التطبيقات الآلية المطلوبة. ولقد تواكب ظهور الحاسب الآلى مع اكتمال تصنيف بليس الذى كان راغبا فى استخدام إمكانيات الحاسب وتطبيقاته مع ذلك التصنيف وخاصة فيما يتعلق بالتكشيف الوجهى للموضوعات الذى يعتبر الملمح الغالب على تصنيف بليس. وهو الملمح الذى يتعامل

مع الحاسب الآلى بكفاءة واقتدار. ويتم تنقيح الجداول وتطويرها بناء على كثير من الأسس التى قام عليها نظام (بريسيس) الآلى، الذى يؤكد على المدخل الموضوعى والذى يسهل على الحاسب الآلى توليده وتخليقه.

بعد وفاة بليس سنة ١٩٥٥ توقف تنقيح وتطوير وتحديث «التصنيف البيليوجرافى» لمدة خمس عشرة سنة على الأقل وتحولت عنه عدة مكتبات، ولكن فى سبعينات القرن العشرين بدأ العمل على بعث النظام فى إنجلترا (وليس فى أمريكا) على يد جاك ميلز الذى قاد فريقا متخصصا لتحديث هذا النظام وتطويره وظهرت أولي جداوله المنقحة فى الطبعة الثانية ١٩٧٦. ومن هذه الطبعة نكتشف أن فلسفة التطوير تقوم على أساس تحويله إلى نظام وجهى كامل مع عدم المساس بالبنية الأساسية والصدفة الخارجية للنظام. ويلاحظ أن عملية التحديث والتطوير يسير فى بطء شديد وحتى كتابة هذه السطور فى مطلع القرن الواحد والعشرين لم يتم نشر سوى ٥٠٪ فقط من الجداول المنقحة فى الطبعة الثانية. ورغم أن الطبعة الثانية قد بنيت على الطبعة الأولى التى صدرت فى حياة المؤلف، إلا أنها تعتبر فى نظر البعض تصنيفا جديدا ذا بنية وجهية وترقيم منقح بالكامل بيد أننا لا نعرف هل يكتب له النجاح والاستمرار أم يتعثر ويموت.

إن الأعمال الأساسية التى خلفها لنا يأتى على رأسها.

أ ـ تنظيم المعرفة ونظام العلوم.ـ ١٩٢٩.

ب ـ نظام للتصنيف البيليوجرافى.ـ ١٩٣٦.

ج ـ تنظيم المعرفة فى المكتبات والمدخل الموضوعى للكتب.ـ ١٩٣٩.

د ـ التصنيف البيليوجرافى: فى أربعة مجلدات ١٩٤٠، ١٩٤٧، ١٩٥٢، ١٩٥٣.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. التصنيف العشرى للمكتبات ومراكز المعلومات: دراسة تحليلية وخطة قياسية.ـ القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٢.

2- Garfield, Eugene. The other Immortal: a memorable day with Henry E. Bliss.- **in**.- Wilson Library Bulletin, 1969.

3- Mueller, Julie Glienna. Bliss Henry.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Service.- Chicago: A.L.A., 1993.

أعمال من تأليف بليس:-

4- Bliss, Henry. The Organization of the Knowledge and the System of the Sciences.- 1929.

5- Bliss, Henry. A System of Bibliographic Classification.- 1936.

6- Bliss, Henry. The Organization of Knowledge in Libraries and Subject Approach to Books.- 1939.

7- Bliss, Henry. A Bibliographic Classification: Vols 1 - 4: 1940, 1947, 1952, 1953.

بنّا، كارلوس فيكتور ١٩١١-
Penna, Carlos Victor 1911 -

كارلوس فيكتور بنّا أستاذ علم المكتبات والباحث والإدارى الأرجنتينى الشهير، له إنتاج فكرى متميز فى مجال علم المكتبات والمعلومات. له جهود متميزة فى تطوير المكتبات فى أمريكا اللاتينية من خلال عمله خبيرا لليونسكو، كما ساهم بفكره فى التخطيط للنظام الوطنى للمعلومات ناتيس الذى يرعاه اليونسكو.

ولد كارلوس فى الأول من أكتوبر سنة ١٩١١ فى باهيا بلانكا ـ مقاطعة بونيس آيرس بالأرجنتين؛ وتعلم فى مدارس كايوبان و مازا وهما مدينتان صغيرتان فى مقاطعتى بونيس آيرس و بامبا. وفى سنة ١٩٢٧م بدأ الدراسة فى «مدرسة الأسطول للميكانيكا» وقد ترك الدراسة بها سنة ١٩٣١ حيث لم يكن راغبا فى الانخراط فى السلك العسكرى المطلوب آنذاك.

وفى سنة ١٩٣٣م التحق بالعمل فى مكتبة قسم البحرية مشرفا على مخازن المكتبة ثم رقى بعد ذلك إلى وظيفة مفهرس؛ وهو أول من أدخل الأساليب الحديثة للفهرسة فى كل الأرجنتين حيث ترجم وطبق «قواعد الفاتيكان لفهرسة الكتب» والتصنيف العشرى العالمى. كما قام من جهة ثانية بإدخال نظام الفهرسة المركزية لكتب نحو مائة مكتبة فرعية قسم البحرية. وكانت هذه التجربة هى أول تعاون مكتبى فى كل أمريكا اللاتينية.

وكان بِنّا هو أول من أدخل نظم المصغرات الفيلمية لتنظيم الفهرس المركزى لجامعة بوينس آيرس التى أصبح مديرا لها منذ ١٩٤٣ بعد عودته من بعثته لدراسة علم المكتبات فى جامعة كولومبيا فى نيويورك سنة ١٩٤١.

ويرجع الفضل إلى كارلوس بِنّا فى افتتاح وتنظيم مدرسة المكتبات الملحقة بمتحف العلوم الاجتماعية فى الأرجنتين وقد أدخل نظم المعلومات الجديدة إلى مقررات ومناهج تلك المدرسة. ولم يكن للمدرسة تأثيرها العظيم على المكتبات فى الأرجنتين وحدها ولكن على المكتبات فى كل قارة أمريكا اللاتينية.

لقد قام الرجل بعشرات من الزيارات المهنية على المستوى الدولى فقد زار لاباز فى بوليفيا وتعاون هناك مع أوجستو راؤول كورتازار فى إعادة تنظيم مكتبة ماريسكال سانتا كروز. وفى سنة ١٩٤٧م أصبح عضوا فى جمعية المكتبيين الأمريكيين. وفى سنة ١٩٥٠ سافر إلى كوبا لإلقاء بعض الدروس فى علم المكتبات فى مدرسة المكتبات الملحقة بجمعية أصدقاء كوبا، كما سافر إلى أوراجواى عدة مرات لمساعدة أ. جروب فى تأسيس مدرسة المكتبات التى مولت أمريكا الشمالية إنشاءها فى مونتفيديو فى سنة ١٩٥١م اختير كارلوس بِنّا خبيرا لليونسكو وألحق فى البداية بالمركز الإقليمى لنصف الكرة الغربى فى هافانا ـ كوبا. وباعتباره خبيرا للمكتبات انطلق كارلوس من هافانا لتطوير المكتبات ونظم المعلومات فى كل دول أمريكا الجنوبية. وفى سنة ١٩٦٤ نقل كارلوس من هافانا إلى مقر اليونسكو الرئيسى فى باريس حيث وافاه التقاعد

هناك سنة ١٩٧١ وكان حينئذ مديرا لقيم تطوير التوثيق والمكتبات والأرشيفات.

وعندما ترك كارلوس بنَّا عمله باليونسكو استقر فى بالما دى مايوركا بأسبانيا حيث عمل خبيرا فى مكتب التربية الأيبيرى الأمريكى. وفى سنة ١٩٧٤ غادر أسبانيا واستقر فى الولايات المتحدة حيث انخرط فى سلك التدريس فى معهد برات، وكان يدرس مقررا محددا هو «تخطيط خدمات المكتبات والمعلومات». وفى نفس الوقت كان يعمل مستشاراً للجنة تنسيق النظام الوطنى لخدمات المكتبات والمعلومات فى فنزويلا لقد نشر كارلوس بنَّا أكثر من ١٢٠ مقالا فى الدوريات والمجلات المهنية. كما أصدر عدداً كبيرا من الكتب من بينها كتاب «الفهرسة والتصنيف فى المكتبات» الذى صدرت أول طبعتيه سنة ١٩٤٩ والثانية سنة ١٩٦٤؛ توجيهات ترجمة قائمة سيرز لرؤوس الموضوعات سنة ١٩٤٩؛ دليل العمل فى المكتبات بالاشتراك مع آخرين سنة ١٩٦٨.

توجيهات سلسلة كابيلوز المحررة بالاشتراك مع إ.ج. سابور المعروفة باسم: مهنة المكتبات: تخطيط الخدمات المكتبية سنة ١٩٦٨. كما نشر كتاب «تخطيط خدمات المكتبات والتوثيق» باللغات الإنجليزية والفرنسية واليابانية والعربية والتركية سنة ١٩٧٠ ونشر بالإنجليزية والفرنسية كتابه الذى نشر أصلا بالأسبانية «الخدمات المكتبية والمعلوماتية: مفهوم أمريكى لاتينى جديد» سنة ١٩٧٢.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١.

٢ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الأرجنتين، المكتبات والكتب فى.ـ دائرة المعارف العربية فى علوم الكتب والمكتبات والمعلومات.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠. مج٤.

3- Linares, Emma. Penna, Carlos Victor.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

بناء وتنمية المجموعات فى المكتبات ومراكز المعلومات

Building and Development of Library Collections

كان مصطلح التزويد وما يقابله فى اللغات الأخرى هو المصطلح العام المستخدم للإشارة إلى الوظيفة التى تقوم بها المكتبة أو مركز المعلومات للحصول على المواد المكتبية أو مصادر المعلومات أيا كان شكلها: مخطوطات ـ كتب ـ دوريات ـ مطبوعات حكومية ـ مصغرات فيلمية ـ مواد سمعية بصرية ـ ملفات بيانات آلية ـ أقراص ليزر ـ ومايستجد من مصادر. وقد استبدل مصطلح التزويد فى الآونة الأخيرة بمصطلح آخر جديد هو بناء وتنمية المقتنيات؛ وإن كانت هناك مكتبات فى الشرق والغرب ماتزال تفضل مصطلح التزويد. وفى هذه الدراسة سوف نراوح بين استخدام المصطلحين على الترادف والتبادل.

ومن الناحية التاريخية البحتة كانت عملية أو وظيفة التزويد تتم من خلال مكتب مدير المكتبة وربما يقوم بها هو نفسه مع بعض الإجراءات الروتينية التى يقوم بها الموظفون الكتابيون إذا لزم الأمر. ولكن بعد أن كبرت المكتبات وتضخم حجم المجموعات وتعقدت الأمور عما كان عليه الحال من البساطة كان من الضرورى أن يعاد تنظيم المكتبات وأن يكون هناك قسم أو إدارة خاصة بالتزويد أى بناء وتنمية المقتنيات. وكانت العملية نفسها من البساطة يطلق عليها «التواصى» بالعربية ومايقابلها فى اللغة الإنجليزية من كلمة «طلب». ولما نشأ قسم التزويد فى المكتبات أصبح منوطا به مجموعة من العمليات التى قد تتداخل أحيانًا بل وأحيانًا قد تخرج عن نطاق وظيفته ومن هذه الأخيرة خدمات التصوير، خدمات البريد لكل المكتبة، خدمة الدوريات، الإشراف على مجموعة الببليوجرافيات بل وأكثر من هذا شراء الأجهزة والمعدات والقرطاسية للمكتبة ككل.

إلا أن وظائف التزويد أى بناء وتنمية المقتنيات على الوجه النقى الخالص وعلى نحو ما استقر عليه الأمر فى نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين وسواء كانت هناك إدارة كبيرة للتزويد تنقسم إلى أقسام والأقسام تنقسم إلى شعب أو كان هناك قسم للتزويد أو مجرد جزء من وقت واهتمام أمين المكتبة للتزويد، قد استقرت هذه الوظائف على النحو التالى:

١ـ اختيار المواد المكتبية من مظان الاختيار المختلفة وطبقا للأذوات والقواعد المقررة.

٢ـ مراجعة المواد المختارة على مقتنيات المكتبة.

٣ـ طلب المواد التى تم اختيارها.

٤ـ *استقبال المواد الواردة ومضاهاتها على أوامر التوريد.*

٥ـ تسجيل المواد وختمها بخاتم الملكية.

٦ـ دفع تلك المواد إلى قسم الفهارس.

٧ـ تنقية واستبعاد المجموعات بالتعاون مع الأقسام المعنية.

٨ـ صيانة وترميم المجموعات بالتعاون مع الأقسام المعنية.

اختيار المجموعات

يناط بوحدة التزويد فى المكتبة أيا كانت التسمية التى تطلق عليها تنظيم عملية الاختيار ونقول تنظيم لأن الوحدة نفسها لاتختار إلا فى أضيق نطاق ولاتحتكر عملية الاختيار لنفسها وتتم عملية التنظيم بناء على نوع المكتبة وحجم المكتبة نفسها داخل النوع الواحد ففى المكتبة الوطنية مثلا يكون الحصول على المواد المكتبية الوطنية إجباريا شاملاً فى الأعم الأغلب ويكون الاختيار للمكتبة الوطنية هو للمواد المكتبية الأجنبية المنشورة خارج نطاق الوطن فى دوائر محددة تحددها المكتبة الوطنية لنفسها فأيه مكتبة وطنية عربية ستكون دائرتها الأولى هى الوطن العربى ودائرتها الثانية هى العالم الإسلامى ودائرتها الثالثة هى دول الغرب؛ حيث تختار من الانتاج الفكرى الصادر فى تلك الدوائر طبقًا لنسب معينة. وفى المكتبة العامة يكون الاختيار أمرًا أساسيًا سواء بالنسبة للانتاج الفكرى المحلى أو الانتاج الفكرى الأجنبى وإن غلب

عليه بطبيعة الحال الانتاج الفكرى المحلى؛ بل إنه فى بعض حالات المكتبات العامة يكون الانتاج كله محليًا. وفى المكتبات المدرسية يكون الأمر كله اختيارًا من انتاج فكرى محلى غالبا وأحيانًا من انتاج فكرى أجنبى. وفى المكتبات الجامعية يكون الاختيار من الانتاج الفكرى المحلى والعالمى لأن المكتبة الجامعية أيا كان مستواها تخدم البحث العلمى والذى لا وطن له ولا جنسية ولا لغة بل إنه يتحرك فى كل الأنحاء وبكل اللغات. وكذلك الحال فى المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات ومراكز التوثيق أيا كانت تسميتها فهى جميعًا مكتبات بحوث تخدم تخصصًا واحدًا دق أو اتسع. ومن ثم فإنها تتحرك فى الانتاج الفكرى العالمى داخل هذا التخصص.

إذن فعملية **الاختيار** هى قدر المكتبات جميعًا بكل أنواعها وبكل حجومها داخل النوع الواحد لأنه فى ظل الانفجار الفكرى الذى يعيشه العالم منذ نصف قرن تقريبًا غدا من المستحيل حتى على أضخم المكتبات وأعتاها أن تقتنى كل أوجل ما يصدر فى العالم من إنتاج فكرى وأصبح من المحتم على معظم المكتبات أن تقتنى كسرة مما يصدر فى العالم من إنتاج فكرى. فالانتاج الفكرى العالمى حسب احصائيات سنة ٢٠٠٣م يسير على النحو الآتى:

الكتب المطبوعة ومافى حكمها	١,٢٥٠,٠٠٠ عنوان
الرسائل الجامعية	٢٥٠,٠٠٠ عنوان
التقارير العلمية والفنية	٥,٠٠٠,٠٠٠ عنوان
براءات الاختراع	٣٠٠,٠٠٠ براءة
الدوريات الجارية	٥٠٠,٠٠٠ دورية
المصغرات الفيلمية	٢,٠٠٠,٠٠٠ مصغر
المواد السمعية والبصرية	٢,٠٠٠,٠٠٠ مادة
ملفات البيانات الآلية	٢٥٠,٠٠٠ ملف
أقراص الليزر	٥٠,٠٠٠ قرص

هذا فقط عن مصادر المعلومات المنقولة ويضاف إليها قواعد المعلومات على الخط المباشر: هذا كله يؤكد استحالة اقتناء الكل أو الجل ويؤكد نظرية اختيار الكسرة بالنسبة لجل المكتبات ومراكز المعلومات.

وطالما تحدثنا عن الاختيار فلابد لنا من التأكيد على ضرورة **وجود سياسة مكتوبة** لهذا الاختيار. ونقول سياسة مكتوبة لأن الاختيار يقوم به أطراف عديدون ومن أدوات مختلفة وفى ظروف متفاوته وبأشكال عديدة وهذا كله لابد من تأطيره وتنظيره حتى لاتصير فوضى؛ وتصبح المكتبة **مجموعات بلا قراء وقراء بلا مجموعات**. والسياسة المكتوبة لابد وأن تتضمن على وجه التحديد وليس الإطلاق: قواعد الاختيار التى حتما تختلف من نوع إلى آخر من المكتبات بل ومن حجم إلى آخر داخل النوع الواحد ـ مجالات الاختيار ـ أشكال المواد المختارة ـ مستويات المواد المختارة ـ مسئولية الاختيار ـ أدوات الاختيار ـ النسب المئوية سواء للموضوعات أو الأشكال أو اللغات أو المستفيدين لأن هذه النسب تترجم إلى مبالغ مالية توزع على تلك البنود.

هذه السياسة المكتوبة يجب أن تكون مرنة وتراجع ويعاد فيها النظر كل خمس سنوات لأن المكتبة نفسها هى كما قال رانجاناثان «كائن حى نام متطور» والانتاج الفكرى فى حركة دائبة والمستفيدون أنفسهم تتغير أذواقهم واحتياجاتهم. وليس معنى إعادة النظر والمراجعة أن يحدث تغيير فى السياسة إنما فقط للاطمئنان على أن هذه السياسة تتمشى مع واقع الحال: الانتاج الفكرى ـ الظروف الاقتصادية ـ المستفيدون.

مسئولية الاختيار

قلت إن وحدة التزويد ـ بناء وتنمية المقتنيات ـ فى المكتبة مسئولة فقط عن تنظيم الاختيار ولاتحتكر هذا الاختيار ذلك أنه فى المكتبة الوطنية يجب أن يكون هناك اخصائيو موضوعات وأخصائيو مناطق يكونون مسئولين عن الاختيار فى تلك الموضوعات ومن وعن تلك المناطق كذلك يجب أن تستعين المكتبة بخبراء علماء فى المجالات والمناطق من خارج المكتبة للقيام بعملية الاختيار. وربما كانت مكتبة الكونجرس هى الوحيدة فى العالم التى لها مكاتب فى أنحاء متفرقة فى العالم تقوم بعملية الاختيار من الانتاج الفكرى فى تلك الأنحاء طبقا للسياسة المقررة وتعد تلك المواد وتبعث بها إلى المكتبة فى واشنطون.

وفى المكتبات العامة غالبا ما تشكل لجنة للاختيار يقوم أعضاؤها بهذه العملية

بالاستعانة بعناصر من المجتمع ومن جمهور رواد المكتبة وكذلك الحال فى المكتبات المدرسية حيث تؤسس لجنة من مدرسى المواد المختلفة بالمدرسة للقيام بهذا الغرض بالإضافة إلى مقترحات التلاميذ والإداريين بالمدرسة.

وفى المكتبات الجامعية بمستوياتها الثلاثة حين توجد فإنه رغم وجود لجنة لاختيار الكتب والمواد الأخرى إلا أن عملية الاختيار توضع أساسًا فى أيدى أعضاء هيئة التدريس فى كل قسم أكاديمى، كما أن تلك المكتبات تستأنس بمقترحات طلاب الدراسات العليا عادة وطلاب المرحلة الأولى أحيانًا.

وفى المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات توضع عملية الاختيار كلية فى أيدى الباحثين أخصائيى الموضوعات حتى وإن وجدت لجنة للاختيار فأصحاب التخصص هم أدرى الناس بتخصصهم.

ودور وحدة التزويد ـ بناء وتنمية المقتنيات ـ بالمكتبة فى عملية الاختيار هو التنظيم وسد الفجوات والثغرات التى يتركها المسئولون عن الاختيار واختيار المجموعات العامة التى يغفل عنها المسئولون عن الاختيار أو يرون أنها ليست مسئوليتهم أو أنها مواد بينية تخدم أكثر من قطاع.

أدوات الاختيار

الانتاج الفكرى الصادر محليا وعالميا كما يقال «سمك فى بحر» ويحتاج بالضرورة إلى أدوات تحصره وتسجله وتصفه وتعرف به لأن ما يعرف منه بالطريق المباشر محدود للغاية. وتتعدد بالضرورة تلك الأدوات التى تعرف به بطريق غير مباشر ويمكن أن نأتى على فئاتها على النحو الآتى:

١ـ الببليوجرافيات والفهارس العامة: مطبوعة أو مليزرة أو محسبة أو على الخط المباشر.

٢ـ الببليوجرافيات والفهارس المتخصصة: مطبوعة أو مليزرة أو محسبة أو على الخط المباشر.

٣ـ عروض الكتب فى الدوريات العامة والمتخصصة.

٤ـ الببليوجرافيات أو القوائم القياسية.

٥ـ معارض الكتب.

٦ـ الفحص الفعلى.

٧ـ مقترحات القراء أى المستفيدين.

الببليوجرافيات والفهارس العامة: أصبحت ظاهرة دولية الآن حيث غدا بالإمكان السيطرة على ما ينشر فى العالم من إنتاج فكرى بكل أشكاله ليس فقط فى قواعد بيانات ببليوجرافية مليزرة ومحسبة منقولة أو على الخط المباشر وإنما أيضًا فى ببليوجرافيات مطبوعة من بينها على سبيل المثال «الفهرس الوطنى الموحد» وببليوجرافية «قائمة الناشرين التجارية السنوية» وببليوجرافية «الكتب المتوافرة فى السوق»، ببليوجرافية «الدليل الموضوعى للكتب المتوافرة فى السوق» وغير ذلك.

وتدخل الببليوجرافيات الوطنية بكل أشكالها فى عداد الببليوجرافيات والفهارس العامة التى تتخذ أداة هامة فى عملية اقتناء المواد من دولة معينة. كذلك تعتبر الببليوجرافيات الإقليمية التى تحصر وتسجل وتصف الانتاج الفكرى الصادر فى منطقة معينة تضم عدة دول من بين أدوات الاختيار الأساسية ويمثل الببليوجرافيات الإقليمية «النشرة العربية للمطبوعات».

كذلك يمكننا اعتبار الببليوجرافيات المحلية التى تحصر وتسجل وتصف ما ينشر داخل مدينة معينة أو ولاية محددة من انتاج فكرى من أدوات الاختيار العامة التى يمكن الاعتماد عليها.

ولعله من نوافل القول أن الببليوجرافيات العامة قد تكون تجارية وقد تكون رسمية وتتميز التجارية بأنها قد تعطى بيانات أساسية تفيد عملية الاختيار مثل السعر ومثل توافر العمل فى السوق. وتعتبر ببليوجرافيات شركة بوكر العديدة كما تعتبر فهارس المعارض من بين الببليوجرافيات الوطنية التى تخدم عملية الإختيار وعلى الجانب الآخر فإن الببليوجرافيات المحلية والببليوجرافيات الوطنية والببليوجرافيات الإقليمية جميعا قد تدخل فى عداد الببليوجرافيات الرسمية، كما تدخل قوائم الناشرين المفردة فى عداد الببليوجرافيات التجارية.

ومن الواضح أن البيليوجرافيات العامة تفيد فى الاختيار فى العديد من المكتبات ومراكز المعلومات وخاصة المكتبات الوطنية والمكتبات الجامعية والمكتبات العامة والمكتبات المدرسية وإن كانت لاتستعصى على المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات ومكتبات الكليات والأقسام العلمية.

البيليوجرافيات والفهارس المتخصصة. تقتصر عادة على مجال واحد كما قلت دق أو اتسع وهى تحصر وتسجل وتصف الانتاج الفكرى الصادر فى هذا المجال سواء فى منطقة معينة أو على الإطلاق وهناك الآلاف من تلك البيليوجرافيات التى غطت جل فروع المعرفة البشرية وإن كانت اللغة العربية فقيرة بها فهى فى اللغات الأجنبية غزيرة وقديمة. وقد ساعد على هذا الاتجاه الآن ما يعرف بقواعد البيانات البيليوجرافية سواء المنقولة أو على الخط المباشر.

ومن النوافل أن نذكر أن البيليوجرافيات والفهارس المتخصصة هى الأدوات المناسبة بل والمفضلة فى المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات ومكتبات الكليات والأقسام العلمية وإن كانت لاتستعصى على المكتبات الوطنية والجامعية.

وتعتبر **عروض الكتب** فى الدوريات العامة والمتخصصة من الأدوات الأساسية فى عمليات الاختيار، ليس فقط لأنها تركز أساسًا على الكتب الجارية ولكن أيضًا لأنها تقدم معلومات عن محتويات الكتاب ومؤلفه وظروف نشره كما تصدر أحكامًا نقدية عن الكتاب ولا تكتفى بالوصف العام له مما يمكن الشخص الذى يختار من تكوين رأى خاص عن الكتاب.

وعروض الكتب قد تكون مستفيضة تشغل عدة صفحات وقد تكون متوسطة فى صفحة أو نحوها وقد تكون موجزة مختصرة فى فقرة أو بضع فقرات.

ولعله من النوافل أيضًا التذكير بأن هناك «دوريات بيليوجرافية» وظيفتها الأساسية تقديم عروض نقدية تحليلية أو عامة عن الانتاج الفكرى وفى الأعم الأغلب يكون ذلك الانتاج الفكرى جاريا وبالتالى تكون تلك الدوريات أدوات اختيار هامة.

والبيليوجرافيات أو القوائم القياسية. هى عبارة عن حصر بأحسن الكتب لنوع

معين من المكتبات وبالتالى فهى أداة اختيار نموذجية أو هى أداة الاختيار النوعية التى تستحق هذا الاسم. حيث أن غرضها الوحيد الموجهة له هو تقييم الانتاج الفكرى واختيار أحسن ما فيه بما يناسب نوعًا محددًا من المكتبات وداخل كل نوع هناك آليات لاختيار أحسن هذا الأحسن لحجم معين من المكتبات أو غرض معين داخل هذا النوع من المكتبات.

وتعتبر الأدوات القياسية التى تقدمها شركة ويلسون تحت عنوان «القائمة القياسية أو الفهرس القياسى للمكتبات...» كما تعتبر قائمة الكتب الصالحة للمكتبات المدرسية التى تعدها إدارة المكتبات المدرسية بوزارة التربية والتعليم من الأمثلة الطيبة على هذه الفئة من الأدوات.

يتوفر خبراء موضوعيون وخبراء مكتبيون على إعداد تلك القوائم القياسية حيث يستعرضون الانتاج الفكرى ويختارون منه ما يصلح فى نوع محدد من المكتبات: هذا يصلح للمكتبات المدرسية، هذا يصلح للمكتبات العامة، هذا يصلح لمكتبات الكليات، هذا هو أحسن القصص... وإلى جانب البيانات الببليوجرافية العامة تعطى نبذة عن محتويات الكتاب ومؤلفه. والطريف أنه داخل القائمة الواحدة تعطى نجوم أمام مفردات بعينها لبيان درجة الأهمية: ثلاث نجوم للأهمية الأولى؛ نجمتان للأهمية الثانية، نجمة واحدة للأهمية الثالثة، دون نجوم للأهمية الرابعة، بالتالى تستطيع المكتبة الواحدة فى حدود حجمها وميزانيتها أن تحدد أولويات الكتب التى تشتريها على ضوء تلك النجوم.

ومن الواضح أن تلك الأدوات تقدم خدمات جليلة للمكتبات العامة ومكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية وإن كانت قيمتها للمكتبات الجامعية والمكتبات المتخصصة والوطنية محدودة إن لم تكن منعدمة ولذلك لم يسع الببليوجرافيون إلى إعداد أدوات قياسية توجه لتلك المكتبات الأخيرة.

الفئات الأربع السابقة من الأدوات هى أدوات مكتوبة مدونة أيا كان شكل وطريقة التدوين والكتابة؛ إلا أن هناك على الجانب الآخر أدوات غير مكتوبة هى المعارض والفحص الفعلى ومقترحات القراء أو المستفيدين.

ومعارض الكتب. أداة مباشرة حيث تعرض بها المواد المكتبية ويمكن رؤيتها وإصدار أحكام عنها على الطبيعة واتخاذ قرار الاختيار بناء على ذلك. والمعارض على نوعين: معارض عامة ومعارض خاصة. المعارض العامة يشترك فيها العديد من الناشرين سواء من داخل البلد أو خارجها على حسب نوع المعرض فالمعرض إن كان دوليا مثل معرض فرانكفورت ومعرض القاهرة الدولى للكتاب، اشترك فيه ناشرون من مختلف أنحاء العالم؛ وإن كان المعرض إقليميا اشترك فيه ناشرون من دول الإقليم مثل معرض الشارقة ومعرض الرياض؛ وإن كان المعرض محليا اشترك فيه ناشرون من داخل البلد فقط. أما المعارض الخاصة فهى معارض يقيمها ناشر فرد فى مؤسسة معينة أو بمناسبة محددة مثل المعارض التى يقيمها ناشر فى كلية أو جامعة أو مدرسة والمعارض التى يقيمها ناشر فى شهر رمضان فى سرادق يقيمه لهذا الغرض.

والمعارض بنوعيها فرصة طيبة للمكتبات كى تختار من بين المعروضات. وقد جرت العادة أن يقدم الناشرون أحسن ماعندهم وأحدث ما عندهم وإن كان من بينهم من يخالف ذلك. وقد تصحب المعارض خصومات على أسعار الكتب وتسهيلات فى الدفع وما إلى ذلك. وبمناسبة المعارض تشكل المكتبات لجانا تتولى الاختيار وغالبا ما تكون تلك اللجان متخصصة وخاصة فيما يتعلق بالمكتبات الجامعية والمكتبات المتخصصة، أما المكتبات المدرسية والعامة فعادة ما تكون اللجنة المشكلة للمعرض هى نفسها اللجنة الرسمية بالمكتبة نفسها.

أما **الفحص الفعلى**. للكتب فله وجهان: إما أن يذهب مسئول الاختيار بنفسه إلى متاجر الكتب ودور النشر ويختار من رفوفها مباشرة. وفى هذه الحالة يتعين على المسئول أن يتعامل مع العديد من متاجر الكتب ودور النشر فى مواقعها المختلفة ولكن الفحص غالبا ما يكون متأنيا متريثا على عكس ما يحدث فى المعارض حيث لا وقت متاح عن سعة لهذا الغرض. وإما أن يذهب الناشر أو تاجر الكتب بنفسه إلى المكتبة ويعرض عليها نسخًا مما لديه من مواد وغالبا ما يتركها فى المكتبة فترة لفحصها وتقرير ما إذا كانت تختارها أم لا وليس هناك إكراه ولا إجبار أو إحراج للمكتبة إذ لها مطلق الحرية فى أن تختار أو ترفض. ومن الواضح أن الفحص الفعلى للكتب

هو من الأدوات المباشرة الفعالة فى عملية الاختيار وهى أداة متاحة أمام جميع المكتبات ومراكز المعلومات.

ومقترحات القراء. هى الأخرى من الأدوات غير المكتوبة، حيث يقوم المستفيدون من المكتبة بتقديم توصيات أو مقترحات باقتناء مواد معينة يرغبون فى وجودها فى المكتبة. وعادة ما تكون تلك المقترحات نابعة من حاجة فعلية لديهم. وتلجأ المكتبات عادة إلى إعداد استمارات معينة تضمها تحت أعين المسفيدين ليسجلوا فيها البيانات الخاصة بمقترحاتهم وتوضع تلك المقترحات فى الاعتبار إذا كانت تدخل ضمن السياسة العامة للاختيار والقواعد المرعية فى المكتبة.

تلك إذن هى أدوات الاختيار التى تعرف المكتبات ومراكز المعلومات بما نشر ومن ثم يمكن لمسئول الاختيار أن يكون فكرة عنه ويتخذ قراره بشأنه. ولكن ماهى الطرق التى تتبعها المكتبة فى عملية الاقتناء بعد أن كونت الفكرة وقررت الاختيار والتزويد.

طرق التزويد أو بناء وتنمية المقتنيات

تحصل المكتبات ومراكز المعلومات على المواد المكتبية بعدة طرق نسردها فيما يلى مع بيان أهمية كل منها ومدى شيوعها:

أ ـ الشراء. يعتبر الشراء فى الوقت الراهن هو الطريقة الأكثر شيوعا فى حصول المكتبات على مصادر المعلومات؛ وخاصة من الناشرين التجاريين الذين لا سبيل إلى بضاعتهم إلا بالثمن. والشراء هنا يعنى ميزانية وتمويل. ولن نتعرض هنا إلى الحديث عن ميزانيات محددة لمكتبات بعينها ولكننا نريد التأكيد على ضرورة تخصيص ميزانية محددة لشراء المواد المكتبية فى كل مكتبة، ويجب تجنب أن تكون تلك الميزانية جزءاً من ميزانية عامة أو ميزانية مناسبات بل ميزانية سنوية محددة موزعة على بنود حسب السياسة المكتوبة التى أشرت إليها فى بداية هذا البحث؛ ولابد لهذه الميزانية أن تزداد سنويا بنسبة ٢٠٪ على الأقل بحيث تتضاعف كل خمس سنوات والسبب فى ذلك أن أعداد الانتاج الفكرى تزداد سنة بعد أخرى كما أسعارها هى الأخرى ترتفع سنة بعد أخرى.

وقد جرت العادة على أن يكون شراء المواد غير الدورية مركزيا أى داخل المكتبة وعن سبيلها لأن شراء المواد غير الدورية عن هذا السبيل سيكون أوفر وأسرع وأقل جهدًا، بينما يحسن أن يكون شراء المواد الدورية لامركزيا أى عن طريق مورد أو وكيل لأن مشاكل اقتناء الدوريات كثيرة ومعقدة وتكون العملية مستهلكة للوقت والمال والجهد لو تمت داخل المكتبة وعن سبيلها.

ولعله من نوافل القول أن المكتبات جميعها إلا فيما ندر وتعسر تعتمد على الشراء فى سد جانب كبير من احتياجات القراء إلى مصادر المعلومات.

ب ـ الإيداع. ومعناه أن يقوم المؤلف أو الطابع أو الناشر بتقديم نسخ مجانية وعلى نفقته إلى مكتبات معينة يحددها قرار الإيداع. وهناك نوعان من الإيداع **أولهما** يطلق عليه الإيداع القانونى وهو الإيداع الذى يصدر بشأنه قانون من الجهة التشريعية فى الدولة يوجب ويفرض هذا الإيداع ويجرم ويؤثم عدم الإيداع ويعاقب عليه. هذا الإيداع القانونى يسرى على جميع أنحاء الدولة التى صدر فيها. **وثانيهما** يمكن أن يطلق عليه الإيداع الإدارى أو المحلى أى الذى يصدر به قرار من رئيس العمل ولا يسرى إلا على هذه الجهة أو المؤسسة وحدها.

الإيداع القانونى إذن عبارة عن تشريع أو قانون يصدر فى دولة ما يحتم على المؤلف أو الطابع أو الناشر أو هم جميعا متضامنين تقديم عدد معين من النسخ من كل إنتاج فكرى يصدرونه. ويحدد القانون العدد وصفات النسخ التى تودع وموعد الإيداع والمكتبات المتمتعة بالإيداع والجزاءات التى توقع فى حالة المخالفة.

ومعظم دول العالم لديها قوانين إيداع ولكنها بطبيعة الحال تتفاوت فى تحديد المكتبات التى لها حق الإيداع ولكن المكتبات الوطنية هى أساسًا المكتبات التى تتمتع بالإيداع، وإن كان الإيداع فى بعض الدول يمتد ليشمل مكتبات أخرى: جامعية أو عامة وربما متخصصة مثل مكتبات الهيئة التشريعية فى الدولة. كذلك تتفاوت الدول فى عدد النسخ التى تودع فقد تكون نسخة واحدة أو اثنتين وفى الاتحاد السوفيتى الذى انحل منذ عقد من الزمان كانت نسخ الإيداع تصل إلى ٤٠٠ نسخة. وتتفاوت الدول

أيضًا فى صفات النسخ التى تودع فى حالة النسخ الفاخرة والنسخ العادية والنسخ المجلدة والنسخ الفاخرة وفى حالة تعدد الطبعات والإصدارات وما إلى ذلك من صفات مادية؛ وكذلك تتفاوت الدول فى تحديد مواقيت الإيداع وفى جزاءات المخالفة.

أما الإيداع الإدارى. فيصدر به قرار من رئيس المؤسسة يحتم على العاملين فى هذه المؤسسة من المؤلفين أو الإدارات أن يودعوا نسخًا من مؤلفاتهم ومنشوراتهم فى مكتبة المؤسسة وعلى سبيل المثال الجامعات حيث يطلب من أعضاء هيئة التدريس إيداع نسخ من مؤلفاتهم فى مكتبة الجامعة وخاصة فيما يتعلق بالرسائل الجامعية كما يطلب إلى الكليات والمعاهد والإدارات المختلفة إيداع نسخ من المطبوعات وخاصة الدوريات التى تصدرها. ويدخل فى عداد الإيداع الإدارى ما تقوم به الأمم المتحدة وبعض منظماتها النوعية حيث تودع فى مكتبات محددة فى كل دولة من الدول الأعضاء فى المنظمة نسخًا من انتاجها الفكرى. وهناك العديد من الأمثلة على الإيداع الإدارى هذا.

ومن الواضح أن عدد المكتبات المتمتعة بالإيداع فى أية دولة هو عدد محدود بلاشك ولكن الإيداع يوفر ميزانية تلك المكتبات لشراء مالا يمكن الحصول عليه إلا بالثمن.

ج ـ **التبادل.** ومعناه المقايضة أى أن تقدم إحدى المكتبات لمكتبة أخرى مواد مكتبية وتأخذ فى مقابلها مواد أخرى دون دفع أية مبالغ مالية. معنى هذا أن إحدى المكتبات لديها مواد مستغنى عنها لسبب أو لآخر والمكتبة الأخرى فى حاجة إلى تلك المواد. وهذا الأسلوب قد يمكن الطرفين من الحصول على مواد لايمكن الحصول عليها بالثمن فى بعض الأحيان، كما يوفر أموال المكتبة وتوجيهها لشراء مالا يمكن اقتناؤه إلا بالشراء.

وهناك أسس معينة يتم على هديها التبادل: أ ـ التبادل بقطعة مقابل قطعة: أى كتاب مقابل كتاب أو مجلة مقابل مجلة أو فيلم مقابل فيلم وهكذا بصرف النظر عن القيمة المالية لعل قطعة. ب ـ التبادل على أساس كل الانتاج مقابل كل الانتاج، أى

كل ماعند المكتبة الأولى فى مقابل كل ماعند المكتبة الثانية أيضًا بصرف النظر عن القيمة المالية. ج ـ التبادل على أساس القيمة المالية بمعنى أن تقدم المكتبة الأولى مواد بمبلغ تأخذ فى مقابلها مواد بنفس المبلغ، بصرف النظر عن نوع المواد المتبادل بها وبصرف النظر عن عدد المواد المتبادل بها وكذلك بصرف النظر عن القيمة العلمية.

وعادة ماتدخل المكتبات مع بعضها البعض فى اتفاقات لهذا التبادل تحدد فيها الشروط والظروف والأسس. وقد يكتفى الأمر بخطابات نوايا بين المكتبات المتبادلة. كذلك تحرص المكتبات المتبادلة على التكافؤ على الأقل فى النوع والمستوى حيث تتبادل المكتبات الوطنية مع بعضها وربما أيضًا مع مكتبات جامعية. والمكتبات المتخصصة تتبادل مع بعضها البعض وهكذا.

أما عن مواد التبادل فهى عديدة فقد تكون نسخًا من مطبوعات المؤسسة الأم التى تتبعها المكتبة، كما قد تكون نسخًا من مطبوعات المكتبة نفسها إذ أن بعض المكتبات الوطنية والمكتبات الجامعية قد يكون لها برنامج نشر خاص بها. وقد تكون هناك نسخ مكررة فى المكتبة يمكن التبادل بها، وربما تلجأ المكتبة إلى النسخ والتصوير لايجاد نسخ للتبادل. بل إن بعض المكتبات قد تشترى نسخًا من السوق المحلية للتبادل بها مع مكتبات أجنبية.

د ـ **الهدايا**. وهى مواد مكتبية ترد إلى المكتبة وتقدم إليها بدون مقابل. والهدايا ترد عن سبيلين: الإهداء والاستهداء؛ الإهداء أن يقوم شخص أو هيئة من تلقاء نفسه بتقديم مواد مكتبية إلى المكتبة لسبب أو لآخر؛ والاستهداء أن تطلب المكتبة من الآخرين تقديم مواد مكتبية لها أى أن المبادرة فى الحالة الأولى تأتى عن طريق المهدى بينما فى الحالة الثانية تأتى عن طريق المكتبة نفسها.

ومصادر الإهداء والاستهداء عديدة: مؤلفون، ناشرون، أصحاب مكتبات شخصية، ورثة أصحاب مكتبات شخصية؛ مكتبات رسمية، هيئات وإدارات حكومية، منظمات أهلية وإقليمية ودولية.

ولابد للهدايا من أن تكون فى صميم سياسة المكتبة إلا إذا قبلتها المكتبة لكى

تبادل بها أو تهديها. كذلك فلابد للمكتبة من أن تفحص كل شرط من شروط المهدى وتنفذ ماتراه مناسبًا أو ترفض الهدية إذا وجدت أن مضارها أكثر من منافعها كأن يطلب المهدى وضع الهدية فى مكان خاص ومعاملتها معاملة خاصة لاتقدر عليها المكتبة أو يضع المهدى شروطا على استخدام هديته كأن يحرم فئة معينة كالنساء أو الأطفال من الإفادة منها رغم أن لهم الحق فى استخدام المجموعة العامة بالمكتبة وهكذا.

هـ - **طرق أخرى.** من الطرق الأخرى فى التزويد النسخ والتصوير وخاصة للمواد النادرة والتى نفدت من السوق وكذلك الأشكال الحديثة من مصادر المعلومات كالمواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية وأقراص الليزر وملفات البيانات الآلية وما إليها. ومن الطرق أيضًا المصادرة ومعناها أخذ مكتبات أو مجموعات شخصية عنوة وتقديمها إلى مكتبات رسمية موجودة بالفعل كما حدث فى الثورة الفرنسية وثورة يوليو وغيرها.

إجراءات التزويد

عندما تتم عملية الاختيار من المصادر والأدوات المختلفة تعد قوائم بالمواد التى تم اختيارها مع وصف كامل ببليوجرافى لتلك المواد. وتتضمن البيانات الببليوجرافية اسم المؤلف أو المؤلفين بالكامل وعنوان العمل والعناوين الأخرى إن وجدت وبيانات المسئولية إن وجدت ثم بيان الطبعة وهو ضرورى فى حالة طلب طبعة معينة ثم بيانات النشر بالمكان والناشر وتاريخ النشر، يتبع ذلك بيانات الوصف المادى بالصفحات أو الأجزاء أو المجلدات ثم الإيضاحيات فالحجم فالسلسلة ورقم العمل فى السلسلة. وإذا كان هناك ترقيم دولى موحد للعمل يجب إثباته. وإذا كانت هناك نسخ فاخرة ونسخ عادية من نفس الطبعة يجب النص على نوع النسخ المطلوبة. وكذلك إن كانت هناك نسخ مجلدة ونسخ مغلفة وجب النص على ماتريده المكتبة وإن كان الترقيم الدولى يفرق بينهما. كذلك ينص على عدد النسخ المطلوبة من كل عمل. وتوزع المفردات فى هذه القائمة المبدئية على حسب الناشرين. قد تخزن تلك القائمة فى ذاكرة الحاسب الآلى بالمكتبة فى حالة استخدام المكتبة للحاسب الآلى فى

عمليات التزويد؛ وإذا لم تكن المكتبة لديها تلك الإمكانيات أو غير راغبة فيها فلتكتب تلك القائمة على الراقنة حسب مقتضيات الأحوال.

ترسل قائمة كل ناشر إلى عنوانه سواء بالبريد العادى أو بالبريد الإلكترونى وذلك لطلب ما يعرف بالفاتورة المبدئية حتى تكون المكتبة على بينة بالمبالغ التى ستدفعها حتى توفق أوضاعها وخاصة فى حالة المكتبات الكبيرة؛ فى عصر الإنترنت والبريد الإلكترونى وقواعد البيانات على الخط المباشر قد يرسل الناشر الفاتورة المبدئية بالبريد الإلكترونى على عنوان المكتبة ومن ثم يمكن أن ترد المكتبة فى التو والحال بطلب التنفيذ أو التعديل حسب مقتضيات الأحوال.

يقوم الناشر أو المورد بتجهيز الطلبية حسب القائمة التى اتفق عليها ويبعث بها إلى المكتبة مع الفاتورة النهائية حيث تقوم المكتبة بمراجعة الكتب الواردة ومضاهاتها على القائمة المطلوبة وعلى الفاتورة النهائية ثم تسدد الفواتير إما أيضًا بالبريد الإلكترونى أو بطريق التحويل العادى بمعنى أن تطلب من البنك الذى فيه أرصدتها بخصم مبلغ الفاتورة من حسابها وتحويله لحساب الناشر أو المورد المعنى. وبعد هذا كله توضع نسخة من الفواتير فى ملف الناشر أو المورد بالمكتبة ونسخة بيان تحويل المبالغ إليه.

من جهته يقوم قسم التزويد بعد تسلمه الكتب أولاً بتسجيلها فى سجلاته سواء المحسبة بالحاسب الآلى أو السجلات الدفترية أو البطاقية حسب المعمول به. وفى السجل أيا كان تعطى معلومات ببليوجرافية كاملة ويضاف إليها ثمن الكتاب ورقم الفاتورة المبين بها سعره. ويسجل على الكتاب وفى موضع محدد رقم التسجيل وتاريخ الورود ويختم الكتاب بخاتم الملكية؛ وبعد ذلك يرسل الكتاب إلى قسم الفهارس لإجراء العمليات الفنية عليه.

سجلات التزويد وأدواته وإحصاءاته

يجب أن نعترف بداية أن المكتبة هى تزويد فإن نجح التزويد ورشد نجحت المكتبة

وتقدمت وقدمت خدمات مكتبية عظيمة وأصبحت هناك مجموعات لها قراؤها وقراء لهم مجموعاتهم وتحققت قوانين رانجاناثان لكل كتاب قارئه ولكل قارئ كتابه.

ولحسن سير العمل فى التزويد لابد من وجود سجلات وأدوات وإحصاءات يعتمد عليها العمل وعلى رأس هذا كله نذكر:

١ـ سجل الرصيد العام. أو كما يسمى أحيانا سجل اليومية حيث تسجل فيه المواد حسب ورودها فى أرقام مسلسلة مقرونة بالتواريخ يوم/ شهر/ سنة. مع بيانات ببليوجرافية كاملة على نحو ما ذكرت. وتفضل المكتبات أن يكون هناك سجل يومية خاص بكل شكل على حدة: كتب ـ مخطوطات ـ مواد سمعية بصرية ـ مصغرات فيلمية ـ أقراص ليزر... وذلك لاختلاف أسلوب الوصف فى كل منها وأيضًا لتسهيل إعداد الإحصائيات.

٢ـ لايعد سجل بالدوريات لأنها لها طبيعتها الخاصة بل تعد بها قائمة ببليوجرافية أو فهرس كما يكون هناك فهرس مرئى لتسجيل الأعداد الواردة أولاً بأول من كل دورية.

٣ـ سجل المواد تحت الطلب. هذا السجل تسجل فيه المواد التى طلبت من الناشرين أو الموردين ولم تصل بعد، وذلك لمنع تكرار الطلب عن طريق الخطأ.

٤ـ سجل المواد المرغوبة. هذا السجل تسجل فيه المواد المرغوبة ولم يتسن طلبها لسبب أو لآخر فقد تكون نفدت من السوق وقد تكون أسعارها فوق طاقة المكتبة فى الوقت الحاضر؛ وفى انتظار أن تقوم المكتبة بحملة تبرعات لشرائها مثلاً.

قد تكون هذه السجلات دفترية وقد تكون على بطاقات وقد تكون على ملفات بيانات آلية ومخزنة فى الحاسب الآلى. وبما أن هذه السجلات هى سجلات عهدة والسجلات البطاقية وسجلات الحاسب الآلى عرضة للعبث والتزوير فإن المكتبات تفضل يقينا السجلات الدفترية على الشكلين الآخرين.

بعض المكتبات تعد سجلات على أساس طرق التزويد فثمة سجل خاص بالمواد التى وردت على سبيل الهدية. بعض المكتبات تتجاوز عن إعداد سجلات التبادل

والهدايا على أساس أنها لم تدفع فيها أموالاً ومن ثم لاتدخل فى نطاق العهدة. ولكن الاتجاه الجارى هو ضرورة اعتبار تلك المواد من العهدة ولابد من تقدير مالى لها وتسجيل التقدير المالى فى السجلات ومن ثم لابد من إعداد سجل خاص بها. وفى حالة المكتبات المتمتعة بالإيداع يفضل أيضًا إعداد سجل خاص بالإيداعات. كل كتاب إذن قد يكون له رقم عام فى سجل الرصيد العام ورقم خاص على حسب طريقة اقتنائه فى المكتبة.

ومهما يكن من أمر فإن من الضرورى أن تقوم المكتبة من واقع تلك السجلات بإعداد إحصاءات دورية شهرية ونصف سنوية وسنوية بحصيلة التزويد فى تلك الفترات موزعة على الأشكال وعلى الطرق وعلى المبالغ المالية وعلى الموضوعات وتقارن تلك الإحصاءات على الفترات المماثلة فى السنوات السابقة.

هذه الإحصاءات ليست ترفا ولا رفاهية بل هى وسائل أساسية لترشيد التزويد وتوجيهه الوجهة السليمة فالرقم كما نقول دائما هو مخ العلم.

يعتمد قسم التزويد فى عمله اليومى على مجموعة من الأدوات يجب أن تكون متوافرة لديه وهى أساسًا أدوات ببليوجرافية وبيوجرافية. وهذه الببليوجرافيات أدوات الاختيار التى أشرنا إليها سابقًا ولاداعى لتكرارها هنا كما يلزم القسم هنا بعض معاجم التراجم لاستكمال أسماء المؤلفين وتواريخهم حين يتطلب الأمر ذلك. وقد يتطلب الأمر أيضًا وجود بعض قواميس متعددة اللغات لاستخدامها فى التعرف على عناوين الكتب والدوريات التى لايجيدها موظفو قسم التزويد.

من الأدوات الهامة والضرورية أن يكون لدى قسم التزويد أرشيف به ملفات المراسلات مع الناشرين والموردين والوكلاء وكذلك الفواتير الخاصة بكل منهم. وترتب تلك الملفات بأسماء الناشرين والموردين والمنظمات والهيئات وكذلك يكون هناك ملف خاص بالفواتير وحدها مع نسخ تودع فى ملف كل ناشر أو مورد على حدة.

تنظيم وإدارة قسم التزويد بالمكتبة

يعتمد تنظيم قسم التزويد وعدد ونوعية العاملين به على نوع وحجم المكتبة التى يقوم فيها: ففى المكتبات الوطنية العملاقة مثل مكتبة الكونجرس أو المكتبة البريطانية أو المكتبة الوطنية الفرنسية تكون هناك إدارة أو مراقبة أو وحدة تزويد كبيرة على قدر حجم المكتبة تقسم هذه الإدارة أو المراقبة أو الوحدة إلى شعب وقد تفرع كل شعبة إلى أقسام حسب وتقسيم الإدارة إلى شعب أو أقسام قد يتم بناء على أشكال المواد الواردة إلى المكتبة أو على حسب الطريقة التى يتم بها الاقتناء وربما يبدأ التقسيم على أساس جغرافى، أى على المناطق التى ترد منها المواد. فقد يكون خط التنظيم الأول على النحو الآتى:ـ

التقسيم على الأشكال:

- قسم التسجيل (لكل المواد والطرق)
- قسم الكتب والمخطوطات.
- قسم الدوريات.
- قسم المواد السمعية البصرية.
- قسم المصغرات الفيلمية.
- قسم المليزرات والمواد المحسبة.

التقسيم على طرق التزويد:

- قسم التسجيل (لكل المواد والطرق).
- قسم الإيداع القانونى.
- قسم الشراء.
- قسم الهدايا.
- قسم التبادل.

التقسيم على المناطق:

- قسم التسجيل (لكل المواد والطرق والمناطق).
- قسم أمريكا الشمالية.
- قسم أمريكا الجنوبية.
- قسم أوربا.
- قسم آسيا وإفريقيا والاقيانوسة.

ويمكن التفريع داخل خط التنظيم الأول إلى خط تنظيم ثان بحيث ينقسم قسم التسجيل على سبيل المثال إلى قسم تسجيل المواد غير الدورية و قسم تسجيل المواد الدورية. ويمكن تقسيم قسم الكتب والمخطوطات على أساس الإيداع والشراء والتبادل والهدايا وهلم جرا. وبطبيعة الحال لانلجأ لخط التنظيم الثانى إلا فى حالة المكتبات الوطنية العملاقة أما فى حالة الغالبية العظمى من المكتبات الكبيرة ومتوسطة الحجم فإن الأمر يتوقف عند خط التنظيم الأول عادة. وتقسيم المكتبات إلى مكتبات عملاقة ومكتبات كبيرة الحجم ومكتبات متوسطة الحجم ومكتبات صغيرة ومكتبات متناهية الصغر لا علاقة لها عادة بنوع المكتبة فلا يجب أن يفهم مثلاً أن المكتبات الوطنية هى جميعا مكتبات عملاقة أو كبيرة الحجم بالضرورة فهناك مكتبات وطنية صغيرة الحجم وهناك مكتبات عامة ضخمة الحجم وهناك مكتبات متخصصة كبيرة الحجم وإلى جانبها مكتبة متخصصة متناهية الصغر التقسيم إلى أنواع هو على أساس الوظيفة التى تقوم بها المكتبة بصرف النظر عن الحجم. هناك مكتبات وطنية لاتزيد مجموعاتها على مائة ألف مجلد وهناك مكتبات عامة تجاوزت العشرين مليون مجلد (مكتبة نيويورك العامة ومكتبة بوسطون العامة) وهناك مكتبات جامعية تجاوزت عشرة ملايين مجلد وهناك مكتبات جامعية لاتزيد على خمسين ألف مجلد وهكذا.

فى حالة المكتبات الصغيرة قد يكون هناك قسم أو وحدة تزويد فيها عدد محدود من الموظفين ومن ثم يوزع العمل فيما بينهم كل يقوم بعمل محدد فأحدهم يختص بالشراء وأحدهم يختص بالهدايا والتبادل وأحدهم يختص بالتسجيل مثلاً أو قد

يصير توزيع العمل بينهم على أساس الأشكال فأحدهم يقوم بأمور الكتب وما فى حكمها وأحدهم يقوم بأمور الدوريات وما فى حكمها وأحدهم للمواد الأخرى وأحدهم يقوم بأمور التسجيل. وهكذا.

فى حال المكتبات الصغيرة جدا والتى تقوم كلها على ثلاثة موظفين مثلاً يخصص واحد لكل أعمال التزويد وواحد لأعمال الفهرسة وواحد لأعمال الخدمة.

هناك مكتبات تقوم على موظف واحد فقط يقوم بكل شيء ومن ثم يخصص جزءًا من وقته للتزويد وجزءًا من وقته للفهرسة وجزءًا من وقته للخدمات.

من هذا العرض نجد أن الخيارات مفتوحة فى عملية تنظيم قسم التزويد على أساس الحجم بالدرجة الأولى وليس النوع.

من جهة أخرى تثار قضية العاملين فى قسم التزويد هل من الضرورى أن يكونوا مؤهلين مكتبيًا أم ليس من الضرورى وماهى النسبة المقبولة بين المؤهلين وغير المؤهلين فى هذا القسم؛ خاصة وأن الأعمال التى يقوم بها أعمال كتابية فى معظمها فنية فى أقلها.

لقد أصطلح على أن تكون نسبة المؤهلين إلى غير المؤهلين مكتبيًا هى ١ : ٤ أى لابد أن يكون ٢٥٪ على الأقل من العاملين فى قسم التزويد من المؤهلين مكتبيًا. ومن هذا المنطلق يكون رئيس التزويد ورؤساء الشعب أو الأقسام من المؤهلين مكتبيًا ويتوزع العاملون بعد ذلك بين تخصصات موضوعية ومؤهلات كتابية تضمنها بطاقات التوصيف في المكتبة. وخير لنا أن نطبق المقولة التى تقول بأن أضعف المؤهلين أفضل من أقوى غير المؤهلين.

التنقية والاستبعاد فى المجموعات

كما أسلفت مرارًا من قبل فإن المكتبة هى كائن حى ينمو ويتطور ففيه إذن خلايا تموت ويتخلص الجسم منها بالضرورة كى تفسح مكانا لخلايا جديدة نشيطة. ومجموعات المكتبة هى خلايا ذلك الجسد؛ فهناك خلايا تولد ميتة وهناك خلايا تؤدى

وظائفها لفترة طالت أم قصرت ثم تموت وهناك خلايا لاتموت إلا بموت الجسم كله.

يجب أن تتوقف المكتبة كل خمس سنوات على الأكثر لكى تنظر فى مجموعاتها لكى تنقيها وتستبعد مالم تعد لها به حاجة. ومن الأعمال التى تستبعد مايلى:

١ ـ أعمال تهالكت من الناحية الفيزيقية أى تهرأت أوراقها وتمزقت جلودها ولم تعد صالحة للاستعمال من الناحية المادية حتى وإن كانت مادتها العلمية ماتزال صالحة. مثل هذه الأعمال إن أمكن إحلال نسخ أخرى محلها كان بها وإن لم يكن ذلك بالإمكان فلابد من التخلص منها.

٢ ـ أعمال تقادمت مادتها العلمية كالنظريات التى حلت محلها نظريات جديدة والقوانين التى أبطلت وحلت محلها قوانين أخرى والكتب الدراسية التى حلت محلها مقررات أحدث وهلم جرا.

٣ ـ أعمال ثبت أنها ضد الصالح العام أو الدين أو الأخلاق العامة والآداب العامة والأعمال التى تسىء إلى طوائف بعينها أو طبقة معينة من طبقات المجتمع.

٤ ـ الأعمال التى تخرج عن السياسة المكتوبة للتزويد فى المكتبة كان تكون خارج تخصص المكتبة أو فوق المستوى العقلى لقراء المكتبة أو تحتاج لأجهزة معينة غير متوافرة بالمكتبة وما إلى ذلك.

٥ ـ الأعمال المثيرة للجدل الذى لا طائل من ورائه والأعمال العقيمة.

وعادة ما تشكل لجان فنية لفحص تلك المواد وهى التى تقرر استبعادها ويكتب تقرير عن حالة كل فئة وبيان بها. ومن الواضح أن هناك مكتبات لايستبعد منها شىء إلا المتهالك ماديا والذى يستنفد إعادة التجليد والترميم وهى المكتبات الوطنية وأحيانا المكتبات الجامعية. أما سائر أنواع المكتبات فهى تخضع لعمليات التنقية والاستبعاد.

فى الاتحاد السوفيتى المنحل كانت المكتبات العامة تخضع لما يعرف هناك بالتزويد المتوازن ويعنى استبعاد مواد من المكتبة بقدر ما يدخل إليها كل سنة حتى يتم الحفاظ

على مساحة التخزين والحفظ كما هى.

وقد يشترك قسم التزويد مع قسم الخدمة المكتبية بالمكتبة فى عمليات التنقية والاستبعاد والحكمة من ذلك أن يسترشد قسم التزويد بمؤشرات الاستبعاد فى خططه المستقبلية للتزويد ويتجنب الأخطاء التى يقع فيها وربما يستفيد بالأعمال المستبعدة فى برامج للتبادل أو الإهداء حسب مقتضيات الأحوال.

الجرد والصيانة والترميم

فى المكتبات التى تعتبر المقتنيات فيها عهدة تقوم المكتبة بعمل جرد سنوى أحيانا أو كل سنتين أو كل ثلاث سنوات أو كل خمس سنوات على الأكثر وذلك للوقوف على أحوال الرصيد ومعرفة ما فقد منه غالبا عن طريق السرقة. ويتم الجرد بمضاهاة الرصيد الموجود على الرفوف أو تحت الاستعارة على سجلات الرصيد؛ وعندما يختلف ترتيب الكتب على الرفوف عن ترتيبها فى السجلات فإن هناك طريقة الاستمارات حيث تقسم تلك الاستمارات إلى خانات بأرقام من واحد حتى آخر رقم فى الرصيد ويصير التقاط كل كتاب من الرفوف ويعلم على رقمه فى خانته من الاستمارة وكذلك الحال بالنسبة للكتب المستعارة والأرقام التى لايعلم عليها فى خانات الاستمارة هى الكتب المفقودة. وقد جرت العادة فى بعض أنواع المكتبات على السماح بنسبة معينة فى كل جرد كفاقد، وقد تكون هذه النسبة نصف ٪ فى المكتبات الجامعية و١ ـ ٢٪ فى المكتبات المدرسية والعامة. وهناك مكتبات لاتسمح بأية نسبة فاقد على الإطلاق وتحمل العاملين فى المكتبة الأعباء المالية الناجمة عن فقد الكتب.

ومن خلال الجرد يمكن اكتشاف المواد التى تحتاج إلى ترميم وصيانة بعدية والترميم هنا هو إصلاح التلف المادى الذى يصيب المواد كتمزق الأغلفة وتهرؤ الأوراق وذلك فى حالة المواد الصالحة معنويا للاستعمال. ويدخل فى الترميم إعادة التجليد وتقوية الأوراق وما إلى ذلك من مسائل فنية. والصيانة قد تكون صيانة قبلية أى تجنيب المواد المكتبية أساسًا عوامل التلف من حرارة شديدة ورطوبة عالية وحشرات وسوء استخدام وما إلى ذلك وقد تبدأ الصيانة القبلية عند الاختيار حيث نختار النسخ

المجلدة بجلدة سميكة بدلاً من تلك المغلفة ونختار نسخ الورق اليدوى ونبتعد عن نسخ الورق الكيماوى أو ورق الجرائد؛ نسخ الورق الثقيل وليس نسخ الورق الخفيف. ومن المتفق عليه أن نضبط درجات الحرارة ودرجات الرطوبة ونضبط نسبة غاز الأوزون والغازات الأخرى الصادرة داخل مخازن المواد المكتبية كل نوع حسب ما يتطلبه من درجات ضبط.

المجموعات المتحفظ عليها

فى بعض المكتبات وطنية أو جامعية أو عامة أو مدرسية أو متخصصة قد تكون هناك مجموعات لايجب إتاحتها للقراء لسبب أو آخر والأسباب كثيرة ومتنوعة، كما لايجوز على الجانب الآخر استبعادها والتخلص أيضًا لأسباب مختلفة. هذه المجموعات تعزل وتوضع فى خزائن خاصة ويتم التحفظ عليها إما للأبد وإما لما بعد زوال الأسباب التى أدت إلى هذا التحفظ.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. بناء وتنمية المقتنيات فى المكتبات ومراكز المعلومات.ـ الاسكندرية: دار الثقافة العلمية، ٢٠٠٣.

2- ACONET: Acquistions Librarians Electronic Network.- 1990.-.

3- Against the Grain.- 1989-   . Charleston: SC, 1989.- Quarterly.

4- Bazirjian, Rosann (edt.) New automation technology for acquisitions and collection development.- London: Haworth, 1995.

5- Chapman, Liz. Acquistions.- in.- International Encyclopedia of Information and Library Science.- London: Routledge, 1997.

6- Chapman, Liz. Buying books for Libraries.- London: Bingley, 1989.

7- Library Acquisitions: Practice and theory.- no1. vol.1. 1977.- London: Pergamon Press, 1977- Quarterly.

8- Mc Sweeney, Marilyn G.Acquistions.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

بناما، المكتبات فى
Panama, Libraries in

تقع جمهورية بناما فى أمريكا الوسطى ويحدها من الشمال البحر الكاريبى، ومن الجنوب المحيط الأطلنطى ومن الشرق كولومبيا فى أمريكا الجنوبية، كما يحدها من الغرب كوستاريكا، وتشطر منطقة قناة بناما برزخ بناما إلى الشطرين. ويقدر عدد السكان هناك فى سنة ٢٠٠٠ بنحو ٣,٤١٨,٠٠٠ نسمة وتبلغ المساحة الكلية للدولة ٧٧٠٨٢ كيلو متراً مربعاً. واللغة الرسمية هى الإسبانية، واللغة الإنجليزية مستخدمة على نطاق واسع.

المكتبة الوطنية فى بناما

أسست المكتبة الوطنية فى الحادى عشر من يولية سنة ١٩٤٢ بمقتضى القرار الصادر فى الحادى والثلاثين من يناير من نفس سنة ١٩٤٢. وقد قامت المكتبة الوطنية على مجموعة قدرها عشرة آلاف مجلد كانت هى كل مقتنيات مكتبة كولون التى أهداها مجلس البلدية التابع لوزارة التعليم آنذاك. وكانت مكتبة كولون تلك قد أنشئت كمكتبة بلدية لمدينة بناما فى الثامن عشر من أكتوبر سنة ١٨٩٢م. وكانت مكتبة كولون قد أغلقت سنة ١٩٤١ بسبب إلغاء مجلس بلدى بناما.

والمكتبة الوطنية فى بناما تتمتع بالإيداع القانونى ومن ثم فهى مستودع لكل ما ينشر على أرض بناما إضافة إلى كل ما يتعلق بدولة بناما وقناة بناما من إنتاج فكرى بصرف النظر عن مكان نشره وناشره أو مؤلفه. ويتضمن قسم الدوريات مجموعة كاملة من كافة الدوريات والصحف التى صدرت هناك وخاصة الجرائد اليومية. وفى سنة ٢٠٠٠م كانت المجموعات قد وصلت إلى نحو ٢٥٠,٠٠٠ مجلد إلى جانب مجموعة رائعة من الخرائط القديمة والجديدة قوامها ١٠,٠٠٠ خريطة.

المكتبات الجامعية فى بناما

معظم المكتبات الأكاديمية تتبع الجامعتين الموجودتين هناك وهما: جامعة بناما (الجامعة الوطنية)، وجامعة سانتا ماريا لا أنتيجوا (وهى جامعة خاصة). ونصادف فى جامعة بناما مكتبتين كبيرتين هما المكتبة المركزية، ومكتبة سيمون بوليفار

الأمريكية المشتركة وهى تضم بين ما تضم قسمين للطب والقانون. وخارج المكتبة المركزية لجامعة بنما نجد مكتبات بعض الكليات مثل «طب الأسنان»، «معهد علم الجريمة»، «المعهد الأمريكى المركزى للإدارة والإشراف على التعليم».

وكانت مكتبة سيمون بوليفار الأمريكية المشتركة قد أنشئت مباشرة بعد إنشاء جامعة بناما فى أكتوبر سنة ١٩٣٥م وقد أعيد تنظيم المكتبة سنة ١٩٤١ تحت إشراف جاستون لايتون. وفى سنة ١٩٥١م نقلت المكتبة إلى لاكولينا وهى الآن جزء من المدينة الجامعية. وفى سنة ١٩٧٨م بنى لها مبنى مخصوص داخل الحرم الجامعى نقلت إليه فى تلك السنة. وقد أنيط بالمكتبة الجديدة تزويد وتنظيم مجموعات مكتبات الطب والقانون وخمسة مراكز جامعية إقليمية فى كولون وبينوم وشتر وسانتياجو وشيركوى.

أما مكتبة المعهد الامريكى المركزى للإدارة والإشراف على التعليم فقد أسس فى الحادى عشر من مايو ١٩٧٠ وقد بلغت مجموعاته فى سنة ٢٠٠٠م نحو عشرة آلاف كتاب و١٠٠ دورية.

أما مكتبة جامعة سانتا ماريا لا انتيجوا فقد افتتحت مع الجامعة فى السابع والعشرين من أبريل سنة ١٩٦٥. وتتكون مجموعاتها اليوم (سنة ٢٠٠٠م) من ٧٠,٠٠٠مجلد من بينها مجموعة من الدوريات الأجنبية الهامة. والمكتبة تنشر حولية بعنوان «النشرة الإخبارية» كما تنشر ببليوجرافيات من واقع مجموعاتها وخاصة الإضافات الجديدة.

المكتبات العامة

تنتشر فى بناما مكتبات البلديات حيث تقوم كل بلدية بإنشاء مكتبة عامة تديرها وتمولها من الاموال العامة. وكما رأينا كانت أول مكتبة بلدية هى تلك التى افتتحت فى كولون سنة١٨٩٢م. وتعرف المكتبات هناك باسم مكتبات البلديات العامة نسبة إلى الجهة المشرفة والممولة وليس لأنها تابعة أو موجودة فى مبنى البلدية. ويوجد فى بناما اليوم فى نهاية القرن العشرين ١٨ مكتبة بلدية عامة تبلغ مجموعاتها نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد بمجموعات تتراوح بين ٥٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ مجلد بالمكتبة الواحدة ويشرف على مكتبات البلديات الإدارة التعليمية فى البلاد.

المكتبات المدرسية

تنتشر فى بناما أساساً المجمعات المدرسية أى مجمع واحد يوجد به أكثر من مدرسة وفى أكثر من مرحلة والتعليم قبل الجامعى مرحلتان: التعليم الابتدائى والتعليم المتوسط. ومعظم المدارس هناك بها مكتبات والمكتبة قد تخدم مدرسة واحدة أو تخدم المجمع المدرسى كله. ومن بين النماذج الطبية على المكتبات المدرسية فى مدينة بناما العاصمة مكتبة معهد خوزيه دولوريس موسكوت التى أسست مع المعهد سنة ١٩٥٩ وتضم اليوم ١٥٠٠٠ مجلد. ومكتبة مدرسة أوكتافو منديز بيريرا وهى جزء من مجمع مدارس إيزابيل هيريرا أوبالديا المهنية ، وفيها ايضا ما يربو على ١٥٠٠٠مجلد.

وقد قامت منظمة اليونسكو بتنفيذ مشروع تجريبى لتطوير المكتبات المدرسية هناك بالاشتراك مع المكتبة الوطنية واتحاد المكتبيين فى بناما. وهذا المشروع التجريبى القيادى يخدم إلى جانب بناما كلاً من : جمهورية كوبا، جمهورية بيرو، مجتمع كوريللو.

المكتبات المتخصصة فى بناما

تنتشر المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات على نطاق واسع فى جمهورية بناما ومن بين المكتبات المتخصصة القديمة هناك نصادف: مكتبة إدارة السكان والإحصاء التابعة لمراقبة الحسابات العامة بالجمهورية وهذه المكتبة تخدم فيما تخدم الجمهور العام الراغب فى الحصول على إحصائيات وأرقام، كما تخدم الباحثين والمكتبات من أى دولة أجنبية. وهى مزودة بكافة أجهزة نسخ الوثائق. ولأنها مكتبة قديمة أنشئت سنة ١٩١٤ فإن مجموعاتها المتخصصة الآن تربو على ٦٠,٠٠٠ مجلد من بينها مجموعة ضخمة من الإحصائيات المتنوعة.

ومن النماذج الطيبة على المكتبات المتخصصة المكتبة الطبية فى مستشفى التأمين الاجتماعى العام والتى أسست فى ٣١ مارس سنة ١٩٦٩ وتضم مجموعات طبية وصل تعدادها سنة ٢٠٠٠م إلى نحو عشرة آلاف مجلد وهى متاحة لكل العاملين فى مجال التأمين الاجتماعى والصحى والهيئة الطبية فى مستشفيات التأمين الاجتماعى فى مدينة بناما وفى خارجها.

أما مكتبة معمل جورجاس الطبى ـ الحيوى التذكارى فى مدينة بناما فإنها تضم الآن فى نهاية قرننا العشرين نحو ١٥٠٠٠ مجلد كتب و ٥٠٠ دورية علمية متخصصة. ومن الجدير بالذكر أن لهذا المعمل مكتب فى واشنطون يجلب له أهم ما ينشر فى الولايات المتحدة من إنتاج فكرى متخصص. وتدور المقتنيات حول الطب الوقائى الاستوائى وعلم الأحياء وبعض العلوم المساعدة. ومن المؤكد أن المكتبة تعتبر مستودعاً هاماً لكل البحوث العلمية الطبية الحيوية التى يقوم بها المعمل. وتقدم تلك المكتبة خدماتها إلى العاملين العلميين فى المعمل والمشاركين فى البحوث التى يقوم بها والمجتمع العلمى الطبى عموماً فى دائرة المعمل وعلى وجه الخصوص أطباء مستشفيات سانت توماس ومستشفيات الأطفال هناك. والمكتبة تتعاون مع المكتبة الوطنية الطبية فى الولايات المتحدة ومع نظام معلومات ميدلاين (ميدلارز سابقاً) ونظام معلومات جريس. وتتلقى من تلك المؤسسات مقالات مصورة وببليوجرافيات وغيرها.

ومكتبة مستشفى جورجاس الطبية أنشئت سنة ١٩١٨ وهى تركز كالمستشفى على الطب الإكلينيكى (السريرى) وتصل مقتنياتها إلى ٤٠,٠٠٠ مجلد كتب ودوريات سنة ٢٠٠٠م.

وقد أسست مكتبة معهد البحوث الاستوائية مع المعهد سنة ١٩٢٥ بالقرب من قناة بناما. وقد بلغت مقتنياتها مع سنة ٢٠٠٠ م نحو ٣٠,٠٠٠ مجلد. ومعظم قراء تلك المكتبة من العاملين فى المعهد والباحثين فى المناطق الاستوائية وطلبة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعتين الموجودتين هناك وخاصة الجامعة الوطنية، جامعة بناما.

ومكتبة أمادور واشنطون فى وكالة الاتصالات الدولية أسست مع الوكالة فى سنة ١٩٥٢. وفى سنة ١٩٦٤ دمرت الحرائق المبنى والمجموعات. وقد أعيد بناؤها فى نفس السنة وبنفس الموظفين وبنفس الاسم وبمجموعات جديدة وما كان موجوداً فى السوق من المجموعة القديمة. وتصل مجموعاتها اليوم فى نهاية القرن العشرين إلى ١٥٠٠٠ كتاب و٢٠,٠٠٠ مصغر فيلمى. وهى تقدم خدمات متنوعة من بينها المعلومات الببليوجرافية عن الكتب المنشورة فى الولايات المتحدة.

مهنة المكتبات والمعلومات فى بناما

اتحاد المكتبيين فى بناما قديم يرجع إلى أكثر من نصف قرن حيث أعلن عن تاسيسه فى السادس من مارس سنة ١٩٥١. وفى سنة ١٩٥٦ م أصدرت الجمعية الوطنية (البرلمان) قانوناً بتنظيم مهنة المكتبات وأسس «الإدارة الوطنية» لها فى عموم البلاد، وبمقتضاها أصبح للمكتبيين هناك نقابة تضمهم. ويساهم الاتحاد فى كل الأنشطة الوطنية والدولية التى من شأنها تطوير العمل المكتبى فى بناما ومن بينها نشر دورية متخصصة سنوية. وتوفر الاتحاد على إعداد وإصدار ببليوجرافية بالإنتاج الفكرى للمرأة البنامية. والاتحاد يعمل على تحقيق الاعتراف بمهنة المكتبات وتحقيق وضع اجتماعى مرموق لأمناء المكتبات وخاصة بعد صدور قانون تنظيم المهنة سنة ١٩٥٦.

وليس فى بناما ببليوجرافية وطنية جارية متصلة وإنما هناك جهود راجعة وتبدأ هذه الجهود بما قدمه خوان أنطونيو سوستو فى كتابه (مقدمة إلى الببليوجرافية البنامية : ١٦١٩ ـ ١٩٤٥) وهو من منشورات المكتبة الوطنية رقم ٤ لسنة ١٩٤٦ ويقع فى ٣٥ صفحة . وهناك مقال آخر فى نفس هذا الاتجاه بعنوان (بانوراما حول الببليوجرافيا فى بناما) صدر سنة ١٩٦٨ فى مجلة ببليوجرافيا ما بين الدول الأمريكية المجلد رقم ١٨ ص ص ٣ ـ ٢٧ . تم توسيعه بعد ذلك ونشر ككتاب من منشورات جامعة بناما سنة ١٩٧١ بنفس العنوان (بانوراما حول الببليوجرافيا فى بناما) فى ١٠٢ صفحة.

من جهة أخرى قامت جامعة بناما بنشر قائمة ببليوجرافية بما يوجد فى المكتبة من كتب بنامية سنة ١٩٣٥ من ١٠٩ ورقة. كما قامت المكتبة الوطنية بنشر «الببليوجرافية البنامية» سنة ١٩٥٤ فى ٦٦ صفحة.

وهناك جهود فردية متفرقة تحاول ترقيع نسيج الببليوجرافية الوطنية فى بناما نستعرض أهمها: فقد قام خوان أنطونيو سوستو سابق الذكر بنشر «ببليوجرافية بناما ١٩٣٨ سنة ١٩٣٩ فى ١٥ صفحة؛ كذلك صدرت باللغة الإنجليزية تحت عنوان «الببليوجرافية الوطنية فى بناما. . . . الكتب المنشورة فى بناما ١٩٣٨» فى مجلة بان أمريكان بول شيلف العدد التاسع من المجلد الثانى ١٩٣٩ ص ص ٦١ ـ ٧٠

وتسجل ٩٦ كتاباً نشرت هناك فى تلك السنة. كذلك توفر نفس الشخص على اعداد ببليوجرافية بناما سنة ١٩٤٤ وصدرت فى مارس ١٩٤٥ وكذلك أعد ببليوجرافية بناما سنة ١٩٤٧ وصدرت فى يناير ١٩٤٨، وببليوجرافية بناما ١٩٥٠ وصدرت فى أكتوبر من نفس السنة.

وأعدت أنا ماريا جاين بعض الببليوجرافيات التى تداخلت مع ببليوجرافيات سوستو سابقة الذكر أحياناً ومنها ببليوجرافية الكتب البنامية الموجودة فى المكتبة الوطنية عن سنة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٢م ونشرت فى أغسطس ١٩٥٢؛ وكذلك سجل بالكتب المنشورة فى بناما والموجودة بالمكتبة الوطنية عن سنوات ١٩٤٣ -١٩٤٥ ونشرت فى نوفمبر سنة ١٩٥٢، وتوفرت أيضاً على إعداد ونشر ببليوجرافية بناما ٤٦ ـ ١٩٤٧ والتى نشرت فى فبراير سنة ١٩٥٣.

وتوفرت مكتبة جامعة بناما على جمع واصدار «ببليوجرافية راجعة بالكتب والكتيبات البنامية» ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ . وصدرت سنة ١٩٥٨ فى ٦٣ صفحة.

وقامت كارمن هيريرا باعداد «ببليوجرافية بناما من الكتب والكتيبات ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ وصدرت سنة ١٩٦٠ فى ٤٤ صفحة وهى الببليوجرافية التى استأنفها فرانشسكو هيريرا بعنوان «ببليوجرافية بناما ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣» وصدرت فى سبتمبر ١٩٦٥.

ويظهر خوان سوستو مرة أخرى فى الستينات فيصدر «ببليوجرافية بناما ١٩٦١ ـ ١٩٦٢» ويحصر ٥٥ كتاباً عن سنة ١٩٦١ ومائة كتاب عن سنة ١٩٦٢.

وليست هناك بعد ذلك جهود جارية لحصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكرى فى بناما.

المصادر

1 - Litton, Gaston and Richard Krzys. Latin American Librarianship._ in ._ Encyclopedia Of Library and Information science ._ Marcel Dekker,1986 . Vol. 40.

2 - Ortiz, Victor U. Mendieta. Panama ._ in ._ World Encyclopedia of Library and Information services ._ *Chicago : A. L. A., 1993.*

بناما: منطقة القناة، المكتبات فى

Panama Canal Area, Libraries in

برزت منطقة قناة بناما كمنطقة مستقلة عن جمهورية بناما وتدار إدارة خاصة فى ٢٦ من فبراير سنة ١٩٠٤م بعد توقيع اتفاق قناة البرزخ بين جون هيى وفيليب بونوفاريللا فى العاصمة الأمريكية واشنطون فى ١٨ نوفمبر ١٩٠٣. وهو الاتفاق الذى أعلنه الرئيس الأمريكى آنذاك.

وتتألف منطقة قناة بناما من شريط من الارض طوله ٥٠ كيلو متراً وعرضه عشرة كيلو مترات وهذا الشريط يشطر جمهورية بناما إلى شطرين وهى التى عالجناها فى الصفحات السابقة. واليوم ألغيت منطقة قناة بنما هذه بعد إنزال العلم الامريكى من على القناة فى الثلاثين من سبتمبر ١٩٧٩. وبمقتضى اتفاقيتى ١٩٧٧ واللتين نفذتا سنة ١٩٧٩ تخلت الولايات المتحدة عن منطقة القناة وتحملت حكومة بناما مسئولية إدارة القناة تحت حماية وزارة الدفاع الأمريكية وذلك حتى ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٩٩. ثم أصبحت حكومة بناما مسئولة تماماً عن إدارة وحماية القناة مع الأول من يناير ٢٠٠٠م.

وكان عدد السكان فى منطقة القناة حتى سنة ٢٠٠٠ لا يزيد عن ٥٠,٠٠٠ نسمة معظمهم من العاملين فى هيئة القناة وموظفى القوات المسلحة الأمريكية من المدنيين والعاملين على تموين السفن وغيرهم وكان ٧٠٪ منهم من مواطنى بناما والباقون غالبا من الأمريكيين. وكانت مدينة بالبوا هى محطة القناة من ناحية المحيط الهادى بينما كانت مدينة كريستوبال هى محطة القناة من ناحية المحيط الأطلنطى. وأهم المناطق السكنية على جانبى القناة هى أنكون، مرتفعات بالبوا، لابوكا، مرتفعات ديابلو، لوس ريوس، قرية كارديناس، بدرو ميجيل، باريزو، جامبوا، جاتون، مارجريتا، مدينة قوس قزح، جبل الأمل، كوكوسولو.

وكانت جميع المكتبات الموجودة فى منطقة قناة بناما قبل سنة ٢٠٠٠ تمول

بالكامل من الميزانية الفيدرالية فى الولايات المتحدة. وسوف نحاول على السطور القادمة إعطاء معلومات سريعة عن تلك المكتبات والتى آلت إلى حكومة بناما مع سنة ٢٠٠٠ وإن لم تتضح صورة العلاقة حتى كتابة هذه السطور فى سنة ٢٠٠٢م.

مكتبة - متحف هيئة قناة بناما

تقع هذه المؤسسة (مكتبة ـ متحف هيئة القناة) فى أنكون فى المبنى الذى كان قبل ذلك يطلق عليه «مبنى الشئون المدنية». ولقد تغير اسم الهيئة ومن ثم اسم المكتبة أربع مرات منذ بدأت الولايات المتحدة فى حفر القناة سنة ١٩٠٤م. وكان الاسم الأول هو بعثة قناة البرزخ ولم تنشأ المكتبة إلا بعد تمام حفر القناة. ومنذ ١٩١٤م وحتى إعادة تنظيم الهيئة فى يولية ١٩٥١م أطلق عليها اسم «قناة بنما» ومن ثم سميت المكتبة بمكتبة قناة بناما. ومنذ ٣٠ من سبتمبر ١٩٧٩ سميت بشركة قناة بناما إلى جانب حكومة منطقة القناة التى قامت لتنظيم الشئون المدنية وكانت المكتبة تحت إشراف تلك الإدارة المدنية وسميت مكتبة منطقة القناة. وفى الأول من أكتوبر سنة ١٩٧٩م وتطبيقا لمعاهدتى ١٩٧٧م تغير الاسم إلى الاسم الأول بعثة قناة بنما وعرفت المكتبة باسم: مكتبة ـ متحف بعثة قناة بناما. وتقتنى المكتبة اليوم مجموعات كبيرة للكبار والصغار وبالإضافة إلى أنها تقدم خدماتها للعاملين فى إدارات القناة والإدارات المدنية فإنها تقدم خدمات مكتبية عامة إلى جانب متحف صغير يجمع تحفاً خاصة بالقناة وتاريخها والمنطقة، وفى سنة ٢٠٠٠م عندما آلت القناة إلى بناما كانت صورة المجموعات على النحو الآتى:

٢٥٠,٣٠٠ قطعة بما فيها الكتب والوثائق والكتيبات والخرائط والصور والمخطوطات.

٦٠٥ دورية جارية ومتوقفة دون تجليد

٩٣٥ مجلد دوريات.

١٠٠٠ ميكروكارد

٥٠٠ ميكروفيش

٣٧٩٣ ميكروفيلم

ويبرز بين مجموعات المكتبة «مجموعة بناما» الخاصة. وفى هذه المجموعة نجد مواد نادرة حول تاريخ برزخ بناما كشريان مائى بالإضافة إلى تاريخ السكة الحديد التى تصل ما بين المحيطين. ومنذ اكتشاف المنطقة والرحلات الأولى إليها نجد الطبعات الباكرة من أعمال دامبير، أولاو، إكسويميلين. كذلك نجد إعادات طبع من هاكليوت والكثير من الخرائط التاريخية. كما تقتنى وثائق ومطبوعات المحاولات الفرنسية فى حفر قناة بناما. وتركز هذه المجموعة الخاصة على مشروع الولايات المتحدة فى حفر القناة ولذلك نجد مجموعات كاملة عن ذلك المشروع؛ وكافة المشروعات المتعلقة بتحسين القناة الحالية ومشروع قناة مستوى البحر الذى كان مقترحاً.

والمتحف يدور حول نفس الموضوع ويعرض مجموعة من الآثار والتحف الخاصة بتاريخ المنطقة وبالقناة. وكان المتحف مستقلاً حتى سنة ١٩٥٠ حتى نقلت تبعيته للمكتبة وأصبح قسماً من أقسامها وتضم تحفاً من تلك التى كانت موجودة فى متحف السكة الحديد، مخلفات أيام حفر القناة، ونماذج مجسمة للمعدات التى استخدمت فى الحفر وفى قاعة النماذج نجد خريطة طبوغرافية مجسمة لقناة بنما؛ مع مواد سمعية بصرية وشرائح للعرض.

والمكتبة ـ المتحف منذ ١٩١٨ تفتح أبوابها للجمهور العام ـ ومنذ الثلاثين من سبتمبر ١٩٧٩م افتتحت المكتبة ثلاثة فروع وثلاث محطات إعارة لخدمة المجمعات السكنية على امتداد القناة من المحيط إلى المحيط. واليوم تقدم المكتبة خدماتها عن طريق المجموعات العامة المطروحة للإعارة، والاطلاع الداخلى على الدوريات والمراجع للعاملين فى الهيئة والجمهور العام

وهناك مجموعة طيبة للأطفال دأبت فى العقود الأخيرة على تقديم خدماتها للمدارس الابتدائية بطريقة رسمية. ولأن المكتبات المدرسية الابتدائية قد أنشئت بكثرة داخل المدارس نفسها فلم تعد هناك حاجة إلى مد الخدمة إلى تلك المدارس بعد. وفى

الماضى عندما لم تكن هناك مكتبات فى المستشفيات كانت المكتبة تمد خدماتها إلى المرضى فى مستشفيات أنكون والتى تديرها مؤسسة جورجاس الأمريكية. والخدمة المرجعية إلى أعضاء هيئة القناة، ولكل الوكالات الأمريكية فى البرزخ بما فى ذلك القوات المسلحة، كما تقدم الخدمة المرجعية لكل من يطلبها من سكان المنطقة. وفى نفس الوقت تقدم خدمات الإعارة الخارجية إلى أعضاء هيئة القناة وذويهم وكذلك لكل راغب فيها من سكان المنطقة.

ولقد تغير وضع المكتبة بعد اتفاقيتى ١٩٧٧م حيث وقع اتفاق بين الولايات المتحدة وحكومة جمهورية بناما بمقتضاه تظل المكتبة الرئيسية بدون أى تغيير فى مبنى الشئون المدنية حتى ٣١ من ديسمبر ١٩٩٩.

ولم يشمل الاتفاق المكتبات الفرعية الثلاثة فى كريستابول و باريزو و مدينة قوس قزح (رينبوسيتى). كما لم يتطرق الاتفاق أيضاً إلى مكتبات الإعارة الثلاثة فى جامباو، جاتون، مارجريتا ولامكتبتى موقعى العمل. ومن ثم فقد أغلقت تلك المكتبات جميعاً فى الثلاثين من سبتمبر ١٩٧٩ ووزعت الكتب الموجودة فيها على وكالات حكومة الولايات المتحدة، والمنظمات المحلية فى بناما كما وزع بعضها على إدارات الحكومة البنامية وكان ما وزع من كتب يصل إلى نحو ٦٧٠٠٠ مجلد وما تبقى أعيد إلى المكتبة الرئيسية. وفى ٣١ من ديسمبر ١٩٧٩ كان لابد من إعادة صياغة أهداف تلك المكتبة الرئيسية على النحو الآتى:

١- دعم مجموعة بناما وتسليط الضوء عليها

٢- تقديم الخدمة والمعلومات إلى هيئة القناة.

٣- مساندة مناهج كلية الولايات المتحدة.

٤- تقديم الخدمة المكتبية العامة لموظفى الهيئة وغيرهم من سكان البرزخ.

المكتبة القانونية لهيئة قناة بناما

تقع المكتبة القانونية للهيئة فى أنكون فى مبنى محكمة الولايات المتحدة. وقد

أسست هذه المكتبة فى الفترة من ١٩١٨-١٩٢١ تحت إشراف قاضى محكمة الولايات المتحدة (جون هنان) فى منطقة القناة وكانت المكتبة تمول من قبل حكومة منطقة القناة. وكما هو واضح من اسمها تتخصص هذه المكتبة فى القانون والتشريعات مما يلزم قاضى المنطقة ومعاونيه. ويقوم فنى المكتبة ـ كما يسمى هناك ـ بمساعدة أعضاء المحكمة فى الحصول على القضايا والأحكام عندما يطلبون ذلك. وفى سنة ٢٠٠٠م كانت مجموعات المكتبة قد بلغت نحو ١٥٠٠٠ مجلد موزعة على ثلاثة أماكن: محكمة أنكون، محكمة كريستوبال، محكمة بالبوا.

وتقدم تلك المكتبة خدماتها إلى:

١- قاضى المحكمة وموظفيها.

٢- المحامى العام للولايات المتحدة وموظفيه

٣- مكتب القنصل العام لهيئة قناة بناما

٤- حكام منطقة القناة.

٥- أعضاء هيئة القناة.

٦- أعضاء السلك القضائى بالقوات المسلحة.

٧- رجال القانون الأخرون فى منطقة القناة

ومن الجدير بالذكر أن المكتبة قد آلت إلى حكومة بناما مع القناة فى الأول من يناير ٢٠٠٠م.

مكتبات المدارس فى منطقة القناة والتى تديرها وزارة الدفاع الأمريكية لذويها

نظام التعليم الحكومى فى منطقة القناة شبيه بما هو موجود فى الولايات المتحدة نفسها. وهو يقدم التعليم لكل من له الحق فى منطقة البرزخ ابتداء من الحضانة وحتى المرحلة الثانوية. كما تقدم كلية قناة بنما ـ وهى كلية مجتمع ـ فرصة التعليم

العالى بالمصروفات. كما يقدم نظام التعليم هناك الفرصة لذوى الاحتياجات الخاصة والمعوقين بدنياً وكانت المدارس الابتدائية فى بادئ الأمر تقيم مكتبات الفصول فقط حيث يوجد فى كل فصل مجموعة صغيرة من الكتب يتوفر مدرس الفصل على توزيعها على التلاميذ. وكانت مكتبة منطقة القناة سابقة الذكر تتعاون فى هذا الصدد حيث تقدم أحاديث الكتب وساعة القصة وما إلى ذلك. وقد ظل ذلك التعاون بين المدارس الابتدائية ومكتبة منطقة القناة وكذلك مكتبات الفصول حتى سنة ٢٠٠٠م.

وكان عدد المدارس الابتدائية هناك حتى سنة ٢٠٠٠م ثنتا عشرة مدرسة أقيمت فى كل منها مكتبة وفى بعض الأحيان يكون هناك مكتبات مجمعة لعدد من المدارس كما حدث فى حالة مدارس: بالبوا، فورت جوليك، مارجريتا. وكانت إدارة تلك المكتبات تتم غالباً عن طريق التطوع من جانب أولياء الأمور.

وكانت هناك ثلاثة مدارس ثانوية: مدرسة كوروندو وقد أسست مكتبتها سنة ١٩٦٦ وتبلغ مجموعاتها سنة ٢٠٠٠م نحو ١٥٠٠٠ مجلد ومجموعة من المجلات المتنوعة. والمكتبة تخدم ١٤٠٠ طالب هم طلاب المدرسة وعدد المقاعد بها ١٤٠ مقعداً وهناك بعض الخلوات. وقد آلت المدرسة والمكتبة إلى حكومة جمهورية بناما سنة ٢٠٠٠م.

والمدرسة الثانوية الثانية هى مدرسة كريستوبال الثانوية وتقع فى كوكوسولو، وترجع هذه المدرسة إلى ١٩١٧م وإن لم يبن لها مبنى مخصوص إلا فى سنة ١٩٣٣ وانتقلت إلى مبناها الحالى فى كوكوسولو سنة ١٩٥٩. وعدد الطلاب حالياً يدور حول ٦٥٠ طالباً بالإضافة إلى ٥٠ مدرساً وإدارياً. وفى الأول من أكتوبر ١٩٧٩م أضيفت مجموعة كتب قوامها عشرون ألف مجلد جاءت من فرع مكتبة منطقة القناة فى كريستوبال ومن ثم أصبح ما يوجد بها الآن هو نحو ٤٥٠٠٠ مجلد فى سنة ٢٠٠٠م إلى جانب ٨٠ دورية. والمدرسة الثالثة الثانوية هى مدرسة بالبوا الثانوية وتقع بطبيعة الحال فى بالبوا. وترجع هذه المدرسة إلى سنة ١٩١٤م إلا أن إنشاء

المكتبة تأخر قليلاً حيث أسست سنة ١٩١٦م وقد بدأت بمجموعة من الكتب تتراوح ما بين ٣٠٠ - ٤٠٠ كتاب. وقد تولى إدارة المكتبة منذ نشأتها أحد المدرسين. وإلى جانب تدريسه لبعض المقررات وتشير سجلات المكتبة لسنة ١٩٤٥م إلى وجود ٨٨٠٠ كتاب بها، وفى سنة ١٩٩٩م كان عدد الطلاب فى المدرسة ١٣٢٨ طالباً وكان فى المكتبة ٣٠,٠٠٠ كتاب من بينها عدد كبير من النشرات إلى جانب مجموعة من الدوريات.

مركز مصادر التعليم فى كلية قناة بناما

تقع كلية قناة بناما فى لابوكا على الضفة الشرقية للقناة. وهى كلية للتعليم العالى متوسط عدد الطلاب فيها ٤٥٠ طالباً متفرغين للدراسة و ١٠٠٠ منتسب وعدد أعضاء هيئة التدريس المتفرغين ٣٥ عضواً إلى ٤٥ عضوا منتدبين لبعض الوقت. وقد افتتحت هذه الكلية سنة ١٩٣٣. وكان عدد الطلاب عند الافتتاح ٦٥ طالباً فقط وكانت المكتبة متواضعة للغاية حيث بلغت مجموعاتها سنة ١٩٣٦ نحو ٣٥٠٠ مجلد ارتفعت سنة ١٩٦٢ ١٢٠٠٠ مجلد. وقد تغير اسم المكتبة إلى الاسم الجديد «مركز مصادر التعليم». وقد بلغت مجموعاته فى سنة ٢٠٠٠م ستين ألف مجلد كتب (٣٥٠٠٠ عنوان)، ١٢٦ دورية و ٣٨١٥ مصغر فيلمى إلى جانب مجموعة كبيرة من التسجيلات الصوتية والأفلام والفليمات والشرائح.

ويقدم المركز جميع أنواع الخدمات المكتبية والمعلومائية ليس فقط للطلاب وأعضاء هيئة التدريس بل أيضاً للفئات الآتية:

١- جميع العاملين المدنيين فى إدارات حكومة الولايات المتحدة وذويهم.

٢- أفراد القوات المسلحة الأمريكية وذويهم.

٣- أهل بناما من الأسبان وجزر الهند الغربية.

٤- أى جنسيات أخرى وخاصة عائلات الدبلوماسيين.

مكتبات الشئون المعنوية للقوات المسلحة الأمريكية

واكب إنشاء المكتبات، إنشاء القواعد العسكرية الأمريكية فى منطقة القناة. ذلك

أنه لحماية القناة من أى هجوم عليها أنشئت عدة قواعد عسكرية على جانبى البرزخ خلال العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين. ومن هنا أنشئت فى كل قاعدة مكتبة أضيفت إلى قائمة الأنشطة الترفيهية للجنود. وفى عقد الخمسينات كانت حركة إنشاء المكتبات فى منطقة القناة فى قمتها، وفى ذلك العقد كانت هناك سبع مكتبات فى سبع قواعد عسكرية وما تزال تلك المكتبات موجودة حتى الآن فيما عدا قاعدتين اثنتين.

وقد بلغ مجموع الكتب الموجودة فى مكتبات القواعد العسكرية فى بناما فى مارس سنة ١٩٨٠م ١٠٢,٢٥٠ مجلداً إلى جانب مجموعات الدوريات والجرائد والتسجيلات الصوتية والمصغرات الفيلمية.

وتدور المجموعات حول السياحة والرحلات والتصوير والغوص والصيد تحت الماء وغير ذلك من الموضوعات ولكن فى كل مكتبة توجد مجموعة خاصة عن «أمريكا اللاتينية».

مكتبة قاعدة هوارد الجوية

أنشئت مكتبات القوات الجوية فى بدايت الخمسينات، وكانت المكتبة الرئيسية فى محطة القوات الجوية فى ألبروك مع فروع فى كولون ثم فى قاعدة هوارد الجوية (١٩٦٨). وأغلقت مكتبة كولون فى نهاية الخمسينات، ومكتبة ألبروك الرئيسية سنة ١٩٧٥ ولم يبق من مكتبات القواعد الجوية إلا مكتبة قاعدة هوارد التى تدور مجموعاتها الآن حول ٣٠,٣٨٦ مجلداً سنة ٢٠٠٠م وفيها مجموعة خاصة عن «أمريكا اللاتينية».

المكتبة العسكرية ومركز مصادر التعليم فى مدرسة الجيش الأمريكى لدول أمريكا اللاتينية

أنشئت المدرسة العسكرية فى فبراير ١٩٤٩م فى فورت جوليك، منطقة القناة. واللغة الأسبانية هى لغة التدريس منذ سنة ١٩٥٦ وحيث طلابها أساساً من دول

أمريكا اللاتينية. وقد أسست مكتبة المدرسة سنة ١٩٦١ وافتتحت رسمياً فى يوليو ١٩٦٢ وكان حجم مجموعاتها عند الافتتاح لا يزيد عن ٢٠٠٠ مجلد. أما اليوم فإن المجموعة قد بلغت ٢٠,٠٠٠ مجلد ٩٠٪ منها باللغة الأسبانية و١٠٪ باللغة الإنجليزية وتغطى المجموعات موضوعات: العلوم العسكرية، العلاقات الدولية، التنمية، الاقتصاد، السياسة الدولية. مع مجموعة خاصة عن أمريكا اللاتينية.

مركز المعلومات التكنولوجية فى مركز الاختبار الاستوائى بالقوات المسلحة الأمريكية.

يقع المركز فى فورت كلايتون؛ وقد أسست المكتبة كما سميت فى البداية سنة ١٩٦٦م لتقديم الخدمات المكتبية للعاملين فى المركز من المهندسين والعلماء. وتتألف المجموعات حالياً فى سنة ٢٠٠٠م من ٨٠٠ مرجع، ٣٢٠٠ تقرير فنى ٤٠٠٠ ميكروفيلم تتضمن تقارير عمليات الاختبار بالإضافة إلى ٦٨ دورية

مكتبة صامويل تيلور دارلنج التذكارية فى الإدارة الطبية للجيش الأمريكى

تقع المكتبة فى أنكون مع المستشفى التى أسستها حكومة الولايات المتحدة سنة ١٩٠٤م وأفتتحت رسمياً فى ١٣ من يولية ١٩٠٥م تحت اسم مستشفى أنكون وبعد أن أتبعت للقوات المسلحة الأمريكية أعيدت تسميتها إلى مستشفى جورجاس العسكرية. أما مكتبة المستشفى فقد أسست سنة ١٩١٨م وقد سميت باسم صامويل تيلور دارلنج فى السابع والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٧٢م على شرف الدكتور دارلنج أحد الأطباء البارزين فى طب المناطق الاستوائية والذى كانت له إسهامات واضحة علمية وعملية فى هذا الفرع من فروع الطب.

وتتكون المجموعة فى سنة ٢٠٠٠م من ٢٥,٠٠٠ مجلد منها ١٧٠٠٠ مجلد دوريات وثمانية آلاف مجلد كتب طبية إلى جانب مجموعة طبية من المواد السمعية البصرية تصل إلى ١٠٠٠ فيديو كاسيت وتشترك المكتبة فى نحو ٤٥٠ دورية.

مكتبة معهد سميثونيان للبحوث الاستوائية

يقع المعهد فى أنكون أيضا، وقد أسست المكتبة سنة ١٩٥٦. وتتألف مجموعة المكتبة سنة ٢٠٠٠م من ٢٠,٠٠٠ كتاب و ٥٠٠ دورية إلى جانب مجموعة من الخرائط والميكروفيلم والفصلات العلمية. وتغطى هذه المجموعات موضوعات علم الحيوان، علم النبات، الانثروبولوجيا، الآثار، الأحياء المائية. ومن الملامح الهامة فى مجموعة المكتبة الببليوجرافيات الكاملة حول بناما.

مع منتصف ليلة ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٩٩م لم يعد للولايات المتحدة أى ارتباط بقناة بناما ولم تعد هناك منطقة القناة التى تديرها الولايات المتحدة كما لو كانت جزءا من الولايات المتحدة نفسها، وكانت كل المكتبات الموجودة هناك - فيما عدا المكتبة الأخيرة مكتبة معهد سميثونيان ـ مكتبات أمريكية تابعة فى معظمها للجيش الأمريكى أو لوزارة الدفاع الأمريكية وبعضها تابع لهيئة قناة بناما. وبعد انسحاب القوات والموظفين وانتهاء الوجود الأمريكى من هناك وعودة القناة إلى بناما، فإن مصير المكتبات الموجودة لم يتضح بعد وإن كان سوف يؤول فى معظمه إلى حكومة جمهورية بناما.

المصادر

١- شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصر الحديث. - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١.

2- Chong, Nan Shebest. Panama Canal Area Libraries._ in._ Encyclopedia of Library and Infarmation Science.- New York: Marcel Dekker, 1984. vol. 37.

3- Hlavacek, Lawrence L. The Isthmiarr Canal: a Series of readings.- wellesley Hills. Mass.: Independent School Press, 1969.

4- UNESCO YEARBOOK.. Paris: UNESCO, 2000.

5- U.S. Department of State. Documents Associated with the Panama Canal Treaties._ Washington, D.C, 1977

بنجلاديش، المكتبات فى
Bangl adesh, libraries in
أنظر أيضًا
باكستان، المكتبات فى

تقع جمهورية بنجلاديش الشعبية على خليج البنغال فى شمال شرق شبه القارة الهندية. وهى واحدة من من أكثر دول دول العالم اكتظاظاً بالسكان فالمساحة الكلية لا تتعدى ١٤٣,٩٩٨ كيلو مترًا مربعًا بينما بلغ عدد السكان سنة ٢٠٠٠م ١٣٥,٥٩٤,٠٠٠ نسمة. واللغة الرسمية هى اللغة البنغالية (بنغالا).

وكما سنرى كانت هذه الرقعة من الأرض قبل ١٩٧٢ هى باكستان الشرقية جزءا من باكستان وغرب باكستان الأم التى ضمت شرق باكستان. وقبل تقسيم شبه القارة الهندية سنة ١٩٤٧م وانفصال باكستان عنها وقيامها كدولة مسلمة مستقلة كانت بنجلاديش تعرف باسم ولاية البنغال الشرقية ومقاطعة سيلهت فى آسام. ومن المعروف تاريخيًا أن حركة النضال من أجل الحرية ومن أجل دولة إسلامية مستقلة عن الهند قد بدأت سنة ١٨٥٧م وقد توجت بالانتصار وتحقق استقلال الجزء المسلم من الرابع عشر من اغسطس سنة ١٩٤٧. ومن ثم فقد قسمت شبه قارة بنجلاديش والهند وباكستان التى عرفت من قبل باسم شبه القارة الهندية، إلى دولتين مستقلتين هما: الباكستان والهند. وقد تألفت باكستان من شطرين: شرقى باكستان أو باكستان الشرقية (بنجلاديش الآن) وغربى باكستان أو باكستان الغربية (باكستان الآن) وكانت كراتشى هى العاصمة المركزية لكل باكستان وكانت دكا هى عاصمة الجزء الشرقى (باكستان الشرقية).

ومما يحكى عن بنجلاديش أنها الدولة التى ولدت مرتين: الأولى سنة ١٩٤٧

وقد خرجت من بطن الهند الكبرى والثانية عندما خرجت من بطن باكستان الكبرى فى السادس عشر من ديسمبر سنة ١٩٧١، ولقد عانت المكتبات من جراء حرب ١٩٧١معاناة شديدة. كما أن بنجلاديش بسبب نقص الموارد المالية ماتزال حتى اليوم تناضل من أجل إعادة البناء.

ومن الملاحظ أنه رغم أن ٥٪ فقط من السكان يعيشون فى دكا إلا أن ٧٥٪ من المجموعات والمصادر المكتبية موجودة هناك فى تلك المدينة. ففى دكا نجد المكتبة العلمية الأولى، والمكتبة الوطنية وكل المكتبات المتخصصة تقريبًا. ومعظم المكتبات فى بنجلاديش مجموعاتها مخزنية ليست للتداول إلا على نطاق ضيق جدًا ولأقرب المقربين.

ومن الملامح الأساسية للمكتبات فى بنجلاديش أنها تعيش حتى اليوم على المعونة من الدول المتقدمة، وليس لها أى دعم من الداخل. وكثير من الدول الغربية لها برامج مساعدات داخل بنجلاديش بيد أن قليلاً من تلك المعونات هو الذى يوجه إلى المكتبات ولعل أكثر المكتبات تعقيداً فى بنجلاديش هى المكتبات المتخصصة التى تتلقى معونات أجنبية. ولم تتح التكنولوجيا المتقدمة منذ الثمانينات إلا لعدد محدود من المكتبات على الرغم من أن أمناء المكتبات البنغاليين الذى تعلموا فى الخارج كانوا مهتمين جدًا بإدخال التكنولوجيا إلى مكتباتهم.

المكتبة الوطنية فى بنجلاديش

بعد تقسيم شبه القارة الهندية واستقلال الباكستان تلقت باكستان كل ممتلكات المكتبة الوطنية والأرشيف الوطنى بمجموعات الكتب والوثائق من الحكومة البريطانية فى الهند ونقلت جميعها إلى العاصمة المركزية كراتشى. والمشكلة أن حكومة باكستان التى تسلمت السلطة من سنة ١٩٤٧م لم يكن لديها خبرة بالحكم ولم تعرف كيف تدير شئون البلاد. ولم تفكر فى إنشاء مكتبة وطنية إلا فى نهاية الستينات من القرن العشرين. وقد كان التفكير فى إنشاء مكتبة مركزية فى العاصمة الرسمية للبلاد

ومكتبة وطنية فى باكستان الشرقية وأخرى فى باكستان الغربية؛ ومن ثم فإن المكتبة الوطنية فى بنجلاديش كانت قد خططت على أساس أنها واحدة من ثلاث مكتبات إيداع تتلقى نسخًا مجانية من الإنتاج الفكرى بمقتضى قانون ١٩٦٢. وكانت كل مهمة تلك المكتبة هى أن تتلقى نسخ الكتب والجرائد بمقتضى البند «تسليم الكتب والجرائد» فى قانون حق المؤلف لسنة ١٩٦٢ وقد أطلق على تلك المكتبة الاسم الغريب «فرع تسلم الكتب والجرائد بالمكتبة المركزية لباكستان» وكانت تلك المكتبة تسكن بيتاً بالإيجار فى دكا. وبعد استقلال بنجلاديش فى نهاية ديسمبر سنة ١٩٧١ كان الفرع مايزال يسكن فى نفس البيت المؤجر ولكنه بمقتنياته أصبح نواة المكتبة بنجلاديش الوطنية. وبمقتضى المراسيم الحكومية الصادرة فى ٨ من أغسطس سنة ١٩٧٥ والثامن من نوفمبر سنة ١٩٧٥م كذلك أصبح ذلك الفرع رسميًا هو «مكتبة بنجلاديش الوطنية» وأصبحت المكتبة إلى جانب وظائف المكتبة الوطنية تقوم بدور المنسق بين المكتبات الأخرى فى الدولة. وهى بحكم ذلك تتلقى نسخ الإيداع من لكتب والدوريات من أول يوم لقيام الدولة. كذلك قامت المكتبة بإعداد وإصدار «ببليوجرافية بنجلاديش الوطنية» عبر الفترة من ١٦ ديسمبر ١٩٧١ وحتى ديسمبر ١٩٧٢، ثم توالت بعد ذلك الإصدارات السنوية للببليوجرافية وإن تأخرت - فى الصدور. كما تقوم المكتبة حسبما تيسر بتكشيف واستخلاص الجرائد والمجلات الصادرة فى بنجلاديش.

وفى سنة ١٩٧٢ صدر قرار حكومى بإنشاء الهيئة (المديرية) العامة للمكتبة والأرشيف الوطنى لإدارة المؤسستين والإشراف عليهما. وقد عزز قانون حق المؤلف الصادر فى ١٩٧٤ حصول المكتبة على نسخ الإيداع من كل الكتب والدوريات الصادرة هناك. ومن المعروف أن عدد الكتب المنشورة هناك ضعيف حيث لا يربو فى المتوسط على ١٠٠٠ عنوان فى السنة. وكان حجم مقتنيات المكتبة فى سنة ١٩٨٥م هو ٣٠,٠٠٠ مجلد كتب و٩٠٠ مجلد دوريات. وقد ارتفع هذا الرصيد فى سنة ٢٠٠٠ إلى ١٠٠,٠٠٠ مجلد كتب و٥٠٠ مجلد دوريات إلى جانب ٢٠٠ درية

جارية ويغلب على تلك المجموعات اللغة البنغالية والأوردية والإنجليزية على التوالى. وليست هناك استعارة داخلية أو خارجية من المكتبة. واعتباراً من ١٩٧٣ تصدر المكتبة الببليوجرافية الوطنية السنوية بانتظام باللغتين الإنجليزية والبنغالية.

منذ منتصف السبعينات خصصت الحكومة فى نبجلاديش قطعة أرض مساحتها حوالى ٢/١ ٢ فدان فى مكان يعرف باسم شير ـ إلى ـ بنغالانجار (آجارجوان) على بعد ميل واحد من مبنى الجمعية العمومية (البرلمان)، وقد وضع تصميم عصرى للمكتبة وضعه مهندس معمارى بنغالى ذو شهرة دولية وقد بد العمل فى المبنى سنة ١٩٧٩ وتم الانتهاء منه فى يونية ١٩٨٥ م وتم الانتقال إليه من المبنى المؤجر فى نهاية ١٩٨٥م وتبلغ المساحة الكلية للمبنى ١٠٥,٠٠٠ متر مربع، مع مخازن سبعة طوابق فى الناحية الشمالية من المبنى بينما الناحية الشرقية والغربية والجنوبية من المبنى ستكون فى حدود ثلاثة طوابق فقط .وقد صمم المبنى على أساس أن يعكس التراث الفكرى للدولة.

ومن المعروف أن أرشيف باكستان الشرقية كان موجوداً فى لاهور بباكستان الغربية ولذلك فإنه بعد الاستقلال لم يكن لدى بنجلاديش أية وثائق أوسجلات رسمية. ولذلك فإن على «الأرشيف الوطنى» فى بنجلاديش الذى أسس سنة ١٩٧٢م أن يرسل بموظفه إلى الإدارات الحكومية المختلفة فى ربوع البلاد يستخلص وثائقها وسجلاتها ويجمعها. وكما ذكرت سابقًا انتقل الأرشيف مع المكتبة الوطنية فى المبنى الجديد الذى يتسع للمؤسستين معًا وكان ذلك الانتقال فى نوفمبر ١٩٨٥.

المكتبات الأكاديمية فى بنجلاديش

يوجد فى بنجلاديش ست جامعات تخدم نحو ١٠٠,٠٠٠ طالب جامعى (٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م) هذه الجامعات هى: جامعة دكا التى أسست سنة ١٩٢١م ومكتبتها تبلغ مجموعاتها ٥٥٠,٠٠٠ مجلد؛ جامعة راجشاهى التى اسست سنة ١٩٥٣م وتبلغ مجموعات مكتبتها ٣٠٠,٠٠٠ مجلد ، جامعة بنجلاديش للهندسة والتكنولوجيا التى أسست سنة ١٩٦٢ والتى وصلت مقتنياتها ٢٠٠٠ ــ ٢٠٠١م إلى

٩٠,٠٠٠ مجلد؛ جامعة شيتاجونج والتى أسست سنة ١٩٦٦م وقد ارتفع عدد ما تقتنيه من مجموعات إلى ١٢٥,٠٠٠ مجلد؛ جامعة ميمنسنج الزراعية والتى تبلغ مقتنياتها نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد علماً بأن الجامعة قد افتتحت سنة ١٩٦٦م أما آخر الجامعات وأحدثها فقد أنشئت ١٩٧٠م وهى جامعة جاهانجيرناجار وتبلغ مجموعاتها اليوم نحو سبعين ألف مجلد، ومن الواضح أن الجامعات الست أنشئت قبل الانفصال عن باكستان الغربية. ونمت وطورت فى ظل حكومة بنجلاديش. ومن الملاحظ أن المكتبات الجامعية جميعًا يعمل بها عناصر مؤهلة مكتبياً فمن المعروف أن باكستان وحتى عندما كانت جزءا من شبه القارة الهندية، كانت ثانى دولة فى العالم بعد أمريكا تنشئ مدرسة لتعليم علوم المكتبات، ولم يكن يعوزها فى يوم من الأيام المكتبيون المؤهلون. ومن هنا فإن الخدمة المكتبية متقدمة إلى حد ما عن سائر المكتبات فى بنجلاديش. والمجموعات هنا تغطى الموضوعات التى تدرس فى الجامعة وفيها قدر كبير من الكتب الأجنبية والدوريات الاجنبية. وتقوم كل مكتبة على حدة بالإعداد الفنى لمجموعاتها وإصدار بعض البيليوجرافيات من حين لآخر. والمشكلة الحقيقية أنه لا يوجد تعاون رسمى بين المكتبات الجامعية هناك، ولا إعارة بينية ولا تنسيق فى التزويد ولاشئ من هذا القبيل وإن كان هناك تعاون بينها وبين المكتبة البريطانية - قسم الإعارة.

ولأن الكتب المقررة مرتفعة السعر وفوق طاقة كثير من الطلاب فإن المكتبات الجامعية تقتنى كميات كبيرة من تلك الكتب وتتيحها للاطلاع الداخلى للطلبة. وفى جامعة بنجلاديش للهندسة والتكنولوجيا يقوم الطلاب باستعارة الكتب من مكتبة الإعارة المخصصة لذلك داخل الجامعة. ومن الملاحظ أن تداول الكتب غير المقررة فى الجامعات البنغالية ضعيف إلى حد كبير. والإنتاج فى الأعم الاغلب إلا لأعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا. وغالبية مجموعات المكتبات الجامعية بحكم الدراسة الجامعية هى باللغة الإنجليزية وإن كانت هناك مجموعات بلغات أخرى مثل البنغالية، الأوردية، العربية، الفارسية.

وتشير كل الدلائل إلى أن مكتبة جامعة دكا هى أكبر مكتبة أكاديمية هناك حيث بلغت سنة ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م نحو ٥٥٠,٠٠٠ مجلد وتغطى جميع فروع المعرفة البشرية ما عدا الهندسة والتكنولوجيا والطب. وقد بلغ عدد العاملين فى المكتبة فى تلك السنة سبعين شخصًا. وبالإضافة إلى تقديم خدماتها إلى أعضاء هيئة التدريس والطلاب فقد كان لها دور بارز فى جمع وحفظ الوثائق البنغالية. وفى المكتبة نصادف نحو ٢٥٠٠٠ مخطوط كثير منها قديم يرجع إلى القرن الرابع عشر والخامس عشر، بما يعكس الثقافة والتاريخ المحلى للمنطقة. ومن بين ذخائرها مجلدات الدورية المعروفة (دكابراكاش) من ١٨٩٠ ـ ١٩١٤ وهى مصدر خصب للأخبار والمعلومات عن المنطقة فى ذلك الوقت.

المكتبات العامة فى بنجلاديش

الحركة المكتبية العامة فى البلاد ضعيفة للغاية، وكل ما هناك من مكتبات عامة لا يزيد عن مائة مكتبة صغيرة وقوام كل منها نحو خمسة آلاف عنوان مبعثرة فى أنحاء متفرقة من الدولة، والمكتبات الجيدة بين هذا العدد تعد على اصابع اليد الواحدة: هناك المكتبة المركزية البنغالية العامة فى دكا، ومجموعاتها لا تزيد عن خمسين ألف مجلد ويوجد فى نفس مبناها «إدارة المكتبات العامة» التى يفترض أنها تشرف على المكتبات العامة فى الدولة وتديرها. ويوجد ثلاث مكتبات عامة معقولة نسبيًا كفروع للمكتبة العامة فى دكا. قوام كل منها نحو ٣٠,٠٠٠ مجلد هذه الفروع هى: مكتبة شيتاجونج العامة، مكتبة كولنا العامة، مكتبة راجشاهى.

لقد كانت مكتبة جامعة دكا قبل سنة ١٩٦٣ باعتبارها أقدم الجامعات البنغالية تضم قسمًا خاصًا كمكتبة عامة قوامه ١٠٠,٠٠٠ مجلد، وكان به جزء للأطفال ولكن بعد ذلك التاريخ ومع التوسع فى إنشاء المكتبات العامة نقل هذا القسم إلى إدارة المكتبات العامة ووزعت المجموعة على مختلف المكتبات العامة الرسمية هناك.

ويعمل فى عموم المكتبات العامة فى جمهورية بنجلاديش نحو ٢٠٠ شخص من بينهم على الأقل خمسون يحملون مؤهلات مكتبية. والخدمة المكتبية متواضعة هى فى الأعم الأغلب تيسيرالاطلاع الداخلى كلما أمكن.

والتركيز هنا على الكتب الدراسية وحيث معظم رواد المكتبة من الطلاب وقدرتهم على شراء تلك الكتب محدودة. ولا تعرف المكتبات سوى الكتب وبعض الجرائد والمجلات. وليست لها علاقة بالمواد السمعية البصرية أو سيارات الكتب أو ماشابة ذلك.

المكتبات المدرسية فى بنجلاديش

يوجد فى بنجلاديش الآن ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م نحو خمسين ألف مدرسة ابتدائية ينخرط فيها نحو ١٢ مليون تلميذ ونحو عشرة آلاف مدرسة ثانوية ينخرط فيها نحو خمسين ألف طالب. ومن الطبيعى والوضع الاجتماعى والاقتصادى سئ للدولة وأولياء الامور ألا تكون هناك مكتبات فى المدارس الابتدائية إلا فيما ندر، بنيما هناك بعض المكتبات فى بعض المدارس الثانوية وحيث يقوم المدرسون بدور أمناء المكتبات فى نفس الوقت . ولقد بذلت الدولة فى حدود إمكانياتها جهوداً محمودة فى سبيل تطوير الخدمات المكتبية فى المدارس فى ثمانينات القرن العشرين وقد بدأت بتدريب أمناء المكتبات وإمداد المدارس بمجموعات من الكتب لتكوين مكتبات ولكن عدد المكتبات فى المدارس الثانوية ما يزال محدداً لا يصل الى ٢٠ ٪ من مجموع المدارس. ويتراوح كم المجموعات فى تلك المكتبات ما بين ٥٠٠ و٥٠٠٠ كتاب ولكن يغلب الحد الأدنى على تلك المكتبات. وفى المدارس الابتدائية يعتبر عدد المكتبات محدوداً للغاية قياسًا على عدد المدارس؛ وهى ليست مكتبات بالمعنى المفهوم ولكن بعض الكتب داخل صندوق من زجاج فى الفصول وبناط بمدرس الفصل تداول هذه الكتب خلال الحصة التى يغيب عنها أستاذها. والكتب فى المكتبات المدرسية هى أساسًا باللغة البنغالة والإنجليزية والأوردية. وبسبب غياب المواد السمعية البصرية وغياب مفهوم مركز مصادر التعلم فى المدرسة البنغالية يقوم (مركز

تعليم المواد السمعية البصرية بكلية إعداد المعلمين فى دكا) بتسيير وحدة مكتبية متنقلة فيها هذه المواد لزيارة المدارس وتقديم خدمات المواد السمعية البصرية حيث يكون الطلب.

المكتبات المتخصصة فى بنجلاديش

تلعب المكتبات المتخصصة فى بنجلاديش دوراً هاماً فى الحياة الفكرية هناك سواء كانت مكتبات حكومية أو مكتبات أهلية، وهى جزء متكامل مع النظام الوطنى للمعلومات هناك إن لم يكن أهم هذه الأجزاء على الإطلاق. والجزء الأعظم من تلك المكتبات يتبع المؤسسات العلمية ومراكز البحوث والإدارات الحكومية والوزارات ويعمل بها فى الأعم الأغلب مكتبيون متخصصون.

ومن بين النماذج القوية على المكتبات المتخصصة فى بنجلاديش مكتبة «مجلس البحوث الزراعية البنغالى» ومكتبة «المركز الدولى لبحوث أمراض الإسهال»، وهاتان المكتبتان وغيرهما تتلقى معونات أجنبية وخاصة من الدول الغربية ولذلك تقدم خدمات مكتبية متقدمة مثل خدمات البحث على الخط المباشر، الخدمات البيليوجرافية خدمات التكشيف والاستخلاص، خدمات البث الانتقائى للمعلومات وغير ذلك.

وفى مكتبة مجلس البحوث الزراعية البنغالى نجد عشرة من المكتبيين المؤهلين بعضهم حصل على شهادته من الخارج، كما نجد بعض الحاسبات الآلية التى تستخدم فى إعداد البيليوجرافيات المتخصصة. وقد قام مجلس البحوث الزراعية بتأسيس «المكتبة الوطنية الزراعية ومركز التوثيق الزراعى» وتقوم هذه المؤسسة بدور نقطة الالتقاء الوطنية مع أجريس (خدمة معلومات البحوث الزراعية) وكاريس (خدمة معلومات البحوث الزراعية الجارية).

أما «مكتبة المركز الدولى لبحوث أمراض الإسهال» فإنها جزء من «المعهد الطبى» الذى يمول تمويلاً دوليًا سخيًا ولذلك فإن مجموعات المكتبة قد بلغت فى سنة ٢٠٠١م نحو عشرين ألف مجلد متخصص و٥٢٥ دورية متخصصة، ولديها مجموعة

مكونة من ١٥٠٠٠ مقالة وتقرير ووثيقة وبحث، وتقدم خدمات مكتبية متقدمة للغاية ويرى الثقاة أن هاتين المكتبتين إنما تمثلان النماذج شديدة التقدم من المكتبات المتخصصة وتكشفان عن الدور الخطير الذى تلعبه المعونة الأجنبية وخاصة الغربية فى تقدم المكتبات فى الدول النامية.

من بين المكتبات المتخصصة الجيدة هناك أيضًا «مركز بنجلاديش الوطنى للتوثيق العلمى والتكنولوجى»، «مكتبة ومركز توثيق الصحة الوطنية»، مكتبة معهد بنجلاديش لدراسات التنمية، مكتبة هيئة الطاقة الذرية فى بنجلاديش، مكتبة بنك بنجلاديش.

فى بنجلاديش توجد أيضًا بعض مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية التى تقدم خدمات مكتبية هامة لأبناء البلد وخاصة طلبة الكليات والجامعات وأعضاء هيئة التدريس ومن بين النماذج القوية على تلك المكتبات نجد مكتبة المجلس البريطانى التى وصلت مقتنياتها سنة ٢٠٠١م إلى ٦٥٠٠٠ مجلد، مائة دورية جارية بريطانية بطبيعة الحال، وثلث هذه المجموعات أو أكثر عبارة عن كتب دراسية للطلاب الجامعيين. ويقدم المركز إلى جانب ذلك دورات فى اللغة الإنجليزية، وبرامج ثقافية، ومنحًا دراسية . هناك أيضًا مكتبة المركز الثقافى الأمريكى والتى بلغت مجموعاتها فى نفس سنة ٢٠٠١م نحو عشرة آلاف مجلد كتب و١٥٠ دورية جارية، كما توجد بها مجموعة قوية من المواد السمعية البصرية. والمكتبة هنا كما فى حالة المجلس البريطانى مفتوحة الرفوف.

مهنة المكتبات والمعلومات فى بنجلاديش

أسس قسم علوم المكتبات فى جامعة دكا سنة ١٩٥٩م وكان يمنح الدبلوم العالى فى علم المكتبات حتى سنة ١٩٦٢ وكانت الشهادة الوحيدة حتى ذلك التاريخ؛ وفى سنة ١٩٦٢ بدأ برنامج درجة الماجستير. والآن يمنح ذلك القسم الدرجات الآتية.

١ ـ درجة الدبلوم العالى فى علم المكتبات.

٢ ـ درجة ماجستير الآداب فى علم المكتبات.

٣ ـ درجة ماجستير الفلسفة فى علم المكتبات.

واعتقد أن كل المكتبيين المؤهلين تقريبًا متخرجون فى ذلك القسم إلا قلة قليلة حصلت على مؤهلاتها من خارج البلاد. والمناهج تقليدية تخدم علم المكتبات أكثر من علم المعلومات وإن كانت هناك جهودًا حثيثة تسعى إلى تطوير تلك المناهج.

أما على جانب التجمع المهنى فقد أسس اتحاد مكتبات بنجلاديش سنة ١٩٥٦م والإقبال عليه ضعيف لضعف نشاطه، حيث بلغ عدد الأعضاء فى سنة ٢٠٠١م نحو ١٠٥٠ عضوًا معظهم من المكتبيين المؤهلين ويعقد اجتماعات شهرية. وكان الاتحاد كما ذكرت فى مقالة سابقة يصدر مجلة «المكتبى الشرقى» التى توقفت سنة ١٩٧٨م ولأن فرص التعليم المستمر فى مجال المكتبات محدودة فى بنجلاديش يسعى المكتبيون هناك إلى الحصول على منح تدريبية وزيارات مكتبية فى دول أجنبية وخاصة فى بريطانيا.

المصادر

1 - East Pakistan Library Association **and** The British Council. The Need for Public Library Development ._ Dacca : EPLA, 1966.

2 - Foote , Jody Bales. Bangladesh ._ **in** ._ Encyclopedia of Library and Information Services._ Chicago : A. L. L. 1993.

3 - Khan, Mohammad Shahabuddin . Bangladesh, National Library of._- **in**._ Encyclopedia of Library and Information Science._ New York : Marcel Dekker , 1986 .VOL. 40.

4 - Lahiri , Amar K. BAngladesh._ **in**._ Encyclopedia of Library History . - New York and London : Garland Publishing, 1994.

5 - *Sayd , M. A. Public Libraries in East Pakistan : Yesterday and Today* ._ Decca : EPLA, 1967 .

بندكت، سانت حوالى ٤٨٠ ـ ٥٤٦م
Benedict, Saint ca 480 - 546

القديس بندكت هو أب دير مونت كاسينو ويعتبر على وجه الإجمال أب الحياة الديرية فى الغرب. ويعتبر دستور الحياة الديرية الذي وضعه هو أهم إسهام فكرى فى هذا الصدد ويعرف هذا الدستور أو اللائحة باسم «القاعدة البندكتية»، وقد كتبه فى داخل دير مونت كاسينو بإيطاليا بين ٥٣٠ ـ ٥٤٠م. وهذا الدستور هو فى رأى البعض السبب والدافع القوى بل أقوي العوامل التى أدت إلى انتشار الحركة الديرية فى الغرب عموما. وما يهمنا فى هذا الرجل أنه وضع أسسًا كبرى لنسخ وحفظ وتداول الكتب وإنشاء المكتبات داخل الأديرة ومن غير المعقول أن نغفل دوره فى دفع القراءة وتنميتها بين الرهبان.

ولد سانت بندكت فى نورسيا بإيطاليا حوالى ٤٨٠م ومات فى دير مونت كاسينو ربما سنة ٥٤٦م. والحقيقة أن هناك مصدرين فقط يمداننا بالمعلومات البيليوجرافية عن الرجل وهما (القاعدة) وهى من وضعه كما أشرت والمحاولات وهى من وضع جريجورى الكبير. ولقد درس الرجل الدراسات الأدبية فى روما ثم تحول هناك أيضا إلى حياة الزهد والتنسك وبعد أن قضى فترة من حياة الزهد والتنسك بالقرب من سوبياكو ارتحل حوالى سنة ٥٣٠م إلى مونت كاسينو فى رهط من اتباعه ليعيشوا هناك حياة دينية خالصة بعيدا عن اضطرابات الحياة المدنية التى سادت القرن السادس الأوروبى كما سنرى فيما بعد. وهنا فى هذا المكان كتب كتاب ـ(القاعدة)ً أو التعليمات بين ٥٣٠ و ٥٤٠م وهو العمل الذى كانت له آثاره البعيدة على حياة الأديرة فى الغرب كما سبق القول. وبفضل هذا الرجل أصبحت الأديرة مكانا لإنتاج الكتب بل المكان الرئيسى وربما الأوحد حتى القرن الثالث عشر. ورغم أن بندكت لم يؤلف كتبا للقراءة إلا أنه أصر على أن يقرأ الرهبان قراءات يومية على نحو ما نصادفه فى الفصل الثامن والأربعين من (القاعدة) حيث قال:

«إن الفراغ هو عدو النفس؛ ولهذا السبب فإن الإخوان يجب أن ينشغلوا فى

أوقات محددة بأعمال يدوية، ومرة أخرى وفى ساعات محددة يجب أن ينشغلوا فى قراءات مقدسة... ونستطيع أن نحدد كل فترة منهما فى الجدول الآتى: من عيد الفصح حتى غرة أكتوبر يقومون بتأدية المهام الضرورية من الساعة الأولى حتى الساعة الرابعة من ساعات الصباح. ولكن من الساعة الرابعة وحتى الساعة السادسة يجب أن ينشغلوا بالقراءة وهناك جدول آخر مختلف لشهور الخريف والشتاء وهو:

«خلال أيام الصيام الكبير يجب أن ينشغلوا بالقراءة منذ الصباح حتى نهاية الساعة الثالثة. وفى أيام الصيام هذه لنقدم لكل منهم مجلدات فردية من المكتبة ليقرأها من الجلدة للجلدة. هذه المجلدات يجب أن يتم إخراجها من المكتبة فى بداية أيام الصوم الكبير».

وسواء كان المقصود بكلمة مكتبة هنا المعنى العادى لمكتبة الدير أو المعنى المحدود أى الكتاب المقدس متعدد المجلدات أى الكتاب المقدس ذى المجلدات التسعة المنسوب إلى كاسيودوروس فإن هناك ملمحين مكتبيين نستشفهما من (قاعدة) سانت بندكت **أولهما:** أن هناك رغبة شديدة فى القراءة **وثانيهما:** أن الدير يجب أن يكون لديه بالإضافة إلى كتب الخدمة مجموعة من المجلدات الفردية لتوزيعها على كل راهب وسواء كانت مجلدات من الكتاب المقدس أو كتابات الآباء فإنها يجب أن تفى بمتطلبات القراءة المقدسة. ومن المؤكد أن مثل هذا الزاد الفكرى كان يتضمن بالضرورة أعمال الكتاب الكبار مثل جيروم و أوغسطين. لقد أصبح الإصرار على القراءة ثم بعد ذلك الإصرار على وجود مكتبة ديرية مقرونا فى الأديرة الأنجلوساكسونية ببرامج دراسية علمية نجدها بصورة واضحة فى تعاليم كاسيودوروس التى هى بمثابة دليل ببليوجرافى ودليل للنسخ من أجل استنساخ مكتبة كاملة ودقيقة للدراسات الخاصة بالكتاب المقدس. ويجب أن نضيف أنه فى زمن بندكت كان نسخ الكتب يمثل مصدرا هاما لدخل الدير طالما أننا تلك الممارسة مسجلة فى الأديرة الباكرة فى مصر وبلاد الغال.

ورغم تأكيد بندكت على «القراءة المقدسة» إلا أن ذلك لم يمنع الرهبان المتأخرين الإنجلوساكسون من أمثال بيديه و ألكوين من دراسة وتشجيع دراسة وقراءة وحفظ

ونسخ الإنتاج الفكرى الكلاسيكى بفرعيه اليونانى والرومانى. إننا مدينون للأيرلنديين بالكثير من الجهود التى بذلت فى سبيل إنشاء الأديرة القوية الشهيرة مثل دير سانت جال، دير بوبيو، دير ريشيناو. إنه بسبب هذه الجهود الرائدة للرهبان الأيرلنديين والإنجليز والتى احتذوا فيها التقاليد التى وضعها بندكت وتوسع فيها كاسيودوروس، تم حفظ ونسخ ونشر الأعمال الفكرية الكبرى لروما الوثنية والمسيحية على السواء. لقد قام عظماء من أمثال ربانوس ماوروس و لوبوس من فيريير. وهى أسماء لامعة فى سماء التاريخ والدراسة الكلاسيكية بالسير على خطى بيديه و بونيفاس. وقد يكون من المفيد أن نشير هنا إلى أن شارلمان عندما أراد تنفيذ برنامجه التعليمى اتجه إلى المؤسسة البندكتية فى يورك وإلى ألكوين الإنجليزى كمدير له ولهذا البرنامج التعليمى. وهكذا فإن رواد النهضة عندما ولوا وجوههم شطر الإنتاج الفكرى العظيم للعصر الكلاسيكى ورغم احتقارهم الشديد للعصور الوسطى فإن اعترافهم بالفضل لسانت بندكت وإنتاجه الفكرى وأعمال النسخ التى قام بها أتباعه ورهبانه. وبعد الفترة المبدئية لاكتشاف العصر الكلاسيكى ووضع مناهج البحث والدرس الجديدة تصدر البندكتيون الموقف مرة ثانية وخاصة بمؤتمرهم العام فى سانت مور الذى أنتج لنا فى القرن السابع عشر طبعات عظيمة من أعمال الكتاب المسيحيين الباكرة؛ ذلك المؤتمر الذى كان جان مابيون مؤسس علم الوثائق (الدبلوماتيقا) عضوا فيه. إن الرغبة البندكتية فى البحث العلمى والتأهيل ماتزال متأججة حتى يومنا ويبدو ذلك جليا ضمن أشياء أخرى من الدورية العالمية التى تلاقى احتراما عاما «المجلة البندكتية» والمشروع العظيم الذى يقوم به دوم إليجيوس ديكرز الرامى إلى إعادة تحقيق ونشر أعمال آباء الكنيسة فى الهيئة المسيحية الباكرة.

إن قصة سانت بندكت مع الكتب والمكتبات والبحث العلمى هى قصة حياته الدينية كلها وانسحابه من الحياة المدنية المضطربة حيث كان القرن السادس الميلادى بطوله، وبعد سقوط روما فى الربع الأخير من القرن الخامس على أيدى البرابرة، كان قرن حرب أهلية واضطراب وسلب ونهب وإغارة ولصوصية وسفك دماء مما أدى بالمؤمنين إلى الانسحاب من المجتمع والفرار بدينهم وقيمهم إلى الصحراء والجبال

وإقامة الأديرة للاعتكاف والاعتزال والبعد عن الحياة المدنية. ولقد كان بندكت قد أعد العزم والإرادة والوسيلة والرجال لإعادة شيء من النظام للحياة الفكرية والثقافية وسط تلك الفوضى التى ضربت أطنابها فى جميع أرجاء المجتمع الأوروبى. بعد أن قضى بندكت ٣٥ سنة فى سوبياكو أسس ديرا فى مونت كاسينو على بعد ٧٠ ميلا تقريبا جنوب شرق روما. وقد انتشرت تعاليم بندكت بسرعة فائقة بين الأديرة الأوروبية بما تحمله من تيارات فكرية وتم تطبيقها حتى الآن.

لقد كانت حياة الرهبنة فى الأديرة الشرقية تقوم على الفردية إلى حد كبير أى أن لكل راهب أسلوبه الخاص وقواعده الخاصة فى عمله وعباداته، بينما اختلف الحال فى قاعدة البندكتيين، كان العمل جماعيا وليس فقط لصالح المجموع القائم فى الدير ولكن لصالح البشرية والعالم قاطبة. ولم تكن حياة الرهبنة ينظر إليها على أنها مجرد صرامة وأخذ النفس بالشدة ولكنها حياة مكرسة للخدمة والتطوع وأعمال الخير للجميع. وكان العمل الرئيسى للرهبان هو عبادة الله والتكريس والعمل البدنى؛ ولكن ما قام به بندكت كان شيئا عظيما كما أسلفنا حيث خصص ساعات محددة للقراءة باعتبارها عملا فكريا يكون ملزما للرهبان المتعلمين إلى جانب العمل البدنى. وإن وجدت القراءة قبل بندكت فإنها لم تكن نشاطا فكريا أو وسيلة للتأمل فى الله وملكوته وتهيئة النفس للحياة الأبدية ولكنها كانت لمجرد الترتيل والإلقاء. لقد كانت القراءة عند بندكت كما رأينا علاجا للبطالة والفراغ والتفقه والتفكير وحيث نصت التعاليم على تقسيم حياة الراهب بين العمل البدنى والعمل الفكرى على نحو ما أسلفت فى الاقتباس الذى ذكرته من قبل «من عيد الفصح حتى غرة أكتوبر من الساعة الرابعة حتى نهاية الساعة السادسة يجب أن ينشغلوا بالقراءة».

ولقد ذكرت القاعدة الاستراحة التى تعقب الساعة السادسة على أنها ضرورية للإيطاليين فى شهور الحر، فمن شاء أن يقرأ فيها فليقرأ ولكن بصوت خفيض. وبعد أن تنتهى الأعمال الموسمية فى الحقول بحلول شهر أكتوبر كان العمل يتركز داخل الدير، ومن ثم فقد حذفت التعاليم فترة الاستراحة وغيرت مواعيد العمل

البدنى اليدوى وفى المواعيد المخصصة للقراءة فمنذ الصباح وحتى تمام الساعة الثانية كان الرهبان يخصصون وقتهم كله للقراءة.

وفى خلال الفترة الثالثة والأخيرة من السنة أى فترة الصيام الكبير قامت التعليمات بإدخال بعض التغييرات فى الجدول اليومى للرهبان بحيث أفسحت فرصة أكبر لقراءات إضافية أوسع. لقد كان بندكت قاسيا بعض الشىء عندما منع الملكية الفردية حتى الكتب والأقلام والألواح بل كان كل شىء ملكية عامة للجميع، ولكنه يقينا لم يكن يقصد حرمان أى شخص. لقد حرص بندكت على تزويد الدير بأكبر كم ممكن من المخطوطات بحيث يكون لكل راهب كتابه الخاص به للقراءة. ورغم أن بندكت كان ينشد الصمت حال الدرس والقراءة والنسخ؛ فإنه قصد أن يجعل متطلبات القراءة الديرية قراءة روحية بحتة. وكان لابد لمكتبة الدير أن تجمع من الكتب ما يكفى للتوزيع على الرهبان فى بداية فترة الصيام الكبير.

لقد منع برنامج القراءة البندكتى مجرد التصفح والقفز كما منع القراءة العشوائية أو بطريقة عامة. ولم تحدد التعاليم وقتا معينا للاستعارة كما لم تشر إلى ضرورة الانتهاء من قراءة الكتاب مع نهاية فترة الصيام الكبير. ومن الضرورى أن نشير إلى أن التعاليم قد وضعت بعض الأسس لتشجيع الأفراد الذين لم تجتذبهم القراءة أو يستهويهم العمل الفكرى. ومن المؤكد أن بعضهم كان يفضل العمل فى الحقول على قراءة الشعائر أو شروح الكتاب المقدس. وقد فصلت تلك النقاط بوضوح فى الفقرة التالية:

«ليكن هناك واحد أو اثنان من الإخوة الكبار يدورون حول الدير خلال الساعات التى يكون فيها الإخوة الرهبان فى عملية القراءة ليرى أو ليريا ما إذا كان هناك أحد من الإخوة متكاسلا أو متهربا عن القراءة».

فى أيام الأحد لم يكن الرهبان يعملون أى شىء بخلاف الأمور الأساسية مثل أعمال الطبخ؛ ولذلك كان لديهم وقت فراغ كبير وكان أهم شىء يسدون به هذا الفراغ هو قراءة كتب التكريس ومن كان من الرهبان لا يستطيع القراءة أو يجدها شاقة عليه كان يكلف بأشياء أخرى غير القراءة حتى لا يبقى عاطلا. ولقد ترددت

ضرورة قراءة الكتاب المقدس عدة مرات فى «القاعدة»، وفى نفس الوقت أو حتى بندكت بقراءة شروح آباء الكنيسة الأول على الكتاب المقدس حتى يساعد الرهبان أنفسهم فى عملية التكريس. وكانت هناك قائمة جيدة بهذه الكتب، نندهش لما كانت عليه تلك القائمة فى مطلع القرن السادس الميلادى. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كانت هناك مجموعة أخرى مختارة من الكتب وصفت فى «القاعدة» بأنها: كتب أخرى تهدف إلى تنوير السامعين بقراءات عامة تعقد حلقاتها كل ليلة.

وكان الرهبان يجتمعون فى مسرح الدير ساعات معينة من النهار والليل للإنشاد الدينى الجماعى. لقد كانت الخدمة ثابتة فى خطوطها العريضة وكان ترتيل مزامير داود مادتها الأساسية.

لقد وضعت التعاليم أيضا برنامجًا للمبتدئين فى الحياة الديرية وحيث خصص الفصل الأخير فقط لقراءات هؤلاء المبتدئين الذى يخطون أولى خطواتهم نحو الحياة الكاملة. وإلى جانب «القاعدة» كانت هناك قائمة متنوعة من الكتب التى يجب أن يقرأوها وتتضمن هذه الكتب أساسًا تراث الحياة الديرية وتقاليدها والمثل العليا التى تسعى إلى غرسها والتى تحمل أتباع بندكت إلى قمة كمال الحياة المسيحية. وكان من بين تلك الكتب «قاعدة» أى تعاليم سانت بازل؛ مؤتمرات ومحاورات جون كاسيان وهو مؤلف من بلاد جول وقد كتب كتابه هذا فى نحو ٤٣٥م؛ وكتاب «حياة الآباء» وهو عبارة عن تراجم لكل من أنطون المصرى وباخوم (باخوميوس) ومكاريوس السكندريين. لقد وضع بندكت بعض التعليمات الخاصة بقاعدة الصمت حيث كانت الفكرة السائدة فى الدير هى أن الصمت من ذهب. ولقد حددت تلك التعليمات ثلاث ساعات فقط يسمح فيها بالكلام كل يوم؛ وقد خفف من هذه القاعدة القاسية بالسماح للراهب بأن يقرأ بصوت مرتفع أحد الكتب العامة. كما تم التمييز بين الغناء والكلام ولذلك سمح به على ألا يجلس المغنى إلى جانب أو قريبا من أحد القارئين فى صمت. وعلى أرض الواقع كان يتم التخفيف من تلك القيود الصارمة بعض الشىء. وكان من الطبيعى أن توضع قائمة مفصلة بالإشارات التى يتواصل بها الإخوان خلال فترات الصمت. وكانت هذه الإشارات متفق عليها بين غالبية الأديرة.

وكان لا يمكن الاستغناء عنها فى المكتبة بصفة خاصة حيث كان الصمت هو السمة العامة لمن يستخدم المكتبة قراءة أو خدمة؛ وكان الصمت أيضًا هو الغالب خلال فترة النسخ فى المنسخ أو المكتبة. والفقرة التالية من «القاعدة» تكشف عن بعض الإشارات ودلالاتها:

«فإذا أراد أحدهم كتابا أدى الإشارة العامة وهى مد يده كما لو كان يقلب (يفر) أوراق الكتاب. وإن شاء أحدهم كتاب القداس أدى نفس الإشارة السابقة وأضاف إليها علامة الأصابع كما لو كانت تطير. ولو كان المطلوب كراسة صغيرة وضع إحدي يديه علي بطنه والأخرى عبر فمه. وكانت الإشارة الدالة على «الترانيم» هى اليد المضمونة والتى يتم تحريكها بعيدا عن الصدر من أعلى لأسفل ومن أسفل لأعلى. وإذا أراد الراهب كتابا خاصًا بدروس أيام الأحد والأعياد فإنه يؤدى إشارة الكتاب العادى مضافا إليها علامة القراءة ويبسط قبضته واضعا ذراعه على كتفه كما لو كان يحمل عليها حملا على قدر حجم الكتاب».

والإشارات السابقة جميعا تختص أساسًا بكتب الشعائر والطقوس. أما فيما يتعلق بالكتب العلمانية والمؤلفين العلمانيين مثل أوفيد فإن العلامة كانت تختلف حيث كانت هز الأذن بالإصبع كما الكلب عندما يهرش أذنه برجله حيث «كان المؤلف الوثنى أيا كان يقارن بالحيوان».

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الوسطى: الغرب المسيحى.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨. ٢مج.

2- Benedict, Saint. The Rule of Saint Benedict / Translated by Dom Justin Mc Cann, 1961 (The best English translation I ever read).

3- Butler, E.C. Benedictine Monarhism.- 2 nd ed.- 1961.

4- Daly, I.J. Benedictine Monasticism.- 1961.

5- De Carreaux, Jean. Monks and Civilization / Translated by Charlotte Haldane.- 1964.

بنين، المكتبات فى
Benin, Libraries in

تقع جمهورية بنين فى غربى إفريقيا ويحدها من الغرب توجو، ومن الشمال بوركينا فاسو والنيجر ومن الشرق نيجيريا ومن الجنوب خليج غينيا. وقد نالت استقلالها عن فرنسا مثل داهومى سنة ١٩٦٠ وتسمت باسم جمهورية بنين الشعبية من ١٩٧٥ وحتى ١٩٩٠ عندما دالت دولة الشيوعية والاشتراكية؛ وأصبحت الآن جمهورية بنين. وقد بلغ عدد السكان فى سنة ٢٠٠٠م نحو خمسة ملايين نسمة وتبلغ المساحة الكلية للدولة ١١٢٦٢٢كم٢. ويتحدث السكان هناك نحو ستين لغة وطنية، بينما اللغة الرسمية هى الفرنسية. وحركة نشر الكتب فيها ضعيفة وتعتمد أساساً على الاستيراد من الخارج.

المكتبة الوطنية

أنشئت المكتبة الوطنية فى بنين بمقتضى القرار رقم ٧٥ - ٣٠٨ الصادر فى الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٧٥؛ وتقع فى العاصمة بورتو نوفو. وهى ككل المكتبات الوطنية تسعى إلى جمع وحفظ وتنظيم وتحليل وتيسير الإفادة من الإنتاج الفكرى الوطنى وعيون الإنتاج الفكرى العالمى. وهى تحرص بالدرجة الأولى على جمع كل المواد المطبوعة والسمعية البصرية الصادرة بالدولة وذلك بمقتضى قانون الإيداع الصادر به القرار رقم ٧٥ - ٧٩ والذى ينظم عملية تمويل المكتبة. وتجمع المكتبة أيضاً إلى جانب الإنتاج الفكرى الوطنى ما تيسر من الإنتاج الفكرى الأجنبى وخاصة فى مجالات العلوم والآداب وكل ما يتعلق بدولة بنين. ومما يجب ذكره أن هذه المكتبة تقوم بدور المكتبة الوطنية والمكتبة العامة فى وقت واحد، بحيث يمكن الاستعارة الخارجية منها. وهى تشرف على شبكة من المكتبات المتنقلة وعلى تنسيق الخدمات المكتبية العامة فى جميع أنحاء البلاد. وباعتبارها تابعة لوزارة الثقافة الشعبية والشباب والرياضة فهى ينظر إليها على أنها جزء من إدارة الثقافة الوطنية.

وبحكم قرار إنشائها الذى نظم إدارتها وخدماتها فإن المكتبة الوطنية فى جمهورية بنين تتضمن مكتبة مركزية ومكتبات فرعية. والمكتبات الفرعية (التى يسمونها هناك أقسامًا من المكتبة الوطنية) أنشئت أساساً فى أقاليم الدولة كمكتبات عامة فقط ونصادف تلك المكتبات الفرعية فى مدن: بورتو نوفو (العاصمة) فى مقاطعة كويمى؛ ومدينة قويدة فى مقاطعة الأطلنطى؛ وفى مدينة لوكوسا فى مقاطعة مونو؛ وفى مدينة أبومى فى مقاطعة زو؛ وفى مدينة باراكو فى مقاطعة بورجو؛ وفى مدينة ناتيتنجو فى مقاطعة أتاكورا. ويجب أن نلاحظ أن المكتبات الإقليمية تم إنشاؤها فى المدن الرئيسية فى كل مقاطعة باستثناء مقاطعة الأطلنطى التى أنشئت مكتبتها فى مدينة قويدة الصغيرة وذلك لأن مدينة كوتونو الرئيسية كان بها بالفعل عدد من المكتبات المعقولة ومن ثم لم يكن هناك حاجة ملحة لمكتبة جديدة.

وقد تحددت أهداف المكتبة الوطنية على النحو الآتى:

- حفظ التراث الفكرى الوطنى.
- إتاحة وتيسير الإفادة من كل وعاء من أوعية المعلومات.
- دعم البحث العلمى فى البلاد باعتباره دعامة من دعامات التقدم.
- إعداد ونشر الببليوجرافية الوطنية.
- دعم وتشجيع نشر الثقافة بين المواطنين.

ولتحقيق تلك الأهداف تقوم المكتبة بتشجيع القراءة عن طريق تزويد المكتبة المركزية والمكتبات الفرعية بكل صنوف الكتب التى ترضى جميع الاحتياجات: المعلوماتية، العلمية، الأكاديمية، الثقافية، الترفيهية لدى كل المواطنين من كل المشارب والأعمار والطبقات الاجتماعية والمهنية.

ولمساعدة المكتبة الوطنية على القيام بواجباتها تم إنشاء مبنى جديد ضخم بدأ

العمل فيه سنة ١٩٨١ وانتقلت إليه المكتبة سنة ١٩٨٧م لأن المبنى القديم لم يكن قابلاً للتوسع ومن ثم حد كثيرًا من نمو المجموعات والموظفين والخدمات. والمبنى الجديد يقع على مساحة ستة أفدنة تقريبًا (حوالى ٢٥٠٠٠ متر مربع)؛ بينما مساحة المبانى نفسها فى الدور الواحد تغطى سبعة آلاف متر. ومجمع المكتبة الوطنية يضم ثلاثة مبان كبيرة: مبنى الإدارة والعمليات الفنية؛ مبنى خدمات القراء؛ وقد تكلفت نحو مليار وخمسمائة مليون فرنك فرنسي.

وقد وصلت مجموعات المكتبة المركزية وفروعها فى سنة ٢٠٠١م نحو ستين ألف مجلد. وهناك نحو ٥٠٠٠ مستعير مسجلين لديها ويصل عدد الكتب المعارة سنويًا إلى نحو خمسين ألف.

وتقوم المكتبة الوطنية بإعداد الببليوجرافيا الوطنية من واقع مقتنياتها التى ترد عن طريق الإيداع والإهداء والشراء. وقد بدأت تلك الببليوجرافية سنة ١٩٧٦ والإصدارات الثلاثة الأولى تغطى السنوات ١٩٧٦ - ١٩٨٨. ومن حين لآخر تصدر المكتبة ببليوجرافيات نوعية مختلفة. وللمكتبة علاقات تعاون مع المكتبات الأخرى فى الدولة والعديد من المعاهد والمكتبات فى الخارج.

والمكتبة الوطنية فى بنين تقوم بتنظيم الدورات التدريبية للعاملين بها وللعاملين فى مؤسسات المعلومات الأخرى بالدولة.

وخلاصة القول أن المكتبة الوطنية في بنين تحاول جاهدة أن تلعب الدور الذى تلعبه كل المكتبات الوطنية فى العالم فهى تجمع الإنتاج الفكرى الوطنى وتنظمه وتحفظه للأجيال المتعاقبة. وهى تتمتع بالإيداع القانونى وهي تعد وتنشر الببليوجرافية الوطنية. وهى وإن كانت تعير مقتنياتها فى الخارج فإنها بذلك تيسر الإفادة من الإنتاج الفكرى بين جموع القراء بما يتفق مع أهدافها المقررة سلفًا ومن هنا فإنها تلعب دوراً مزدوجًا: دور المكتبة الوطنية ودور المكتبة العامة ويلاحظ أنه نفس الدور المزدوج الذى تلعبه المكتبات الوطنية في معظم الدول النامية. وبالتالى يمكن لتلك

المكتبات إقامة شبكة وطنية للمعلومات العامة.

وقد يكون مفيدًا هنا أن نشير إلى أن الأرشيف الوطني فى بنين تم إنشاؤه سنة ١٩٧٦. هذا الأرشيف يسعى إلى جمع وحفظ وتنظيم وتيسير الإفادة من الوثائق الأرشيفية، كما يصدر المجلة الرسمية. وارتياد الأرشيف الوطنى والبحث فى الوثائق أمر مكفول للجميع وبالمجان. فى بداية الأمر كان هذا الأرشيف الوطنى يتبع وزارة الثقافة ولكنه الآن يتبع ديوان عام رئيس الجمهورية مباشرة. والمجموعات الوثائقية الأربع التى يقوم عليها ذلك الأرشيف تغطى المراحل التاريخية الأربع لجمهورية بنين وهى : أ- الفترة الاستعامارية (١٨٦٠ - ١٩٥٨) ب- داهومى المستقلة (١٩٦٠ - ١٩٧٢) ج- فترة الثورة (١٩٧٢ - ١٩٩٠) د- فترة البعث الديموقراطى (منذ مارس ١٩٩٠ وحتى الآن).

المكتبات العامة فى بنين

كما أسلفت تشرف المكتبة الوطنية على شبكة المكتبات العامة الموجودة فى بنين والتى تغطى مقاطعاتها الست والثمانين مركزًا التى تنقسم إليها تلك المقاطعات.

وهناك ست مكتبات إقليمية (فروع المكتبة الوطنية، وأربع مكتبات بلدية، وأربعة مراكز قراءة). وفى نهاية القرن العشرين أضيفت أربع مكتبات بلدية جديدة بدأت العمل فقط منذ عامين. ومما يجدر ذكره أن فرنسا تدعم شبكة المكتبات العامة تلك. كما تقوم وكالة الثقافة والتعاون التكنولوجى بدعم شبكة من مراكز القراءة والأنشطة الثقافية فى عشرين مركزًا إداريًا. وتذكر المصادر أن الشبكتين تصل مقتنياتهما اليوم إلى نحو ثمانين ألف مجلد؛ وكلتاهما تعانى من نقص فى التمويل وعجز فى العاملين كمًا ونوعًا.

وهناك أربع مراكز ثقافية وقراءة عامة فى كوتونو توفرت السفارات الأمريكية والفرنسية والصينية والروسية على إقامتها هناك باعتبار كوتونو العاصمة التجارية للبلاد، وقد ساهمت تلك المراكز الأربعة فى دفع عجلة التنمية القرائية فى البلاد.

المكتبات الأكاديمية

أنشئت جامعة داهومى سنة ١٩٧٠ بعد تحويل معهد التعليم العالى الذى أنشئ سنة ١٩٦٢م إلى جامعة وتحولت بدورها إلى جامعة بنين الوطنية سنة ١٩٧٥. وقد انتقلت جامعة داهومى إلى مبانيها الجديدة فى منتصف السبعينات من القرن العشرين وذلك فى مدينة فى مدينة أبومى - كاليفى. وتتكون جامعة بنين الوطنية من سبع كليات ومعاهد لكل منها مكتبتها الخاصة بها، بينما المكتبة المركزية تشرف وتنسق فيما بينها وتقتنى الأعمال العامة. والجامعة تخضع لإشراف وزارة التعليم القومى ومن ثم فإن المكتبة المركزية تتبع وكيل أول الوزارة بينما مكتبات الكليات والمعاهد تتبع عمداء الكليات ومديرى المعاهد. وتصل مقتنيات المكتبات الجامعية جميعها إلى نحو مائة ألف مجلد أكثر من نصفها فى المكتبة المركزية وحدها. ولكل مكتبة ميزانيتها المستقلة. وإن كانت تلك المكتبات لا تفى باحتياجات طلاب الجامعة الذين يصل عددهم اليوم فى نهاية القرن العشرين إلى عشرة آلاف طالب وأعضاء هيئة التدريس الذين يصل عددهم إلى نحو ألف عضو.

المكتبات المدرسية فى بنين

رغم وجود أكثر من ألفى مدرسة بمراحلها الثلاثة (ابتدائى - إعدادى - ثانوى) إلا أن عدد المكتبات المدرسية لا يزيد عن مائة مكتبة معظمها فى المرحلة الثانوية ومع قلة عدد المكتبات المدرسية فإن مقتنياتها ضعيفة تتراوح ما بين ٥٠٠ كتاب و ٢٠٠٠ كتاب وتكاد المدارس الابتدائية والإعدادية لا تعرف من الكتب إلا الكتب المقررة وحدها. ويصل مجموع مقتنيات المكتبات المدرسية هناك إلى نحو ٧٥,٠٠٠ مجلد.

المكتبات المتخصصة

تنتشر المكتبات المتخصصة فى العديد من مرافق الدولة فى الوزارات والإدارات

الحكومية والبنوك والمؤسسات. وتبرز مكتبة وزارة التعليم القومى ومكتبة وزارة الزراعة ومكتبة وزارة الخارجية كأحسن المكتبات المتخصصة هناك. وتغطى المكتبات المتخصصة قطاعات عريضة من المعرفة: الزراعة، الفنون، الثقافة، الاقتصاد، الصحة، القانون. وكانت المكتبات المتخصصة هناك هى أولى المكتبات التى أدخلت الميكنة والاستخدام الآلى. وتصل مقتنيات المكتبات المتخصصة فى مجموعها إلى نحو مائة ألف مجلد.

الإعداد المهنى والتجمع المهنى فى بنين

هناك برنامج أكاديمى فى جامعة بنين الوطنية لتعليم «إدارة المعلومات العلمية والتكنولوجية، وقد بدأ هذا البرنامج سنة ١٩٨٠ فى المدرسة الوطنية للإدارة العامة (كلية الإدارة) ثم تحول بعد ذلك إلى «مركز الإعداد المهنى فى مهنة المعلومات». سنة ١٩٨٩. وهناك برنامج آخر يلتحق به العاملون فى المكتبات من غير المؤهلين والذين يرغبون فى التأهل.

وهناك اتحاد نوعى شكله المتخصصون المؤهلون تحت اسم «اتحاد تنمية أنشطة التوثيق فى بنين» ويدير هذا الأتحاد جمعية عمومية وسكرتارية دائمة ويقوم بتمويله (المؤتمر العام للعاملين فى خدمات ووحدات التوثيق). وهذا المؤتمر العام ينظم اللقاءات والندوات التى تجمع المهنيين من حين لآخر لمناقشة أوضاع المهنة ومشاكل التوثيق في مواقع عملهم المختلفة.

المصادر

1- Djosse, Julien C. Benin .- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Services. Chicago: A.L.A., 1993

2- Noël, Amoussou. Benin, the National Library of the People,s Republic of Benin.- **in**.- Encyclopedia of Library and Information Science.- Chicago: A.L.A., 1989 Vol. 4.

البهاما، جزر: المكتبات فى
Bahamas, Libraries in

دولة مستقلة تقع في البحر الكاريبى إزاء الشاطئ الجنوبى الشرقى للولايات المتحدة الأمريكية فى المحيط الأطلنطى وتتكون البهاما من ٧٠٠ جزيرة ، ثلاثون منها فقط هى المأهولة، وعاصمتها ناساو .ويقدر عدد السكان بنحو ٣٠٠,٠٠٠ نسمة سنة ٢٠٠٠م والمساحة الكلية ١٣٨٧٨ كيلو متراً مربعًا. ويعيش السكان هناك على الزراعة والسياحة. واللغة الرسمية هى الإنجليزية. وما تزال الدولة هناك تتبع التاج البريطانى وإن كانت العملة هناك هى الدولار الأمريكى.

والحقيقة أن الحركة المكتبية هناك ضعيفة للغاية بسبب قلة عدد السكان من جهة وانخفاض نسبة المتعلمين وضعف اقتصاد البلاد الذى يقوم أساساً على الزراعة والسياحة ودخل البلد الأساس يأتى من رسوم تأشيرات السياح الذين يفدون بأعداد كبيرة، أما دخل الأفراد فإنه يتأتى من الزراعة البسيطة هناك وخدمات السياحة التى يقدمونها للسياح. والسكان معظمهم من أصل أفريقى ويندر الرجل الأبيض بينهم إلا ما كان سائحًا أو مقيمًا لفترة ولعمل ما.

وليس هناك مكتبة وطنية فى البهاما وإن كان قد وضع مخطط لتلك المكتبة منذ سبعينات القرن العشرين ورغم مضى ثلاثين عامًا كاملة على ذلك التقرير إلا أن المشروع لم ينفذ، فقد اقترح ذلك المشروع إنشاء مكتبة وطنية تجمع الإنتاج الفكرى الوطنى وعيون الإنتاج الفكرى العالمى وتعد الفهرس الموحد بمقتنيات المكتبات القليلة الموجودة فى الجزر كما تعد الببليوجرافية الوطنية وتنشرها. وتقيم علاقات دولية ومحلية مع المكتبات الأخرى. وفى الثمانينات اتخذت الترتيبات الرسمية لإصدار قانون إيداع للمكتبة الوطنية بمقتضاه تحصل على نسخ من كل المطبوعات الرسمية والتجارية فى الجزر، كما وضعت الخطة أيضًا على أن تقتنى المكتبة المواد السمعية البصرية والدوريات والمصغرات الفيلمية وكمية كبيرة من كتب الأطفال وموادهم الأخرى وكان المأمول أن تفتح المكتبة بحد أدنى ٤٤٠,٠٠٠ مجلد أى بمعدل مجلدين لكل نسمة عندما وضعت الخطة حيث كان عدد السكان ٢٢٠,٠٠٠ نسمة على أن

تزيد المجموعات بمعدل ٥٠٠٠ مجلد سنويًا بحيث تصل الزيادة إلى مائة ألف مجلد في غضون عشرين عامًا.

وربما كان الأرشيف الوطني أسعد حظًا من المكتبة الوطنية حيث أنشئ منذ السبعينات فعلاً وبلغت مجموعاته نحو ٢٦٠٠ قدم طول من الوثائق الأرشيفية ويعمل به ٢٥ موظفا من بينهم سبعة موظفين مؤهلين.

أما **المكتبات الجامعية** فإنها هي الأخرى محدودة العدد والعدة فليس في البهاما جامعة وإنما هناك كليات متفرقة، أهمها وأقدمها كلية البهاما التي أسست سنة ١٩٧٥. وتعتبر مكتبة كلية البهاما هذه أهم المكتبات الأكاديمية هناك وقد ضمت إليها مكتبة كلية المعلمين في البهاما (التي أغلقت)، ومكتبة الكلية التكنولوجية ومكتبة كلية سان سلفادور للمعلمين. وقد بلغ مجموع مقتنيات تلك المكتبة بجميع فروعها نحو خمسين الف مجلد سنة ٢٠٠٠م إلى جانب ثلاث مجموعات خاصة: المجموعة المتعلقة بالبهاما، المجموعة الإفريقية الخاصة، مجموعة جزر الهند الغربية. وهناك مجموعات تربوية قوية ورسائل التخرج التي يعدها طلاب الكليات.

وهناك نحو أربعين **مكتبة عامة** منها خمس في العاصمة ناساو، والباقي مبعثر بين الجزر المختلفة التي تسمى هناك بالجزر العائلية. ويرجع تاريخ المكتبات العامة في جزر البهاما إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما صدر قانون المكتبات العامة في ناساو سنة ١٨٤٧ وبمقتضاه أنشئ عدد من المكتبات العامة هناك وكانت عبارة عن وحدات أهلية تدار عن طريق مجالس أوصياء من الأهالي. وفي سنة ١٩٠٩ صدر قانون للمكتبات العامة خارج جزيرة ناساو، وبمقتضاه أيضًا قامت المكتبات العامة تحت اشراف مجالس أوصياء أهلية في الجزر الأخرى. واعتباراً من ١٩٦٤ وضعت المكتبات العامة جميعًا تحت إدارة وزارة التعليم. وفي سنة ١٩٧٢م قامت الحكومة بتشكيل لجنة لتنمية دخل المكتبات العامة وجمع التبرعات لها ولإنشاء شبكة مكتبات عامة في البلاد، ويلاحظ على المكتبات العامة في البهاما أنها في مجموعها مكتبات صغيرة تتراوح مجموعاتها ما بين ٥٠٠٠ مجلد إلى ٢٥٠٠٠ مجلد وهذه الأخيرة هي أكبر مكتبات العاصمة ناساو. وتصنيف ديوى العشرى هو السائد هناك، والخدمات المكتبية قاصرة على الاطلاع الداخلي والإعارة الخارجية ومباني المكتبات العامة هناك رديئة ومتهالكة.

ويوجد فى جزر البهاما الآن نحو ١٢٠ مدرسة ابتدائية و٣٠ مدرسة ثانوية وكل المدارس الثانوية الحكومية والخاصة بها مكتبات جيدة، أما المدارس الابتدائية فليس بها مكتبات بالمعنى المفهوم بل مجموعات من الكتب داخل الفصول أساساً ويناط بمدرس الفصل إدارة تلك المجموعة الصغيرة (٥٠ ـ ١٠٠ كتاب) بين تلاميذ الفصل ويتم تبادل مكتبات الفصول دوريًا. والمجموعات فى مكتبات المدارس الثانوية تدور بين ٣٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ مجلد.

وتقوم مؤسسة رانفيرلى الخيرية الدولية ومقرها فى لندن ولها فرع فى العاصمة ناساو، وفروع فى ١٣ دولة بمد يد المساعدة للمكتبات المدرسية فى جزر البهاما حيث أن هذه المنظمة مهمتها الأساسية بناء ودعم المكتبات المدرسية فى العالم وهى مؤسسة غير دينية وغير عصرية. وتقوم هذه المؤسسة بارسال صناديق كتب كبار وإطفال إلى مديرى المدارس فى جزر البهاما لدعم المكتبات المدرسية بها. وفى خلال ٢٥ سنة كانت تلك المؤسسة قد قدمت نحو ٢٠٠,٠٠٠ مجلد إلى تلك المكتبات.

والمكتبات المتخصصة قليلة نسبيًا ومجموعاتها أيضًا ضعيفة وهى توجد أساساً فى الوزارات وبعض الإدارات المنبثقة عنها وفى البنوك، والجمعيات العلمية، والمؤسسات الخيرية، ومن بين المكتبات الهامة فى هذا الصدد مكتبة إدارة الإحصاء. مكتبة مركز التدريب على الخدمة العامة، مكتبة مؤسسة رانفيرلى المذكورة سابقا وغيرها.

وليس فى البلاد اتحاد للمكتبات كما أنه ليس فيها قسم لتعليم علوم المكتبات ولا حتى بعض المقررات فى كلية المعلمين. وهناك قليل من المتخصصين *الذين حصلوا* على مؤهلات فى علم المكتبات من الولايات المتحدة أو بريطانيا.

المصادر

1 - Baa, Enid **and** Mary Heneghan, Report to the National Library Committee on the Proposal for Establishing a Public library Service in the Bahama Islands ._ 1973.

2 -Maymi _ Sugranes, Hector J.Caribbean ._ **in** ._ Encyclopedia of Library History ._ New York and London: Garland Publishing 1994.

3 - Raid, D. G. Bahamas: Public Library Service ._ 1973.

4 - Saunders, D.Gail . Bahamas ._ **in** ._ World Encyclopedia of Library and Information service ._ Chicago : A. L. A, 1993.

بوتان، المكتبات فى
Bhutan, Libraries in

تقع بوتان فوق سلسلة جبال الهيمالايا العظيمة، وهى محاطة من الشمال بمنطقة الحكم الذاتى للتبت الصينية ومن الجنوب بالهند وتبلغ مساحتها نحو ٤٧٠٠٠ كيلو متر مربع. والسكان فى معظمهم من التبتيين والنيباليين ويقدر عددهم فى سنة ٢٠٠٠ بنحو ٢,٢١٧,٠٠٠ نسمة. والنشاط الرئيسى للسكان هو الزراعة حيث يعتمد ٩٥٪ منهم عليها. واللغة الوطنية هى «دزونجها» بيد أن الإنجليزية هى لغة التعليم والمراسلات الرسمية.

وبوتان دولة مستقلة منذ زمن بعيد ولكنها تأثرت بالحكم البريطانى فى الهند إلى حد كبير ولم تعرضه هذه الدولة للعالم الخارجى إلا مع مطلع القرن العشرين عندما تولت الملك أسرة وانجتشوك سنة ١٩٠٧م، وهى السنة التى نصب فيها يوجين وانجتشوك ملكًا على البلاد من قبل ممثلين عن الشعب ورجال الدين. ومنذ ذلك التاريخ حاولت الملكية تحسين أحوال المعيشة لدى طوائف الشعب.

ولم يبدأ النظام التعليمى الحكومى فى بوتان إلا سنة ١٩٦٢، وقبل ذلك التاريخ لم يكن هناك تعليم إلا داخل الأديرة نفسها وهو تعليم دينى تقليدى بالدرجة الأولى. أما اليوم فإن البلاد تنعم بشبكة ضافية من المدارس. وقد ارتفعت نسبة المتعلمين بين السكان إلى ٢٥٪ مع حلول سنة ٢٠٠٠م.

ويذكر الثقاة أن «العصر الحديث» لم يبدأ فى بوتان إلا مع سنة ١٩٥٢ مع تولى ثالث ملوكها جيم دورجى وانجتشوك العرش. وكما ألمحت لم يكن هنا حتى مطلع الستينات من القرن العشرين سوى التعليم الدينى فى الأديرة. وكان فى تلك الأديرة بعض المكتبات الديرية كما سنرى فيما بعد. وكانت هناك فى تلك الأديرة (جومبا) بعض كتب دينية وثقافية وتاريخية واجتماعية كما وجدت تلك الكتابات أيضًا فى المعابد (إيهاكهانج) والتى كانت موجودة بكثرة فى تلك البلاد. وفى سنة ١٩٦٢م

وبدعم من الحكومة الهندية اتخذ الملك خطوات واسعة فى نشر التعليم المجانى لكل الناس وكانت تلك هى البداية الطبيعية لنشأة المكتبات وتطورها هناك.

المكتبة الوطنية

أنشئت المكتبة الوطنية سنة ١٩٦٧ وفى مصدر آخر ١٩٦٩ وذلك بهدف جمع وحفظ وتيسير الإفادة من الإنتاج الفكرى البوتانى والتبتى قديمه وجديده وخاصة فى مجالات الدين والثقافة والاجتماع والتاريخ والأدب. وقد انتشر موظفو المكتبة منذ بداية قيامها فى الأديرة (جومبآ) والمعابد (إيهاكهانج) فى عموم دولة بوتان لجمع الكتب والوثائق الموجودة فى تلك الأماكن. وكانت تلك الكتب عبارة عن ألواح خشبية مكتوبة بلغة التبت القديمة (تشهوكى) ومعظمها عبارة عن نصوص دينية. وبعضها كتب مطبوعة من كتل الخشب أو مخطوطة. ولولا أن ظروف حفظ تلك الكتب فى الأديرة والمعابد كانت سيئة للغاية لما أمكن نقلها إلى المكتبة الوطنية. وفى سنة ١٩٨٤م انتقلت المكتبة الوطنية إلى مبنى مخصوص ما تزال فيه إلى اليوم ومما ساعدها على تقديم خدمات مكتبية طيبة للقراء.

وللمكتبة الوطنية فرع فى كونجارابتن دزونج فى مقاطعة تونجسا كما أنها تدير مكتبة عامة تابعة لها أيضًا فى العاصمة تمبو. واليوم تحصل المكتبة على الكتب عن طريق ثلاثة مصادر هى الشراء والتبادل والهدايا. ورغم أن الشراء هو المصدر الرئيسى إلا أن المصدرين الآخرين يمدان المكتبة بأوعية معلومات لها أهميتها كذلك، وعلى سبيل المثال استطاعت المكتبة الحصول على «الكتاب المقدس البوذى التبتى» المعروف بالقانون البوذى عن طريق التبادل سنة ١٩٧٨ مع مكتبة ريوكاى فى طوكيو. وكان ذلك القانون البوذى من طبقة الأعمال الكاملة الصينية المعروفة بعنوان «أعمال ساكيابا الأساسية - ساكيابا ماسترز». كما قام إ. ج. سميث مدير مكتب مكتبة الكونجرس فى الهند بإهداء نحو ٨٠٠ كتاب مطبوع بلغة التبت الحديثة إلى المكتبة.

وفى عقد التسعينات بذلت حكومة بوتان جهودًا موفقة فى إنشاء المتحف الوطنى فى بارو - إحدى المدن الهامة فى بوتان - وجمعت فيه كمية كبيرة من المواد الأرشيفية ذات القيمة التاريخية العالية.

المكتبات المدرسية فى بوتان

منذ مطلع الستينات من القرن العشرين، والحكومة البوتانية تبذل جهوداً كبيرة فى سبيل نشر التعليم المدنى العلمانى فى البلاد مما خلف حاجة حقيقية إلى الكتب والقراءة. وكان من التقاليد المحمودة فى هذا الصدد أن تنشأ المدرسة ومعها مكتبتها، وإلى جانب أن تقوم كل مكتبة بجمع أقصى ما يمكن جمعه من كتب محلية وأجنبية فى التاريخ والثقافة والدين والعلم فإنها تعلم الطلاب كيف يستخدمون الكتب والمكتبات.

المكتبات العامة فى بوتان

افتتحت فى سنة ١٩٧٨م أول مكتبة عامة فى العاصمة تمبو؛ وهى المكتبة التى سميت باسم الملك الثالث الراحل جيم دورجى وانجتشوك المشار إليه سابقًا. وقد أدمجت هذه المكتبة مع «مكتبة تمبو العامة» فرع المكتبة الوطنية المشار إليه والتى افتتحت فى سبتمبر سنة ١٩٨٠. وقد وضعت خطة طموحة لإنشاء المزيد من المكتبات العامة فى ربوع البلاد مع تسيير مكتبات متنقلة فى المناطق التى تحتاج إليها.

المكتبات الجامعية

ما تزال الجامعة الوحيدة فى بوتان: جامعة يوجين وانجتشوك فى تمبو فى طور التكوين والنشأة وملامح المكتبات الجامعية فيها حتى سنة ٢٠٠٠م لم تكن قد اتضحت بعد.

المصادر

1 - Adhikari, N.M. Bhutan ._ **in** ._ World Encyclopedia of Library and Information Services._ Chicago: A. L. A., 1993.

2 - Lahiri, Amar K. Bhutan ._ **in** ._ Encyclopedia of Library History ._ New York and London: Garland Publishing , 1994.

3 - Shaw, Felicity M. The National Library of Bhutan : Preserving The Nation's Heritage ._ **in** ._ The Journal of The Hong Kong Library Associaticn. vol. 9, 1985.

بوتسوانا، المكتبات فى
Botswana, Libraries in

تقع جمهورية بتسوانا فى أفريقيا الجنوبية وهى دولة مقفلة، يحدها من الشمال زيمبابوى، ومن الجنوب والشرق جمهورية جنوب أفريقيا، ومن الغرب والشمال دولة ناميبيا. وتبلغ المساحة الكلية للبلاد نحو ٥٨١,٧٣٠ كيلو مترًا مربعًا. وقد وصل تعداد السكان فى سنة ٢٠٠٠م إلى ٢,١٠٠,٠٠٠ نسمة. وتحتل صحراء كلهارى (جالاجادى) ٨٠ ٪ من مساحة الجمهورية مما يجعل الانتقال والاتصالات مسألة شاقة. واللغة الرسمية هى الإنجليزية و ستسوانا (تسوانا).

والحقيقة أن نسبة الأمية فى البلاد عالية ونسبة تسرب التلاميذ من التعليم مرتفعة ولم يدخل التعليم إلى تلك البلاد التى كانت تسمى بتشوانالاند (أرض البتشون) إلا سنة ١٨٢٦ م عندما أراد المبشر روبرت موفات ترجمة أجزاء من الكتاب المقدس لتعليمهم مبادئ الديانة المسيحية. وفى سنة ١٨٤١م حمل ديفيد ليفنسجتون معه إلى البلاد ٥٠٠ نسخة من العهد الجديد مترجمة إلى لغة تسوانا لتعليم الناس هناك الديانة المسيحية. ولم يكتب أى إنتاج فكرى بلغة تسوانا إلا فى النصف الثانى من القرن العشرين. وحيث بدأت عملية توسيع نطاق التعليم وبشكل رسمى نظامى حكومى. ولقد صدرت فى سنة ١٩٦٠ ببليوجرافية عن الانتاج الفكرى فى أفريقيا الجنوبية لا نجد فيها إلا ١٩٧ كتابًا فقط بلغة تسوانا أو ستسوانا كما تسميها مصادر أخرى كان معظمها طبعات من الكتاب المقدس وكتب تعليم القراءة والكتابة وغير ذلك من الكتب الدينية. ونحن لا نعرف على وجه اليقين عدد الكتب التى تنشر فى كل سنة باللغة الوطنية ولكنها عن طريق التقدير يمكن أن تدور حول ٢٠٠ كتاب وإن كانت اللغة الإنجليزية قد غلبتها، وإلى جانب الكتب هناك أيضًا بعض الدوريات التى تنشر كلية أو جزئيًا بلغة ستسوانا.

وكانت الحاجة إلى نشر المزيد من الكتب بلغة ستسوانا (تسوانا) قد اتضحت منذ الستينات ففى سنة ١٩٦٤م قام اثنان من الخبراء بزيارة بوتسوانا بناء على طلب من

من الحكومة وذلك للمساعدة في وضع برنامج لمحو الأمية ونشر التعليم ووضع خطة للنشر باللغة الوطنية. وبناء على التوصيات التى وضعاها قامت الدولة - وإن كان ذلك بخطى بطيئة - بتنفيذ برنامج لتعليم الكبار فى القرى والمدن على السواء - ومن جهة ثانية اتخذ قرار بتعليم اللغة الإنجليزية إلى جانب لغة ستسوانا فى المدارس الابتدائية اعتباراً من السنة الثانية. وكانت المشكلة الأساسية فيما يتعلق بالكتب باللغة الوطنية أن معظم ما ينشر بلغة ستسوانا لأ ينشر داخل البلاد وإنما فى جمهورية جنوب أفريقيا التى بها قسم كبير من السكان يتحدث بلغة ستسوانا (تسوانا). وكان اكبر ناشر فى بوتسوانا هو مكتب الطبع الحكومى أو المطبعة الحكومية وهو ينشر فى السنة وحده نحو ١٥٠ كتاباً كلها تقريباً باللغة الإنجليزية - اللغة الرسمية - كذلك فإن إدارة الإعلام الحكومية تنشر جريدة يومية « أخبار بوتسوانا اليومية» باللغتين الإنجليزية وستسوانا وكذلك ينشر مجلة شهرية باللغتين (كولتوانو)، وهناك مطبوعات فى السياسة والأدب والعلوم تنشر من حين لآخر تنشرها المدارس والكليات وبعض المنظمات مثل مجلس بوتسوانا للمرأة ولعل «مركز كتاب بتسوانا» هو المركز الرئيسى لنشر وتوزيع الكتب فى بوتسوانا ولكن ما ينشره يركز أساساً على الكتب المقررة فى المدارس بلغة ستسوانا. وهذا المركز مقره الرئيسى في جابورون وله فرع فى لوباتسى، وقد بلغ عدد ما نشره حتى الان نحو ١٢٠ كتاباً، وهذا المركز الذى يدار تحت إشراف «جمعية لندن التبشيرية» لايهدف إلى الربح بل يهدف إلى التعليم حيث يشجع الكتاب الناشئين والأرباح العائدة من وراء كتاب تستثمر فى نشر كتاب آخر وهكذا. وهناك عدد قليل محدود من متاجر الكتب مثل « فرانكستاون» التى قد تمارس النشر بطريقة عرضية.

وكانت أول محاولة لإنشاء مكتبة عامة أو لنقل قاعة مطالعة عامة يقرأ فيها الناس قد جرت فى سنة ١٩٣٥م عندما نشرت مقالة حول الخدمة المكتبية غير الأوربية فى الناتال، دعا فيها الكاتب إدارة محمية بتشوانالاند إلى طلب معونة مؤسسة كارنيجى لإنشاء «مكتبات للأفارقة» فى المحمية. وفى نفس الوقت يبدو أن «جمعية لندن التبشيرية» كانت قد افتتحت هناك بعض قاعات المطالعة فى مدينتى موتشودى

وسيرو. ولكن دعوة الكاتب قد اقترحت إنشاء محطات كتب عامة فى تلك المدينتين وفى مواقع خمس أخرى هى : كاناى، موليبولول، ماون، تسيهان، تاتى. وكان الاقتراح أن يخصص لكل المواقع ١٠٠ جنية استرلينى لشراء صناديق معدنية بأقفال ووضع ٥٠ كتابًا فى كل منها كرصيد أولى مع ميزانية جارية كل سنة مقدارها ٢٥ جنيهًا لتحديث الكتب. وفعلاً أعدت سبعة صناديق معدنية وزودت بالكتب لتوزيعها على المراكز السبعة المذكورة وتبادل الصناديق كل أربعة شهور بين المراكز المذكورة بحيث يتحرك كل منها داخل ٣٥٠ عنوانًا. وقد ساهمت مؤسسة كارنيجى بمبلغ ١٠٠٠ دولار (٢٠٠ جنية استرلينى بأسعار ذلك الزمان) قدمته إلى البعثة البريطانية العليا فى جنوب أفريقيا لكى تبدأ المشروع والذى بدا فعلاً فى السادس والعشرين من مارس ١٩٣٨ حين وزعت الصناديق المزودة بالكتب على المراكز السبعة المحددة. وكان ثلث الكتب مخصص للاطلاع فقط بينما الباقى مخصص للأعارة. ومما يحسب لهذا المشروع أنه قد تم اختيار الكتب بعناية شديدة باللغة المحلية وفى موضوعات الاهتمام العام ولم تفرض رسوم على الاطلاع أو الاستعارة. وقد انيط بالإدارة التعليمية إدارة المشروع.

وفى خلال ستة أشهر من بدء التجربة كتب مسئول المنطقة التعليمية فى سيرو والذى كان يعمل أمين مكتبة المنطقة فى نفس الوقت، كتب يقول فى تقريره «لقد كانت الاستجابة فى سيرو صفرًا مع بعض استثناءات قليلة». وفى خلال الاجتماع العشرين للمجلس الاستشارى الوطنى الذى عقد فى شهر مارس سنة ١٩٣٩ قال الشيخ باثيون الثانى شيخ قبيلة بانجواكتسى «يبدو أن تسهيلات القراءة التى قدمتها الادارة التعليمية ممثلة فى المكتبة الراحلة لم تلق اقبالاً واستخدامًا من جانب السكان الأفارقة فى محمية بتشواناالاند». وبذلك فان المشروع الذى تم الإعداد له قبل سنة بحماس وتفاؤل ونية صادقة أخذ فى الانهيار رغم أنه قد مد خدماته إلى المستشفيات فى المحمية. وربما لم تكن الظروف والبيئة مهيأة لذلك، أو لانعدام الإشراف الكامل من جانب موظفى الإدارة التعليمية، أو انعدام الحماس والمعرفة من جانب المتطوعين الذى عملوا كأمناء مكتبات فى المشروع. وربما كان الوحيد الذى تحمس للمشروع

وعمل فيه بجدية هو ل. د. راديتلادى الذى كان ينظم حلقات القراءة بصوت عال بين الكبار وغير ذلك من الأنشطة القرائية وكان يعمل أمين مكتبة فى تسابونج من ١٩٣٩ حتى ١٩٤٢. والذى أصبح بعد ٣٠ سنة من ذلك التاريخ أول مدير للمكتبة الوطنية. ورغم كل ظروف الإحباط التى حاقت بالمشروع فقد استمر العمل فيه رسميًا حتى أقفل سنة ١٩٥٠ وإن كان العمل فعليًا قد توقف بعد تبادل آخر الصناديق فى أبريل سنة ١٩٤١م أى أن التجربة الفعلية لم تدم إلا ثلاث سنوات كاملة.

وبين ١٩٥٠ - ١٩٦٣ م جرت عدة محاولات لإحياء فكرة المكتبات العامة، ففى مؤتمر مسئولى التعليم فى البعثة العليا للمحميات المنعقد فى جوهانسبرج سنة ١٩٤٤ م قدمت توصية خاصة بإنشاء مكتبات عامة للأفارقة «كل محمية يجب أن تنشأ بها مكتبة مركزية تعير الكتب للقراء الأفارقة. . . . لابد من عمل شئ يمكن المؤسسات التعليمية من معالجة النقص الحاد فى المكتبات الفعالة». وكانت مؤسسة كارنيجى حتى ذلك الوقت هى المتبرع الرئيسى لإنشاء المكتبات العامة ولكن فى سنة ١٩٤٥ عقد مؤتمر فى لندن ضم ممثلين عن المجلس البريطانى، عرضوا تخصيص مبالغ من المال فى ميزانية المجلس للمساعدة فى إنشاء المكتبات العامة فى المحميات الثلاثة، بيد أن هذا العرض قد احتاج إلى عشرين عامًا كاملة لكى ينظر.

وفى سنة ١٩٥٠ عقد «مؤتمر مديرى التعليم فى البعثات العليا للمحميات» نوقشت فيه أهمية إنشاء مكتبات عامة فى محمية بتشوانالاند، كما صدر منشور عن «مكتب المستعمرات» بعنوان «الاستمتاع والترفيه فى المستعمرات» جاءت به فقرات تكشف عن حاجة المحمية إلى المكتبات كأداة ترفيه واستمتاع. ويبدو أن الحكومية البريطانية قد استجابت لدعوة مكتب المستعمرات مما حمل «المبعوث المقيم» على أن يطلب من مدير التعليم أن يعد خطة لإنشاء مكتبات صغيرة فى مراكز مختارة وقد ركز فى طلبه على أن تكون تلك المكتبات رخيصة ولابد أن يأتى جانب من الكتب عن طريق الإهداء والتبرع». وقد أكد المبعوث المقيم على تلك النقطة مرة أخرى فى خطاب له بشأن إنشاء مكتبة عامة فى فرانكيستاون « أريد أن أؤكد على أنه لن تكون هناك تكاليف إضافية وإننى لعلى يقين من أن هناك اناساً كثيرين يرغبون فى تقديم هدايا من كتب وأوراق».

ورغم كل ذلك يبدو أنه لم يكن هناك نشاط مكتبى ذو بال فى بوتسوانا طوال الخمسينات اللهم إلا مكتبة هنا ومكتبة هناك وعلى سبيل المثال أنشئت مكتبة «المساحة الجيولوجية» سنة ١٩٥٠، وفى سنة ١٩٥٦ قامت مجموعة صغيرة من سكان لوباتسى بانشاء مكتبة اشتراكات محدودة بمساعدة من الحكومة وما تزال تلك المكتبة قائمة حتى الان فى سنة ٢٠٠٠م. والمكتبات الاخرى خلال ذلك العقد يمكن ان نجدها فى: السكرتارية العامة للحكومة والادارة التعليمية وكلاهما كانتا فى المقر الرئيسى فى مافكنج فى جنوب أفريقيا وفى كلية المعلمين فى كانارى والتى نقلت إلى مبنى جديد فى لوباتسى سنة ١٩٥٦.

ولم يقدم عقد الستينات إلا عدداً محدوداً آخر من المكتبات، وقد جاء ذلك نتيجة لافتتاح عدد من المؤسسات التعليمية. ففى سنة ١٩٦٢ م أسست مدرسة ثانوية جديدة فى البلاد إلى جانب مركز تدريب تجارى وكلاهما أنشئت فيه مكتبة. وفى سنة ١٩٦٣ م أنشئت كلية معلمين ثانية فى سيرو كان بها مبنى مستقل للمكتبة. وفى نفس القرية وفى نفس السنة قام مجموعة من طلبة الجامعة الأمريكية الذين كانوا يعملون فى بتشوانالاند فى مشروع «مفارق الطرق المفتوحة» ببناء مكتبة عامة على أرض مركز المجتمع. كما توفروا بعد ذلك على بناء مكتبات مماثلة فى السنة التالية فى موتشودى وكاناى. وقد جاءت تكاليف البناء والتشغيل من منظمات وأفراد من خارج أفريقيا.

ورغم التقدم الطفيف الذى حدث فى الستينات من القرن العشرين فى الموقف المكتبى فى بتشوانالاند إلا أن التحسن الحقيقى لم يحدث فى تلك الفترة، فقد كانت فكرة أن إنشاء المكتبات وتدبير الكتب هو عمل تطوعى ما تزال هى المسيطرة، وأن ذلك ليس عملاً حكومياً ولا حتى مدعوماً من جانب السلطة. ونتيجة لذلك الاتجاه لم تكن هناك مكتبات مدرسية أو مكتبات عامة يمكنها أن تلعب دوراً هاماً فى حياة الناس. وحتى مكتبات الإدارات الحكومية مثل مكتبة المساحة الجيولوجية أو النائب العام رغم أنها كانت مكتبات جيدة إلا أنها كانت تعانى من نقص فى المخصصات

المالية وهى كالمكتبات المدرسية والعامة لم يكن بها مكتبون متخصصون أو إشراف فنى فعال.

فى سنة ١٩٦٣ طلبت الحكومة المركزية فى بتشوانالاند من المجلس البريطانى أن يساعدها فى بناء مكتبة عامة فى العاصمة الجديدة للبلاد: جابورون. وفى سنة ١٩٦٥م زار ممثل المجلس البريطانى البلاد وأوصى بإنشاء «مكتبة وطنية على أن يكون مقرها فى العاصمة جاورون ولها فروع ونقاط خدمة فى كاناى، لوباتسى، سيرو، موتشودى، وحيث توجد بها مبانى جاهزة. على أن تنشأ فيما بعد فروع متتابعة فى فرانكيستاون، ماهالابى، موليبولول وذلك بأسرع ما يمكن».

وقد قبلت حكومة بتشوانالاند تنفيذ التوصية ورصدت من جانبها مبلغ ٤١٠٠ جنيه استرلينى فى مقابل منحة من المجلس البريطانى قدرها ٣٠,٠٠٠ جنيه. وقد ضمن هذا المبلغ نصف تكاليف المبنى والأثاث والتجهيزات والمعدات وكذلك منحة دراسية لاحد أبناء البلد للحصول على درجة علمية فى المكتبات من بريطانيا ولشراء كتب بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه كل سنة طيلة السنوات الثلاثة الأولى بعد فتح المكتبة. وقد زيدت المنحة بعد ذلك إلى خمسة وثلاثين ألف جنيه لتغطية النفقات الزائدة. وقد تم الحصول على مساعدات اخرى من جانب اللجنة الأنجلو أمريكية المشتركة وشركة دى بيرز والتى غطت النصف الباقى من تكاليف المبنى.

وقد وافقت «الوزارة البريطانية لتنمية أعالى البحار» على تحمل نفقات تعيين المدير المؤهل بشرط أن يمد خدماته الإشرافية إلى سوازيلاند وليثوتو. كما وافقت نفس الوزارة على تقديم منحة دراسية لشخص آخر لدراسة علم المكتبات؛ كما وافقت «إدارة التطوع الدولى» على تقديم متطوع مؤهل للعمل كأمين مساعد فى المكتبة. وقد تم بناء مبنى المكتبة طبقاً لتصميم هندسى معمارى بريطانى كجزء من المركز المدنى فى جابورون وقد سلم المبنى جاهزا قبل استقلال بتشوانالاند فى سبتمبر سنة ١٩٦٦. وقد وصل مدير المكتبة من بعثته بعد شهرين أى فى نوفمبر ١٩٦٦ لتولى مهام منصبه والاعداد لافتتاح المكتبة.

ومهما يكن من أمر فان الحركة المكتبية فى بوتسوانا لم تبدأ فى النشاط والتوسع

إلا مع سبعينات القرن العشرين. وسوف نتناول تلك الحركة بالتحليل على أنواع المكتبات فى الصفحات الآتية.

المكتبات الوطنية والمكتبات العامة

افتتحت المكتبة الوطنية رسمياً فى الثامن من أبريل سنة ١٩٦٨م أى بعد عام ونصف من انتهاء المبنى على النحو المشروح سابقاً. بعد أن صدر قانون إحداثها فعلاً فى سنة ١٩٦٧م وقد افتتح المبنى رئيس البلاد السير/ سيرتس كهاما. وتقوم المكتبة بدور المكتبة الوطنية والمكتبة العامة فى نفس الوقت. وهى تتبع الآن وزارة العمل والشئون الداخلية تلك الوزارة التى تشرف كذلك على الأرشيفات والمتاحف. وللمكتبة مدير يصرف أمورها اليومية ولكن هناك مجلسًا أعلى للمكتبة يضع السياسة العامة والخطوط العريضة ويقوم بالاتصالات اللازمة مع الوزارة والدولة وخاصة فيما يتعلق بالميزانية والتمويل. ويتكون المجلس من أعضاء بارزين فى المجتمع من بينهم عضو من البرلمان واحد الأكاديميين وواحد من كبار رجال الدولة وعدد من الشخصيات العامة.

وقد بدأت المكتبة سنة ١٩٦٨ بنحو عشرين ألف مجلد وكانت تقدم خدماتها للكبار والاطفال فى العاصمة ومن بينها خدمات الاطلاع الداخلى والاعارة الخارجية وكذلك خدمات توصيل الكتب بالبريد. وكانت المجموعات فى البداية تتألف من الكتب العادية والدوريات ونواة مجموعة متخصصة فى بوتسوانا، ومجموعة مراجع وعينات من الكتب المدرسية والدراسية. ومبنى المكتبة يتألف من دور واحد. مساحته الكلية ٥٢٠٠ قدم مربع خصص منها ٣٠٠٠ قدم مربع للقاعات العامة و ٢٢٠٠قدم مربع للمكاتب وحجرات العمل وتفتح المكتبة أبوابها للجمهور عدة ٣٣ ساعة فى الاسبوع وللدراسة المسائية ١٢ ساعة فى الأسبوع. وفى نهاية ١٩٦٨ كان عدد المسجلين للإفادة من المكتبة ٣٣٣٧ شخصاً وبلغ عدد الكتب المعارة منذ يوم الافتتاح حتى ٣١ من ديسمبر ١٩٦٨ ٤٦٠٤٥ كتاباً، وتستخدم المكتبة من جانب الجماعات المحلية وطلاب المدارس والكليات للقراءة ومشاهدة الأفلام والتدريب والدراسة. وذلك

إلى جانب خدمات الإعارة بالبريد والتى امتدت إلى ٣٤٨ مستفيداً فقط فى تلك السنة ولم تستطع المكتبة فى سنواتها الأولى مد خدماتها إلى أجزاء أخرى من بوتسوانا كما كان مقرراً من قبل وذلك بسبب عدم وجود الأعداد الكافية من الموظفين المؤهلين على الرغم من زيادة عدد الوظائف من ٧ وظائف إلى ١٢ وظيفة فى سنة ١٩٦٨. ولكن بعد ابتعاث عدد من المواطنين المتخرجين فى الكليات إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وعودتهم فى منتصف السبعينات تم التوسع التدريجى فى خدمات المكتبة وأنشئت فروع لها حسب الخطة المرسومة من قبل .

فى خلال الثلاثين سنة ما بين ١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠ م توسعت المكتبة توسعاً كبيراً وقد تمثل هذا التوسع فى التنظيم الإدارى حيث تنقسم المكتبة اليوم إلى خمسة أقسام: قسمان إداريان أو ما يسمى بالدعم المركزى على رأس كل منهما مديرة قسم الدعم الإدارى ويختص بالتدريب والميزانية والتخطيط وشئون الأفراد والأتصال بالوزارات فيما يتعلق بشئون المكتبات، قسم خدمات الضبط الببليوجرافى والبحث ويختص بضبط ميزانية الكتب وميزانية شراء المواد لكل المكتبات العامة والمدرسية واعدادها وتوزيعها، ويختص كذلك بشئون الاعارة الخارجية. وقسم المراجع الوطنية والمكتبات المتخصصة يختص بجمع كتب الايداع القانونى ويعد ويصدر الببليوجرافيا الوطنية. ومن مهامه الإشراف على تنمية وتطوير المكتبات المتخصصة فى الإدارات الحكومية المختلفة. اما قسم المكتبات العامة فهو مسئول عن ٢٥ مكتبة فرعية، ١٥ مكتبة متنقلة (سيارة كتب)، ٢٢٥ قاعة مطالعة ريفية، وخدمات الإعارة بالبريد. ويتمثل التوسع الكبير للمكتبة فى نمو المجموعات من ٢٠٠٠٠ مجلد سنة ١٩٦٨ كما أسلفت إلى نحو ٢٠٠،٠٠٠ مجلد سنة ٢٠٠١م. أما القسم الخامس فى المكتبة الوطنية فهو قسم المكتبات التربوية، وهو يختص بالمكتبات المدرسية وما فى حكمها.

المكتبات الأكاديمية فى بوتسوانا

قبل ١٩٨٢ كان هناك فى بوتسوانا (بتشوانالاند) معاهد تعليم عالى متفرقة مثل كليات المعلمين الثلاثة التى أنشئت تباعاً بعد سنة ١٩٥٠، وكلية الزراعة ومركز

بوتسوانا للتدريب. وكان تمويل هذه المعاهد ضعيفاً فيما عدا مركز التدريب الذى رصدت له مبالغ كافية منذ إنشائه. ومن ثم لم تكن مكتبات تلك المعاهد سوى مجموعات صغيرة محددة من الكتب وضعت فى حجرات متواضعة من حجرات المبنى الذى تشغله الكلية أو المركز، وكان أقصى عدد وصلت إليه مجموعات مكتبات تلك المعاهد هو ٢٠٠٠ مجلد فى سنة ١٩٧٠ ومعظمها هدايا مستعملة. ولم تكن هناك عمليات شراء منتظمة ولم يكن هناك إعداد فنى فى تلك المكتبات التى غالباً ما كان يعهد بها إلى أحد المدرسين فى الكلية أو المركز.

والتطور الحقيقى الذى حدث فى المكتبات هو وليد العقدين الأخيرين ١٩٨٢ ـ ٢٠٠٢ ففى سنة ١٩٨٢م افتتحت جامعة بوتسوانا فى جابورون؛ والتى كانت كما هى العادة فى مناطق أفريقية مختلفة جزءًا من جامعة بوتسوانا وسوازيلاند (١٩٧٥ ـ ١٩٨٢) وقبلها كانت جزءا من جامعة بوتسوانا وليثوتو وسوازيلاند (١٩٧١ ـ ١٩٧٥) وقد ضمت الجامعة الكليات التى كانت قائمة قبل ذلك ثم أضافت كليات جديدة. ويعمل نظام التعليم بالجامعة على مستويين: مستوى المرحلة الجامعية الأولى ومستوى الدراسات العليا، وتغطى الدراسة مجالات: التربية، الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العلوم البحتة. وتعتمد الجامعة بالدرجة الأولى على مكتبة مركزية بلغ عدد ما فيها من مقتنيات سنة ٢٠٠٠ م نحو ٢٠٠,٠٠٠ مجلد و١٢٠٠ دورية. ولا تعتمد المكتبة على الاقتناء الجارى فقط وإنما أيضاً على شراء أرصدة سابقة وخاصة فى مجال الكشافات والمستخلصات التى تقتنيها على شكل مطبوعات ورقية او أقراص مليزرة. وللمكتبة مبنى مخصوص افتتحت مرحلته الأولى سنة ١٩٨٦ والطاقة الاستيعابية تصل إلى ٦٠٠ قارئ.

وفى داخل الحرم الجامعى وتحت مظلة الجامعة ولكن بعيداً عن مكتبة الجامعة، نجد المعهد الوطنى للتنمية والبحوث الثقافية وفيه نصادف «وحدة التوثيق والمكتبة» وحيث تقتنى هذه الوحدة نحو ١٥٠٠٠ مجلد كتب و١٠٠٠ ملف قصاصات صحف. هذه الوحدة تصدر كشافاً تحليلياً بالمقالات المنشورة حول التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد وهى تكمل الببليوجرافية الوطنية فى بوتسوانا.

ونجد فى بوتسوانا كلية للزراعة، ستة كليات معلمين، خمسة معاهد للتعليم الصحى وكلها تدخل فى إطار مؤسسات التعليم العالى الأكاديمية يلتحق بها الحاصلون على شهادة الثانوية، كل من هذه الكليات والمعاهد بها مكتبات ولكن المجموعات تتراوح ما بين ۲۰۰۰ مجلد إلى ۲۵۰۰۰مجلد.

المكتبات المدرسية فى بوتسوانا

لم يكن فى بوتسوانا حتى سنة ۱۹۷۰ سوى عشر مدارس ثانوية وخمسين مدرسة ابتدائية. ولم تكن هناك مكتبات إلا فى المدارس الثانوية فقط وحتى تلك لم تكن سوى مجموعات محدودة من الكتب وضعت دون تنظيم فى إحدى حجرات المدرسة ويشرف عليها أحد المدرسين. وفى نهاية الستينات ومطلع السبعينات قدمت منح كثيرة لتطوير المكتبات المدرسية وتطوير التعليم عموماً، وجاءت تلك المنح من اتحاد الدول الناطقة بالإنجليزية بالولايات المتحدة، ومن المجلس البريطانى، ومن مكتب الاستعلامات بالولايات المتحدة وغيرها. هذه المنح أدت إلى تحسن ملحوظ فى المكتبات المدرسية والى زيادة واضحة فى مجموعاتها وأصبحت هناك حجرات مستقلة للمكتبة المدرسية مؤثثة جيداً. ورغم أنه لم يكن هناك حتى سنة ۱۹۷۰ سوى أمين مكتبة واحد مؤهل إلا أنها كما أوضحنا من قبل كانت تتلقى الإرشادات والنصح من قسم المكتبات التعليمية فى المكتبة الوطنية. كما كانت تلك المكتبة فى بداية الأمر تعتبر بعض مجموعاتها لتلك المدارس بل ومع ۱۹۷۰ بدأت فى تسيير سيارات الكتب إليها. وقد شهد عقد السبعينات إنشاء مكتبات فى المائة مدرسة التى كانت قائمة هناك فى ذلك العقد سواء الأبتدائية ذات السبع سنوات دراسية أو المدارس الثانوية وفى عقد السبعينات تم تطوير عشرين مدرسة منها لتصبح مركزا مكتبياً لخدمة الجمهور العام إلى جانب طلبة تلك المدارس.

وفى نهاية القرن العشرين وعلى وجه التحديد سنة ۲۰۰۰ م كان فى البلاد ۱۵۰ مدرسة ثانوية، ۳۵۰ مدرسة ابتدائية تنعم كلها بمكتبات مدرسية، وبطبيعة الحال مكتبات المدارس الثانوية كانت تقدم تجربة مكتبية كاملة بينما مكتبات المدارس

الابتدائية هى مجرد مجموعات من الكتب يعهد إلى مدرس الفصل بإدارتها بين التلاميذ. وكما قلت يقوم قسم المكتبات التربوية بالمكتبة الوطنية بالتعاون مع وزارة التعليم فى الإشراف على المكتبات المدرسية. ولا يوجد فى المكتبات المدرسية سوى عدد محدود من أمناء المكتبات المؤهلين وإن كان هناك توسع فى المدرس - المكتبى، ومن الظواهر الغريبة فى المكتبات المدرسية أن بعض أمناء المكتبات يمسكون أيديهم عن إنفاق الاموال المخصصة لهم ويفضلون إعادتها إلى خزانة الدولة وهنا تتدخل المكتبة الوطنية أحياناً لتحسين الوضع.

قسم المكتبات التربوية فى المكتبة الوطنية يقوم بإمداد نحو ١٥٠ مدرسة ابتدائية فى أقاليم الدولة بخدمات صناديق الكتب وذلك لتحسيس السلطات المحلية بأهمية المكتبات والكتب فى حياة التلاميذ بالمرحلة الابتدائية. كما يشرف القسم على إنشاء المكتبات المدرسية الجديدة ويقدم خدمات مركزية فى الشراء والتزويد والإعداد الفنى كما يقوم بتنظيم الدورات التدريبية لأمناء المكتبات هناك. وبعد تشغيل المكتبات الجديدة تقدم المكتبة الوطنية النصح والإرشاد حين يطلب ذلك.

المكتبات المتخصصة فى بوتسوانا

الحركة المكتبية عموماً فى البلاد كما ألمحت سابقاً وليدة النصف الثانى من القرن العشرين. وقد بدأت أول مكتبة متخصصة هناك سنة ١٩٥٠ وهى مكتبة المساحة الجيولوجية. ومكتبة الإدارة التعليمية التى نقلت إلى لوباتسى فى البلاد سنة ١٩٥٦ وكانت قبلاً فى جمهورية جنوب أفريقيا ثم شهدت الستينات مزيداً من المكتبات المتخصصة مثل مكتبة النائب العام، ومكتبة الأرشيف الحكومى الذى أنشئ فى يولية ١٩٦٧ والتى بلغت فى غضون ثلاثة سنوات ١٥٠٠ كتاب متخصص فى الأرشيف والتاريخ والسياسة.

وفى سبعينات القرن العشرين بدأ الاقتصاد الوطنى ينتعش وتتنوع مصادره وبدأ ظهور الشركات والمؤسسات وبدأ تنظيم هياكل الدولة بعد الاستقلال. وكان من بين الشركات التى أسست منذ ذلك الوقت شركات كبيرة أقبلت على إنشاء مكتبات لها،

كما قامت البنوك أيضاً بجمع مجموعات من الكتب نظمتها وأفادت منها. وكان على رأس الشركات الكبيرة شركات تعدين الماس والنحاس. وقامت الإدارات الحكومية المختلفة بإنشاء مكتبات لها وتذكر بعض المصادر أن الحكومة المركزية كانت تنفق فى السبعينات نحو عشرة آلاف راند كل سنة على شراء الكتب لمكتباتها الحكومية وقد ارتفع هذا المبلغ فى العقدين التاليين إلى نحو خمسين ألف راند فى السنة. ورغم أن معظم المكتبات الحكومية عبارة عن مجموعات صغيرة موزعة على حجرات مكاتب العاملين فى الإدارات المركزية المختلفة إلا أن هناك على الجانب الأخر مكتبات هامة ذات بال.

من المكتبات المتخصصة الهامة هناك مكتبة مركز البحوث الزراعية التى أصبحت أول فرع للمكتبة الوطنية والتى أقيم لها مبنى مخصوص جديد خارج العاصمة جابورون، ومكتبة وزارة الشئون الداخلية ومكتبة وزارة الخارجية وغيرها من مكتبات الوزارات. وتتراوح المجموعات فى تلك المكتبات ما بين ٣٠٠٠ مجلد و٢٠,٠٠٠ مجلد.

مهنة المكتبات والمعلومات فى بوتسوانا

اسس قسم المكتبات والمعلومات فى جامعة بوتسوانا سنة ١٩٧٩م وكان كما سبق ان اشرت قد انشئ لاعداد المكتبيين للدول الثلاث بوتسوانا وليثوتو وسوازيلاند، وعندما أنشئت جامعة بوتسوانا سنة ١٩٨٢م كان القسم من نصيبها. هذا القسم يلتحق به اليوم طلاب من نحو ١٢ دولة أفريقية. وكان فى بادئ الأمر يقتصر على الدرجة الجامعية الأولى (بكالوريوس) ولكنه الآن يمنح شهادة الدبلوم على مستوى الدراسات العليا. وتتجه النية إلى إدخال دراسة الماجستير إلى هذا القسم.

وينظم القسم دورات فى تكنولوجيا المعلومات ودراسات المعلومات كجزء من برنامج التعليم المستمر الذى يقدمه القسم للأقليم كله. ويصدر القسم دورية بعنوان «الاتجاهات الحديثة فى المعلومات» والتى تغطى التطورات الحادثة فى أفريقيا الجنوبية وأفريقيا الشرقية.

من جهة ثانية أسس اتحاد المكتبات فى بوتسوانا سنة ١٩٧٨ م ومقره فى جابورون. وعضويته مفتوحة للمكتبيين الممارسين وأخصائى المعلومات وطلاب المكتبات والأشخاص المحبين والمهتمين بالمكتبات والمعلومات من خارج التخصص. ويسعى هذا الاتحاد إلى تطوير المكتبات فى البلاد وحماية مصالح العاملين فيها. وقد بلغ عدد أعضاء هذا الاتحاد نحو ٣٠٠ شخص وهيئة فى سنة ٢٠٠٠ م، وهو يصدر «مجلة اتحاد مكتبات بوتسوانا» إلى جانب نشرة إخبارية. وفى سنة ١٩٨٦م استضاف الاتحاد «المؤتمر الدائم لمكتبات إفريقيا الشرقية والوسطى والجنوبية» ونشر وقائع ذلك المؤتمر «المكتبات والتعليم».

ومن الجدير بالذكر أن هناك فى بوتسوانا قانون إيداع يحتم إيداع ٣ نسخ من أى مطبوع يصدر هناك بمعدل نسختين فى المكتبة الوطنية ونسخة واحدة فى مكتبة جامعة بوتسوانا.

المصادر

1 - Mwiyeriwa, Steves. Anglophone Africa._ **in** ._ Encyclopedia of Library History New York and London: Garland Publishing, 1994.

2- The National Biblioqraphy of Botswana /edt. by J.Crook.-Goborone: Botswana National Library Service, 1969. vol. 1, January - June 1969.

3 - Parker, J. S. Botswana, Libraris in._ **in** ._ Encyclopedia of Library and Information Science ._ NewYork: Marcel Dekker, 1970. vol.3.

4 - Parker, J. S. Botswana National Library Service: The first thnee years; a report on the establishment and development of the Botswana National Library Service from November 1966 to October 1969.- Gaborone: Botswana National Library Service, 1969.

5 - Raseroka, H.Kay. Bostwana._ **in** ._ World Encyclopedia of Library *and Information Services.. Chicago: A. L. A, 1993.*

6 - Sitzman, Glenn L. African Libraries.. 1988.

7 - UNESCO Yearbook._ Paris: UNESCO, 2000.

8 - Wise, Michael . Aspects of African Libraries ._ 1985.

بوتنام، هربرت ١٨٦١ ـ ١٩٥٥
Putnam, Herbert 1861 - 1955

جورج هربرت بوتنام هو واحد من ألمع المكتبيين الأمريكيين، تقلد العديد من وظائف المدير العام للمكتبات فقد كان مديرا لمكتبة مينابوليس العامة (الآثينايوم) ١٨٨٤ ـ ١٨٨٧؛ مكتبة مينابوليس العامة الجديدة ١٨٨٧ ـ ١٨٩١؛ مكتبة بوسطون العامة ١٨٩٥ ـ ١٨٩٩ ثم بعد ذلك مدير مكتبة الكونجرس لمدة أربعين عاما ١٨٩٩ ـ ١٩٣٩ وكان الرجل من الشخصيات القيادية فى الحركة المكتبية الأمريكية والعالمية وخاصة فى النصف الأول من فترة عمله بمكتبة الكونجرس. وكان هربرت بوتنام أول مكتبى متخصص يتولى منصب مدير مكتبة الكونجرس. وكانت اسهاماته الكثيرة فى تطوير مكتبة الكونجرس تنبع فى حقيقة الأمر من خبرته المكتبية: فقد ربط سياسات مكتبة الكونجرس بالسياسة العامة للحركة المكتبية الوطنية فى كل الولايات المتحدة وللقيام بذلك حصل على دعم وتأييد الكونجرس من جهة والمكتبيين الأمريكيين من جهة ثانية واتحاد المكتبات الأمريكية من جهة ثالثة ومن مجتمع العلماء والباحثين فى الولايات المتحدة من جهة رابعة.

ولقد استطاع بوتنام أن يحول مكتبة الكونجرس من مكتبة متخصصة إلى مكتبة وطنية ثم إلى مكتبة عالمية تقدم خدماتها لأعضاء الكونجرس وللمجتمع الأمريكى من خلال مكتباته الكبرى ولمجتمع الباحثين فى العالم كله.

ولد جورج هربرت بوتنام فى مدينة نيويورك فى العشرين من سبتمبر ١٩٦١م وكان ترتيبه العاشر بين إخوته لأمه فيكتورين بوتنام وأبيه جورج بالمر بوتنام مؤسس دار بوتنام للنشر. وقد التحق هربرت بالمدارس الخاصة فى صغره والتحق بجامعة هارفارد حيث حصل على درجة البكالوريوس سنة ١٨٨٣ بتقدير ممتاز وبعدها مباشرة التحق بمدرسة القانون فى جامعة كولومبيا ولكن أصدقاءه نصحوه بقبول منصب مدير المجمع الثقافى (آثينايوم ـ المكتبة العامة) فى مينابوليس، وبعد أن تولى المنصب وتوفر على حل معظم مشاكل المكتبة استأنف دراسته القانونية وقبل فى مجمع محامى

منيسوتا. وفى سنة ١٨٨٧م أصبح مديرا لمكتبة مينابوليس الجديدة التى ضمت إليها مكتبة المجمع الثقافى (الآثينايوم). وبعد أن قاد المكتبة الجديدة بكفاءة واقتدار فى سنواتها العاصفة الأولى، قدم بوتنام استقالته فى نهاية ١٨٩١ وعاد بأسرته إلى ماساشوستس ليكون بالقرب من أمه التى مرضت مرض الموت، وخلال ذلك كان يمارس مهنة المحاماة حتى تم إغراؤه للعودة من جديدة إلى مهنة المكتبات بوظيفة المشرف العام على مكتبة بوسطون العامة وكانت فى حينها ومازال إلى اليوم أكبر وأضخم مكتبة عامة فى الولايات المتحدة وربما فى العالم. وتولى الرجل مهام المنصب الجديد فى فبراير ١٨٩٥.

وقد هيأته قدراته وكفاءته فى العمل المكتبى إلى حتمية الانخراط فى اتحاد المكتبات الأمريكية. وفى الفترة من ١٧ نوفمبر إلى ٧ من ديسمبر ١٨٩٦ كانت هناك لجنة مشتركة من الكونجرس واتحاد المكتبات الأمريكية تعقد اجتماعاتها للاستماع إلى مشكلات وتقارير حول المكتبة وواقعها عشية انتقالها إلى المبنى الجديد وكان هربرت بوتنام أحد أعضاء هذه اللجنة والشهود من جانب اتحاد المكتبات الأمريكية (وكذلك ملفيل ديوى أيضا).

وكان مدير مكتبة الكونجرس وقتها هو آينوورث راند سبوفورد قد شغل ذلك المنصب لمدة ثلاثين عاما وكان مسئولا شخصيا عن النمو العظيم الذى حققته المكتبة بحيث أصبحت مكتبة وطنية وأهم المكتبات فى الولايات المتحدة وواحدة من أهم المكتبات فى العالم.

وقد أرسل اتحاد المكتبات الأمريكية ستة شهود إلى لجنة الاستماع المذكورة وكانت السيطرة والسيادة أمام اللجنة لكل من هربرت بوتنام و ملفيل ديوى على سائر الأعضاء وكل منهما قدم دورا جديدا لمكتبة الكونجرس كى تصير مكتبة وطنية وهى أدوار فاقت كل أفكار سبوفورد والإنجازات التى حققها. لقد قدم بوتنام و ديوى اقتراحات كثيرة محددة لمكتبة الكونجرس كى تغدو مكتبة الأمة بحق.

وكانت تلك اللجنة المشتركة التى قدمت شهادتها سنة ١٨٩٦ تمثل علامة فارقة

علامة تحول فى العلاقة بين مكتبة الكونجرس واتحاد المكتبات الأمريكية. ولأول مرة يقدم اتحاد المكتبات الأمريكية نصحه وإرشاده إلى الكونجرس فيما يتعلق بأهداف ووظائف المكتبة. لقد استمع الكونجرس إلى شهادة أعضاء الاتحاد إلى جانب التقرير الذى قدمه سبوفورد فى الثامن عشر من يناير سنة ١٨٩٧، وكان لذلك كله تأثيره فى عملية إعادة تنظيم المكتبة والتى تضمنها التشريع الذى وقعه الرئيس جروفر كليفلاند فى التاسع عشر من فبراير ١٨٩٧ فقد كانت قابلة للتنفيذ اعتباراً من الأول من يولية ١٨٩٧م وهو بداية السنة المالية. وفى الثلاثين من يونية ١٨٩٧ رشح الرئيس وليام ماكنلى صديقه جون رسل يونج لرئاسة مكتبة الكونجرس وكان يونج صحفيا مرموقا ودبلوماسيا سابقًا. وقد صدق مجلس الشيوخ على هذا الترشيح فى نفس اليوم وحلف يونج اليمين فى اليوم الأول من يولية ١٨٩٧، الذى أصبح فيه قانون إعادة التنظيم سارى المفعول.

لقد قام يونج بدور رائع طوال العام والنصف الذى عاشه فى رئاسة المكتبة بعد أن انتقل من مبنى الكابيتول إلى المبنى الجديد الذى افتتح فى احتفال شعبى بهيج فى الأول من نوفمبر ١٨٩٧. لقد بدأ يونج عمله بالأمور التنظيمية والتعيينات الجديدة؛ حيث سمح القانون الجديد بزيادة عدد العاملين من ٤٢ موظفا إلى ١٠٨ موظفا وقد وردت إلى يونج طلبات توظيف كثيرة وكانت اختياراته سليمة وموفقة. وكانت صحة يونج دائما معتلة وفى شتاء ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩م أصيب بنوبتين حادتين مات بعدهما مباشرة فى السابع عشر من يناير ١٨٩٩ وامتلأت الصحف بالتكهنات حول من يخلف يونج. وفى هذه المرة قاد اتحاد المكتبات الأمريكية من خلال ر.ر. بوكر و وليام كوليدج لين ـ رئيس اتحاد المكتبات الأمريكية ومدير مكتبة جامعة هارفارد ـ حملة الدعوة لتعيين أحد المكتبيين المتخصصين وقد شارك فى هذا الاتجاه اثنان من مساعدى يونج فى مكتبة الكونجرس وهما: ثورفالد سولبرج و ج. سى. هانسون. وفى الثالث والعشرين من يناير ١٨٩٩م أى قبل أقل من أسبوع من موت الرجل نشر وليام كوليدج لين خطابا فى مجلة المكتبات وجهه إلى الرئيس ماكنلى يطلب فيه تعيين أحد المكتبيين المتخصصين فى الوظيفة خلفا للراحل يونج لأن المكتبة على حد تعبيره باعتبارها المكتبة الوطنية «تقف على رأس منظومة المكتبات

الأمريكية ويجب أن تكون على أحسن ما يكون من النظام وأحسن من الجميع تجهيزا وإدارة».

وبعد أيام قليلة استقر أمر قادة اتحاد المكتبات الأمريكية على ترشيح هربرت بوتنام لمنصب مدير مكتبة الكونجرس. أما قصة ترشيح بوتنام والموافقة عليه حتى صار مديرا لمكتبة الكونجرس هى قصة معقدة نسبيا ولكن من المؤكد أنه بدون تدخل اتحاد المكتبات الأمريكية لم يكن بوتنام ليعين فى ذلك المنصب؛ ذلك أن وليام كوليدج لين لم يكتف بتعقب الرئيس ماكنلى وحده وإنما تعقب أيضًا هربرت بوتنام فى الثالث عشر من مارس سنة ١٨٩٩ فى فترة أجازة الكونجرس. وبذلك أصبح بوتنام المدير الثامن لمكتبة الكونجرس، وحلف الرجل اليمين فى الخامس من إبريل من نفس السنة ١٨٩٩ وصدق عليه مجلس الشيوخ فى الثانى عشر من ديسمبر ١٨٩٩م.

وبتعيين بوتنام دخلت العلاقة بين مكتبة الكونجرس واتحاد المكتبات الأمريكية مرحلة جديدة تماما. ولم يكن بوتنام مجرد مدير للمكتبة بل كان أيضا متحدثا باسم الاتحاد أمامها. ولقد رأس اتحاد المكتبات الأمريكية مرتين: من يناير إلى أغسطس ١٨٩٨م حين اضطر إلى إكمال مدة الراحل جوستين ونسور؛ والمرة الثانية ١٩٠٣ - ١٩٠٤. ومن ١٩٠٠ - ١٩٠٥ - أى السنوات الأولى فى إدارته لمكتبة الكونجرس - كان عضوا فى مجلس إدارة الاتحاد.

وقد حاول بوتنام من اللحظات الأولى تحويل مكتبة الكونجرس إلى مكتبة وطنية على النحو الذى أوصى به فى شهادته أمام الكونجرس سنة ١٨٩٦. ويعزى إليه التخطيط لإدخال نظام التصنيف الجديد، ونظام توزيع بطاقات الفهرسة، ونظام الاستعارة البينية، والفهرس الوطنى الموحد وفى أحد الملاحق التى أرفقها مع تقرير ١٩٠١ وصف بوتنام تنظيم ومجموعات مكتبة الكونجرس فى «دليل» أصبح نموذجا يحتذى للمكتبات الأخرى. ومن بين الأنشطة الأخرى التى قام بها الرجل فى العقدين الأولين من القرن العشرين سعى بوتنام لدى الرئيس الأمريكى ثيودور روزفلت لدعم التوسعات الكبيرة فى نشاطات المكتبة ومن بينها تمكين المكتبة

من الحصول على الوثائق والأوراق والمذكرات الخاصة برؤساء الولايات المتحدة؛ تنقيح قانون حق المؤلف الصادر سنة ١٨٧٠، ذلك التنقيح الذى بدأ سنة ١٩٠٥ واستكمل سنة ١٩٠٩. ومن بين الإنجازات أيضا توسيع نطاق التزويد الذى يسر للمكتبة الحصول على الكتب الروسية واليابانية والتى اعتبرت بداية لبناء المجموعات السلافية والشرقية. وأشرف بوتنام على لجنة اتحاد المكتبات الأمريكية للخدمات المكتبية الحربية ١٩١٧ ـ ١٩١٩ والتى اعتبرت مثالا للكفاءة وفخرا لمهنة المكتبات الأمريكية.

ويمكننا القول بأن النصف الأول من فترة إدارة بوتنام للمكتبة وهى التى امتدت تقريبا من ١٩٠٠ ـ ١٩١٨ شهد تعاونا وثيقا بين بوتنام واتحاد المكتبات الأمريكية ومجتمع المكتبيين عموما، بينما شهدت العشرون سنة التى تلت شيئا من الفرقة بين المكتبة ومجتمع المكتبيين. وربما كان أحد أسباب تلك الفرقة أن بوتنام أعطى اهتمامًا بالغا لكثير من الأمور التى لا تتصل مباشرة بالشئون المكتبية. وفى سنة ١٩١٤م أسس بوتنام فى مكتبة الكونجرس قسمًا للخدمات المرجعية التشريعية قائما مستقلا بذاته. وفى سنة ١٩٢١ تم نقل وثيقتى إعلان الاستقلال والدستور من وزارة الدولة إلى مكتبة الكونجرس مما أسبغ على مكتبة الكونجرس رمز الديمقراطية الأمريكية. وفى منتصف عشرينيات القرن العشرين ومن خلال جهود بوتنام غدت مكتبة الكونجرس الراعى الوطنى للفنون كما حصلت المكتبة على منحة سخية من السيدة/ إليزابيث سبراج كوليدج لإقامة مسرح لعزف موسيقى الغرفة. وبعد ذلك بفترة قصيرة قدمت نفس السيدة وقفًا سنة ١٩٢٥ على المكتبة أدى إلى إنشاء «مجلس صندوق دعم مكتبة الكونجرس» ذلك المجلس الذى ساعد المكتبة لأول مرة فى تاريخها على قبول وقبض واستثمار التبرعات والهدايا والأوقاف.

وأكثر من هذا فقد تحول اهتمام بوتنام الشخصى بالتعاون المكتبى والشئون الفنية ذات الصلة إلى الاهتمام الزائد بتحليل وتفسير المجموعات، حيث نظر بوتنام دائما إلى استخدام مجموعات مكتبة الكونجرس على أنه المهمة الأولى لإدارة المكتبة ففى شهادته سنة ١٨٩٦م أمام اللجنة المشتركة وصف بوتنام المكتبة

الوطنية بأنها «المكتبة التى تقف فى مقدمة المؤسسات التى تدعم البحث العلمى فى كل الولايات المتحدة» وبعد إنشاء «مجلس صندوق الدعم» المشار إليه، تمكن بوتنام من الحصول على مبالغ خاصة لدعم «الكراسى» والاستشارات التى يعين فيها أخصائيون موضوعيون الذين يمكنهم مساعدة الباحثين فى استخدام المجموعات.

ويرى بعض الخبراء أن تركيز بوتنام على الأنشطة الأخرى قد قلل من اهتمامه بقيادة مكتبة الكونجرس لسائر المكتبات الأمريكية. وعلى سبيل المثال فى سنة ١٩٣٥ وفى معرض الرد على كارل ميلام سكرتير اتحاد المكتبات الأمريكية، كتب بوتنام فى خطابه يرفض فكرة إنشاء مكتب فيدرالى للشئون المكتبية داخل مكتبة الكونجرس بحجة أن وظائف ذلك المكتب «قد ترسل وتتعارض مع الخدمات التى تقدمها المكتبة للباحثين ومجتمع العلماء وهى الهدف المطلق والواجب الأساسى للمكتبة الوطنية» وفى رأى بوتنام أن مثل هذا المكتب يجب أن ينشأ داخل إحدى الإدارات التنفيذية للحكومة الفيدرالية.

لقد تسبب أسلوب بوتنام الأوتوقراطى فى الإدارة فى العديد من الصعوبات والمشكلات، كان رجلا صارما مهابا ومحترما ولم يكن أحد من العاملين معه فى المكتبة يجرؤ على مناداته باسمه الأول مجردًا على عادة الأمريكيين. وعرف الجميع عنه أنه لا يوجد شخص ما داخل المكتبة أو خارج المكتبة يمكن أن يؤثر فى قراره بأى درجة من التأثير.

وفى نهاية الثلاثينات من القرن العشرين كانت مكتبة الكونجرس تعانى من الركود الإدارى الذى ضاعف من انحطاط الروح المعنوية لدى الموظفين والمشاكل الفنية مثل تراكم كميات كبيرة من الكتب بدون فهرسة أو تصنيف. وقد تسبب فى هذه المشكلات رفض بوتنام أو عجزه عن التفاوض وتحديد المسئولية. ففى سنة ١٩٣٩ كان بالمكتبة ٣٥ قسمًا كل منها يتصل بمدير المكتبة مباشرة ويرفع تقاريره إليه مقارنة بما كان عليه الحال سنة ١٩٠١ حيث كانت الأقسام التى ترفع تقاريرها إليه ١٦ قسما

فقط. ومن هنا كان من الصعب حتى على بوتنام ذى المواهب والطاقات أن يقرأ كل تلك التقارير ويبت فيها وينظر فى أمر ألف ومائة موظف. وفى نهاية الثلاثينات كان هناك العديد من المكتبيين والسياسيين الذين ينتظرون بلهفة إلى تقاعده بل إن الرئيس فرانكلين روزفلت اختار هو الآخر أن ينتظر.

وبصرف النظر عن تلك المشاكل والصعوبات فقد كان بوتنام رجلا محترما من قبل الباحثين والمكتبيين على السواء؛ وعندما تقاعد فى الأول من أكتوبر سنة ١٩٣٩ عين مديرا شرفيا لمكتبة الكونجرس. ومنحه أصدقاؤه فى اتحاد المكتبات الأمريكية لقب «عميد المكتبيين» الذى قاد مكتبة الكونجرس إلى مكانتها السامية الحالية كأكبر مؤسسة بيليوجرافية فى العالم «ولم ينقطع عن عطائه لمكتبة الكونجرس فخصص ساعات مكتبه لشئونها طيلة خمسة عشر عاما تلت تقاعده. وتوفى الرجل فى الرابع عشر من أغسطس سنة ١٩٥٥ فى وودزهول ـ ماساشوستس. ولم يخلف الرجل وراءه مذكرات شخصية ولكن تبقى تقاريره السنوية الأربعون التى كتبها عن أوضاع المكتبة بين ١٨٩٩ و ١٩٣٩ شاهدا حيا على إنجازات الرجل فى مكتبة الكونجرس.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١.

٢ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. دار الكتب القومية فى رحلة النشوء والارتقاء والتدهور.ـ القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩١.

3- Cole, John y. Herbert Putnam and the National Library.- **in**.- Milestones to the Present from Library History Seminar, vol. V, 1978.

4- Cole, John Y. Putnam, George Herbert.- **in**.- Dictionary of American Library Biography.- 1978.

5- Wiegand, Wagne A. Herbert Putnam's Appointment as Librarian of Congress.- **in**.- Library Quarterly 1978.

بوجل، سارة ١٨٧٠ - ١٩٣٢
Bogle, Sarah 1870 - 1932

كانت سارة كوملى نوريس بوجل من الشخصيات المكتبية البارزة فى مجال تعليم علم المكتبات والتجمع المهنى للعاملين فى حقل المكتبات، وتطوير المكتبات فيما وراء البحار، وشغلت منصب السكرتير المساعد فى اتحاد المكتبات الأمريكية فى الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٣١.

ولدت سارة فى ميلتون بولاية بنسلفانيا فى السابع عشر من نوفمبر ١٩٧٠ لأبيها جون أرمسترونج بوجل وهو مهندس كيميائى ولأمها إيًا ريدجويى نوريس بوجل وفى حفل تكريمها خلال المؤتمر السنوى لاتحاد المكتبات الأمريكية سنة ١٩٣٢ فى نيو أورليانز وصف هاريسون كريفر تعليمها بأن نفس تعليم الفتيات فى زمنها والذى كان يعتبر موضة ورفاهية وكان ينطوى على حضور الدروس فى مدرسة ميس استيفانز فى مدينة جيرمانتاون والارتحال إلى مناطق أجنبية. وبعد دراستها الثانوية التحقت بمدرسة المكتبات فى معهد دركسيل فى فيلادلفيا وحصلت على شهادة الكفاءة منها سنة ١٩٠٤ وفى نفس تلك السنة انضمت إلى اتحاد المكتبات الأمريكية.

بدأت سارة فوجل حياتها المكتبية أمينة لمكتبة كلية جونياتا فى هنتنجدون فى بنسلفانيا وحيث بقيت طيلة ثلاث سنوات. وبعد دراسة أعلى لمدة عام واحد أصبحت مديرة لفرع مكتبة كوينز بورو العامة؛ وفى سنة ١٩٠٩ دعاها كرافر سابق الذكر لتنضم إلى هيئة العاملين فى مكتبة أندرو كارنيجى فى بتسبرج وحيث قضت السنوات العشر التى تلت أولا فى مكتبة فرعية ثم بعد ذلك عميدة لمدرسة المكتبات وفى نفس الوقت مديرة لمكتبة الأطفال.

وفى سنة ١٩٢٠م التحقت بهيئة اتحاد المكتبات الأمريكية ولم تلبث أن

أصبحت السكرتير المساعد للاتحاد رئاسة كارل هيستنجز ميلام. وقد عكس عملها بالاتحاد ميولها الشديدة نحو تعليم علم المكتبات والخدمة المكتبية للأطفال كما عكست كتاباتها ميولها وخبراتها السابقة فى هذين المجالين. من بين الست عشرة مقالة التى خلفتها لنا والتى تم تكشيفها فى التركيمتين الأوليين من «الإنتاج الفكرى المكتبى» ١٩٢١ ـ ١٩٣٢ و ١٩٣٣ ـ ١٩٣٥؛ نجد أن أكثر من نصف تلك المقالات تقع فى مجال تعليم علم المكتبات، كما تعكس أفكارها وخبراتها وعملها الدؤوب كسكرتيرة «للمجلس المؤقت للإعداد المهنى لأمناء المكتبات» وفى المجلس الذى أعقبه وهو «مجلس تعليم علم المكتبات». ومن بين تلك المقالات نختار العينة الممثلة الآتية:

١ـ مسح واقع مدارس المكتبات فى الولايات الجنوبية.

٢ـ الإعداد المهنى للمكتبيين السود.

٣ـ اتجاهات وتيارات تعليم مهنة المكتبات.

٤ـ تعليم أمناء المكتبات المدرسية فى أمريكا.

والمقالتان الآتيتان تعكسان اهتمامها بمكتبات الأطفال:

١ـ نحو مفهوم لأمين مكتبة الطفل.

٢ـ الطفل والكتاب.

والمقالات الثلاث الآتية تعكس خبراتها كمديرة لمدرسة المكتبات فى باريس وخبراتها بالحركة المكتبية فى فرنسا:

أ ـ اتجاهات الحركة المكتبية الجديدة فى فرنسا.

ب ـ تطور المكتبات فى فرنسا.

ج ـ مستقبل مدرسة مكتبات باريس.

لقد سافرت سارة فوجل كثيرا وارتحلت من مكان إلى آخر، وحضرت ثمانية عشر مؤتمرا من مؤتمرات اتحاد المكتبات الأمريكية وعدداً كبيرا من مؤتمرات اتحادات مكتبات الولايات إضافة إلى العديد من المؤتمرات الدولية ومؤتمرات الاتحادات الأجنبية مثل مؤتمرات اتحاد المكتبات البريطانية ومؤتمرات المعهد البريطانى لتعليم الكبار. وإلى جانب ما قامت به من دراسة وتطوير للمكتبات والحركة المكتبية فى فرنسا، فقد رأست فريقا لمسح الاحتياجات المكتبية فى الجزر العذراء بتمويل من منحة من مؤسسة كارنيجى سنة ١٩٢٩ ومثلت اتحاد المكتبات الأمريكية فى لجنة المكتبات الدولية فى ستوكهولم سنة ١٩٣٠.

كانت سارة بوجل الشخصية الثانية فى إدارة اتحاد المكتبات الأمريكية بعد كارل ميلام مباشرة وظلت مخلصة له وللاتحاد طوال فترة عملها فيه. وكانت لديها موهبة خاصة فى الإشراف على العاملين وفى التعامل مع الناس حتى لقد أطلق عليها هارولد برجهام صفة «عجلة التوازن» و «القوة الكامنة خلف العرش»، وقالت إميلى دانتون: «لقد كانوا فريقا عظيما خلال العشرينات... إن رؤيتها وصلاتها الشخصية قبل عملها فى إدارة الاتحاد لا يمكن تجاوزها أبداً... لقد كانت تعرف طريقها بوضوح فى المحافل الدولية وعملت الكثير لكى تساعد رئيسها الشاب (كارل ميلام) على تكوين الخلفية اللازمة فى جميع جوانب عمله. لقد كانا يكملان بعضهما البعض فى نواحى كثيرة وكانا يبثان روح الحماس والدافعية لدى من يعملون معهما».

وكان من بين مهامها فى الاتحاد اختيار الموظفين والعمل مع المؤسسات والمنظمات وخاصة مع مؤسسة كارنيجى، والاهتمام بمجال تعليم علم المكتبات وعلى رأس ذلك إدارة مدرسة المكتبات فى باريس. يضاف إلى ذلك كان هناك العمل اليومى الروتينى فى إدارة الاتحاد.

أما إيفريت فونتين مديرة برنامج النشر فى اتحاد المكتبات الأمريكية فقد وصفتها

بأنها الأم الرؤوم، ذات المظهر الجذاب والشعر الرمادى الأشقر والشريط القطيفة الأسود حول رقبتها.

لقد عملت كعضوة فى مجلس اتحاد المكتبات الأمريكية من ۱۹۱۷ ـ ۱۹۲۰، وكانت عضوة فى العديد من الجماعات المكتبية والتربوية والاتحادات النوعية ومن بينها اتحاد مدارس المكتبات الأمريكية الذى رأسته ۱۹۱۷ ـ ۱۹۱۸؛ اتحاد مكتبات الولاية فى كيستون؛ اتحاد مكتبات إلينوى، فرع اتحاد المكتبات المتخصصة فى إلينوى؛ اتحاد المرأة الأمريكية؛ الاتحاد الأمريكى لتعليم الكبار؛ الاتحاد الوطنى للتعليم؛ نادى مكتبات شيكاغو الذى رأسته ۱۹۲۲ ـ ۱۹۲۳.

توفيت سارة بوجل فى الحادى عشر من يناير سنة ۱۹۱۱ فى هوايت بلينز فى نيويورك ودفنت فى ميلتون ـ بنسلفانيا. فى سنة ۱۹٥۱م اختيرت لجائزة «صالون الشهرة المكتبية لليوبيل الماسى» لاتحاد المكتبات الأمريكية. وقد جاء ترشيحها لنيل الجائزة من قبل «مجلة المكتبات».

المصادر

1- Craver, Harrison Wawick. Sarah C.N. Bogle: An Appreciation.- **in**.- A.L.A. Bulletin, 1932.

2- Dale, Doris Cruger. Bogle, Sarah.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Service. Chicago: A.L.A., 1993.

3- Danton, Emily Miller. Mr. A.L.A: Carl Hastings Milam.- **in**.- A.L.A. Bulletin, 1959.

4- Sullivan, Peggy A. Bogle, Sarah Comly Norris.- **in**.- Dictionary of American Biography, 1978.

5- Sullivan, Peggy A. Carl H. Milam and the American Library Association.- Chicago: A.L.A., 1976.

بودلى (سير) توماس ١٥٤٥ - ١٦١٣
Bodley, Sir Thomas 1545 - 1613

توماس بودلى، دبلوماسى إنجليزى، يعزى إليه تأسيس مكتبة بودلى فى جامعة أكسفورد وقد سميت باسمه. كان أبوه جون بودلى البروتستانتى من أعضاء حركة الإصلاح التى قامت فى عهد الملكة مارى الأولى؛ وقد هرب إلى ألمانيا وسويسرا طلبا للنجاة والأمن وفى الفترة من ١٥٥٥ وحتى ١٥٥٨م نشأ الصبى توماس بين المهاجرين البروتستانت الذين شكلوا تفكيره وأثروا فيه تأثيرا بالغا على الأقل فى مرحلة الشباب. وبعد عودتهم إلى إنجلترا استقر الأب جون بودلى فى لندن، وفى سنة ١٥٦١ حصل على تصريح بطباعة الترجمة الإنجليزية لكتاب سانت جنيفا المقدس. وفى نفس الوقت التحق ابنه توماس سنة ١٥٥٩ بكلية ماجدالين فى أكسفورد وحيث كان يدرس له لورنس همفرى وكان هو الآخر من بين المهاجرين البروتستانت، وكان من بين المساعدين لـ جون بودلى والد توماس. حصل توماس على بكالوريوس الآداب سنة ١٥٦٣ وفى سنة ١٥٦٤م عمل بكلية ميرتون محاضرا للفلسفة اليونانية والطبيعية وحيث -اختير زميلا بالكلية. بعد عامين فى سنة ١٥٦٦م حصل على درجة الماجستير ثم اختير فى منصب مراقب (بروكتور) وهى إحدى الوظائف الإدارية العليا فى الكليات الإنجليزية آنذاك والتى يتم اختيار الأشخاص لها بصفة دورية سنويا كما عمل أيضا «الخطيب العام التنفيذى». وكانت طموحات توماس أوسع من ذلك إذ كان يرغب فى العمل بالسلك الدبلوماسى، وفى سنة ١٥٧٦م غادر أكسفورد فى جولات ورحلات فى أوروبا من أجل اكتساب خبرات وتجارب دولية أوسع ومعرفة أعمق باللغات الأجنبية. أمضى الرجل نحو أربع سنوات فى إيطاليا، فرنسا، ألمانيا وبعد عودته إلى إنجلترا حصل على وظيفة فى البلاط الملكى. وفى سنة ١٥٨٥م عمل فى السلك الدبلوماسى حيث بدأ فى وظائف البعثات الدبلوماسية الصغيرة فى الدنمرك وألمانيا وفرنسا، ولكن اعتباراً من ١٥٨٨م عين فى منصب «المقيم الإنجليزى» فى المقاطعات المتحدة (هولندا) وحيث حقق مكانة عالية هناك. ولكن بعد عدد من الأخطاء التى وقع فيها سمح له بالاستقالة سنة ١٥٩٦م.

ومنذ ذلك التاريخ رفض العمل فى أية وظيفة عامة رغم الضغط عليه للعمل فى البعثات الدبلوماسية فى هولندا وفرنسا، كما عرض عليه مرتين منصب سكرتير الدولة (وزير الخارجية). ومنذ سنة ١٥٩٨م كرس حياته لإنشاء مكتبة عظيمة فى جامعته القديمة (أكسفورد) ولم يشأ أن يثنيه أو يعرقله شىء عن هذا الهدف.

فى الثالث والعشرين من فبراير سنة ١٥٩٨م كتب توماس بودلى رسالة مطولة إلى نائب رئيس الجامعة يشرح فيها مشروعه العظيم. وقد شرح فى سيرته الذاتية العوامل التى جعلت من مشروع المكتبة أمرًا ممكنا وهى: أ ـ المعرفة التامة بالإنتاج الفكرى ب ـ القدرة على تمويل المشروع ج ـ جماعة أصدقاء للمساعدة والدعم د ـ الرغبة فى العمل والحماس له. وقد جمع تحت لوائه كل تلك العناصر التى ساعدت على قيام المكتبة على أسس قوية واستمرارها كمركز فذ للبحث والتعليم. تلك المكتبة التى افتتحت سنة ١٦٠٢م وزودت بالأثاث والرياش والكتب؛ وحيث حرص توماس بودلى على أن تكون مؤلفات الكتاب البروتستانت العظماء موجودة فيها. وفى الثامن من نوفمبر سنة ١٦٠٢م فتحت المكتبة أبوابها لخدمة مجتمع جامعة أكسفورد ومجتمع العلماء والمفكرين على إطلاقهم؛ وقد سميت المكتبة باسمه تخليدا له واعترافا بفضله.

ومن الطريف أن توماس بودلى لم يقم بزيارة جامعة أكسفورد والمكتبة إلا لماما ولكنه كان على صلة دائمة بأمين المكتبة توماس جيمس عن طريق المراسلات والتى جمعها وحررها ونشرها فى سنة ١٩٢٦م ج.و. هويلز. هذه المراسلات تبدأ فى ديسمبر ١٥٩٩ وتكشف عن اهتمام توماس بودلى بكافة التفاصيل فى المكتبة: إدارة المكتبة؛ طريقة ربط الكتب، مكافحة الآفات ودور الخشب؛ الفهرسة والتصنيف؛ الأثاث والمبنى. وكانت المكتبة قد زودت بقمطرات الكتب الرأسية موضة العصور الوسطى على شاكلة تلك التى كانت فى مكتبة كلية ميرتون ولكن بطريقة أكثر جودة واتقان؛ وماتزال تلك القمطرات قائمة هناك حتى اليوم تكشف عن عبق التاريخ. ومن المؤكد أن هناك قائمة طيبة من المتبرعين العظماء الذين استطاع توماس بودلى أن

يجتذبهم فى هذا المشروع الرائع ومن بينهم: إيرل دورست، إيرل إسيكس، إيرل ساوثهامبتون؛ ومن بين مخزون الأصدقاء الشرفاء كما أسماهم نجد كذلك سير والتر رالى واللورد هندسون. من هؤلاء الأصدقاء من قدم الأموال التى تمكن بها توماس بودلى من شراء الكتب؛ ومنهم من قدم مجموعات خاصة أضيفت إلى مكتبة بودلى على نحو ما فعل إيرل إسكس الذى قدم مكتبة أسقف فارو التى استولى عليها سنة ١٥٦٦م بعد إنزال قوات من الجيش الإنجليزي إلى البرتغال. قدمت للمكتبة هدايا عظيمة من المخطوطات القيمة، جاء بها بعض المشاهير والبارزين من تجار الكتب القديمة والجامعين لها من أمثال وليام كامدن، سير روبرت كوتون، اللورد للى. كما قدمت الهيئات المختلفة وخاصة الدينية فى إكسيتر و وندسور مخطوطات رائعة من العصور الوسطى إلى المكتبة. لقد جاءت تلك الهدايا والإضافات التطوعية بفضل المكانة التى تمتع بها بودلى بين الأوساط المختلفة من رجال البلاط إلى رجال الدولة والسياسة ورجال العلم، وبفضل حصوله على الكتب التى كانت المكتبة تحتاج إليها فى توسعها. ولقد أشرف الرجل على التوسعات التى تمت فى «جناح الآداب» ومول هذه التوسعات حال حياته سنة ١٦١٢؛ وقد أدرك بحسه الحاجة المستقبلية إلى مزيد من مخازن الكتب ولذلك حث الجامعة على بناء قاعات المحاضرات أو «المدارس» الملحقة والتى أضيف إلى كل منها مكتبة (مخزن كتب)، سعى إلى تمويلها من حسابه الشخصى. وعند موته فى سنة ١٦١٣م أوصى بثروته الكبيرة للمكتبة وعمل التوسعات اللازمة، والتى من أهمها الدور العلوى فى مربع المدارس (قاعات المحاضرات) والتى تمت ما بين ١٦١٣ ـ ١٦١٩ والتى تضم اليوم سلسلة قاعات المطالعة فى مكتبة بودلى القديمة.

وينظر المحللون إلى أن ما قام به بودلى يعتبر نهضة حقيقية بل ثورة فى مجال الدراسة الأكاديمية فى جامعته، وحشد لها مخزونا هائلا من الأصدقاء الشرفاء من أمريكيين وإنجليز قاموا على تعاقب الأجيال بجعل المكتبة مركزا حيويا للتعليم والبحث.

ونظرًا لإطلاق اسم بودلى على مكتبة جامعة أكسفورد حيث تسمى المكتبة البودلية فقد يكون من تمام المنفعة أن نقف برهة أمام تلك المكتبة.

تعتبر مكتبة بودلى فى جامعة أكسفورد واحدة من أقدم المكتبات فى أوروبا؛ وتعتبر الثانية فى إنجلترا من حيث الحجم بعد مكتبة المتحف البريطانى (المكتبة البريطانية). وتاريخ هذه المكتبة يمتد باستمرار منذ ١٦٠٢م رغم أنها قد قامت على أنقاض مكتبة قديمة فى نفس الموقع ذات تاريخ أطول فى حياة جامعة أكسفورد أى أن عمر هذه المكتبة هو الآن أربعة قرون كاملة.

تذكر المصادر أن أول مكتبة حقيقية فى جامعة أكسفورد بمعنى مجموعات منظمة من الكتب وضعت فى مبنى محدد للاستخدام العام من جانب مجتمع الجامعة، كانت هى تلك المكتبة التى أسسها توماس كوبهام، أسقف ووركستر حين قدم سنة ١٣٢٠م مبالغ من المال لبناء مبنى للطائفة وألحق بها مكتبة فى شمال كنيسة الجامعة؛ وللأسف لم يكتمل المبنى حتى وفاة الرجل سنة ١٣٢٧ ومن ثم لم تنجح خطته الرامية إلى وقف مجموعاته الخاصة على الجامعة وتأجل المشروع إلى حين، ولم يكن السبب الوحيد هو الموت المفاجئ للأسقف ولكن أيضا لأنه مات غارقا فى الديون ولأن المنفذين لم يستطيعوا إتمام مبنى المكتبة فقد وضعت الكتب فى الصناديق وأغلق عليها حتى نجحت كلية أورييل فى الحصول عليها وبقيت فى حوزتها حتى ١٣٣٧ عندما استولت الجامعة عليها رغم أن النزاع بين الجامعة والكلية على ملكيتها قد عطل استخدام تلك المجموعات لجيل كامل على الأقل. وتكشف سجلات المكتبة عن أن مبنى المكتبة كان مؤثثا تأثيثا فاخرا وأن الواهبين والمانحين كانوا يساعدون فى تنمية المجموعات خلال القرن الخامس عشر ومن بينهم هنرى الرابع، والأمير هنرى (هنرى الخامس فيما بعد) وإخوته توماس وجون وهمفرى دوق جلوكستر. منذ سنة ١٤٣٥ وحتى ١٤٤٧ سنة وفاته قام همفرى دوق جلوكستر هذا بتقديم مجموعات قيمة من المخطوطات من بينها العديد من الكلاسيكيات النادرة. ومع تلك الإضافات الكثيرة ضاقت حجرة المكتبة فى شمال الكنيسة وكانت الجامعة فى تلك الفترة تقوم ببناء مبنى جديد لمدرسة اللاهوت ومن ثم قررت أن تبنى فوقها مكتبة لاستيعاب المجموعات

الجديدة ولم تستكمل تلك المكتبة حتى سنة ١٤٨٩م حين نقلت المخطوطات إليها. وماتزال تلك المكتبة قائمة هناك حتى اليوم وتكشف عن عظمة مكتبة بودلى وماتزال تحمل اسم مكتبة الدوق همفرى وإن كانت كتب الدوق نفسها قد تبددت شذر مذر ولم يتم استرداد سوى ثلاثة مخطوطات فقط وإعادتها إلى مكتبة بودلى.

لقد تم القضاء على تلك المكتبة الباكرة لجامعة أكسفورد سنة ١٥٥٦ عندما بيع كل أثاث المكتبة، وكان تبدد تلك المكتبة لغزا وأسبابه معقدة. وربما كان جانب من ذلك يرجع إلى الفوضى السياسية والدينية التى ضربت أطنابها آنذاك بين ١٥٣٠ و ١٥٥٠م ولكن السبب المباشر ربما كان عاملاً محليا بحتا ألا وهو فقر الجامعة وعجز المكتبة عن مواكبة الإنتاج الفكرى وشراء الكتب الجديدة المطبوعة التى كانت مكتبات الكليات فى وضع أفضل من اقتنائها وبالتالى ازدهرت مكتبات الكليات ووجدت الجامعة أن المكتبة المركزية عبء عليها إذ أن بها مجموعات قيمة ولا توجد لها مخصصات مالية لإدارتها وصيانتها وتنميتها فتركتها تواجه مصيرها.

وبقيت الجامعة بدون مكتبة مركزية طيلة خمسين عامًا بعد ذلك التاريخ (١٥٥٦م). وكان السير توماس بودلى ـ موضوعنا ـ قد ترك عمله الأكاديمى بالجامعة حيث كان يحاضر، وانخرط فى السلك الدبلوماسى على النحو الذى كشفنا عنه من قبل، واعتزل العمل العام سنة ١٥٩٨، هذا الرجل نذر نفسه وكرس جهده لإحياء مكتبة الجامعة. ولقد استغرق ترميم المكتبة وتأثيثها وترتيبها وتزويدها بالمجموعات عامين كاملين؛ وجاء جانب من المجموعات من مكتبة توماس بودلى الشخصية والهبات والهدايا المالية وهدايا الكتب من مصادر مختلفة وكما أسلفت كان أول أمين مكتبة هو توماس جيمس وافتتحت المكتبة رسميا فى الثامن من نوفمبر ١٦٠٢.

وقد اتفقت وجهتا النظر لدى كل من بودلى و جيمس على أن المكتبة يجب أن تكون قلعة للتعليم البروتستانتى؛ وإن كان هذا الاتجاه لم يثنيهما عن تطبيق المبادئ المكتبية السليمة التى طبقاها بكل نجاح. وكان توماس جيمس يكتب تقارير مفصلة ويبعث بها إلى راعى المكتبة فى لندن، وكان بودلى يرد عليه فى سلسلة طويلة

متعاقبة من الرسائل والانتقادات؛ ومن حسن الحظ أن هذه المجموعة من الرسائل قد وصلتنا وهى أكبر وأمتع مجموعة رسائل مهنية مكتبية فى التاريخ. وقد تمثلت مجهودات جيمس المكتبية فى هذه المكتبة في العديد من الأدوات والإنجازات من بنيها الفهارس، وقوائم الرفوف التى نشرها سنة ١٦٠٥م وفهرس المؤلف الذى نشره سنة ١٦٢٠ والذى كان الأول من نوعه فى كل إنجلترا والذى اعتبر نموذجا لأمناء المكتبات الأخرى. وإلى جانب ذلك توفر الرجل على إعداد سلسلة من الفهارس الموضوعية التى وإن لم تنشر إلا أنها كانت تستعمل مخطوطة بكثافة داخل المكتبة وقد وصلتنا هذه الفهارس بشكلها المخطوط اليوم. وقد دفعه هذا الميل إلى الفهارس الموضوعية والعمل الببليوجرافى إلى إعداد فهرسه الموضوعى الشامل بكتب كلية الآداب وذلك بعد تقاعده من العمل بالمكتبة سنة ١٦٢٠. وكان من بين المشاكل الملحة فى العشرين سنة الأولى فى حياة مكتبة بودلى هى مشكلة إيجاد مكان جديد ومتسع للكتب المتزايدة التى ترد إلى المكتبة باستمرار. وكما أشرت من قبل كان أول ملحق يبنى للمكتبة كان سنة ١٦١٢ فى جناح الآداب فوق مكتبة الدوق همفرى؛ وبعد بناء مربع المدارس ـ جزئيا بأموال من بودلى ـ سنة ١٦١٣ ـ ١٦١٩م استخدم الدور العلوي من البداية لتخزين الكتب.

ولم تكن هذه الزيادة المفاجئة فى الكتب والتوسع فى المكان إلا نتيجة طبيعية لتبرعات أصدقاء بودلى العديدين والاتفاق الذى عقده مع شركة الوراقين سنة ١٦١٠ والذي بمقتضاه ترسل الشركة إلى المكتبة نسخة من كل كتاب جديد ومن هذا المنطلق أصبحت مكتبة بودلى فى الواقع مكتبة إيداع قبل إنشاء مكتبة المتحف البريطانى لمدة قرن ونصف القرن؛ وأثرت فى نظام الإيداع الذي أقره قانون «إجراءات ترخيص الصحف» الذى صدر فى عهد الملكة آن، ومنحت مكتبة بودلى بمقتضاه وضعا متميزا كمكتبة إيداع فى القرنين السابع عشر والثامن عشر للمطبوعات الإنجليزية.

لقد دعت الضرورة إلى إنشاء مبنى جناح الآداب سنة ١٦١٢ لاستيعاب الإضافات الجديدة الهائلة من المطبوعات؛ كما بنى جناح سيلدن فى الطرف الغربى من مكتبة الدوق همفرى فى ثلاثينيات القرن السابع عشر ١٦١٣م ليضم المجموعات المتزايدة من

المخطوطات. وفى سنة ١٦٢٩ قام وليام هربرت ثالث إيرل فى بمبروك وهو أحد الشقيقين اللذين أهداهما وليام شكسبير الفوليو الأول، قام بتقديم ٢٥٠ مخطوطة يونانية إلى المكتبة تلتها سلسلة إهداءات من هذا النوع من المخطوطات حيث قام كبير الأساقفة «لود» بتقديمها إلى المكتبة فى ثلاثينيات القرن السابع عشر. لقد أدى تراكم تلك المخطوطات القيمة إلى ظهور رغبة حقيقية فى دراسة الإغريقيات فى جامعة أكسفورد فى العقد الذى سبق الحرب الأهلية، وهدايا أخرى وردت إلى المكتبة خلال القرن السابع عشر وخاصة مجموعات جونيوس و هاتون التى وردت إلى المكتبة ١٦٧٥ ـ ١٦٧٨ والتى أدت حقيقة إلى إحياء الرغبة فى دراسات العصور الوسطى وعلى رأسها الدراسات الأنجلو ـ ساكسونية؛ وقاد بدوره إلى رغبة شديدة فى الدراسات الإنجليزية الوسيطة التى بنيت أساسًا على مجموعة المخطوطات لباعة الكتب القديمة العظام من أمثال روجر دودوورث والسير وليام دوجديل التى تلقتها مكتبة بودلى سنة ١٦٨٦م.

وفى نهاية القرن السابع عشر لم تعد ميزانية المكتبة تكفى لشراء الكتب الضرورية، بينما استمر المتبرعون فى تقديم الهدايا لها وعلى سبيل المثال أوصى توماس بارلو أسقف لنكولن وأمين المكتبة البودلية فى فترة من فتراتها والذى توفى سنة ١٦٩١، أوصى بمجموعته الكبيرة إلى المكتبة، تلك المجموعة الضخمة والثقيلة ناءت بها جدران المكتبة فتصدعت. واستمر مد الإهداءات ينهال على المكتبة طوال القرن الثامن عشر، وكانت هذه الإهداءات تغطى فروعًا واسعة عددا ونوعا. ومن أمثلة الإهداءات التى وردت إلى المكتبة فى ذلك القرن الهدية التى قدمها توماس تانر أسقف سانت آصاف والتى تألفت من مجموعة كبيرة من المطبوعات والمخطوطات سنة ١٧٣٦، وفى نفس تلك السنة تلقت المكتبة المجموعة التاريخية التى قدمها توماس كارت. وفى سنة ١٧٥٥م أهدى ريتشارد رولنسون ما يقرب من ألفى مطبوع وخمسة آلاف مخطوط. وفى سنة ١٧٥٩م تلقت المكتبة مجموعة أوراق ووثائق إدوارد هايد أول إيرل فى كليرندون. وفى تلك الفترة أى فى نحو عشرين سنة فقد نمت مجموعات مكتبة بودلى نموا كبيرا جعلها واحدة من أعظم مراكز دراسة التاريخ

الإنجليزى؛ كما صارت المكتبة مؤسسة شديدة التعقيد ذات مشاكل جديدة وكبيرة.

ونستطيع أن نتلمس اهتمام مديرى الجامعة بالمكتبة فى نهاية القرن الثامن عشر من خلال المجهودات الضخمة التى بذلوها والحملات التى نظموها لتنمية الموارد لشراء الطبعات الأساسية من الكلاسيكيات وخاصة الكتب الفاخرة التى تباع فى صالات بينللى و كريفنا ١٧٨٩ ـ ١٧٨٠ وهى المجموعة التى وضعت أسس وبدايات مكتبة أوائل المطبوعات الرائعة هناك. ولقد نمت مجموعة المهاديات نموا عظيما فيما بعد ذلك عن طريق الإهداءات ومن بينها مجموعة مهاديات فرانسيس دوس الخازن السابق فى المتحف البريطانى الذى قدم مجموعة قوامها ١٣٠٠٠ كتاب مطبوع إلى مكتبة بودلى وهى أكبر هدية فردية وردت إلى المكتبة، كما قدم أيضا فى نفس السنة ١٨٣٤م ٣٩٠ مخطوطة من بينها أجمل المخطوطات المصورة فى تلك المكتبة. لقد جاءت أحسن مجموعة فى الأدب الإنجليزى سنة ١٨٢١ وهى مجموعة مالون والتى ضمت أحسن مجموعة شكسبيرية على الإطلاق. وقبل ذلك تلقت المكتبة أحسن مجموعة حول الطباعة وهى مجموعة ريتشارد جوخ التى وردت إلى المكتبة سنة ١٨٠٩م. هذه الهدايا الكبيرة وغيرها ومجموعات الإيداع الذى بدأ تطبيقه هنا قبل المتحف البريطانى، أدت بالضرورة إلى الحاجة الملحة إلى وجود فهارس لها. وفى النصف الأول من القرن التاسع عشر تم نشر فهارس منفصلة بكل أو ببعض المجموعات الخاصة المهداة ففى الفترة بين ١٨٤٣ و ١٨٥١م صدر فهرس بالكتب المطبوعة فى ثلاثة مجلدات يضم بيانات الكتب المطبوعة كلها؛ واعتبارًا من ١٨٥٣ بدأت سلسلة «فهارس الكوارتو» بمخطوطات مكتبة بودلى فى الظهور والتى حل محلها اعتبارًا من ١٨٩٥ وحتى الآن «الفهرس المشروح بالمخطوطات الغربية».

إن الفهرس الكتاب الخاص بمطبوعات مكتبة بودلى والذى استمر حتى الآن بدأ فى الظهور سنة ١٨٥٩؛ وقد أعقب تلك السنة ظهور قوائم جارية مختارة مرتبة ترتيبًا مصنفًا مع ترميز نقى بالأرقام؛ هذا التصنيف الوارد بالقوائم الجارية هو الأساس الذى قام عليه تصنيف المجموعات فى المكتبة والذي وضعت تفاصيله فى ثمانينات القرن التاسع عشر. فى نفس الوقت ضاق المبنى بالقراء ومست الحاجة إلى مساحات

أكبر للقراء والمستفيدين؛ وقد سمحت السلطات لمكتبة بودلى بالاستيلاء على مبنى رادكليف كاميرا وهو مبنى رائع من طراز القرن الثامن عشر، وعندما ضم إلى المكتبة سنة ١٨٦٢ أعطى فسحة هائلة لمخازن الكتب وقاعات المطالعة على السواء، أمكن إضاءته بالغاز واستخدامه خلال الليل. ومن جهة أخرى أمكن إدخال بعض التعديلات الطفيفة فى مبانى المكتبة الأخرى حتى تستجيب للتطورات الجديدة. ولم يكن هناك حل جذرى للمشاكل القديمة المتراكمة حتى عشرينات القرن العشرين، حين ضمت إلى مكتبة بودلى عدد من المكتبات الخاصة داخل الجامعة مثل مكتبة رادكليف العلمية، مكتبة المعهد الهندى، مكتبة بيت رودس، وقد أدمجت مجموعات تلك المكتبات مع مجموعات بودلى مما قواها وعظم إمكانياتها وربطها بشبكة مكتبات الجامعة الأخرى. لقد أدى النمو السريع فى مجموعات مكتبات جامعة أكسفورد إلى تفاقم مشاكل الحيز؛ ومن ثم دعت الضرورة إلى تشكيل «لجنة جامعية» لدراسة الوضع وكتابة تقرير وتقديم توصيات من شأنها حل المشكلات أو الاقتراب منه؛ وقد نشر هذا التقرير سنة ١٩٣١. ولعل أهم نتائج هذا التقرير هو إقامة مبنى جديد لمكتبة بودلى. وقد قام هذا المبنى جزئيا بفضل المنحة السخية التى قدمتها مؤسسة روكفلر؛ ويضم هذا المبنى مخازن واسعة، ومكاتب إدارية وبعض قاعات المطالعة. يقع هذا المبنى شمال مبنى المكتبة القديمة ويفصله عنه شارع رئيسى وميدان مربع ويربط بين المبنيين سير يحمل صناديق الكتب من وإلى المبنى القديم الذى مايزال المركز الرئيسى للقراء غير الأكاديميين الذين يسمح لهم باستخدام المكتبة. لقد تم الانتهاء من المبنى الجديد سنة ١٩٣٩. ومنذ ذلك التاريخ لم يقم مبنى جديد إلا لمكتبة كلية الحقوق وهى مكتبة مستقلة داخل منظومة أو شبكة المكتبات الجامعية فى جامعة أكسفورد، وقد افتتحت هذه الأخيرة سنة ١٩٦٤. واعتبارا من سبعينات القرن العشرين بدأت الميكنة تدخل إلى شبكة مكتبات جامعة أكسفورد وتيسر من أعمالها وخدماتها؛ وذلك بناء على تقرير لجنة تطوير مكتبات جامعة أكسفورد والذى نشر سنة ١٩٦٦. هذه اللجنة زارت العديد من المكتبات الجامعية فى دول أوروبا الأم والعديد من المكتبات الجامعية فى الولايات المتحدة وكذلك للمكتبات الجامعية الأخرى

داخل بريطانيا. وإلى جانب التوصية باستخدام الميكنة أوصت اللجنة أيضا بضرورة التعاون والتنسيق بين جميع مكتبات الجامعة حيث إن مكتبات الكليات المختلفة تتمتع باستقلال تام وقامت مكتبات أخرى داخل المعاهد والمراكز البحثية بالجامعة تحت ضغط الحاجة الملحة إلى تلك المكتبات.

إن مكتبة بودلى وحدها تضم اليوم مالا يقل عن أربعة ملايين مجلد موزعة على المبانى المختلفة للمكتبة. وفيها متسع لنحو ٢٠٠٠ قارئ فى وقت واحد.

وقد زار كاتب هذه الموسوعة جامعة أكسفورد وخبر مكتباتها عدة مرات بين ١٩٧٧ ـ ٢٠٠٢.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢ مجلدان.

2- Bodly, Sir Thomas, The Life of Sir Thomas Bodly: The Honourable Founder of the Public Library in the University of Oxford: written by himself. London: Folcroft Library Editions, 1972.

3- Craster, Sir Edmund. History of the Bodleian Library: 1845 - 1945.- Oxford: The University Press, 1952.

4- Macray, W.D. Annals of the Bodleian Library.- 2 **nd** ed.- Oxford: The University Press, 1890.

5- Report of the Committee on (Oxford) University Libraries, Supplement no - 1 to the University Gazette, Vol. XCVII.- Oxford: the University Press, 1966.

6- Wheeler, G.W. (editor) Letters of Sir Thomas Bodly to Thomas James.- Oxford: The University Press, 1926.

7- Wheeler, G.W. (editor) Letters of Sir Thomas Bodly to the University of Oxford.- Oxford: The University Press, 1927.

بوديه، غليوم ١٤٦٨-١٥٤٦
Bude', Guillaume 1468-1546

ولد غليوم بوديه (واسمه اللاتينى جوجليموس بودايوس) فى باريس فى السادس والعشرين سنة ١٤٦٨ (وليس ١٤٦٧ كما تردد كثيراً فى المصادر). وهو الابن الرابع بين إخوته الثمانية عشرة لأبيه جان بوديه وأمه كاترين بيكارث. وقد انحدر غليوم من أسرتين عريقتين لأبيه وأمة على السواء فأسرة أمه واحدة من أعرق الأسر وأقدمها فى باريس؛ وكان أبوه ابن دركسى بوديه سكرتير الملك وكان أبوه نفسه رئيس الديوان الملكى ومسئولاً عن السكرتاريات والمراسلات. وبصفة عامة فقد كانت أسرة غليوم بوديه أسرة ثرية ولها صلات وثيقة بالحكومة وكانت تملك العقارات والعزب والأطيان بالقرب من باريس فى: فيلبير ـ سير ـ مارن؛ بير؛ مارلى ـ لاـ فيل.

وكان والد غليوم قد تلقى تعليماً طبياً فى تلك الفترة وكانت لديه مكتبة طبية فيها كتب نادرة فى التاريخ واللاهوت والطب. وليس ثمة شك فى أن ميول الأب كان لها تأثير واضح على بوديه الذى التحق بمدرسة الأبرشية حيث تعلم قراءة وكتابة اللغة اللاتينية العامية (غير الفصيحة) التى كانت شائعة فى تلك الأيام. وبعد سنوات عديدة من التعليم الردئ أرسل الشاب وهو فى سن الخامسة عشرة إلى جامعة أورليانز لتعلم القانون المدنى (والذى لم يكن يدرس آنذاك فى باريس). وكان طلاب أورليانز مشهورين بالرقص ولعب التنس. وبعد ثلاث سنوات ظل فيها عاطلاً عن العمل قفل بوديه عائدا إلى باريس حيث كرس معظم وقته «للكلاب والطيور والخيل» أوما عرف من اهتمام علية القوم: «القنص والبيزرة وركوب الخيل»

وفجأة فى سن الرابعة والعشرين فقد بوديه ميله ورغبته فى كل تلك المتع والتسالى مدركاً أنها ليست لها قيم دائمة وخاصة عندما يتقدم المرء فى السن. ومن هنا وبتشجيع من والده استأنف دراسته للقانون ولكن على حسابه هذه المرة: لأن الدراسة الجيدة للقانون كانت هى المفتاح السحرى للعمل فى الحكومة والذى تعاقبت عليه

أسرته لثلاثة أجيال على الأقل. ولكن لم يلبث بوديه أن ترك دراسة القانون للمرة الثانية واتجه بهمة لا تعرف الملل إلى دراسة المؤلفين اللاتينيين وأعمالهم وبعد ذلك فى سنه ١٤٩٤م اتجه إلى دراسة المؤلفين الإغريق وأعمالهم أولاً تحت إشراف جورجيس هيرمونيموس من أسبرطة والذى كان قد استقر فى باريس فى ذلك الوقت بعد أن أنهى بعثته الدبلوماسية فى انجلترا، إلا أن هيرمونيموس كان مدرساً ضعيفاً فى مادته لا يحسن توصيل العلم. وكان من حسن حظ بوديه أن تصادق مع جون لاسكاريس وهو أيضاً يونانى وأصله من فريجيا.

ولقد درس لاسكاريس لتلميذه بوديه عشرين درساً فى اللغة اليونانية وأتاح له استعمال مكتبته. وبمساعدة من لاسكاريس وهمة ونشاط استطاع بوديه أن ينشر أعماله الأولى سنة ١٥٠٣م و ١٥٠٥م وكانت عبارة عن ترجمة لاتينية لبعض أعمال بلوتارخ الأصلية أو المنسوبة إليه.

ومما يدعو إلى الدهشة أن غليوم بوديه كان قد كرس نفسه ووقته كله لدراسة الأعمال الكلاسيكية لدرجة أنه عندما تزوج روبرتا لابير سنة ١٥٠٥م توقف عن العمل «فقط لثلاث ساعات قضاها فى حفل زفافه وعاد بعدها يمارس بحوثه. وعندما جاء خادمه يخبره وهى فى مكتبته منغمساً فى قراءاته بأن حريقاً شب بالمنزل نظر إلى الخادم وقال له أذهب واخبر زوجتى بذلك فإنك تعلم أننى لا أشغل نفسى بأعمال المنزل وشئونه ومع كل ذلك فقد كان زواجاً ناجحاً وسعيداً وكانت زوجته تساعده فى البحث عن بعض القطع والنصوص فى كتب المؤلفين القدماء، وتساعده فى البحث عن المصادر التى يحتاجها فى بحوثه.

ولقد استرعت بحوث بوديه وجهوده. العلمية نظر البلاط الفرنسى. وكان أبوه قبل وفاته مباشرة سنة ١٥٠١م قد أمن له وظيفة فى مدرسة الموثقين والسكرتارية الملكية ومن هنا أصبح بوديه عضواً فى دائرة الموظفين الحكوميين الرسميين الذين يلتفون حول جاك لوفيفر من إيتابلز الفيلسوف الأفلاطونى الشهير والباحث فى أرسطو وباعث نهضة دراسة الآداب الكلاسيكية فى فرنسا وأبوها الروحى. وكان من

بين أعضاء تلك الدائرة جى دى روشفورت رئيس الديوان فى فرنسا وهو الذى قدم بوديه إلى البلاط الملكى.

وفى سنة ١٥١٢م أرسل الملك لويس الثانى عشر بوديه سفيراً لحضور تتويج البابا يوليوس الثانى فى روما وحيث تمكن أيضاً من خلال تلك الرحلة إلى إيطاليا من العمل فى ترجمة لـ بلوتارخ. وبعد أن عاد إلى باريس فشل فى الحصول على العرض الذى كان الملك قد قدمه له من قبل وهو منصب مستشار البرلمان؛ ولكنه بدلاً من ذلك أصبح السكرتير الخصوصى للملك. وقد استمر فى ذلك المنصب حتى تولى فرنسيس الأول الحكم سنة ١٥١٥م وحين رحل بوديه مرة ثانية إلى روما لحضور حفل تتويج البابا ليو العاشر، وفى هذه المرة ذهب لعقد تحالف فرنسى ضد الحرب فى إيطاليا.

وفى خلال انغماسه فى البحث العلمى فى الآداب اليونانية القديمة والعمل الحكومى أخذ بوديه يدرس الرياضيات وكان شغوفاً بالخواص السرية للأرقام. وفى نفس الوقت كان ميالاً إلى الهندسة المعمارية وعمل مع المهندس المعمارى فرا جيوكوندو الذى أحضره الملك تشارلز الثامن إلى فرنسا ممثلاً للثقافة الإيطالية. وفى سنة ١٥٠٨م نشر بوديه أول أعماله البحثية الكبرى وهو الخاص بالقوانين والتشريعات والقرارات وآراء الفقهاء الرومان المعروفة فى اللاتينية باسم **«الملخص»** والتى كنت قد جمعت ونشرت سنة ٥٣٣م. على يد تريبونيانوس بناء على أمر من الأمبراطور جوستنيان.

وكان قد علق عليها وحللها وشرحها بالفرنسية والإيطالية كثير من أعضاء هيئة التدريس بالجماعات الفرنسية والإيطالية منذ القرن الثالث عشر. ولكن فيما يقول جاكسون هيرشبيل كان كثير من هؤلاء الشراح يجهلون اللاتينية كما يجعلون التاريخ الرومانى.

بينما عمل بوديه كان مثالاً يحتذى فى النقد الفيلولوجى وربما كان الأول من نوعه فى كل فرنسا؛ فقد أقام نص تلك القوانين والقرارات بالرجوع إلى المخطوطات

الموجودة فى إيطاليا وفرنسا والموجودة فى مكتبة دير سانت فيكتور. وكذلك فند الأخطاء التى وقع فيها الشراح السابقون عليه وكشف من خلال عمله عن معرفة عظيمة بالتاريخ الرومانى والحضارة الرومانية.

وقد شهدت سنة ١٥١٥ ظهور عمله الثانى العظيم وهو الخاص بالعملات والمقاييس القديمة وهو موضوع شغل بال كثير من الباحثين ولكن أياً منهم لم يصل إلى نتائج مرضية فيه. وكان بوديه هو أول من حاول تطبيق منهجية لتقدير القيمة الحقيقية للعملات القديمة مثل آس وسيستريوس. وقد جاء بحثه رغم استقصاءاته وتحليلاته الكثيرة ممتعاً ويتضمن معلومات سياسية ودينية عظيمة وهجوماً على وزراء لويس الثانى عشر ومقارنة مستفيضة بين فرنسا وإيطاليا. ويعتبر هذا البحث وثيقة إنسية استقبله الباحثون الفرنسيون بالكثير من التقدير والإكبار.

ومع جلوس فرنسيس الأول على العرش سنة ١٥١٥م أصبح بوديه أكثر نشاطاً وحيوية وغالباً ما كان يصحب الملك فى العديد من رحلاته خارج باريس ولعل أشهرها المقابلة التى تمت بين فرنسيس الأول وهنرى الثامن ملك انجلترا سنة ١٥٢٠م فى «حقل قماش الذهب» وهو سهل فى الفلاندرز سمى بذلك بسبب خيام قماش الذهب التى أقامها فرنسيس الأول لهذا الغرض. وفى سنة ١٥٢٢م أصبح مسئولاً عن النظر فى الالتماسات وفض المنازعات فى المملكة وبين النقابات؛ وكان من بين واجباته تفقد الموانى الفرنسية وتقدير الضرائب على السلع المستوردة.

بيد أن كل تلك المسئوليات الرسمية لم تقف حائلاً دون استمرار بوديه فى بحثه العلمى، بل إنه فى خدمته لمليكه أصبح أكثر ارتباطاً بالمكتبة الملكية فى فونتينبلو والتى كان قد أوحى للملك بإنشائها. وفيما نعلم كانت نواة هذه المكتبة مجموعة الكتب التى كانت موجودة فى مكتبة بلوا والتى كان قد أسسها تشارلز الثامن وأثراها لويس الثانى عشر. وقد تضمنت المكتبة أيضاً المخطوطات اليونانية التى قدمها جون لاسكاريس سابق الذكر والإضافات التى زودها بها جيروم توندول وجين دى بنز وكان هذا الأخير قد جلب كثيراً من المخطوطات خلال بعثته الدبلوماسية فى فينسيا.

وفى سنة ١٥٢٢م أصدر فرنسيس الأول قراراً بتعيين بوديه مديراً للمكتبة. ولم يتم نقل المكتبة الملكية إلى باريس إلا فى وقت متأخر فى سنة ١٥٩٥ بناء على أمر من الملك هنرى الرابع؛ والتى أصبحت فيما بعد المكتبة الوطنية الفرنسية.

وكان بوديه قبيل سنة ١٥٢٢م أى قبل تعيينه مديراً للمكتبة قد جمع للملك فرنسيس الأول مجموعة صغيرة من الحكم والأقوال المأثورة وأفعال القدماء لكى تثير فى الملك حبه للعلم واحترامه للقوانين. وقد حثه على أن يحمل لقب ملك ربات الفنون. وكانت هذه المجموعة هى العمل الوحيد الذى كتبه بوديه بالفرنسية لأن الملك لم يكن يقرأ باللاتينية. وقد نشر هذا العمل بعد وفاة بوديه سنة ١٥٤٧ تحت عنوان «عن تأسيس الأمير».

وليس ثمة شك فى أن العلاقة بين بوديه وفرنسيس الأول كانت علاقة حميمة وكان كل منهما يميل إلى دفع عجلة البحث العلمى إلى الأمام. ومنذ ١٥١٧م عبر الملك لخلصائه عن رغبته فى إنشاء مدرسة للباحثين فى فرنسا؛ وكان بوديه يرى ترشيح إراسموس مديرا لتلك المدرسة ولكن هذا الأخير اعتذر عن قبول المنصب حتى لا ينشغل به عن بحوثه ودراسته ويعرض نفسه فى ذات الوقت للغيرة من جانب السوربون. ولم يكن الأمر واضحاً فى ذهن فرنسيس الأول وكان متردداً بين كلية لدراسة اللغات الثلاث: العبرية واللاتينية واليونانية، وكلية لدراسة اللغة اليونانية فقط. ومن جهة ثانية تسببت القلاقل الداخلية والخارجية فى حيرة الملك وتردده، إلا أن بوديه فى مقدمة كتابه «شرح اللغة اليونانية» سنة ١٥٢٩م ذكر الملك بقصده الأول. وفى السنة التالية استجاب الملك لنداء بوديه وأنشأ الوظائف لدراسة اللغة اليونانية واللغة العبرية والرياضيات واللغة اللاتينية. وقد أطلق على أساتذة تلك الدراسات اصطلاح «المحاضرون الملكيون». وكان الرعيل الأول منهم يشكلون ما عرف بعد ذلك باسم «كلية المحاضرين الملكيين» والتى أصبحت فى القرن السابع عشر «كلية فرنسا الملكية» وبعد الثورة سميت باسم «كلية فرنسا» وهى اليوم واحدة من أعظم الجامعات الفرنسية.

إن كتاب «شرح اللغة اليونانية» لم يساعد فقط فى تأسيس الكلية الجديدة بل أيضاً ساهم فى جلب الشهرة والمكانة لمؤلفه بوديه وتوج أعظم باحث فى اليونانيات فى عصره لقد كان ذلك الكتاب عبارة عن مجموعة من الملاحظات اللغوية، يهدف من ورائها فى الأصل تتبع بعض المصطلحات القانونية اليونانية والرومانية ولكنها تخطت ذلك القصد وتضمنت معلومات ضافية لمن يرغب فى تعلم اللغة اليونانية (٧٠٠ مدخل يونانى و ٥٠٠ مدخل لاتينى).

وقد دخل كثير من تلك المصطلحات بعد ذلك فى المكنز أو المعجم اليونانى الذى أعده هنرى استيين سنة ١٥٧٢م. وفى سنة ١٥٣٠م أصدر بوديه كتابه (فى علم اللغة) وهو كتاب كان قد بدأه قبل ١٥١٥م. وهو عباره عن حوار تخيلى بين بوديه والملك فرنسيس الأول وهو الحوار الذى يكشف عن أن علم اللغة لم يكن فقط عشق الثقافة القديمة بل هو وسيلة وأداة الكشف عن الحضارة والعادات والتقاليد المعاصرة. وفى كتابه المستفيض والمتأخر الذى نشره سنة ١٥٣٤ بعنوان «الانتقال من الهيللينية إلى المسيحية» وصف بوديه الفلسفة اليونانية بأنها إعداد للمسيحية ودافع عن دراسة اللغة اليونانية من الأعمال الجارية للهراطقة.

لقد كان بوديه على الدوام كاثوليكياً مخلصاً ولكن الحركة الإنسية فى فرنسا أثارت عداء اللاهوتيين وخاصة هؤلاء العاملين فى السوربون الذين ربطوا بين جهود الإنسيين الفرنسيين والمصلحين البروتستانت. ورغم وجود فارق ضخم بينهما إلا أن العداء وجه أيضا إلى بوديه ضمن ممثلى الإنسية الجديدة على نحو ما نصادف من هجوم كالفين عليه فى مقدمة كتابه (دعائم الدين المسيحى)، الذى اصدره سنة ١٥٣٦م.

ورغم مشاغله الجمة تأليفا وعملاً فقد كانت لـ بوديه مراسلات واسعة مع مشاهير عصره ومن بينهم إراسموس، بمبو، سادوليتو، دوليه، رابليه داخل فرنسا ودول القارة الأوربية الأخرى. وكذلك توماس مور وكوثبيرت تونستول فى انجلترا ويبدو أن عمله الشاق الذى بدأه بعد دراسته فى جامعة أورليانز قد أثر على صحته وأصابه بصداع

مزمن حاول أطباء ذلك الوقت شفاءه فيه بكل السبل ومنها وضع الحديد الأحمر الساخن على قمة رأسه ولم يجد ذلك شيئاً، ولكنه لحسن الحظ وجد عزاءه وعلاجه الآمن فى المشى والتريض لمسافات طويلة وزراعة حديقته. وكانت وفاته فى الثانى والعشرين من أغسطس سنة ١٥٤٦م على أثر حمى أصابته على شاطئ نورماندى وهو فى صحبة الملك فرنسيس الأول، خسارة فادحة لفرنسا وللمكتبة الملكية والبحث العلمى ولأسرته التى كانت تتكون آنذاك من سبعة أولاد وأربع بنات.

ما يزال اسم غليوم بوديه معروفاً يلمع حتى اليوم. ففى سنة ١٩١٧ تأسست باسمه منظمة تحت رئاسه: «مودبين كدلست» الباحث فى الكلاسيكيات هذه المنظمة هى «اتحاد غليوم بوديه». هذا الاتحاد أسس بدوره جمعية عرفت باسم «جمعية الأدب» مهمتها الأساسية نشر الأعمال الكلاسيكية الهامة للمؤلفين الأغريق والرومان علي السواء والتى تهم بصفة خاصة الثقافة الفرنسية. ومن هنا توفرت الجمعية على تحقيق وتحرير ونشر النصوص الكلاسيكية تحت رعاية اتحاد غليوم بوديه. وغالباً ما يشار إلى المجموعة القديمة فى مكتبة جامعة فرنسا على أنها «سلسلة بوديه».

المصادر:

١- شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١.

2- Bude`, Eugene de. Vie de Guillaume Bude`.- Paris, 1884.

3- Delaruellq, Louis. Repertoire analytique et Chronologique de la Correspondance de Guillaume Bude`.- Paris, 1907.

4- Hershbell, Jackson. Bude`, G.-in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1985. vol. 38.

5- Sandys, J.E. History of Classical Scholarship.- Cambridge: The University Press, 1903 - 1908. 3 vols.

بَوَرْ، إيفى لويز ١٨٧٣ ـ ١٩٦٩
Power, Effie Louise 1873 - 1969

إيفى لويز بَوَرْ أمينة مكتبة أطفال وأستاذة فى علم المكتبات ومؤلفة أمريكية أثرت تأثيرا مباشرا فى تطوير الخدمات المكتبية للأطفال فى ثلاث مدن أمريكية كبرى هى كليفلاند، سانت لويس، بتسبرج.

ولدت إيفى لويز بَوَرْ فى الثانى عشر من فبراير سنة ١٨٧٣ بالقرب من كونوتفيل من أعمال بنسلفانيا. وقد انتقلت بها أسرتها وهى فى سن الثالثة عشرة إلى كليفلاند حيث أنهت دراستها الثانوية فى المدرسة الثانوية المركزية. وقد طلب إليها جارهم وليام هوارد بريت أن تدخل امتحان الالتحاق بوظائف مكتبة كليفلاند العامة ومن هنا دخلت مهنة المكتبات من أوسع أبوابها.

لقد بدأت إيفى حياتها المهنية كمتدربة بالمكتبة خريف سنة ١٨٩٥، وتركت المكتبة لمدة ثلاثة شهور فقط لتعمل أمينة مكتبة فى المدرسة التى كانت بها. وبعد عودتها إلى مكتبة كليفلاند العامة عهد إليها بإدارة «كهف الصغار» أى مكتبة الأطفال تحت إشراف بريت. وقد انتهى بريت من خططه لإقامة قاعة للأطفال سنة ١٨٩٨م وأصبحت إيفى أمينة مكتبة الأطفال فى شبكة مكتبات كليفلاند العامة حتى سنة ١٩٠٢. وكان من بين اسهاماتها الأولى فى إدارة مجموعات الأطفال تغيير طريقة تداول كتب غير القصص بين الأطفال حيث جرت العادة فى ذلك الوقت على إبقاء كتب الأطفال غير القصصية مع كتب الكبار حتى لا تقرأ إلا تحت نظر الكبار، ونقلتها مع كتب القصص ووضعت تحت إشراف مناسب هناك فى كتب الصغار، وأقبل عليها الصغار بنهم شديد أكثر من الكتب القصصية.

لقد ازدهرت الخدمة المكتبية للأطفال فى عهد إيفى إزدهارا كبيرا بحيث عندما انتقلت مكتبة كليفلاند العامة إلى مبنى جديد مؤقت فى نهاية ١٩٠١ خصصوا لقسم

الأطفال قاعة فسيحة مشرقة فى الدور الأرضى، مما مكن إيفى بور ومساعدتها من جمع كل الأطفال فى وقت واحد ساعة القصة. وفى السنة التالية عندما تقرر تخطيط قسم الأطفال على أسس علمية وممارسات مهنية متطورة، قررت إيفى بدورها أن تضيف إلى خبراتها العملية إطارًا نظريا وفلسفيا فالتحقت بمدرسة المكتبات فى مكتبة كارنيجى فى بتسبرج سنة ١٩٠٢ وتخرجت سنة ١٩٠٤ بعد أن حصلت على دبلوم مكتبات الأطفال من تلك المدرسة.

عادت إيفى بعد إتمام دراستها إلى كليفلاند ولكن لتغير اتجاه عملها فى اتجاهات جديدة؛ ذلك أن بريت طالب مرارا بإدخال مقرر عن أدب الأطفال واستخدام الكتب فى مدرسة كليفلاند العليا؛ وعندما أدخل ذلك المقرر وافقت إيفى على أن تقوم بتدريسه بدلاً من الشخص الذى اعتذر وكان مفروضا أن يقوم بتدريسه. وحصلت على أجازة من المكتبة لتقوم بتدريس ذلك المقرر. وقد استمرت فى عملية التدريس بتلك المدرسة فى الفترة من ١٩٠٣ حتى ١٩٠٨. وخلال صيف ١٩٠٦ حصلت على شهادة تربوية فى طرق التدريس من جامعة كولومبيا. والمشكلة أننا أمام تقارير متضاربة بشأن عمل إيفى فى تلك الفترة إذ بعض التقارير تؤكد على أنها لم تعد إلى مكتبة كليفلاند العامة إلا سنة ١٩٢٠ وتقارير أخرى تشير إلى أنها عادت إليها سنة ١٩٠٨ وبقيت هناك لمدة سنة كأمينة مكتبة الأطفال.

وتشير الوثائق إلى أن إيفى بور عينت أمينة مساعدة فى قسم الأطفال بمكتبة كارنيجى فى بتسبرج سنة ١٩٠٩ واشتغلت بالتدريس بمدرسة المكتبات هناك أيضا. وفى سنة ١٩١١ عينت مشرفة على «العمل مع الأطفال» فى مكتبة سانت لويس العامة. وبعد أقل من عام عندما انتقلت المكتبة إلى مبنى جديد وضعت برنامجا واسع النطاق للعمل مع الأطفال بحيث جعلتهم فخورين بالانتماء إلى تلك المكتبة. وبعد الافتتاح الرسمى للمبنى وتفقد الجمهور العام من الكبار للأقسام المختلفة فيه،

نظمت افتتاحا خاصا للأطفال حيث وزع ألف طفل على مجموعات فى جولات تفقديه جابت جميع أقسام المبنى واستمعوا إلى أحاديث قصيرة من العاملين فى تلك الأقسام.

لقد وضعت إيفى بور عصارة فكرها المكتبى ومبادئها فى العمل مع الأطفال فى بحثها الذى نشر أولاً كجزء من التقرير السنوى لمكتبة سانت لويس العامة ١٩١٣ - ١٩١٤ والذي جاء تحت عنوان «كيف يحصل أطفال مدينة عظيمة على كتبهم». ولقد كشف ذلك البحث عن أن معايير اختيار كتب الأطفال لديها كانت عالية. ومن بين تلك المعايير الحصول على موافقة الأطفال على الكتاب بعد أن يوافق عليه أمناء المكتبة، وقبل التوسع فى شراء نسخ متعددة منه. لقد ركزت إيفى فى معاييرها على أن المكتبة مسئولة عن الكتب التى توضع على رفوفها وتقدمها للأطفال، كما ركزت على مسئولية أمناء مكتبات الأطفال وكذلك أولياء الأمور فى عملية اختيار كتب الأطفال وأعربت عن اعتقادها الراسخ بأن أمناء مكتبات الأطفال لا يجب أن يختاروا فقط «كتابا جيدا» ولكن أيضا «أحسن كتاب لكل حاجة على حدة».

فى تلك الفترة ذاع صيت وشهرة إيفى بور على نطاق الولايات المتحدة كلها وتولت رئاسة وعضوية العديد من اللجان ذات الصبغة الوطنية. فقد كانت عضوا فى اتحاد المكتبات الأمريكية منذ عام ١٩٠٦، ورأست قسم الأطفال فى ذلك الاتحاد ١٩١٢ - ١٩١٣ ومرة ثانية ١٩٢٩ - ١٩٣٠، وخدمت فى عضوية مجلس إدارة الاتحاد ١٩١٤ - ١٩١٩، أى فترة الحرب كلها وأصبحت عضوة فى الاتحاد الوطنى للتعليم ١٨٩٦م وكانت رئيسة لقسم المكتبات به ١٩١٦ - ١٩١٧. ورأست أيضا لجنة مكتبات المدارس الابتدائية بين ١٩١٤ - ١٩١٨.

عادت إيفى بور إلى بتسبرج سنة ١٩١٤ مشرفة على قسم مكتبات المدارس فى مؤسسة كارنيجى وبعد ذلك رئيسة لقسم الأطفال بالمؤسسة ١٩١٧ - ١٩٢٠. وأثناء

سنوات إقامتها فى بتسبرج عملت على إدخال المكتبات ونشرها فى المدارس الثانوية بالمدينة، كما عملت على إدخال بعض المقررات الخاصة باستخدام الكتب والمكتبات فى تلك المدارس وخاصة مدارس إعداد المعلمين.

من الوقائع المؤكدة أن إيفى عادت إلى مكتبة كليفلاند العامة سنة ١٩٢٠ مديرة لقسم الأطفال بها كما عملت محاضرة فى مدرسة المكتبات ويسترن ريزيرف حتى سنة ١٩٢٥ ثم أستاذًا مساعدا ١٩٢٥ ـ ١٩٢٩، واستمرت فى ممارسة عملها الذى بدأته سنة ١٩١٨ وهو المحاضرة الزائرة للعديد من مدارس المكتبات فى عموم الولايات المتحدة. وكان من أهم الموضوعات التى تحاضر فيها قضية التعاون بين مكتبات المدارس والمكتبات العامة.

وقد طلب إليها اتحاد المكتبات الأمريكية أن تكتب كتابا دراسيا حول العمل المكتبى مع الأطفال، وكان أول كتاب ثقة فى الموضوع وجاء بعنوان «الخدمات المكتبية للأطفال» ١٩٣٠ وكان يستخدم على نطاق واسع فى الولايات المتحدة ولفترة طويلة ونشر اتحاد المكتبات الأمريكية طبعة منقحة جديدة من هذا العمل سنة ١٩٤٣ تحت عنوان جديد هو «العمل مع الأطفال فى المكتبات العامة». وإلى جانب ذلك كتبت العديد من المقالات المهنية التى تكشف عن حس تاريخى مرهف كما تشكف عن روح الدعاية وخفة الظل. وشاركت فى تأليف عدد آخر من الأعمال وانفردت كذلك بتجميع وتأليف أعمال أخرى. وفى سنة ١٩٢٨ اشتركت مع إحدى المدرسات فى كليفلاند وهى فلورنس إيفرسون فى كتابة مجموعة قصصية عن الرواد تحت عنوان (الحياة الباكرة فى أوهايو). وفى محاولة منها فى مساعدة قصاص قصص الأطفال جمعت أربع مجموعات من أحسن قصص الأطفال فى العالم وهى: حقيبة القصص ١٩٣٤؛ قصص الكارافان الأزرق ١٩٣٥؛ قصص لتقصير الطريق ١٩٣٦ ثم «من حزمة أومار» سنة ١٩٣٧. وبعد تقاعدها كتبت كتابا آخر للأطفال بعنوان «أوسيولا بودى: بغل مزرعة فلوريدا» سنة ١٩٤١.

لقد منحتها كلية أليجنى الماجستير الفخرية سنة ١٩٣٤ . وبعد ثلاث سنوات عندما استقالت من مكتبة كليفلاند العامة؛ قدم لها عرض بوظيفة محاضر فى مدرسة الخدمة المكتبية بجامعة كولومبيا فى نيويورك وظلت تدرس هناك حتى سنة ١٩٣٩ . وعندما انتقلت إلى بومبانو بيتش فى فلوريدا، قادت حملة لحمل المواطنين على التبرع لبناء مكتبة جديدة تحل محل تلك التى دمرها الإعصار سنة ١٩١٩م.

ولقد أجمع كل من عرف إيفى بور عن قرب أنها جمعت فى شخصها كل خصائص المكتبية المثالية. ولقد أثرت تأثيرا مباشرا فى كل المكتبات التى عملت بها كما أثرت عن طريق كتاباتها وطلابها الذين درست لهم فى الساحة المكبية بالطريق غير المباشر وكانت تعمد عادة إلى الأساسيات: إن الخدمة المكتبية للأطفال تتطور تطورًا طرديا مع كمية الدعم التى يقدمها الإداريون المتفهمون إلى المكتبيين المتخصصين المكرسين للعمل مع الأطفال والذين يحرصون على الحفاظ على المعايير الراقية للعمل المكتبى سواء فى الخدمات أو المجموعات. ومن خلال حياتها العملية الطويلة والمتنوعة كانت على استعداد دائم لترك وظيفة مريحة مستقرة من أجل عمل فيه تحدٍ وموقف جديد يشحذ اهتمامها ولا يمكن لأى شخص أن يقول بأن إيفى لويز بور قد توقفت مهنيا أو علميا فى يوم من الأيام. ولقد تقاعدت عن العمل الرسمى فى بومبانوبيتش فى فلوريدا سنة ١٩٤٠، وماتت فى الثامن من أكتوبر سنة ١٩٦٩ بعد حياة حافلة بالعمل والنشاط.

المصادر

1- Berneis, Regina F. Power, Effie Louise.- in.- Dictionary of American Library Biography 1978.

2- Kingsbury, Mary E. Power, Effie Louise.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

بورتو ريكو، المكتبات فى

Puerto Rico, Libraries in

جزيرة بورتو ريكو، جزيرة تتمتع بالحكم الذاتى ولكنها فى تحالف مع الولايات المتحدة وتقريبًا تحت حمايتها، وهى أصغر جزر الأنتيل الكبير من جزر الهند الغربية وأكثرها تطرفًا ناحية الشرق. ويحدها من الشمال المحيط الأطلنطى، والأنتيل الصغير من الشرق، ويحدها من الجنوب البحر الكاريبى، وجمهورية الدومنيكان من الغرب. وقد بلغ عدد السكان فى سنة ٢٠٠٠ م نحو ٤,٦٠٠,٠٠٠ نسمة والمساحة الكلية للجزيرة (بما فى ذلك جزر كولبرا وفييكس) تبلغ ٨٨٩٧ كيلو مترا مربعا. والأسبانية هى لغة التخاطب، بينما اللغة الإنجليزية واللغة الأسبانية هما اللغتان الرسميتان هناك.

بطبيعة الحال لا نعرف شيئًا عن تاريخ الجزر أو الحركة المكتبية فيها قبل الغزو الأسبانى للبحر الكاريبى. ومن المعروف ان القساوسة الذين صحبوا الحملات الأسبانية الأولى إلى المنطقة جلبوا معهم مجموعات من الكتب إلى بوتور ريكو. وفى حدود علمنا كان أول أسقف للجزيرة ألونسو مانسو قد جلب معه مكتبة شخصية اعتبرت أول مكتبة على أرض الجزيرة. وقد احترقت تلك المكتبة عندما هاجم هنو الكاريبى المستوطنة ودمروها. وفى القرن السابع عشر ورد ذكر مكتبتين كبيرتين هما مكتبة الأسقف بيرناردو دى بالبوينا التى دمرت خلال هجوم الهولنديين سنة ١٦٢٥؛ ومكتبة دير الدومنيكان. وقد كان النمل الأبيض والقراصنة هم الأعداء الحقيقيون للكتب فى الجزيرة.

ولقد أسست أول مطبعة فى الجزيرة سنة ١٨٠٦م ، كذلك فإن «جمعية أصدقاء الجزيرة» التى أسست سنة ١٨١٣ م كان بها مكتبة استطاعت مع سنة ١٨٣٥م أن تقتنى أول مجموعة دوريات وجرائد فى كل بورتو ريكو. واستطاع اتحاد المحامين الذى أسس سنة ١٨٤٠م فى بورتو ريكو أن يؤسس مكتبة قانونية قوية. وتوفرت جماعة اتنيو الثقافية التى قامت سنة ١٨٧٦م على انشاء مكتبة جيدة سنة ١٨٨٣ ، وقد

تمكنت هذه المكتبة من استقطاب الكثير من كتب الجمعية الاقتصادية التى خرجت من الوجود سنة ١٨٩٩. وخلال القرن التاسع عشر أيضًا كانت هناك مكتبتان كبيرتان خارج العاصمة سان خوان هما مكتبة قاعة المحاضرات العامة فى بونس سنة ١٨٦٩ والمكتبة الشعبية فى ماياجيز ١٨٧٤.

وكان لتغير الحكم من الأسبان إلى الولايات المتحدة فى سنة ١٨٩٨ م أثره فى تغيير مؤسسات واتحادات ونظام الجزيرة ولكن لم يستطع تغيير الاتجاه نحو المكتبات. وفى سنة ١٩١٦م أصبحت «مكتبة جزيرة بورتوريكو» هى مكتبة كارنيجى عندما حصل الحاكم على منحة من مؤسسة كارنيجى وكانت مكتبة الجزيرة تلك قد أسست سنة ١٩٠٣. وبعد ذلك مباشرة أصبحت للإدارة التعليمية بالجزيرة السلطة الكاملة على المكتبات العامة والمدرسية. وقد شهد القرن العشرون نموًا هائلاً فى كل انواع المكتبات بالجزيرة وعلى وجه الخصوص المكتبات الجامعية.

المكتبة الوطنية فى بورتو ريكو

أنشئت مكتبة بورتو ريكو العامة- التى تقوم بدور المكتبة الوطنية هناك - فى أوائل السبعينات. وفى سنة ١٩٧٥م كانت مجموعاتها قد بلغت ٦٠,٠٠٠ مجلد، وفى سنة ٢٠٠١م بلغت المجموعات ١٢٠,٠٠٠ مجلد. وتقوم هذه المكتبة والأرشيف الوطنى فى مبنى واحد. ويشرف عليهما معهد الثقافة البورتو ريكى. وللأسف فليس فى هذه المكتبة مجموعات خاصة مميزة كالتى نجدها فى مكتبات أخرى بالجزيرة كما انها لا تفتح أبوابها إلا فى مواعيد العمل الرسمية ومن ثم لا يكاد ينتفع بمقتنياتها، ووجهاتها أساساً نحو الجمع والحفظ وليس الخدمة. وطالما أنه ليس هناك قانون إيداع، فإن المكتبة تعانى كثيرًا فى التعرف على ما ينشر واقتناؤه وإعداد الضبط الببليوجرافى اللازم له.

المكتبات الاكاديمية فى بورتو ريكو

فى سنة ١٩٦٦م أصدر المجلس التشريعى للجزيرة قانون إنشاء الجامعة، وهى جامعة واحدة شاملة برئيس واحد ولكن بثلاثة فروع يرأس كل فرع نائب للرئيس.

والفروع الثلاثة هي : ريو بيدراس؛ مایاجيز؛ العلوم الطبية، وفى كل فرع من هذه الفروع نجد شبكة المكتبات الخاصة به، وإلى جانب الفروع الثلاثة الرئيسية هناك كليات جامعية قائمة بذاتها في : هوماكاو وكايى، وست كليات إقليمة أخرى.

وقد بدأ فرع ريو بيدراس كمكتبة كلية صغيرة سنة ١٩٠٥م وتطور الأمر الآن حتى صار شبكة مكتبات تتألف من ١٨ مكتبة ومجموعة خاصة تضم اليوم (سنة ٢٠٠٠م) نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون مجلد إلى جانب المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية و٦٠٠ دورية. ومن بين المجموعات الخاصة هنا مجموعات الشاعر الأسبانى خوان رامون جيمينيز. فى هذا الفرع نجد مكتبة مدرسة القانون التى تصل مجموعاتها إلى ١٥٠,٠٠٠ مجلد، ومكتبة المدرسة المعمارية التى تصل مجموعاتها إلى ٣٠,٠٠٠ مجلد. ١٥٠,٠٠٠ شريحة، وتقدم المكتبات هنا تيسيرات للمعوقين وخدمات خاصة لهم.

وفى هذا الفرع نجد المجموعة الخاصة المعروفة باسم «مجموعة بورتوريكو» وهى تضم كل ما نشر فى بورتوريكو او عن بورتوريكو من كتب ودوريات. وفيها كتب ودوريات وتقارير اصدرها الكومنولث والحكومات المحلية، وهذه المجموعة للاطلاع الداخلى فقط وليست للاستعارة الخارجية وهناك قاعة اطلاع كبيرة فى هذا القسم مخصصة لهذا الغرض.

كذلك نجد هنا «مكتبة الكاريبى الإقليمية» وتضم نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد كتب ودوريات تدور جمعيها حول منطقة الكاريبى. وقد بدأت المكتبة تعانى مشاكل مالية بعد توقف الممول الرئيسى وهى «هيئة التنمية الاقتصادية فى الكاريبى» وهى تعتمد الآن اعتمادًا يكاد يكون كليًا على المعونات، وتقوم حكومة بورتوريكو بدفع رواتب العاملين ونفقات التسيير العادى فقط. والمشكلة هى أن العلاقة بين مكتبة الجمعية ومكتبة الكاريبى هى علاقة غير رسمية، حيث قامت مكتبة الجامعة بتدبير المكان فقط لمجموعات تلك المكتبة ، بينما كانت تتولى هيئة التنمية الاقتصادية فى الكاريبى «الإنفاق على المكتبة فلما حلت الهيئة عانت المكتبة وتوقف نموها.

المهم أن شبكة مكتبات فرع ريو بيدراس هو الأكبر والأهم والأقدم ومجموعاتها ذات قيمة عليا علمية وتاريخية.

أما شبكة مكتبات فرع ماياجيز فانها تتألف من المكتبة المركزية فى المبنى الرئيسى وأربع مكتبات صغيرة فى مبان منفصلة. ويبلغ مجموع الكتبة فى تلك الشبكة نحو ٦٥٠,٠٠٠ مجلد كتب و٢٦٠٠ دورية بما فى ذلك مكتب محطة التجارب الزراعية. ومن المعروف أن هذا الفرع بدأ سنة ١٩١١ بكلية للزراعة ثم نشأت بعد ذلك كلية الهندسة وكلية الفنون والعلوم. وحتى سنة ١٩٦٣ كانت مكتبة فرع ماياجيز موجودة فى مبنى متواضع. وبعد أن اكتمل المبنى الجديد مكتبة هذا الفرع نمت المجموعات نموا كبيراً ويغلب على المجموعات هنا الصبغة العلمية والتكنولوجية، إلا أن التسعينات من القرن العشرين قد شهدت اتجاهًا نحو تكوين مجموعات متوازنة فى الإنسانيات والعلوم الاجتماعية لمواجهة الاحتياجات الجديدة للفرع.

أما شبكة المكتبات فى فرع العلوم الطبية فإنها تتألف من المكتبة الرئيسية وعدد محدود من المكتبات الفرعية الصغيرة ولا تقتصر فى تقديم خدماتها على الطلبة وأعضاء هيئة التدريس وإنما تخدم كذلك مجتمع الأطباء والمستشفيات فى جميع أنحاء الجزيرة من حضر وريف. وقد قفز حجم المقتنيات بالشبكة من ٧٧٠٤٨ مجلداً و٨٦٥١ دورية فى منتصف السبعينات من القرن العشرين إلى ٢٦٠٨٠٠ مجلد كتب فى سنة ١٩٩٠م مع تناقص عدد الدوريات، ثم زاد عدد الكتب المقتناه فى سنة ٢٠٠٠ م إلى ٣٠٠,٠٠٠ مجلد كتب و ٩٠٠٠ دورية. وهناك فرعان بارزان للمكتبة الرئيسية فى تلك الشبكة أحدهما فى المستشفى المركزى الجامعى والثانى فى مجمع مدارس العلاج الطبيعى والتأهيل، والتمريض، وأمراض التخاطب. وكانت مكتبات الشبكة من أوائل المكتبات التى مارست خدمة توصيل الوثائق فى الاتجاهين وخاصة مع المكتبات المناظرة ومكتبة الكونجرس فى الولايات المتحدة الأمريكية.

إلى جانب جامعة بورتو ريكو الحكومية هناك جامعتان أهليتان هما جامعة ما بين الدول الأمريكية (الجامعة البينية) والجامعة الكاثوليكية، ولكل منهما فروع صغيرة أو

كليات مستقلة ذات إدراة ذاتية فى كل منها مكتبة صغرت أم كبرت، وللجامعة البينية فرعان أحدهما فى سان خوان والثانى فى سان جيرمان الى جانب تسعة فروع أو وحدات صغيرة. وقد بلغ مجموع المجلدات فى كل الشبكة هنا نحو مليون مجلد فى سنة ٢٠٠٠ م. أما الجامعة الكاثوليكية فمقرها الرئيسى هى وكلية القانون فى مدينة بونسى. وتعرف مكتبة الجامعة المركزية باسم فالديز. وقد بلغت مجموعات شبكة مكتبات الجامعة الكاثوليكية فى نفس سنة ٢٠٠٠ م نحو ٢٦٠,٠٠٠مجلد.

على الجانب الآخر هناك مؤسسة أنًا منديز التربوية وهى مؤسسة غير ربحية ويتبعها ثلاثة معاهد تربوية ذات إدارة مستقلة كل منها تتبعه مكتبة كبيرة. هذه المعاهد هى : جامعة تورابو، كلية بورتو ريكو المتوسطه، جامعة متروبوليتان . وقد بلغ عدد الكتب فى المعاهد الثلاثة نحو ٢٥٠,٠٠٠ مجلد فى سنة ٢٠٠٠م.

ومن الملاحظ أن كل المكتبات الأكاديمية فى بورتو ريكو قد أدخلت الميكنة إلى عملياتها المكتبية وسجلاتها وخدماتها. وعلى سبيل المثال فإن فرع جامعة بورتو ريكو فى ماياجيز قد تبنى نظام أطلس فى مكتباته، بينما الفرعان الاخران قد تحولا إلى نظام (نوتيس) الذى وضعته جامعة نورث ويست الأمريكية. والمكتبات المركزية فى جامعة بورتو ريكو لديها بطبيعة الحال منافذ على الإنترنت وقواعد البيانات العالمية كما تشترك فى قواعد البيانات المليزرة. ومكتبات مدارس القانون ومكتبات مدارس العلوم الطبية لديها فرص الدخول على قواعد البيانات القانونية والطبية العالمية إما عن طريق الإنترنت أو بإتفاق خاص عن طريق الشراء.

وهناك تقليد حميد لدى المكتبات الأكاديمية فى بورتو ريكو. وهو أنها تفتح أبوابها لخدمة الجمهور العام. وهى تفعل ذلك تعويضًا للنقص فى شبكة المكتبات العامة من جهة، وخدمة للمجتمع الذى تقوم فيه من جهة ثانية. ونلاحظ ثقافة الجمهور العام وخاصة الأطفال فى مكتبات الجامعة الكاثوليكية ومكتبات جامعة بورتوريكو.

المكتبات العامة فى بورتو ريكو

هناك «شبكة مكتبات عامة» وهى جزء من «منطقة التوسع التعليمى فى الإدارة التعليمية للكومنولث» وتضم الشبكة حاليًا فى سنة ٢٠٠٠ م سبعة وستين مكتبة عامة فى ٦٣ بلدية، ٢٩ مكتبة عامة صغيرة فى مشروعات الإسكان العام و٢٥ مكتبة فى الإصلاحيات وسبعة مكتبات متنقلة (سيارات كتب) لخدمة المناطق المنعزلة والمناطق الريفية. ويتبع هذه الشبكة أيضًا «المكتبة الاقليمية للمكفوفين والمعوقين فى سان خوان» وتقدم الشبكة برامج تعليمية لكبار السن وللأشخاص الذين لا يتكلمون الإنجليزية بطلاقة كما تدير الشبكة مجموعة من مراكز معلومات المجتمع. وخارج نطاق الشبكة نصادف عشر مكتبات عامة تديرها وتمولها البلديات.

المكتبات المدرسية فى بورتور ريكو

هناك شبكة من المدارس الحكومية تتبع الإدارة التعليمية إلى جانب المدارس الخاصة ومدارس الأبرشيات ومن المعروف أنه منذ تولت الحكومة الأمريكية مسئولية حكم الجزيرة وهى تحاول فرض اللغة الإنجليزية كلغة أولى فى المدارس مع زحرحة اللغة الأسبانية كلغة ثانية، أما الأمر فى المدارس الخاصة ومدارس الأبرشيات فهو متروك لكل مدرسة أو إدارة على حدة. ومهما يكن من أمر فإن شبكة المدارس الحكومية تحظى باهتمام بالغ من حيث الخدمة المكتبية حيث أن ٩٥٪ من المدارس الثانوية و٧٣٪ من المدارس الابتدائية فيها مكتبات. وقد بلغ مجموع المكتبات المدرسية فى بورتو ريكو سنة ٢٠٠٠ نحو ١٠٥٠ مكتبة بلغ عدد ما بها من مجلدات نحو ٣,٥٠٠,٠٠٠ مجلد إلى جانب آلاف من المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية. والحقيقة أن المكتبات المدرسية فى بورتو ريكو تأخذ دورًا فعالاً فى العملية التعليمية هناك.

وفى مطلع التسعينات من القرن العشرين أى منذ عقد من الآن تم اختيار ١٤ مكتبة مدرسية حكومية فى مشروع تجريبى لتحويلها إلى «مراكز مصادر التعلم» وزودت بالحاسبات الصغيرة والبرامج التعليمية والفاكس والمواد غير التقليدية الأخرى.

ومن جهة ثانية ينتشر فى الجزيرة التعليم الخاص، ويوجد عدد كبير من المدارس الخاصة سواء دينية أو علمانية وبعضها فيه مكتبات ذات مجموعات قيمة.

المكتبات المتخصصة فى بورتو ريكو

يوجد فى الجزيرة وخاصة فى منطقة العاصمة سان خوان مجموعة من المكتبات المتخصصة المنتشرة فى الإدارات الحكومية والمؤسسات والشركات والبنوك والمستشفيات والمتاحف وما إليها. ويبرز من بين تلك المكتبات: مكتبة المجلس التشريعى (المكتبة التشريعية) والتى يبلغ قوامها سنة ٢٠٠٠م نحو ٨٠,٠٠٠ مجلد كتب ودوريات وفيها مجموعات نادرة من المطبوعات الحكومية والدساتير وهى موجودة فى مبنى الكابيتول، ويؤمها الباحثون ورجال القانون والتشريع واعضاء مجلس الشيوخ ومجلس الكومنولث ، ودارسو الإدارة والاقتصاد.

هناك أيضًا مكتبة المحكمة العليا. وهى الأخرى مكتبة قانونية، وتتمتع جزئيًا بقانون إيداع خاص صدر لها سنة ١٩١٢م ينص على أن يودع بها نسخ من كافة القوانين واللوائح والتقارير والأحكام القضائية التى تصدر عن النظام القضائى فى بورتوريكو. وكانت مجموعاتها سنة ١٩٧٥ قد بلغت ٦٥٠٠٠ مجلد كتب ودوريات، قفزت فى سنة ٢٠٠٠ إلى ١٠٠,٠٠٠ مجلد.

ومن المكتبات المتخصصة ذات القيمة العليا هناك أيضًا مكتبة «إدارة التنمية الاقتصادية»، مكتبة «بنك التنمية الحكومى»، وهما من المكتبات المتخصصة فى الاقتصاد. ويدور حجم متقنيات كل منهما فى سنة ٢٠٠٠ م حول ٢٠,٠٠٠مجلد.

هناك أيضًا مكتبة مستشفى القوات المسلحة التى بلغ حجم مجموعاتها فى سنة ٢٠٠٠ م نحو ٢٥,٠٠٠ مجلد كتب ودوريات، والمكتبة ـ المتحف التى تتخصص فى أوائل المطبوعات الأسبانية التى يطلق عليها بالأسبانية (بيت الكتاب ـ لاكازا دل لبرو) فى سان خوان القديمة.

مهنة المكتبات والمعلومات فى بورتو ريكو

لم يكن هناك قبل العام الجامعى ٦٨/٦٩ تعليم رسمى جامعى لعلم المكتبات

والمعلومات. فى ذلك العام أسست دراسة تجريبية فى جامعة بورتو ريكو تستغرق مدتها ٤٩ أسبوعًا، ولما أثبت البرنامج نجاحه تحول إلى «مدرسة الدراسات العليا فى علم المكتبات»، وكان أول عميد (مدير) للمدرسة هو أرنورو فيرنانديز، وكان عدد الملتحقين بها فى بداية الأمر يدور حول ٤٠ شخصاً، زاد بعد ذلك فى منتصف السبعينات إلى تسعين وحاليًا فى سنة ٢٠٠٠ م يدور حول ١٥٠ دارسًا. وفى سنة ١٩٩٠ م تغير اسم المدرسة إلى «مدرسة علم المكتبات والمعلومات» وأصبح معترفًا بها من قبل اتحاد المكتبات الأمريكية فى نفس تلك السنة مما ساعد على زيادة الإقبال عليها. وهى تمنح الآن درجة الماجستير المعادلة للماجستير الأمريكية.

من جهة ثانية تقوم جامعة ما بين الدول الأمريكية (الجامعة البينية) سابقة الذكر هى الأخرى فرع سان جيرمان بمنح درجة الماجستير فى علم المكتبات. والمدرسة هناك حديثة لا يزيد عمرها عن عشر سنوات.

وتنظم مدرسة المكتبات والمعلومات فى جامعة بورتو ريكو، والجامعة البينية، وغيرها من المؤسسات دورات تدريبية قصيرة وطويلة، كما تنظم برامج للتعليم المستمر. وخاصة للمدرسين المكتبيين الذين يتولون إدارة المكتبات المدرسية.

وفى سنة ١٩٦١م أسست «جمعية أمناء مكتبات بورتو ريكو» وهى أقوى وأكبر الجمعيات الأربع الموجودة هناك، والثلاثة الأخرى: هى جمعية أمناء المكتبات المدرسية، جمعية أمناء المكتبات القانونية، جمعية خريجى مدرسة المكتبات بجامعة بورتو ريكو.

ويشارك المكتبيون فى بورتو ريكو فى الأنشطة المكتبية والمعلوماتية الإقليمية سواء فى أمريكا الشمالية أو أمريكا الجنوبية.

ومن الشخصيات المكتبية الهامة فى بورتو ريكو لا بد وأن نذكر جونزالو فاليزكويز (١٩٠٥) أمين المكتبات العامة الذى استقال من إدارة التعليم العام سنة ١٩٧٠ ليتفرغ لمشروع كان قد بدأه سنة ١٩٤٨ (الببليوجرافية السنوية لبورتو ريكو). هذا المشروع الذى يقترب من أن يكون ببليوجرافية وطنية جارية والذى لا يتأخر عن

سنة التغطية بأكثر من عامين. وللأسف توقف المشروع بعد أن طعن الرجل فى السن ولم يجد من يتابعه.

لقد كانت هناك تغطية جارية للإنتاج الفكرى فى بورتو ريكو ضمن مجموعة دول أمريكا اللاتينية فى (دليل الدراسات فى أمريكا اللاتينية). ومن بين المحاولات الباكرة لحصر وتسجيل ووصف الكتب الصادرة فى بورتو ريكو، تلك المحاولة التى قام بها مانويل ماريا ساما بعنوان (بيليوجرافية بورتو ريكو) بالأسبانية وصدرت فى ماياجيز سنة ١٨٨٧م. وهناك أيضًا بيليوجرافية عظيمة توفر عليها أنطونيوس بادريرا الصحفى فى بورتو ريكو ونشرت سنة ١٩٣٢م وقد غطى كل ما نشر فى الجزيرة حتى ١٩٣٠م وتقع فى ٧٠٧ صفحة.

وفيما يتعلق بالكتابات المتخصصة فى علم المكتبات والمعلومات سنجد أن المجهود الأكبر فى هذا الصدد هو ذلك الذى قامت به «جمعية أمناء المكتبات فى بورتو ريكو» التى دأبت على نشر دوريات ونشرات إخبارية غير منتظمة ومن خلال البحوث التى تلقى فى مؤتمراتها السنوية والاجتماعية نصف السنوية وقد نشرت الجمعية عددًا من الكتب من بينها كتاب فى الببليوجرافيا ودليل عن مكتبات بورتو ريكو. وهذا الدليل أعدته جوزفينا فولا دوزا (١٩٠١ ـ ١٩٧٥) وهى من المؤسسين الأوائل للجمعية وقد عملت لمدة ٤٤ سنة فى المكتبة العامة فى جامعة بورتو ريكو حتى تقاعدها سنة ١٩٦٩ وكانت قد تولت منصب مديرة المكتبة لمدة خمس سنوات.

ومما يذكر عن الجمعية أنها عضو فى «الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها) افلا، وقد خصصت منحة دراسة سنوية منذ ١٩٧٠م، كما تقدم خدماتها الاستشارية لأجهزة الدولة المختلفة ولمدارس علوم المكتبات والمعلومات هناك.

وعلى جانب الأنشطة الدولية للمكتبيين فى بورتو ريكو، نلاحظ أن أمناء المكتبات الأكاديمية لهم نشاط ملحوظ فى «اتحاد المكتبات الجامعية والبحثية الكاريبية» ولهم حضور فى المؤتمرات الأمريكية والدولية.

وما يجب ملاحظته أنه كان للعلاقات الخاصة بين بورتو ريكو والولايات المتحدة

اثرها الهام فى دعم المكتبات والحركة المكتبية هناك. وخاصة فيما يتعلق بازدواجية اللغة فى مجموعات المكتبات، والنمط الأمريكى فى الإدارة والعمليات والخدمات، لقد فرضت الولايات المتحدة اللغة الإنجليزية كما قلت لغة أولى فى التعليم واللغة الإسبانية لغة ثانية، ولكن مع الحكم الذاتى فى الأربعينات والخمسينات وانضمام بورتو ريكو إلى الكومنولث (الأسبانى) فى أمريكا اللاتينية سنة ١٩٥٢، قوى مركز اللغة الأسبانية فى التعليم والإدارات الحكومية والنشر والمكتبات وإن كانت السيطرة ماتزال للغة الإنجليزية فى المال والاقتصاد والصناعة والأوساط التجارية وازدادت قوتها وانتشارها مع منتصف الستينات.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة.ـ القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١.

2 - Bernal - Tosa, Emilia. Puerto Rico._ **in**._ World Encyalopedia of Library and Information Services ._ Chicago : A. L. A, 1993.

3 -Belgada, Rafael R.**and** John Van Hyning. Puerto Rico ._ **in**._ Encyclopedia of Library and Information Science.- New york : Marcel Dekker, 1978 . vol. 25.

4 - Lewis, Carroll . Boots tsap Library Drive Succeeds in Puerto Rico._- **in** ._ Library Jourral , vol 95, May 15 , 1970.

5 - Maymi - Sugranes, Hector J. Caribean._ **in** ._ Encycloped ia of Library History._ New York and London : Garland Publishing, lnc., 1994.

6 - Thompson , Lawrence. Printing in Colonial Spanish America ._ Hamden , Conn., Archon Books, 1962.

7 - Thompson, Lawrence **and** Tivera Ruiz .The Libraries of Puerto Rico ._ Library Quarterly._ vol .16, July 1946.

بورستين، دانييل ج ١٩١٤ -
Boorstin, Daniel J. 1914 -

دانييل ج بورستين مؤلف أمريكى يهودى والمدير الثانى عشر لمكتبة الكونجرس وقد حاز شهرة ومكانة وطنية ودولية كمدرس وباحث ومؤرخ ذى أسلوب رائع أخَّاذ ومدافع ذى حجة قوية عن أية قضية يتصدى لها.

ولد دانييل جوزيف بورستين فى الأول من أكتوبر سنة ١٩١٤ فى أتلانتا جورجيا، وعندما بلغ الثانية من عمره انتقل به والداه إلى تولسا فى أوكلاهوما. وكان أبوه صامويل أ. بورستين يعمل محاميا وقد ازدهرت أسرته أيما ازدهار مع ثورة البترول التى غنيت بها البلاد. ومن ناحية ثانية حقق دانييل تفوقا كبيرا فى دراسته الأكاديمية فى المدرسة الثانوية فى وسط تولسا. وبفضل طموحات أمه المدعوة دى أولسون بورستين التحق بجامعة هارفارد فى سنة ١٩٣٠؛ وكان المشرف عليه هناك هو البروفيسور ذو السمعة والمكانة الدولية ف.أ. ماتييسين أستاذ التاريخ والأدب الإنجليزى. وكان دانييل يكتب افتتاحيات مجلة هارفارد المسماة «كريمسون» واختير لجائزة فى - بيتا - كبا. وكتب رسالة التخرج الشرفية حول كتاب جيبون «تدهور وسقوط الإمبراطورية الرومانية» والتى نال عنها جائزة بودوين، وقد تخرج بمرتبة الشرف العليا سنة ١٩٣٤.

وبعد التخرج قضى الثلاث سنوات التالية يدرس القانون فى إنجلترا فى باليول كولدج جامعة أكسفورد على نفقة منحة رودس وقد نال فى تلك السنوات درجتين علميتين بمرتبة الشرف إحداهما درجة البكالوريوس فى الشريعة سنة ١٩٣٦ والثانية درجة البكالوريوس فى القانون المدنى سنة ١٩٣٧. وفى نفس سنة ١٩٣٧ عاد إلى الولايات المتحدة وعين زميلاً فى مدرسة القانون بجامعة ييل. وقد حصل على الدكتوراه فى علم التشريع سنة ١٩٤٠ واعتمد محاميا فى ماساشوستس سنة ١٩٤٢. وفى فترة التدريب أخذ فى تدريس مقرر التاريخ الأمريكى والأدب الأمريكى فى هارفارد؛ ونشر أول كتبه «خفايا علم القانون» سنة ١٩٤١.

وبعد قضاء عدة شهور فى إدارة إطلاق القروض بالولايات المتحدة كمحام أول بها

خلال سنة ١٩٤٢ عاد بورستين إلى الحياة الأكاديمية كأستاذ مساعد للتاريخ فى سوارثمور. وبعد سنتين قبل عرضا من جامعة شيكاغو كعضو هيئة التدريس فى برنامج تجريبى للدراسات البينية فى العلوم الاجتماعية. وقد استطاع خلال السنوات الخمس والعشرين التى تلت أن يبنى لنفسه مكانة عظيمة كباحث ومفكر وكاتب عام وأصبح أستاذًا متميزا فى التاريخ الأمريكى فى جامعة شيكاغو.

ويرى الخبراء أن هناك محورًا محددا يربط مؤلفات دانييل بروستين العديدة؛ ذلك أننا نلحظ أن جل مؤلفاته يدور حول فكرة أن الولايات المتحدة هى دولة فريدة من نوعها فى التاريخ بسبب المؤسسات السياسية والاجتماعية التى بنتها عبر القرون، تلك المؤسسات التى كانت استجابة عملية لظروفها وبيئتها الخاصة، ولم تأت نتيجة لمجموعة من الأفكار المجردة التى قامت عليها الدول الأوروبية. تصادف هذا الاتجاه عند بورستين فى كتبه مثل «عالم توماس جيفرسون المفقود» ١٩٤٨، «عبقرية السياسة الأمريكية» ١٩٥٣؛ ويبلغ هذا الاتجاه ذروته فى ثلاثيته المعنونة «الأمريكيون» والمجلد الأول من هذه الثلاثية يحمل العنوان الفرعى «تجربة المستوطنات» ١٩٥٨ والذى يركز فيه على عشرات من الموضوعات الدقيقة مثل الثقافة، تدهور الكتاب، ازدهار الجريدة، الطابع العام. وقد فاز هذا المجلد بجائزة بانكروفت سنة ١٩٥٩. أما المجلد الثانى فقد حمل عنوان «التجربة الوطنية» ١٩٦٥ ويغطى الفترة من الثورة وحتى الحرب الأهلية. وقد نال عنه ميدالية باركمان سنة ١٩٦٦. والمجلد الثالث يحمل عنوان «التجربة الديموقراطية» ١٩٧٣ وقد نال عنه جائزة بولتزر فى التاريخ سنة ١٩٧٤.

ويعود بورستين إلى هذه الأفكار نفسها من حين لآخر فى مطبوعاته حتى قاده ذلك إلى تعميق روح الانتماء للتاريخ الأمريكى والإعجاب الشديد بالفرص غير المسبوقة التى تقدمها الديموقراطية الأمريكية مما حمل كبار المفكرين المحافظين إلى الإعجاب بتلك الروح حتى قال عنه شخص مثل ج.و. لوكاكس على سبيل المثال إن بورستين واحد من مجموعة صغيرة من المفكرين الشرفاء أصحاب المبادئ الذين يعشقون الحرية الأمريكية والذين يلجأون عادة إلى ترميم دعائم الحياة الأمريكية. ولكن على الجانب الآخر نجد المفكرين المتحررين ينتقدونه بشدة بسبب تركيزه على الحقب المظلمة فى التاريخ الأمريكى وتقليله من قيمة الأيديولوجيات.

وفى كتابه «الصورة» الذى صدر سنة ١٩٦٢ يبرهن بورستين على أن وسائل الإعلام تخترع الأحداث وتخلق الأوهام التى تسرق من الأمريكيين وتبعدهم عن واقع وحقيقة التجربة الوطنية. وفى مقال له صدر سنة ١٩٦٨ بعنوان «البرابرة الجدد» يميز تمييزا قاطعا بين عدم الاتفاق (الاختلاف) والذى يعتقد أنه ظاهرة صحية وبناءة فى إصلاح المجتمع والخلاف والذى يرى أنه أمر مدمر للإجماع الضرورى لإصلاح حال الأمة. وينتقد المخالفين بأنهم يؤخرون تقدم التجربة الاجتماعية. وكان ينتقد وبشدة وبصورة علنية تظاهرات الطلبة فى جامعة شيكاغو سنة ١٩٦٨ والتى قاموا بها ضد الحرب.

ومن المعروف أنه قدم للمساءلة أمام «لجنة الأنشطة المعادية لأمريكا» سنة ١٩٥٣ حيث اتهم بعضويته فى الحزب الشيوعى الأمريكى سنة ١٩٣٨، ١٩٣٩ وقد برر ذلك بأنه كان يناصر الاتحاد السوفيتى فى محاولته القضاء على النازية المعادية للسامية. ولكن معاهدة عدم الاعتداء الألمانية - السوفيتية الموقعة سنة ١٩٣٩ جعلته ينقض على الشيوعية ويعاديها كما قال فى حينه. وألمح بورستين فى مساءلته إلى أشخاص آخرين كانوا وقتها أعضاء فى الحزب الشيوعى الأمريكى واتفق مع كثير من أعضاء «لجنة الأنشطة المعادية لأمريكا» على أن الأعضاء النشطين فى الحزب الشيوعى الأمريكى لا يجب السماح لهم بالتدريس فى المدارس والجامعات الأمريكية لأن العضوية فى الحزب تقوم أصلا على تدمير الحرية الفكرية. وخلص إلى أن أحسن وسيلة لمحاربة الشيوعية هى مساعدة الناس على فهم فضائل المؤسسات الأمريكية وقيمها الخاصة جدا حيث إنها تنبع أساسًا من التاريخ الأمريكى وحده؛ وهذا هو ما حاول بورستين توصيله للناس.

وفى سنة ١٩٦٩ ترك بورستين شيكاغو إلى واشنطن ليتولى منصب مدير «المتحف الوطنى للتاريخ والتكنولوجيا» فى مؤسسة سيمثونيان. وهناك خصص الرجل طابقًا بأكمله لمعارض تاريخ الطباعة والتصوير الفوتوغرافى والبريد بحيث تمثل سلسلة متلاحقة للاتصالات ثم أضاف معرضا آخر فى وسط هذا الطابق عن «الصحف والأخبار». وفى نفس الوقت أعاد بناء صالة المسكوكات وفنون الميداليات وأعاد تسميتها باسم «صالة النقود والميداليات» وقد حث بورستين مؤسسة سميثونيان على

تكوين معرض المائتى سنة تحت اسم «**أمة الأمم**» يركز على الشخصية الجماعية الأمريكية مما أدى إلى تحسين صورة المتحف وسياسة وإجراءات جمع المعروضات فيه وإلى تشجيع الباحثين لارتياده ودراسة ما به من معروضات. لقد وسع بورستين من خدمات المتحف العامة عن طريق إعادة بناء وإحياء مكتب البريد القديم داخل مؤسسة سميثونيان، كما اتفق مع دار نشر ماكروهيل على تمويل وإدارة متجر الكتب الموجود هناك. وفى سنة ١٩٧٣ عين بورستين فى وظيفة «**كبير المؤرخين**» مما أتاح له فسحة من الوقت للبحث العلمى والكتابة.

وفى ربيع سنة ١٩٧٥م سأله الرئيس جيرالد فورد ما إذا كان يقبل ترشيحه لمنصب مدير مكتبة الكونجرس وهو المنصب الذى خلا بتقاعد ل. كوينس ممفورد. وقد طلب بورستين شهرا للتفكير، وخلال شهر التفكير هذا زار قسم المخطوطات وقاعة المطالعة الخاصة بها والتى كان بها معرض لمختارات من المخطوطات توفر على اختيارها مديرو المكتبة السابقون وقد استرعى انتباه بورستين خطاب موجه من فيلكس فرانكفورتر إلى فرانكلين روزفلت سنة ١٩٣٩ وكان هذا الخطاب عبارة عن رد من فرانكفورتر على سؤال من روزفلت حول أصلح شخص لخلافة هربرت بوتنام فى إدارة مكتبة الكونجرس. يقول هذا الرد «إن ما نطلبه فى الشخص الذى يرأس مكتبة عظيمة هو طاقة تخيلية ورؤية واضحة. يجب أن يكون رجلا عالما بالكتب محبا لها ومؤلفا لها». ومن هذا المنطلق وقع اختيار روزفلت على الشاعر أرشيبالد ماكليش الذى كان واحدا من أحسن مديرى المكتبة. وقد استخلص بورستين من هذا الخطاب أنه ليس من الضرورى أن تكون مكتبيا لكى تصبح مديرا لمكتبة الكونجرس ومن ثم فقد قبل ذلك المنصب. وفى العشرين من يونية سنة ١٩٧٥ تم تنصيب بورستين مديرا لمكتبة الكونجرس خلفا لـ ممفورد فى حفل حضره الرئيس فورد ونائبه على النحو الذى تقضى به تقاليد هذا المنصب والقسم الذى يقسمه المدير الجديد.

لقد كان ترشيح بورستين مديرا لمكتبة الكونجرس مثيرا للجدل فبينما أيده كثير من رجال الكونجرس من ذوى النفوذ، لما له من دراسات وبحوث ووجهات نظر فى توصيل الثقافة إلى القطاعات العريضة من الشعب الأمريكى، كان هناك على الجانب الآخر من اعترض على هذا الترشيح. كما أثار اتحاد المكتبات الأمريكية قضية ضعف

خبرة بورستين فى إدارة المكتبات، وأن مكتبة الكونجرس تحتاج إلى مدير مهنى متخصص يفهم فى دنيا المكتبات. كذلك اعترض على هذا الترشيح: فرع منطقة العاصمة من مجلس العاملين الفيدراليين؛ الاتحاد الأمريكى للعاملين بالولايات والمقاطعات والمحليات، العاملون السود بمكتبة الكونجرس وذلك على أساس أن ماضى بورستين لا يوحى بقدرته على اتخاذ قرار أو إجراء حاسم تجاه أى قضية. وبناء على تجربة مكتبة الكونجرس التى لاتستطيع تصحيح أوضاع التمييز العنصرى فى التوظيف والأجور إلا ببطء شديد؛ فقد رأوا جميعهم أن بورستين ليس بالشخص المناسب لهذا المنصب. وألمح بعضهم من طرف خفى إلى الماضى الشيوعى للمرشح والذى أشرت إليه سابقًا. وإلى المساءلة التى وجهت إليه سنة ١٩٥٣م من قبل «لجنة الأنشطة المعادية لأمريكا». كما اتهمه الصحفى جاك أندرسون (وهو كاتب عمود) بتبديد ٦٥,٠٠٠ دولار من أموال دافعى الضرائب على إعداد مخطوطة مجلده الثالث من ثلاثية «الأمريكيون» سابقة الذكر.

وقد واجه بورستين كل تلك الاعتراضات ودفع عن نفسه مطاعنها وركز على أنه سوف يتفرغ لمنصبه الجديد وأنه لن يقوم ببحوثه ودراساته وكتاباته إلا فى أوقات الفراغ. وكان فى دفاعه عن نفسه أمام لجنة الاستماع قويا مقنعا؛ ومن هنا وافق الكونجرس على الترشيح؛ كذلك وافق مجلس الشيوخ بعد التقرير الذى وضعته «لجنة القواعد والإدارة» فيه حول ذلك الترشيح. وبتصديق المجلسين تأكد يقين بورستين فى منصب المدير الثانى عشر لمكتبة الكونجرس فى السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٧٥.

وبعد تولى مهام منصبه مباشرة قام بورستين بتشكيل لجنة «قوة عمل حول الأهداف والتنظيم والتخطيط» زودها بثمانى مجموعات استشارية خارجية للنظر فى إجراءات وأنشطة المكتبة وتقديم اقتراحات وتوصيات التطوير والإصلاح، وقد قدمت القوة والجماعات تقريرها للتطوير بعد عام واحد من تشكيلها. وفى خلال ذلك العام اتخذ بورستين قرارًا بفتح الأبواب الأمامية للمكتبة وسمح للجمهور بالدخول المباشر الحر إلى **القاعة الكبرى** (التى أقسم فيها القسم) واستبدل مكتب الحرس بمكتب إرشاد المستفيدين. ومن الطريف أنه وضع مقاعد ومناضد فى ساحة نبتون المواجهة للمكتبة

جهة الغرب ونظم فيها جدولاً للوقائع الثقافية والفنية خلال فترة الغذاء لإمتاع الزوار والموظفين على السواء خلال ذلك الوقت. لقد اتخذ الرجل خطوة غير تقليدية عندما جعل اتصال المستفيدين بأخصائيي الخدمة المرجعية اتصالا مباشراً في **قاعة المطالعة الرئيسية**. وقد نظم الرجل لقاءات رسمية متلاحقة يمكن أن تدخل فيما يسمى غداء عمل مع الباحثين والناشرين والمثقفين في القاعة الكبرى وذلك لربط مجتمع الفكر بالمكتبة وليكونوا سفراء مدافعين عنها مؤيدين لها. ولقد شكل الرجل «**مجلس الباحثين**» ليكون بمثابة الناصح المرشد له في تعامله مع مجتمع الباحثين والدارسين. وفي سنة ١٩٧٧ قام بورستين بتعقب الكونجرس والإلحاح عليه حتى يسمح للمكتبة بإنشاء «**مركز الكتاب**» للقيام بالدراسات والبحوث اللازمة لإبراز دور الكتاب في عملية الاتصال. ومنذ قيام هذا المركز تم تنظيم العديد من البرامج وحلقات البحث حول الموضوع، كما نظمت سلسلة من الحلقات التليفزيونية بعنوان «إقرأ عنها أكثر»، «الكتب تجعل هناك فرق»، والشخصية الكرتونية أ.ج. ريدمور. في نفس الوقت ألح بورستين على مصلحة البريد لإصدار طابع بريد تذكارى سنة ١٩٨٤ حمل شعار «أمة من القراء».

لقد غير بورستين من الطريقة التى تتعامل بها المكتبة مع مقتنياتها حيث نظر إليها على أنها «**دائرة المعارف متعددة الوسائط**» ووضعت خطوط الإفادة والخدمات المكتبية على أساس تقديم جميع أشكال المعلومات فى مجموعات المكتبة لجميع فئات المستفيدين. ولقد نقل كميات كبيرة من مجموعة الفنون إلى مركز كيندى فى واشنطن؛ كما استهل سلسلة من المعارض المتنقلة شكلت من مجموعات المكتبة، وتوسع كثيرا فى مطبوعات المكتبة وأسلوب توزيعها. ورغم النجاحات التى حققها فى بعض مشروعاته إلا أنه فشل فى بعض مشروعات أخرى ومن قبل ذلك لم ينجح فى تحويل مكتبة القانون فى مكتبة الكونجرس إلى قسم موضوعى كسائر الأقسام، كما تم الاعتراض وبشدة على الاقتراح الذى قدمه بتحويل مجموعات اللغات الأجنبية إلى مراكز الدراسات العرقية المنتشرة فى جميع أنحاء الولايات المتحدة، خشية تحطيم قيمة المكتبة كمصدر مركزى لكل أنواع المواد وكمكتبة عالمية أكثر منها مكتبة وطنية.

لقد استقال أو بمعنى أدق تقاعد بورستين من مكتبة الكونجرس سنة ١٩٨٧، حيث قبل وظيفة محرر أول فى شركة دبلداى وشركاه.

ورغم مرور خمسة عشر عاما كاملة على تقاعد بورستين فإن من الصعب الآن الحكم عليه وعلى الدور الذى قام به فى حياة مكتبة الكونجرس ولو على سبيل المقارنة بمن سبقوه، فالبعض يعتقد أن إدارته للمكتبة كانت إدارة حمقاء خرقاء، إلا أن الاعتراضات التى أثيرت حول ترشيحه قد هدأت وخفت حدتها، ولكن مما يحمد له أنه خلق علاقات عمل طيبة مع كل الجماعات التى لها مصلحة فى مكتبة الكونجرس. لقد جمّل من صورة مكتبة الكونجرس ووطد علاقاتها مع الباحثين والقادة الثقافيين ومختلف قطاعات صناعة الاتصالات.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. دار الكتب القومية فى رحلة النشوء والارتقاء والتدهور.ـ القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩١.

2- Boorstin, Daniel. The Republic of Letters / edited by John Y. Cole.- 1989.

3- Wiegand, Wayne A. Boorstin, Daniel J.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

بوركينا فاسو، المكتبات فى

Burkina Faso, Libraries in

تقع جمهورية بوركينا فاسو فى غربى إفريقيا، وتحدها من الشمال مالى والنيجر، ومن الجنوب كل من بنين وتوجو و غانا وكوت دى فوار (ساحل العاج). وتبلغ المساحة الكلية للجمهورية ٢٧٤,٢٠٠ كيلو متر مربع. وقد بلغ عدد السكان فى سنة ٢٠٠٠م نحو ١١,٢٠٠,٠٠٠ نسمة. واللغة الرسمية هى الفرنسية، وتنتشر بين السكان لهجة مور المحلية. وقد كانت بوركينا فاسو عند استقلالها سنة ١٩٦٠ تدعى فولتا العليا ثم تسمت بالاسم الحالى سنة ١٩٨٤.

وليس فى البلاد مكتبة وطنية ولا أرشيف وطنى. وكانت «اللجنة الوطنية للمكتبات والأرشيفات والتوثيق» قد أسست سنة ١٩٦٩ لوضع نظام وطنى للمعلومات ولكنها لم تتقدم تقدماً يذكر فى هذا الصدد حتى الآن فى نهاية القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين. ويقوم المركز الوطنى للبحوث بالعلمية والتكنولوجية الذى أسس سنة ١٩٥٠ بتلقى نسخ من جميع المطبوعات التى نشرت فى الدولة أو عن الدولة فى الداخل أو الخارج. ومكتبة هذا المركز متخصصة فى الإنسانيات والعلوم الاجتماعية والعلوم البحتة والتطبيقية وقد بلغت مجموعاتها سنة ٢٠٠٠م نحو عشرة آلاف مجلد. وينشر المركز دورية فصلية «ملاحظات ووثائق» وغير ذلك من المطبوعات غير المنتظمة. وهو فى نفس الوقت الجهة المسئولة عن جمع وإعداد وإصدار الببليوجرافية الوطنية الجارية والتى صدر أول مجلداتها سنة ١٩٦٧ بعنوان «الببليوجرافية العامة لفولتا العليا» وتغطى السنوات من ١٩٥٦ ـ ١٩٦٥.

وقد أسس المركز الوطنى للأرشيف سنة ١٩٧٣. وقد قام بمسح شامل للوحدات الأرشيفية فى الدولة ووضع الخطط اللازمة لإنشاء الأرشيف المركزى فى «ووجادوجو».

وفى بوركينا فاسو لا نجد سوى جامعة واحدة وهى جامعة «ووجادوجو» التى أسست سنة ١٩٧٠ واعترف بها سنة ١٩٧٤م . والمكتبة المركزية للجامعة تصل مقتنياتها اليوم فى نهاية القرن العشرين إلى نحو ٧٥,٠٠٠ مجلد و١٠٠ دورية و٢٠٠٠ خريطة. وهناك عدد من المكتبات الصغيرة فى الكليات تتراوح مجموعاتها بين ٣٠٠٠و ١٠,٠٠٠ مجلد . اما مكتبة مدرسة الليسيه فيليب زندا كابورى فى ووجادوجو فإن مكتبتها صغيرة نسبيًا ولا تزيد عن ٤٥٠٠٠ كتاب لاستخدام المدرسين وطلاب الثانوى.

وليس هنا شبكة مكتبات عامة فى بوركينا فاسو، وتعتمد البلاد أساساً على مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية الموجودة فى العاصمة ووجادوجو وخاصة المركز الثقافى الألمانى، المركز الثقافى الأمريكى، المركز الثقافى الفرنسى، المركز الثقافى الليبى، المركز الثقافى الروسى.

والمكتبات المتخصصة هى الأخرى قليلة ومتخلفة ويبرز من بينها «مركز التوثيق والمعلومات للجنة الإفريقية المشتركة للبحوث الهيدروليكية» فى ووجادوجو وتبلغ مقتنياتها نحو ١٥٠٠٠ مجلد من بينها كتب وتقارير وأعمال مؤتمرات وخرائط وصور اقمار صناعية وجوية وفصلات من مجلات، كما يتلقى المركز نحو ١٥٠ دورية متخصصة ويتوفر على إعداد البيليوجرافيات النوعية ويرسلها إلى نحو ١٠٠٠ مشترك فى القارات الخمس، وقد توفر على نشر فهرسين سنة ١٩٧٧ هما: كشاف المؤلفين والكشاف الجغرافى وقد تضمنا نحو ستة آلاف وثيقة . كما تسجل نشرات المركز الوثائق التى تلقاها منذ ١٩٧٧ حتى اليوم.

ومن مراكز التوثيق هناك أيضًا: مركز التوثيق الطبى فى بوبو ـ ديولاسو الذى يتخصص فى الصحة العامة وطب المناطق الاستوائية؛ وهناك كذلك مركز التوثيق الكائن فى المعهد الوطنى للإحصاء والديموجرافيا» فى ووجادوجو والذى بلغت مقتنيات مكتبته نحو ٣٠٠٠ كتاب فى سنة ٢٠٠٠ م فى الاقتصاد والإحصاء والسكان، وإلى جانبها خمسون دورية ومئات من الإحصاءات والنشرات الإحصائية من جميع إنحاء العالم. ثم هناك أيضًا «المعهد الوطنى للتربية» فى ووجادوجو والذى بلغت مقتنياته فى نهاية القرن العشرين ٢٠,٠٠٠ مجلد و٢٣٧ دورية سنة ٢٠٠٠ م وهو متخصص فى التربية والتعليم وعلم النفس.

وفى سنة ١٩٧٢ أنشئ اتحاد فولتا العليا لتنمية المكتبات والأرشيفات والتوثيق فى ووجادوجو وكان الهدف من إنشائه المساهمة فى إنشاء وتطوير المكتبات والأرشيفات ومراكز التوثيق فى عموم البلاد ولكنه لم يفعل شيئًا كثيرًا فى هذا الصدد. وهذا الاتحاد تديره لجنة تنفيذية تختار عن طريق الانتخاب من جانب الاعضاء. والاتحاد المذكور عضو فى الاتحاد الدولى لجميعات المكتبات ومؤسساتها (إفلا).

المصادر

1 - ALi, Krissiamba Larba. Burkina Faso .. in ..World Encyclopedia of Library and Information Science.. Chicago: A. L. A., 1993.

2 - Saunder, E. Stewart . Franchpoone Africa.. in.. Encyclopedia of Lirary History .. NewYork And London: Garland Publishing, 1994.

البورنوجرافيا فى المكتبات ومراكز المعلومات

Pornography in Libraries and Information Centres

يقصد بـ البورنوجرافيا الانتاج الفكرى المتعلق بالمسائل الجنسية الفاضحة. وهناك فئات متعددة من تلك المواد تزيد أو تنقص فى بلد عن البلاد الأخرى وقد تكون على هيئة كتب أو مجلات أو فيديو أو أفلام وقد تكون على هيئة مواقع على الانترنت. ولهذه المواد ناشروها وموزعوها وهى لايقصد بها أبدًا أن تكون مواد للدراسة والبحث العلمى بل يقصد بها فقط الإثارة والمتعة الجنسية وحسب. وعادة ما تحظر هذه المواد على الأطفال وإن كان هناك جدل كبير حول المدى والنوع الذى يكون عليه هذا الحظر. وكما ذكرت فإن هذه المواد تخلو من الغرض العلمى كما تفتقر إلى الذوق الفنى أو القيمة الأدبية. وإن بعض المهتمين يرى أن بعض المجلات يمكن استثناؤها من هذه المواد مثل مجلة **بليبوى** (الولد اللعيب) التى يقال عنها أن لها قيمة أدبية وعلمية وإن كانت محدودة. كما أنها استثناء أيضًا لأنها تنأى بنفسها عن تصوير الأفعال الجنسية وتلتقى فقط بمناظر التعرى والتى قد غالبا وإن يكن لم بالضرورة ما يكون هدفها جنسيًا. والحقيقة أن تجارة المواد الجنسية هذه هى تجارة رابحة؛ ويكفينا القول فى هذا الصدد أنه كان هناك فى سنة ١٩٩٩ عشرة آلاف شريط فيديو طرحتها صناعة النشر فى تلك السنة. وفى وادى سان فيرناندو فى لوس أنجليس وحده حيث أكبر مركز لإنتاج هذه الشرائط الجنسية فرص عمل لعشرين ألف شخص فى هذه المواد وحجم العمل وصل أيضًا فى سنة ١٩٩٩م إلى أربعة مليارات دولار.

وبعض المصادر يفرق بين مواد الجنس العنيف التى تصور الاغتصاب وغيره من صور الإضرار البدنى كالسادية والمازوخية لأشخاص فى سياق جنسى ومواد الجنس غير العنيف التى قد تصور وقد لاتصور التعرى، السيطرة، الإخضاع، الإذلال. والمواد التى تحمل الجنس غير العنيف والتى قد لايكون فيها تعرٍ تصور شخصين فى

وضع جنسى كامل أو فمِّى دون أية علامات للعنف أو الإكراه والإجبار. وقد كشفت البحوث التى أجريت فى هذا الصدد وسوف نستعرض أهمها فيما بعد عن آثار إيجابية وفوائد لمواد الجنس غير العنيف وغير العارى بينما كشفت عن آثار فى غاية السلبية لمواد الجنس العنيف العارى. وبعض المواد تصور العمل الجنسى الفاضح بين الأطفال وخاصة القصر منهم فى الولايات المتحدة وأماكن أخرى كثيرة وماتزال هذه المواد تتداول على نطاق واسع من خلال المجلات وأشرطة الفيديو والأفلام السينمائية بطريقة غير قانونية. ولأسباب أخلاقية رأى كثير من الباحثين الابتعاد عن إجراء البحوث فى تلك المنطقة.

والجنس الفاضح قد يصور بطرق أخرى قد لاتهمنا فى المكتبات ومراكز المعلومات من بينها على سبيل المثال الإعلانات بكافة صورها، سواء كانت إعلانات مطبوعة أو صوراً فردية توزع على الناس فى تجمعاتهم المختلفة يضاف إلى ذلك بطبيعة الحال إعلانات التليفزيون وخاصة عن المنتجات الحريمى للملابس الداخلية والعطور، وإن كنا لانعدم وجودها فى الإعلان عن منتجات أخرى كثيرة مثل إطارات السيارات والأدوات الصحية. والجنس فى وسائل الإعلام لايقتصر على صور التعرى العلنية ولكنه قد يكون ضمنا فى إيحاءات أو تصرفات أو رغبات أو دوافع. ونحن فى هذه الدراسة لايهمنا إلا المواد المنقولة أى التى تستقر فى المكتبات ومراكز المعلومات والتى يمكن أن نطلق عليها مواد الجنس الفاضح أو المواد البورنوجرافية.

تاريخ مواد الجنس الفاضح

الموضوعات الجنسبة فى القصص قديمة قدم القصص نفسها ولقد كانت الكوميديات الإغريقية فى الأعم الأغلب مثقلة بمحتويات جنسية صارخة وعلى سبيل المثال فإن ملهاة أرستوفانيس «ليزيستراتا» وهى كوميديا تناهض الحروب وتدور حول النساء اللائى يمتنعن جنسيا عن أزواجهن كى تكرهم على التوقف عن الحرب. وفى الكلاسيكيات الأدبية مثل قصص كانتربرى للمؤلف جيوفرى تشوسر ومثل رائعة وليام شكسبير «ترويض المرأة السليطة» نجد صورا جنسية كثيرة من النوعين ونجد

موضوعات جنسية مفضوحة بعضها قد لانفمها أو لاتوجد اليوم بسبب اللغة القديمة والهالة القديمة الكلاسيكية التى أحاطت بتلك الأعمال. وعلى مدار التاريخ كان البندول يتأرجح للأمام والخلف فيما يتعلق بالسماح للتعبيرات الجنسية والصور الجنسية فى الكتب وإلى أى حد يمكن تصوير المشاهد الجنسية فى تلك الكتب. وعلى العكس مما هو معروف عن البورنوجرافيا فإن الجنس فى الأدب اكتسب إلى حد ما نوعا من القبول والاعتراف ونوعًا من القيمة الأدبية؛ وحيثما كان له هدف وغرض فإنه أصبح مقبولاً من جانب المجتمع.

ولكن بعد دخول الإذاعة والتليفزيون أصبحت المعايير أكثر تحفظا فيما يتعلق بالمسائل الجنسية عنها فى الكتب والمطبوعات الأخرى لأنه من السهل حجب المطبوعات بعيدًا عن متناول الأطفال وصعوبة هذا الحجب فى حالة الراديو والتليفزيون. ولكن مع انتشار تليفزيون الكابل وتكنولوجيا الفيديو بكل أشكاله، فرض نوع من المعايير المزدوجة حيث كان هناك قبول أوسع للمواد الجنسية على الفيديو وقنوات تليفزيون الكابل والفيديو المستأجر التى تأتى إلى المنزل بدعوة خاصة من أصحاب المنزل بينما شبكات التليفزيون الرسمية تفرض نفسها فرضا دونما استئذان على المنازل دون اختيار من أصحابها. وقد آثار وجود مواد الجنس الفاضح على الإنترنت جدلاً واضحًا حيث لاقيود ولاحدود عليها. والقضية الأساسية هنا كيف نقيد وبطريقة قانونية وصول الأطفال القاصرين إلى المواد الجنسية الفاضحة على الرغم من وجود خلاف حول حجم وجود الجنس على الشبكة العنكبوتية.

ومن الواضح أن هناك نوعا من الاتفاق العام على وضع قيود على حرية الحديث والنشر الصحفى عن الجنس. ولكن المشكلة الحقيقية هى حول حدود تلك القيود ومن بين الحدود سن المشاهد أو القارئ وحيث هناك حرص شديد واهتمام بالغ بالآثار الواقعة على الأطفال من جانب مواد الجنس الفاضح أكثر من الحرص والاهتمام بتلك الآثار على الكبار البالغين؛ حتى أشد الناس تحررًا وإباحية لايرغبون فى أن يقرأ أطفالهم مجلة هستلر.

ومما لاشك فيه أن المواد الجنسية الفاضحة قد توفر على إعدادها وتصميمها فى

الأعم الأغلب الرجال وهم يوجهونها أيضًا للرجال ولذلك نصادف فيها مبالغات فى الرجولة ومبالغات فى استخدام العضلات. وعلى الرغم من أن المجلات وتسجيلات الفيديو تعرض أوضاعا مختلفة من المشاهد الجنسية للجانبين إلا أن التركيز الأساسى هو على قوة الرجال ورغبة النساء. وليس هناك أى نوع من التركيز أو حتى الالماحات الضمنية إلى الآثار والعواقب المترتبة على ذلك بالنسبة لهؤلاء الذين يمارسون الجنس بالطريقة الفاضحة هذه. هذا على الرغم من وجود اتجاه نحو نشر مواد جنس فاضح توجه إلى سوق النساء وفيها معالجة للعلاقات والتصرفات قبل وبعد الجنس ووجهة نظر النساء فى هذا الأمر ككل. ولكنها ماتزال تمثل كسرة صغيرة فى تجارة مواد الجنس الفاضح حول العالم والتى يبلغ حجمها الكلى نحو خمسة مليارات دولار. وعلى الرغم من أن الرجال أكثر نشاطا وإلحاحا فى البحث عن المواد الجنسية الصارخة من النساء فإن ذلك لايرجع إلى فحولة الرجال وميلهم للجنس أكثر من النسوة وإنما يعكس فى رأينا فقط اتجاه صناعة المواد الجنسية الصارخة التقليدى نحو سوق الرجال.

الآثار الناجمة عن قراءة ومشاهدة المواد الجنسية

من الواضح كما أشرت من قبل أن تجارة مواد الجنس الفاضح سواء المطبوعات أو الفيديو أو الأفلام أو حتى المواد المطروحة فى التليفزيون والانترنت هى تجارة رائجة ومربحة بكل تأكيد؛ وهو ما يعنى ببساطة شديدة جدا أن صناعة نشر هذه المواد سوف تستمر إلى مالا نهاية. وعلى الرغم من زيادة إنتاج مواد جنس النوع الواحد فقد قدرت البحوث التى أجريت فى هذا الصدد أن ٧١٪ من زبائن هذه المواد هم من الرجال أى أن المرأة تمثل فقط ٢٩٪ من سوق هذه المواد. وقد خرجت البحوث ببعض الآثار الناجمة عن استعمال تلك المواد الجنسية الفاضحة والتى يجب أن تسترشد بها المكتبات ومراكز المعلومات التى تفكر فى اقتناء تلك المواد وتضعها على رفوفها. ونستعرض هنا أهم مؤشرات تلك الآثار.

١ـ **الآثار الجنسية**. من الآثار المباشرة للإطلاع على المواد الجنسية الفاضحة هى الإثارة الجنسية حيث تعمد مجلات الجنس وأشرطة الفيديو إلى إثارة الغرائز الجنسية

لدى الناس وتكون هذه الإثارة فسيولوجية بدنية أو عن طريق ارتفاع درجة حرارة الجسم. والعنف الجنسى مثير للناس غير الطبيعيين، بينما أقل إثارة للناس العاديين الطبيعيين إلا إذا صورت الضحية على أنها لاتستثار إلا بالاغتصاب والعنف.

وهناك استثارة مشروطة بوجود مثير محدد لاتحدث الإثارة إلا به وترجع هذه الحالة إلى الفروق الفردية الشديدة بين الناس الذين يرتبط كل منهم بمثير محدد وربما فى شخص محبوب بعينه؛ وعلى سبيل المثال قد يرتبط المثير بنوع معين من العطور أو الملابس أو السلوك أو الصوت. وعلى العكس مما قد يعتقده الكثيرون فإن درجة الإثارة لاترتبط إرتباطا وثيقا بدرجة العلانية والمباشرة للمثيرات فهناك من الناس من يستثار بالجنس الضمنى أو الخفى على نحو ما نصادفه فى بعض القصص؛ وربما كانت بعض اللقطات المتناثرة المأخوذة لحجرة النوم هنا وهناك أكثر إثارة لبعض الأشخاص من فيلم جنسى كامل. وربما تكون اللقطات الجنسية المراقبة والمقطوعة من الفيلم أشد إثارة لبعض المشاهدين حيث يستخدمون خيالهم فى وضع وتصور اللقطات التى تم حذفها؛ فمن المتفق عليه أن الاستثارة الجنسية هى مسألة فردية فردية تمامًا وإلى أبعد حد وعندما يسمح للناس بأن يستخدموا خيالهم فى وضع نهاية لمنظر عاطفى رومانسى فإنهم يميلون إلى وضع نهاية واقعية أكثر إثارة لهم شخصيًا على ألا يروا شخصًا آخر يضع لهم تلك النهاية المثيرة. ومن هنا فإن المقولة القديمة القائلة بأن أخطر عضو جنسى فى الإنسان هو العقل، مقولة صادقة إلى حد كبير.

٢ـ **التأثير فى الاتجاهات والقيم.** أخطر من الإثارة الجنسية وأبعد منها هناك تأثيرات مواد الجنس الفاضح على اتجاهات الناس وقيمهم وحيث أن الجنس هو من أكثر أدوات التأثير على قيم الناس وحياتهم. وهناك العديد من الجوانب التى يمكن لتلك المواد أن تعمل فيها على محورى الاتجاهات والقيم ومنها على سبيل المثال أن تلك المواد البورنوجرافية يمكن أن تشجع الناس على الاستهتار والاستهزاء بقضايا الجنس وألا يأخذوها مأخذ الجد كما ينبغى لها. وعندما تقوم إحدى المجلات الجنسية بنشر كارتون منتظم تحت عنوان «شستر المتحرش» هذا الكارتون يصور طفلا فى وضع جنسى معين؛ وقد انتقد الناس بشدة ذلك على أساس أن هذا الأسلوب فى المعالجة

لايليق بموضوع خطير كهذا. ويقول البعض الآخر أن الجنس لايجب أن يكون مسألة كوميدية أبدًا. وثمة بعض القضايا الجنسية فى نظر الثقاة التى لايصح أبدًا أن تعالج معالجة سطحية سريعة بهذا الشكل.

ومن أخطر الانتقادات التى وجهت لمواد الجنس الفاضح أنها ضد المرأة وأنها إهانة لها داخل الإطار والمعنى الأيديولوجى. والمرأة عادة وليس الرجل هى أداة اللعب أو الضحية فى يد الجنس الآخر. وعلى الرغم من أن هذه القضية تثار عادة فى وسائل الإعلام إلا أنها توجه فقط للجنس العنيف بصفة خاصة؛ أما مواد الجنس العادى فقد تؤخذ من المسلمات. وعندما تعرض مجلة هستلر مجموعة أو سلسلة من صور اغتصاب عصابة للنسوة فى إطار من العربدة والطقوس الغريبة وحيث تبدو النساء مستثارة منتشية عن طريق العنف؛ فماذا إذن يمكن أن نعلمه للناس عن النساء وردود أفعالهن إزاء الجنس العنيف؟

وأخيرًا فيما يتعلق بالقيم والاتجاهات فإن الناس يشعرون بأن مواد الجنس الفاضح هذه وخاصة العلنية المباشرة منها تزيل الهالة والغموض عن هذا النشاط الخاص جدا بل والمقدس جدا كما تفقده حلاوته وطلاوته. ويقول هؤلاء الناس أن الجنس هو بطبيعته عملية ضمنية خاصة بين اثنين ومن ثم فإنه قد يصبح بلا طعم أو معنى بل وربما أقل امتاعا عندما يصبح هكذا مسألة علنية. وربما كان من الصعب اختبار تلك القضية وقياسها بالتحديد ولكنها على أية حال قضية مطروحة ومثارة.

لقد أعدت بحوث كثيرة حول تأثير مواد الجنس الفاضح غير العنيف على الاتجاهات والقيم الجنسية لدى الأشخاص الذين يقبلون على تلك المواد. ففى إحدى الدراسات التى أجريت على مجموعة من الرجال عرضت عليهم مجموعات من الشرائح والأفلام الجنسية وشاهدوها لفترات طويلة لنساء جميلات عاريات فى أوضاع جنسية متنوعة مع أطراف أخرى، خرجت تلك الدراسة بأن الرجال الذين شاهدوا تلك الأفلام شعروا بأن نساءهم (أيا كانت تلك النساء) أقل جمالا وأقل لياقة جسدية من أولئك النسوة فى الأفلام التى شاهدوها على الرغم من أنهم أكدوا على أن

نساءهم يمتعنهم ويرضينهم. وفى دراسة أخرى قرر الرجال بعد مشاهدة أفلام جنس مفضوح صريح لموديلات رائعات الحسن والجمال وجذابات للغاية، أن حبهم لنسائهم قد قل كثيرا. ويلاحظ أن الرجال الذين شاهدوا أفلاما جنسية فاضحة كانت استجابتهم الجنسية للمعاشرة مع النساء أكبر من هؤلاء الذين شاهدوا أفلاما عادية ذات جنس ضمنى؛ على الرغم من أن تلك النتيجة انطبقت فقط على الرجال الذين يمارسون الجنس بطريقة تقليدية. وقد أكدت جميع الدراسات التى أجريت فى هذا الصدد على أن هناك تغيرات هامة فى الاتجاهات لدى الرجال تحدث بعد تعرضهم لفترة محدودة لمواد الجنس الفاضح تلك.

مثل هذه التحولات فى الاتجاه وتأثير مواد الجنس الفاضح عليها ليست قاصرة على الرجال وحدهم فقد أكدت المجموعات الضابطة من الرجال والنساء الذين شاهدوا أفلاما جنسية صارخة أسبوعيًا أنهم أصبحوا أقل رضا فى العملية الجنسية وأقل رضا عن أجسام وأداء الطرف الآخر الحقيقى لديه؛ كما انخفض حب الاستطلاع الجنسى لديهم جميعا من نساء ورجال. كما رأوا أن الجنس قد أصبح يؤدى بطريقة بهيمية لاعواطف فيها. وقد كشفت تلك الدراسات عن أن الرجال والنساء أصبح لديهم إقبال أكثر على ممارسة الجنس المتعدد سواء قبل الزواج أو بعده؛ كما أظهروا جميعا احتراما أقل للزواج وأحادية الطرف فيه. كذلك أكدوا بصفة عامة على قلة رغبتهم فى انجاب الأطفال وعلى رغبتهم الشديدة فى سيادة الرجل وتسلطه وخشوع المرأة وخضوعها. وفى الدراسة التى أجراها دولف زيلمان سنة ١٩٨٢ وأيضًا فى تلك التى إجراها جننجز برايانت سنة ١٩٨٤ نجد أن المشتركين فيها والذين شاهدوا أفلاما جنسية صارخة على أساس أسبوعى رحبوا أشد الترحيب بالممارسة الجنسية على أساس التنويع والخروج عن المألوف مثل اللعق، والتبظير والمدابرة والسادية المازوخية والبهيمية. ولم يجدوا غضاضة فى أن تنتشر تلك الممارسات بين جموع الناس على العكس من المجموعة الضابطة التى لم تتعرض لأفلام جنسية. ويعكس ذلك بطبيعة الحال الارتباط القائم بين الممارسات الجديدة وتلك الموجودة فى الأفلام وتأثير هذه الأخيرة على الواقع. ومن هذه الدراسة التجربة يمكن القول بأن التعرض المستمر لمواد

الجنس الفاضح فى وسائل الإعلام العامة سيؤدى أو هو يؤدى بالفعل إلى تقدير تلك الممارسات الجنسية غير العادية فى العالم الحقيقى وعلى أرض الحياة الأسرية اليومية.

ولابد لنا من الاعتراف بأن للوسيط أثره فى هذا الاتجاه ولو جزئيا ففى دراسة أجراها مارشال ديرمر و توم بايززنكى سنة ١٩٧٨ على تأثير نص مكتوب على الميول والاتجاهات الجنسية. وقد قيل للمشتركين أن يضعوا أزواجهن أو زوجاتهم فى الاعتبار قبل قراءة النصوص الفاضحة التى قدمت لهم عن مغامرات جنسية لإمرأة. ولكن جاءت النتائج مختلفة عما سبق فى تجارب الأفلام المرئية المسموعة حيث أكد المشتركون في التجربة أن نصفهم الآخر الحقيقى أكثر إمتاعا وأكثر جاذبية جنسية. وهذا الاختلاف عن النتائج التى خرج بها دولف زيلمان وجننجز إنما مرده بطبيعة الحال إلى اختلاف الوسيط من جهة وإجراءات البحث من جهة ثانية وكذلك وهو الأهم الفروق السيكلوجية فى الاستجابة للمطبوعات عن الأفلام. ومن المحتمل كل الأوصاف اللغوية فى المطبوعات الجنسية تقضى بالضرورة إلى تحسين صورة الطرف الآخر، بينما الصور السنيمائية وحتى الفوتوغرافية الجنسية تساعد على المقارنة الواضحة بين الشخص الموجود فى الفيلم وذلك الموجود على أرض الواقع وحيث الأفلام الجنسية يختار لها نجوم على درجة عالية من الجمال والجاذبية من الجنسين.

٣ـ التأثير فى السلوك والتصرفات. الفئة الثالثة الكبرى من تأثيرات مواد الجنس الفاضح على الناس، هى تأثيراتها على السلوك والتصرفات. ويمكننا تقسيم هذا المجال إلى الأقسام الثلاثة المتعلقة بتدريس السلوكيات الجديدة؛ وعدم كبح السلوكيات المعروفة والعلاقة بين البورنوجرافيا وجرائم الجنس.

من جهة يمكن لمواد الجنس الفاضحة أن تعلم الناس بالفعل سلوكيات جديدة ففى واحدة من إصدارات مجلة **بنتهاوس** (بيت الحبس) نشرت سلسلة من الصور الفوتوغرافية لنساء آسيويات مقيدات بحبال غليظة ومعلقات فى الأشجار. وبعد شهرين من نشر تلك الصور اختطفت فتاة صينية عمرها ١٨ سنة واغتصبت وقتلت وتركت معلقة فى إحدى الأشجار فى تشابيل هيل فى كارولينا الشمالية. ومن الطبيعى أن مثل هذه الأمثلة ليست القاعدة وربما لا تمثل إلا علاقة عارضة بين الأمرين

لأن إثبات تلك العلاقات أمر صعب ويحتاج إلى وقت طويل ولكن المسألة بكل تأكيد واردة.

إن بعض أفلام الجنس الموغلة فى العنف تتضمن صورا غاية فى القسوة والعنف مثل الأفلام التى تتناول قتل النساء أثناء انغماسهن فى العملية الجنسية. ولأسباب أخلاقية بحتة لايمكننا بأى حال من الأحوال دراسة تأثير مثل تلك الأفلام على واقع الحياة الجنسية لدى الممارسين.

وإلى جانب تعليم سلوكيات جديدة فإن مواد الجنس الفاضح هذه لاتمنع أو لاتجُبُّ سلوكيات قديمة مكتسبة أى أنها لاتطرد القديم. وعلى سبيل المثال فإن مشاهدة فيلم جنسى ينطوى على جنس فمى أو استرقاقى قد يضعف الإقبال على العادات الجنسية القديمة للمشاهد لحساب الانغماس فى العادات الجديدة، ولكنها لاتلغى أو تكبح. ومشاهدة منظر اغتصاب تصور فيه المرأة فى غاية الاستمتاع بهذا العمل العنيف قد لايمنع الرغبات المكبوتة لدى بعض الرجال فى ارتكاب تلك الجريمة بل قد يشجع عليها. وفى بحث أجرى على طلبة الكليات بهذا الخصوص عبرت نسبة كبيرة منهم عن أنهم يمكن بل يرغبون فى القيام بعمليات الاغتصاب لو أنهم وثقوا فى الإفلات من القبض عليهم ومعاقبتهم.

ومن القضايا الأساسية فى تأثير مشاهدة المواد الجنسية الفاضحة على السلوك شبهة وجود علاقة بينها وبين جرائم الجنس. لقد أجريت دراسات كثيرة للبحث فى معدلات جرائم: الاغتصاب؛ النزوع نحو إظهار العورة؛ والتحرش بالأطفال والعلاقة بينها وبين انتشار مواد الجنس الفاضح. ولقد قام جون كورت سنة ١٩٨٤م بتلخيص واستعراض تلك الدراسات وخلص منها إلى وجود علاقة بين انتشار وتداول تلك المواد وزيادة نسبة ومعدلات جرائم الجنس. ولقد مرت معظم دول الغرب بتجربة ازدياد انتشار مواد الجنس الفاضح واتساع رقعتها وتداولها والارتفاع الواضح فى جرائم الاغتصاب منذ ستينات القرن العشرين. ومع ذلك فإن من الصعوبة بمكان قياس العلاقة بين الاثنين. ولقد أورد كورت سابق الذكر فى عرضه الحاذق بعض البيانات والأرقام عن اثنتين من الولايات الاسترالية تكشف عن زيادة حادة فى معدلات

الاغتصاب فى ولاية أستراليا الجنوبية على عكس كويتزلاند وذلك بعد صدور قانون فى تلك الولاية يرفع القيود عن نشر وتداول مواد الجنس الفاضح فى مطلع السبعينات من القرن العشرين. وفى المقابل انخفضت معدلات الاغتصاب فى هاواى مؤقتا بين ١٩٧٤ ـ ١٩٧٦ بعد الفرض المؤقت للقيود على مواد الجنس الصارخ هناك.

وعلى الطرف الآخر من القضية فإنه رغم انتشار مواد الجنس الفاضح على أوسع نطاق في اليابان، إلا أن جرائم الجنس فيها منخفضة للغاية. وتناول الجنس فى الفن اليابانى والأدب اليابانى وداخل المجتمع اليابانى مسألة قديمة ترجع إلى قرون عديدة مضت، رغم وضع بعض القيود والرقابة فى عهد أسرة ميجى سنة ١٨٦٨ وكذلك القيود والرقابة التى وقعت خلال الاحتلال الأمريكى لليابان عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥. وعلى أية حال فإن قضية الجنس ماتزال من القضايا القوية الكبرى فى المجتمع اليابانى، وهى لاترتبط هناك بالخجل أو الحياء أو الإثم أو الذنب. وإن كانت هناك بعض قيود خفيفة على عروض الصور المتعلقة بالعورات (الأعضاء التناسلية) للبالغين. والجنس فى اليابان ليس مقصورا على وسائل الإعلام المتخصصة فى ذلك: مجلات، كتب، محلات بيع، مسارح كما هو الحال فى الولايات المتحدة ولهذا نجده موجودًا علنا فى كل اتجاه حيث تصوير العرى والاسترقاق والاغتصاب بصفة مستمرة ومنتظمة فى القنوات التليفزيونية العامة والتجارية والأفلام العادية والمجلات والكتب فى كل مكان من اليابان بل وفى جل الإعلانات. والأفلام هناك تصور كل مشهد حى للاغتصاب والاسترقاق. وفى نهاية التسعينات من القرن العشرين كانت هناك سوق رائجة للغاية للمجلات التى تنشر صور بنات المدارس العرايا. ومن القانونى فى اليابان أن يمارس الرجال الجنس مع الأطفال طالما زادت أعمارهن عن ١٢ سنة. وتكسب بنات المدارس أموالاً كثيرة من ممارسة الدعارة أو من عرض أجسامهن عرايا أمام الرجال فى «نوادى الصور». ويرى بعض المحللين أن انتشار رغبة الرجال اليابانيين فى جنس الأطفال إنما هو انعكاس لشعور الرجال بالتهديد المتزايد من جراء تحرر المرأة اليابانية من قبضة الرجل واتساع رقعة المساواة بينهما.

ولكن إذن ماهى أسباب انخفاض معدلات الاغتصاب بهذا الشكل فى اليابان حيث أن المعدل السنوى هو ٢,٤ لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة؛ عن دول أخرى مثل الولايات المتحدة. ٣٤,٥ حالة وانجلترا ١٠,١ حالة وألمانيا ١٠,٧ حالة. وقد رجح كل من بول أبرامسون و هارو هياشى فى بحث لهما أن يكون السبب هو الثقافة اليابانية واختلافها الجذرى عن الثقافة فى دول الغرب المذكورة حيث أن المجتمع اليابانى يؤكد على قيم: النظام والالتزام والتعاون والفضيلة والشخص الذى يخرق القواعد والمعايير الاجتماعية عرضة للعار والاحتقار من جانب المجتمع. ويرى آخرون أن الاغتصاب فى اليابان قد تحرض عليه جماعات معينة أو يقوم به الأطفال وغالبا لايبلغ عنه لسبب أو لآخر من جانب الضحايا.

ونكرر مرة أخرى أن تأسيس علاقة سببية بين انتشار تداول مواد الجنس الفاضح وتردد جرائم الاغتصاب، هو عملية صعبة للغاية لتداخل عوامل أخرى ذات صلة من بينها التنوع الشديد فى مواد الجنس وتغير الوعى الاجتماعى بالتبليغ عن حالات الاغتصاب وتغير المعايير الضابطة لهذا السلوك، ومدى الإباحة الجنسية التى يتيحها المجتمع فلا يكون ثمة مبرر للاغتصاب طالما أن الإشباع متاح بعد الإثارة. ويرى البعض أن ثمة قرائن تؤسس علاقة بين الاغتصاب وانتشار تداول مجلات الجنس وخاصة تلك التى تتضمن العنف الجنسى. وعلى سبيل المثال وجد لارى بارون و موريى ستراوس درجة ارتباط عالية (+٠,٦٤) بين معدلات الاغتصاب ومعدلات تداول ثمانى مجلات جنسية فى خمسين ولاية أمريكية.

وعلى الجانب الآخر يتردد بين الحين والآخر أن مواد الجنس الفاضح إنما تثير مناقشات جنسية علنية ومفتوحة ومن ثم تقلل معدلات الجرائم الجنسية. والسبب فى ذلك أنها تساعد على التنفيس أى التحرر من الضغط العاطفى والشحنة الجنسية بعد أن تم التعبير عنها. ومثل هذه الأفكار تجئ من لدن علماء النفس الدناميين من أمثال العلامة سيجموند فرويد. وعندما نطبق مسألة التنفيس هذه على الجنس فإن أنصار التنفيس الجنسى يقولون بأن استهلاك أى قراءة ومشاهدة مواد الجنس الصارخ تخفف وتريح الشحنات الجنسية مع الحركات والأفعال الجنسية الموجودة فى المجلة أو الفيديو

(ربما من خلال الاستنماء باليد أو العادة السرية) وهو بديل غير كامل للسلوك الواقعى الحقيقى. وعلى الرغم من أن هذه الدفوع قد يقول بها المتحررون بقصد تخفيف القيود المفروضة على المواد الجنسية الصارخة من أمثال كوتشينسكى سنة ١٩٧٣م إلا أن البحوث المؤيدة لهذه النظرية ضعيفة وقليلة إلى حد العدم. ومشاهدة البورنوجرافيات تزداد يوما بعد يوم ولاتنقص، والإثارة الجنسية تأتى بعد المشاهدة أو أثناءها ويكون المرء مدفوعا تلقائيا لأن ينغمس فى عملية جنسية. وقد استقر الآن فى الأذهان أن بعض جرائم العنف الجنسى وخاصة الاغتصاب يكون وراءها دافع القوة وليس الافتقار إلى الإشباع الجنسى.

٤ـ **مشكلة النغمة السائدة.** الاستجابة لمواد الجنس الفاضح ليس مردها كلية إلى طبيعة المادة نفسها، ولكنها تعتمد أيضًا على الغرض المنشود والبيئة التى يجرى فيها العمل فيما يسميه الباحثون بالنغمة السائدة. ومن المقطوع به أن طبيعة تلك النغمة السائدة يمكن أن تتسبب فى حدوث فروق كبيرة فى تجربة استخدام تلك المواد. بل وأكثر من هذا فإن طبيعة النغمة السائدة هى التى تحدد ما إذا كانت المادة الجنسية تدخل فى نطاق البورنوجرافيا أم لا.

ومن الواضح أن المواد الجنسية التى تفتقر إلى القصد أى الغاية، الاجتماعية أو الفنية أو التعليمية هذه جميعا تدخل فى عداد البورنوجرافيات، بينما المواد التى تهدف إلى غاية من الغايات المذكورة تخرج عن نطاق كونها بورنوجرافية. وأسهل طريق للحط من قيمة عمل ما أو التقليل من تلك القيمة هو أن تصفه بأن عمل بورنوجرافى على نحو مايردد النقاد الاجتماعيون من حين لآخر علنا عن عمل فنى أو أدبى أو سينمائى جنسى.

وليست كل مادة فى الجنس تدخل فى عداد البورنوجرافيا أو توسم بأنها بالضرورة منها، ومنها على سبيل المثال فيلم تسجيلى عن الاغتصاب أو مسرحية درامية مهذبة عن غشيان المحارم وسفاح القربى؛ هذان لايدخلان فى البورنوجرافيات، بينما مسرحية حول نفس الموضوع ولكنها فاضحة جنسيا ولاتؤثم العمل وتعتبر مذمومة

تدخل فى عداد البورنوجرافيات. وهناك من الكتب وتسجيلات الفيديو والمجلات الجنسية التى تعالج الجنس بشكل علنى وتستخدم بشكل روتينى فى علاج القصور الجنسى والأداء غير الطبيعى له أو الاختلال الوظيفى للجنس، هذه المواد قد لاينظر إليها على أنها بورنوجرافيات وذلك لوجود هدف أو وظيفة من استخدامها.

ورد الفعل يختلف عند الناس بين مشاهدة لوحة جنس صارخ للفنان بابلو بيكاسو وبين تلك الصور العارية فى مجلة «هستلر». الجنس عند وليام شكسبير أو عند جيوفرى تشوسر أو فى أغنية سليمان بالكتاب المقدس أو فى الأدلة الجادة التى تعالج الجنس مثل دليل «بهجة الجنس» ينظر إليها جميعا على أن له أهدافا ومقاصد نبيلة أدبية أو فنية أو تعليمية. وفى هذه الحالات يعتبر الجنس المتضمن فيها مقبولاً بل وظاهرة صحية.

كذلك فإن السياق الثقافى يدخل عاملاً هاما فى النغمة السائدة، ففى بعض الثقافات لا يعتبر صدر المرأة عورة ومن ثم يمكن كشفه للعرض العام وتعريته. وهكذا فإن معظم وخاصة هؤلاء الذين يبلغون الثالثة عشرة من العمر فما فوقها لايعتبرون النساء عاريات النصف الأعلى من الجسم المعروضة صورهن فى «المجلة الجغرافية الوطنية» لثقافات أجنبية، لايعتبرونها عورة أو أنها صور جنسية أو بورنوجرافية. بل إن الأمر حتى فى الدول الغربية قد اختلف وتغيرت المعايير كثيرا فى الثقافات الغربية. ففى دول الغرب حتى نهاية القرن التاسع عشر كانت تعرية ركبة النساء وبطن الساق عورة مثيرة للشهوة. وكانت رؤية إمرأة عارية الركبة فضيحة بل بورنوجرافية مساوية لامرأة نصفها الأعلى عريان فى القرن الواحد والعشرين. والمجتمعات تختلف فيما بينها فى هذا الصدد فأمريكا الشمالية بصفة عامة معتدلة فيما يعتبر مسموحا به: الملابس الكاشفة ووسائل الإعلام والسلوك الجنسى العام. بينما كثير من دول أوربا الغربية وأمريكا اللاتينية تدخل فى عداد الثقافات المتسيبة فى هذه الأمور الجنسية. بينما فى معظم الدول الإسلامية ودول شرقى آسيا فالتضييق الشديد فى هذه المسائل هو الأصل والأساس.

الحالة الخاصة لمواد الجنس العنيف

المواد الجنسية ومواد العنف ليست شيئًا جديدا على العالم وعلى المكتبات ولكن الجديد هو الجمع بينهما فى مادة واحدة واتجاه هذه المواد إلى الزيادة المفرطة. ولقد ساعد تليفزيون الكابل أو بمعنى أدق فيديو الكابل وتكنولوجيا الاتصالات عبر الحاسب الآلى والانترنت كثيرا من الجمهور العام على مشاهدة مواد جنسية صارخة فى خصوصية وراحة تامة. وعلى الرغم من أن كثيرا من الناس يأبى الخروج وارتياد مسارح ودور عرض الأفلام الجنسية إلا أنهم يجلسون فى منازلهم ويشاهدون تلك المواد فى هدوء واطمئنان. ورغم أن مجلات الجنس ليست أمرًا جديدا، إلا أن مجلات العنف الجنسى هى الأمر الجديد بل إنها أكثر رسوخًا من المطبوعات الأخرى مثل مجلة **بنتهاوس وبليبوى** اللتان تتجهان إلى موضوعات وصور الجنس العنيف بدرجة واضحة. حتى أفلام الرعب القديمة قد تطورت الآن لتتضمن مناظر عديدة وعميقة من العنف ضد النساء فى سياقات جنسية. وهذه الأفلام لا تدخل عادة تحت راية البورنوجرافيا وتتخذ هذه الأفلام سبيلها وبكثافة إلى سوق المراهقين رغم حظر ذلك. والمشكلة فيما يتعلق بتلك المواد ليس فى الجنس الذى تنطوى عليه أو العنف الموجود فيها فى حد ذاتها ولكن فى الطريقة التى تجمع بينهما ويظهران بها معًا فى المادة.

تأثير هذه المواد إنما يتأتى من الكيفية التى تصور بها المرأة فى سياق المادة. ولكى نفهم تأثير العنف الجنسى على المشاهدين فلابد من فحص واختبار طبيعة محتويات هذه المواد بدقة. وعلى سبيل المثال قام نيل مالاموث سنة ١٩٨٤ بعرض مجموعة من الدراسات التى أجريت على رجال شاهدوا مواد جنس عنيف وبعد ذلك صنفت اتجاهاتهم تحت عدد من الموضوعات. واتضح أن الرجال الذين شاهدوا تلك الأفلام كونوا اتجاها أكثر تصلبا وتشددًا ضد هذه الأفلام وضد النساء عموما وخاصة النساء الضحيات اللائى تستمتعن وتستثرن بالاغتصاب والعنف. وفيما يتعلق بالاستثارة الجنسية لدى الرجال الذين يشاهدون تلك الأفلام، اتضح أنهم يستثارون فقط عندما

تستثار المرأة الضحية فى الفيلم، وهم لايستثارون إذا خيفت المرأة وأصيبت بالرعب والهلع.

وقد أجريت دراسات أخرى على مغتصبين مدانين ووجد أنهم يستثارون بمناظر الاغتصاب وأيضًا بمناظر جنس الرضا المتبادل. وهناك استثناء من هذا حدث إذا بدت الضحية فى الفيلم مستمتعة بالاغتصاب ووصلت إلى رعشة الجماع؛ فى هذه الحالة فقط فإن الرجال الذين لم يتهموا أو يدانوا بالاغتصاب كانت الاستثارة عندهم عن طريق مناظر الاغتصاب مساوية أو أعلى من مناظر الجنس بالتراضى. بينما لم تنطبق تلك النتائج على النساء.

وقد أجرى المزيد من البحوث حول هذه النقطة فيما يتعلق بالفروق الفردية بين الرجال فقد قام نيل مالاموث و جيمس تشيك بإجراء بحث تجريبى (١٩٨٣) على مجموعة من الرجال استمعوا إلى شريط يتضمن أصوات ممارسات جنسية حول ١ـ جنس بالتراضى؛ ٢ـ جنس بغير تراضٍ ولكن المرأة فيه تمت استثارتها ٣ـ جنس بدون تراضٍ ولكن المرأة فيه أظهرت قرفا وامتعاضًا. وكانت نتيجة ذلك أن كلا الفريقين من الرجال أى الذين لديهم توجهات الجنس العنيف والذين ليس لهم تلك التوجهات، استثير بعد سماع هذا الشريط بحالاته الثلاث، سواء عن طريق التعبير الشخصى أو الانتصاب والهياج. وكانت الاستثارة عن طريق شريط بالتراضى أكثر من شريط الاغتصاب بغير التراضى والذى أبدت فيه المرأة القرف والامتعاض. وعلى أية حال فإن الرجال الذين ليست لديهم توجهات الجنس العنيف كانت الاستثارة عندهم متساوية بين شريطى الجنس بالتراضى أو الجنس بغير التواضى الذى استثيرت فيه المرأة؛ فى الوقت الذى استثير فيه الرجال الذين لديهم توجهات الجنس العنيف أكثر من شريط الجنس بلا تراضى أى الاغتصاب. وقد حصل نيل مالاموث على نتائج مماثلة سنة ١٩٨١ باستخدام شريط فيديو كمثير.

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو هل تتغير الآثار الناجمة بتغير الأوضاع؟ والإجابة هنا مبنية على التجارب والدراسات تتجه إلى نعم. فقد قام كل من إدوارد

دونرشتاين وليونارد بيركوفيتز سنة ١٩٨١ بإجراء تجربة على مجموعة من الرجال حيث عرض عليهم فيلم عنف جنسى فيه إمرأة هوجمت وجردت من ملابسها وقيدت بالحبال واغتصبت. وفى إحدى طبعات أو لنقل صيغ الفيلم صورت المرأة سعيدة مستمتعة بالاغتصاب. وبعد ذلك أتيحت الفرصة للمشاركين فى التجربة لإجراء صدمات كهربائية للاتحاد مع الشخص الذى يجرى التجربة وهو نفس الشخص الذى أغضبهم قبل ذلك فى دراسة تجريبية تمويهية غير ذات صلة. وكانت نتيجة التجربة أن الرجال الذين شاهدوا الطبعة التى فيها المرأة تستمتع بالاغتصاب أجروا عدداً أكبر من الصدمات إلى المرأة ولم يصوب أحدهم صدمات إلى الرجل القائم على التجربة. وهذه النتيجة تعنى أن ارتباط الجنس والعنف فى الفيلم يتيح انتقال السلوك العنيف إلى الشريك فى الدريئة أى القائم على إجراء التجربة أو القائمة على إجرائها، حيث يوجد رجل وإمرأة قائمان على إجراء التجربة فى ظروف ومواقف جديدة.

وعلى الرغم من أن معظم البحوث التى أجريت فى هذا الصدد، أجريت على رجال؛ إلا أن هناك بعض البحوث التى أجريت على نساء يشاهدن مواد الجنس الفاضح العنيف وقد كشفت تلك البحوث أن هناك زيادة واضحة فى سلوك المرأة العنيف إزاء النساء الأخريات؛ وميلا إلى عدم أخذ الاغتصاب مأخذ الجد والقبول بأساطير الاغتصاب القديمة.

وفى تحليل فوقى للدراسات التى تختبر العلاقة بين التعرض للمواد الجنسية الفاضحة وبين قبول أساطير الاغتصاب والتسليم بها قام كل من مايك ألين و تارا إيمرز و ليزا جيبهاردت و مارى جيبرى سنة ١٩٩٥ باستنتاج أن التجارب والدراسات التجريبية أكدت على تأثير إتساقى إيجابى بين التعرض لمواد الجنس الفاضح وقبول أساطير الاغتصاب والتسليم بها؛ بينما الدراسات غير التجريبية لم تؤكد إلا على وجود أثر إيجابى محدود جدا أو عدم وجود مثل هذا الأثر. والعلاقة تكون أقوى وأكثر إلحاحًا عند تكون المادة الجنسية عنيفة من كون المادة غير عنيفة على الرغم من أن بعض الدرسات التجريبية أكدت على وجود تأثيرات قوية وملحة فى الحالتين.

ويمكننا الخروج من بحوث المواد الجنسية العنيفة بمجموعة من النتائج أولها أن

العامل الهام هو ما إذا كانت المرأة الممثلة فى المادة مستمتعة ومستثارة بعملية الاغتصاب والعنف ذلك أن هناك آثارا غير مرغوب فيها تحدث لدى الرجال إذا رأوا المرأة مستثارة عن أن يروها مرعوبة مروعة. لأن هذا التصوير للمرأة على أنها تحولت إلى الاستمتاع بالاغتصاب ليس فقط انحراف غير مستساغ ولكنه أيضًا انحراف خطر. وثانى النتائج الهامة أن تأثير مواد الجنس العنيف على الرجال هو تأثير فردى يختلف من رجل إلى آخر استنادًا إلى ميلهم إلى استخدام العنف والقوة فى حياتهم الخاصة. وقد اتضح أن المغتصبين المدانين وغيرهم من الرجال الذين لديهم توجهات نحو العنف تتم استثارهم أو حتى تحريضهم على العنف عن طريق مواد الجنس العنيف وخاصة إذا بدت المرأة الضحية مستمتعة مستثارة بالاغتصاب.

وقد قام بعض الباحثين بدراسة الفروق بين أثر مشاهدة مواد الجنس العنيف ومواد الجنس غير العنيف على المشاهدين؛ وقد وجد بعضهم أن الرجال الذين تعرضوا لجرعة ممتدة من مواد العنف الجنسى فى أساطير الاغتصاب جنحوا نحو ارتكاب الاغتصاب بأنفسهم بنفس الطريقة بدرجة عالية قياسا إلى مجموعة ضابطة لم تتعرض لمثل تلك الأفلام، ولكن نفس النتيجة وجدت لدى مجموعة أخرى تعرضت لأفلام جنس غير عنيف.

التدخل السياسى فى مواد الجنس الفاضح

ماذا يمكن أن يحدث لو تدخلت الدولة فى تقييد أو إباحة مواد الجنس الفاضح استنادًا فى كلتا الحالتين إلى قرائن وأدلة علمية؟ فمن المعروف أنه فى الدول الغربية تميل الحكومات إلى اتخاذ قراراتها بناء على تحليل علمى موضوعى محايد. وعلى سبيل المثال قامت حكومة الولايات المتحدة سنة ١٩٦٧ بإنشاء «لجنة الدعارة ومواد الجنس الفاضح» فى ظل الرئيس ليندون جونسون وذلك لتحليل أ - قوانين ضبط مواد الجنس الفاضح ب - توزيع وبيع مواد الجنس المكشوف ج - آثار استهلاك مثل هذه المواد؛ ومن ثم اقتراح الإجراءات التشريعية والإدارية التى تراها فى هذا الصدد. ولقد مولت اللجنة إجراء مايزيد على ثمانين بحثا نظريا وميدانيا وتجريبيًا حول هذا

الموضوع وبذلك قدمت حافزًا كبيرًا لدراسة موضوع البورنوجرافيا بأسلوب علمى. وقد أوصى التقرير الختامى سنة ١٩٧٠ بتشديد القبضة على توزيع مواد الجنس الفاضح على القصَّر وإلغاء كل الحواجز أمام توزيع تلك المواد على الكبار البالغين. وقد بنيت التوصية الثانية على أساس النتائج التى خرجت بها البحوث التى أجريت والتى أكدت على أنه لايوجد أى دليل أو قرينة على أن التعرض لمواد الجنس الفاضح أو استخدامها من قبل الكبار يمكن أن يلعب أى دور فى تسبب الضرر للمجتمع أو الأفراد مثل: الجريمة، الجنوح، خرق القانون، الانحراف الجنسى وغير الجنسى، الاضطرابات العاطفية الشديدة. ومع ذلك فقد وجهت انتقادات شديدة لتشكيل هذه اللجنة حيث أنها كانت تضم عدد كبيرًا من التحرريين المدنيين المعادين للرقابة. ولما تغيرت الرياح السياسية لم تعر الحكومة الأمريكية إلتفاتا إلى تلك التوصيات بل إن الحكومة الجديدة برئاسة الرئيس ريتشارد نيكسون رفضت تلك المقترحات حيث من المعروف أن الرئيس نيكسون كان محافظًا وحكومته كذلك؛ وهو الرئيس الذى أعلن بملء فيه «طالما بقيت فى البيت الأبيض فلن يتوانى المجهود الوطنى عن ضبط واستئصال **القاذورات** من حياتنا الوطنية».

وبعد ذلك بعدة سنوات وفى ظل المناخ السياسى المحافظ الذى ساد الثمانينات من القرن العشرين قام الرئيس رونالد ريجان بتشكيل لجنة ثانية برئاسة المحامى العام بالولايات المتحدة إدوين ميس وقد سميت باسم «لجنة المحامى العام حول البورنوجرافيا» سنة ١٩٨٥، وذلك بهدف دراسة طبيعة ومدى وتأثير المواد الجنسية الفاضحة على مجتمع الولايات المتحدة واقتراح الطرق الفعالة لوقف انتشار تلك المواد. وهكذا تحددت أجندة تلك اللجنة السياسية. وكان من أخطر النتائج التى خرجت بها هذه اللجنة تلك النتيجة المتعلقة بالعنف الجنسى حيث خرجت اللجنة بقولها «أن القرينة المتاحة تؤكد على أن التعرض الدائم لمواد الجنس العنيف تحمل علاقة سببية واضحة مع أفعال عنف جنسى ضد المجتمع، وبالنسبة لجماعات أخرى فرعية تحمل علاقة سببية محتملة فى أعمال غير قانونية من العنف الجنسى».

ولم تسلم هذه اللجنة وتوصياتها هى الأخرى من الانتقادات وعلى سبيل المثال

اعترض بعض العلماء من أمثال: دانييل لينز، إدوارد دونرشتاين، استيفن بزور سنة ١٩٨٧ على أن بحوثهم قد فسرت نتائجها لتشديد الرقابة على تلك المواد؛ وقال لينز وزملاؤه أن دعوة اللجنة إلى تشديد قوانين تقييد المواد الجنسية الفاضحة لم يكن تغييرا ملائما فى السياسة إزاء تلك المواد مبنيا على البحوث التى قاموا بها، لأن تلك الدعوة تجاهلت وجود عنف جنسى فى وسائل الإعلام الأخرى ولم تشملها تلك القوانين وعلى سبيل المثال الأفلام المصنفة تحت حرف R والأوبرا الصابونية (التى تعالج مشاكل الحياة المنزلية فى كل مسلسلات وتمثيليات إذاعية وتليفزيونية).

وفى بعض الأحيان تقوم الأجندة السياسية بقيادة وتوجيه بحوث البورنوجرافيا بطريقة أكثر هدوءا وواقعية. ولقد قام إثنان من أهم الباحثين فى مجال البورنوجرافيا وهما: دانييل لينز و نيل مالاموث سنة ١٩٩٣ بالحديث عن كيف يمكن للنظريات المؤطرة المقعدة المختلفة بتوجيه البحوث العلمية ومساعدتها على الحصول على الأدلة والقرائن العلمية. فقد كشفت عن أنه فى الموقف المحافظ الأخلاقى الهام فى الثقافة والتاريخ الأنجلو - أمريكى يرى ممثلو المشاهد الجنسية الفاضحة على أنهم ناس مقرفون آثمون ويهددون المجتمع وخاصة إذا خرج ذلك الجنس عن العلاقات المألوفة الأحادية والمغايرة وعلى أية حال فإن المواد الجنسية الفاضحة هى فى نفس الوقت عامل إثارة جنسية. وهناك قناعة وعقيدة ضمنية أن التعرض الشديد لمواد الجنس الفاضح والتركيز عليها والتساهل معها يشجع على سلوكيات جديدة تقوض العقيدة الأخلاقية إزاء المرأة والجنس وتؤدى بالتالى إلى انهيار مفهوم الأسرة والبنيات الاجتماعية الأخرى التقليدية الراسخة. هذا الموقف يشجع حتما على إجراء بحوث حول الاستثارة والمواد التى تتسبب فيها وكيف يقوض التعرض لمواد الجنس الصارخ العقائد الاجتماعية والتقاليد الراسخة وكيف تؤثر فى السلوكيات وردود الفعل بعد ذلك.

وثمة نظرية تقعيدية تأطيرية ثانية هى النظرية الليبرالية أى التحررية التى تعتنق مبدأ أن الصور والمشاهد الجنسية تثير فى الإنسان خيالات وفانتازيات وهذه الخيالات إنما تزأر داخل الرجل ولاتخرج خارجه وبذلك لاتمثل ضرراً لأى إنسان. بل إن هذه المواد الجنسية الفاضحة قد يكون لها فوائد اجتماعية من خلال تحرير فرط الاحتشام

الزائد داخل الفرد. ويعتقد الليبراليون أى التحرريون أن مشاهدة المواد الجنسية الفاضحة هذه لو بقيت مسألة خاصة شخصية فإن الحكومة لن تسعى إلى تقييد تداول ما بقى فى السوق من المواد الجنسية الأخرى التى تتمشى مع المعايير الاجتماعية السائدة. وتجنح النظرية الليبرالية نحو تقدير وتثمين البحوث التى تدرس الآثار الفيزيقية والسلوكية التى تتركها تلك المواد فى العالم الواقعى، أكثر من البحوث التجريبية المعملية. وهذه النظرية تعتقد فى النتائج الإيجابية لتلك المواد أو على الأقل ليست لها آثار سلبية.

أما النظرية التقعيدية الثالثة وهى أحدثها جميعا وهى النظرية النسوية التى ترى فى مواد الجنس الفاضح أداة تطبيع اجتماعى قوية تدعو إلى سوء استغلال المرأة وتهميش دور النساء كقوة اجتماعية؛ وتسعى البحوث المتعلقة بهذه النظرية إلى التركيز على الاستثارة أو الافتقار إليها فى مشاهد اغتصاب المرأة؛ وهذه البحوث تسعى كذلك إلى دراسة الاتجاهات أكثر من السلوكيات بما فى ذلك الفروق بين الرجال الذين لديهم نزعة طبيعية للاغتصاب وهؤلاء الذين ليست لديهم تلك النزعة الطبيعية للاغتصاب.

والحقيقة أن كلا من النظريات التقعيدية الثلاث قد أدت إلى إجراء مجموعة من البحوث المفيدة، ولكن من الضرورى التعرف على الأوضاع الأيديولوجية للباحثين عند تقييمنا لنتائج بحوثهم ومكان تلك البحوث فى المنظومة الكلية للبحث العلمى فى هذا الموضوع المتعلق بتأثيرات المواد الجنسية الفاضحة.

ويمكننا أن نخلص من العرض السابق لنتائج البحوث التى أجريت حول تأثير استهلاك أى التعرض لمواد الجنس الفاضح إلى أنه من المهم التفريق بين مواد الجنس الفاضح العنيف ومواد الجنس الفاضح غير العنيف. وبينما هناك آثار سلبية لمواد الجنس الفاضح غير العنيف وخاصة على الاتجاهات إزاء المرأة فإن البحوث تركز على تلك الآثار فى مواد الجنس الفاضح العنيف على وجه الخصوص. فمواد الجنس العنيف تثير مقترفى جرائم الجنس والرجال ذوى التوجهات العنيفة، بل وفى بعض

الأحيان الرجال العاديين المعتدلين جنسيا من الشباب فى حالة إذا صورت المرأة مستمتعة مثارة بالاغتصاب.

ولقد أاتضح أيضًا من تلك البحوث أن التعرض المستمر المتكرر لمواد الجنس العنيف قد يؤدى إلى عدم الإحساس بخطورة العنف ضد المرأة والقبول به فى الحياة العامة وفى أساطير الاغتصاب وهذا لايعنى فقط أن الجمع بين الجنس والعنف فى مادة واحدة هو أمر سيء فى حد ذاته، ولكنه يعنى أيضًا أن طبيعة المشهد المصور لها دخل فى هذا الأمر. ولو أن المرأة المغتصبة صورت على أنها مرتاعة مرعوبة خائفة تتعرض لهجوم وحشى لخفف ذلك من أثر الفيلم على الرجل العادى ولنفر من الجنس بهذا الأسلوب؛ ولكن إذا صورت المرأة على أنها قد تمت استثارتها و/أو وصلت إلى الرعشة الجنسية عن طريق الاغتصاب وأنها مستمتعة به فإن ذلك قد يكون دافعا للرجال إلى الاغتصاب بهذه الوحشية. والحقيقة التى لامحيص عنها هو أنه ليس هناك على أرض الواقع استثارة أو استمتاع أو بلوغ الرعشة من وراء الاغتصاب. والرسائل التى تبعث بها تلك المواد على وجود هذا الاستمتاع والاستثارة لا تساعد المراهقين من الأولاد على فهم حقيقة إقامة علاقات مع البنات والنساء.

وهناك أخيرا نتيجة هامة وهى أن معظم الأفراد يعتقدون أن «الناس الآخرين» يقفون تحت تأثير الإعلانات والتغطيات الإخبارية أكثر منهم هم شخصيا فيما يسمى بـ «تأثير شخص ثالث». ونفس تلك الحقيقة تصدق على تأثيرات البورنوجرافيا الملموسة فالأفراد يعتقدون أنها تؤثر فى الآخرين أكثر من تأثيرها فيهم أنفسهم. ولهذا السبب فإنه بينما يقبل المجتمع الزيادة الكبيرة فى كميات مواد الجنس الفاضح المكشوف فذلك لأنه ليس هناك أحد لديه مناعة ضد البورنوجوافيا أو محصن إزاءها. هذه الآثار أوسع وأعمق من مجرد دغدغة عابرة لأحاسيس ولد مراهق يقرأ باستمرار مجلة بلييوى.

الجوانب القانونية للمواد الجنسية الفاضحة

من المؤكد أن التعبير الجنسى العلنى المكشوف كان على مدار التاريخ وفى معظم

الدول مجالاً للضبط والربط القانونى والتشريعى. ويصدق هذا أيضًا حتى على أكثر الدول تقدما مثل الولايات المتحدة التى بدأت فى إصدار التشريعات المقيدة لتلك المواد منذ قيام الجمهورية. وحتى النصف الثانى من القرن العشرين فإن القواعد القانونية المفروضة على التعبير الجنسى المكشوف لم يكن يعتقد أنها تتعارض مع قواعد حرية الكلام والحديث التى تضمنها «التعديل الدستورى الأول» الذى وقع سنة ١٧٩١ وينص على أن الكونجرس ليس له أن يصدر تشريعات تحد من حرية الأديان أو الحديث العام أو التعبير أيا كان. ولكن مع خمسينات القرن العشرين لاحظت المحكمة العليا فى الولايات المتحدة أن كمية كبيرة من الخطب والأحاديث تتضمن محتويات جنسية مكشوفة ولكنها تدخل فى إطار ما نص عليه التعديل الدستورى الأول ولذلك أخذت المحكمة العليا فى تقييد سلطة الحكومة فى تنظيم أو حظر أنواع معينة من الأحاديث الجنسية المكشوفة. ومن بين القضايا الجديدة المعروضة على المحكمة العليا المتعلقة بالمواد الجنسية الفاضحة قضايا تغطى عدة فئات مختلفة من «الأحاديث الجنسية الفاضحة». وإحدى هذه الفئات هى «**الدعارة**» والدعارة لها تعريف محدد ضيق جدًا ومن ثم لم يشملها التعديل الدستورى الأول وبالتالى خرجت من مظلة الحماية الدستورية. وبذلك فإن من حق الحكومة الأمريكية أن تحظر توزيع مواد جنس الدعارة ولكنها قد لاتجرم أو تؤثم مجرد حيازة تلك المواد التى لاتتضمن تصويرا لعورات الأطفال. وثمة فئة أخرى هى مواد «**عدم الحشمة**»؛ وهذا المصطلح غير المحتشم مسموح به بل ويحميه الدستور ومن ثم قد لايحظره القانون كلية؛ ولكن يمكن وضع القواعد المنظمة له وذلك لمنع الأطفال والكبار من ممارسته دون داعٍ أو دون هدف.

والحقيقة أن التنظيم القانونى أو وضع القواعد القانونية المنظمة لكل أشكال مواد الجنس الفاضح هى مسألة شديدة التعقيد وذلك بسبب تطور وسائل الاتصال الحديثة. وتميل المحكمة العليا فى الولايات المتحدة إلى السماح بفرض سلطة قانونية أوسع على كل أشكال التعبير الجنسى فى السياقات الرسمية مثل الراديو والتليفزيون؛ ولكنها فى نفس الوقت لاتميل إلى فرض مثل تلك القيود القانونية على تليفزيون الكابل

والقنوات المشفرة كما أنها لاتميل إطلاقا إلى فرض أية قيود على الأحاديث المنقولة عبر الانترنت. ومن الواضح أن سهولة نقل الصور والأفكار والأحاديث عبر الانترنت سوف يؤدى بالضرورة بل هو أدى بالفعل إلى تخفيف القيود على طرح الأحاديث والمواد الجنسية الصارخة على الانترنت تلك المواد المقيدة فى سياقات الاتصال التقليدى.

ومن الناحية التاريخية البحتة كانت أول قضية تتعلق بالرقابة على رسم جنسى فاضح تلك التى رفعت سنة ١٨١٥؛ وكانت أول مقاضاة لكتاب دعارة قد وقعت سنة ١٨٢١م. وكان الكتاب الذى أدين بالدعارة هو رواية جون كليلاند المعنونة «مذكرات إمرأة للمتعة» والتى تعرف عادة بعنوانها البديل «تل فانى». وقد أدين هذا الكتاب عدة مرات منذ صدوره وقد دفعت به إحدى الإدانات والدعاوى إلى المحكمة العليا سنة ١٩٦٥.

ورغم التاريخ الطويل لتنظيم تداول البورنوجرافيات فى الولايات المتحدة إلا أن قواعد التقاضى نفسها لم تتطور إلا ببطء شديد. والدعاوى المبكرة التى رفعت ضد نصوص ورسوم جنسية فاضحة بنيت أساسًا على قواعد ولوائح التجديف على الله أو تدنيس الأعراض والتى لم تفصل أساسًا للتعبير الجنسى الفاضح. يضاف إلى ذلك أنه لم يخرج من بطن التعديل الدستورى الأول قانون يتعلق بالدعارة إلا فى القرن العشرين؛ وقبل ذلك كانت مقاضاة البورنوجرافيات تسترشد بمجموعة القواعد والمعايير التى وضعها مجلس اللوردات البريطانى سنة ١٨٦٨م بمناسبة قضية ريجينا ضد هيكلين. وقد وصف اللورد كوكبورن المادة بأنها داعرة «إذا كانت تقصد إلى إفساد هؤلاء الذين عقولهم مفتوحة لمثل تلك المؤثرات غير الأخلاقية».

ولقد تبنى النظام القانونى الأمريكى معيار هيكلين الخالد بسرعة وبعد الحرب الأهلية مباشرة بدأت الولايات والحكومة الفيدرالية فى وضع أول قوانين مخصوصة موجهة ناحية تنظيم مواد الدعارة. ويرجع الفضل فى تخطيط كثير من تلك القوانين الأولى إلى رجل المهام الصعبة وفارس الأخلاق المدعو «أنطونى كومستوك» فقد بدأ الرجل نضاله ضد مواد الجنس الفاضح إنتاجا وتوزيعا فى نيويورك فى مطلع

السبعينات من القرن التاسع عشر؛ وبعد ذلك انضم إلى «اتحاد الشباب المسيحى» فى تشكيل لجنة عرفت باسم لجنة «قهر الرذيلة» وقد كان لهذه اللجنة ولـ كومستوك دور بارز فى قانون ١٨٧٣ الفيدرالى ضد الدعارة. ،قد عرف هذا القانون بطريقة غير رسمية بقانون كومستوك. هذا القانون لم يحظر فقط تداول وتوزيع المواد الداعرة ولكن أيضا كان يحظر توزيع المواد المتعلقة بمنع الحمل والإجهاض. وبعد صدور هذا القانون عين كومستوك وكيلا خاصًا فى هيئة البريد القومية بالولايات المتحدة وهو منصب يستطيع من خلاله قيادة الجهود المناهضة للبورنوجرافيا فى عموم الولايات المتحدة حتى مطالع القرن العشرين.

ورغم أن تأثير كومستوك الشخصى خفت فى السنوات التى تلت وفاته سنة ١٩١٥م إلا أن الحركة الأخلاقية التى أسسها استمرت فى شحذ الجهود لمحاربة وتقييد المواد الجنسية الفاضحة طيلة النصف الأول من القرن العشرين. وخلال تلك الفترة تمت مقاضاة عدد كبير من الأعمال الجنسية التى تعتبر الآن كلاسيكية باعتبارها مواد داعرة، كما صدرت بحقها أشكال أخرى من التقييد القانونى. هذه الأعمال الهامة التى رفعت عليها دعاوى قانونية كان من بينها كتب للكتاب العظماء جورج برنارد شو؛ تيودور دريسر؛ إريسكين كالدويل؛ إدموند ويلسون؛ د.هـ. لورانس. وفى سنة ١٩٣٣ رفضت قضية أعمال داعرة ضد كتاب جيمس جويس المعنون (أوليسيس) وهو رواية نفسية صدرت ١٩٢٢ وقد اعتبرت هذه القضية أول هجوم على القاعدة البريطانية المعروفة باسم قاعدة هيكلين فى وصف الأعمال الداعرة والتى ألمحت إليها سابقًا - أمام محكمة أمريكية. وقد تضمنت القضية مصادرة الكتاب بواسطة موظفى مصلحة الجمارك. وقد قضى القاضى الأمريكى جون وولسى الذى نظر القضية بأن هذه الرواية ذات قيمة أدبية عليا ومن ثم لايمكن أن تدخل ضمن المواد الداعرة. وقد قال القاضى فى معرض تبرئته للكتاب بأن الأعمال الداعرة هى تلك المواد ذات الاتجاهات الجنسية العلنية الفاضحة التى تؤدى إلى إثارة الغرائز والعواطف الجنسية لدى الناس الأسوياء جنسيا. وكان هذا الحكم أول خروج أساسى على قاعدة هيكلين التى ركزت على أثر الأعمال الداعرة على هؤلاء الذين لديهم الاستعداد أو المعرضين لذلك التأثير.

ومن حسن الحظ أن قضية (أوليسيس) لم ترفع إلى المحكمة العليا؛ ولكن هذه المحكمة استغرقت عشرين عاما أخرى حتى تضع قاعدة قانونية لتنظيم مواد الدعارة. ولقد خرجت المحكمة فى قاعدتها الجديدة عن قاعدة هيكلين التى حكمت قضايا المواد الداعرة فى أمريكا لمدة مائة عام على الأقل. وكانت المحكمة العليا التى انعقدت لتفصل فى قضية روث قد أفادت بأن الحديث الجنسى المكشوف المتضمن فيه هو عبارة عن تعبيرات أدبية وفكرية قيمة ولايمكن أن يدخل فى عداد أعمال الدعارة. وبالإضافة إلى ذلك فقد رفضت المحكمة فكرة أن الأعمال الداعرة يمكن أن تحدد على ضوء الميول الجنسية السائدة لدى القطاع الأكبر من الشعب. ولسوء الحظ فإن رأى المحكمة قد صيغ فى بيان عام وخطوط عريضة تتعلق بالأدب والفن. ولم توفق المحكمة فى التحديد الدقيق لأين ينتهى مجال الفن والأدب وأين يبدأ مجال الأعمال الداعرة. وربما لهذا السبب ظل قرار روث معلقا فى المحكمة العليا لمدة عشرين سنة قضائية للبحث فى العوامل التى تجعل العمل عملاً داعرا. هذا النزاع حول المعيار الدستورى العام لم يحسم إلا سنة ١٩٧٣ فى قضية ميللر ضد كاليفورنيا وهى القضية التى أدت إلى وضع الأطر القانونية لتحديد وتنظيم الأعمال الداعرة.

معيار الدعارة

خرجت المحكمة العليا من قضية ميللر بمعيار من ثلاثة أجزاء ينظم قواعد الدعارة الجنائية والمدنية. وتحت ما سمى باختبار ميللر جاء أن على الحكومة أن تثبت أن الأعمال الجنسية المكشوفة التى تسعى إلى تنظيمها ١ـ تروق للرغبة الجنسية المتلهفة طبقا للمعايير السائدة فى المجتمع المعاصر ٢ـ تصور السلوك الجنسى بطريقة فاضحة تدينها المعايير السائدة فى المجمتع المعاصر ٣ـ تفتقر إلى القيمة الأدبية والفنية والعلمية والسياسية الجادة.

وهذا المعيار الجديد يحمى حرية التعبير بطريقة أفضل من المعايير السابقة من عدة وجوه **أولها**. أن القاضى الذى ينظر قضية عمل داعر يجب أن ينظر إلى قيمة العمل ككل وليس إلى فقرات أو قطع محددة فيه على عكس المعايير التى سبقت والتى

كانت تعتبر العمل داعراً من خلال النظر إلى فقرات وقطع منعزلة وليس من خلال القيمة الأدبية أو السياق الفنى العام للعمل. **ثانيها**. أن المرجع فى الحكم على الرغبة الجنسية المتلهفة والإدانة الدامغة وهما ركنا المعيار الأساسيين هو الشخص العادى الطبيعى فى المجتمع وليس الشخص القابل للاستثارة من أية مادة بورنوجرافية. **ثالثها**. أن النص على عنصر القيمة الفكرية فى معيار الدعارة يؤكد على أن الأعمال الفنية والأدبية والعلمية لم تعد عرضة لنزوات وأهواء رجال الرقابة المحلية وموظفى الجمارك على نحو ما كان عليه الحال فى السابق وأكثر من هذا فإنه على العكس من العنصرين الأولين فى اختبار ميللر سابق الذكر فإن عنصر القيمة الفكرية فى اختبار ميللر يقاس على أساس قومى وليس على أساس معيار المجتمع المحلى. وهكذا فإن المجتمع المحلى قد ينكر على المقيمين فيه تداول عمل أدبى محترم مثل (أوليسيس) ببساطة لأن العمل يتضمن بعض الصور والفقرات الجنسية التى لاتناسب الأخلاق الجنسية المحلية.

وعلى الرغم من العناصر الإيجابية وعناصر الحماية القاطعة الكثيرة فى اختبار ميللر إلا أنه ينطوى على بعض العناصر التى تثير البلبلة فى عملية التنظيم القانونى للبورنوجرافيات ولعل أول تلك المشاكل هو الغموض الذى يحيط ببعض المصطلحات المستخدمة فى هذا المعيار ومن بينها مصطلح «الرغبة الجنسية المتلهفة» ومصطلح «الإدانة الدامغة» حيث أنه غير قاطع وغير واضح. وقد أفادت المحكمة العليا أن هذين المصطلحين يتعلقان بالمواد الجنسية الفاضحة شديدة الوطأة ولكن حتى هذه الصفة الأخيرة ليس لها مظلة محددة أو مجال يمكن الإمساك به. كذلك فإن جعل الحكم على «الرغبة الجنسية المتلهفة» و«الإدانة الدامغة» هو المعايير السائدة فى المجتمع المعاصر، هو الآخر سبب من أسباب القلق فى اختبار ميللر. ولم تسع المحكمة العليا إلى تحديد المؤشرات الخاصة بالمجتمع المعاصر ذى الصلة وبدلاً من ذلك آثرت أن تترك للمحاكم المحلية تحديد المناطق الجغرافية التى يغطيها المصطلح. وعلى أقل تقدير فإن هذا المعيار المحلى سوف ينتج فروقا هامة فى تطبيق قانون الدعارة فى عموم

الولايات المتحدة فما عساها تكون الدعارة فى يوتا أو آلاباما لن تكون كذلك بالضرورة فى نيويورك أو كاليفورنيا. إن عدم الاتساق هذا يمكن أن يتسبب فى مشاكل حادة عندما تصبح صناعة الاتصالات فى الولايات المتحدة قومية المجال أو حتى عالمية المجال لأن تفصيل محتويات للمجتمعات المحافظة أكثر والرجعية أكثر سيكون أمرًا صعبا ومكلفًا إن لم يكن مستحيلاً من الناحية التكنولوجية.

وعلى الرغم من كل الثغرات الموجودة فى اختبار ميللر إلا أنه قدم أساسًا صالحًا عامًا لكل المجتمعات المحلية فى الولايات المتحدة لحماية مواد التعبير الفنى والأدبى والعلمى التى تشتمل على معلومات جنسية. ومع ذلك فإن اختبار ميللر لاينطبق على مواد الجنس الصارخ التى تتضمن صورًا ورسومات لأطفال تحت السن القانونية يمارسون الجنس. وقالت المحكمة العليا أن هذه المواد الأخيرة من السهل تنظيمها والحكم عليها أكثر من تلك المواد التى تصور الكبار البالغين فى الأوضاع والممارسات الجنسية. والسلطات الحكومية يمكنها أن تنظم وتقعد تلك المواد التى تصور الأطفال تحت السن القانونية دون حاجة إلى إثبات أنها تثير «الرغبة الجنسية المتلهفة» أو أنها تحتاج إلى «إدانة دامغة». ومع ذلك فإن المحكمة العليا قد ذكرت بوضوح شديد أن الحكومة لاتستطيع أن تحظر كل الصور العارية التى تتضمن القصَّر غير البالغين. وهكذا فإنه حتى المعيار اللين الذى يسمح بمقاضاة مواد الجنس الصارخ المصورة للأطفال فى أوضاع جنسية، يبدو أنه لن يطبق إلا فى حالات نادرة قليلة وهى تلك التى تتضمن صورا حية بصرية لأطفال فى ممارسات جنسية. وقالت المحكمة أيضًا فى حكمها أن أى عمل يستخدم شخصا فوق السن القانونية ولكن يبدو صغير السن طفلاً فإنه لايطبق عليه قانون بورنوجرافيا الأطفال. وليس من الواضح إن كانت المحكمة العليا سوف تسمح بمقاضاة الصور الجنسية للقاصرين فى المواد ذات القيمة الأدبية أو الفنية أو العلمية أو السياسية الجادة أم لن تسمح بهذا.

جانب أخير فى معيار حرية التعبير الحديث هو سماحه بالملكية أو الحيازة الخاصة لمواد الجنس المكشوف بما فى ذلك المواد التى تعتبر مواد داعرة فى اختبار ميللر. ومن

خلال حكم المحكمة العليا ونظرها لقضية ستانلى ضد جورجيا (١٩٦٩) ذكرت المحكمة أن حيازة المواد البورنوجرافية للاستخدام الشخصى فى المنزل هى أمر يحميه الدستور الأمريكى حتى وإن جرم التسويق والتوزيع التجارى لتلك المواد طبقًا لاختبار ميللر المذكور. وقد استندت المحكمة فى حكمها هذا على الجمع بين مبادئ حماية الخصوصية ومبادئ حرية التعبير للخروج بهذا الاستثناء الذى أقدمت عليه من القاعدة العامة التى تؤكد على أن مواد الدعارة لايحميها الدستور وأكدت المحكمة على أن تلك المبادئ لايمكن أن تتوافق مع دخول موظفى الحكومة إلى مكتبات الأفراد وفرز مقتنياتها للوصول إلى الكتب والمجلات والأفلام المحظور تداولها. ومن هنا فإنه باستثناء حالات بورنوجرافيا الأطفال فإن حيازة وامتلاك المواد الجنسية الفاضحة للاستخدام الشخصى يحميها الدستور الأمريكى.

الحديث أو التعبير «غير المحتشم».

فى المصطلحات القانونية الحديثة يقصد «غير المحتشم» ذلك الحديث التى يتضمن محتويات جنسية ولكنها ليست مكشوفة أو عارية بما يكفى لاعتبارها مواد داعرة على النحو الذى جاء فى اختبار ميللر. وباستثناء سياقات الإذاعة والتليفزيون حيث توجد قواعد خاصة للأحاديث فإن التعبير أو الحديث غير المحتشم قد لايحظر ولايجرم ولايؤثم بأى حال من جانب الحكومة. ومع ذلك فإن المحاكم قد سمحت للحكومات المحلية بتطبيق قيود محلية على محلات بيع الكتب ونوادى الفيديو التى تتخصص فى مواد الترفيه غير المحتشمة للكبار.

هذه القيود عادة ماتتخذ شكل قوانين العزل والتجنيب حيث تحصر تلك المنشآت فى مناطق قليلة محدودة من المدينة، بعيدًا عن المدارس والكنائس والمناطق السكنية. والفلسفة الكامنة وراء ذلك القيد أنه رغم أن المواد غير المحتشمة (وليست الداعرة) محمية من جانب الدستور إلا أن من حق المدن الصغيرة والكبيرة أن تنظم عمل ومواقع تلك المنشآت وذلك للوقاية من الآثار الجانبية مثل البغاء والجرائم الأخرى التى يمكن أن يشجع عليها انتشار وتوزيع مثل تلك المواد غير المحتشمة.

تنظيم التعبير الجنسى فى الراديو والتليفزيون، والكابل.

ثمة سباق آخر يحتاج إلى وضع القوانين والتشريعات الخاصة بمواد الجنس هو سباق نقل تلك المواد عبر الإذاعة والتليفزيون العادى وتليفزيون الكابل. وقد سمحت المحكمة العليا للحكومة الفيدرالية أن تضع القوانين والقواعد المنظمة للتعبير غير المحتشم فى الإذاعة والتليفزيون. والفلسفة القائمة وراء وضع قيود حادة على مواد تعبيرية يحميها الدستور، فى الإذاعة والتليفزيون هو أن المواد الإذاعية والتليفزيونية تتطفل وتدخل عنوة إلى مدارك المستمعين والمشاهدين على غير إرادتهم إلى حد كبير لانصادفه فى الأشكال الأخرى من مواد الاتصال. وفى قضية رفعت ضد محطة إذاعة تذيع مسلسلاً كوميديا يتضمن العديد من العبارات الخارجة عن حدود اللياقة، وأن هذا المسلسل يذاع فى أوقات يكون الأطفال فيه فى وضع يتيح لهم الاستماع. وقد أدانت المحكمة العليا هذا الإجراء. وتأسيسًا على ذلك تطلب الحكومة الأمريكية من محطات الإذاعة والتليفزيون إذاعة مثل تلك المواد التى تتضمن تعبيرات غير محتشمة فى أوقات متأخرة عن الأوقات المخصصة لبرامج الأسرة.

أما القواعد التى تطبقها الحكومة على المواد غير المحتشمة المنقولة عبر تليفزيون الكابل فإنها غير واضحة وغير قاطعة. فمن جهة سمحت المحكمة العليا لشركات الكابل أن تحظر الأحاديث والتعبيرات غير المحتشمة من القنوات ذات الاتصال الحر والتى تخضع لتحكم تلك الشركات. ومن جهة ثانية فقد ضعفت وألغت قواعد فيدرالية تطلب من شركات الكابل التى تدير قنوات تتضمن مواد غير محتشمة أن تغلق أو تشوشر أو تعزل تلك القنوات بطريقة تمنع المشتركين من مشاهدة هذه القنوات إلا بطلب مكتوب منهم. وقالت المحكمة فى سياق إلغائها لتلك القواعد أن من الممكن وضع إجراءات فنية أبسط من هذا يستطيع بها المشاهد غير الراغب أن يغلق وأن يمنع الارسال إليه، هذه الإجراءات تكفى لحماية المشاهد غير الراغب وفى نفس الوقت لاتحرم المشاهدين الراغبين وتحمى حرية التعبير لدى المتحدثين. وعلى

الرغم من أن القرارات المتعلقة بتنظيم تليفزيون الكابل غير واضحة إلى حد كبير إلا أن هناك إحساسًا عامًا بأن قواعد حماية حرية التعبير فى تليفزيون الكابل أقوى منها فى حالة محطات الإذاعة المسموعة ومحطات التليفزيون العادية.

مواد الجنس الفاضح والإنترنت.

الإنترنت هى أحدث وسيط أثيرت حوله قضايا تنظيم وتقييد البورنوجرافيا. وقد ضعفت وأبطلت المحكمة العليا «قانون احتشام الاتصال» لسنة ١٩٩٦م والذى كان أكبر محاولة من الكونجرس لتقييد البورنوجرافيا على الإنترنت. وقد حظر هذا القانون نقل أية مادة غير محتشمة إلى أى شخص تحت سن الثامنة عشرة عبر الإنترنت. وقد بنى القانون فلسفته على أساس أن الإنترنت تدخل الحياة الخاصة عنوة دون إرادة أصحابها بنفس القدر الذى يدخل التليفزيون والراديو إلى البيوت ولذلك رأى الكونجرس تنظيم التعبير على الإنترنت بنفس القدر. وقد رفضت المحكمة العليا هذا الرأى على أساس أن التقييد سوف يحد إلى حد كبير من قدرة البالغين الكبار على الوصول إلى مواد جنسية فاضحة يرغبون فى مشاهدتها. وبتفصيل أكبر وصفت المحكمة العليا بأنها أكبر منبر ديموقراطى يجب أن يشجع التعبير فيه على الازدهار بنفس الطريقة التى نجد فى المنتديات والمنابر العامة التقليدية على نحو مانجده فى الحدائق العامة. وعلى الرغم من أن المحكمة لم تغلق إمكانية صدور بعض التشريعات مستقبلاً، إلا أنها أكدت على أن التعديل الدستورى الأول لايتوافق مع أى تقييد أو قانون يحرم شخصا بالغا من أن يشاهد مواد جنس فاضح على الإنترنت.

وقضية تقييد أو تنظيم الإنترنت يمكن أن تكشف عن مستقبل تنظيم البورنوجرافيا بصفة عامة؛ فالإنترنت تقدم اتصالا سريعًا متقنا شخصيًا بمواد من جميع أنحاء العالم وبعض المواد حتما تنطوى على جنس فاضح علنى ومكشوف. هذه العولمة فى التعبير تقوض اختبار ميللر وقوته اللامركزية فى تقييد مواد الدعارة الذى يعتمد على معايير

محلية فى عنصرين من عناصره الثلاثة. ورأى المحكمة العليا فى الإنترنت قد ينذر بنقلة أو تحول تتخذه المحكمة لوضع معيار جديد تحدد قسماته رغبات المشاهد الفرد أكثر من رغبات ومقاييس المجتمعات المحلية وبمعنى آخر فإن العالم اليوم تحكمه الإتاحة السهلة للمواد على شاشة الإنترنت ومن ثم فقد نقلت للأفراد سلطة أن يقرروا لأنفسهم مسألة قبول أو عدم قبول المواد الجنسية المطروحة على العنكبوتية. وعلى ضوء هذا التحليل فإن الحكومة الأمريكية لديها ميل شديد فقط إلى التأكد من أن المواد الجنسية الفاضحة ليست مفروضة أو مدسوسة على غير الراغبين فيها. وفى ظل مثل هذه الظروف فإن الحكومة الأمريكية سوف تتحمل المسئولية الأبوية فى تحديد ووصف ووضع معيار تحدوه سمات المجتمع العالمى الجديد للمعلومات والذى يلغى مطرقات الأبرشيات فى المجتمعات المحلية التى يتقلص وجودها عامًا بعد عام.

المصادر

1- Abramson, Paul **and** R. Paul **and** Haruo Hiyashi. Pornography in Japan: Cross - Cultural and Theoritical Considerations.- **in**.- Pornagrophy and Sexual Aggression / edited by Neil M. Malamuth and Edward Donnerstein.- Orlando: Academic Press, 1984.

2- Adler, Amy M. What's lift?: Hate Speech, Pornography and the Problem of artistic expression.- **in**.- California Law Review.- no. 84, 1996. PP 1499 - 1572.

3- Check, James. The Effects of Violent and Nonviolent Pornography.- ottawa: Department of Justice of Canada, 1985.

4- Final Report of the Attorney General's Commision on Pornography.- Nashville; Rutledge Hill Press, 1986.

5- Harris, Richard. A Cognitive Psychology of Mass Communication.- 3 **rd** ed.- Mahwah, NJ: Lawrence Earlbaum, 1999.

6- Linz, Daniel **and** Neil Malamuth. Pornography.- Newbury Park: Sage Publications, 1993.

7- Paletz, David. Pornography, Politics and the Press: The U.S. Attorney General's Commision on Pornography.- **in**.- Journal of Communication.- no. 38, 1988.

8- Richards, David. Free Speech and Obscenity Law: toward a moral theory of the Firt Amendment.- **in**.- University of Pennsylvania Law Review.- no.- 123, 1974.

9- Schauer, Frederick. The Law of Obscenity.- Washington: Bureau of National Affairs, 1976.

10- Stone, Jeoffrey. Anti - Pornography Legislation as Viewpoint Discrimination.- **in**.- Harvard Journal of Law and Public Policy.- no. 9, 1986.

11- U.S. Cammision on Obscenity and Pornography. The Report of the Commision on Obscenity and Pornography.- New York: Bantam, 1970.

12- Weaver, James **and** J. Masland **and** Dolf Zillmann. Effects of Errotica on Young men's aesthetic Perception of their Female Sexual Partner.- **in**.- Perceptual and Motor Skills.- no.- 58, 1984.

13- Zillmann, Dolf **and** Jennings Bryant. Effects of Massive Exposure to Pornagraphy.- **in**.- Pornography and Sexual Aggression / edt. by Neil Malamuth **and** Edward Donnerstein.- Orlando: Academic Press, 1984.

14- Zillmann, Dolf **and** Jennings Bryant. Effects of Prolonged Consumption of Pornography on Family Values.- **in**.- Journal of Family Issues.- no.- 9, 1988.

15- Zillmann, Dolf **and** Jennings Bryant (edt.). Pornography: Research Advances and Policy Considerations.- Hillsdole, NJ: Laurence Erlbaum, 1989.

بوروندى، المكتبات فى
Burundi, Libraries in

تقع جمهورية بوروندى فى شرق إفريقيا الوسطى ويحدها من الشمال رواندا، ومن الشرق والجنوب تنزانيا ومن الجنوب الغربى بحيرة تنجانيقا، ومن الغرب زائير. والمساحة الكلية للجمهورية تبلغ ٢٧٨٣٤ كيلو مترًا مربعًا، وقدر عدد السكان فى سنة ٢٠٠٠بنحو سبعة ملايين نسمة، واللغة الرسمية هى كيروندى والفرنسية كما ان اللغة السواحيلية منتشرة على نطاق واسع.

كانت بوروندى ملكية منذ القرن السادس عشر حتى استعمرتها بلجيكا وسمتها أوروندى وكانت غالبًا ما تربط مع رواندا حتى نالت استقلالها سنة ١٩٦٢ وقد أحاطت القوات المسلحة بالملكية هناك سنة ١٩٦٦ واستولت الطغمة العسكرية على السلطة وحولت الدولة إلى النظام الجمهورى منذ ذلك التاريخ.

وتحتل المكتبة الوطنية والأرشيف الوطنى مبنى واحدًا ويقعان تحت إدارة واحدة فى العاصمة بوجومبورا. وهما يقدمان دائرة واسعة من الخدمات وتسهيلات البحث. والمكتبة الوطنية تقوم بدور المكتبة الوطنية والعامة فى وقت واحد ومجموعاتها لا تزيد عن ٦٠,٠٠٠ مجلد فى سنة ٢٠٠٠م والمجموعات غير منظمة جيدًا وذلك لعدم وجود مكتبيين متخصصين والميزانية غير كافية. والمبنى الذى تتخذه المكتبة والأرشيف غير صالح للخدمة ولا يوجد بالمكتبة أو الأرشيف إلا قاعة اطلاع واحدة فى كل منهما. وهناك فهارس سجلات وبطاقات فقط. وكان عدد العاملين فى سنة ٢٠٠٠ بالمكتبة الوطنية هو ٧ عاملين من بينهم اثنان فقط يحملان مؤهلات عالية.

أما فيما يتعلق بالمكتبات العامة فإنها لم تنتشر إلا فى ثمانينات القرن العشرين، حين بدأ إنشاء المراكز الثقافية سنة ١٩٨٩ فى الولايات الخمس عشرة التى تنقسم إليها البلاد إداريًا وفى نهاية التسعينات من القرن العشرين كان عدد المكتبات العامة

قد بلغ عشرين مكتبة فى عشرة ولايات وبقيت خمسة منها دون مكتبات حتى سنة ٢٠٠٠م. ومتوسط عدد الكتب فى تلك المكتبات يدور حول ٢٠,٠٠٠ مجلد للمكتبة الواحدة إلى جانب عدد محدود بين المواد السمعية البصرية. وإلى جانب المكتبة العامة فى بوجومبورا أنشأت المراكز الثقافية الأجنبية مكتبات لها فى نفس العاصمة: المركز الثقافى الأمريكى (٦٠٠٠ مجلد، ٦٠ مجلة) المركز الثقافى الفرنسى (٣٠,٠٠٠ مجلد، ٨٠ مجلة)، مركز معلومات الامم المتحددة (١٠,٠٠٠ مجلد و٢٥٠ مجلة). ولا يقبل على مكتبات المراكز الأجنبية سوى طلاب المدارس والجامعات وموظفى الدولة.

والمكتبات الجامعية ربما كانت الوجه المشرق للحركة المكتبية هناك فجامعة بوروندى يوجد بها عدد من المكتبات الأكاديمية فالمكتبة المركزية تقتنى الآن فى سنة ٢٠٠٠م نحو ٢٠٠,٠٠٠ مجلد من الكتب و٦٠٠ دورية جارية. ومكتبة كلية اللاهوت فى بوجومبورا من المكتبات الأكاديمية الجيدة بما فيها من ٢٠,٠٠٠ مجلد كتب و٥٠ دورية. والمعهد العالى للعلوم العسكرية توجد به مكتبة متخصصة فى العلوم العسكرية قوامها ٦٦٠٠ مجلد و١٠ دوريات فى سنة ٢٠٠٠ م. وجامعة بوروندى كما أسلفت بها مكتبة مركزية وبعض مكتبات الأقسام والكليات وهذه الأخيرة تقتنى فى المتوسط ١٠,٠٠٠ مجلد كتب وذلك فى الحرم الرئيسى فى العاصمة بوجومبورا، بينما توجد مكتبة واحدة فى فرع الجامعة فى جيتيجا فى المعهد الزراعى العالى. والمكتبة المركزية للجامعة يتألف ميناها من طابقين و الطاقة الاستيعابية تصل إلى ١٥٠٠ مقعد ورغم أن مكتبات الجامعة مخصصة أساساً لمجتمع الجامعة من طلاب وهيئة تدريس إلا أنها تفتح أبوابها أيضًا للعامة مقابل رسم محدود. وتقدم مكتبات الجامعة خدمات عديدة للمستفيدين من اطلاع داخلى وإعارة وخدمات ببليوجرافية وجولات إرشادية للطلاب فى بداية كل عام دراسى.

والمكتبات المدرسية محدودة العدد والعدة ولا توجد غالبًا إلا فى المدارس الثانوية

ويتراوح عدد الكتب بها بين ١٠٠٠ و ٦٠٠٠ كتاب. والمكتبات المدرسية جاءت نتيجة جهود ذاتية من المدارس نفسها ومن أولياء الأمور لأنها غير مدعومة من جانب الدولة. والخدمات المكتبية فى المدارس عادة ما تقتصر على الاطلاع الداخلى. والاعارة الخارجية نادرة وليست سياسة عامة للمكتبات المدرسية التى تتفاوت أوضاعها تفاوتاً بيًنا طبقًا لقوة مجلس إدارة المدرسة.

والمكتبات المتخصصة هى الأخرى محدودة العدد وإن كانت مكتبات الوزارات بالذات تقتنى مجموعات نوعية وتاريخية هامة فى بعض الإحيان. ومن المكتبات المتخصصة ذات الأهمية نصادف: مكتبة المركز الوطنى للتوثيق الإحصائى فى وزارة التخطيط؛ ومكتبة العلوم الزراعية فى وزارة الزراعة؛ مكتبة إدارة البحث العلمى فى وزارة التربية؛ ومكتبة مركز التعليم المستمر فى وزارة الإدارة العامة. ورغم أهمية مقتنيات تلك المكتبات إلا أنها غير منظمة وفى الأعم الأغلب بدون فهارس وربما يرجع ذلك الِلى ضعف الميزانيات وقلة عدد العاملين وانحدار مستوى الكفاءة.

ومهنة المكتبات عمومًا فى بوروندى مهنة حديثة لم تأخذ فى التبلور إلا فى ثمانينات القرن العشرين، وعدد العاملين فى العمل المكتبى محدود نسبياً. والمكتبات فى الأعم الأغلب ليس بها مهنيون. والمكتبيون المهنيون الأوائل درسوا فى فرنسا والسنغال فى نهاية الثمانينات وعددهم لا يزيد الآن فى سنة ٢٠٠٠م على خمسة وعشرين مكتبيًا، يحملون درجة علمية فى علم المكتبات، أما قسم علم المكتبات فى جامعة بوروندى فالدراسة به لمدة سنتين فقط بعد البكالوريا ومن ثم يخرج إمناء مساعدين. وقد وعدت الحكومة ببذل أقصى الجهد لتطوير مهنة المكتبات والارتقاء بالمكتبات فى بوروندى مع مطالع القرن الحادى والعشرين.

المصادر

1 - Ninteretse, Polycarpe. Burundi ._ **in**._ World Encyclopedia of Library and Information Science._ Chicago : A. L. A. 1993.

2- Saunders, E. Stewart. Francophone Africa._ **in**._ Encyclopedia of Library History._NewYork and London: Garland Publishing , 1994.

بوزنر، إرنست ١٨٩٢ ـ ١٩٨٠

Posner, Ernest 1892 - 1980

يشار إلى إرنست بوزنر عادة على أنه عميد الأرشيفيين الأمريكيين، إذ يرجع إليه الفضل الأكبر فى تطوير تعليم علم الأرشيف الأمريكى والإعداد المهنى للأرشيفيين هناك، كما يعزى إليه الفضل الأكبر فى تطوير أساليب إدارة الأرشيفات الأمريكية أى أن الرجل وضع الأسس النظرية والتطبيقات العملية للعلم وكثير من الممارسين للعمل الأرشيفى فى الولايات المتحدة درسوا على يديه؛ ولكنه حقق نجاحا كبيرا أيضًا فى العمل الأرشيفى فى ألمانيا قبل أن يهاجر هو وزوجته كاترينا فى يولية ١٩٣٩.

ولد إرنست بوزنر فى التاسع من أغسطس ١٨٩٢ وهو أصغر إخوته الثلاثة وكانت أسرته الألمانية أسرة مثقفة متعلمة متحررة. كان أبوه أستاذا للفلسفة وفى نفس الوقت طبيبا فى المسالك البولية مارس الطب ودرسه فى جامعة برلين. وكان محررا مشاركا لإحدى دوريات المسالك. وكان عمه ماكس مؤرخا عظيما اشتهر بدراساته وأبحاثه القيمة عن التاريخ الفكرى فى القرن الثامن عشر وفى نفس الوقت كان أرشيفيا. وكان جميع أفراد أسرته من المثقفين الذين كتبوا وأدوا الموسيقى والأدب كما سيطروا على عدة لغات أجنبية قراءة وكتابة وتحدثا ومن الواضح أن بوزنر قد نشأ وشب وترعرع فى هذا الجو العلمى الثقافى الفنى الذى يحشذ الهمم والمواهب.

تعلم إرنست فى المدارس الألمانية ثم التحق بجامعة برلين حيث تخرج سنة ١٩١٠، ثم قضى الخدمة العسكرية الإجبارية لمدة عامين ١٩١١ و ١٩١٢ وضع بعدها كضابط احتياط غير مكلف ومن ثم أخذ فى الالتحاق بالدراسات العليا لاستكمال الدراسة فى العلوم التاريخية المساعدة والإدارة المقارنة. ولقد تسببت الحرب العالمية الأولى فى قطع دراسته العليا إذ كان عليه أن يعود للخدمة العسكرية من سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ وخرج من الحرب برتبة ملازم أول ومنح وسام الصليب الحديدى من الطبقة الأولى.

بعد ذلك عاد لاستئناف دراسته العليا وفى سنة ١٩٢٠ حصل على درجتين

علميتين إحداهما درجة الدكتوراة والثانية إجازة تدريس الأدب. وبمقتضى هاتين الشهادتين فقد كان من حقه أن يصير إما مدرسا وإما أرشيفيا ورغم أنه أصبح الاثنين معا فقد آثر التركيز على العمل الأرشيفي.

وفي نوفمبر سنة ١٩٢٠ عين إرنست بوزنر فى وظيفة أرشيفجى مهنى فى أرشيف ولاية بروسيا، وأبدى نبوغا ونشاطا كبيرين منذ البداية. ومن ثم لم يلبث أن تبوأ وظيفة مساعد المدير لشئون المبنى وشئون الأفراد. وقد حمل تلك المسئولية بكفاءة واقتدار لدرجة أنه فى سنة ١٩٣٠ وكان فى سن السابعة والثلاثين رشح لمنصب المدير العام للأرشيف.

فى تلك المرحلة كان لدي إرنست بوزنر وقت كاف لكى يكتب ويحرر عدداً من الأعمال، ففى الفترة ١٩٢٢ ـ ١٩٣٤ نشر أربعة بحوث وتقارير واشترك فى إعداد ببليوجرافية ضخمة عن التاريخ الألمانى. إلى جانب ذلك كان يكتب عروضا سنوية مستفيضة حول الإنتاج الفكرى فى التاريخ البروسى. وفى الفترة من ١٩٢٢ وحتى ١٩٣٨ توفر على تحرير المجلدات من الحادى عشر حتى الخامس عشر من «الوقائع البروسية» التى كانت تصدرها «أكاديمية بروسيا للعلوم» وهو بهذا العمل كان يستأنف المطبوعات التوثيقية المتعلقة بالتاريخ الداخلى لبروسيا فى القرن الثامن عشر. وفى نفس تلك الفترة عمل بوزنر مدرسا من ١٩٣٠ حتى ١٩٣٥ فى «معهد علم الأرشيف والدراسات التاريخية المتقدمة» الملحق بأرشيف ولاية بروسيا المشار إليه. وفى الثلاثين من يناير ١٩٣٣ تسلم أدولف هتلر زمام السلطة فى ألمانيا، ومن ثم وجد إرنست بوزنر أن نهاية عمله فى الأرشيف الألمانى قد حانت. وباعتباره يهوديا كان عليه أن يستقيل من جميع وظائفه فى الأرشيف، فى التدريس، فى التحرير واحدة بعد الأخرى بالتدريج. وتم القبض عليه فى نوفمبر سنة ١٩٣٨ وقضى ستة أسابيع فى معسكر تجميع اليهود وبعدها وجد بوزنر أن حياته الأرشيفية فى ألمانيا قد توقفت وانتهت.

عندما أفرج عنه من معسكر الاعتقال فر بوزنر هو وزوجته إلى الولايات المتحدة بمساعدة من أصدقائه المؤرخين الأمريكيين ومن بينهم يوجين أندرسون، والدو ليلاند،

ميرك كورتى، سولون بك. وقد استقر بوزنر وزوجته الأمريكية فى واشنطون العاصمة حيث تزامل بوزنر مع بك فى التدريس بالجامعة الأمريكية هناك. وكان بوزنر يدرس مقررا يطرح لأول مرة فى جامعات الولايات المتحدة وهو مقرر «تاريخ وإدارة الأرشيفات». وفى سنة ١٩٤٢م أصبح سولون بك مديرا للأرشيف الوطنى الأمريكى خلفا لسلفه: ر.د.و. كونور؛ ومن هنا انفرد بوزنر بتدريس مقرر الأرشيف. وفى السنوات التى تلت ظل بوزنر يوسع ويطور فى مقررات الأرشيفات حتى وضع منهجا متكاملاً لتدريس علم الأرشيف يضم العديد من المقررات والمسافات. ومن هنا وجدت الجامعة الأمريكية نفسها فى سنة ١٩٥٧ مهيأة لإدخال برنامج مستقل عن «إدارة الأرشيف والسجلات» ينتهى بمنح شهادة علمية. وقد أصبح المنهج الذى وضعه بوزنر فى الجامعة الأمريكية نموذجا احتذى فى مناهج تدريس علم الأرشيف فى الجامعات الأمريكية الأخرى.

ورغم أن العام الدراسى عند بوزنر كان مثقلا إلا أن فترات الصيف أيضا كانت مليئة بالعمل والإنتاج، حيث كان يقدم «مدارس صيفية فى إدارة الأرشيف سنة ١٩٤٥» واستمر فى ذلك طوال ستة عشر عاما تلت. وكانت تلك الدراسات الصيفية تهدف إلى التعليم المستمر لهؤلاء الأرشيفيين المبتدئين الذين يعملون بالفعل ولديهم خبرة عملية ولكنهم لم ينخرطوا فى التعليم الرسمى الأكاديمى لعلم الأرشيف. فى سنة ١٩٥٠ بدأ بوزنر فى تنظيم «مدرسة صيفية فى بحوث علم الأنساب»، وفى سنة ١٩٥٤ «مدارس صيفية فى إدارة السجلات». وفى سنتى ١٩٤٩ و ١٩٥٠م أقام بوزنر بالتعاون مع إدارة الحدائق الوطنية وكولونيال ويليامز بورج «مدارس صيفية حول توثيق المواقع التاريخية».

فى الفترة بين ١٩٣٩ و ١٩٤٥ ـ أى فترة البداية فى الولايات المتحدة ـ عمل بوزنر عضو هيئة تدريس غير متفرغ بالجامعة الأمريكية أولا كمحاضر ثم بعد ذلك أستاذًا ملحقًا. وفى سنة ١٩٤٥ عين أستاذًا للتاريخ والأرشيف وعميدا للدراسات العليا؛ وبعد سنتين تم تعيينه مديرا لـ «مدرسة العلوم الاجتماعية والشئون العامة» وفى سنة ١٩٥٥م عين عميدا للدراسات العليا مرة أخرى. وحصل فى سنة ١٩٥٧ على أجازة دراسية حيث حصل على منحة بحث من مؤسسة جوجنهايم وفولبرايت للتفرغ للقيام

ببحث عن تاريخ تطور الأرشيف والعمل الأرشيفى فى العالم القديم. وقد قضى فترة الأجازة الدراسية هذه فى روما، بعدها عاد إلى الجامعة رئيسا لقسم التاريخ وقد ظل فى هذا المنصب حتى تقاعده من الجامعة سنة ١٩٦١.

ورغم أن بوزنر كان منغمسا أساسًا فى العمل الأكاديمى بالجامعة إلا أنه كانت له نشاطات عملية مهنية وكان كثيرون ينظرون إليه على أنه مؤهل تأهيلا عاليا بحكم خلفيته فى ألمانيا وخبرته الواسعة هناك. ففى الفترة ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤م تعاون مع هيئتين تعملان فى مجال حماية الكنوز الثقافية فى الدول التى مزقتها الحرب العالمية الثانية والهيئة الأولى كانت: لجنة دنزمور المنبثقة عن المجلس الأمريكى للجمعيات العلمية؛ والهيئة الأخرى كانت الهيئة الرسمية الحكومية: البعثة الأمريكية لحماية وإنقاذ الآثار الفنية والتاريخية فى أوروبا (المسماة ببعثة روبرتس). ولأول مرة يكتب عددا من التقارير حول المؤسسات الأرشيفية فى أوروبا وآسيا.

كما أعد مجموعة من الأدلة عن ممارسات العمل الأرشيفى فى ألمانيا وإيطاليا لحساب وزارة الحرب بالولايات المتحدة.

لقد عمل الرجل بإخلاص واقتدار فى «جمعية الأرشيفيين الأمريكيين» فى البداية كعضو عامل من ١٩٣٩ ثم عضو شرفى من سنة ١٩٦٥. كان عضوا فى مجلس إدارة الجمعية ١٩٤٧ ـ ١٩٥١، ثم نائبا لرئيس الجمعية وعضوا فى هيئة تحرير مجلة الجمعية المعروفة باسم «الأرشيفجى الأمريكى». كما كان يمثل الجمعية فى العديد من المؤتمرات الدولية. ومن ١٩٥٨ كان يعمل محاضرا زائرا فى موضوع إدارة وتطبيقات الأرشيف الأمريكى وذلك فى مدرسة الأرشيف الألمانية فى ماربورج.

كانت السنوات الأخيرة من حياة بوزنر مثقلة بالأمراض، فاعتلت صحته ولم يعد قادرًا على مواصلة العطاء فارتحل إلى أوروبا هو وأسرته حيث استقر هناك ما بقى له من عمر فى سويسرا أولاً ثم بعد ذلك فى فسبادن بألمانيا، وكان عندما تستقر حالته الصحّية يواصل بحوثه فى تاريخ الأرشيف، وكان يقدم استشاراته لأرشيف الفاتيكان بين الفينة والفينة. ثم وافته منيته فى الثامن عشر من إبريل سنة ١٩٨٠.

وكان من بين بحوث بوزنر فى فترة حياته الأمريكية بحثه الأشهر «أرشيفات

الولايات الأمريكية» الذى أعده لحساب جمعية الأرشيفيين الأمريكيين بين ١٩٦١ - ١٩٦٤ والذى تم تمويله بمنحة من قبل مجلس المصادر المكتبية والذى نشرته مطبعة جامعة شيكاغو سنة ١٩٦٤. وكان هذا البحث الذى وصف بأنه علامة فارقة عبارة عن تقييم ودراسة لواقع الأرشيفات المركزية الولائية بالولايات المتحدة و بورتوريكو. ومن أعماله العلمية الأخرى: الأرشيفات والصالح العام: مقالات مختارة توفر على تحريرها كين موندن ونشرته مطبعة الشئون العامة سنة ١٩٦٧. وهناك كذلك العمل العظيم الذى ألمحت إليه سابقا والذى أعده فى إجازة التفرغ التى حصل عليها وهو «الأرشيفات فى العالم القديم» وهو عبارة عن عرض تاريخى رائع لتطور الأرشيفات فى مصر القديمة والعراق القديم وانتقالها إلى الحضارة الرومانية التى انشطرت إلى شرقية وغربية. وقد نشر هذا البحث فى سنة ١٩٧٢.

وكان من الطبيعى أن يحقق بوزنر مكانة عالية وشهرة بسبب تلك الإنجازات ففى سنة ١٩٥٨ حصل على زمالة جمعية الأرشيفيين الأمريكيين، كما كرمه «اتحاد التاريخ الولائى والمحلى» سنة ١٩٦٣ حيث منحه أول وسام يمنحه الاتحاد وهو «وسام التميز». ومرة أخرى تكرمه جمعية الأرشيفيين الأمريكيين فتمنحه «شهادة التقدير» سنة ١٩٦٤. وفى سنة ١٩٦٥ حاز كتابه «أرشيفات الولايات الأمريكية» جائزة والدو جيفورد ليلاند، كما حاز كتابه الآخر «الأرشيفات فى العالم القديم» نفس جائزة والدو جيفورد ليلاند سنة ١٩٧٣. وهكذا كانت حياة بوزنر حياة حافلة بالعطاء علما وممارسة.

المصادر

1- Bryan, Mary Lynn Mc Cree. Posner, Ernest.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

2- Posner, Ernest. American State Archives.- Chicago: Chicago University Press, 1964.

3- Posner, Ernest. Archives and the Public Interest: Selected Eessays / edited by Ken Munden.- Washington: Public Affairs Press, 1967.

4- Posner, Ernest. Archives in the Ancient World.- 1972.

بوسُّو، أمادو ١٩٣٣ ـ

Bousso, Amadou A. 1933-

يعتبر أمادو ألاسين بوسو الشخصية القيادية لتعليم علم المكتبات فى السنغال؛ وقد مد خدماته وأنشطته هذه إلى العديد من الدول الأفريقية الأخرى.

ولد أمادو بوسو سنة ١٩٣٣ فى كينل بوادى السنغال لأسرة مسلمة عريقة فى التقاليد الإسلامية. تلقى تعليمه الأولى فى مسقط رأسه. أما تعليمه بعد المرحلة الابتدائية فقد تلقاه فى مدرسة بونتى، المدرسة الوحيدة لإعداد المعلمين فى كل إفريقيا الغربية الفرنسية والتى تخرج فيها سنة ١٩٥٦، وقد عمل مدرسا بالمدارس الابتدائية والثانوية فى منطقة داكار التعليمية وفى نفس الوقت التحق بجامعة داكار حيث حصل على بكالوريوس الآداب.

عين أمادو بوسو مساعدا لخبير اليونسكو الذى قدم لتأسيس (مدرسة علوم المكتبات والأرشيف والتوثيق) سنة ١٩٦٣. درس أمادو بوسو دراسات مكتبية متخصصة لمدة ١٨ شهرا فى فرنسا وسويسرا والدنمرك وبريطانيا وعين مديرا للمركز الإقليمى لتعليم علم المكتبات ١٩٦٣ ـ ١٩٦٧ وبعدها عين مديراً لمدرسة علوم المكتبات والأرشيف والتوثيق سابقة الذكر التى حلت محل المركز الإقليمى ١٩٦٧ ـ ١٩٨١. وكانت هذه المدرسة تهدف بالدرجة الأولى إلى تخريج مكتبيين مهنيين فى الدول التى تحررت من الاستعمار الفرنسى وحيث لم يكن فيها قبل الاستقلال مكتبى واحد مؤهل لا فى الداخل ولا فى الخارج. وكان يلتحق بها فى بادئ الأمر الموظفون العاملون بالفعل فى المكتبات والحاملون لشهادة البكالوريا (نظام الأربع سنوات) وهى الشهادة التى لم يكن الاستعمار يسمح للأفارقة بتجاوزها أو الحصول على ما هو أعلى منها بأية حال من الأحوال وكان أول برنامج فى مدرسة علوم المكتبات والأرشيف والتوثيق هو لمدة عام دراسى. لقد شارك أمادو بوسو فى عدد من المؤتمرات والاجتماعات الدولية وارتحل كثيرا إلى دول أفريقية مختلفة يحث الحكومات على إرسال طلابها للالتحاق بمدرسة علوم المكتبات والأرشيف والتوثيق كما يحملها على تنظيم مكتباتها حتى

يستطيع الخريجون أن يجدوا عملا بعد الانتهاء من دراستهم. ومن الطبيعى أن يواجه أمادو بوسو بالعديد من المشكلات والصعوبات لأن العمل المكتبى فى الدول الإفريقية كان شديد التخلف والارتباك.

اعتبارًا من العام الدراسى ١٩٧٩ - ١٩٨٠م أصبحت الدراسة بالمدرسة لمدة عامين وارتفع معدل عدد الطلاب الملتحقين بها وربا عن خمسين طالبا فى كل سنة وكان يشترط للالتحاق بها الحصول على شهادة الثانوية العامة. وبعد فترة وجيزة ضمت المدرسة إلى جامعة داكار واتخذت مقرا لها أحد المبانى الجديدة الأنيقة فى الحرم الجامعى وعمل بها أعضاء هيئة تدريس متفرغون وإلى جانب الدراسة على مستوى المرحلة الأولى أدخلت دراسة الماجستير بالمدرسة مع منتصف الثمانينات.

لقد ترأس أمادو بوسو العديد من اللجان والمجالس فى مجال المكتبات والمعلومات فى بلده، وتولى عددا من المناصب الدولية قبل تعيينه فى اليونسكو حيث أصبح مساعدا لمدير البرنامج العام للمعلومات. لقد كان لفترة رئيسا للفرع الأفريقى ورئيسا لقسم الأنشطة الإقليمية للاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا)؛ ورئيسا للجنة الإعداد المهنى والتدريب فى المجلس الدولى للأرشيف (إيكا)، وعضوا فى لجنة السعر الموحد للكتاب الأفريقى. ومن حين لآخر كان يعمل مستشارًا لبعض الدول الأفريقية فى تطوير سياستها الوطنية للمعلومات.

ولعله من نوافل القول أن للرجل إنتاجا فكريا متميزا من كتب ومقالات ومن بينها دراسته عن عائلة توكولير وتقاريره الميدانية عن واقع نظم المكتبات والمعلومات والتى أعدها لليونسكو واتحاد الجامعات التى تدرس بالفرنسية جزئيا أو كليا، وكذلك للاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها.

المصادر

Isnard, F. Lalande. Bousso, Amadou A.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

بوش، فانيفار ١٨٩٠ ـ ١٩٧٤
Bush, Vannevar 1890 - 1974

ولد فانيفار بوش فى الحادى عشر من مارس ١٨٩٠ فى إيفريت ماساشوستس، وهو ابن القس العالمى ريتشارد بيرى بوش وأمه هى إيمًا لنوود بين بوش. وكان وهو طفل يهوى السمكرة؛ وقد حصل على درجة البكالوريوس ثم الماجستير فى الهندسة من جامعة توفتس سنة ١٩١٣، وقد سجل أولى براءات اختراعاته وهو طالب فى الكلية. ولما تخرج سنة ١٩١٣ عين فى نفس السنة مهندسا لدى شركة جنرال إليكتريك فى شنيكتادى فى نيويورك ولكنه رجع إلى جامعة توفتس محاضرًا فى الهندسة الميكانيكية ثم حصل على الدكتوراه من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا ـ جامعة هارفارد سنة ١٩١٦ وعين أستاذًا مساعدًا فى الهندسة الكهربائية فى جامعة توفتس وتزوج فى نفس سنة ١٩١٦ من فوبيه دافيس وانجبا ولدين. وفى سنة ١٩١٩م عين أستاذًا مشاركا فى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا فى مجال نقل القوى ثم أصبح أستاذًا فى نفس المعهد والتخصص سنة ١٩٢٣. وعين وكيلاً ثم عميدًا لمدرسة الهندسة اعتبارًا من ١٩٣٢. وكانت أكثر بحوثه تميزا فى تلك الفترة فى مجال الحاسبات التناظرية والتى سهلت إلى حد كبير حل مشاكل رياضية معقدة باستخدام «**المحللة التفاضلية**» وهى آلة لحل المعادلات التفاضلية. وفى سنة ١٩٣٩م انتقل إلى واشنطون العاصمة رئيسا لمعهد كارنيجى، وبالتبعية أصبح مديرًا للمكتب الفيدرالى للبحث العلمى والتنمية، حيث أصبح مسئولاً عن تنسيق عمل العلماء المشتغلين بالمجهود الحربى. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية استمر فى جهوده العلمية ودفع عجلة البحث العلمى على المستوى الوطنى مما أدى إلى إنشاء «المؤسسة الوطنية للعلوم». وقد استقال من معهد كارنيجى سنة ١٩٥٥ وعاد إلى ماساشوستس حيث توفى فى الثامن والعشرين من يونية ١٩٧٤. وكان الرجل قد حصل على العديد من الجوائز من بينها «الميدالية الوطنية للعلوم» ورشح عضوًا فى «الأكاديمية الوطنية للعلوم» سنة ١٩٣٤.

وكانت معظم اختراعات وجهود بوش العلمية قد جاءت فى مجال «تكنولوجيا

إعداد المعلومات» وكانت آلة «المحللة التفاضلية» هى أهم منجزاته ومخترعاته فى هذا السبيل. ومن بينها أيضًا وإن كانت أقل نجاحا «آلة فك الشفرة» لبحرية الولايات المتحدة، وآلة «الفارزة السريعة» وهى عبارة عن آلة لفرز النصوص الميكروفيلمية (٣٥مم) للمساعدة فى الحصول على صفحات ميكروفيلمية معينة آليا وذلك باستخدام كشاف مكود يعمل بخلايا التصوير الكهربى.

ويتذكر العاملون فى مجال المعلومات فانيفار بوش بالآلات المختلفة التى وضع تصميماتها ووصفها فى مقال له سنة ١٩٤٥ بعنوان «كما قد نفكر نحن» ونشرت فى «شهرية الأطلنطى» وأتبعها بمقال آخر أصغر فى مجلة تايم أى الزمان وآخر مصور وأكثر تركيزا فى مجلة لايف أى الحياة. هذا المقال بكل صيغه يركز على ضرورة توجيه العلم والتكنولوجيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية نحو استغلال الأساليب الفوتوغرافية والإلكترونية والكهربية وإمكانياتها الهائلة فى التسجيل التطبيقى الفعلى ونقل وبث نتائج البحث العلمى. وقد وصف فى دراسته عددًا من الآلات والأجهزة التى تساعد فى هذا الاتجاه من بينها كاميرا بعدسات دقيقة لالتقاط الصور الميكروفيلمية متناهية الصغر، كما وصف آلة كاتبة تكتب عندما تتحدث إليها، كما وصف آلات حاسبة عالية السرعة هى بواكير الحاسب الآلى. وفى سيرته الذاتية «قطع من الأداء» سنة ١٩٧٠ ذكر الرجل تصوره لماكينة «ميمكس» التى اقترحها فى مقالته سابقة الذكر وهى آلة تعتبر امتدادًا للذاكرة البشرية ومخزن للمعرفة يملكه الفرد ويعمل بطريقة تناظرية للعقل البشرى - عن طريق التصنيف الرابط وليس التصنيف الفئوى - ومن المهم أن نعرف أن ميمكس هو نظام تخزين للمعلومات أو مستودع لها وفى نفس الوقت نظام بحث واسترجاع أية قطعة مرغوبة من المعلومات المخزنة.

ولكن للأسف كما حدث مع تشارلز باباج فى عشرينيات القرن التاسع عشر، لم تساعد التكنولوجيا التناظرية الموجودة أيام بوش على تنفيذ نظام ميمكس وتحويله إلى واقع وآلة وظيفية وأصبح مجرد تاريخ يشير إليه بعض الباحثين الأمناء على أنه الهمهم بعض الأفكار فى مجال استرجاع المعلومات وتطوير النص الفائق. لقد وضع ميمكس أسس آلة يمكن أن تخدم كأداة شخصية فى دعم العمل المعلوماتى اختزانا واسترجاعا ويكون لديها فى نفس الوقت القدرة على ربط قطع من المعلومات ببعضها البعض. وفى نهاية مقالته التى نشرها سنة ١٩٤٥ تنبأ بوش بأن أشكالاً جديدة تمامًا

من دوائر المعارف سوف تظهر، تقوم على أساس خيوط شبكية مترابطة تربط بين تلك الموسوعات والدوائر ويمكن أن تصب جميعا فى ميمكس وتساعد على استرجاع المعلومات من أيها.

ولقد ظل بوش مخلصا مرتاحا للآلات والمعدات التناظرية ولم يسهم فى تطوير الآلات الرقمية الحالية. ومع ذلك فإن تحليلاته لمشكلة عدم كفاية الوسائل الموجودة لمعالجة المعلومات واقتراحه بآلة تخزن وتنظم المعلومات على المستوى الفردى للشخص الواحد؛ وهذه التحليلات وهذه المقترحات لاقت قبولاً واسعًا.

ولقد استغرق الأمر خمسين سنة على الأقل حتى تصبح تصورات بوش فى «ميمكس» حقيقة واقعة فى الحاسبات الشخصية، الصغيرة والشبكة العنكبوتية ومحركات البحث. ولقد جعلت تلك المقالة التى نشرها سنة ١٩٤٥م بوش ولعدة عقود أحسن مدافع عن نظم استرجاع المعلومات فى الولايات المتحدة. ولقد بنى الكثيرون على ما جاء فى تلك المقالة التى ظلت واسعة التداول والتى أعيد طبعها كثيرًا حتى بعد وفاة الرجل؛ ولقد احتل الرجل مكانته بين علماء تكنولوجيا المعلومات.

المصادر

1- Burke, Colin. Information and Secrecy: Vannevar Bush, Ultra and the Other Memex.- Metuchen, N.J. The Scare crow Press, 1994.

2- Bush, Vannevar. As we may think.- Atlantic Monthly.- no. 176, July 1945. pp 101 - 108.

3- Bush, Vannevar. Pieces of the action.- New York: William Morrow, 1970.

4- Nyce, James **and** Paul Khan (edts). From Memex to Hypertext: Vannevar Bush and the minds' machine.- Boston: The Academic Press, 1991.

5- Smith, Linda C. Bush, Vannevar.- **in**.- Encyclopedia of Commumication and Information / edt.by Jorge Reina Schement.- New York: Macmillan Reference USA, 2002.

6- Wiesner, Jerome B. Vannevar Bush: March 11,1890 - June 28, 1974. **in**. Biographical memoirs of the National Academy of Sciences, 1979. no. 50 pp 88 - 117.

7- Zachary, G. Pascal. Endless Frontier: Vannevar Bush: Engineer of the American Century.- New York Free Press, 1997.

بوكر، ر.ر. (شركة)
Bowker, R.R. Company

شركة ر.ر. بوكر واحدة من إحدى شركات النشر وصناعة الكتاب العملاقة الشهيرة فى الولايات المتحدة ومن بين منتجاتها الأساسية الأدوات البيليوجرافية الكبيرة اللازمة للعمل فى المكتبات. لقد خرجت شركة بوكر هذه كما سنرى من بطن شركة أخرى أسسها فردريك ليبولدت الذى أسس مشروعه النشرى الضخم سنة ١٨٦٤ والذى بدأ بمتجر كتب ودار نشر فى وقت واحد فى مدينة نيويورك لقد جاءت تلك الشركة فى موعدها مع القدر حيث كان الضبط البيليوجرافى للكتاب الأمريكى يعيش حالة من الفوضى. وكان قانون حق المؤلف فى بلد ما لا يحمى هذا الحق فى بلد آخر ولا يمنع القرصنة فيه؛ وكان من الصعب تحديد مكان ناشر معين بل ومن الصعب أن تحدد مكان نشر كتاب. وكان البيع بأقل من التسعيرة والمنافسة فى تخفيض السلع هما الأساس فى سوق التوزيع. وكانت المنافسة غير الشريفة والعجلة وعدم الاتقان من السمات السائدة فى حركة النشر.

لقد كان فردريك ليبولدت ألمانيا مارس صناعة الكتاب فى شتوتجارت واكتسب خبرة لا بأس بها هناك قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة ويمارس هذا العمل فيها فى ظروف بالغة القسوة. لقد رحل إلى الولايات المتحدة وخاصة إلى نيويورك سنة ١٨٥٥ وتقدم إلى الوظيفة المعلن عنها وكان نص الإعلان يقول «مطلوب صبى» للعمل فى دكانة كتب ف.د. كريستيرن. وفى هذه الدكانة كانت لديه مجموعة من الأفكار الخلاقة لتطوير العمل مما جعله صديقا حميما مع صاحب الدكان كريستيرن الذى شجعه على الارتحال إلى فيلادلفيا وتأسيس تجارة كتاب خاصة به.

وقد أعلن ليبولدت عن نفسه بأنه «مستورد كتب أجنبية» وكان عليه أن يتحول إلي تجارات أخرى عندما عرقلت الحرب الأهلية من عمليات استيراد الكتب وحدت منها. ومن هنا كان عليه الاتجار فى الكتب الأمريكية وأن ينشر ترجمات أمريكية لكتب أجنبية. وقد اتخذ الرجل موقفا صلبا من نظام المضاربة فى الأسعار أو ما سماه النظام

فى تخفيض أسعار بيع الكتب. وطالب بتحديد سعر بيع موحد وصارم من جانب الناشرين، ورفض رفضا قاطعا بيع كتبه للتجار الذين يخفضون أسعارها فى السوق. وفى سنة ١٨٦٤م افتتح فرعا لشركته على ناصية شارع بليكر مع برودواى فى نيويورك.

وكان لانهيار فيلادلفيا كمركز للفكر فى أمريكا إلى جانب قرف ليبولدت من المضاربة فى أسعار الكتب هنا أثره الكبير على انتقال ليبولدت بعمله كلية إلى نيويورك ١٨٦٦ وربما كان هذا هو الوقت الذى تعهد فيه ليبولدت برفع شأن مهنة النشر وتجارة الكتب. وكان من بين مبادئه وقف المنافسة فى بيع الكتب ونشرها، كما رغب فى تطوير الأدوات الببليوجرافية للضبط الببليوجرافى للكتاب الأمريكى لمساعدة بائعى الكتب وموزعيها فى عملهم اليومى. ومن خلال خبرته فى استيراد الكتب رأى ضرورة وجود تعاون دولى أكبر فى هذا الصدد وحماية دولية لحقوق المؤلفين. وكان ليبولدت يحلم بوضع أكثر احتراما لصناعات الكتب وأدوات العمل الأساسية؛ وهو ما دعاه إلى تأسيس دار النشر الكبرى التى عرفت فيما بعد باسم شركة ر.ر. بوكر.

فى سنة ١٨٦٦ دعا ليبولدت، هنرى هولت الذى كان قد تخرج لتوه من جامعة ييل للاشتراك معه فى عمله وقد أسسا معا ما عرف باسم شركة ليبولدت و هولت. وقد بدأت الشركة نشر أولى دوريات ليبولدت سنة ١٨٦٦ بإصدار «النشرة الأدبية» والتى قصد من ورائها حصر وتسجيل ووصف مطبوعات الشركة ولم تلبث هذه النشرة أن أصبحت لسان حال تجارة الكتب الأمريكية وحققت شهرة واسعة لدى تجار الكتب وناشريها وكانت بيانات النشر الخاصة بها تتغير طبقا لكل تاجر كتب يتوفر على توزيع نسخ منها وهى عملية من ابتكار ليبولدت ساعدته على توزيع ٣٠,٠٠٠ نسخة من كل إصدارة. وكان تسجيل كتب الناشرين الأمريكيين الجديدة فى هذه النشرة هو الميلاد الحقيقى لعشرات من أدوات الضبط الببليوجرافى تحت إشراف وإدارة ليبولدت نفسه بل وكانت الخطوة الأولى للببليوجرافية الوطنية الأمريكية.

وفى سنة ١٨٦٨ باع ليبولدت حصته فى الشركة إلى زميله هولت لكى يتفرغ تماما

لمهمته الأساسية وهى إعداد وإصدار «ببليوجرافية تحصر الكتب». وفى السنة التالية (١٨٦٩م) خصص ليبولدت إصدارة أغسطس من «النشرة الأدبية» لتسجيل وحصر الكتب الدراسية والمدرسية تحت عنوان «فهرس التربية الأمريكى» وهو سلف «الكتب الدراسية الموجودة بالسوق» والذى مازال يصدر حتى اليوم ضمن ببليوجرافيات بوكر الشهيرة. ومع نهاية ١٨٦٩ أدمجت القوائم التى ظهرت فى «النشرة الأدبية» فى «الفهرس الأمريكى لعام ١٨٦٩» وهو ما وضع حجر الأساس للببليوجرافية الوطنية الأمريكية.

لقد استمر تسجيل كتب الناشرين الأمريكيين التى تظهر فى «النشرة الأدبية» فى ببليوجرافية أخرى بعنوان «السجل الأسبوعى» حتى اليوم وهو القسم الرئيسى فى أسبوعية الناشرين. هذه الأدوات كانت أحجار الزاوية لكثير من الأدوات الببليوجرافية التى صبت فى الببليوجرافية الشهرية المصنفة المعروفة باسم «سجل نشر الكتاب الأمريكى» وتركيماته السنوية. وقد استمرت «النشرة الأدبية» فى الازدهار وأعيدت عنونتها إلى «دورية تجارة الكتب الشهرية» سنة ١٨٦٩. وأخيرا فى الثامن عشر من يناير ١٨٧٢ ظهرت أول إصدارة من **مجلة تجارة الكتب الأسبوعية** واستمرت فى الصدور حتى يومنا وكان عنوانها فى بادئ الأمر «دورية تجارة الناشر والوراق الأسبوعية» والتى لم تلبث أن أصبحت لسان حال كل من «**مجلس الناشرين التجاريين**» و «**اتحاد تجارة الكتاب الأمريكى**». وكانت قيمة الاشتراك السنوى هى ٢,٥ دولار فى السنة. وبعد عام واحد أى فى سنة ١٨٧٣ تغير عنوانها إلى «أسبوعية الناشرين» وعنوان فرعى هو: «مجلة مكرسة خصيصا لتجارات الكتب والقرطاسية».

وكانت المجلة الجديدة هى أحسن وعاء للتعبير عن رؤية ليبولدت للكتاب الأمريكى ففى المقام الأول أرادها أن تكون أداة عملية معينة لتجار الكتب فى عملهم اليومى؛ إلى جانب ذلك أرادها ليبولدت أن تكون «أداة لتعليم تجارة الكتب». وجعل منها منصة ينطلق منها لتحسين وضع مهنة صناعة الكتاب. ولقد حافظت تلك الدورية على تلك التقاليد بتشجيع التعاون بدلاً من المنافسة غير الشريفة فى تجارة

الكتب، والحث على وضع معايير أفضل لإنتاج وتسعير الكتب والنضال من أجل تشريع أحسن لحماية حقوق المؤلفين ووضع نهاية للرقابة على الفكر.

وكما أشرت في المقالة التالية (بوكر، ريتشارد روجرز) حدث أول تعاون ١٨٧١ بين ريتشارد روجرز بوكر و فردريك ليبولدت عندما كتب بوكر عرضا تحليليا للإنتاج الفكرى الأمريكى الصادر خلال العام لينشر في دورية التجارة الأسبوعية. وأصبحت تلك العروض التحليلية السنوية ملمحًا أساسيا ومنتظمًا فى «الفهرس الأمريكى» الذى توفر ليبولدت على نشره.

وفى أكتوبر من نفس سنة ١٨٧١ نشرت «القائمة الموحدة السنوية لتجارة الكتب» في مجلد من حجم الربع (الأوكتافو) وبسمك ثلاث بوصات. وهى أول إصدارة للعمل الذى يحمل اليوم «القائمة السنوية لتجارة الناشرين» والتى حملته منذ ١٨٧٤. أن هذه المجموعة من قوائم مطبوعات الناشرين فى الولايات المتحدة كانت مجرد الخطوة الأولى فى الإضافات العظيمة التى قدمها ليبولدت للببليوجرافيا التجارية الأمريكية والتى تحسب له حتى يومنا هذا. ومازال «القائمة السنوية لتجارة الناشرين» حتى يومنا هذا الأداة الأساسية للببليوجرافية التجارية للولايات المتحدة وقد اعتبرت الإصدارة الأولى منها النموذج الذى احتذته كل الببليوجرافيات التجارية الأمريكية والأوروبية على السواء. وقد يكون من المناسب هنا أن نذكر أنه بعد عام واحد نشرت شركة هويتكر البريطانية الببليوجرافية التجارية للكتاب البريطانى بعنوان «الفهرس المرجعى للإنتاج الفكرى الجارى» وقد احتذى جهود ليبولدت فى هذا الصدد. وهو يوزع فى أنحاء كثيرة من العالم وقد تغير عنوانه إلى (الكتب البريطانية بالسوق).

وفى سنة ١٨٧٥ تفرغ بوكر لتحرير «أسبوعية الناشرين» بعد أن نفذ صبره مع العمل الصحفى. وباعتباره مناضلاً وسياسيا متحررا ومصلحا اجتماعيا استغل بوكر صفحات أسبوعية الناشرين لبلورة وبث كثير من آرائه وأفكاره هو وليبولدت الخاصة بالنشر وتجارة الكتب. وكما أشرت من قبل فقد ظل بوكر محررا لأسبوعية الناشرين طيلة حياته باستثناء الفترة القصيرة التى عاشها فى بريطانيا. وبين يدى بوكر غدت

المجلة هى المدافع البطل عن الحقوق الدولية للمؤلفين، والتعاون فى تجارة الكتب والإصلاح المكتبى وإصلاح التعريفة البريدية. وكان الرجل بالغ النشاط سواء فى مجال النشر أو مجال المكتبات؛ كما كان المنظم والمتحدث للعديد من اللجان التى تضغط على الكونجرس فى القضايا النوعية المختلفة.

وبالإضافة إلى مساهمته التحريرية وإرساء قواعد العمل فى الشركة كان لبوكر دور رائد فى الإدارة المالية وشئون الموظفين وبالتالى كان أمام ليبولدت الفرصة ليتفرغ للأعمال الببليوجرافية العملاقة التى بدأها.

ولقد غدت «أسبوعية الناشرين» لسان حال «اتحاد تجارة الكتاب الأمريكى» سنة ١٨٧٤. وبالتالى غدت لسان وضمير أحد جوانب عالم الكتاب. وفى سنة ١٨٧٦ خصص فى هذه المجلة بابا لشئون المكتبات والمكتبيين على أمل أن يصبح هذا الباب مجلة مستقلة فيما بعد وهو ما حدث فعلا.

وكما أشرت فى مقال سابق اتخذ ملفيل ديوى خطوات إيجابية فى بوسطون لتأسيس مجلة متخصصة فى علم المكتبات بل وحدد هيئة التحرير وأعد الترتيبات مع شركة (جن وشركاه) لنشر المجلة. ولقد التقى ليبولدت و بوكر مع ملفيل ديوى فى شهر مايو سنة ١٨٧٦ لتجنب تكرار الجهد. وفى نفس هذا الاجتماع ناقش الرجال الثلاثة تكوين اتحاد لأمناء المكتبات وفى نهاية تلك السنة كان الثلاثة فى غاية النشاط والدافعية مع آخرين فى قيام (اتحاد المكتبات الأمريكية).

وفى العشرين من مايو ١٨٧٦ أعلن عن بدء صدور (مجلة المكتبات الأمريكية) عن مقر وإدارة (أسبوعية الناشرين) على أن يقوم ملفيل ديوى بتحريرها من مدينة بوسطون. وقد نشر العدد الأول فى شهر سبتمبر من تلك السنة وحدد الهدف منها بتغطية «كل مجالات المكتبات والعمل الببليوجرافى». وإلى جانب ليبولدت و بوكر و ديوى استمدت المجلة قوتها واستمراريتها من ٢١ محررا مساعدا فيها من بينهم نجد: جستن ونسور، و.ت. هاريس، ج.ل ويتنى، جون فيسك، وليام بول، تشارلز كتر. وفى سنة ١٨٧٧ تم حذف كلمة «أمريكية» من اسم المجلة؛ وأضيف محررون

بريطانيون إلى هيئة التحرير. وكما أشرت فى المقال التالى (بوكر، ريتشارد روجرز) صادفت المجلة صعوبات مالية فى البداية كادت تعصف بها وتؤدى إلى موتها؛ ولكنها تجاوزت كل الأزمات وانطلقت إلى نجاحات محققة فيما بعد. وبعد صدور (مجلة المكتبات) تغير العنوان الفرعى فى «أسبوعية الناشرين» ليصبح: «مجلة تجارة الكتاب الأمريكى» ومن هنا غدا اسم تلك الدورية الفذة على النحو الآتى (أسبوعية الناشرين: مجلة تجارة الكتاب الأمريكى).

وفى سنة ١٨٧٧ غدا أدولف جرورويل المحرر التنفيذى لمجلة أسبوعية الناشرين وليبدأ حياته العملية فى الشركة والتى أتاحت له أن يمارس تأثيرا عظيما على تطوير معايير تجارة الكتب وأدوات الضبط الببليوجرافى ومطبوعات تجارة الكتب. وفى بداية عمله مع ليبولدت و بوكر كان كل هم جرورويل هو الحفاظ على تقاليد النشر الأمريكية والبريطانية ولذلك جمع كل أو جل المصادر المتعلقة بموضوع النشر وألف كمية كبيرة من المؤلفات فيه ماتزال تحمل اسمه حتى اليوم مما جعل جرورويل اليد اليمنى فى شركة بوكر وكان قد بدأ حياته العملية طابعا فى شركة والدرون و باين فى نيويورك ولابد وأن تكون رغبته فى تحسين معايير الطباعة وإنتاج الكتاب قد نبعت من سابق خبرته تلك.

وفى سنة ١٨٧٩ وجد ليبولدت أن إمكاناته قد تفرقت على دائرة واسعة من المطبوعات ووجد نفسه يواجه صعوبات مالية شديدة كادت تعوقه. وهب بوكر وغيره من الناشرين الأصدقاء لمساعدة ليبولدت واشترى بوكر «أسبوعية الناشرين» بمبلغ خمسة آلاف دولار؛ واقتصر ليبولدت فى عمله على إصدار الأدوات الببليوجرافية واستمر بوكر يحرر ويصدر «أسبوعية الناشرين» لمدة سنة بعدها غادر إلى لندن مراسلا صحفيا ومحررا فى مجلة هاربر وفى تلك الأثناء أعاد بوكر «أسبوعية الناشرين» إلى ليبولدت.

فى نفس السنة بدأ ليبولدت نشر الببليوجرافية الشهرية الطبية المصنفة «الكشاف الطبى» الذى انتقل إلى ناشرين آخرين بعد وفاته سنة ١٨٨٤م. بيد أن المعاناة المالية

فى مشروعات ليبولدت استمرت مما اضطره فى سنة ١٨٨٠م إلى وقف إصدار «مجلة المكتبات» التى كانت تباع آنذاك بمبلغ خمسة دولارات لكل أعداد السنة الواحدة، والتى كانت تخسر منذ بداية صدورها لأسباب شرحتها فى حينها وكان فشلها مدعاة لزوجة ليبولدت إلى أن تكتب إلى بوكر تقول له «لم أعتنق مجلة المكتبات أبدا فى يوم من الأيام. . .».

ورغم أن بعض أعداد «أسبوعية الناشرين» تحمل عنوان «أسبوعية الناشرين ومجلة المكتبات»؛ إلا أن المعلومات الخاصة بالمكتبات فى تلك الأعداد كانت قليلة وسريعة ولا تمثل شطر العنوان بأى حال. ويبدو أن ليبولدت قد ندم على وقف مجلة المكتبات وإدماجها فى أسبوعية الناشرين فأقدم على استئنافها من حيث توقفت فأصدر ثلاثة أعداد مضاعفة تغطى لإكمال سنة ١٨٨٠ من «مجلة المكتبات».

وفى سنة ١٨٨١ تم تخفيض عدد صفحات المجلة وفى نفس الوقت خفضت قيمة الاشتراك السنوى إلى ثلاثة دولارات؛ وكان هناك اتفاق بين اتحاد المكتبات الأمريكية و ليبولدت لنشر وقائعه فى تلك المجلة مقابل أن يدفع الاتحاد مبلغا من المال إلى جانب الدعم الآخر المقدم له مما جعل ليبولدت يعلن فى نهاية سنة ١٨٨١م أن مجلة المكتبات أصبحت تعتمد على نفسها؛ ومن الجدير بالذكر أن ملفيل ديوى كان قد انسحب من رئاسة تحرير المجلة فى مطلع ذلك العام ١٨٨١م وحل محله تشارلز كتر مدير مكتبة بوسطون وكان ليبولدت مديرا للتحرير.

وربما كانت أهم إضافات ليبولدت إلى الببليوجرافيا التجارية فى الولايات المتحدة هى «الفهرس الأمريكى» الذى جاء امتدادا وتطويرا لجهود سابقة قام بها كل من أ.إ. روورباخ و جيمس كيلى. وقد صدر المجلد الأول من «الفهرس الأمريكى» ليغطى الكتب الموجودة فى السوق والمتاحة للبيع والمنشورة حتى الأول من يولية ١٨٧٦ وقد نشر الجزء الأول من هذا المجلد سنة ١٨٨٠ ليضم مداخل المؤلفين والعناوين؛ والجزء الثانى سنة ١٨٨١ ليضم المداخل الموضوعية.

ويرى الخبراء أن «الفهرس الأمريكى» يمثل الجزء الثانى من خطة ليبولدت فى

إصدار الببليوجرافية التجارية، كما يرون أن تلك الإصدارات من حجم الكوارتو وضعت أسس الببليوجرافية الوطنية الأمريكية منذ ذلك الوقت ليس فقط تلك التى صدرت عن ليبولدت و بوكر وخلفائهما ولكن أيضا تلك التى صدرت عن دور نشر أخرى ومن أهمها شركة هالس و. ويلسون التى توفرت على إصدار «فهارس الولايات المتحدة».

فى خلال تلك الفترة قام ليبولدت بإعداد وإصدار وتمويل العديد من الأدوات الببليوجرافية والقوائم. ومن بين تلك الأعمال (كتب للصغار) والذى توفرت على إعداده كارولين م. هيونز من اتحاد مكتبات هارتفورد والذى كان تأثيره على مكتبات الأطفال عظيما حتى اليوم وكان هذا العمل قد نشر سنة ١٨٨٢م، ونشرت طبعته الثانية سنة ١٨٨٤م. ومن بينها أيضا «مفكرة قراءة القصص الحديثة» التى أعدها ليبولدت نفسه. ونجد من أحسن الببليوجرافيات «كتب كل الأوقات» التى جاءت من إعداد ليندس جونز وقد نشرا أيضا سنة ١٨٨٢ وهى جميعا تحمل بيانات نشر «ف. ليبولدت ١٣، ١٥ بارك رو، نيويورك». وفى سنة ١٨٨٣ نشر ليبولدت كتابين عظيمين حول المكتبات والقراءة وهما: «المكتبات والقراء وماذا تقرأ عن موضوع القراءة» من تأليف وليام فوستر؛ «المكتبات والمدارس وأدوات المكتبة» من تأليف صامويل سويت جرين.

وقد كتب فريمونت رايدر عبارته الشهيرة وهى ملاحظة ذكية «لقد جاء ليبولدت قبل موعده.. قبل أن تكون تجارة الكتب مستعدة له». لقد كانت كل أداة ببليوجرافية يقوم ليبولدت بإضافتها إلى نسيج الضبط الببليوجرافى على حساب صحته من جهة وعلى حساب ميزانيته مما اضطر زوجته أوجستا إلى الاشتراك معه فى العمل رغما عنها وحيث لم تكن سعيدة به وكثيرا ما كانت تشتكى ففى خطاب لها إلى بوكر تقول عن زوجها: «إننى أعرف أنه يعمل بشدة وأنه جاد وعادل ولكنه لا يفهم فى إدارة الأعمال على الإطلاق ولن يفهم فيها أبدًا».

وانخرطت زوجة ليبولدت فى عمل زوجها بدءا من ١٨٨٣ ربما لكى تساعده وتراقب تصرفاته وفى تلك السنة بدأت صحة ليبولدت تنهار، ورغم تحذيرات

أصدقائه له من ضرورة تقليل النشاط الزائد فإنه استمر على نفس إيقاع العمل. وفى مارس سنة ١٨٨٤ م اضطره الصداع الذى كان ينتابه بصفة مستمرة إلى البقاء فى المنزل بعيدا عن المكتب وفى اليوم الأخير من شهر مارس فى نفس السنة مات نتيجة ما سمى «بنوبة حمى دماغية حادة».

وقد هرع بوكر من لندن إلى نيويورك لتولى إدارة الشركة، وظلت أوجستا ليبولدت شريكة له فى الإدارة. إذن هنا تبدأ شركة بوكر فى البزوغ ويبدأ نجم ريتشارد روجرز بوكر فى السطوع.

لقد كان العمل فى المجلد الثانى من «الفهرس الأمريكى» قد بدأ جزئيا تحت إشراف فردريك ليبولدت حتى وفاته وتم إنجازه تحت إشراف وتوجيه بوكر. وقد غطى ذلك المجلد الثانى السنوات بين ١٨٧٦ و ١٨٨٤ وقد حمل بيان نشر «من مكتب أسبوعية الناشرين» سنة ١٨٨٥م. وقد استمرت هذه البيبليوجرافية ذات قطع الربع (الكوارتو) حتى سنة ١٩١١ حيث قامت سلسلة ويلسون «فهارس الولايات المتحدة» بتغطية المجال والهدف.

لقد بدأ نضال بوكر من أجل حماية الحقوق الدولية للمؤلفين منذ ١٨٧٥م حين التحق بأسبوعية الناشرين. ولا نغالى إذا قلنا بأن كل عدد من أعداد أسبوعية الناشرين كان يحفل بمقال أو صرخة تطالب باتفاقية دولية لحماية حقوق المؤلفين، إلى جانب ما كان يكتبه حول نفس الموضوع فى مجلة ويكلى و تربيون نيويورك و ميل و هاربرز ويكلى وسائر المجلات التى كان يكتب فيها بوكر. وكان للرجل نشاط ملحوظ وفاعل وراء «مسودة هاربر» لسنة ١٨٨٠ وهى مشروع معاهدة أو اتفاقية أنجلو - أمريكية أيدها ٥٢ من كبار المؤلفين فى الولايات المتحدة ومعظم الناشرين فيها وكل الأعضاء الأمريكيين فى لجنة حق المؤلف الدولية. وقد جمعت مقالات بوكر حول الموضوع فى كتابه نشرته الشركة سنة ١٨٨٦م تحت عنوان (حق المؤلف: قوانينه وأدبياته). وقد توجت جهوده باتفاقية برن لحماية حقوق المؤلفين فى نفس سنة ١٨٨٦م. ثم انبرى الرجل بعد ذلك للمطالبة بإصدار قانون وطنى لحماية حقوق

المؤلفين فى الولايات المتحدة وهو القانون الذى صدر أخيرا سنة ١٨٩١ وشهد نجاح مساعيه، والذى وقعه الرئيس الأمريكى هاريسون كأول قانون بهذا الخصوص فى أمريكا.

فى سنة ١٨٨٧م أضافت الشركة بيان نشر جديد فى مطبوعها المعنون (قائمة المكتبة) وهذا البيان هو «مكتب مجلة المكتبات». وكانت القائمة الثانية بالمكتبات قد صدرت سنة ١٩٠٨ كجزء من مطبوع «كشاف المكتبة الأمريكية».

لقد ظهر «الكشاف الأدبى السنوى» أول ما ظهر سنة ١٨٩٢ خليفة للكشاف السابق عليه والمعنون «الكشاف التعاونى». وكان يتوفر على تحريره كل من بوكر و و.أ. فلتشر. وقد تم تلحيق ذلك الكشاف فى سنة ١٩٠٦ بكشاف آخر هو «كشاف المكتبة الأمريكية»؛ الذى توفر عليه ساعتئذ كل من فلتشر و الآنسة هيلين هينز. وفى إصدارة سنة ١٩٠٨ من الكشاف أضيفت «قائمة مختارة بالمكتبات فى الولايات المتحدة وفى هذه القائمة نجد بيانات كاملة عن المكتبة من بينها اسم مدير المكتبة، مصادر الدخل، عدد المجلدات المقتناة، حجم الإضافات السنوية، الانفاقات على الكتب. وبعد إضافة بيانات المكتبات الكندية وحذف الكشاف الخاص بالدوريات تغير اسم العمل إلى «حولية المكتبة الأمريكية» ١٩١١ ـ ١٩٢٣ تم استئنافها تحت العنوان الذى مازالت مستمرة به (دليل المكتبة الأمريكية). وهو اليوم أشمل وأكمل دليل بالمكتبات فى الولايات المتحدة.

لقد نقلت مكاتب الشركة سنة ١٨٨٧م إلى مكان جديد وهو ٣٣٠ شارع بيرل (اللؤلؤة) ومن ثم وضعت فى المركز الجغرافى والببليوجرافى للولايات المتحدة. وفى سنة ١٨٩١م أصدرت الشركة كتاب أدولف جرورويل «مكتبة باعة الكتب وكيف تستخدمها» ثم أتبعته بالجزء الأول من كتابه أيضا «مهنة بيع الكتب» سنة ١٨٩٣ والذى ظهر جزؤه الثانى سنة ١٨٩٥ وجزؤه الثالث ١٩١٣. وقد تضمن الكتاب إرشادات عملية للمبتدئين فى تجارة الكتب. لقد نشرت مادة هذا الكتاب بداية فى أسبوعية الناشرين كجزء من مجهوداتها فى رفع مستوى الأداء فى تجارة الكتب. وفى

نفس الفترة وعلى وجه التحديد سنة ١٨٩٢م التحقت هيلين هينز بأسبوعية الناشرين/ مجلة المكتبات كمحررة فيها وبعد ذلك غدت رئيسة تحرير مجلة المكتبات سنة ١٨٩٦ و بوكر مديرا للتحرير.

ونظرا لأن «الفهرس الأمريكى» لم يكن ليتحمل إضافة «مطبوعات الجمعيات» فقد جرت محاولة سنة ١٨٩٩م من جانب بوكر لإصدار ببليوجرافية مستقلة تحمل ذلك العنوان «مطبوعات الجمعيات»، وهى محاولة رائدة لتسجيل وحصر مطبوعات الجمعيات العلمية والأدبية والاجتماعية وغيرها من الجمعيات الأمريكية. وللأسف لم يقدر لهذه الببليوجرافية أن تصدر بعد ذلك أبدا. ولكن فى شهر أغسطس ١٨٩٧ صدر عن الشركة ببليوجرافية «الدوريات والحوليات غير المنتظمة» وضمت عددا كبيرا من مطبوعات الهيئات والجمعيات ضمن ١٤٠٠٠ مفرد جاءت فيها.

وبعد حريق مدمر فى مكاتب الشركة سنة ١٨٩٤م انتقل مقر الشركة مرتين إلى أن استقر لأكثر من عقد فى ٢٩٨ برودواى.

فى سنة ١٩٠٨م التحق أرنولد س. فراسكا كخازن كتب الشركة ثم عمل بعد ذلك أمين صندوق الشركة ثم مديرا إداريا وقد احتذى فى عمله التقاليد التى وضعها كل من ليبولدت، بوكر، أدولف جرويل الذى مات سنة ١٩٠٩. ولقد ظل فراسكا فى عمله إلى أن توفى سنة ١٩٥٥.

فى سنة ١٩١١م وقبل أن تتقاعد أوجستا ليبولدت سنة ١٩١٤م فكرت فى شراء حصة زوجها فى الشركة من بوكر ثم عدلت عن الفكرة ووافقت على تكوين شركة مع بوكر عرفت باسم شركة ر.ر. بوكر ١٩١١ وهو بيان النشر الذى مايزال عليه حتى يومنا هذا.

وفى سنة ١٩١٣م أصبح فريمونت رايدر محررا مشاركا مع بوكر فى تحرير مجلة المكتبات وفى عهده زاد توزيع المجلة إلى ٢٠٠٠ نسخة فى المتوسط. ومن المعروف أن فريمونت رايدر هو الذى طور الميكروكارد وهو صاحب التصنيف الدولى والصديق الصدوق للمكتبى الألمعى ملفيل ديوى. ولم يستمر كثيرا فى تحرير المجلة حيث تركها سنة ١٩١٧.

وفى سنة ١٩١٥م بدأت الشركة فى إصدار «دليل تجارة الكتب الأمريكية». وقد تطور هذا الدليل ليصبح فيما بعد أكبر دليل فى الولايات المتحدة وربما فى العالم كله، وقد غدا صدوره على فترات منتظمة منذ ذلك الحين. ونجد فى أحدث إصدارات هذا الدليل معلومات وبيانات مفصلة عن حوالى ١٠,٠٠٠ منفذ توزيع تجزئة للكتب (قطاعى) فى الولايات المتحدة إلى جانب معلومات مفصلة عن الناشرين ونوادى الكتب ودوريات تجارة الكتب وتجار الجملة وغير ذلك من المنظمات العاملة فى مجال الكتاب.

وفى سنة ١٩١٨م التحق فردريك ج. ميلشر مباشرة بشركة ر.ر. بوكر كنائب لرئيس الشركة ومحرر مشارك فى أسبوعية الناشرين. ومن المعروف أن فردريك ميلشر هو الرجل الذى نفذ سياسة الشركة وحمل تقاليدها فى فترتها الجديدة سواء كانت تقاليد ليبولدت أو بوكر.

لقد كان لتحرره السياسى والفكرى - مثل بوكر - أثره الكبير فى الإنجازات والإضافات التى قامت بها الشركة فى مجال التعاون الدولى فى النشر والمعايير الراقية والراقية جدا سواء فى النشر أو فى مهنة المكتبات وتشجيع النشر المشترك. وقد انعكست مثله العليا وتقاليده على إنتاج الشركة سواء من ناحية المحتوى أو الشكل.

وفى نفس سنة ١٩١٨ تولى لوبس س. جرين منصب مدير الإعلانات فى «أسبوعية الناشرين» وقد حقق جرين من الروابط والعلاقات مع صناعة النشر وأربابها مالم يستطعه ليبولدت. لقد وضع المجلة فى قالب إعلانى وجعلها منها وسيطا إعلانيا ناجحًا لعدة عقود تالية وبحيث غدت المجلة هى مجلة صناعة الكتاب وبحق سواء من حيث التحرير أو من حيث سوق الكتاب. وأصبحت عملية الإعلان فى المجلة أداة ربط هامة فى الاتصال بين منتجى الكتب وبائعيها وموزعيها.

وبعد أن اتجهت أسبوعية الناشرين هذا الاتجاه الإعلانى، وانعكست نفس هذه الروح فى العديد من المطبوعات الأخرى الصادرة عن الشركة. وعلى سبيل المثال فى سنة ١٩١٩ صدر المجلد الأول من «**جماعو الكتب الأفراد**» ويتصدره فصل رائع كتبه

الكاتب الشهير تمبل سكوت بعنوان «من هو جماع الكتب». وقد صدر من هذا العمل عشر إصدارات قبل توقفه فى الإصدارة العاشرة سنة ١٩٥٣.

وفى سنة ١٩٢٠م التحقت ملدرد س. سميث بالشركة وكانت قد تخرجت لتوها وعملت لفترة قصيرة فى اتحاد شباب النشاء الكاثوليكيات. وقد عملت فى شركة بوكر مساعدة لـ ميلشر فى «أسبوعية الناشرين»؛ وبعد فترة قصيرة أصبحت الساعد الأيمن للرجل واستوعب أقصى ما يمكن استيعابه عن المجلة وعن صناعة النشر فى الشركة من ميلشر و بوكر على السواء، وعملت لفترة طويلة محررة مساعدة فى أسبوعية الناشرين مع ميلشر. وإن كان ميلشر قد جاء بأفكار جديدة وأدخل طرائق مستحدثة لتنفيذ التقاليد التى سار عليها كل من ليبولدت و بوكر، فقد كان لـ ميلدرد فضل العمل بسياسة ميلشر وتطبيقها تطبيقا صارما وخاصة فيما يتعلق بسياسة تحرير المجلة. لقد أدخلت تعديلات حديثة على قطع وإخراج المجلة، واستحدثت أبوابا ومواد علمية جديدة تغطى جميع جوانب تجارة الكتب وصناعة النشر. وقد أضفت على المجلة صفتها الخاصة كنصف جريدة ونصف مجلة تجارية؛ ولقد أقنعت الناشرين ورجال الكتب بأن «أسبوعية الناشرين» تحتاج إلى أخبار، بينما هى نفسها أخبار. وبعد وفاة بوكر غدت ميلدرد سميث مديرة للشركة، وعملت سنوات عديدة سكرتيرة لها وتولت رئاسة التحرير كاملة للمجلة عشية وفاة ميلشر فى سنة ١٩٦٣. ولم تترك رئاسة التحرير إلا فى سنة ١٩٦٧ عندما تقاعدت من الشركة كلها.

وتعتبر بيسى جراهام من الكاتبات البارزات فى أسبوعية الناشرين حيث قامت بمساعدة فردريك ميلشر و مليدرد سميث بنشر سلسلة من المقالات فى أسبوعية الناشرين استمدت مادتها من مقرر دراسى كانت تدرسه حول بيع الكتب. وكانت هذه السلسلة تنشر تحت عنوان «مدرسة المنزل لباعة الكتب». وقد جمعت هذه المجموعة من المقالات سنة ١٩٢١ فى كتاب من ٣٢ فصلا فى ٤٣٤ صفحة بعنوان «**دليل الكتبى**» وقد ظلت بيسى تطور هذا الكتاب وتحدثه وصدر منه حتى الآن ما يربو على عشر طبعات وزاد عدد الفصول على أربعين فصلا وعدد الصفحات على ألفى صفحة فى مجلدين.

فى سنة ١٩٢٩م أصدرت الدار كتاب ميرل جونسون الموسوم «الطبعات الأمريكية الأولى». وقد قام جيكوب بلانك بتحرير طبعتى ١٩٣٦ و ١٩٤٢. وكان هذا العمل من العلامات الفارقة فى أدوات الضبط الببليوجرافى للكتاب الأمريكى. ومن جهة ثانية قامت شركة بوكر فى سبيل الارتقاء بأدوات الضبط الببليوجرافى للأعمال التى نفدت من السوق، قامت بنشر «أسعار الكتاب الأمريكى» تحت إشراف إدوارد لازار الذى اشترى بعد ذلك حق نشر هذا العمل وتوفر على نشره لحسابه. وكانت هذه النشرة تسجل أسعار الكتب التى تعرض فى المزادات فى الولايات المتحدة.

ومن بين الأعمال الهامة فى هذا الصدد «قاموس مصطلحات الكتبى» الذى نشر لأول مرة سنة ١٩٢٤ ومايزال ينشر ويضم المصطلحات المتعلقة بالكتب وتجارتها وصناعتها. وفى نفس فترة العشرينيات قام ميلشر بإحياء رغبة الشركة فى استيراد الكتب من الخارج، وهو النشاط المحورى الذى بدأ به ليبولدت عمله كما أشرت فى بداية هذا البحث، ثم تجاوزه بعد ذلك إلى أنشطة نشرية أخرى على النحو الذى حللناه. وكان هدف ميلشر فى هذا الصدد هو أن يجعل شركة بوكر أكبر مستورد للأدوات الببليوجرافية وأدوات تجارة الكتب من الخارج. وفى سنة ١٩٢١م قامت الشركة باستيراد ببليوجرافية هويتكر (الفهرس المرجعى للإنتاج الفكرى الجارى) الذى ينشر الآن تحت العنوان الجديد (الكتب البريطانية بالسوق). ومن الجدير بالذكر أن هذه العلاقة بين الشركتين ماتزال قائمة حتى اليوم؛ وحيث تقوم شركة بوكر منذ مدة طويلة باستيراد مجموعة الأدوات الأخرى من هويتكر ومن بينها: القائمة التجميعية للكتب؛ الفهرس الإنجليزى، وهما عملان تنشرهما (دائرة الناشرين)؛ الحولية الفكرية؛ دليل ف.أ. ممبى للنشر وتجارة الكتب؛ تجارة الكتاب الإنجليزى الذى يصدره مارجورى بلانت؛ كتاب شيخ الناشرين ستانلى أنوين (حقيقة النشر).

ومايزال الجهد الذى بذله فردريك ميلشر فى سبيل استيراد أدوات العمل الببليوجرافى الأجنبية قائما حتى اليوم فى شركة بوكر لخدمة المكتبات الأمريكية وتجارة الكتاب الأمريكى. وتقوم الشركة الآن باستيراد كبرى الببليوجرافيات الوطنية

الأوروبية مثل البيليوجرافية الفرنسية؛ الفهارس التجميعية للكتب من إعداد وإصدار برينكمان؛ البيليوجرافية الألمانية. والبيليوجرافية الأسبانية؛ دليل الصحافة الأوروبية؛ حولية المكتبات والمتاحف ومعارض الفنون (من إنجلترا)؛ الدليل العالمى للمكتبات؛ الدليل الدولى للناشرين (من ألمانيا).

وفى سنة ١٩٣٢م أصدرت شركة بوكر أول طبعة من (دليل الدوريات) الذى أعدته كارولين أولرخ ـ التى كانت آنذاك رئيسة قسم الدوريات فى مكتبة نيويورك العامة ـ هذا الدليل الذى مايزال يصدر حتى الآن ويحمل اسم أولرخ اعترافا بفضلها والعنوان الكامل لتلك البيليوجرافية الآن هو «دليل أولرخ الدولى للدوريات». ويسجل هذا الدليل اليوم ما يربو على ١٦٠,٠٠٠ دورية متخصصة على مستوى العالم.

فى نفس سنة ١٩٣٢م اختير لويس جرين عضوا فى مجلس إدارة شركة بوكر والذى أصبح رئيسا له بعد فترة.

وفى سنة ١٩٣٣م وفى ذروة الأزمة الاقتصادية توفى ريتشارد روجرز بوكر وقد خلفه فردريك ميلشر فى رئاسة الشركة وفى رئاسة تحرير أسبوعية الناشرين وقد زاد توزيع تلك المجلة إلى نحو ٤٥٠٠ نسخة، بينما وصل عدد الاشتراكات إلى نحو ٢٠٠٠ مشترك.

وفى سنة ١٩٣٥م أصدرت الشركة المرجع العظيم الذى أعدته بيسى جراهام بعنوان «أشهر الجوائز الفكرية والحاصلون عليها»؛ والذى تصدر منه طبعة جديدة منقحة كل خمس سنوات تقريبا.

ومن بين الشخصيات الشهيرة التى يجب أن نتوقف أمامها تشاندلر جرانيس الذى التحق بهيئة تحرير أسبوعية الناشرين سنة ١٩٣٦ والتى أصبح رئيسا للتحرير فترة طويلة فى الستينات والسبعينات، خلفا للآنسة ميلدرد سميث سابقة الذكر، والتى كانت قد اختيرت سكرتيرة ثم مديرة للشركة على النحو الذى أتيت عليه.

وعندما علم فردريك ميلشر بقيام هيلموت ليهمان ـ هوبت بإعداد مجلد عن تاريخ

صناعة وبيع وجمع الكتب فى الولايات المتحدة للناشر الألمانى (من ليبزج) كجزء من دائرة المعارف الألمانية المستفيضة حول الكتاب، قام بالاتصال بالمؤلف ليهمان ـ هوبت لكى تنشر شركة بوكر فى الولايات المتحدة ذلك المجلد الكلاسيكى الذى صدر بعنوان (الكتاب فى أمريكا). وقد صدرت أول طبعاته واشترك فيه كل من: ليهمان ـ هوبت؛ لورانس روث؛ روث جرانيس سنة ١٩٣٩. وتصدر من هذا العمل طبعات جديدة بين حين وآخر وإعادة طبع كثيرة بين الطبعة والطبعة ويدخل إلى الطبعات الجديدة كتاب جدد مثلما حدث فى الطبعة المنقحة التى صدرت سنة ١٩٥١ والتى أضيف إليها فصل جديد كتبه روللو سيلفر خبير النشر العالمى.

وكخدمة إضافية لصناعة النشر المتنامية فى الولايات المتحدة والعاملين فيها نشر بوكر فى سنة ١٩٤٠ دليلا صغيرا من ٦٥ صفحة تحت اسم «**سوق الفكر**». وفى هذا الدليل نجد بيانات: شركات الإعلان، الوكلاء الأدبيون، الاتحادات النوعية، الناشرون، نقاد الكتب، صحف عرض الكتب، تجار الجملة فى الكتب، صناع الكتب، المصورون، رجال الإذاعة والتليفزيون، وغير ذلك من المعلومات. ومايزال هذا العمل يتضخم وينشر باستمرار حتى اليوم، وعندما دخلت المواد السمعية البصرية إلى سوق المعلومات والنشر بكثافة أصدرت الشركة كذلك «سوق المواد السمعية البصرية». إلى جانب سلسلة الأدوات التى سنعرض لها فيما بعد.

وفى سنة ١٩٤٥ قامت أليس هاكيت بإصدار عملها الشهير الذى نشرته الشركة تحت عنوان «خمسون عاما من أحسن المبيعات». وقد لقى هذا العمل قبولا حسنا وتم عرضه فى الدوريات المختلفة كثيرا. وفى سنة ١٩٦٨م صدرت طبعة جديدة من هذا الكتاب تحت عنوان «سبعون عاما من أحسن المبيعات». ولعله من نافلة القول أن الآنسة أليس هاكيت تصدر طبعة جديدة من ذلك العمل بين حين وآخر لمواكبة التطورات الحادثة فى مجال أحسن المبيعات. وكانت أليس هاكيت من العناصر النشيطة فى «أسبوعية الناشرين».

وفى نهاية الحرب العالمية الثانية ومع ترقية لويس جرين إلى وظيفة نائب رئيس الشركة وترقية آن ريتشتر إلى وظيفة مدير شئون العاملين و قسم تحرير الكتب وعودة

المحاربين القدماء إلى أعمالهم بالشركة حدثت نهضة كبرى بالشركة وأضيفت قوة جديدة ضاربة إلى قوتها. ففى سنة ١٩٤٦م التحق بالشركة أ. سى. فراسكا وعمل مساعدا لوالده سابق الذكر، وفى السنة التالية أى ١٩٤٧م خلف دانييل ميلشر والده فى رئاسة الشركة وعين ناشراً لمجلة المكتبات؛ والتحق ريتشارد باى بأسبوعية الناشرين مديرا للإعلانات وقد أصبح نائبا لرئيس شركة بوكر فيما بعد.

ولقد كان لصدور ببليوجرافية «الكتب المتاحة فى السوق» صدى كبير فى الأوساط المكتبية والنشرية، إذ أصبحت أداة هامة لاختيار الكتب فى المكتبات وأداة هامة فى تسويق الكتب. ومن المعروف أنه استخدم فى طباعة هذه الأداة أسلوب الجمع البارد الذى أدخله دانييل ميلشر. ومن المعروف أن هذا العمل يصدر سنويا ويستمد مادته من «القائمة الحولية لتجارة الناشرين» التى بدأت فى الصدور سنة ١٩٤٨. ويربو عدد الكتب الموجودة المسجلة فى هذه الأداة على ٣٠٠,٠٠٠ عنوان لأكثر من ٢٥٠٠ ناشر.

ولما كانت حولية الناشرين وببليوجرافية الكتب الموجودة فى السوق لا تقدمان أى مدخل موضوعى إلى الكتب الموجودة بالسوق حيث الأولى مرتبة بالناشر والثانية مرتبة بالعنوان والمؤلف والسلسلة فى ترتيب قاموس؛ فقد دعت الضرورة إلى إصدار «الدليل الموضوعى إلى الكتب الموجودة بالسوق».

ومن هذه الصورة يمكننا القول بأنه لم تأت نهاية القرن العشرين إلا وكانت شركة بوكر تصدر أهم أدوات الضبط الببليوجرافى للكتاب الأمريكى؛ وهى على النحو الآتى:

- القائمة الحولية لتجارة الناشرين.
- الكتب الموجودة بالسوق.
- الدليل الموضوعى للكتب الموجودة بالسوق.
- الكتب المقبلة.
- الكتب المغلفة الموجودة بالسوق.

- الكتب الدراسية الموجودة بالسوق.
- سجل نشر الكتاب الأمريكي.
- أسبوعية الناشرين.

ويرى الخبراء أن تلك الأدوات وغيرها من البيليوجرافيات التى تنشرها شركة بوكر تمثل حجر الزاوية فى الضبط البيليوجرافى للكتاب الأمريكى. وهكذا فإن حلم ليبولدت فى القرن التاسع عشر قد تحقق فى القرن العشرين على يد شركة بوكر.

مع الزيادة الواضحة فى عدد التلاميذ والطلاب الملتحقين بالمدارس بعد الحرب العالمية الثانية وما استتبع ذلك من التوسع فى الأبنية المدرسية وتطوير طرق تدريس جديدة وبدأ رجال التربية يدعون إلى دعم المكتبات المدرسية وزيادة مجموعاتها وإدخالها إلى العملية التعليمية ومساندة المناهج؛ مع كل ذلك قامت مجلة المكتبات بإضافة باب جديد بها سنة ١٩٤٨ تحرره فرانسيس هين من مدرسة المكتبات بجامعة كولومبيا وقد أطلق على الباب الجديد «المكتبات المدرسية». وقد غدا هذا الباب ملمحا هاما من ملامح المجلة بل وأصبح مسئولا من أمناء المكتبات عن تطوير المكتبات المدرسية وأقسام الأطفال والشباب فى المكتبات العامة.

وفى سنة ١٩٥١ عقد اتفاق صداقة وتعاون بين شركة بوكر والاتحاد الأمريكى للفنون وهو اتفاق مايزال ساريا حتى الآن وبمقتضاه تتعاون المؤسستان فى نشر المعجم البيوجرافى للفنانين (من هو فى مجال الفن)؛ و«دليل الفن الأمريكى».

وفى الخامس عشر من سبتمبر ١٩٥٤م استقل باب المكتبات المدرسية بمجلة المكتبات وأصبح مجلة قائمة بذاتها تصدر عن الشركة تحت عنوان «مكتبات الصغار» وبعنوان فرعى هو: «مجلة العمل المكتبى مع الأطفال والشباب». وقد بدأت فى ذلك الوقت بسعر دولارين ونصف للاشتراك السنوى كما كانت أحيانا تجلد مع مجلة المكتبات لمن يرغب.

وفى سنة ١٩٥٩م وتحت إدارة إيريك مون الجديدة والذى كان يعمل مديرا للخدمة المكتبية فى مقاطعة نيوفوندلاند، أصبحت «مجلة المكتبات» لأول مرة فى تاريخها

مزدهرة ماليا وعلميا فى وقت واحد. لقد أدخل إيريك سون الجدال وتعدد وجهات النظر إلى صفحات المجلة وشهد نمو المجلة حجما وأهمية. لقد أعيد تصميم المجلة سنة ١٩٦٧ وأصبح الحجم منذ ذلك الحين على ما هو عليه الآن ٨ × ١١ بوصة. وفى سنة ١٩٦٩ تمت ترقية إيريك مون فى شركة بوكر إلى «مدير تنمية التحرير» وخلفه فى المجلة جون بيرى الثالث الذى كان محررا مساعدا فى المجلة والمحرر التنفيذى لمشروعات الكتب الجديدة فى الشركة.

ومع مطلع الستينات ازداد عدد المكتبات المدرسية فى الولايات المتحدة زيادة كبيرة وأصبحت سوقا متسعة لمجلة «مكتبات الصغار» وحيث تمتص ٩٠٪ من نسخ تلك المجلة. وفى سنة ١٩٦١ تم تغيير اسم المجلة إلى «مجلة المكتبات المدرسية» بعد إعادة تشكيل هيئة التحرير من كل من: دان ميلشر؛ إيريك مون؛ مارجريت سول وجاء الاسم الجديد للمجلة دلالة قاطعة على السوق الرئيسية لها.

وفى سنة ١٩٥٤م التحقت إليزابث أ. جيزر بشركة بوكر للعمل فى قسم المبيعات والترويج الذى لم تلبث أن رأسته فيما بعد.

وفى صيف ١٩٥٥ نشر بوكر ببليوجرافية «الكتب المغلفة الموجودة فى السوق» وجاءت أول طبعة فى ١٠٠ صفحة ٥ × ٧ بوصة. وكانت تصدر ثلاث مرات فى السنة. وكانت أول إصدارة قد سجلت ٤٥٠٠ عنوان مرتبة موضوعيا مع كشاف موضوعى وكان الاشتراك السنوى دولار واحد. وقد تعدلت فترات الصدور بعد ذلك إلى مجلة شهرية تسجل وعصر الكتب المغلفة التى تصدر فى الولايات المتحدة؛ ثم نجح فى إصدارات تجميعية كل أربع شهور. ويصل عدد المداخل المدرجة فى السنة الواحدة إلى نحو ٨٠,٠٠٠ عنوان مرتبة قاموسيا بالموضوع والمؤلف والعنوان ويصل عدد الصفحات إلى أكثر من ١٥٠٠ صفحة فى قطع $\frac{1}{2}$ ٨ × ١١ بوصة.

وفى العام ٥٥ ـ ١٩٥٦ صدرت أول طبعة من «حولية المكتبة الأمريكية» التى توفر على تحريرها ويليس رايت مديرة مكتبة كلية وليامز والمحررة فى شركة بوكر ومايزال هذا العمل رغم تغيير اسمه المصدر الرئيسى للإحصاءات الحيوية حول عالم الكتب والمعلومات القيمة حول تنظيمها وممارساتها وسياساتها. كما يتضمن هذا العمل

معلومات قيمة حول المكتبات والتشريعات والاتجاهات الحديثة فى النشر. وقد عدل عنوان هذا المرجع ليصبح الآن «حولية بوكر للمكتبات وتجارة الكتب» وكانت الطبعة الثانية عشرة قد صدرت فى سنة ١٩٦٧ لمحررتها فيليس استيكلر ومن ثم فقد صدرت الطبعة السادسة والأربعون سنة ٢٠٠١م. ويساعد فى التحرير إلى جانب فيليس استيكلر ويليس رايت و فرانكك شيك.

فى سنة ١٩٥٦م تم اختيار كل من دانييل ميلشر و ريتشارد باى و تشاندلر جرانيس و آن ريتشتر لعضوية مجلس الإدارة، كما تم تعيين أ. سى. فراسكا أمينا للصندوق. وبهذه الهيئة المتميزة تم وضع الصيغة الحالية لنمط الإدارة. وكما أشرت تم فى سنة ١٩٦١م اختيار فراسكا لمجلس الإدارة وقد خلفه سنة ١٩٦٥ إريك مون فى أمانة الصندوق وكان رئيسا لتحرير مجلة المكتبات، كما عينت إليزابث جيزر رئيسة لقسم التسويق فى شركة بوكر.

لقد ولد نمط الإدارة العملية فى شركة بوكر على يد ليبولدت، وإن كان لزوجته أوجستا رأى آخر ونمط آخر فى الإدارة. ففى خطاب لها كانت تشكو من أن «لقد أصبح بيتنا ورشة أخرى، وكانت ربات البيوت الصالحات ينظرن بدهشة إلى مناضدنا المكتظة بالأوراق والملفات والفهارس والببليوجرافيات بدلا من الطعام والتحف...» واليوم تسير إدارة الشركة على نفس النمط حيث يدير كل عضو فى مجلس المديرين قسمًا بذاته فى الشركة كما لو كان شركة مستقلة وفى نفس الوقت يساهم فى رسم السياسة العامة ويوجه الشركة ككل. ويلاحظ اكتظاظ المكاتب والمناضد بالأوراق فى مركز الشركة ١١٨٠ شارع الأمريكتين.

وفى سنة ١٩٥٩م أصبح فردريك ميلشر رئيسا لمجلس إدارة الشركة وقد خلفه بعد ذلك لويس جرين فى الرئاسة وتولى دانييل ميلشر منصب نائب الرئيس ومدير عام الشركة. وفى سنة ١٩٥٩ ذاتها عين إيريك مون عضو مجلس الإدارة آنذاك رئيسا لتحرير (مجلة المكتبات) وقد ظل فى هذا المنصب ردحا طويلاً من الزمن.

وفى سنة ١٩٦٠ بدأ إصدار «سجل نشر الكتاب الأمريكى» كمجلة شهرية تعيد

تنظيم المفردات التى ترد فى باب «السجل الأسبوعى» الذى ترتب فيه المفردات طبقا لتصنيف مكتبة الكونجرس مع فهرسة وصفية كاملة. وهكذا فإن باب «السجل الأسبوعى» و «سجل نشر الكتاب الأمريكى» الشهرى يمثلان حصرا كاملاً للإنتاج الفكرى الأمريكى وفى نفس الوقت يعتبر أداة فعالة للفهرسة والتزويد فى المكتبات. ولعله من نوافل القول أن «سجل نشر الكتاب الأمريكى» الشهرى يركم سنويا والتركيم السنوى يرتب قاموسيا بالموضوع والمؤلف والعنوان.

وفى سنة ١٩٦١م اشترت شركة بوكر بالكامل **مطبعة جاك كاتيل** وظلت زوجته إليزابث كاتيل مديرة لها. وكانت مطبعة كاتيل هذه من المطابع الناشرة وكان مؤسسها جيمس ماكين كاتيل من جامعة كولومبيا قد نشر فى سنة ١٩٠٦م أول كتاب عن هذه المطبعة تحت عنوان «رجال العلم الأمريكيون». وفى سنة ١٩٢٧ قام ابن كاتيل المدعو جاك بنشر العديد من الكتب فى مطبعته المسماة (مطبعة العلم). ولكى تستطيع المطبعة طبع هذا العدد الكبير من الأعمال بطريقة اقتصادية، لجأت إلى الجمع البارد (الفوتوغرافى أو التصويرى). وكانت الطبعة الثامنة الصادرة فى ١٩٤٨ من كتاب «رجال العلم الأمريكيون» أو عمل سيتخدم تلك الطريقة الجديدة. أما الطبعة التاسعة فقد نشرت بالاشتراك مع بوكر ومن الطريف أنه مع الانتهاء من إخراج تلك الطبعة كانت المطبعة قد دخلت بالكامل فى حوزة بوكر، ولكنها أعيدت مرة ثانية إلى كاتيل حتى يتمكن من استئناف العمل من أريزونا التى انتقل إليها بسبب ظروف صحية وأسس هناك مطبعة جاك كاتيل. وفى سنة ١٩٦٠م توفى جاك كاتيل ومن ثم عادت المطبعة ملكية كاملة لشركة بوكر تحت إدارة زوجة كاتيل على النحو المذكور.

وكانت مطبعة كاتيل تنشر (دليل الباحثين الأمريكيين ولكن عندما آلت المطبعة كلية إلى بوكر، فإن هذا الأخير تعاون مع «المجلس الأمريكى للجمعيات العلمية» فى نشر الطبعة الرابعة، وصدرت الطبعة الخامسة ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩.

واعترافا من شركة بوكر بضرورة حصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكرى الأسبانى الصادر فى الأمريكتين، وذلك لكثرته ووجود سوق متسعة له؛ فقد توفرت

الشركة فى سنة ١٩٦٠ على إعداد وإصدار «البيليوجرافية الأسبانية الأمريكية» كدورية شهرية لحصر وتسجيل ووصف الكتب الأسبانية الجديدة فى نصف الكرة الغربى. وتوسعت الشركة فى هذا الاتجاه بعد ذلك توسعا عظيما. لقد تألفت لجنة من المحررين الناطقين بالأسبانية تحت إشراف دانييل ميلشر و مارى تيرنر وذلك للقيام بعمل عظيم وهو إعداد ونشر «الفهرس العام» بالكتب المنشورة بالأسبانية فى الدول الناطقة بالأسبانية فى العالم. وصدر هذا الفهرس أو البيليوجرافية بنفس عنوان سلسلة الكتب الموجودة بالسوق (الكتب الموجودة فى السوق) وقد نشر لأول مرة سنة ١٩٦٤ وضم فى حينه ٢٣٠,٠٠٠ عنوان مرتبة ترتيبا قاموسيا بالمؤلف والعنوان والموضوع مع بيانات بيليوجرافية كاملة وبياتات تجارية لنحو ٨٧٠٠٠ عنوان لناشرين من أسبانيا والعالم الجديد.

ولقد أدرك بوكر بحسه التجارى أهمية إقامة روابط مباشرة مع ناشرى الكتب الأسبانية فى إعداد البيليوجرافيتين وخاصة مع الناشرين فى أمريكا الجنوبية ولذلك أسس فرعا لشركته فى بيونس آيرس تحت اسم (مطبوعات بوكر) سنة ١٩٦٤ مباشرة بعد ظهور (الكتب الموجودة بالسوق)؛ وكانت الآنسة مارى تيرنر هى أول مديرة لذلك الفرع.

وفى سنة ١٩٦٨ صدر أول ملحق «للكتب الأسبانية الموجودة فى السوق» وكان أضخم بيليوجرافية إلى اليوم، وصدرت طبعة أمريكا اللاتينية من «سوق الفكر» بعنوان (سوق الكتاب فى أمريكا اللاتينية).

لقد انتهت حقبة فذة من النشر المتميز بوفاة فردريك ميلشر سنة ١٩٦٣. ولقد تناولت حياته وإنجازاته وخدماته للمكتبات والنشر فى الولايات المتحدة العديد من الكتابات. ففى ظل قيادته الرشيدة استمرت شركة بوكر فى القيام بدورها المحورى فى صناعة النشر ومهنة المكتبات فى الولايات المتحدة، كما سعت إلى التعاون الدولى جهد الطاقة وأرست المعايير والمواصفات القوية للمهنة ووضعت أدوات الضبط البيليوجرافى الهامة فى ذلك الصدد.

ومن الجدير بالذكر أن فردريك ميلشر هو مؤسس جوائز نيوبرى و كالدكوت الشهيرة، وهو الذى شجع على تواجد الولايات المتحدة وتمثيلها فى المعارض الدولية مثل معرض فرانكفورت الدولى فى ألمانيا. وكان المحرك الأول لفكرة الأسبوع الوطنى للمكتبة؛ ومن خلاله قامت شركة بوكر بتقديم جائزة كارى ـ توماس التى تقدم كل سنة لأحد المشروعات المتميزة فى النشر سواء من حيث المادة العلمية أو الإنتاج أو التسويق. وميلشر هو الذى بدأ سلسلة المحاضرات المتميزة حول موضوع «نشر الكتب تخليدا لذكرى ر.ر. بوكر.

وعقب وفاة فردريك ميلشر، تم اختيار لويس جرين رئيسا لمجلس إدارة شركة بوكر كما عين دانييل ميلشر رئيسا عاما للشركة و ريتشارد باى نائبا للرئيس.

ومع التوسعات الهائلة فى أنشطة الشركة التى بدأت سنة ١٩٦٤، أسست شركة فرعية فى نيويورك (شركة بطاقات مجلة المكتبات) وعين فريد اسكوت مديرا لها وعمل نائبا تنفيذيا لشركة بوكر فى هذا الموقع حتى سنة ١٩٦٨. وكان القصد من الشركة الجديدة هو القيام بعملية الفهرسة والإعداد الكامل لكتب المكتبات المدرسية أى الفهرسة وتقديم البطاقات وجيوب الكتب وبطاقات الجيوب وملصقات الكعوب، وكل ما يجعل الكتاب فى المكتبة المدرسية جاهزا للتداول. ولقد عملت الشركة الجديدة بكامل طاقتها سنة ١٩٦٥ وجهزت فى تلك السنة نحو ٢٠,٠٠٠ عنوان للمكتبات المدرسية. وكما هو الحال فى أدوات الضبط الببليوجرافى التى أنتجتها شركة بوكر كان تركيز شركة البطاقات على الدقة فى الإعداد والالتزام بالمواعيد بحيث تسلم الكتب المطلوبة معدة تماما فى خلال ٤٨ ساعة من تسلمه الطلبات. وفى سنة ١٩٦٦م أصبح ريتشارد باى رئيسا لشركة البطاقات بينما استمر نائبا لرئيس الشركة الأم.

فى نفس تلك الفترة كان أيضا دخول شركة بوكر مجال إعادة الطبع وكان أول ما أعادت طباعته مجلدات كشاف نيويورك تايمز ومن بينها بعض مجلدات لم تنشر أبدًا من قبل. وكان ذلك ضمن اتفاق عقد فى سنة ١٩٦٧ لإعادة طبع كل المجلدات السابقة من الملحق الأدبى لجريدة التايمز اللندنية. وقد توجت عملية إعادة طبع باعداد

كشاف تراكمي للسنوات الثلاث والستين من الملحق الأدبي المذكور ذلك أن الملحق الأدبي لم يكشف من قبل مثل الجريدة الأم نفسها ومن هنا جاءت الكشافات الجديدة هذه دليلا إلى محتويات الملحق وببليوجرافية تاريخية في حد ذاتها.

وعلى المستوى الدولي قامت الشركة بإصدار «**عالم الناشر**» وهو عبارة عن دليل للمشتغلين بتجارة الكتاب الدولي، وقامت أيضا بإصدار «**سوق الفكر الدولية**» وهو عبارة عن دليل بالناشرين في أوربا. هذان العملان الدوليان اللذان توفرت على تحريرهما سالي ويكزلر يعتبران امتداداً لجهود فردريك ميلشر الرامية إلى تيسير وتشجيع التعاون الدولي بين الناشرين وباعة الكتب.

لقد بدأت عمليات تحسيب وميكنة الببليوجرافيات التي يصدرها بوكر في وقت مبكر أي مع مطلع التسعينات وقد طالت الميكنة عمليات التحرير وعمليات الجمع والتنفيذ على السواء وقد بلغت أوج عظمتها سنة ١٩٦٧م واستخدمت كأحسن ما يكون في «كتب الأطفال للمدارس والمكتبات» و «الكتب المغلفة الموجودة في السوق». وقد وقعت طبعة ١٩٦٧ من «الكتب المغلفة الموجودة في السوق» في ألف صفحة واشتملت على ٣٠٠,٠٠٠ عنوان. وتم تجميعها أي تنفيذها فقط في ١٤ ساعة وكان أول أكبر مطبوع (وبعده الكشاف الطبي) يتم تجميعه بالحاسب الآلي فائق السرعة (آنذاك) فوتون ٩٠١. وكان تحسيب العمل قد تم تركيزه في قسم جديد بالشركة هو «قسم الببليوجرافيا الجارية» ويعبر عن بعض التقاليد التي أرساها ليبولدت ـ بوكر ـ ميلشر والتي تقضي باستخدام أحدث ما في العصر من تكنولوجيا المعلومات. وبصرف النظر عن المزايا الهائلة التي تقدمها تلك التطورات من سرعة وكفاءة في الأداء والإنتاج فإنها قد وضعت أساس إنشاء بنك المعلومات الببليوجرافية الذي تختزن فيه وتسترجع منه البيانات الخاصة بالإنتاج الفكري الأمريكي المنشور سواء الموجود في السوق أو الذي نفد من السوق؛ وهو الأمر الذي قامت به جهات أخرى مثل مركز مكتبات الخط المباشر وغيره. إن ما حدث في شركة بوكر في الستينات والسبعينات يفوق بكثير أحلام ليبولدت للببليوجرافيا التجارية الأمريكية.

ومن التقاليد العظيمة الرائعة التي ترجع إلى الأيام الأولى للشركة سياسة استخدام فائض الأرباح من المشروعات الناجحة الرابحة لتجريب مشروعات وأفكار جديدة.

هذا التقليد له تاريخ طويل يبدأ من نشر «الفهرس الأمريكى» على يد ليبولدت؛ وهو المشروع لم يقف على قدميه أو يمول نفسه فى يوم من الأيام. نصادف ذلك التقليد أيضا فى مجلة المكتبات التى ظلت عدة عقود تخسر حتى أصبحت مشروعا يمول نفسه بنفسه. وثمة مشروع آخر لم يقف على قدميه إلا بعد عمر طويل وهو مشروع الببليوجرافية الخاصة بالكتب الأسبانية الأمريكية والكتب الأسبانية الموجودة بالسوق وغير ذلك من المشروعات والأدوات والأدلة والكتب التى تطلبت كميات كبيرة من المال والإنفاقات والوقت حتى وقفت على قدميها وغطت تكاليفها وحققت بعد ذلك أرباحًا.

ولا ننسى أن شركة بوكر قد نادت بتحسين معايير ومواصفات إنتاج الكتاب وتجارته وكانت أول من طبق تلك المعايير والمواصفات القياسية، وطالبت برفع مستوى العمل فى المكتبات وطالبت بإتاحة الكتب لكل الناس. وكان قلم ر.ر. بوكر يعبر فى صفحات مجلاته عن هذا الاتجاه كما أن ممارسات موظفيه وسلوكياتهم وضعت مكانة هذه الشركة مكانا عليا فى قلب عالم الكتاب وضمنت تحقيق الأهداف التى رسمت لها.

وفى ديسمبر ١٩٦٧م أى بعد قرن من اندماج شركة ليبولدت مع شركة هنرى هولت لبدء النشر فى أمريكا؛ اندمجت شركة بوكر فى القسم التربوى فى شركة زيروكس. ومع هذا الاندماج تقاعد كل من لويس جرين رئيس مجلس الإدارة فى شركة بوكر و ميلدرد سميث محررة أسبوعية الناشرين وخلفها فى رئاسة التحرير تشاندلر جرانيس كما أسلفت.

وفى سنة ١٩٦٨ بعد حياة عملية حافلة فى النشر فى شركة أولاد تشارلز سكربنر والمكتبة الأمريكية الجديدة. وبسبب الخبرة الطويلة فى النشر الأمريكى والقدرة الشخصية على التنظيم والإدارة أضاف ماك كوركيل الشىء الكثير إلى شركة بوكر.

ومع تعيين ماك كوركيل رئيسا للشركة رقى دانييل ميلشر إلى وظيفة رئيس مجلس الإدارة فى شركة بوكر؛ واستمر ميلشر فى إدخال المشروعات الجديدة والأفكار الجديدة إلى شركة بوحكر وأيضا عمل على تطوير القسم التربوى بشركة زيروكس تطويرا عظيما.

وفى منتصف السبعينات من القرن العشرين استحدثت الشركة ببليوجرافيات جديدة من بينها: المصغرات الفيلمية الموجودة فى السوق؛ والمصغرات الفيلمية الدولية الموجودة فى السوق». والأولى تحصر وتسجل وتصف أمهات المصغرات الفيلمية فى الولايات المتحدة والثانية تحصر أمهات المصغرات الفيلمية خارج الولايات المتحدة.

ولم تأت تسعينات القرن العشرين وبدأت أقراص الليزر فى الظهور والانتشار حتى أخذت شركة بوكر فى الأخذ بأسبابها وتحقيق أقصى استفادة منها وحيث وجدت فيها أداة عظيمة لتحميل ببليوجرافياتها المستفيضة عليها. ومن هنا نجد أن أدوات الضبط الببليوجرافى سابقة الذكر تصدر مع نهاية القرن العشرين فى صيغتين: طبعة ورقية عادية وطبعة على قرص ليزر، وهناك على الجانب الآخر قاعدة البيانات على الخط المباشر.

ومن الواضح أن سياسات النشر والتحرير والأهداف الاستراتيجية تبقى واحدة فى شركة بوكر: وهى تقديم صورة سريعة ودقيقة وشاملة عن مطبوعات العالم؛ تقديم الخدمات الكفيلة بتحسين وتيسير الأعمال التى يقوم بها المكتبيون وباعة الكتب والمكتبيون عموما، ومواكبة التطورات الحديثة الجارية فى مجال النشر والاتصال والعمل بالمكتبات.

المصادر

1- Beswick, Jay W. The World of Frederick Lepoldt.- New York: Bowker, 1942.

2- Fleming, E. Mclgung, R.R. Bowker: Militant Liberal.- Norman, OKL: University of Oklahoma Press, 1952.

3- Lehmann - Haupt, Helmut. The Book in America.- New York: Bowker, 1952.

4- Mott, Frank Luther. A History of American Magazines 1865 - 1885.- Cambridge: Harvard University Press, 1957.

5- Publishers Weekly.- New York: Bowker, 1873.

بوكر، ريتشارد روجرز ١٨٤٨ ـ ١٩٣٣
Bowker, Richard Rogers 1848 - 1933

ريتشارد روجرز بوكر هو الناشر الأمريكى الأشهر المعروف بصداقته للمكتبات من حيث الأدلة الببليوجرافية الرائعة التى أصدرها أو الدوريات المتخصصة التى توفر على تحريرها فى المجال وهى «مجلة المكتبات» و «أسبوعية الناشرين». ومن الطريف أن بوكر كان أيضًا مصلحًا سياسيًا.

ولد ريتشارد روجرز فى مدينة سالم بولاية ماساشوستس فى الرابع من سبتمبر ١٨٤٨ فى أسرة ناجحة مزدهرة لأبيه دانييل وأمه تريزا ماريا سافورى بوكر. لقد جلبت الانتكاسة الاقتصادية والفوضى التى حلت بالبلاد سنة ١٨٥٧ كثيرا من الأضرار المباشرة على أعمال والده التى لم يتجاوزها بعد ذلك أبدا رغم انتقال الأسرة إلى مدينة نيويورك ورغم العديد من المحاولات للبدء من جديد. ورغم أن ريتشارد لم يكن قد بلغ عامه العشرين إلا أنه عمل بجد ليعول أمه وأباه وأخته كارولين.

التحق روجرز بالأكاديمية الحرة فى مدينة نيويورك سنة ١٨٦٣ والتى أصبحت فيما بعد كلية المدينة فى نيويورك قبل أن يتخرج فيها سنة ١٨٦٨. ولقد حقق سجلا أكاديميا ممتازا وكون صداقات حميمة دائمة. وكان لفترة من الفترات يصدر جريدة مخطوطة يتوفر بمفرده على إعدادها وتدخل فى عداد أوائل الجرائد الطلابية فى كل الولايات المتحدة وكان لها تأثيرها الفعال فى تأسيس واحد من أوائل اتحادات الطلبة الرسمية هناك. وبطبيعة الحال لم ترق الجريدة ولا اتحاد الطلبة فى عيون إدارة الكلية التى منعت ريتشارد روجرز من تأسيس فرع لمنظمة فى ـ بيتا ـ كبًا وعوقت نشاطاته بعد ذلك.

لقد كان لإصدار جريدة الطلبة والخبرة والتجربة التى مر بها أثرها فى جانب من

جوانب حياته العملية فيما بعد؛ ذلك أنه عندما كان طالبا فى الكلية كتب تحقيقا صحفيا وأرسل به إلى جريدة «بريد المساء» فى نيويورك. وبعد تخرجه مباشرة تفرغ للعمل فى تلك الجريدة وأصبح المحرر الأدبى لجريدة البريد (ميل) سنة ١٨٧٠م. ومن بين الدراسات القيمة الكثيرة التى أعدها لدوريات أخرى نجد سلسلة من المقالات التى تستعرض الإنتاج الفكرى لسنة ١٨٧١ والتى نشرت فى مطلع ١٨٧٢ فى دورية فردريك ليبولدت المعنونة «دورية تجارة الناشرين والوراقين الأسبوعية» كما ظهرت هذه المقالات أيضا فى الطبعة الثالثة من «الفهرس الأمريكى السنوى» الذى يصدره ليبولدت أيضا. لقد تغير عنوان دورية تجارة الناشرين والوراقين الأسبوعية» ليصبح «أسبوعية الناشرين» سنة ١٨٧٣ وكان بوكر يساعد فى إعدادها لبعض الوقت. وتفرغ للعمل بها اعتبارًا من ١٨٧٥ ثم اشتراها من ليبولدت سنة ١٨٧٨ وظل مالكا لها حتى وفاته. وكان يمارس فيها أدوارًا مختلفة من التحرير عبر السنين وكان اسمه يظهر كرئيس تحرير معظم سنى حياته.

لقد كان ريتشارد روجرز فى سنواته الأولى ميالاً إلى مسرح الإنتاج الفكرى. ولما كان كثير من المؤلفين والناشرين أصدقاء له فقد ساقه قدره إلى أن تختاره شركة هاربور ليكون ممثلا لها فى لندن للتعاقد مع المؤلفين البريطانيين لإصدار الطبعة العبر أطلنطية من «مجلة هاربور» مما مكنه من قضاء عامين سعيدين فى إنجلترا ١٨٨٠ ـ ١٨٨٢ رغب بعدهما فى العودة إلى أمريكا للعديد من الأسباب: افتقاده أسرته وأصدقائه، وأيضا للمشاركة فى الحركات التحررية السياسية. ومن أهم الأسباب أيضا افتقاده العمل فى دنيا الكتاب وخاصة حركة حماية حقوق المؤلفين الدولية. وكانت ميوله الداخلية نحو العدل والحق وميله الفطرى إلى تحويل الأقوال إلى أفعال، دافعا له إلى مناصرة قضية حقوق المؤلفين على صفحات «أسبوعية الناشرين» من خلال منصبه كرئيس للجنة التنفيذية لرابطة حقوق المؤلفين الأمريكية ومن خلال جهوده الشخصية. وكان له تأثير قوى مع زملاء له فى استصدار قانون حق المؤلف الأمريكى ١٨٩١ ـ ١٩٠٩.

ومن الصعب علينا أن نحدد على وجه اليقين متى أصبح بوكر مهتما بشئون المكتبات لأول مرة فلقد كانت «دورية تجارة الناشرين والوراقين الأسبوعية» قبل بوكر تحمل أنباء وأخبارًا عن المكتبات من حين لآخر، كما أن «أسبوعية الناشرين» هى الأخرى استمر فى هذا الاتجاه بعد أن أصبح بوكر عضوا فى هيئة تحريرها. ومن المعروف لدينا أنه اشترك مع فردريك ليبولدت و ملفيل ديوى سنة ١٨٧٦ فى تأسيس «مجلة المكتبات» كما ساهم مساهمة إيجابية فى الاجتماعات التمهيدية التى سبقت وأدت إلى «إنشاء اتحاد المكتبات الأمريكية» فى نفس سنة ١٨٧٦.

لقد كانت مجلة المكتبات تخسر بصفة منتظمة فى سنواتها الأولى جزئيا بسبب محررها ملفيل ديوى الذى كان يصر على أن يتقاضى ٢٠٪ على إجمالى قيمة الاشتراكات والإعلانات وكان نشر هذه الدورية عملا مؤذيا بغيضا لكل من ليبولدت و بوكر على السواء لأن ملفيل ديوى كان مهملاً ومعوقا فى آن واحد؛ ومع ذلك استمر بوكر فى دعم الحركة المكتبية وأبقى على صدور مجلة المكتبات حتى بعد ترك ديوى لها سنة ١٨٨١م وموت ليبولدت سنة ١٨٨٤م. وظل بوكر يكتب المقالات والافتتاحيات للمجلة طوال حياته؛ وكانت كتاباته على الدوام كتابات علمية وإيجابية وهادئ النبرة وكانت فى بعض الأحيان تحية خالصة للأعمال الفكرية الجيدة.

ومن بين تلك المقالات نذكر «مكتبى القرن التاسع عشر يعمل من أجل مكتبى القرن العشرين» التى صدرت فى عدد سبتمبر - أكتوبر ١٨٨٣م والذى رأى فيه أن أمين المكتبة هو قوة دافعة لاستخدام الكتاب وليس حارسا عليه؛ «تكوين وتنظيم المكتبات العامة» الذى نشر فى عدد مارس ١٨٨٧م وأبدى فيه بعض الاقتراحات العملية اللازمة لإنشاء وتطوير المكتبات العامة وقد كشف فيه عن معرفة عميقة بتشريعات المكتبات والكتب؛ «استخراج أقصى ما فى المكتبة الصغيرة» الذى نشر فى عدد مارس ١٩١٥ وهو عبارة عن نصيحة عملية فى إدارة المكتبات العامة متناهية الصغر والتى لا يمكن أن يعمل فيها أمين مهنى متخصص؛ «المرأة فى مهنة المكتبات»

وهى مقالة من ثلاث حلقات نشرت سنة ١٩٢٠ حلل فيها المكاسب التى يمكن أن تتحقق من وراء اشتغال النساء بالمهنة وضرب أمثلة بالإنجازات التى حققتها بعض النسوة المكتبيات الرائدات.

لقد ارتبط بوكر بالمكتبات والعمل المكتبى بصلة أخرى حيث كان عضوا فعالا فى اتحاد المكتبات الأمريكية، وعضوا فى مجلس إدارته لأكثر من عشرين عاما ورئيسا للجنة «الوثائق العامة» أى المطبوعات الحكومية فترة من الزمن. ورفض الرجل رئاسة الاتحاد ثلاث مرات على قناعة منه بأن هذه الرئاسة يجب أن تترك للمكتبيين ولكنه أصبح الرئيس الفخرى للاتحاد عندما دخل السبعينيات من عمره.

لقد أسهم الرجل فى تنمية وازدهار عدد من المكتبات الفردية بطرق مختلفة؛ فقد كان أحد اثنين أثرا فى قرار الرئيس ماكنلى بتعيين هربرت بوتنام مديرا لمكتبة الكونجرس وقدم بعد ذلك بفترة عدة آلاف من الدولارات لصندوق دعم مكتبة الكونجرس. وفى بروكلين حيث عاش فترة من حياته عمل بهمة ونشاط مع الحركة الرامية لإنشاء وتشغيل مكتبة بروكلين العامة سنة ١٩٠٢، تلك الحركة التى كللت جهودها بنجاح شديد؛ واستمر عضوا فى مجلس أوصياء المكتبة حتى وفاته. لقد رأس اتحاد المكتبات فى ستوكبردج - ماساشوستس التى أتخذها منزلا صيفيا من ١٩٠٤ وحتى ١٩٢٨ وكتب مقالات فى مجلة المكتبات عن واجبات مجلس الأوصياء فى المكتبات العامة.

ومما يحمد للرجل وما قدمه للمكتبات تلك الأدوات البيليوجرافية العظيمة التى أصدرها فقد أستأنف «أسبوعية الناشرين» التى كان يصدرها ليبولدت وكذلك «الفهرس الأمريكى» الذى ورثه كذلك عن ليبولدت كما بدأ عددا من المشروعات البيليوجرافية الأخرى الخاصة به كما أضاف ثلاثة ملامح جديدة إلى «الفهرس الأمريكى» رأى أن المكتبيين فى حاجة إليها وهى: قائمة بالمطبوعات الحكومية الفيدرالية ١٨٨٥؛ قائمة بمطبوعات الجمعيات العلمية ١٨٨٥، قائمة بالمطبوعات

الحكومية الولائية ١٨٩١. ويرى الخبراء أن بوكر لم يكن ببليوجرافيا مبدعا كما كان ليبولدت، كما لم يكن فى سنواته الأخيرة مبتكرا سريع الحركة لديه حس مرهف باحتياجات المكتبيين على النحو الذى كان عليه منافسه هـ. و. ويلسون.

ويعزو الخبراء عدم قيام بوكر بتغيير وتطوير أعماله الببليوجرافية بطريقة أكثر فاعلية إلى أنه طوال حياته كانت ميوله إنسية اجتماعية وليست كتبية ببليوجرافية وقد وجه جانبا كبيرا من طاقته للدفاع بل القتال بشجاعة وشرف فى سبيل قضايا التحرر. لقد كان فردا فى مجموعة صغيرة من الرجال الذين أسسوا المجموعة التحررية داخل الحزب الجمهورى على الرغم من أنه فى نظر البعض لم يكن مؤسس هذه المجموعة أو هذه الحركة كما ذهب آخرون. لقد ناضل ضد رجال السياسة المنحرفين وضد الإدارة المدنية الفاسدة. وكان ممن دعوا إلى إصلاح النظام الجمركى والذى شعر بأنه يحمى بعض المصالح الخاصة على حساب الصالح العام. لقد كتب مقالات ضد النزعات الاستعمارية والاتجاهات العسكرية داخل الحكومة الأمريكية ـ وعمل بإخلاص لصالح الأقليات فى الولايات المتحدة. لقد دعا إلى إنشاء مستوطنات إيواء لمن لا مأوى لهم وكتب بعنف ضد معاداة السامية وعارض اضطهاد المعارضين للحرب العالمية الأولى.

لقد طبق بوكر مبادئه الإنسية التحررية فى سلوكه وإدارته لأعماله ووضعها موضع التنفيذ الفعلى. وكان يعتقد أن أصحاب الأعمال يجب أن يشركوا العاملين طواعية فى الأرباح وأن يتعاملوا بأمانة شديدة وتجرد مع موظفيهم وزبائنهم. ومن هذه الزاوية قبل منصب المدير التنفيذى لشركة إديون للإضاءة الكهربائية فى نيويورك سنة ١٨٩٠، جزئيا لتطبيق مبادئه وأفكاره التقدمية حول الإدارة الصحيحة على نطاق أوسع بكثير مما كان بمكنه عمله فى «أسبوعية الناشرين». ولقد نجح فى ذلك لفترة واستطاع تخفيض أسعار الكهرباء للزبائن وفى نفس الوقت رفع الأجور والمرتبات ورفع عوائد الأسهم بنسبة معقولة ولكنه استقال من عمله سنة ١٨٩٩ لأن جماعة من

محتكرى الأسهم خططوا لاحتكار العمل وتمكنوا من السيطرة على الشركة.

وعندما ترك بوكر شركة إديسون كان قد بدأ يعانى من مشاكل صحية حادة فى عينيه ولم يلبث فى خلال سنوات قليلة أن أصيب بالعمى الكامل؛ وبسبب فقد البصر لم يستطع أن يستمر فى الإشراف الشخصى المباشر على تطوير الأدوات البيليوجرافية والكشافات الجديدة مما منع شركة بوكر ـ كما سنرى فيما بعد فى مقال لاحق من تنويع وتعميق خدماتها فى سنواته الأخيرة.

ومن الطريف أنه فى الوقت الذى بدأ فيه يفقد بصره فاجأ أصدقاءه بالزواج من أليس ميتشيل فى رأس سنة ١٩٠٢ وكان فى الثالثة والخمسين من عمره وهى فى الثامنة والثلاثين من عمرها وكانا صديقين لعدة سنوات.

ورغم أن ريتشارد روجرز بوكر قد فقد بصره إلا أن صحته العامة كانت جيدة ولم يتوقف اهتمامه بالآخرين أو حتى يتناقض فقد استمر لعدة سنوات يكتب ويتحدث ويدافع عن مختلف القضايا الإنسانية. ولقد ظل على نشاطه المعهود فيه حتى الثانى عشر من نوفمبر سنة ١٩٣٣ حين وافته المنية بعد مرض قصير وكان قد بلغ سن الخامسة والثمانين. وقد كتب هربرت بوتنام عقب وفاته يعبر عن ألم المكتبيين بفقده وذلك فى عدد الأول من ديسمبر ١٩٢٣ وكان عدداً خاصاً، كتب يقول «لم يكن لمهنتنا من صديق من خارجها قدم لها العون والمساعدة فى تحديد أهدافها والحفاظ على هيبتها وتوسيع صداقاتها مثلما كان بوكر».

المصادر

1- Fleming, E.M. R.R. Bowker: Militant Liberal.- Norman: University of Oklahoma Press, 1952 The Largest Collection of Bowker's Manuscripts exists in the New York Public Library; Others are listed in Fleming's Bibliography.

2- Mc Mullen, Haynes. Bowker, R.R. in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

3- Publishers Weekly.- Volume 151, no3 (Jan Mary 18, 1947).

بول، جورج ١٨١٥ - ١٨٦٤
Boole, George 1815 - 1864

جورج بول هو عالم الرياضيات وعالم المنطق الإنجليزى الأشهر الذي يعزى إليه المنطق البوليانى فى الحاسب الآلى أو ما يسمى أحيانا بالجبر البوليانى.

ولد جورج بول فى الثانى من نوفمبر ١٨١٥ فى مدينة لنكولن فى أيرلندا. ومنذ ١٨٣٢ عندما كان فى السادسة عشرة من عمره وحتى ١٨٤٩ حين أصبح أستاذا للرياضيات فى كلية الملكة (كوينز كولديج) بمدينة كورك اشتغل بول مساعدًا للمدير ثم مديرا لإحدى المدارس الخاصة. وكان أول بحث له قد نشر تحت عنوان: «نظرية التحولات التحليلية» سنة ١٨٣٩م ثم نشر له عملان *آخران يعتبران امتدادًا لذلك* البحث هما: «رسالة حول المعادلات التفاضلية» و «رسالة حول حساب الفروق المحدودة» وقد نشرا سنة ١٨٥٩ و ١٨٦٠ على التوالى.

وربما كانت أهم إنجازاته وإضافاته العلمية هى تكوين المنطق ووضعه فى قوالب الجبر واستخدام ذلك فى الحاسب الآلى فيما بعد. ونجد البلورة الكاملة والشرح الوافى لأفكاره فى عمله الشهير المنشور فى سنة ١٨٥٤ والمعنون: «تقصى قوانين التفكير التى تتأسس عليها النظريات الرياضية للمنطق والاحتمالات».

توفى جورج بول فى مدينة كورك بأيرلندا فى الثامن من ديسمبر ١٨٦٤م عن عمر يصل إلى ٤٩ عاما وشهر واحد وستة أيام.

المصادر

1- Bednarek, A.R. Boole, George.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1970.

2- Boole, George vol. 3.

a) Theory of Analytical Transformations.- 1939.

b) Treatise on differential equations.- 1959.

C) Treatise on the Calculus of Finite Differences.- 1860.

d) An Investigation of the Laws of Thought on which are Founded the mathematical Theories of Logic and Probabilities.- 1854.

بول، وليام فردريك ١٨٢١ ـ ١٨٩٤
Boole, William Fredrick 1821 - 1894

كان وليام فردريك بول مديرا لمكتبة بوسطون العامة (آثينايوم)، ولمكتبة شيكاغو العامة ولمكتبة نيوبرى. والحق يقال إنه كان واحدًا من أهم المكتبيين فى الولايات المتحدة وأكثرهم تأثيرا فى القرن التاسع عشر.

ولد وليام فى مدينة سالم بولاية ماساشوستس فى الرابع والعشرين من ديسمبر سنة ١٨٢١ وكان أبواه من الطبقة العاملة الكادحة واضطر إلى ترك دراسته فى سن الثانية عشرة ليبحث عن عمل وتقلب فى العديد من الأعمال. ومن خلال تشجيع أمه له التحق بأكاديمية لايكستر وفى نفس الوقت كان يعمل مدرسا فى المدارس المحلية. وواصل دراسته فى سنة ١٨٤٢م فى جامعة ييل ولكنه اضطر بعد سنة واحدة إلى تعليق الدراسة بها لأسباب مالية وعاد إلى التدريس بالمدارس مرة ثانية وبعد ثلاث سنوات استأنف الدراسة فى ييل حيث تخرج فيها سنة ١٨٤٩ مع اختياره لجائزة فى ـ بيتا ـ كبًا.

ولزيادة دخله اشتغل وهو طالب بالسنة الأولى فى جامعة ييل مساعدا لأمين المكتبة فى «جمعية الأخوة المتحدين» وهى جمعية أدبية ثقافية. وكانت الجمعية تمد أعضاءها بمجموعة من الكتب والدوريات لتحضير مادة علمية للنقاش والمناظرة والتثقيف الذاتى. وعلى الرغم من أن مكتبة الجمعية كان لها فهرس يحصر ويسجل ويصف مقتنيات المكتبة من الكتب إلا أنه لم يكن هناك مفتاح مماثل لمحتويات الدوريات. ورغبة منه فى مساعدة الطلاب قرر وليام فردريك بول إعداد كشاف لمجموعة الدوريات بالمكتبة وفعلا عمل بجد وأعد كشافا بخط اليد يحلل محتويات نحو ٢٠٠ مجلد من المجلات، وأدرك بعد ذلك أنه من الضرورى نشر ذلك الكشاف. ومن خلال مساعدة مدير مكتبة الجمعية السابق هنرى ستيفنز، استطاع إقناع ج.ب. بوتنام أن ينشر ذلك الكشاف. ونتيجة لهذا العمل حقق وليام فردريك

بول شهرة كبيرة ومكانة سامية فى الداخل والخارج، ونفذت الطبعة الأولى من الكشاف بسرعة غير متوقعة وأخذ بول فى إعداد الطبعة الثانية والتى صدرت سنة ١٨٥٣.

وفى فترة التدريب وعلى الرغم من ميله الجزئى نحو الاشتغال بالقانون، إلا أن وليام فردريك بول قرر أن يتخذ من مهنة المكتبات مهنة له مدى الحياة. وفى سنة ١٨٥١ عرضت عليه وظيفة مؤقتة هى وظيفة أمين مكتبة مساعد فى المجمع الثقافى بـ بوسطون (المكتبة العامة ـ آثينايوم). ولم يلبث بعد فترة قصيرة أن أصبح مديرا لمكتبة «اتحاد مكتبة التجار» فى بوسطون. وكانت واحدة من أهم المكتبات الاجتماعية فى الولايات المتحدة فى حينها وقد ألقى وليام فردريك بول بكل ثقله وراء مسئولياته الجديدة؛ وقد نجح فى نقل المكتبة إلى مبنى جديد، وتوسع فى الاقتناء حتى زادت المجموعات زيادة واضحة، كما أصدر فهرسا مطبوعا بمقتنيات المكتبة. وفى هذا الفهرس أدخل نظاما جديدا لم يسبقه إليه أحد وهو ترتيب القاموس؛ وبذلك أرسى تقليدا جديدا أصبح قاعدة قياسية فيما بعد تتبعها مكتبات عديدة حتى غدت ممارسة عامة عالمية. وبعد أن ثبتت أقدامه فى المكتبة التجارية المذكورة حضر أول مؤتمر للمكتبيين الأمريكيين فى نيويورك سنة ١٨٥٣. وقد جرت معاملته كواحد من أهم الموفدين إلى المؤتمر، وقد عرض النسخة المبدئية من الطبعة الثانية لكشاف الدوريات فى ذلك المؤتمر مما أدى إلى صدور بيان بالموافقة على تبنى ذلك الكشاف من جميع الأعضاء الحاضرين.

وفى سنة ١٨٥٦ عرض على بول وظيفة مدير المجمع الثقافى (الآثينايوم ـ المكتبة العامة) فى بوسطون. ومن المعروف أن الآثينايوم كانت من أحسن المكتبات فى كل الولايات المتحدة. وكان تعيين بول فى ذلك المنصب بمثابة تكريم له وإعلاءً لشأنه وذكره. ولقد ظل فى ذلك المنصب طيلة ١٣ عاما واستطاع أن يدخل كثيرا من الإصلاحات والتطويرات عليها سواء من حيث المبنى والأثاث أو من حيث الخدمات. لقد توسع كثيرا فى الاقتناء مما ضاعف فى مجموعاتها ووضع لها نظام تصنيف خاص كان تصنيفا عمليا فى طبيعته، بحيث لا يمكن القول بأنه كان تصنيفا موضوعيا تماما،

كما توفر من جهة ثانية على تدريب العاملين مما رفع مستوى الأداء لديهم، بحيث أن العديد من مساعديه فى المكتبة غدوا من كبار المكتبيين على المستوى الوطنى فيما بعد ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر: كارولين م. هيونز؛ وليام فليتشر، تشارلز إيفانز. وكان بول يشغل وقت فراغه بالعمل فى الكشاف التحليلى للدوريات وكتابة مقالات فى الدوريات فى المجال الذى أحبه وهو التاريخ الباكر لولاية نيو إنجلاند وقد نشر طبعة جديدة لكتاب إدوارد جونسون الموسوم «الأعمال العجيبة فى بروفيدانس ونكهة سيون الخاصة فى نيو إنجلاند». وقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة طويلة حققت له الشهرة الواسطة كمؤرخ. ومن ١٨٥٨م إلى ١٨٧٠ كان عضوا فى اللجنة الزائرة لمكتبة جامعة هارفارد.

ولعله من نافلة القول أن خدمة القراء والباحثين من صفوة المثقفين فى بوسطون والذين كانوا أعضاء فى الآثينايوم، كانت بلاشك تجربة جديدة خصبة للسيد/ وليام فردريك بول ومع ذلك فإنه شعر فى سنة ١٨٦٩ بأنه بحاجة إلى فرصة مهنية أكبر فعمد إلى تقديم استقالته إلى إدارة الآثينايوم. وفى السنوات القليلة التى تلت عمل مستشارا وناصحًا لعدد من المكتبات فى مناطق مختلفة من الدولة. وفى بعض الأحيان كانت خدماته تقتصر على اختيار الكتب وفى أحيان ثانية كان يكلف بإعادة تنظيم كاملة للمكتبة كما كان حال مكتبة الأكاديمية البحرية فى أنابوليس؛ ومكتبة سنسناتى العامة. وقد أدى نجاحه الكبير فى مكتبة سنسناتى العامة إلى تعيينه مديرا متفرغا لها سنة ١٨٧١. وفى خلال فترة محدودة حولها من مكتبة صغيرة ضعيفة إلى مؤسسة قوية تأتى فى المرتبة الثانية مباشرة بعد مكتبة بوسطون العامة. وفى ظل إدارة بول للمكتبة العامة فى سنسناتى كانت المكتبة تفتح قاعات المطالعة بها أيام الآحاد، وزادت عمليات الاستعارة إلى درجة ملحوظة وافتتحت قاعة للفنون والديكور لخدمة الفنانين والمصممين، وربما كان ذلك هو أول قسم موضوعى متخصص فى مكتبة عامة.

لم يطل بقاء الرجل فى سنسناتى إذ لم يلبث بعد فترة قصيرة أن تركها وقبل وظيفة مدير مكتبة شيكاغو العامة فى يناير ١٨٧٤ وكانت تلك المكتبة حديثة التأسيس

وحتى قبل أن يشغل المنصب الجديد كان يقدم الاستشارات والنصح لمؤسس المكتبة فى بيوريا حول الوضع التشريعى للمكتبات فى إلينوى. وقد عرف بول بأن المسئول عن اللوائح والتشريعات المكتبية فى ولاية أوهايو و ولاية إنديانا، تلك التشريعات التى وضعت المكتبات العامة تحت إدارة المجالس التعليمية المدرسية؛ وبعد فترة وجد بول أن ذلك الوضع غير مرض فاقترح أن توضع المكتبة العامة تحت إدارة مجلس أوصياء يختاره العمدة، وبحيث يكون هذا المجلس بعيدا عن أية تيارات ومؤثرات سياسية. وكان قانون مكتبات إلينوى الصادر ١٨٧٢ والذى قامت مكتبة شيكاغو العامة فى ظله هو أول قانون يحمل الروح الجديدة التى نادى بها بول.

وكانت أولى مهام بول فى المكتبة الجديدة تكوين وتنظيم مجموعة كتب ودوريات قوية وتسكين المكتبة فى مبنى مناسب بعد حريق ١٨٧١م الذى أصاب المكتبة الجديدة، وقد قام شعب المملكة المتحدة بإرسال نحو ٨٠٠٠ مجلد لتعويض المكتبة وكان جانب كبير من هذه الكتب عبارة عن مراجع وكتب بحثية، بينما رأى بول أن المكتبة كانت فى حاجة إلى كتب للقارئ العادى. وبمساعدة من العاملين معه فى المكتبة بدأ برنامجا واسعًا فى التزويد والفهرسة والتصنيف وبناء الخدمات المكتبية؛ ونظرا لأن بول كان رجلا براجماتيا أكثر من رجل تنظير وتقعيد فإن عمليات الفهرسة والتصنيف نبعت فعلا من الواقع القائم فى المكتبية ولم يخضع للقوالب التقليدية التى كانت سائدة آنذاك. فجاء نظام التصنيف من واقع المجموعات الفعلية حيث قسم المعرفة (الموجودة فى المجموعات) إلى عشرين قسمًا رئيسيا ميز كل منها بحرف من حروف الأبجدية. وقد تألف الرمز من حرف واحد يتبع بأرقام مسلسلة تبدأ برقم واحد وتسير إلى مالا نهاية حسب ورود الكتب فى كل قسم. وقد حسب حساب التفريعات الموضوعية فى كل قسم بتخصيص حصة أرقام داخل الأرقام المسلسلة بالقسم الواحد لكل فرع وكانت نتيجة جهوده المتواصلة أن أصبح لدى المكتبة مجموعة كبيرة جاهزة للاستخدام من جانب الجمهور بعد عدة شهور فقط من توليه المنصب.

ولما كان من الصعب فى تلك الفترة القصيرة إعداد فهرس مطبوع للمكتبة فقد ابتدع بول فكرة «قائمة الوجادة». وهذه القائمة تتضمن عينات من المقتنيات توصف وصفا سريعا تحت رؤوس موضوعات ومعها رقم الطلب وكانت قائمة الوجادة هذه تباع بسعر رمزى أحيانا. وفى السنوات الأخيرة من حياة تلك القوائم كانت تلك القوائم تنشرها شركة تجارية وتوضع فيها بعض الإعلانات ومن ثم كان بالإمكان توزيعها بالمجان بعد ذلك.

وكان وليام فردريك بول على يقين من أن المكتبة العامة هى أهم وأخطر مؤسسة تربوية تعليمية، وسعى حثيثا إلى العمل على إشعار المجتمع بدورها وتأثيرها فيه. ونتيجة لذلك بدأ يتوسع فى خدمات المكتبة ومدها إلى المناطق الأخرى خارج حدود مدينة شيكاغو ومن خلال نظام عرف آنذاك «تسليم المحطات» وحيث تم الاتفاق مع محلات البقالة المجاورة على أن تكون «محطات» توضع فيها مجموعات من الكتب للتداول حسب الطلبات التى ترد من المراسلين يوميا. وكانت المكتبة تدفع مبالغ رمزية من المال لأصحاب محلات البقالة نظير الخدمات التى يقومون بها. وبفضل العلاقات الطيبة والقيادة الحكيمة لـ بول أصبحت مكتبة شيكاغو العامة أكبر مكتبة إعارة فى كل الولايات المتحدة.

وفى تلك الفترة من حياته المهنية العملية برز وليام فردريك بول كواحد من أشهر وأهم المكتبيين فى كل الولايات المتحدة إن لم يكن أشهرهم وأهمهم على الإطلاق وإن لم يأت فى مقدمة هؤلاء المكتبيين فعلى الأقل كان الثانى بعد جوستين ونسور. فى سنة ١٨٧٦م خدم كعضو فى اللجنة التى توفرت على تأسيس اتحاد المكتبات الأمريكية فى المؤتمر الشهير للمكتبيين الأمريكيين فى فيلادلفيا سنة ١٨٧٦م وتم انتخابه نائبا لرئيس الاتحاد الوليد فى ذلك المؤتمر التاريخى وقد عمل فى ذلك المنصب طوال ثمانى سنوات ثم عمل رئيسا للاتحاد لفترتين بعد ذلك. تقدم بول خلال المؤتمر باقتراح إعداد كشافه للدوريات كمشروع تعاونى وفعلا تم تبنى هذا الاقتراح أثناء المؤتمر سنة ١٨٧٦. وطبقا لمشروعه اشترك مكتبيون من الولايات المتحدة

وأيضا من المملكة المتحدة فى عملية تكشيف الدوريات. وكان وليام بول و وليام فليتشر هما بؤرة التنسيق لهذه الجهود وقد توج هذا المشروع وكلل بنجاح منقطع النظير بصدور الطبعة الثالثة من: «كشاف بول لمحتويات الدوريات» سنة ١٨٨٢ والتى استقبلت استقبالا طيبا للغاية.

وفى سنة الاحتفال المئوى لأمريكا؛ كان بول واحدا من إن لم يكن أشهر مكتبى أمريكا فى تلك الفترة مما هيأ له أن يكتب فصلا عن «المكتبات العامة فى الولايات المتحدة» فى تقرير مكتب التعليم للولايات المتحدة وكان العنوان المحدد لبحثه هو «تنظيم وإدارة المكتبات العامة» وقد كشف فيه عن مبادئ وممارسات إدارة المكتبات العامة وغيرها فى تلك الفترة. وفى سنة ١٨٧٧م حضر بول المؤتمر الدولى للمكتبيين فى لندن وكان نائبا لرئيس المؤتمر ذلك المؤتمر الذى أدى إلى تأسيس أكبر اتحاد دولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا).

وفى سنة ١٨٨٧م استقال من منصبه كمدير لمكتبة شيكاغو العامة ليصبح أول مدير لمكتبة نيوبرى التى تأسست نتيجة وقف سخى أوقفه والتر نيوبرى الذى كان رجل أعمال عملاق فى شيكاغو فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر. لقد كانت مكتبة نيوبرى أساسًا مكتبة إطلاع داخلى وقد قبل بول التحدى وهو فى سن بالنسبة للكثيرين هى سن التقاعد والراحة. وتمثل هذا التحدى فى تنمية المجموعات تنمية كبيرة شهد بها الجميع وفى التخطيط للمبنى الجديد للمكتبة. ورغم أن تلك الفرصة كانت فرصته الأولى لتخطيط مبنى كامل لمكتبة، إلا أنه أكد على أن أصبح أخصائيا فى معمار المكتبات. لقد ابتدع بول مفهوم أن مبنى المكتبة يجب أن يكون «وظيفيا عمليا» أكثر منه مظهريا تذكاريا، وبدلاً من الصالة أو القاعة الواحدة الضخمة للمطالعة، خطط لمجموعة من قاعات المطالعة الكبيرة كل منها خمسون قدما طولاً وبالتالى يمكن توزيع المجموعات موضوعيا على القاعات المختلفة ومشرف على كل قاعة أخصائى موضوعى. ومع إدخال الأسلوب المعمارى الجديد لمدرسة شيكاغو المعمارية أصبح من الممكن استخدام أعمدة الصلب فى إقامة تلك القاعات الكبيرة العديدة. ورغم اعتراض المهندس المعمارى هنرى إيفز كوب على خطة بول للمبنى،

إلا أن مجلس إدارة المكتبة أقر خطة بول وتبناها ولمساعدته فى إدارة المكتبة عين بول صفًا طويلا من المساعدين له خططوا ونفذوا الأسس المهنية الثابتة الراسخة التى قامت عليها مكتبة نيوبرى الشهيرة وتطورت فى المستقبل.

لقد كان بول رجلا ديناميكيا منظما ساعدته قدراته على كتابة البحوث التاريخية إلى جانب ممارسة مسئولياته فى إدارة تلك المؤسسات المكتبية الكبيرة. لقد انصبت دراساته التاريخية أساسًا على منطقتين كبيرتين هما: مستوطنة (ولاية) نيو إنجلاند و منطقة الغرب الباكر. وقد اعتمدت دراساته على أوثق المصادر وأكثرها أصالة مما جعلها تعكس درجة عالية من القيمة العلمية. وبفضل دراساته التاريخية العميقة انتخب رئيسا للاتحاد التاريخى الأمريكى سنة ١٨٨٨م. وإلى جانب ذلك كان لـ بول نشاط ملحوظ فى الحياة الأدبية لمدينة شيكاغو؛ وكان عضوا مؤسسا فى «نادى شيكاغو الأدبى». وقد ساعدته خلفيته التاريخية هذه فى كتابة العديد من الأوراق التى ألقاها فى المؤتمرات والندوات النوعية التى نظمها الاتحاد التاريخى الأمريكى.

لقد وافته المنية فى الأول من مارس ١٨٩٤ فى مدينة إيفانستون ـ إلينوى مخلفا وراءه تراثا مهنيا وإنجازات رائعة لا نستطيع أن نمر عليها مر الكرام؛ بل نتوقف أمامها مليا ونفيد منها ونقدرها.

المصادر

1- Annual Reports of the Board of Directors of the Chicago Public Library; 1874 - 1886.- Chicago: The Library, 1874 - 1886.

2- Ladenson, Alex. Poole, William Frederick.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

3- Poole, William Frederick. Poole's Index to Periodical Literature.- 1882.

4- Williamson, William Landrum.- William Frederick Poole and the Modern Library Movement, 1963.

5- Williamson, William Landrum. Poole, William Frederick.- in.- Dictionary of American Library Biography.- 1978.

بولارد، ألفرد وليام ١٨٥٩ ـ ١٩٤٤
Pollard, Alfred William 1859 - 1944

يدخل ألفرد وليام بولارد فى عداد الببليوجرافيين المتميزين القلائل الذين تركوا بصماتهم واضحة على مجال الببليوجرافيا التحليلية والنقدية بالذات، كما يدخل أيضا فى عداد أمناء المكتبات الذين أثروا المجال فكرا وممارسة.

ولد ألفرد بولارد فى لندن فى الرابع عشر من أغسطس سنة ١٨٥٩ وتعلم فى أحسن مدارس لندن؛ ومن بين من درسوا له جون ويسلى هيلز، ومن بين المجالات التى درسها بعمق وأثرت فى مسيرة العلمية والعملية الأدب الإنجليزى وخاصة أدب تشوسر و شكسبير وحيث توفر فى وقت لاحق على إعادة تحقيق وتحرير ونشر أعمالهما. وكان التحاقه بجامعة أكسفورد أمرا طبيعيا فى مسيرته العلمية حيث دخل كلية سانت جون سنة ١٨٧٧ فى دراسة مفتوحة وحصل منها على درجة البكالوريوس كما حصل على درجة شرفية أخرى فى الدراسات الكلاسيكية والفلسفة.

ولقد أثبتت الأيام أن بولارد كان إضافة قيمة إلى قسم الكتب المطبوعة فى مكتبة المتحف البريطانى عندما التحق للعمل بها سنة ١٨٨٣. وفى سنة ١٨٨٧ تزوج من فتاة متخرجة فى جامعة كمبردج ساعدته فى عمله حيث كانت ميولها تتفق مع ميوله العلمية. وقد أنجبا ولدين وبنتًا وقد قتل الولدان فى الحرب العالمية الثانية وكانت خسارة شخصية فادحة له جعلت عزاءه وسلوانه الانغماس فى البحث والعمل الببليوجرافى. وقد أصبح بولارد رئيسا (محافظا) لقسم الكتب المطبوعة فى المتحف البريطانى سنة ١٩١٩؛ وفى نفس السنة عين أستاذا شرفيا للببليوجرافيا فى جامعة لندن (نفس السنة أنشئت فيها كلية المكتبات والأرشيف بجامعة لندن). وتقاعد الرجل من عمله فى المتحف البريطانى ١٩٢٤ ورغم ذلك ظل عقله يقظا ونشيطا ومثمرا حتى ١٩٣٥ حيث أصيب ببعض تلفيات فى المخ إثر حادث تعرض له.

وكان الرجل قد ارتبط بدورية ببليوجرافية (المكتبة) لمدة ستة وأربعين عامًا، وسجل كرتيس تحرير مشارك فيها سنة ١٨٩٩. وكان بولارد قد عين سكرتيرا لجمعية لندن الببليوجرافية سنة ١٨٩٣م أى بعد سنة واحدة من تأسيس تلك الجمعية وبفضل من توجيهاته وإدارته حققت تلك الجمعية مكانة مرموقة وغدت أفضل جمعية نوعية فى المجال وقد أصبحت مجلة (المكتبة) المطبوع الرسمى لسان حال «جمعية لندن الببليوجرافية» ولقد تميز الإنتاج العلمى لـ بولارد تميزا واضحًا واعترفت به المؤسسات العلمية العامة فى المجال. ففى سنة ١٩٠٧م أصبح «زميل كلية الملك فى لندن». وفى سنة ١٩٢١ منح درجة الدكتوراه الفخرية فى الآداب من جامعة درم. وأصبح «زميلا فى الأكاديمية البريطانية سنة ١٩٢٢ وفى نفس تلك السنة قلده الملك جورج الخامس وسام الاستحقاق. ولم تقتصر شهرته والإعجاب به على بريطانيا بل تخطت إلى الولايات المتحدة وتعاون بالمراسلة مع الباحثة هنرييتا بارتلت فى إعداد «حصر مسرحيات شكسبير من قطع الكوارتو» سنة ١٩١٦. وفى خلال زيارته الوحيدة للولايات المتحدة توفر على فهرسة المكتبة القيمة الثرية لجماع الكتب المدعو جنرال رش هوكنز الكائنة فى بروفيدانس، رود آيلاند. وفى سنة ١٩٢١م أختير عضوا شرفيا أجنبيا مراسلاً لجمعية أمريكا الببليوجرافية.

ولانستطيع هنا فى هذه العجالة أن نحصر كل الجوائز التى حصل عليها إلا أن القليل الذى سنأتى عليه يؤكد قيمته وقدره كببليوجرافى عظيم. ولابد لنا كى نقدر الرجل حق قدره أن نحلل أعماله فى سياقها التاريخى وأن نحلل أداءه على ضوء أهدافه التى وضعها وسعى إلى تحقيقها. إن من يدرس أعمال الرجل سوف يجد أن معظم أبحاثه الباكرة عن أوائل المطبوعات والطباعة فى القرن الخامس عشر قد تمت بالاشتراك مع روبرت بروكتور الذى كان قد انضم إلى العمل فى مكتبة المتحف البريطانى سنة ١٨٩٣ وكان كل منهما عاشقًا ومياًلا إلى أوائل المطبوعات فى القرن الخامس عشر أى الكتب التى تم إنتاجها قبل ١٥٠٠م أى فى مهد الطباعة؛ وقد

تعاون الاثنان تعاونا مثمرا فى شراكة نموذجية. وكان بروكتور يملك الموهبة والصبر اللازمين لقياس وتحقيق أبناط الطباعة، بينما بولارد كان يركز على زخرفة وإيضاحيات الكتب.

ورغم أن بولارد كان يشارك بروكتور اهتمامه بمطبوعات القرن الخامس عشر، إلا أنه كان يهتم بالمطبوعات الأخرى بعد ١٥٠٠م، لقد كان لدى بولارد صبر عظيم وقدرة تركيز عالية على التفاصيل الببليوجرافية. وكان بولارد يصف نفسه بأن ببليوجرافى صحفى يوثق للتاريخ أعمال الببليوجرافيين العظماء من أمثال بروكتور. وعندما توفى بروكتور فجأة فى سنة ١٩٠٣ كان على بولارد أن يقوم بالعبئين معًا وتوفر بمفرده على إعداد الفهرس المستفيض بأوائل المطبوعات فى مكتبة المتحف البريطانى. ورغم ذلك لم يكتمل القسم الخاص بأوائل المطبوعات الصادرة فى إنجلترا. ومع أن بولارد كان يرى أن دراسة «الأبناط» عمل ممل إلا أنه كان يعتنق ضرورة تدريب المبتدئين عليها لأهميتها فى فهرسة أوائل المطبوعات. ويرى بعض الباحثين أن روح الدعابة وخفة الدم جعلته لا يهتم بالتفاصيل ولا يأخذ الدقائق مأخذ الجد، وكان اهتمامه بالجوانب الإنسانية مسألة أساسية فى حياته وجعلته على سبيل المثال يجعل موضع خطابه الرئاسى لجمعية إدنبرة الببليوجرافية سنة ١٩٢٣ هو «العامل الإنسانى فى الببليوجرافيا».

لقد كان بولارد فى قمة الشفافية وصفاء العقل عندما اقترح خلال اجتماع جمعية لندن الببليوجرافية فى يناير سنة ١٩١٨ نشر العمل الذى أصبح فيما بعد أهم إضافة إلى الببليوجرافيا آلا وهو «فهرس العنوان المختصر بالكتب المطبوعة فى إنجلترا، واسكتلنده، وأيرلنده وبالكتب الإنجليزية المطبوعة فى الخارج ١٤٧٥ - ١٦٤٠».

هذا الفهرس الذى أعد ونشر بالاشتراك مع ج.ر. ريدجريف. واستغرق إعداده نحو تسع سنوات وحيث ربا عدد المفردات التى تجمعت فيه على ٢٦٠٠٠ عنوان. لقد

كان بولارد يتلقى المساعدة من عديد من الببليوجرافيين ولكنه فى نهاية المطاف كان يقوم بعملية التحرير بمفرده. وكان يعتقد أنه فى مجال متسع كالببليوجرافيا فإن السرعة والإنتاج أهم بكثير من الدخول فى التفاصيل ومن هنا فإن «فهرس العنوان المختصر» كما يراه الكثيرون اليوم لم يقصد به أن يكون المنتج النهائى وهذا هو ما قرره بولارد فى مقدمة العمل حيث يقول:

«إن من أهداف هذه المقدمة تحذير جميع المستفيدين من هذا العمل، بأننا قد جمعناه من مصادر مختلطة. وقد يكون من الخطير الاعتماد عليه دون يقظة واهتمام أو دون تمحيص. إن جميع من عملوا فيه هم من السبعينيين [تشبيه بالترجمة السبعينية للتوراة التى اشترك فيها سبعون مترجما]».

وكان بولارد يعتقد أن الوظيفة الأساسية للببليوجرافيا هى حصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكرى وتقديم الأرضية اللازمة لنقد النصوص. ولأن الرجل كان ذا عقلية ناضجة متفتحة فإنه كان يرى أن استنتاجاته وأحكامه ليست نهائية أو أنها تمثل الرأى النهائى والكلمة الفاصلة، بل هى مجرد حوافز للباحثين الآخرين لكى يواصلوا الاستقصاء والبحث. ولابد من الاعتراف بأن جميع الببليوجرافيين مدينون للرجل بالمنهج العلمى فى العمل الببليوجرافى الذى كان يعتبر من قبل مجرد هواية ببليوجرافية.

المصادر

1- Murphy, G.A Select Bibliography of the Writings of A.W. Pollard.- 1938. Includes an Aautobiographical Sketch entitled "**my first fifty days**".

2- Wilson, J. Dover. Alfred William Pollard, 1859 - 1944.- First Published 1948.

3- Wright, Margaret. Pollard, A.W.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

بولين، لورنا ف ١٩١٤ ـ
Paulin, Lorna V. 1914-

لورنا ف. بولين أمينة مكتبة عامة، بريطانية الجنسية، انتخبت لفترة رئيسة لاتحاد المكتبات البريطانية ومنحت جائزة **الإمبراطورية البريطانية** وهى من المكتبيين القلائل الذين نالوا تلك الجائزة وهى أيضا أول امرأة فى تاريخ اتحاد المكتبات البريطانية تصل إلى رئاسة هذا الاتحاد.

ولدت لورنا بولين فى بكسلى من أعمال كنت فى بريطانيا سنة ١٩١٤، وقضت طفولتها فيما كان يعرف بالريف الإنجليزى آنذاك ولكنه الآن غدا جزءا من ضواحى لندن. لقد اتجهت إلى العمل بالمكتبات منذ سن الحادية عشرة حتى بلغت فيه إلى وظيفة رئيس الخدمة المكتبية فى المنطقة.

وبعد أن أنهت دراستها فى المدرسة الابتدائية للبنات فى دارتفورد، التحقت بالمدارس الثانوية وبعد ذلك التحقت بالجامعة حيث حصلت على درجة البكالوريوس فى اللغة الإنجليزية سنة ١٩٣٤ وكذلك درجة الماجستير سنة ١٩٣٦ من الكلية الجامعية فى لندن. وخلال دراستها للماجستير كانت تدرس لبعض الوقت فى مدرسة المكتبات وحصلت على دبلوم المكتبات وبعده حصلت على زمالة اتحاد المكتبات البريطانية سنة ١٩٣٨.

تولت لورنا بولين عدة وظائف فى مكتبة مقاطعة كنت من ١٩٣٦ وحتى ١٩٤٨ بدءا من مسئولة خدمات الطلاب وانتهاء بمديرة المكتبات الفرعية والمديرة التنفيذية لمكتبات المقاطعة. ومن ١٩٤٨ حتى ١٩٥٢م أصبحت مديرة مكتبات مقاطعة تونتجهامشاير وشاركت فى التطوير الشامل السريع للخدمة المكتبية بعد الحرب العالمية الثانية فى تلك المنطقة، سواء كانت فى المكتبات العامة أو المدرسة أو الخدمة المكتبية المتنقلة للمناطق الريفية. ومن ١٩٥٢ حتى ١٩٧٦ كان لها دور بارز وفعال كمديرة لمكتبات مقاطعة هيرتفوردشاير. ومن خلال طاقتها الخلاقة ووضوح الهدف والرؤية

لديها استطاعت تطوير جميع جوانب العمل المكتبى بما فى ذلك مد الخدمات المكتبية العامة للمدراس والأطفال فى المناطق الريفية وخاصة عن طريق المكتبات المتنقلة. لقد مدت لورنا الخدمات المكتبية فى منطقتها إلى المستشفيات العامة والخاصة، كما وضعت برنامجا مستفيضا للتعاون بين المكتبات العامة ومكتبات الكليات بل وسائر أنواع المكتبات هناك. ومما يحمد لها أنها وضعت برامج منتظمة لتدريب العاملين فى تلك المكتبات.

لقد أخلصت المرأة لعملها إخلاصا تاما وعملت بجد واجتهاد، فكانت عضوا فى مجلس إدارة اتحاد المكتبات البريطانية ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٨م أى على مدى ثلاثين عاما وتولت العديد من المناصب فى قسم مكتبات المقاطعة حتى توجت تلك المناصب بالسكرتير الفخرى ثم الرئيس الفخرى لذلك القسم. وبسبب اهتمامها البالغ بقضية الإعداد المهنى لأمناء المكتبات، فقد تولت لفترة طويلة رئاسة لجنة تعليم المكتبات فى اتحاد المكتبات ورئيسة المجلس ثم رئيسة الاتحاد كله سنة ١٩٦٦ ومما يذكره لها تاريخ المهنة حرصها الشديد على وضع معايير العمل المكتبى فى بريطانيا وقد عرف التقرير الذي وضع فى هذا الخصوص بتقرير بولين؛ وقد تم تطبيق المعايير التى جاءت فى هذا التقرير عن طريق مجلس مخصوص كانت هى رئيسة له. ولقد حققت تلك المعايير نتائج بعيدة المدى فى نظام المؤهلات المكتبية البريطانية والتأهيل المهنى لأمناء المكتبات هناك.

لقد أدى بها حرصها على سلامة الإعداد المهنى لأمناء المكتبات إلى العمل على تأسيس مدرسة مهنة المكتبات فى جامعة الملكة فى بلفاست وأصبحت هى الممتحن الخارجى فى هذه المدرسة وغيرها.

ومن الطريف أنها طوال الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين كانت عضوا بارزا دائما فى مؤتمرات الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا) وحيث كانت عضوا نشيطا فى قسم المكتبات العامة بالاتحاد ثم سكرتيرة لذلك القسم. وكانت المرأة عضوا نشيطا للغاية كذلك فى المؤتمرات الأنجلو اسكندنافية لعدة سنوات

منذ بدء تلك المؤتمرات فى سنة ١٩٥٣. وقامت لورنا بالعديد من الزيارات خارج بريطانيا؛ وحيث تفقدت المكتبات فى الاتحاد السوفيتى وألمانيا ورومانيا.

ومما يذكر هنا أن لورنا بولين قد ساهمت إسهاما فعالا فى وضع تشريعات وقوانين ولوائح المكتبات العامة فى بريطانيا مما أدى يقينا إلى رفع مستوى تلك المكتبات وحيث كانت عضوا هاما فى «مجموعة العمل حول معايير الخدمة المكتبية العامة» التى أسسها وزارة التعليم البريطانية سنة ١٩٦١. وأصرت على تسجيل تحفظاتها على التقرير المنشور سنة ١٩٦٢م لأنها رأت أن التوصيات التى جاءت فى التقرير ليست كافية لرفع مستوى الخدمة فى بعض الجوانب. وكانت لورنا بولين من أوائل الأعضاء فى مجلس الاستشارى للمكتبات (إنجلترا). الذى تأسس سنة ١٩٦٦، وعملت فى ذلك المجلس طوال ست سنوات، وخدمت أيضا فى معظم لجانه ومجموعاته الفرعية.

وفى سنوات عملها الأخيرة كانت لورنا رئيسة لمجلس أوصياء صندوق التبرع باتحاد المكتبات. وكما سبق أن أشرت منحت المرأة جائزة الإمبراطورية البريطانية سنة ١٩٧٠ عن نشاطها المكتبى المتميز وخدماتها فى اتحاد المكتبات كما منحت الزمالة الفخرية لاتحاد المكتبات سنة ١٩٨٠. وفى نحو سنة ١٩٩٠ أطلق اسم لورنا بولين على قاعة المحاضرات فى المقر الرئيسى لاتحاد المكتبات اعترافا بفضلها وجهودها المتميزة فى مضمار رسم سياسات الإعداد المهنى لأمناء المكتبات والتطبيقات والممارسات التى قامت بها على أرض الواقع.

تتسم لورنا بولين بصفة الزعامة والقيادة بين المكتبيين وتتصف بدرجة عالية من الثقة فى النفس وبروح التكامل، والجاذبية ووضوح الرؤية والإنسانية وروح الدعابة وخفة الدم.

المصدر

Surridge, R.G. Paulin, Lorna V.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

بولين، هنرى لويس ١٨٥٧ ـ ١٩٣٨
Bullen, Henry Lewis 1857 - 1938

كان هنرى لويس بولين من الطابعين البارزين وإلى جانب هذه المهنة وربما أهم منها كان الرجل أرشيفيا بارعا وأمين مكتبة ألمعيا. وقد أسفرت جهوده لحفظ العينات التاريخية والإنتاج الفكرى الطباعى عن إنشاء «مكتبة شركة سابكى الحروف الأمريكية» وهو واحدة من أحسن وأعظم المكتبات المتخصصة فى الطباعة وفنون تصميم الكتب.

ولد هنرى لويس بولين فى استراليا سنة ١٨٥٧م التى كان أبوه قد هاجر إليها من نيوإنجلانـد، وعندما كان فى سن الرابعة عشـرة ترك المدرسة ليصبح صبى مطبعة. وفى فترة تعلم الطباعة التى بلغت أربع سنوات كان يكتب بعض المقالات حول الطباعة فى المجلات التجارية. وفى سنة ١٨٧٥ قفل الرجل عائدًا إلى الولايات المتحدة حيث عمل طابعا ودارساً لفنون وتكنولوجيا الطباعة فى نفس الوقت وعاش لمدة عشر سنوات فى بوسطون وكان بين الفينة والفينة يزور المكتبات فى مدينة نيويورك لدراسة وتعلم تاريخ الطباعة والمطابع. ولم يلبث الرجل أن أصبح محررا لمجلة الطابعين وهى عبارة عن مجلة تجارية كان قد تعود على الكتابة فيها حول تاريخ الطباعة. وفى سنة ١٨٩١م انتقل بولين إلى مدينة نيويورك حيث عمل فى شركة لمهمات المطابع، اندمجت فيما بعد مع عدد من شركات مسابك الحروف وخرجت منها جميعا «شركة سابكى الحروف الأمريكية» واستمر فى تلك الشركة بقية حياته العملية فى ميدان الطباعة.

كان بولن قد بدأ أثناء إقامته فى بوسطون فى جمع الكتب المتخصصة فى الطباعة وخلال عمله فى شركة سابكى الحروف الأمريكية استمر فى عملية جمع الكتب وعينات ونماذج من الحروف والعدد التى تخلت عنها المسابك المندمجة فى الشركة. وهو يشير إلى أن عملية جمع الكتب والعينات تعتبر البداية الحقيقية لتأسيس مكتبة الشركة، وإن كانت المكتبة لم تفتح رسميا إلا بعد أن كتب بولين سلسلة مقالات سنة ١٩٠٦ تحت عنوان «خواطر طابع متقاعد» وكان يستخدم الاسم المستعار

(كوادرات). وفى تلك المقالات كان (كوادرات) يستحث شركة سابكى الحروف على أن تكون مجموعة من العينات والنماذج والوثائق والكتب المتعلقة بصناعة الطباعة مشيرا إلى أن النواة موجودة بالفعل ضمن ممتلكات الشركة. وعرض على الشركة أن يهدى إليها مجموعته الشخصية واقترح أن تحاول الشركة العثور على شخص ينشئ ويدير المكتبة وأشار من طرف خفي إلى أن كوادرات كان عاطلا عن العمل منذ مدة.

وكان المدير العام لشركة سابكى الحروف ـ روبرت ويكهام نيلسون ـ قد استقبل مجموعة مقالات كوادرات استقبالا حسنا؛ ولم يدرك أن الكاتب كان موظفا بالشركة لفترة طويلة. وكان نيلسون يؤيد ماديا ومعنويا فكرة إنشاء تلك المكتبة المتخصصة وطلب إلى بولين القيام بذلك، وما كان من بولين إلا أن بدأ فى جمع المواد سنة ١٩٠٧ وتأسست المكتبة والمتحف فى مقر الشركة فى نيوجيرسى سنة ١٩٠٨.

وعمل بولين فى إدارة المكتبة بدون أجر. وفى نفس سنة ١٩٠٨م أصدر بيانا بأهداف المكتبة وسياسة العمل بها والتى كان من أبرزها «جمع ذاكرة وإنجازات كل الأشخاص من كل العصور ومن جميع الدول الذين ساهموا فى تقدم فنون الطباعة». وبسبب هذا البيان جاءت أهداف المكتبة واسعة عريضة ولذلك بلغت مجموعاتها فى فتوة الذروة نحو ١٦٠٠٠ قطعة من بينها الكتب والدوريات والنشرات والعينات والنماذج وقد تم ترتيب هذه المقتنيات تحت رؤوس موضوعات تتراوح ما بين سجلات ما قبل الطباعة وأرشيفات الطابعين البارزين إلى «حرية الطباعة التى ضمت مجموعة إضافية من القوانين واللوائح وسجلات المحاكمات والقضايا ومحاولات تنظيم وقسر قوى وجهود الطابعين». وتضم مقتنيات المكتبة نسختين من الكتاب المقدس متعدد اللغات من أوائل المطبوعات. وبعض الكتب العينات من مكتب الطبع بالفاتيكان صادرة سنة ١٦٢٨م ونسخة من كتاب ألبرشت ديرر المطبوع سنة ١٥١١م والذى يضم ١٦ لوحة مأخوذة عن الكتل الخشبية.

ولقد لقيت المكتبة والمتحف استحسان وتقدير الطابعين والمكتبيين وتوفروا على زيارتهما؛ رغم صعوبة الوصول إلى مكانهما فى نيوجيرسى. وكان من بين الزوار الذين وردت أسماؤهم فى سجل الزيارات شخصيات مكتبية شهيرة من أمثال بيرس بتلر، جون كوتون دانا، ألفرد كنوبف وغيرهم. ولقد أخذ بولين جزءاً من مقتنيات

المكتبة أطلق عليه اسم «معرض تطور فن الكتاب وتذوق الطباعة» وعرضت فى مكتبة دانا العامة المجانية فى نيوآرك.

اعتزل بولين حياة الطباعة سنة ١٩٢٣م وقدمت شركة سابكى الحروف مبلغا كبيرا من المال قوامه أربعون ألف دولار ليشترى بها الكتب النادرة من أوروبا التى ارتحل إليها وبقى بها عامين لهذا الغرض. وربما كان نيلسون المشار إليه سابقًا وراء تلك الرحلة وذلك الدعم. وقد ظل بولين فى نشاطه لتطوير المكتبة والمتحف وظل نيلسون على دعمه لهما مما أسفر عن بناء مبنى جديد لهما فى سنة ١٩٢٥.

وكانت وفاة نيلسون سنة ١٩٢٦ ودخول العالم إلى متاهات الركود الاقتصادى فى نهاية العشرينيات وأوائل الثلاثينيات بمثابة نهاية العصر الذهبى لتلك المكتبة. لقد أوشكت الشركة على الإفلاس سنة ١٩٣٣ واضطر بولين إلى بيع النسخ المكررة فى المكتبة حتى يتمكن من الإبقاء على حياتها ووجودها. وعندما قررت الشركة الانتقال إلى مكان جديد كان من الطبيعى أن تحاول إيجاد مقر للمكتبة ومؤسسة تؤويها. وبعد مفاوضات مضنية من العديد من المؤسسات تم الاتفاق مع جماعة كولومبيا فى نيويورك على إيداع تلك المجموعات فيها سنة ١٩٣٦ وتم تعيين بولين مكتبيا شرفيا لهذه المجموعة وتوفى الرجل فى السابع والعشرين من إبريل سنة ١٩٣٨. وتنقسم هذه المقتنيات اليوم فى مطلع القرن الواحد والعشرين إلى مجموعتين صغيرتين: مجموعة الفنون الجرافيكية و مجموعة فنون الكتاب. ويكشف فهرس هذه المكتبة عن الجهد الذى بذله هنرى لويس بولين فى سبيل جمع وتنظيم مجموعات فنون الطباعة تلك.

المصادر

1- The History of Printing From its Beginings to 1930: the Subject Catalogue of the American Type Founder's Company Library in the Columbia University Libraries.- 1980.

2- Mallison, David Walker. Henry Lewis Bullen and the Typographic Library and Museum of the American Type Founder's Company.- A Thesis Submitted to Columbia University, 1970.

3- Osborne, Robin. Bullen, Henry Lewis.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

بولندا، المكتبات فى
PoIand, Libraries in

تقع جمهورية بولندا فى شرقى أوربا يحدها من الشمال بحر البلطيق ولتوانيا، ومن الشرق بلاروس وأوكرانيا ومن الجنوب جمهورية التشيك وسلوفاكيا، ومن الغرب ألمانيا. وقد بلغ تعداد السكان فى سنة ٢٠٠٠ نحو خمسين مليون نسمة. والمساحة الكلية للدولة تصل إلى٣١٢٦٧٧ كم٢. واللغة الرسمية هناك هى البولندية.

والحقيقة أن بولندا تدخل فى عداد الدول العظيمة ذات التاريخ المكتبى العريق الذى يمتد على مدى ألفية كاملة. وربما كان ذلك راجعاً إلى العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتى من أهمها تقدم الصناعة والتكنولوجيا، والتقدم المذهل فى صناعة الكتاب، وانتشار التعليم واتساع مجالاته والدائرة الواسعة من الأنشطة العلمية والبحثية. يضاف إلى ذلك الوضع السياسى الداخلى والعلاقات الخارجية الواسعة التى أثرت تاثيراً مباشراً فى تطور المكتبات البولندية .

إننا يمكن أن نقسم تاريخ المكتبة البولندية إلى تسع فترات واضحة المعالم تعكس *التاريخ العام للثقافة القومية هناك:*

١ـ العصور الوسطى : القرن العاشر ـ القرن الخامس عشر.

٢ ـ عصر النهضة والإصلاح: القرن السادس عشر حتى بداية السابع عشر.

٣ ـ فترة مقاومة الإصلاح : القرن السابع عشر حتى بداية الثامن عشر.

٤ـ عصر التنوير : النصف الثانى من القرن الثامن عشر.

٥ ـ فترة تقسيم بولندا وتقطيع أوصالها : ١٧٩٥ ـ ١٩١٨ .

٦ـ فترة الجمهورية الثانية ١٩١٨ ـ ١٩٣٩ .

٧ ـ فترة الاحتلال النازى : ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ .

٨ ـ فترة الحكم الشيوعى ١٩٤٥ ـ ١٩٩١ (جمهورية بولندا الشعبية).

٩ - فترة التحرر من الشيوعية ١٩٩٢- .

المكتبات البولندية فى العصور الوسطى

يرجع تاريخ المكتبة البولندية فى حدود علمنا إلى دخول المسيحية إلى تلك البلاد وتأسيس بولندا كدولة ذات سيادة سنة ٩٦٦م فى ظل العقيدة الكاثوليكية الرومانية. وكانت المجموعات الأولى من الكتب قد جاءت إلى بولندا من بلاد التشيك وأيرلندا وإيطاليا وفرنسا والمانيا فى القرن العاشر وكانت تلك الكتب تتناول أساساً العقيدة المسيحية والشعائر والطقوس وإدارة الكنائس وهى الأدوات التى لا غنى عنها لرجل الدين كى ينشر بها العقيدة الدينية ولم تظهر المكتبات إلا فى القرن التالى أى القرن الحادى عشر. ولم تأت نهاية ذلك القرن إلا وكان فى بولندا كل أنواع المكتبات المميزة للعصور الوسطى: مكتبات الكنائس، مكتبات الأديرة، مكتبات البلاطات، المكتبات الخاصة. وفى القرن الرابع عشر ظهرت أول مكتبة جامعية فى بولندا.

لقد لعبت المكتبات الكنسية ومكتبات الأديرة دوراً أساسياً فى تاريخ الثقافة البولندية شأنها فى ذلك شأن كثير من الدول الأوربية. وفى تلك المكتبات كانت تنسخ المصادر التاريخية القيمة التى كتبها المؤرخون البولنديون العظام ويتم الاحتفاظ بها هناك ومن بينها كتب تراجم، حوليات ، وفيات، كتب تاريخ وغير ذلك . ولا يقلل من أهمية تلك المكتبات تأثيرها المحدود فى المجتمع انذاك وذلك بسبب انخفاض مستوى التعليم فى المجتمع ولأن اللغة اللاتينية التى كتبت بها تلك الكتب كانت تقف حاجزاً أمام القوم الذين لا يعرفون إلا اللغة البولندية .

والكتب الأولى التى عرفتها بولندا هى تلك التى جاءت مع الطوائف الدينية واستقرت فى الكنائس والأديرة وخاصة تلك التى كانت تلزم لتعليم الإكليريين فى مدارس الكنائس. وكانت تلك الكتب التى جاءت عبارة عن مخطوطات كتبها الرهبان والدعاة وجلبوها معهم وحيث لم تكن الطباعة قد عرفت. ويرى بعض المؤرخين أن بولندا قد عرفت شيئاً من المخطوطات القديمة قبل القرن العاشر وهى وإن كانت قليلة محدودة إلا أنها على الأقل كانت تسجل بعض الأحداث التاريخية الرئيسية. ويعتقد

حتى الآن على الأقل أن أقدم مكتبة فى بولـندا كانت «المكتـبة الإكليريـة فى جنزنو» وهي المكان الذى انشئت فيه اول مدرسة كاتدرائية فى القرن الحادى عشر، كما أن المكتبة الإكليرية فى كاراكاو تنتمي إلى نفس الفترة وأقدم قوائم كتب تلك المكتبة والتى وصلتنا ترجع إلى القرن الثامن عشر. ويكشف الجرد الذى قام به آمين الصندوق عن أن كل الكتب التى كانت موجودة سنة ١٠٠١ م فى المكتبة الإكليرية لم يكن يتجاوز ثلاثة كتب فقط. ولكن فى سنة ١١١٠ م ارتفع عدد الكتب إلى ٥٢ كتاباً أى أنه فى خلال عقد واحد زاد عدد الكتب بنحو خمـسين كتاباً، معظمها كتب علمانية فى القانون. وكانت هناك مكتبة كاتدرائية فى بلوك والتى تنتمى إلى أقدم الطوائف الإكليرية فى بولندا فى القرن الحادى عشر. أما مكتبة كاتدرائية بوزنان فإنها ترجع إلى القرن الثاني عشر. أما مكتبات كاتدرائيات ولكلاويك ،وركلاو ، فرومبورك فانها ترجع إلى القرن الثالث عشر. وتعتبر مكتبة أبرشية سانت جون فى تورون واحدة من أقدم مكتبات الكنائس فى بولندا. ووصلتنا معلومات أيضاً عن وجود مكتبات فى كنائس بـ ويزليكا، ساندوميرز، لويز ، بريميزل، باكوواجورا، أما فى سيليزيا فقد كانت أقدم مكتبات الكنائس هى تلك الموجودة فى زيلونا جورا. ويعتقد أن مكتبات الكنائس فى لوبان، زيوتوريا ، وركلاو، جورا سلاسكا ترجع إلى القرن الخامس عشر.

وإلى جانب مكتبات الكنائس والكاتدرائيات كانت الأديرة مراكز أساسية لنسخ الكتب فى مناسخها ولجمعها فى مكتباتها. ومما يذكر فى هذا الصدد ان البندكتين الإيطاليين كانوا أول الطوائف الدينية التى تطأ أرض بولندا ١٠٠١ م و١٠٠٢م وقد استقر هؤلاء القساوسة فى ميدزرزير و ويلكوبولسكى. وبسبب نشاطاتهم التبشيرية كان عليهم أن يتعلموا البولندية حتى يأخذوا فى تعليم البولنديين. وفى منتصف القرن الحادى عشر أسسوا ديراً فى تاينيك بالقرب من كراكاو كما أسسوا ديراً أكبر فى لوبييك ويلكوبولسكى.

ولقد أثبت رهبان الصليب المقدس نشاطًا كبيرًا فى دير ليزاجورا والذى كان به منسخ كبير قام فيه الرهبان بنسخ العديد من الكتب التى استعاروا مخطوطاتها من

أكاديمية كراكاو. ولم يلبث ذلك الدير ان كون مكتبة كبيرة من المخطوطات . وإلى هذا الدير دون سائر الأديرة فى بولندا ترجع أهم الأعمال التى كتبت باللغة البولندية وخاصة القطع التى وصلتنا من «عظات الصليب المقدس» والتى ترجع إلى القرن الرابع عشر. وفى هذا الدير أيضاً كتبت اهم مصادر التاريخ البولندى المسماة «حوليات الصليب المقدس القديمة» والتى ترجع إلى القرن الثانى عشر. وكذلك الحوليات التى ترجع إلى منتصف القرن الثالث عشر. وللأسف الشديد دمرت الحرائق سنة ١٤٥٩م الجزء الأقدم من كتب البندكتيين.

وفى نهاية القرن الثانى عشر ومطلع القرن الثالث عشر قام السستريون بإنشاء العديد من المكتبات ومن بينها تلك المكتبات الهامة فى باراديز وهنريكاو، وينسب المكان الأول إلى اللاهوتى النشيط الشهير يعقوب باراديز، بينما المكان الثانى هو الموضع الذى كتب فيه الكتاب الشهير «مجلد هنريكاو» الذى كتب سنة ١٢٦٩ م والذى يعتبر مصدراً أساسياً لدراسة النظام الاجتماعى الاقتصادى لبولندا فى ظل أسرة بياست. ويمثل هذا الكتاب أول جملة كتبت بالبولندية على الإطلاق. وكانت هناك مكتبات ديرية لطائفة السستريين فى لاد، موجيلا، أوليوا ، بلبين ، كوبريونكا، سوليجاو، تريزبنيكا، جدرزجاو. أما فى سليزيا فقد كانت كبرى المكتبات هى تلك الموجودة فى أديرة السستريين فى لوبياز ، هنريكاو ، رودا.

وفى القرن الثالث عشر أقام الدومنيكان هم الآخرون عدداً من مكتبات الأديرة لعل أهمها على الإطلاق تلك التى وجدت فى أديرة كراكاو ، وركلاو، لوبلين. ومما يؤسف له إن أقدم كتب دير كراكاو الدومنيكى قد التهمتها النيران سنة ١٨٥٠م.

أما فيما يتعلق بطائفة الفرنسكان فقد كانت أهم مكتباتهم الديرية هى تلك الموجودة فى كراكاو وتورون. بيد أن الكتب الدراسية التى كانت موجودة فى ديرهم فى كراكاو قد دمرتها النيران ، بينما مكتبتهم فى بورون فقد اهديت فيما بعد إلى مكتبة مدرسة ابتدائية محلية.

وكانت هناك مكتبة ديرية عظيمة أنشأها بعض رجالات اللاهوت الذين استقروا

فى زاجان خلال القرن الثالث عشر وقد نمت هذه المكتبة مع السنين حتى بلغت ألف مجلد مع نهاية القرن الخامس عشر. وبالمثل كانت هناك مكتبات أديرة انشأها رجال اللاهوت العاديين فى كاراكاو، سيزرونسكى، تريزميزنو، بلوك.

وكانت هناك أيضاً مكتبات ديرية رائعة فى دير الكارثوزيين بالقرب من ليجنيكا الذى أسس فى القرن الخامس عشر. وقد تم تجميد ذلك الدير فى القرن السادس عشر ونقل جانب من كتبه إلى بعض الكنائس المحلية مثل كنيسة سان بيتر وسان بول.

لقد اكتظت بولندا العصور الوسطى بالمكتبات الكنسية والديرية ولكن مع مرور الوقت دمر جانب من مجموعات تلك المكتبات، أو نقلت إلى مكتبات علمانية سواء عامة بلدية أو علمية متخصصة. وللأسف لم يصلنا اليوم شئ كثير من تلك الكتب، وما صلنا منها ليس سوى كتب المكتبات الإكليرية فى جنزنو و كراكاو، وبعضها من أديرة تاينيك وموجيلا وكتب مدرسة بلبلين. وهناك العديد من الكتب القيمة التى وصلتنا عن الأديرة التى تم تجميدها ونقلت إلى مكتبات أخرى دينية وعلمانية على السواء.

عصر النهضة والإصلاح فى القرن السادس عشر

أحدثت الكتب والمكتبات أثرها الاجتماعى فى بولندا مع نهاية القرن الخامس عشر وطوال القرن السادس عشر. كما أثرت الأوضاع المختلفة على بناء وتنمية مجموعاتها من الكتب نتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية فى بولندا وكذلك نتيجة للأنشطة الثقافية والفكرية التى جاءت بها الأيديولوجية الإنسية ولقد زادت ثروات المجتمع نتيجة للإنتاج المتزايد من الحبوب ووجه سواء للتصدير أو للاستهلاك المحلى، ونتيجة أيضاً لصناعات التعدين واستخراج المعادن، ونتيجة للتوسع فى التجارة والصناعات الحرفية. لقد زادت كفاءة النظام الإدارى فى بولندا بإعادة تنظيم الخزانة والمالية، وإعادة تنظيم الجيش، وإعادة تنظيم النظام القضائى فى الدولة. ولقد تجلت حماية القانون فى أروع صورها فى مجال الحقوق المدنية وخاصة فيما يتعلق بحرية الاديان مما أدى إلى تطور ملموس فى حركة الإصلاح اللوثرية ولاهوت كالفين

والآريانية. وازدهر الفن مع واويل، زاموزك، كما ازدهر الأدب مع م. ريى، ج. كوكانويسكى. وازدهرت العلوم مع م. كوبرينك.، أ. فرايز ـ مودرزويسكى.

ولقد أحدثت النهضة الإيطالية أثرها العميق فى بولندا مع القرن الخامس عشر وذلك بفضل العلاقات العميقة الطويلة الباكرة بين بولندا وإيطاليا. ولقد كانت المجالس المسكونية (العالمية) والطلبة البولنديون يعودون من الجامعات الإيطالية إلى بولندا ومعهم العديد من المخطوطات القيمة لمؤلفين كلاسيكيين ومؤلفين إنسيين ومن بينهم على سبيل المثال كتب بلوتارك التى جلبها من سيينا شخص يدعى يعقوب وكتب ليقر التى جلبها شخص يدعى جان دلوجوز إلى البلاد. ولقد زاد تدفق الثقافة الخارجية على بولندا مع اختراع الطباعة وجاء الإنتاج الفكرى الخاص بالنهضة من ايطاليا ـ (فينسيا على وجه الخصوص)، ومن سويسرا (بازل) ومن ألمانيا (نورنبرج، ليبزج، فينا) ومن فرنسا (باريس، ليون) . وبالإضافة إلى الكتب اللاهوتية التى كانت تجلبها الكنائس والأديرة، كان هناك تيار متدفق من الكتب العلمانية الدنيوية التى كتبت هناك فى بولندا متأثرة بروح الإصلاح والنهضة. ولقد ساعدت الطباعة المحلية على توسيع رقعة شعبية الكتب وكان من الطبيعى أن تسهم الطباعة فى تطوير مجموعات الكتب فى المكتبات وبرزت المكتبات الشخصية مع بداية عصر النهضة فى مطالع القرن السادس عشر. وكان الأشخاص المتصلون بالعلم والتدريس هم أول وأهم من كونوا مكتبات شخصية. وبسبب تحسن أوضاع إنتاج الكتب من الناحية العددية والنوعية على السواء وتحسين سبل التوزيع وانخفاض الأسعار اتسعت رقعة جماعى الكتب واتسعت اهتماماتهم الببليوجرافية. لقد جاءت علينا الوثائق بأسماء مجموعة كبيرة من الباحثين والعلماء الذين كونوا مكتبات شخصية قيمة من بينهم أساتذة فى أكاديمية كراكاو، نظار مدارس حكومية. وأعضاء فى جمعيات علمية ومفكرون مستقلون. وكانت بعض المكتبات الشخصية تربو على ٢٥٠ كتاباً على نجد ما نصادفه فى مكتبة ميكولاج تزيبيل من بوزنان (١٤٥٣ ـ ١٥١٨) وكانت مكتبته تضم كتبا فى القانون، الفلسفة، اللغة، الطب، كما ضمت كتباً من أعمال مدرسة القاموسيين المعاصرين فى بولونيا. ومن بين تلك الكتب أيضاً مجموعة المجلدات

اليونانية وهى الأولى من نوعها فى بولندا وواحدة من أولى المجموعات فى كل أوربا. ومن أصحاب المكتبات الشخصية هناك سكانزلاو جريزبسكى (١٥٢٤ ـ ١٥٧٠) وكانت غنية بكتب الحضارة الهللينية، وقد كان جريزبسكى أستاذا جامعياً فى الدراسات الكلاسيكية. وقد ضمت تلك المكتبة أيضاً بعض كتب الطب.

لقد أصبح حب الكتب والرغبة فى جمعها موضة فى بولندا. وكان من المظاهر الأساسية لدى الأغنياء فى بولندا. وكان من بين الأغنياء العاديين الذى جمعوا مكتبات شخصية جيدة أسرة بونر، أشراف كراكاو، عمدة كراكاو المدعو يوول بيرنوس (المتوفى ١٥٩٩) وعمدة لوواو جان زالسكى (المتوفى سنة ١٥٩٠م) وعمدة وكاتب الطبقة الوسطى س. ف . كولونو ويك (١٥٤٥ ـ ١٦٠٢م). وهناك المكتبة الشخصية التى كانت فى حوزة عمدة تورون/ هنريك ستروباند والتى حفظت كما هى تقريباً فى مكتبة كوبرنيك البلدية العامة فى نورون.

ومن المألوف فى بولندا فى ذلك الوقت أن تكون الأسرة مكتبات شخصية يتداولها الأجيال المتعاقبة من الأسرة آماداً وقروناً طويلة. وفى بعض الأحيان كانت تلك المكتبات تتضخم إلى أحجام عظيمة ومنها على سبيل المثال مكتبة عائلة الامبيك فى لوواو والتى استمرت بين يد الأسرة طيلة قرنين من الزمان.

ولقد كون وجهاء الطبقات الاجتماعية من رجال الدين والعلمانيين على السواء مكتبات شخصية جيدة فى القرن السادس عشر. وكانت المكتبات الشخصية فى بولندا أحياناً تستخدم أو تلعب دوراً حيوياً فى ترويج افكار النهضة ومن بينها مكتبات الرواد: اندريز كريزتش ١٤٦٢ ـ ١٥٣٧ م الشاعر؛ ماسيج دريويسكى ١٤٦٧ ـ ١٥٣٥ م الذى جمع كمية كبيرة من الكتب لمؤلفين كلاسيكيين، وتعتبر بطاقات كتب دريويسكى الراجعة إلى سنة ١٥١٦ و١٥١٧ من أقدم بطاقات الكتب فى كل بولندا. كذلك قام الأساقفة الإنسيون بجمع مجموعات طيبة من كتب عصر النهضة ، وكان من أحسنها من حيث العدد والنوع مكتبات أساقفة بلوك/ إرازم سيولك ١٤٧٤ ـ ١٥٢٢ وبيوتر وولسكى ١٥٣١ ـ ١٥٩٠؛ وقد جمع سيولك فى مكتبته مجموعة رائعة

من المخطوطات المزخرفة بعضها أعد خصيصاً بناء على طلبه، كما اشتملت تلك المكتبة على كتب من طباعة فينسيا، وقد آلت هذه المكتبة إلى مكتبة إكليرية بلوك.

وحسب الظروف التى كانت سائدة فى بولندا آنذاك ينظر البعض إلى مكتبة بيوتر وولسكى على أنها مكتبة غير عادية بمقاييس ذلك الزمان، فقد اشتملت على مجموعة غنية من الكتب الاسبانية التى جلبها معه من رحلاته الدبلوماسية إلى أسبانيا وإيطاليا، وقد وصلتنا بعض كتب تلك المجموعة استقرت حالياً فى مكتبة جاجيللون. وفى هذه المكتبة نفسها ـ جاجللون ـ نجد مجموعة كبيرة من الكتب تتراوح ما بين ٤٠٠ ـ ٥٠٠ كتاب تنتمى أصلاً إلى مكتبة أسقف كراكاو بيوتر تومسكى ١٤٦٤ ـ ١٥٣٥ وهى راعى أكاديمية كراكاو.

وهذه المجموعة غنية فيما يتصل باللغة اليونانية واللغة العبرية. وقد توفر الأسقف جان دانتيزك ١٤٨٥ ـ ١٥٤٨م على جمع مكتبة ممتازة بكتب عصر النهضة من بينها كل أعمال إراسموس. كذلك كان الأسقفان جان لوبرانسكى المتوفى ١٥٢٠ م وماركين كرومر ١٥٢٠م وماركين كرومر ١٥١٢ـ ١٥٨٩ من أصحاب المكتبات الخاصة الجيدة. وللاسف لم يصلنا من مجموعة دانتيزك إلا آحاد فقط من الكتب حيث توفر الغزاة السويديون على نهبها فى القرن السابع عشر. أما مكتبة لوبرانسكى فإنها تمثل نواة مكتبة الأكاديمية التى أسست فى بوزنان ١٥١٩م.

وفيما يتعلق بالمكتبات الشخصية التى جمعها رجال عاديون من أصحاب النفوذ فى القرن السادس عشر فقد جاءت نتيجة اهتماماتهم الإنسية أو اندماجهم فى حركة الإصلاح. ويلاحظ أن كثيراً من تلك المكتبات قد نبعت من حب هؤلاء الناس للتظاهر والجرى وراء الموضة او التفاخر ولم تنبع من احتياجات فكرية محددة.

وكان من المألوف أيضاً أن نجد مكتبات شخصية جيدة فى منازل رجال الدولة ومنهم على سبيل المثال الماريشال البولندى بيوتر كميتا (١٤٧٧ ـ ١٥٥٣م) ورجل الدولة ميكال رادزيول ومحافظ القلعة/ جان بونر.

ومن المكتبات الشخصية البحثية والتى اشتملت على كتب فى التاريخ والقانون

كانت تلك المكتبة التى كونها الزعيم جان زامويسكى مؤسس وراعى أكاديمية زامويسكى ، تلك الأكاديمية التى كان لها مكتبة عظيمة مخصصة للتدريس والبحث، وكان رجل حاشية الملك المدعو ملشوار كروبكا من أصحاب المكتبات الجيدة التى لم تكن فقط كبيرة الحجم وانما كانت أيضاً واسعة المدى فى تغطيتها الموضوعية فكان فيها كتب المؤلفين الكلاسيكيين والمؤلفين الإنسيين وكتب دينية ترجع للقرون الأولى للمسيحية وكتب عن حركة الإصلاح والنهضة بل وكتب علمية بيزنطية . لقد جمع الجزء الأكبر منها ١٥٥٠ ـ ١٥٥٣ على نحو ما تكشف عنه التواريخ المسجلة على أغلفتها الثمينة وعلى الملصقات الموجودة عليها. وتكشف مكتبة رئيس الديوان الملكى المدعو / كريسيزتوف سيزدلوويسكى ١٤٦٧ ـ ١٥٣٢ عن نزعة غرور وطموح لا حد له امن حيث عدد الكتب التى جمعها وفخامتها والموضوعات التى تغطيها.

وتمثل مكتبات النبلاء البولنديين المنشقين واتباع الهرطقات والبدع مجموعات منفصلة قائمة بذاتها من المكتبات الشخصية فى القرن السادس عشر، ومن بين تلك المكتبات نصادف مكتبات أسر زافرانيك، رادزيرول فى نيزويز وأسرة سابييها فى روزانكا. وداخل حدود ما كان آنذاك بولندا وفى كرولپويك كانت هناك مكتبة شخصية جيدة لأمير منشق هو الأمير ألبريشت صاحب الاقطاع، وفى سنة ١٥٠٦م كانت تلك المكتبة تضم ٥٨٦ مخطوطة و٢٤٠٠ مطبوع وهو عدد ضخم بمعايير ذلك الزمان، وكان من بين تلك الكتب مجموعة أطلق عليها «المكتبة الفضية» التى تكونت من عشرين مجلداً باقلام مؤلفى حركة الإصلاح ونشرت بين ١٥٤٠ ـ ١٥٦٢ وسميت بذلك لانها مجلدة بصفائح من الفضة. وقد تم دعم تلك المكتبة سنة ١٥٥١ بمجموعة كويدزين إلى كانت قبل ذلك ملكاً لأسقف بوزنان المدعو باول اسبراتوس ١٤٨٤ ـ ١٥٥١، وكان لب هذه المجموعة عبارة عن كتب دينية وتاريخية.

وثمة من يرى أن مكتبات النبلاء المنشقين قد نبعت أساسًا من فكرة مساندة ودعم حركة الإصلاح وكان لها تأثير كبير على الإصلاح عن طريق إتاحة تلك المكتبات

وفتحها أمام المجتمع الدينى كله. ومن هذه الناحية كانت تلك المكتبات تختلف عن المكتبات التى كانت تضم الأعمال الكلاسيكية اليونانية واللاتينية والتى كانت تقتصر غالباً على استعمال أصحابها وحدهم وربما مجموعة محدودة من أصدقائهم. ومن ثم مكتبات غير الكلاسيكية حققت تقدماً فى اتجاه شعبية قراءة الكتب.

فى نفس ذلك القرن السادس عشر ظهرت كذلك **مكتبات البلاطات والحكام** والتى ترجع إلى أيام أبناء الملك كازيميرز جاجيللونزيك والذين بنى تعليمهم تحت إشراف جان دلوجوز على أساس الكتب الكلاسيكية اللاتينية واليونانية. وكان الابن الاكبر ولادسلو (١٤٥٦ـ ١٥١٦) قد قام وحتى قبل رحلته إلى المجر بجمع مجموعة من الكتب الكلاسيكية اللاتينية وكتب الإنسيين. وقد ورث اخوه الكاردينال فردريك ١٤٦٨ ـ ١٥٠٣ من فيليب كاليماس ١٤٣٧ ـ ١٤٩٦ مجموعة كبيرة من الكتب. وكان الملك جان أولبراخت ١٤٥٩ ـ ١٥٠١ م قد كون هو الآخر مكتبة طيبة ذات مخطوطات ومطبوعات قيمة.

وفى السجل المالى للخزانة البولندية عن سنة ١٥٠٦م بعد وفاة الملك ألكسندر (١٤٦١ ـ ١٥٠٦م) نجد حصراً بتسعة وستين كتاباً معظمها فى موضوعات دينية، ومن بينها عدد محدود باللغة الروسية ونسخة من كتاب القوانين الذى وضعه جان لاسكى. ولعل أهم هذه الكتب جميعاً كتاب الصلوات لسنة ١٤٩١ والموجود حالياً فى مكتبة المتحف البريطانى.

ومكتبة الملك زايجمونت الأكبر (١٤٦٧ ـ ١٥٤٨) التى كانت موجودة فى فلنيوس كان بها حسب سجل ١٥١٠ م واحد وسبعون مجلداً فقط. ولكن إلى جانب مكتبة الملك فى فلنيوس كانت له مكتبة أخرى فى كراكاو. وكان من بين كتب مكتبة فلنيوس كتب باللاتينيةورسائل فى القانون والعلوم البحتة. وكانت هناك مكتبة خاصة بزوجه الملك زايجمونت الأكبر المدعوة بونا إسفورزا ، وكانت مكتبتها هذه تضم كتباً فى الأدب الكلاسيكى وأعمال المؤلفين الإيطالين، وقد أعيدت مكتبة بونا هذه إلى موطنها «بارى» سنة ١٥٥٦ م.

إما مكتبة الملك زايجمونت أوجست فيقال أنها كانت أعظم مكتبة بلاط فى عصر النهضة البولندية إذ ضمت ٤٠٠٠ كتاب ولم تقل فى موضوعاتها عن مكتبة أى بلاط آخر فى أوربا. وكان الملك زايجمونت أوجست يقتنى الكتب عن طريق الشراء بصفة جارية من السوق المحلية وأيضاً من الدول الأجنبية عن طريق البعثات الدبلوماسية. كذلك كانت تأتيه الهدايا من مصادر عديدة محلية وأجنبية مما ضاعف فى مجموعات المكتبة. وكان مارتن لوثر قد أرسل نسخة من الكتاب المقدس إلى الملك. وقد تفوقت مكتبة الملك زايجمونت اوجست فى رسائل القانون وكتب التاريخ. وقد اشتملت إلى جانب ذلك على كتب لمؤلفين كلاسكيين علاوة على الكتب فى مجالات اللاهوت والفلك والطب. وكانت الكتب تجلد تجليداً فاخر مع ملصقات مذهبة.

وقد استقطبت مكتبة الملك زايجمونت أوجست خيرة المكتبيين الذين كان من بينهم الكاتب النحرير لوكاس جورنيكى. ورغم طموحات مؤسس المكتبة والمبالغ الكبيرة التى أنفقت عليها فقد فشلت مكتبة الملك زايجمونت أوجست فى أن تلعب دوراً هاماً فى الحياة الفكرية فى بولندا فى القرن السادس عشر . ومما يؤسف له أنها قد تبددت وتبعثرت بعد وفاة الملك.

وقد قام الملك زايجمونت الثالث فازا (١٥٦٦ ـ ١٦٣٢م) بإنشاء واحدة من أحسن مكتبات البلاطات فى القرن السابع عشر وهى مكتبة القلعة فى وارسو. والتى يقال عنها أنها كانت أكبر مكتبة بولندية فى وقتها. وبالاضافة إلى الكتب الموقعة بإهداءات مؤلفيها إلى الأسرة المالكة اقتنت المكتبة أغلى الكتب والمخطوطات سواء من السوق المحلية أو من الخارج عن طريق اعوان الملك ومن بين تلك المخطوطات «المخطوط اليونانى القديم» للعهد الجديد الذى كان قد اشتراه ستانزلو رزكا من أسبانيا. وقد غطت الكتب من تلك المكتبة موضوعات القانون، التاريخ، العلوم الطبيعية، اللاهوت. وكانت كتب تلك المكتبة تجلد بالرقوق والجلد الأحمر وكانت تختم بخاتم «مكتبة أسرة فازا». وكان يشرف على المكتبة اثنان من البحاثة السويديين هما : ج. بورا ستوس وو ج. فاستوفيوس. وقد أثرى الملك ولادسلو الرابع تلك

المكتبة بيد أنها نهبت ودمرت على أيدى الغزاة السويديين ولم يبق من هذه المكتبة العظيمة سوى أربعين مجلداً موجودة الآن فى بعض المكتبات السويدية.

من أنواع المكتبات التى عرفتها بولندا فى تلك الحقبة أيضاً **المكتبات المدرسية** . ذلك أن التعليم الإنسى وحركة الإصلاح خلال عصر النهضة حرصا على إنشاء مكتبات فى المدارس الابتدائية. وكان تطوير المكتبات خلال حركة الإصلاح قد حفز الجزويت إلى جمع أقصى ما يمكن حشده من كتب بهدف التصدى لأى ميول عدائية ضد الكاثوليكية والآراء المنشقة على وجه الخصوص. ومن هذه الزاوية أعطى اهتمام كبير للفكرة الكاثوليكية القائلة بأن الكتاب ليس فقط وسيلة لنشر المعرفة ولكن أيضاً سلاح للمنافسة الأيدلوجية. ومن بين المكتبات المدرسية الهامة تبرز على القمة مكتبة أكاديمية لوبرانسكى فى بوزنان التى أسست مع الأكاديمية سنة ١٥١٩م . ويوجد بها المجموعة الخاصة بمؤسسها وخاصة الكتب الكلاسيكية اليونانية واللاتينية وهى جميعاً تبلغ بضعة آلاف. وفى خلال القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر حصلت مكتبة أكاديمية لوبرانسكى على العديد من الهدايا من كنائس بوزنان والمكتبة الإكليرية بالمدينة وبعد أن قامت لجنة التعليم الوطنى بإغلاق الأكاديمية تم توزيع كتب على المدارس الثانوة المحلية سنة ١٧٨٤م.

وكذلك لعبت مكتبة أكاديمية زامويسكى التى أسست سنة ١٥٩٤ دوراً هاماً وكانت نواة هذه المكتبة قد أهداها مؤسس الأكاديمية. وقد تضمنت المجموعة كتباً فى القانون البولندى والرومانى كما تضمنت حوليات بولندية قديمة وكتباً للمؤلفين الكلاسيكيين اليونان والرومان وإلى جانب ذلك تلقت المكتب هدايا قيمة عديدة وربما من أهم تلك الهداا هدية اول مدير والمؤسس المشارك لها الا وهو زايمون زايمونوويز. الذى قدم للمكتبة ١٥٠٠ مجلد من مجموعته الخاصة . كما كان ابن الزعيم زامويسكى المدعو توماز من أجود المانحين لتلك المكتبة. وبعد أن أغلقت أكاديمية زامويسكى ابوابها سنة ١٥٨٤م أهديت أثمن مجموعات هذه المكتبة إلى مكتبة عزبة

زامويسكى فى وارسو وحيث كانت ذات فائدة كبيرة للقراء حتى نهاية القرن التاسع عشر.

وفى خلال القرن السادس عشر كانت مكتبات مدارس الهراطقة تمثل عدداً كبيراً فى هذه الفئة وخاصة المدارس التابعة لطوائف : الكالفينيين، السوسنيين، الأريان، اللوثريين. ومن الخصائص الهامة فى مكتبات مدارس الهراطقة أنها كانت ذات طبيعة عامة تفتح أبوابها لجميع أفراد الطائفة الدينية.

ولقد وجد إنشاء مدارس الهراطقة دعماً وتاييداً من جانب النبلاء المنشقين الأغنياء. وبدعم كبير من جانب ميكولاج فيرليج قام الكالفينيون فى النصف الثانى من القرن السادس عشر بشراء كميات كبيرة من الكتب وضعوها فى مكتبات مدارسهم فى لوارتو. كما قام السوسينيون بإنشاء مكتبة جيدة فى بنزو سنة ١٥٥٢م وقد دعمها المنعم ميكولاج أولسنيكى. وبنفس الطريقة قام الآريون بتزويد مكتبتهم المدرسية فى راكاو بالكتب سنة ١٦٠٢م. ومن جهة أخرى قام اللوثريون بإمداد مدارسهم بمكتبات عظيمة لشد احتياجاتهم البورجوازية والتعليمية . ويبرز من بين مكتبات اللوثريين المدرسية مكتبة مدرستهم الابتدائية فى تورون؛ تلك المدرسة التى أسست سنة ١٥٩٤ م وبناء على مبادرة من العمدة هنرى سترو باند تم تجميع كتب هذه المكتبة المدرسية من مكتبة الفرنسكان ومكتبة مجلس المدنية . وقد ضمت المكتبة مجموعة قيمة من أعمال مارتن لوثر من بينها كتابه التعليمى الذى نشر فى وتنبرج سنة ١٥٣٦م . وكانت هناك أيضاً مكتبات مدرسية لوثرية جيدة فى جدانسك ، إلبلاج، وركلاو.

وفى النصف الثانى من القرن السادس عشر بدأت طائفة الجزويت نشاطها فى بولندا فأنشئت كلياتها اعتباراً من سنة ١٥٦٤م واستغلت المكتبات المدرسية كأداة تعليمية وتربوية لمعارضة حركات الانشقاق التى انتشرت آنذاك . وبفضل صلات الجزويت وعلاقاتهم المتينة المتعددة مع مراكز إنتاج الكتب الأجنبية أثريت مكتبات كلياتهم (مدارسهم) بالمطبوعات وكان بها أفضل المكتبات تنظيماً تزويداً فى كل

أنحاء بولندا. فبالإضافة إلى الكتب الدينية ذات الطبيعة الجدلية (والهجومية على الخصوم اساساً، كانت هناك كتب علمية عديدة في مجال اللغة والتاريخ. وكانت المكتبات المدرسية في برانيو وفيلنيوس هي أهم وأحسن مكتبات الجزويت على الاطلاق. وكانت إحدى الكليات لعاملة في فيلنيوس منذ ١٥٧٠م وتحولت إلى أكاديمية قد منحت مكتبة الملك زأيجمونت أوجست. ولقد نمت مجموعات المكتبة الأكاديمية الجديدة عن طريق الهدايا التي قدمها لها الواهبون اللتوانيون من أمثال: لوكاس كراسنودسكي، جيرزي رادزيول، ميكولاج باك ، كازيمير سابيبها.

وقد سلمت مكتبة الاكاديمية سنة ١٧٧٣ م إلى لجنة التربية الوطنية وفقدت بذلك صبغتها الدينية وتحولت إلى مكتبة مدرسة ثانوية، وقد تغيرت أسماء هذه المدرسة على النحو التالي: أكاديمية فيلنيوس ١٧٧٣ ـ ١٧٨٢م؛ المدرسة الثانوية في دوقية لتواينا الكبرى، جامعة فيلنيوس١٨٠٣ ـ ١٨٣٢. وعندما أغلقت الجامعة ١٨٣٢م وزعت كتب المكتبة على المكتبات الروسية.

ولقد كان للازدهار الاقتصادي والسياسي والثقافي في بولندا في القرن السادس عشر أثره العظيم على تطور مكتبة جامعة كراكاو. وكان للنشاط الفكري والعلمي داخل الجامعة دور هام في عملية الازدهار هذه . وبسبب احترام كثير من الواهبين ونظرتهم لهذه الجامعة فقد حصلت المكتبة على هدايا قيمة ونظمت كأحسن ما يكون التنظيم مما جعلها تقف على قدم المساواة مع أحسن المكتبات في أوربا عصر النهضة.

ولقد زادت مجموعات المكتبة أيضاً بفضل هدايا أساتذة الجامعة، كما قدم بعض الأشخاص من خارج الجامعة أموالاً لشراء الكتب للمكتبة، كما نمت مجموعات المكتبة بفضل التنظيم لجيد للعمليات التزويد، وكانت عملية اختيار الكتب منوطة باثنين من الأساتذة. واللذين كانا يمارسان عملهما تحت إشراف إدارة الجامعة التي كانت تراجع اختياراتهما وأسلوب إنفاقهما للمال.

وكانت الأوقاف تستخدم في أغراض أخرى أحياناً غير شراء الكتب ويمكننا

الإشارة هنا إلى الوقف الذى أوقفه توماز من أوبدزين سنة ١٥١٧ والذى ساعد المكتبة على بناء مبنى مستقل للمكتبة، والوقف الذى قدمه بارتوليمى من ليبنيكا سنة ١٥٣٨ والذى مكن المكتبة من تعيين أمين مكتبة دائم.

ومن فئات المكتبات التى عرفتها بولندا فى القرن السادس عشر أيضاً **مكتبات المجالس البلدية**، وذلك أنه مع ازدهار المدن هناك أصبحت مكتبات المجال البلدية من الملامح الجديدة فى المدن البولندية. ولعل أقدم مكتبة بلدية كانت هى تلك التى أسست فى برانيو، وربما كان ذلك قبل النصف الثانى من القرن الخامس عشر. وفى القرن السادس عشر انتشرت المكتبات البلدية فى كل من: بوزنان، تورون، جدانسك، لوبان ، إلبلاج، سيزيسيزيسين، وركلاو.

ولعل أهم مكتبة من ذلك النوع فى عصر النهضة هى مكتبة «سيناتوس جيدانينسيس» التى أسست سنة ١٥٩٦. وقد جاءت مجموعات هذه المكتبة أساساً من مكتبة شخصية لمهاجر إيطالى هو جان برنارد، ماركيز أوربا وكانت تضم ١١٤٠ مجلداً، ومن مكتبة دير الفرنسسكان فى جدانسك. ولقد نمت مجموعات مكتبة مجلس محلى مدينة جدانسك تلك عن طريقى الهدايا والشراء. وفى القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ضمت إليها مكتبات عدد من مواطنى جدانسك والتى كانت بعضها تصل إلى آلاف المجلدات أحياناً. وكان من بين تلك المكتبات الشخصية التى ضمت إليها: مكتبة جيرزى كنافيوس التى كان بها مجموعة من كتب الموسيقى المطبوعة فى القرن السادس عشر. وقد ضمت مجموعات مجلس بلدى مدينة جدانسك الآن إلى مكتبة جدانسك فى الأكاديمية البولندية للعلوم.

فترة مقاومة الإصلاح: القرن السابع عشر وحتى بداية الثامن عشر.

يعتبر القرن السابع عشر فى تاريخ الثقافة البولندية فترة جمود وركود فى الحياة الفكرية، وانهيار للمكتبات البولندية، وقد تسبب فى ذلك الموقف الأوضاع السياسية المتردية والصراعات على المستوى الداخلى والخارجى على السواء. ففى داخل البلاد

كان هناك رد فعل كاثوليكى عنيف يقوده الجزويت ضد حركة الاصلاح والأيدلوجية التى نادت بها وفى نفس الوقت حاول الجزويت اقتلاع أية أفكار تأصيلية من الحياة الاجتماعية فى بولندا . وإلى جانب نجاح وانتصار حركة مقاومة الإصلاح حدث انهيار سريع فى الانشطة العلمية أعقبه تراجع واضح فى الاحتياجات والميول الثقافية على كافة الأصعدة الاجتماعية. وقد كثف من هذه العملية ووسع نطاقها الثورات المخربة التى قام بها القوزاف الأوكرانيون، وثورات الفلاحين فى عموم البلاد، وعلى وجه الخصوص أيضاً الحروب التى نشبت مع السويد وموسكو وتركيا، وقد عانت بولندا فى تلك الفترة معاناة كبيرة وخسرت الزراعة والصناعة خسائر ثقيلة وبالتالى حدث انهيار اقتصادى فى المزارع وفى المدن والحرف اليدوية والتجارة؛ وكانت الخسارة الأكبر فى المؤسسات الثقافية وعلى رأسها : المكتبات.

وكان تخريب المكتبات على يد غزوات الجيش السويدى ١٦٢١ ـ ١٦٦٠ تخريباً عنيفاً ولم يقتصر التخريب على الأنشطة العسكرية وحسب بل جاء أيضاً نتيجة لعمليات السلب والنهب التى قام بها الجيش السويدى. لقد سقطت عشرات من المكتبات البولندية العامة والخاصة على السواء غنيمة حرب فى يد المعتدين وحملت إلى السويد : ولقد حملوا من بين ما حملوا الرصيد الكامل لمكتبات براينو، بوزنان، وارسو، وفى سنة ١٦٦٢ حملت المكتبة الأكليرية بكاملها إلى السويد، تلك المكتبة التى اقتنت سنة ١٥٤٣م مجموعة كتب ميكولاج كوبرنيك النادرة والفريدة؛ وكوبرنيك هو الفلكى البولندى ذائع الصيت، هذه المكتبة الإكليرية كانت فى مدينة فرومبورك، وعندما نقلت تلك المكتبة إلى السويد أضيفت إلى مكتبة جامعة أوبسالا فأثرتها إثراء عظيماً. وبنفس الطريقة حملت «مكتبة القلعة» التى كونها الملوك البولنديون فى وارسو عبر عقود طويلة إلى السويد سنة ١٦٥٦. وكذلك المكتبة العظيمة التى كونها الأمير كارول دفيردناند فى أوجازدو بالقرب من وارسو. ومن العجب أن العديد من الكتب البولندية التى تزخر بها المكتبات السويدية اليوم كانت فى يوم من الأيام ضمن المجموعات التى أنفق عليها الملك زايجمونت أوجست بسخاء فى مكتبة البلاط البولندى.

أما عن المكتبات الشخصية فى تلك الفتـرة فقد قل عددهـا إلى حد كبير وفتر حماس الاشخاص فى جمعها ولم تكن هناك الرغبة فى تكوينها وما كان ذلك إلا انعكاساً لحالة الجمود الفكرى التى رانت على الدولة والمجتمع وحالة الانهيار الاقتصادى والحروب والفوضى الداخلية التى سيطرت على البلاد خلال القرن السابع عشر بأكمله، ولم نعد نسمع عن جمع الكتب العلمية إلا على يد ندرة من الأساقفة والعلماء والنبلاء. والمكتبات الخاصة القليلة التى نصادفها هنا نجدها لدى أسقف لوواو المدعو جان أنديز بروكنيكى المتوفى سنة ١٦٣٣ ولدى الرياضى والفلكى الشهير جان بروزيك الذى قطن كراكاو والذى عاش بين ١٥٨١ ـ ١٦٥٢؛ كما نجد تلك المكتبات الشخصية القليلة النادرة لدى رجال الدولة من امثال لوكاس أوبالنسكى، القهرمان والفيلد مارشال. ومن المكتبات الشخية أيضاً فى تلك الفترة البائسة من حياة الشعب البولندى نجدها لدى الزعيم القوقازى البولندى الكبير ستينزلو جان جابلونويسكى، ولدى رئيس الديوان اللتوانى الكبير فردريك سابيها. وخارج المدن الرئيسية نجد العائلات الكبيرة ذات التقاليد العريقة تكون مكتبات تتوارثها الأجيال من أمثال عائلة رادزيول فى بيرزا ونييزوز وكذلك عائلة ليزيزنسكى فى برانوو وليزنو وأيضاً لدى عائلة لوبو ميرسكى وغيرها. ولعل المكتبة الشخصية الوحيدة الكبيرة التى وجدت فى تلك الفترة هى التى نصادفها فى بيت الأشراف «ألمبيك» فى مدينة لوواو.

ويجب أن نتوقف برهة أمام مكتبة سكرتير الملك، ذلك السكرتير المدعو هيرونيم بينوتش١٦١٣ ـ ١٦٧٦ م الذى كان من الأشراف القاطنين فى كراكاو، وهى من اجل ايطالى وقد جمع مكتبة كبيرة بمقاييس ذلك العصر وخاصة القرن السابع عشر البولندى كان قوامها ١٧٠٠ مجلد كلها من الكتب العلميـة كثير منهـا باللغة الايطالى، وكانت تعتبر مفخرة انذاك، وقد اهداها خلفاؤه إلى مكتبة جاجيللون فى كراكاو.

أما مكتبات البلاطات والحكام فى القرن السابع عشر فلم يكن من بينها مكتبات

فذة، ذلك أنه بعد انتهاء الحرب البولندية السويدية حاول الملك جان كازيميرز (١٦٠٩ ـ ١٦٧٢) لم شعث مكتبة القلعة فى وارسو والتى بددها الجيش السويدى كما رأينا من قبل سنة ١٦٥٦م. وقد عهد الملك بتلك المهمة الشاقة إلى «أمين المكتبة» وهى الوظيفة التى شغلها فيما بعد عالم الطبعة م. بيرنها ردى ـ بير نتز. وقد استمرت تلك المكتبة» وهى الوظيفة التى شغلها فيما بعد عالم الطبيعة م. بيرنها ردي ـ بيرنتز. وقد استمرت تلك المكتبة فى وارسو حتى ١٨٦٨، وللأسف كانت مجموعات المكتبة قد انحدرت إلى ٣٥٠ مجلداً فقط بلغات مختلفة معظها فى الديانات والتاريخ وبعد تنازل الملك عن العرش أخذ جزءا منها معه إلى فرنسا وبعد وفاته تبددت المجموعات وتبعثرت شذر مذر.

أما المكتبة التى كونها الملك جان الثالث سوبسكى ١٦٢٤ ـ ١٦٩٦ فقد كان بعضها فى زولكيو والبعض الآخر فى ويلاناو مقر الملك بالقرب من وارسو. هذه المكتبة تتألف أساساً من كتابات سلفية. وقد نمت المكتبة فى قسميها عن طريق الشراء من مال الملك الخاص. وقد استطاع الملك أستعادة بعض ما نهبه السويديون مما أدى إلى تنمية المجموعات ودعمها أكثر وأكثر وخاصة بعد سنة ١٦٨٢. وبمقتضى تلك الاستعادة عادت بعض مجموعات الملك زيجمونت أوجست والملك زيجمونت الثالث فازا إلى بولندا. وفى سنة ١٦٨٩ م بلغت مقتنيات مكتبة الملك جان الثالث ما يربو على ٧٠٠٠ مجلد من بينها مجموعة قيمة فى العلوم العسكرية وفنون القتال وإدارة المعارك. كما كان من بينها كتابات دينية ديكارت وفرانسس بيكون وجون لوك وغيرهم من مشاهير ذلك الزمان، وبعد وفاة الملك قام خلفاؤه بتسليم تلك المكتبة إلى أ. س. زلوسكي الذى ضمها إلى مكتبته ثم غدت بعد ذلك مكتبة عامة مفتوحة للجماهير.

ومن المؤكد أن حالة الجمود التى أصابت الحياة الفكرية فى بولندا فى القرن السابع عشر قد انعكست وبشدة على حالة التعليم ومن ثم على وضع **المكتبات المدرسية.** وكانت المكتبات المدرسية القليلة التى وجدت أو استمرت فى ذلك القرن تعانى

قلة المجموعات وسوءا فى التنظيم وهبوطًا فى الخدمات وكانت الغلبة فى المجموعات لكتب الدين والتكريس أساسًا وبالتالى لم تسد حاجة لا الطلاب ولا المدرسين ولا العامة. ولم يزدهر فى ذلك القرن إلا مكتبات مدارس الجزويت لأنها كما قلت وجهت أساساً ناحية مقاومة الإصلاح والإيديولوجية التى تبنتها حركة الإصلاح. كما ازدهرت مكتبات مدارس الطوائف الدينية والإكليرية على نحو ما نصادفه فى مدارس الجزويت فى برانيو، كراكاو ، بوزنان، بايجوزيز، تورون، ومن امثلة مدارس الطوائف الأخرى تلك التى كانت موجودة فى ريزيزاو، وارسو ،بودولينك، أما مكتبات المدارس الإكليرية فنصادفها فى وارسو وفى وركلاو. وفى لوادو تحولت مكتبة كلية الجزويت إلى أكاديمية سنة ١٦٦١.

عصر التنوير البولندى، منتصف القرن الثامن عشر حتى بداية القرن التاسع عشر.

بعد فترة الجمود بل التراجع الشامل التى حاقت بالبلاد طوال القرن السابع عشر ومطالع القرن الثامن عشر ، بدأت الحياة الفكرية تعود إلى طبيعتها بالتدريج مع منتصف القرن الثامن عشر وذلك بعد أن خفت حدة الحركة المضادة للإصلاح وترميم بعض آثار الحروب والصراعات الداخلية، وبعد أن بذلت الدولة جهوداً محمودة لتحديث الاقتصاد والسياسة والاجتماع فى البلاد، وقد شمل الإصلاح الاقتصادى تطوير الزراعة عن طريق فرض إيجارات معينة على الفلاحين، كما شمل تطوير الصناعة وتطوير اقتصاديات المال والبنوك، ولقد صحب تحديث النظام الاقتصادى إصلاحات سياسية هامة شملت الحكومة الملكية والخزانة والجيش، ولقد تم وضع دستور جديد للبلاد سنة ١٧٩١م والى جانب الإصلاح الاجتماعى الاقتصادى والإصلاحات السياسية الجذرية كان لابد بالتعبية ان ينال ذلك التقدم والتطوير الحياة الثقافية والفكرية والفنية بكامل جوانبها وأن تصبح تلك الحياة جزءا متكاملاً مع سائر أجزاء التحديث.

ولقد بدأ تطوير المكتبات والحركة المكتبية فى بولندا أيضاً فى منتصف ذلك القرن الثامن عشر وخرجت الحركة المكتبية الحديثة هناك آنذاك من بطن عاملين هامين أولهما: اهتمام الدولة بقضية المكتبة ووضعها ضمن سياسات ونشاطات «اللجنة الوطنية للتعليم» وثانيهما وضع أكبر مكتبة علمية فى بولندا وهى مكتبة أسرة زالوسكى فى خدمة الجمهور العام هناك. وسوف نفصل القول فى هذين العاملين لنرى تأثيرهما على الحركة المكتبية الحديثة فى بولندا والتى امتدت حتى الآن على مدى قرنين ونصف من الزمان ، كانت فى خلال هذه الفترة فى تدافع مستمر ولم تتراجع خلالها على نحو ما حدث فى القرن السابع عشر.

اللجنة الوطنية للتعليم: المكتبات المدرسية والجامعية . قامت اللجنة الوطنية للتعليم١٧٧٣ ـ ١٧٩٤ بدور الإدارة المركزية المشرفة على كل المكتبات المدرسية فى عموم الدولة وكانت هذه اللجنة تتبع البرلمان مباشرة، ومن الطريف أنها كانت الكيان الوحيد من نوعه فى كل أوربا حيث يمكن القول أنها كانت بمثابة وزارة التعليم فى أيامنا. وإلى جانب مسئوليتها عن تطور التعليم وإصلاح النظام التعليمى فإنها كانت مسئولة بنفس القرر عن تطوير المكتبات البولندية تطويراً جذرياً باعتبارها الجناح الثانى لطائر الفكر والثقافة فى الدولة. وقد قام إصلاح المكتبات هناك على أساس إدخال تطويرات شاملة مبنية على أسس علمية فى المكتبات المدرسية والمكتبات الجامعية ومكتبة زالوسكى، هذه المكتبات جميعاً كان ولابد أن تخضع لإشراف مركزى حتى تكون فيما بينها شبكة موحدة متجانسة. وقد تطرقت عناصر السياسة التى وضعتها اللجنة لتطوير المكتبات البولندية إلى كل شئ تقريباً بما فى ذلك: المجموعات، التمويل ، التنظيم ، المشاكل المهنية، العاملين، الخدمات. وكان هناك تركيز على ضرورة فتح المكتبات للجمهور العام كمتطلب أساسى، ولم يحل دون التنفيذ الكامل للنظام المكتبى فى بولندا إلا انهيار الدولة فى سنة ١٨٩٥ ، وما قامت به اللجنة على مدى ربع قرن تقريباً كان عظيماً أدخل تغييرات هامة على مكتبات المدارس الابتدائية والجامعية فى كراكاو ولواوو.

إن التغييرات الشاملة التى أدخلت على مكتبة أكاديمية كراكاو إنما كانت تمثل جانباً واحداً من الإصلاح الجزرى للمكتبات، امتد بعد ذلك إلى كل منظومة التعليم العالى فى البلاد ١٧٧٧ ـ ١٧٨٠. وكان الهدف هو التكامل التنظيمى للمكتبات داخل كل كلية، وقد اسفر الإصلاح عن انشاء مكتبة مجمع الكليات التى إصبحت الرصيد الأساسى من الكتب لاستخدام الكلية والجمهور العام على السواء. وكانت مجموعات تلك المكتبة قد بلغت ١٠٧٩٧ عنواناً فى ٣٢٠٠٠ مجلد مطبوع علاوة على ١٩٢٦ مخطوطة.

وفى كراكاو دخل إصلاح هام للغاية أسفر عن إنشاء مكتبة جامعية سنة ١٧٨٥ م دعمت على مدى العقود التى تلت بالهدايا ومجموعات مكتبات الأديرة المجمدة والمصادرة.

أما مكتبة مدرسة الفرسان التى أسسها فى وارسو الملك ستانزلو أوجست سنة ١٧٦٧م فقد ضمت عشرة آلاف مجلد وكانت مكتبة تعليمية بالدرجة الأولى؛ ولأنها كانت تساند العملية التعليمية فكان بنيها عدد كبير من الكتب حول التدريبات العسكرية والفروسية معظمها بالفرنسية والألمانية، ولكن فى سنة ١٧٩٦ م أغلقت مكتبة مدرسة الفرسان لإغلاق المدرسة نفسها. وقد قامت الحكومة البروسية (الألمانية التى احتلت بولندا) بالاستيلاء على الكتب وضمتها إلى مكتبة مدرسة وارسو الثانوية. وقد يكون من المفيد أن نذكر أنه فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر أنشئت عدة مكتبات عسكرية فى أماكن متفرقة من بولندا ومن أمثلتها: هيئة المهندسين الملكية، وفى سلاح المدفعية وحرس المشاة فى دوقية لتوانيا الكبرى، وفيما بعد فى فيالف ج. هـ. دابرويسكى.

مكتبة زالوسكى إخوان فتحت أمام الجمهور سنة ١٧٤٧م. وكانت هذه المكتبة فى بداية الأمر قد تكونت من إدماج مكتبتين شخصيتين لأخوين هما: أندريز ستانزلو زالوسكى (١٦٩٦ ١٧٥٨م) وجوزيف أندريز زالوسكى (١٧٠٢ ـ ١٧٧٤م)

وقد بلغ الرصيد الكلى للمكتبتين يصل إلى ٢٠٠,٠٠٠ قطعة بينها مخطوطات ومجموعة كبيرة من الخرائط والصور المطبوعة. وكان جانب كبير من ذلك الرصيد بلغات أجنبية توفر الأخ الأصغر جوزيف على جمعيه خلال رحلاته العديدة فى الخارج، الا أن الأخوين مع ذلك نجحا نجاحاً كبيراً فى جمع كل الإنتاج الفكرى البولندى تقريباً. وعبر العقود التى تلت دعم ذلك الرصيد بمشتريات وهدايا ونسخ إيداع قانونى صدر بها قانون لصالح المكتبة سنة ١٧٨٠م من جانب البرلمان (سيم) وكان من جراء ذلك تضاعف المجموعات حتى بلغت ٤٠٠,٠٠٠مجلد. وقد أوليت تلك المجموعات عناية فائقة فى التنظيم والفهرسة. وكانت الكتب ترتب على الرفوف أولاً حسب اللغة ثم بالموضوع ثم بالحجم على التوالى. وكان جوزيف زالوسكى (الأخ الأصغر) قد توفر على إعداد ٥٠ فهرساً مخطوطاً لهذه المجموعات ولكن للأسف التهمتها النيران سنة ١٩٤٤ م ولم يعش إلى اليوم إلا الفهارس المطبوعة التى وضعها مدير المكتبة ج. د. جانوكى . ولقد اصبح الجزء الأكبر من المكتبة الذى فتح للجمهور على إطلاقه منذ ١٧٥٠ فصاعداً (بداية فتح المكتبة جزيئا أمام الجمهور كان سنة ١٧٤٧) مركزاً للبحث العلمى والفكرى ومركزاً للنشاط الأدبى. وكانت مجموعات هذه المكتبة فى حقيقة الأمر المصدر المثالى للبحث العلمى والببليوجرافى. وقد قام بالعديد من الدراسات حول تلك المجموعات إلى جانب جوزيف زالوسكى نفسه علماء عديدون من أمثال كونارسكى، نيسسكى، دوجييل وغيرهم عديدون.

وفى سنة ١٧٦١م قام جوزيف زالوسكى بوضع مكتبته تحت تصرف كلية الجزويت فى وارسو، ولكن بعد حل طائفة الجزويت ووقف نشاطها وبعد موت زالوسكى سنة ١٧٧٤م استولت الدولة على المكتبة ووضعتا تحت إدارة وإشراف «اللجنة الوطنية للتعليم» المشار إليها وأطلق عليها اسم «مكتبة الجمهورية» ومن المؤكد ان تلك المكتبة كانت واحدة من أكبر المكتبات فى اوربا فى حينها. وعندما فقدت بولندا استقلالها سنة ١٨٩٥م حملت مجموعات مكتبة الجمهورية هذه بأوامر من الامبراطورة كاترين الثانية إلى سانت بيترسبرج حيث كانت نواة بل أساس «مكتبة الامبراطورية العامة»

والتى هى إلى اليوم ترزح تحت اسم «مكتبة سالتيكوف ششدرين العامة فى لينجراد». وبسبب الإهمال فقدت مكتبة الجمهورية جانباً مهماً من مقتنياتها. وقد استطاعت بولندا استرداد جزء من تلك المقتنيات بين ١٩٢٢ ـ ١٩٣٤ بمقتضى «معاهدة ريجا» وما عاد من كتب إلى بولندا وضع فى مكتبتها ألوطية كما سنرى فيما بعد.

وعلى جانب **المكتبات الشخصية** فى تلك الفترة فإننا نلاحظ نوعاً من الانتعاش فى تكوينها بسبب الازدهار الشامل الذى عم البلاد وتأثرت به كل أنواع المكتبات. وأنشئ المزيد من المكتبات العائلية ورمم ما كان قد تصدع من مكتبات شخصية أخرى وأعيد تنظيمها. ومما ظهر فى تلك الفترة أن قامت شركات توزيع وبيع الكتب بانشاء مكتبات خاصة تربوية وترفيهية، كما قامت الاتحادات المهنية هى الأخرى بإنشاء وإدارة مثل تلك المكتبات.

فى منتصف القرن الثامن عشر نمت مكتبة عائلة رادزيول فى نيزوز لتصبح أكبر مكتبة خاصة فى حينها، وكما أسلفت كانت تلك المكتبة قد أسست منذ منتصف القرن السادس عشر ولكن رصيدها نهبه السويديون فى خلال غاراتهم على بولندا. وبذلت العائلة جهوداً مضنية فى إعادة بناء وتكوين مجموعات المكتبة حتى بلغت فى متصف القرن الثامن عشر نحوا من ١٤٠٠٠ مجلد كلها منشورة بعد ١٦٥٠ م إلى جانب عدد كبير من المخطوطات. وتوفرت عائلة رازدويل على إقامة مبنى عظيم للمكتبة وتمويل وظيفة أمين مكتبة لها. وفى سنة ١٧٧٢ م بلغت مجموعات مكتبة رادزويل فى نيزوز نحو عشرين ألف مجلد، صودرت وحملت إلى روسيا ضمن ما حمل إليها . وكانت هناك فى نفس تلك الفترة مكتبات خاصة جيدة كثيرة من بينها مكتبة سيزارتورسكيس فى بوتاوى وسينياوا، ومكتبة تاديز زاكى فى بوريك، ومكتبة إجناس وستينزلو كوستكابوتوكيس ، ومكتبة آل جابلونويسكى.

لقد نشطت حركة حب الكتب وجمعها فى منتصف القرن الثامن عشر مرة أخرى بسبب طبقة البرجوازية وأيضاً طبقة الأشراف وطبقة المثقفين وطبقة التجار

الأثرياء فى وارسو، بوزنان، كراكاو، تورون. ولكن المشكلة أنه لم تتوافر لدينا معلومات متكاملة حول تلك الحركة لأن معظم مكتبات الأفراد فى المدن كانت مرتبطة بهم شخصيا فإذا ماتوا تبددت شذر مذر، وفى حالات استثنائية كانت تدمج فى مكتبات أخرى وعلى رأسها مكتبات المدن.

وكما أسلفت ظهرت فى القرن الثامن عشر البولندى مكتبات خاصة تابعة لمتاجر الكتب، مما افرز نوعاً جديداً من المكتبات هناك، كانت فى بادئ الأمر نوعاً من نوادى القراءة ولكنها تطورت بعد ذلك إلى مكتبات اعارة، وفى نهاية القرن الثامن عشر نستطيع أن نتميز العديد من تلك المكتبات التابعة لمتاجر الكتب فى وارسو من بينها: م. جرول؛ ف. بفاف؛ ف. تش. نيتو؛ ن. جلوكزبيرج وغيرهم.

وفى نفس الفترة نشطت الاتحادات العمالية والاتحادات المهنية التابعة لكل الجماعات من الطبقة المتوسطة فى إنشاء المكتبات وكان الهدف من تلك المكتبات تنمية وتحسين قدرات أعضاء تلك الاتحادات. وكان تمويل المكتبات يأتى عن طريق الاشتراكات التى يتم تحصيلها من الأعضاء . ولعل أنشط مكتبة فى هذا الصدد هى تلك التى أسست فى وارسو على يد «الرابطة الخيرية لتجار وارسو»

وفيما يتعلق بمكتبات البلاطات والحكام فى تلك الفترة لا نجد سوى مكتبة الملك ستانزلو أوجست (١٧٣٢ ـ ١٧٩٨) ذات الأهمية والتى حاول فيها جمع أقصى ما يمكن جمعه من مواد تتصل بالثقافة والفكر البولندى، بينما كانت مكتبات الحكام الاخرين ذات طابع أجنبى، وعلى سبيل المثال قام الملوك الساكسون الحاكمون فى بولندا من أمثال أوجست الثانى القوى وأوجست الثالث بتكوين مكتبات عظيمة داخل بولندا ولكن فى سنة ١٧٢٨م حملوها إلى موطنهم وموطن عائلاتهم فى درسدن ولهذا لم تكن كتلك المكتبات أهمية تذكر للشعب البولندى. ومن نفس هذا المنطلق مكتبة الملك ستانزلو ليززنسكى (١٦٧٧ ـ ١٧٦٦) التى جمعها فى لونيفيل

بمقاطعة اللورين الفرنسية حيث استقر بعد تنازله عن العرش سنة ١٧٣٦ م . وبعد وفاة الملك هناك فى فرنسا فرقت مكتبة ليززنسكى بين مكتبتين فى نيس: إحداهما مكتبة مدرسية ملحقة بكلية الجزويت والأخرى مكتبة عامة كان الملك نفسه قد أنشأها خلال اقامته فى فرنسا.

والحقيقة أن مكتبة الملك ستانزلو أوجست هى ختام مكتبات البلاطات فى بولندا وتحمل كتب تلك المكتبة البصمات الشخصية للملك عاشق الكتب، المحب للفن وراعى الأدب، ويكشف الفهرس الذى أعده ج. تشى. ألبرتراندى أمين المكتبة الملكية عن وجود ١٤٥٠٠ كتاب فى تلك المكتبة وزعت على عشرة أقسام موضوعية. وكانت هناك ٥٩٦ من ألبومات الصور تضم ٣٠,٠٠٠ رسم وصورة مأخوذة بالحفر، هذه المجموعة كانت تكون قسماً خاصاً من أقسام تلك المكتبة ولا يقل عن ذلك أهمية قسم المخطوطات الذى ضم بضعة مئات من المخطوطات فى التاريخ والسير.

والى جانب المكتبة الرئيسية هذه كان لدى الملك مجموعتان أخريان فى غاية الأهمية إحداهما: «خزانة الصور المطبوعة الملكية» والتى كانت تضم صوراً مطبوعة لا نظير لها فى أى مكان فى العالم، وثانيتها مجموعة «أرشيف فارسوفى» التى تضم وثائق متنوعة.

وكانت لدى الملك مكتبات أخرى فى مناطق مختلفة من الدولة للرجوع إليها أثناء أقامته هناك من بينها مكتبته فى لازينكى والتى بلغت ٢١٢٨ مجلداً وبعد وفاة الملك قدرت القيمة المالية لمجموعات الكتب جميعاً بمبلغ ٢٢٢٣٥٤ زلوط بولندى والمخطوطات وحدها قدرت بمبلغ ٥٠٠٠ دوكات.

ويذكر *الثقاة أن مكتبة الملك ستانزلو أوجست قد لعبت دوراً هاماً فى عملية التنوير* البولندى، إذ كان الملك يحرص على فتحها وتيسير الإفادة منها أمام عدد كبير من *العامة وكانت أداة عامة ومصدراً خصباً للمعلومات* وخاصة التاريخية والاجتماعية ومن مشاهير الذين افادوا من تلك المكتبة علماء ومفكرون وقراء نذكر منهم: أ. ناروند فيتز؛ ج. تش. ألبرتراندى؛ م. دوجبيل وغيرهم.

وبعد وفاة الملك ستانزيلو أوجست قام تاديز زاكى بشراء مكتبته سنة ١٨٠٩م. وبعد ذلك بفترة ضمت مجموعاتها إلى مكتبة مدرسة كريزيمنيك الثانوية. أما مجموعة الصور المستقلة فقد تم بيعها سنة ١٨١٨م إلى مكتبة جامعة وارسو.

فترة تقسيم بولندا والحكم الأجنبى فيها: ١٧٩٥ ـ ١٩١٨

لقد كان سقوط بولندا المستقلة سنة ١٧٩٥ فى يد حكم أجنبى بمثابة موقف جديد تماماً فى تاريخ تلك الأمة حيث فقدت الدولة حريتها لما يقرب من قرن وربع من الزمان وقسمت اراضيها بين روسيا وبروسيا (ألمانيا) والنمسا. وكان موقف الغزاة الثلاثة إزاء بولندا موقف العداء والكراهية سواء كان ذلك بالنسبة للفكر البولندى أو الشعب البولندى. وكان من الطبيعى أن يصطبغ النشاط الاقتصادى والنشاط الثقافى بصبغات وأنماط مختلفة فى المناطق الثلاثة من بولندا المقسمة. وقد نجمت الاختلافات بطبيعة الحال عن اختلاف طرق القهر المختلفة التى مارسها القراء الثلاثة على الشعب البولندى فى أوقات متفاوتة، كما نجمت عن اختلاف مدى الأساليب المطبقة فى ذلك استناداً إلى الوضع السياسى نفسه.

وفى تاريخ النشاط الثقافى لتلك الفترة نصادف حدثين سياسيين مؤثرين وهما: فشل العصيان المسلح ١٨٣٠ ـ ١٨٣١؛ منح جاليقيا الحكم الذاتى ١٨٦٧م. وبعد فشل العصيان المسلح اضطر كثير من أعضائه ومعظمهم من رموز الفكر والثقافة البولندية إلى الهجرة خارج البلاد . وقد قاموا فى منفاهم الاختيارى بتأسيس مراكز للحياة الاجتماعية البولندية ومؤسسات تربوية ومكتبات فى الدول الأجنبية التى لجأوا إليها. ومن هنا فقدت بولندا عدد كبير من مواطنيها القيادين وذوى الحيثيات، فى الوقت الذى اشتد فيه عنف القراء المحتلين ضد المؤسسات الفكرية البولندية والنزعات الوطنية القومية البولندية.

أما الحدث السياسى الثانى فقد كان مختلفاً فى اتجاهه حيث اضطر حكم هابسبرج إلى منح المناطق التى تقع تحت سيطرته بما فيها جاليفيا البولندية نوعاً من الحكم

الذاتى. ومن هنا سمح لجاليفيا أن تشكل البرلمان (سييم) الخاص بها ١٨٦١، ذلك البرلمان الذى منح سلطات واسعة بناء على الدستور منذ سنة ١٨٦٧ فصاعدا ونتيجة لذلك الحكم الذاتى قامت السلطات المحلية البولندية، وسنحت الفرصة لإنشاء مؤسسات بولندية محلية وخاصة النظام التعليمى. ومن هذا المنطلق غدت جاليفيا إهم مركز فكرى فى كل بولندا.

ولأسباب لا تخفى على أحد كان لفقدان بولندا استقلالها أثره العميق السلبى على الثقافة البولندية ونحن ندرك تماماً أنه بصرف النظر عن الشعور الوطنى فإن للثقافة البولندية- كغيرها من الثقافات - دورها الفعال فى السياسة الوطنية ووظائفها التى من بينها توحيد القطع التى تمزقت إرباً ولم شمل الأمة قسمت إلى ثلاث وذلك عن طريق خلق قيم معنوية، إيديولوجية، نفسية تكون وقوداً ليس فقط للاستمرار على قيد الحياة والوجود ولكن أيضاً لاسترداد الحرية المسلوبة.

لقد قبلت الثقافة البولندية التحديات السياسية التى فرضت على كاهلها وفى نفس الوقت حققت درجة عالية من التقدم الداخلى وغرست نفسها داخل الوعى والشعور الوطنى لدى البولنديين، وكان بالإمكان ليس فقط قبول الظواهر المشكلة للثقافة نتيجة الوضع السياسى ولكن أيضاً الحفاظ على الموروث الثقافى للأمة البولندية وإضافة قيم جديدة إليها على الرغم من القيود التى فرضها الغزاة المستعمرون.

لقد أدرك البولنديون قيمة الدور الذى يمكن أن يلعبه الكتاب فى خلق الوعى والشعور الوطنى وفى الحفاظ على الهوية الخاصة للشعب البولندى. وكانت نتيجة ذلك أـ إيجاد مكتبات شخصية عظيمة القدر تمول من أموال الأسر والأفراد تساعد فى الحفاظ على أدوات الثقافة والفكر البولندية ب ـ تطوير أنواع جديدة من المكتبات الاجتماعية التى تسد احتياجات المواطنين نحو التعليم؛ وأنواع جديدة من مكتبات الجمعيات العلمية والمعرفة العملية؛ ومكتبات متخصصة ومكتبات بالتعليم الحكومى جـ ـ الاستمرار فى تقديم الأنشطة الثقافية فى ظل ظروف قاسية وكلما

سمحت الظروف بذلك د ـ تحسين العمليات المكتبية والخدمات على يد أمناء المكتبات المؤهلين.

وفى ظل الظروف التاريخية نشط الأفراد والأسر فى تكوين المكتبات الشخصية، وقد نبع ذلك النشاط والهمة من الشعور الوطنى لدى الأفراد بضرورة مقاومة المستعمر الذى حاول طمس الهوية البولندية ورأوا فى تكوين المكتبات الخاصة تحقيقاً لذلك. وإلى جانب الصفوة التى أسست مكتباتها الخاصة قام ملاك الأراضى الأغنياء بتكوين تلك المكتبات متأثرين فى ذلك بدافع وطنى وبما ورثوه من عصر التنوير ومأثورات الأخوين زالوسكى والملك الهمام ستانزلو اوجست.

لقد أفرزت لنا تلك الفترة رغم قسوتها مجموعة من المكتبات الخاصة الكبيرة التى ضمت مطبوعات قيمة ومخطوطات نادرة ونسخاً فريدة بل ووثائق أرشيفية تاريخية خطيرة. هذه المكتبات كانت إما مكتبات أسرية عائلية وإما مكتبات مؤسسات خاصة. ونستطيع أن نتلمس عدداً من الأسباب والعوامل التى ساعدت فى تأسيس مثل تلك المكتبات ومن بينها نقتطع الثلاثة الآتية:

١ ـ توافر الكتب فى السوق بعد تجميد الأديرة ومكتباتها وإتاحة مقتنياتها فى السوق.

٢ ـ حصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكرى البولندى والتعريف به على نطاق واسع وخاصة بعد صدور البيليوجرافية المشروحة التى أعدها : ف .بنتكووسكى التى نشرها سنة ١٨١٤ تحت عنوان «تاريخ الأدب البولندى».

٣ ـ تبدد خطر المصادرة من جانب السلطات الأجنبية الحاكمة للممتلكات الخاصة على عكس ما كانت تقوم به ضد ممتلكات الدولة.

ومن الظواهر الملفتة للنظر أن المكتبات الشخصية الكبيرة الممولة من جانب الأفراد أو الأسرية كان فى الأعم الأغلب تهدى إلى المجمع بأسره سواء فى حياة صاحب المكتبة بناء على قراره أو بعد مماته بناء على وصية منه.

وإلى جانب المكتبات الشخصية الكبيرة ذات المجموعات العامة الشاملة التى وصلت إلى القرن التاسع عشر كان هناك العديد من المكتبات الشخصية الصغيرة التى الطبقات المتوسطة الثراء كالمثقفين فى المدن وصغار ملاك الأراضى فى الريف. ومن الملامح المميزة لتلك المكتبات هو تخصصها فى موضوع معين ومعظمها كان يدور حول التاريخ أو / والأدب البولندى.

فى تلك الفترة أيضاً ظهرت **مكتبات المؤسسات**. ولعل أقدم تلك المكتبات مكتبة مؤسسات زامويسكى التى أنشأها ستانزيلو زامويسكى ١٨١١ - ١٨١٥م الذى أحضر ممتلكات أسرته جمعياً من الكتب وصبها فى مكتبة واحدة هى مكتبة عقارات زامويسكى فى وراسو . وهذه المكتبة تكونت من ثلاث مجموعات خاصة هى : مكتبة الأسرة فى زاموسك بما فيها المجموعة القيمة التى كانت جزءا من مكتبة اكاديمية زاموسكى التى حلت سنة ١٧٨٤م، مكتبة الأسرة فى بودراميز والتى ورثها ستانزيلو من والده؛ ثم المجموعة التى اشتراها ستانزيلو زاموسكى والتى من بينها مجموعة قيمة اشتراها الرجل خلال سفراته إلى بريطانيا وفرنسا. ولقد ربت مجموعة تلك المكتبة الموحدة خلال القرن التاسع عشر بدرجة كبيرة، كما تم دعمها بعدد آخر من المجموعات الخاصة بحيث لم تأت سنة ١٩٣٩م إلا وكانت المجموعات قد بلغت نحو ٩٧٠٠٠ مجلد معظمها فى التاريخ والأدب البولندى وكان من بين مجموعات تلك المكتبة ١٦٥ مجلداً كانت ضمن مقتنيات الملك زيجمونت أوجست إلى جانب مجموعة قيمة من المخطوطات ووثائق يونانية على رقوق. من المحزن حقيقة أن تدمر مكتبة عقارات زامويسكى خلال الحرب العالمية الثانية.

وفى نفس الوقت تقريباً وفى القطاع النمساوى من بولندا المحتلة أنشئت «مكتبة معهد أوزولنسكى الوطنى» أهم المؤسسات البولندية طرا آنذاك. هذا المعهد والمكتبة أسسها جوزيف ماكسيمليان أوزولنسكى سنة ١٨١٧ . هذا المعهد كان قد أسس فى مدينة لوواو فى مبنى كان ديراً من قبل واشترى لذلك الغرض خصيصاً. وللإنفاق

على ذلك المعهد كان المؤسس يستغل دخل أطيانه فى ذلك الغرض؛ وفى ظل قانو إعفاء مثل تلك المؤسسات كانت الإنفاقات فى حدود المعقول. وكان من بين إهداف ذلك المعهد تكوين مكتبة قوية فى الموضوعات البولندية والسلافية، والقيام بالبحوث، ونشر الكتب.

وكانت نواة مكتبة معهد أوزولنسكى الوطنى تلك المخطوطات النادرة والمطبوعات القيمة والصور والرسومات والميداليات التى جمعها صاحب المؤسسة من فيينا . وقد نقلت المجموعات سنة ١٨٢٧ م إلى لوواو وكانت المجموعات فى تلك السنة تبلغ : ٢٥٤٠٢ كتاباً مطبوعاً ٧٠٨ مخطوطات، ١٣٣ خريطة، ٥٥١ ميدالية، ١٤٤٥ صورة مطبوعة، ٩٦٢ صورة شخصية (بورتريهات). وفى السنوات الاولى من حياة المعهد نمت المجموعات نمواً واضحاً من خلال الإهداءات التى قدمت إليه. وبعد سنة ١٨٨٠م أصبح الشراء مصدراً معادلاً للهدايا فى تزويد المجموعات. وفى سنة ١٩٠٠م أى خلال فترة قصيرة ارتفع رصيد المكتبة إلى ١٠٧,٠٠٠ كتاب مطبوع، ٤٥٣٣ مخطوطة، ٣٠١٣ نموذج بخطوط مؤلفيها (أوتوجراف)، ومجموعة كبيرة من الصور المطبوعة والوثائق والمسكوكات والميداليات والأطالس والخرائط والنوتات الموسيقية، وفى القرن العشرين زادت المجموعات زيادة أخرى ومن ثم كان لابد من تقسيم المجموعات إلى قسمين على حسب طبيعتها واستخداماتها: المكتبة والمتحف وكان لابد للمكتبة من أن تضم المطبوعات والمخطوطات ونماذج الخطوط. بينما المتحف ضم القطع الأثرية ومجموعة الصور واللوحات والمسكوكات والميداليات. وفى سنة ١٩٣٨ كانت مجموعات المكتبة قد قفزت إلى ٣٧٠,٠٠٠ مطبوع و١٣٥٠٠ مخطوط و٧٥٠٠ نموذج لخطوط المؤلفين.

وكان قسم النشر من الأقسام الرئيسية فى معهد أوزولنسكى الوطنى ومنذ ١٨٢٨ وحتى توقفها فى ١٨٦٩م كان المعهد ينشر دورية متخصصة كان عنوانها وبرنامجها عرضة للتغير من حين لأخر كما نشر القسم العديد من الكتب ذات الصبغة العلمية

والصبغة الشعبية. ومنذ ١٨٣٣م كان لدى المعهد مطبعة الحجر الخاصة به وادارة الطبع المستقلة. ومنذ اندلاع الحرب العالمية الثانية نقل المعهد إلى وركلاو.

أما فى القطاع البروسى (الالمانى) من بولندا المقسمة فقد أنشئت أيضاً مكتبة مؤسسة عظيمة الشأن هى الأخرى فى مدينة بوزنان. والمؤسس هذه المرة هو إدوارد رازينسكى المؤرخ والمترجم والناشر والذى قدم للمدينة مكتبة فخمة فى مبنى أقيم لهذا الغرض خصيصاً. وطبقاً لوصية المؤسس تفتح المكتبة للجمهور على الإطلاق وأن تكون مركزاً حياً للثقافة البولندية، وأن تظل تحت إدارة مجلس الأوصياء، وقد أوقف إدوارد رازينسكى مبلغ ١٢٠,٠٠٠ زلوط للإنفاق على المجموعات. وعلى مر السنين كانت تضاف إلى المكتبة مجموعات أسرية خاصة ومجموعات مشتراة سواء مطبوعات أو مخطوطات. وكانت هناك على وجه الخصوص مطبوعات من سيليزيا جاءت من الأديرة التى تم حلها . وأكثر من هذا نمت المجموعات فى هذه المكتبة عن طريق الهدايا الخاصة والنسخ المكررة من جامعة وارسو والمكتبة الملكية فى برلين ومكتبة زارتورنسكى فى بولاوى، كما ضمت المكتبة وثائق أرشيفية ومهاديات ومخطوطات ترجع إلى القرن الخامس عشر ــ السادس عشر ـ السابع عشر ـ الثامن عشر . ومنذ ١٨٣٠ م أصبح من حق المكتبة طبقاً لقانون الإيداع الحصول على نسخ من كافة الأعمال المطبوعة فى بولندا الكبرى.

وفى خلال القرن التاسع عشر والعشرين بلغت المجموعات حوالى ١٣٠,٠٠٠ مجلد وكان للمكتبة فهرس هجائى بالمؤلفين مع طبعات جديدة منه سنوات ١٨٦٥، ١٨٧٨، ١٨٨٥، ١٩٣٢.

وبعد وفاة المؤسس ورغماً عن وصيته أصبحت المكتبة مؤسسة ألمانية حتى ١٩١٩م اصطبغت بالميول الألمانية رغم الطبيعة البولندية لمجموعاتها. ومن نكد الدنيا أن يصبح مجلس الأوصياء كله من الألمان. وفى خلال الحرب العالمية الثانية كانت ٩٠٪ من ارصدة تلك المكتبات قد تعرضت للدمار. وما بقى من هذه المكتبة أنشئت به مكتبة عامة تحمل اسم إدوارد رازينسكى.

وثمة مكتبة مؤسسة اخرى هى مكتبة عقارات كرازينسكى التى أسست فى وارسو ١٨٤٢ . وقد توفر مؤسس هذه المكتبة ويدعى وستنى كرازينسكى على ربط هذه المكتبة بعقاراته حتى يتم الانفاق عليها وصيناتها. وقد قامت هذه المكتبة على نواة مكتبة سخصية كان يملكها تواز زابسكى وزادت زيادة واضحة بين ١٨٦١ ـ ١٨٦٣ وذلك عن طريق اضافة مجوعة سويدينسكى الشخصية ومجموعة اخرى من الكتب الأجنبية القيمة. وإلى جانب الكتب المطبوعة كانت هناك مخطوطات ووثائق أرشيفية. ومجموعة كبيرة من الصور ومجموعة أدوات وآلات حربية . وفى سنة ١٩٣٨ بلغت المجموعات ٨٢٠٠٠ عنوان فى ٢٥٠,٠٠٠ مجلد . وكانت المكتبة تفتح أبوابها فقط للباحثين والعلماء الذين يقومون بالبحث العلمى والقراءات الجادة، وكانت وثائقها الهامة ذات الصبغة التاريخية تنشر فى مجلة «مكتبة عقارات كرازينسكى». وقد صدر من هذه المجلة فى الفترة بين ١٨٦٨ و١٩١٥م تسع وعشرون عدداً ونظراً لمكانة تلك المكتبة بنى لها مبنى جيد مخصوص ١٩١٢-١٩٣٠ وخلال الحرب العالمية الثانية مات مؤسس المكتبة إدوارد كرازينسكى لسخرية القدر فى أحد معسكرات الاعتقال النازية، ونهبت المجموعات عن أخرها تقريباً.

وتمثل المكتبات التالية نماذج أخرى من مكتبات المؤسسات التى أقيمت فى فترة التقسيم والاحتلال، وكانت فى حقيقة الأمر تضم مجموعات قيمة من الكتب التى حافظت على الثقافة البولندية.

١ ـ مكتبة كورنيك التى أسسها آدم تايتوس ذيالينسكى سنة ١٨٢٨ وقد تحولت بعد ذلك إلى وقف تحت اسم «قسم كورنيك» سنة ١٩٢٥ ثم سلمت بعد ذلك إلى الأكاديمية البولندية للعلوم.

٢ ـ مكتبة عقارات بريززدزيكى فى كذارمى أوستراو التى تأسست سنة ١٨٤١ م ثم نقلت بعد ذلك إلى وارسو.

٣ ـ مكتبة باووروويسكى فى لوواو التى أسست سنة ١٨٥٧م.

٤ ـ مكتبة ورويلوسكى فى ونلو التى أسست سنة ١٩١٣م.

وتمثل مكتبات العائلات ظاهرة هامة فى تلك الحقيقة لأسباب شرحناها من قبل ومن بين المكتبات العائلية ذات الشأن فى هذ الصدد مجموعة عائلة زارتوريسكى، والتى ذاعت شهرتها فى القرن الثامن عشر بسبب حجمها من جهة ونوعية الكتب فيها من جهة ثانية. وتعزى هذه المكتبة إلى كل من إيزابيلا وآدم كازيميرز زارتوريسكى اللذين أسساها فى محل إقامة الأمير فى بوتاوى. وكانت هذه المكتبة فى سنة ١٨٣٠ قد ضمت نحو ٧٠٠ مجلد مطبوع و٣٠٠٠ مخطوط. ولجعل أمهات الكتب فى تلك المجموعة متاحة للباحثين فقد تقرر نشر الأعمال ذات القيمة منها وحيث كان الأمير أو بمعنى أدق كانت المكتبة تملك مصنعاً للورق ومطبعة حجرية. وهناك من يرى أنه يرجع إلى تلك المكتبة غير العادية جانب من فشل العصيان المسلح الذى حدث سنة ١٨٣١ م ونتيجة للكتب والقهر الذى مورس بعد ذلك العصيان صودرت أملاك عائلة زارتورسكى وظلت المكتبة شريدة طوال نصف قرن تنتقل من مكان إلى مكان وربما تكون قد وزعت على أكثر من مكان. وقد قام ولادسلو زارتورسكى بإعادة تجميع تلك المجموعات فى مكان واحد مرة ثانية، الذى بفضل جهوده وضعت المكتبة فى نفس المكان الذى ضم من قبل دار أسلحة البلدية فى كراكاو، وقد تولت إحدى المؤسسات الأخرى إدارة وتمويل وتشغيل المكتبة. وقد فتحت المكتبة للباحثين والعلماء سنة ١٨٧٥م وكانت فى تلك السنة تضم نحو ٢٤٠٠٠ كتاب مطبوع قديم و١٠,٠٠٠ مخطوطاً و١٣٠٠ وثيقة على رقوق، وكان من بين تلك المقتنيات ذات القيمة التاريخية والعلمية مجموعة الكتب المتعلقة بـ بولندا. والتى ترجع إلى القرن السادس عشر والعديد من الوثائق التاريخية البولندية التى ترجع إلى ما قبل ذلك القرن. وحتى منتصف القرن العشرين كانت هناك خطة منهجية لتزويد مكتبة زارتوريسكى فى كراكاو. وخلال الحرب العالمية الثانية استولت قوات النازى على تلك المكتبة وحملتها إلى ألمانيا ورممت مخطوطاتها بعد الحرب. وما بقى من تلك المكتبة وضع فى المتحف الوطنى فى كراكاو.

وقد كانت هناك مكتبات عائلية أخرى فى فترات مختلفة ضمت وأثرت فى ظروف متفاوتة مكتبة معهد أوزولينسكى سابق الذكر الذى كان أحسن وإنشط مؤسسة

خدمت الثقافة البولندية ومن بين المكتبات التى جرى ضمها : مكتبة آل لوبوميريسكى فى برزوريسك، ومكتبة آل بونكوويسكى ومكتبة آل زيادوزيكى.

وفى نهاية القرن الثامن عشر كانت مكتبة لوبوميريسكى تضم حوالى ٢٠٠٠ مجلد وبفضل التزويد المستمر بلغت المجموعات فى النصف الأول من القرن التاسع عشر نحو ١٣٠٠٠ مجلد كان معظمها عبارة عن كتب بلغات أجنبية (١١٠٠٠ على الأقل) . وكانت الكتب البولندية لا تزيد عن ١٠٨٢ مجلداً.

طبقاً لاتفاق عقد سنة ١٨٢٣م مع ج. م. أوزولينسكى تعهد هنرى لوبوميرسكى بتسليم مكتبته إلى معهد أوزولينسكى ومعها العينات المتحفية أيضاً. وقد تم تنفيذ هذا الاتفاق على مرحلتين تفصل بنيهما فترة زمنية واسعة حيث نقل جزء صغير من تلك المجموعة إلى المعهد فى لواو سنة ١٨٢٣ والباقى تم نقله بين ١٨٦٩، ١٨٧٢. ولم تتخلف من تلك المجموعة سوى بضعة آلاف قليلة بقيت فى برزويسك وكانت باللغة الفرنسية.

أما مكتبة آل بولكوويسكى فكانت تمثل واحدة من أحسن المجموعات البولندية. ولقد بدأت هذه المكتبة سيرتها خارج بولندا فى بادن بالقرب من فيينا سنة ١٨٣٠ نتيجة جهود عاشق الكتب ج. بولكوويسكى. ومن الطريف انها كانت تتالف من ١٩٠٠٠ كتاب بولندى مطبوع و ٦٠٠٠ كتاب أجنبى فقط. وكانت بها مجموعة مخطوطات نادرة ورسومات ووثائق وصور مطبوعة. وبين سنتى ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩م نقلت مكتبة بولكوويسكى إلى لوواو. وفى نحو سنة ١٩١٤ قام الورثة بتسليم المجموعة كلها إلى معهد أوزولينسكى.

أما عن مكتبة آل زيادوزيكى فقد اتخذت مساراً مختلفاً فقد أسست فى عقارات تلك الأسرة فى بوتورزيكا سنة ١٨١٢ ـ ١٨٣٠م، وفى سنة ١٨٥٧ نقلت مجموعات المكتبة إلى لوواو فى مبنى أعد خصيصا وبأناقة شديدة لتلك المكتبة. وفتحت هناك أمام الباحثين وجرى تزويدها بصفة مستمرة حتى بلغت مجموعاتها سنة ١٩٣٨ نحو خمسين ألف مجلد. ولأن الجيش قد استولى على المبنى فى سنة ١٩٣٩ بسبب

ظروف الحرب فقد تم تسليم المجموعات إلى معهد أوزولينسكى المذكور.

ومن المكتبات العائلية الأخرى التى جرى تكوينها فى مساكنهم الريفية مكتبة آل تارنوويسكى، مكتبة آل بوتوكى، ومكتبة آل برانيكى. ونحن نذكرها هنا بسبب قيمتها ودورها فى الثقافة البولندية.

أسست مكتبة تارنوويسكى سنة ١٨٢٠م فيى دزيكو. وقد ضمت إليها مجموعات الجزويت السابقة في ساندوميرز، ومجموعة دير السستريين فى أوليوا. ومما يرفع من قيمة تلك المكتبة أن جانباً من مجموعاتها يرجع إلى مكتبة الملك ستيفان باتورى. ومن بين الكتب المطبوعة نجد طبقات نادرة لكتاب النهضة البولندية من أمثال م.م ريى، س. أورزيكوويسكى، ب. بابروكى، ج. بيلسكى وغيرهم. وقد بلغت المجموعات فى تلك المكتبة نحو ٣٠,٠٠٠ مجلد.

وترجع مكتبة آل باتوكى إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر فى ويلانو، والتى نتجت عن تجميع مكتبات الأخوين إجناس وستانزلو كوستكا باتوكى سنة ١٨٣٢م . ويرجع جانب من مقتنيات تلك المكتبة إلى مكتبة الملك جان الثالث سوبيسكى وإلى مكتبة كونستانتى بريزدزيكى. وإلى جانب قسم الكتب الأجنبية فى تلك المكتبة وكان معظمه بالفرنسية، كان هناك قسم كبير للكتب البولندية من بينها الاعمال الكاملة للمؤلف البولندى الشهير أ. مودرزويسكى . وكان من بين المقتنيات العظيمة بها مجموعة من الخرائط التى ترجع إلى القرن الثامن عشر والتاسع عشر؛ ومجموعة قيمة من المخطوطات نقل جانب منها إلى كراكاو سنة ١٩٠٤م . أما مكتبة ويلانو والتى بلغت مجموعاتها سنة ١٩٢٦ نحو ٢٣٠٠٠ مجلد فقد سلمت إلى المكتبة الوطنية فى سنة ١٨٣٢م على سبيل الاستعارة الدائمة.

أما مكتبة آل برانكى التى أسست سنة ١٨٦٦ م فى سوكا، فترجع جذورها إلى ما قبل ذلك التاريخ حيث أشتريت فى الأصل من مكتبة خاصة نادرة. وفى القرن العشرين بلغت مجموعاتها نحو ٤٠,٠٠٠ مجلد (سنة ١٩٣٩). وتضم المجموعة جانباً من مكتبة الملك جان الثالث سوبيسكى ومجموعة خطية من أعمال الكاتب

جوزيف إجناس كرازيوسكى؛ ومجموعة وثائق لأسرة برانكى، ومجموعة مخطوطات ترجع للفترة الممتدة بين القرن الثالث عشر والقرن التاسع عشر، وأيضاً مجموعة طيبة من الوثائق الجلدية. وقد آلت مكتبة آل برانيكى إلى أسر ةتارنوويسكى بحكم علاقات المصاهرة التى تمت الوثائق الجلدية . وقد آلت مكتبة آل برانيكى إلى أسرة تارنوويسكى بحكم علاقات المصاهرة التى تمت بينهما. وبعد الحرب العالمية الثانية تم تقسيم المكتبة بين مكتبات الدولة والمتاحف والأرشيفات كل فيما يخصه.

ومن بين مكتبات العائلات التى كان لها دور فى الحفاظ على الثقافة البولندية: مكتبة عائلة تايزيكيوز والتى تبددت خلال الحرب العالمية الأولى ومكتبة هوتين ـ زابسكى فى كراكاو والتى سلمت سنة ١٩٠٣م إلى المتحف الوطنى المحلى.

برزت فى تلك الفترة أيضاً كما أسلفت **مكتبات الجمعيات العلمية والاتحادات المهنية** فقد أدى نمو البحث العلمى فى القرن التاسع عشر إلى ضرورة تنظيم الأنشطة العلمية وتنسيق الجهود فيها وكانت نتيجة ذلك نشأة العديد من الجمعيات العلمية وكان من الطبيعى أن تنشئ تلك الجمعيات مكتبات متخصصة تساند جهودها.

ولعل أول مكتبة من هذا النوع كانت مكتبة **جمعية أصدقاء العلم** فى وارسو التى أسست مبكراً فى ١٨٠٣م . ويعزى الفضل فى قيام تلك المكتبة ـ والجمعية ـ إلى ألكسندر سابيها سالف الذكر الذى قدم مجموعته التى كونها فى بادن بل ومول إدارة المكتبة. وفى بادئ الأمر كان استخدام المكتبة قاصراً على اعضاء الجمعية ولكن بعد ١٨١١م أصبحت متاحة للكافة من عموم الجمهور. فى سنة ١٨١٤م بلغ رصيدها ١٤,٤٤٥ مجلداً و٢١٠ مخطوطات زادت بعد ذلك إلى ٣٠,٠٠٠ مجلد فى سنة ١٨٣٣م وبعد فشل العصيان العسكرى فى نوفمبر تم حل جمعية أصدقاء العلم؛ ونقلت مجموعة الكتب الأجنبية إلى المكتبة الامبراطورية العام فى سانت بطرسبورج (التى هى الآن مكتبة سالتيكوف ـ ششدرين العامة فى ليمجراد)؛ بينما مجموعة الكتب البولندية تم استيعابها بالتدريج فى مكتبة جامعة وارسو.

أما الجمعية العلمية فى بلوك والتى أسست سنة ١٨٢٥م فقد كانت لها هى

الأخرى مكتبة عظيمة ، ولكن بعد فشل العصيان العسكرى فى نوفمبر حلت الجمعية وأخذت مجموعاتها إلى مكتبة أكاديمية العلوم فى سانت بطرسبورج ويرجع الفضل فى إحياء تلك المكتبة إلى جوزيف زيلنسكى الذى تقدم فى سنة ١٩٠٢م إلى بلوك بمكتبته البالغة عشرين ألف مجلد ووضعها فى خدمة القارئ العام وكان والده جوستاو زيلنسكى قد كون تلك المجموعات من ماله الخاص. وقد غطت تلك المجموعات موضوعات القانون والتاريخ والأدب؛ وقد ضمت بعضاً من أوائل المطبوعات البولندية القديمة وبعضاً من الكتب باللغات الأجنبية. وبعد ١٩٢١ وطبقاً لمعاهدة ريجا أعاد الاتحاد السوفيتى بعض كتب المكتبة التى استولى عليها خلال فترة بولندا المقسمة . وتسمى المكتبة حالياً (مكتبة جمعية زيلنسكى العلمية فى بلوك).

وفى كراكاو قامت «جمعية كراكاو العلمية » سنة ١٨٥٦ والتى أعيد تنظيمها سنة ١٨٧٣ تحت اسم (مكتبة أكاديمية المعرفة) وبعد ذلك (مكتبة الأكاديمية البولندية للعلوم) والآن هى (مكتبة الأكاديمية البولندية للعلوم فى كراكاو). وقد نمت المكتبة فى خلال القرن التاسع عشر من خلال الهبات والهدايا حتى بلغت ٩١٨٠ كتاباً مطبوعاً و٥٧٠ مخطوطة. فى سنة ١٩٣٩ قفزت إلى ١٩٦,٠٠٠ كتاب مطبوع، ٢٠٧٤ مخطوط. أما مجموعة النوتات الموسيقية فقد نقلت فيما بعد إلى مكتبة جاجيللون.

ومن مكتبات الجمعيات التى يجب التوقف أمامها «مكتبة جمعية بوزنان لأصدقاء العلم» التى أسست سنة ١٨٥٧م وظلت مجموعاتها تنمو باتئاد حتى بلغت فى سنة ١٩٣٩ م نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد ولكنها فقدت جانباً عظيماً منها خلال الحرب العالمية الثانية؛ وما بقى منها بعد الحرب مايزال فيه مجموعة طيبة مخطوطات مشاهيرا الكتاب البولنديين من أمثال : جوليوس سلوواكى، زيجمونت كراسنسك، إليزا أورززكووا وغيرهم. لقد كان هناك المزيد من الجمعيات العلمية البولندية فى مدن تورون، ويلنو، بريزميزل.

وفى منتصف القرن التاسع عشر ظهرت مكتبات ذات طبيعة خاصة حيث وجهت مجموعاتها لاستخدام المتخصصين وفى نفس الوقت لتحسين المهارات المهنية لدى

طوائف المهن المختلفة من بينها على سبيل المثال:

مكتبة الجمعية الطبية فى وارسو؛ مكتبة اتحاد الفنيين البولنديين؛ مكتبة مجلس المحامين فى وارسو و ويلنو.

وفيما يتعلق بمكتبات المدارس فى تلك الفترة نجد أنها ازدهرت وخاصة فى القطاع البروسى (الألمانى) من بولندا المحتلة المقسمة فى القرن التاسع عشر وعلى سبيل المثال لا الحصر: مكتبة مدرسة سانت ماجدالين الابتدائية الحكومية؛ مكتبة مدرسة وارسو الثانوية؛ مكتبة كومينوس الابتدائية الحكومية فى ليزنو. وسوف نجد أن مكتبة مدرسة بوزنان الابتدائية بدأت سنة ١٨٠٣م وضمت إليها مجموعات كلية الجزويت وجانباً من مجموعات أكاديمية لوبرانيسكى؛ وكان فيها نحو خمسين كتاباً من مقتنيات مكتبة الملك زايجمونت أوجست. وخلال فترة الحرب استولت مكتبة جامعة بوزنان على احسن ما فى هذه المكتبة وكل الكتب القديمة بما فى ذلك ١٢ مهادية.

وفى المدرسة الابتدائية الحكومية فى ليزنو نجد مجموعة طيبة من الكتب بدأت فى سنة ١٨٩٠م وكانت نواتها الكتب التى قدمها الإخوان التشيك الذى استقروا فى تلك المدينة بعد سقوط حركة الهوسايت فى القرن السابع عشر.

وفى القطاع الروسى من بولندا المقسمة المحتلة كانت أكبر مكتبة مدرسية هى تلك التى أنشئت سنة ١٨٠٥م فى مدرسة كريزيمنيك الثانوية على يد تاديز تزاكى الذى أشرت اليه من قبل وكان قد اشترى ١٥٥٨٠ كتاباً من مكتبة الملك ستانزلو أوجست بفهرسها الذى أعده أمين مكتبة الملك ج. ألبرتراندى. ويبرز من بين تلك المجموعة نحو ٢٠٠٠ كتاب تدور حول تاريخ بولندا بلغات مختلفة ويرى البعض أنها أثمن ما فى المكتبة. وقد نمت مجموعة مدرسة كريزيمنيك الثانوية حتى بلغت سنة ١٨٣٤م نحو ٣٠,٠٠٠ كتاب جاءت عن طرايق الهدايا والشراء. وكان فى تلك المكتبة قاعة مطالعة فسيحة مفتوحة على الدوام للجمهور العام ومنذ سنة ١٨١١م كانت هناك مطبعة محلقة بالمكتبة، وبعد فشل العصيان الذى أعلن فى نوفمبر ١٨٣١ تم حل مكتبة مدرسة كريزيمنيك وسلمت المجموعات إلى جامعة كيجاو سنة ١٩٣٤.

أما عن مكتبة مدرسة وارسو الثانوية التى أنشئت سنة ١٨٠٥ فإنها لم تعمر طويلاً، ذلك أنها فى سنة ١٨١٦م تم الاستيلاء عليها وأعيد تنظيمها كمكتبة عامة ملحقة بالجامعة الملكية فى وارسو. وكانت تلك المكتبة تتألف من ١٢٠٠٠ مجلد لكثير منها قيمة تاريخية وخاصة مجموعة الكتب التى كانت موجودة ضمن مكتبة مدرسة الفرسان التى أشرت إليها من قبل والتى تم حلها سنة ١٧٩٤ وكذلك مجموعة إجناس كراسيكى الكاتب البولندى الشهير فى عصر التنوير.

فى الفترة المدروسة حققت **المكتبات الجامعية** فى بولندا المقسمة تقدماً ملحوظاً ففى القرن التاسع عشر كان هناك ـ مع بعض فترات توقف ـ أربع جامعات كانت لها مكتباتها المحمودة، ففى القطاع النمساوى من بولندا المقسمة المحتلة كانت هناك مكتبة جامعة جاجيللون اقدم جامعات بولندا. ومكتبة جامعة لوواو. وفى القطاع الروسى من بولندا المقسمة المحتلة كانت هناك مكتبة جامعة ويلنو التى ترجع إلى القرن السادس عشر؛ ومكتبة الجامعة التى كانت قد أنشئت حدثياً الجامعة الملكية فى وارسو، وفى بولندا تختلف المكتبات الجامعية عن نظيراتها فى غربى اوربا من حيث انها تفتح ابوابهاا للعامة. وكان من بين المكتبات الجامعية الأربعة أثنتان تقومان بدور المكتبة الوطنية وهما جامعة وارسو وجامعة كراكاو (جاجيللون) ، وحصلنا على بعض مجموعات المكتبة الجمهورية التى حملت إلى سانت بطرسبورج فى روسيا.

وبسبب احتلال بولندا وتقسيمها سنة ١٧٩٥م توقف نمو وتنظيم مكتبة جامعة كراكاو. وفى خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر ونتيجة للضغط الذى مارسته السلطات النمساوية لم يتم تزويد المكتبة الجامعية إلا بجزء يسير من الكتب البولندية بينما كانت الغلبة للكتب الألمانية. وقد تميزت تلك الفترة بالتنظيم الداخلى لمجموعات المكتبة وخاصة الإعداد الفنى للمجموعات الكثيرة التى زودت بها المكتبة فى تلك الآونة. وتم توسيع المبنى وترميمه، ويلاحظ أنه بعد منح جاليفيا الحكم الذاتى *أعيد تصحيح مسار بناء المجموعات بطريقة منهجية. وقد بذل مدير المكتبة كارل* استرختر ١٨٦٨ ـ ١٩٠٥ محاولات فذة لتكوين مجموعة «بولونيكا» قدر الإمكان مما أضفى على المجموعات شيئاً من الصبغة الوطنية. وقد أعد الرجل «أالبيبليوجرافية

البولندية» كسجل شامل للإنتاج الفكرى البولندى وكل ما كتب عن بولندا فى الخارج؛ وهذه البيليوجرافية تغطى الفترة من القرن الخامس عشر حتى القرن التاسع عشر.

أما مكتبة جامعة لوواو فقد مرت بأزمة طاحنة فى منتصف القرن التاسع عشر؛ ذلك ان مجموعاتها البالغة ٥١٠٠٠ كتاب والتى حصلت عليها أصلاً من الأديرة التى تم حلها. تلك المجموعات تم تدميرها بالكامل تقريباً خلال الحريق الذى نشب عن قذف المدينة بالمدافع سنة ١٨٤٩. وبالدأب والإصرار أعيد بناء المجموعات بطرق مختلفة حتى بلغت سنة ١٩٠٥ نحو ١٢٠,٠٠٠ مجلد. وفى تلك السنة نقلت المجموعات إلى مبنى بنى خصيصاً ليكون مكتبة مما ساعدها على تقديم كثير من الخدمات الجديدة للقراء وحيث اشتمل المبنى الجديد على قاعة مطالعة فسيحة تتسع لمائة وأربعين مقعداً ومزودة بمجموعة كبيرة من المراجع. وفى سنة ١٩١٨م ارتفع رصيد الملك ارتفاعاً واضحاً نتيجة الهدايا التى جاءت من الأساتذة والأطباء ومجتمع المفكرين والمثقفين عموماً فى لوواو.

وينظر المؤرخون إلى مكتبة الجامعة الامبراطورية فى ويلنو على أنها أحسن المكتبات الجامعية البولندية فى تلك الفترة تنظيماً، ذلك أنها منذ ١٨٠٣ بدأت تعمل على أسس علمية على هدى من القواعد التى وردت فى لوائحها. ولقد كان هناك سجل يدون فيه القراء اسماءهم، وكان رصيد المكتبة يغطى قروناً طويلة وبحيث ترجع أقدم مقتنياتها إلى سنة ١٥٧٠ وهى السنة التى أسست فيها كلية الجزويت فى ويلنو. ومنذ افتتاح الجامعة وحتى سنة ١٨٢٥ ركزت المكتبة جهودها على جمع كتب الرياضيات والعلوم مما أثرى هذه المجموعة إثراء عظيماً. وأعد للمكتبة فهرس هجائى. وفى سنة ١٨٣٢ بعد العصيان العسكرى تم حل الجامعة والمكتبة ووزعت مجموعاتها التى كانت قد ربت على ستين ألف مجلد على المكتبات الروسية بناء على أوامر *السلطات المحتلة*.

فى ذلك الوقت أسست جامعة جديدة بمكتبة جديدة هى جامعة وارسو الملكية التى

أسست سنة ١٨١٧، وجاءت مجموعات المكتبة أساساً من مكتبة مدرسة وارسو الثانوية ومن مطبوعات ومخطوطات الأديرة المنحلة، ومن الهدايا والمشتريات. وكما أسلفت تمتعت تلك المكتبة بعد سنة ١٨١٩ بالإيداع القانونى الذى خولها الحصول على نسخ من كافة المطبوعات التى تصدر فى مملكة بولندا الكبرى. كما ارتفع رصيد المكتبة من خلال شراء مجموعة الملك ستانزلو أوجست ومن هنا بلغ رصيد المكتبة سنة ١٨٣٠ نحو ١٣٤,٠٠٠ قطعة من بينها ٦٠٠٠ مهادية و٢٠,٠٠٠ مخطوطة و١٢٠٥٠٠ صورة مطبوعة ورسم ونحو ١٠٠٠ خريطة وأطلس. وبعد العصيان العسكرى فى نوفمبر ١٨٣١ م حملت المجموعة بكاملها فيما عدا ٣٠,٠٠٠ باللغة البولندية إلى روسيا. وحتى سنة ١٨٦١ بقيت المجموعات فى حالة ثبات، وخلال السنوات ١٨٦٢ ـ ١٨٦٩م اصبحت لفترة أهم مركز للنشاط الفكرى وتخدم الكلية البولندية والمدرسة المركزية. وبعد حل المدرسة المركزية وضعت المكتبة تحت الإشراف المباشر للجامعة الامبراطورية فى وارسو وبعد ذلك كان معظم مقتنياتها كتباً روسية. وفى سنة ١٨٩٤م بدأ التحسن فى ظروف المبنى حيث منحت المكتبة مبنى خاصاً بها. وقبل الحرب الأولى سنة ١٩١١ كانت المجموعات قد وصلت إلى نحو ٥٦٨٠٠٠ مجلد؛ وقد حمل أقيم ما فى المجموعات وكذلك كل المخطوطات والواثائق إلى روستوف سنة ١٩١٥.

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بدأ ظهور **المكتبات العامة** نتيجة للتحولات الاجتماعية الاقتصادية الكبرى المرتبطة بالتصنيع فى البلاد وتطور الاقتصاد الرأسمالى الذى حدث مع النصف الثانى من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين والذى خلف حاجة ملحة إلى مكتبات لتثقيف الجموع إلى جانب المكتبات العلمية، ولتوصيل المعرفة العامة والمعرفة العلمية المبسطة إلى دوائر اجتماعية واسعة.

قامت المكتبات العامة وكانوا يسمونها المكتبات التعليمية فى بولندا أول ما قامت فى وارسو سنة ١٨٦١م وكان تنظيم هذا النوع من المكتبات مسئولية «إدارة قاعات المطالعة الحرة» التابعة لجمعية وارسو الخيرية. والتى نجحت حتى نهاية القرن التاسع

عشر فى إقامة ما لايقل عن ٢٣ مكتبة عامة. وفى نفس الوقت افتتحت مكتبة الشعب فى كايزن. وقد قامت الجمعيات العاملة فى حقل التربية والتعليم فى قطاعات بولندا الثلاثة المقسمة المحتلة بدور هام فى إنشاء المكتبات العامة. وهذه الجمعيات بالاسم هى:

١ ـ جمعية تعليم الشعب فى القطاع النمساوى والقطاع البروسى.

٢ ـ جمعية قاعات مطالعة الشعب فى القطاع البروسى.

٣ ـ أرض بولندا الأم فى القطاع البروسى.

٤ جمعية المدارس الوطنية فى القطاع النمساوى.

٥ ـ أرض بولندا الأمم للمدارس فى القطاع الروسى المقسم.

٦ـ جمعية قاعات المطالعة فى وارسو.

تلك الجمعيات وغيرها أنشأت الآلاف من المكتبات العامة وقاعات المطالعة، ومن ثم حققت الواجب العملاق الذى تمثل فى توسيع نطاق القراءة بين جموع المواطنين. ولقد حدث تطور هام فى مجال المكتبات العامة فى بولندا بعد الأنشطة الثورية سنة ١٩٠٥م التى إدت إلى تخفيف الضغط والقهر الذى تمارسه سلطات القيصر ضد الشعب البولندى فى القطاع الروسى من بولندا المقسمة. ومن ثم وجدت التيارات السياسية الجديدة فرصة للتعبير عن نفسها فى اللوائح المتحررة نسبياً للجمعيات والاتحادات والتى صدرت سنة ١٩٠٦. ولقد غدا ممكناً آنذاك القيام بنشاطات منظمة الصالح الثقافة البولندية والتعليم البولندى على نطاق أوسع وبناء على ذلك انشئت المكتبات فى المناطق الحضرية : فى كراكاو سنة ١٩٠٥، فى وارسو ١٩٠٧، فى لوبلين سنة ١٩٠٨، فى لودز ١٩١٧. وقامت الاتحادات الريفية بتمويل إنشاء المكتبات فى تلك المناطق، وفى نفس ذلك الاتجاه نشطت المدارس والمصانع والمؤسسات فى إنشاء المكتبات، كما ظهرت مكتبات الإعارة الخاصة والتى ساهمت فى توسيع دائرة التوزيع المجانى للكتب.

فى هذه الفترة أيضاً ظهرت **المكتبات البولندية فى الخارج** حيث عطل القهر السياسى والعرقى الذى مارسه الغزاة المحتلون وخاصة الإجراءات التى أعقبت العصيان المسلح الذى حدث فى نوفمبر ١٨٣١، عطل تطوير المكتبات هناك؛ ولذلك انتقل النشاط الفكرى إلى مراكز هجرة البولنديين فى الخارج. لقد نشط المهاجرون البولنديون فى إنشاء مكتبات بولندية فى مهاجرهم وكانت تلك المكتبات تقوم بدورين أساسيين أولهما: جمع التراث الفكرى البولندى حتى يكون جاهزاً للنقل إلى داخل البلاد حال الاستقلال. وثانيهما إذكاء الشعور الوطنى، الشعور بالانتماء بين المهاجرين ونشر تعليم ومعرفة اللغة البولندية ومعرفة تاريخ بولندا بين الأجيال المولودة خارج بولندا والذين يتعلمون فى دول المهجر.

ولعل أهم المكتبات البولندية فى الخارج كانت «المكتبة البولندية» فى باريس؛ ومكتبة المدرسة البولندية بباريس ومكتبة المتحف الوطنى البولندى وقد أقميت فى رابيرزول فى سويسرا.

لقد أنشئت المكتبة البولندية فى باريس سنة ١٨٣٨م، أسستها «الجمعية الفرنسية للحضارة» متأثرة فى ذلك بمقال كتبه آدم ميكوتز تحت عنوان «تخريب المكتبات والمتاحف فى بولندا» وقد وجهت الجمعية نداء إلى المجتمع تطالبه فيه باتخاذ كافة الوسائل لإنشاء مكتبة بولندية. وفعلاً قامت المكتبة البولندية على كثير من الهدايا التى قدمها المهاجرون البولنديون وقد اشتملت على مادة غزيرة عن العصيان المسلح الذى وقع فى نوفمبر ١٨٣١ . ومنذ بداية هذه المكتبة قدمت لها الحكومة الفرنسية كل دعم مادى ومعنوى. ومع سنة ١٨٦٦م أعلنت هذه المكتبة مكتبة عامة وفى سنة ١٨٩١م ألحقت المكتبة بأكاديمية المعرفة وأعيد تنظيمها فى محطة البحث التابعة للاكاديمية فى باريس. وفى خلال الحرب العالمية الأولى كانت تلك المكتبة قد تضخمت وبلغ رصيدها نحو ١٢٠,٠٠٠ مجلد مطبوع وبضعة آلاف من المخطوطات و ٣٠,٠٠٠ صورة مطبوعة.

كذلك كانت مكتبة المدرسة البولندية فى باريس أيضاً، ومكتبة المتحف الوطنى البولندى فى سويسرا من الأدوات الهامة للحفاظ على الثقافة البولندية وعلى الهوية

البولندية. أنشئت المدرسة البولندية بباريس سنة ١٨٤٣ بدعم من المهاجرين البولنديين وكانت بها مجموعات جيدة عن تاريخ الهجرات البولندية للخارج. وبعد سنة ١٨٦٣م حصلت المكتبة على مجموعات كثيرة عن عصيان يناير، وكانت المجموعة الخاصة التى قدمها ج. ليليول إضافة جيدة للمكتبة. وفى سنة ١٨٧٤م نقلت مجموعة المكتبة من باريس إلى مكتبة كورنيك على سبيل الوديعة وكانت فى تلك السنة قد بلغت ٢١٣٨٣ مجلد كتب مطبوعة و٥٠٠٠ رسم ومحفورة وحوالى ٢٠٠٠ خريطة وأكثر من ٥٠٠ مخطوط. وفى سنة ١٩٢٧ قامت «وزارة الشئون الدينية والتنوير العام» بنقل هذه المجموعات إلى المكتبة الوطنية البولندية. وفى وصيته أوصى ج. ليليول بأن تصبح مجموعته ملكاً للمكتبة العامة ومكتبة الجامعة فى ويلنو.

أما مكتبة المتحف البولندى فى رابيرزول فى سويسرا فقد أنشئت سنة ١٨٧١م وقد تلقت هدايا كثيرة من المهاجرين البولنديين منذ عصيان نوفمبر ومن بينهم و. بلاتر مؤسس المتحف، تشودزكو، ك. أوستروويسكى وغيرهم. وفى نهاية القرن التاسع عشر كانت تلك المكتبة تقتنى أكبر مجموعة كتب بولندية فى المهجر بل واكثر من ذلك زعمت لنفسها وظيفة المكتبة الوطنية البولندية. وقد بلغت المجموعات نحو ١٠٠,٠٠٠ مجلد كتب مطبوعة، من بينها ٢٥,٠٠٠ مطوية نشرها المهاجرون فى الخارج وكثير من الكتب الأجنبية عن بولندا. وفى قسم الخرائط وحده نجد ٣١٠٠ خريطة وأطلس من القرن الثامن عشر والتاسع عشر. وفى قسم الفنون نجد ١٣٠٠٠ رسم ومجموعة نادرة وفريدة من الصور الفوتوغرافيةبلغت ٩١٠٠ صورة للمهاجرين والمشاركين فى عصيان يناير ١٨٦٣. وإلى جانب ذلك كان هناك ٢٨٠٠ نوتة موسيقية من بينها نوتات نادرة لكل من م. أوجنيسكى، ف. شوبان، و. سوينتسكى. ولعل من أهم المجموعات تلك المخطوطات والوثائق المتعلقة بالهجرة المعروفة باسم «الهجرة العظيمة» وباللجان الأوربية الداعمة لبولندا المحتلة والمقسمة والتى تشكلت سنوات ١٨٣١، ١٨٤٦، ١٨٦٣ ومن بينها أيضاً مصادر أصلية عن تاريخ المهاجرين وأرشيف الحكومة الوطنية ١٨٦٣ ـ ١٨٦٤... إن مكتبة المتحف

الوطنى البولندى كانت تضم بين جنباتها مصادر خصبة عن تاريخ النضال البولندى فى سبيل الاستقلال خلال فترة التقسيم. و فى سنة ١٩٢١م أصبحت هذه المجموعات ملكاً لبولندا ونقلت فى سنة ١٩٢٧م إلى بولندا ووزعت المكتبة الوطنية والمتحف الوطنى كل فيما يخص.

فترة الجمهورية الثانية ١٩١٨ ـ ١٩٣٩!؟

نالت بولندا استقلالها عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرة سنة ١٩١٨م وأخذت المكتبات البولندية تنطلق انطلاقة واسعة واتخذت مساراً جديداً مذ ذلك الحين. وقد كان لقيام دولة بولندا الجديدة أثره المباشر فى إزالة كافة الحواجز التى عرقلت الثقافة خلال فترة الاستعمار الأجنبى وأزاحت أوكادت كل المشاكل التى تقف فى سبيل تطوير المكتبات البولندية وتحديثها على إسس سليمة.

وقد انصب الجهد الرئيسى للسلطات المكتبية ولمديرى المكتبات على حل مشاكل التنظيم والإدارة فى تلك المكتبات التى ساعدت فى تقدم العلم. ومن هذا المنطلق حققت الحركة المكتبية هناك العديد من المكاسب والإنجازات كان من بينها:

أ ـ إنشاء المكتبة الوطنية وثلاث مكتبات جامعية والعديد من المكتبات المدرسية والمكتبات الحكومية.

ب ـ كل المكتبات المملوكة للدولة حصلت على دعم مناسب ضمانا لاستمرارها.

ج ـ جرت محاولات عديدة ناجحة لاسترداد الكتب التى نهبها الغزاة المستعمرون، وكذلك إعادة المكتبات البولندية التى أنشأها المهاجرون البولنديون فى الخارج ، إلى أرض الوطن.

د ـ حصول المكتبة الوطنية ومكتبات الإيداع على نسخ مما ينشر داخل بولندا على سبيل الإيداع القانونى. وعلى صعيد آخر حدث تقدم ملموس فى العمليات الفنية والتعاون بين المكتبات. وقد حدث التقدم فى العمليات الفنية بعد صدور قواعد الفهرسة البولندية سنة ١٩٣٤ ، وكذلك إرشادات فهرسة المخطوطات ١٩٣٥ ، كما اتخذت الخطوات الأولى لإعداد الفهرس الموحد وبرنامج تبادل المكررات.

وفى خلال العشرين عاماً فترة ما بين الحربين كانت مهنة المكتبات فى بولندا قد تبلورت واتضحت معالمها وصبغتها الوطنية وخاصة بعد أن نظمت دورات تدريبية مهنية للعاملين فى تلك المكتبات والذين كان عليهم أن يحضروا دورات تمهيدية عى كافة المستويات تلتها دورات نوعية. وكانت مدرسة علم المكتبات ذات السنة الواحدة فى وارسو والتى أسست فى مكتبة وارسو العامة قد ساهمت مساهمة فعالة فى التدريب المهنى للإدارة المتوسطة فى المكتبات البولندية. أما على المستوى الجامعى فقد قامت الأكاديمية البولندية الحرة بتنظيم برنامج دراسى فى علم المكتبات انخرط فيه اراد الإدارة العليا بالمكتبات، ولرفع مستوى مؤهلات العاملين فى المكتبات البحثية والأكاديمية بالدولة كانت اختبارات القبول بالوظائف المكتبية تنظم على مستوى الدولة كلها اعتباراً من سنة ١٩٣٤.

وكانت هناك خطوة اخرى على طريق تحديث وتطوير المكتبات البولندية قد وقعت سنة ١٩١٧وهى قيام «اتحاد المكتبيين البولنديين» ومن هذا المنطلق أصبحت مهنة المكتبات مهنة راسخة لها دعائمها ومقوماتها. ودخلت الطرق الحديثة والإجراءات الفنية المتقدمة إلى المكتبات فى بولندا. كما أرسيت دعائم الإعداد المهنى لأمناء المكتبات. كما صدرت أول دورية متخصصة فى المكتبات ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩ وتوقفت ثم استؤنفت ١٩٢٧ وهى «مجلة المكتبات».

وقد اتخذت خطوات إيجابية لحل المشاكل المتعلقة بالمكتبات المملوكة للدولة وخاصة مكتبات البحث والمكتبات الجامعية والتى أفادت إلى حد كبير من مكتبات الأفراد ومكتبات الجمعيات العلمية على النحو الذى شرحناه سابقاً. ولكن يلاحظ أن المكتبات العامة التى نشأت خارج نطاق إشراف الدولة لم تنل حظها من الدعم الحكومى.

أما عن **المكتبة الوطنية** التى أعلن عن قيامها فى فترة الجمهورية الثانية فإن جذورها تمتد حقيقة فى المكتبة العامة التى أنشاها فى وارسو سنة ١٧٤٧م ألأخوان زالوسكى حيث جمع الأخوان فى تلك المكتبة أول مجموعة وطنية من الكتب والتى ضمت كل ما كتب ونشر على أرض بولندا. وكما أسلفت عندما سقطت بولندا فى ايدى

المستعمر صودرت مجموعات تلك المكتبة (١٧٩٤م) وحملت إلى مدينة بطرسبورج بناء على اوامر الامبراطورة كاترين الثانية. وخلال فترة الحكم الاجنبى للبلاد ١٧٩٥ - ١٩١٨ قامت مكتبة معهد اوزولنسكى بدور المكتبة الوطنية فى لوواو، كما قامت بنفس الدور مكتبة جامعة وارسو، ومكتبة جامعة جاجيليون فى كراكاو، ومكتبة المتحف الوطنى البولندى فى رابيرزول فى سويسرا على نحو ما أشرت . وقد أصبح ممكناً بعد الاستقلال فقط إنشاء مكتبة وطنية مركزية سنة ١٩١٨ وحيث خصص فى ميزانية الدولة مبالغ مالية لإنشاء مكتبة وطنية وتزويدها بالكتب وإن كانت المكتبة الوطنية قد قامت رسمياً فى وارسو فى الرابع والعشرين من فبراير ١٩٢٨ وبناء على قرار رئيس الجمورية البولندية تم فتحها أمام الجمهور فى الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٣٠.

وقد تحددت مهمة المكتبة الوطنية فى وارسو بجمع وحفظ كامل الإنتاج الفكرى للامة البولندية سواء المخطوط أو المطبوع أو أياً كانت وسيلة التعبير عنه ميكانيكة أو كيماوية. إضافة إلى ذلك كان من مهام المكتبة جمع كافة الانتاج الفكرى الأجنبى عن بولندا وأيضاً ذلك الإنتاج الأجنبى اللازم لتطوير البحث والثقافة البولندية . وقد تكون الرصيد الأولى للمكتبة الوطنية من : جزء من مجموعات مكتبية زالوسكى السابقة والتى عادت إلى البلاد بعد ١٩٢٣ بمقتضى معاهدة ريجا؛ كل مجموعات مكتبة المتحف الوطنى البولندى فى سويسرا، ومجموعات مكتبة المدرسة البولندية فى باريس. وقد أضاف الإيداع القانونى مصدراً خصباً جديداً لتزويد المكتبة هذا الإيداع الذى جاء نتيجة لقرار وزارة الشئون الدينية والتنوير العام ووزارة الداخلية فى الرابع من يولية سنة ١٩٢٧.

وقد ألحق بالمكتبة الوطنية المعهد الببليوجرافى والذى كانت مهمته الأساسية جمع وإصدار الببليوجرافية الوطنية والتى صدرت اعتباراً من ١٩٣١ تحت عنوان «القائمة الرسمية بالكتب المطبوعة» كذلك أنشئ فى سنة ١٩٣١ مكتب التبادل الدولى للمطبوعات.

والحقيقة أن المكان أو المبنى كان يمثل مشكلة كبيرة للمكتبة حيث أن المخصصات

المالية التى رصدتها الدولة للمكتبة سنة ١٩٢٨ والتى بلغت نحو ٢ مليون زلوط لم تكن كافية لإقامة مبنى وقد وزعت مقتنيات المكتبة على ١٢ موقعاً. ولم تأت سنة ١٩٣٩م إلا وكانت مجموعات المكتبة قد نمت وتوسعت على النحو الآتى:

٤٥٠,٠٠٠	كتاب مطبوع جديد (من القرن التاسع عشر والعشرين)
٨٥,٠٠٠	كتاب مطبوع قديم من بينها ٢٢٠٠ من أوائل المطبوعات
٤٠,٠٠٠	مخطوط
٨٠,٠٠٠	رسمة وصورة
٣٠,٠٠٠	نوتة موسيقية مطبوعة ومخطوطة
١٠,٠٠٠	تسجيل صوتى اسطوانات (جراموفون ـ فونوغراف)
١١,٠٠٠	خريطة وأطلس

أما عن المكتبات الجامعية فى بولندا فى عصر الجمهورية الثانية ، فقد استأنفت الجامعات الأربع القديمة نشاطاتها وهى الجامعات التى كانت قائمة فى كراكاو، لوواو، وارسو. والجامعات الجديدة كان لهاحظها أيضاً من المكتبات الجامعية الجيدة.

لقد شغلت المكتبة الجامعية فى كراكاو (جامعة جاجيللون) نفسها فى تلك الفترة بتحسين الخدمات المكتبية وتطوير التنظيم الداخلى. وتحسنت الفهارس إلى حد ما . وفى سنة ١٩٣٧ بدأ إعداد الفهرس المصنف . وفى السنوات ١٩٣١ ـ ١٩٣٩ تم تشييد مبنى جديد للمكتبة روعيت فيه كافة مواصفات مبانى المكتبات الجامعية الحديثة وكان ذلك إنجازاً عظيماً بكل المعايير فى ذلك الوقت.

ولقد بذلت جامعة لوواو أقصى جهدها فى تلك الفترة لتعويض الخسائر التى سببتها الأعمال العسكرية وذلك عن طريق الإيداع القانونى والهدايا الكثيرة التى جاءت عن طريق الهيئات والأفراد على السواء، وكذلك عن طريق الشراء . ومن المجموعات القيمة فى هذه المكتبة الجامعية والتى جاءت بطرق متعددة إلى المكتبة: مجموعة و.ك. سيزار تورسكى من هوتفلير فى فرنسا والتى قدمت هدية إلى المكتبة. وفى سنة ١٩٣٥م استطاعت المكتبة أن تشترى جزءا من المجموعة التى خلفها ج.

كوزيبرودزكى التى ضمت ضمن ما ضمت من ذخائر عشرات من أوائل المطبوعات و ١٣٠٠ كتاب بولندى قديم ترجع إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر. وفى سنة ١٩٣٩ كانت المجموعات فى مكتبة جامعة لوواو قد بلغت ٤٢٠,٠٠٠ مجلد من بينها ١٣٠٠ مخطوط و ٣٠٠٠ مهادية ووثيقة ومجموعة من المسكوكات تبلغ ١٤٠٠٠ قطعة .

وبالمثل كانت جامعة وارسو قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية قد بلغت ما يزيد على ٧٠٠,٠٠٠ مجلد وطبقاً لاتفاقية الاستعادة استردت المكتبة من الاتحاد السوفيتى مجموعة الصور التى كانت فى يوم من الأيام من ممتلكات الملك ستانزيلو أوجست، إلى جانب مجموعة المخطوطات الخاصة به. وفى خلال فترة الحرب نفسها ارتفع رصيد المكتبة إلى ٨٢٠,٠٠٠ مجلد مطبوع، ١٠٣٦٠٠ رسم وصورة مطبوعة، ٤١٣٢ مخطوطة.

وكان لإنشاء ثلاث جامعات جديدة فى كل من: بوزنان ، ويلنو، لوبلين أثره فى زيادة عدد المكتبات الجامعية من جهة، ومن جهة أخرى كان بمثابة مجهود مال وتنظيمى كبير. أنشئت جامعة بوزنان سنة ١٩١٩وأنشئت معها مكتبتها فى نفس الوقت وكانت نواتها الأولى هى مجموعات مكتبة قيصر ولهلم. وقد بذلت مجهودات عنيفة دصبغ المجموعات بصبغة بولندية، وتشكيل المكتبة حتى تغدو مؤسسة علمية تلبى احتياجات الجامعة. ونتيجة لتطبيق قانون الإيداع بالمكتبة وبرنامج التبادل الواسع والهدايا والشراء ارتفع رصيد المكتبة (فى خلال عشرين سنة فقط) سنة ١٩٣٩م إلى ٥٠٠,٠٠٠ عنوان، واستطاعت المكتبة أن تقدم خدمات مكتبية جليلة للمستفيدين. وبدأت المكتبة فى إعداد فهرس موحد لمكتبات الأقسام وفهرس موحد لدوريات المكتبات فى بوزنان، كما بدأت برامج البحوث العلمية والتعليمية، كما شكلت جمعية أصدقاء المكتبة.

فى نفس سنة ١٩١٩ قامت جامعة ويلنو ومعها مكتبتها، وقد كانت نواة المكتبة المجموعات التى اقتنتها المكتبة العامة فى ويلنو التى أقامها الروس المحتلون لخدمة أهدافهم، ومن المعروف أن مكتبات الجامعات فى بولندا تخدم مجتمع الجامعة

والجمهور العام فى وقت واحد ولذلك سميت المكتبة باسم «المكتبة العامة والجامعية» وفى الفترة بين ١٩١٩ ـ ١٩٣٩ توفرت المكتبة على جمع وتنظيم المجموعات التى بلغت ٦٥٧,٠٠٠ مجلد فى وقت أندلاع الحرب العالمية الثانية . وقد انصب الاهتمام على فهرسة المجموعات الفهرسة المناسبة وفى سنة ١٩٢٥ بدأ إعداد الفهرس الموضوعى بالمكتبة.

فى ١٩١٨ قامت الجامعة الكاثوليكية فى لوبلين ومعها مكتبتها، وكانت نواة المكتبة المجموعات البولندية التى تم استردادها من سانت بطرسبورج وربت بعد ذلك عن طريق الشراء والهدايا والتبادل ولما كانت هذه الجامعة دينية فقد دارت مجموعاتها أساساً حول اللاهوت والفلسفة وشئ من الإنسانيات.

وأما **المكتبات المتخصصة** فى ذلك الوقت فقد غطت مجالات عديدة وانتشرت فى مؤسسات الدولة والجمعيات العلمية ومراكز البحوث وغيرها . وقد تميز من بين تلك المكتبات المتخصصة: المكتبات التكنولوجية، والمكتبات الاقتصادية، والمكتبات الزراعية. ومن اللافت للنظر أن المكتبات المتخصصة كانت تقدم خدماتها للكليات والمعاهد العلمية المناظرة للتخصص.

وقد برز من بين المكتبات التكنولوجية فى الفترة المدروسة : المكتبة المركزية فى أكاديمية الهندسة فى لوواو التى يمكن تتبع نشأتها حتى سنة ١٨١٧م. ومكتبة أكاديمية وارسو للهندسة التى أنشئت سنة ١٨٩٨ م ثم تم تأميمها سنة ١٩١٥م؛ ومكتبة أكاديمية المعادن والتعدين فى كراكاو والتى أسست سنة ١٩١٩.

ومن بين المكتبات الاقتصادية نصادف مكتبة المدرسة الرئيسية للتخطيط والإحصاء فى وارسو، وكانت قد أنشئت سنة ١٩٠٦م وكانت قبل ذلك تتبع الكلية التجارية والمدرسة الرئيسية للتجارة . وفى نفس سنة ١٩٠٦م أسست مكتبة المدرسة الرئيسية للفلاحة فى وارسو.

فى نفس الفترة أيضاً أسست مكتبات عديدة فى الإدارات والمصالح الحكومية التى أعيد تنظيمها بعد الاستقلال وقيام بولندا الموحدة ذات السيادة. وكانت المجموعات فى

تلك المكتبات تدور فى فلك تخصص الإدارة الأم وتخدم العاملين بها فى مجال العمل وخاصة فى مجال الإدارة والتشريع. وفى كثير من الأحيان كانت تخدم البحث العلمى المتقدم.

ومن بين مكتبات الوزارات نصادف أقدمها إنشاء فى «المكتبة التربوية المركزية» التى أنشئت ١٩١٧ فى «وزارة الشئون الدينية والتنوير العام» التى أشرت إليها من قبل . وفى سنة ١٩١٩م أسست مكتبة فى «وزارة النقل» ولم تلبث مكتبات الإدارة الحكومية أن انتشرت ومن بين العديد منها نذكر: مكتب براءات الاختراع؛ مكتب البريد المركزى (الإدارة العامة للاتصالات) . . . وغيرها.

مكتبة مكتب الإحصاء المركزى أسست سنة ١٩١٨ وكانت أكبر المكتبات الملحقة بالإدارات المركزية فى الدولة. ففى سنة ١٩٣٩ بلغ ما فيها من مجموعات متخصصة نحو ستين ألف مجلد من بينها السلاسل الكاملة متعددة المجلدات الخاصة بالإحصاءات الرسمية وكتب نظريات الإحصاء.

وفى سنة ١٩١٩م أسست مكتبة البرلمان (سييم) والتى أدمجت سنة ١٩٢٢م فى مكتبة مجلس النواب (سييم) ومجلس الشيوخ ثم فى سنة ١٩٣١ أصبحت «مكتبة وأرشيف مجلس النواب ومجلس الشيوخ». فى البداية ضمت تلك المكتبة مجموعات المؤسسات البرلمانية البولندية التى قامت فى ظل بولندا المقسمة إلى جانب المجموعة التى جلبتها البعثة الدستورية لمجلس الدولة الانتقالى. وفى فترة الحرب العالمية الثانية زادت المجموعات زيادة واضحة عن طريق النسخ المكررة فى مكتبات وارسو والإيداع القانونى للمطبوعات الحكومية والنسخ المهداه من دور النشر البولندية وكذلك عن طريق التبادل مع المكتبات الأجنبية.

وفى الفترة بين ١٩١٩ ـ ١٩٣٩م حدث تقدم مذهل فى المكتبة العلمية الرئيسية لدى الجيش البولندى والتى أطلق عليها (المكتبة العسكرية الرئيسية) وقد بلغ رصيدها سنة ١٩٣٩ نحو ٣٥٠,٠٠٠ مجلد وضمت مجموعة متميزة فريدة فى العلوم العسكرية وفنون القتال. وكانت تقدم خدمات مكتبية متميزة وقد أعدت المكتبة فهرساً

موحداً بمقتنيات المكتبات العسكرية فى القوات المسلحة والمجموعات العسكرية فى المكتبات البولندية الأخرى، وكانت تصدر نشرة تعريف بالكتب العسكرية الجديدة، وأكثر من هذا كانت تعرف بمقتنياتها من خلال دوريتين تصدرهما: «الاتصال الببليوجرافى» ، «الأخبار الببليوجرافية العسكرية» .

وعلى صعيد **المكتبات العامة** فى تلك الفترة نجد أن تنظيم وتطوير هذا النوع من المكتبات فى فترة ما بين الحرمين كان من أهم الإنجازات التى تمت . لقد بدأت العمل فى إنشاء المكتبات العامة وتنظيمها بماشرة بعد الاستقلال على يد المكتبيين ورجال الخدمة الاجتماعية على السواء . وكانت الخطوة الأولى ضرورة استصدار قانون للمكتبات يحتم على السلطات المحلية إنشاء المكتبات العامة وتنظيمها وتطويرها.

ولكن تلك الجهود قوبلت بالاعتراض على أساس أن إنشاء المكتبات العامة ليست من سلطة المحليات لأن الوضع الاقتصادى فى البلاد لا يسمح بتحميل عبء الإنفاق على المكتبات العامة ، وأن ذلك يجب أن يترك للسلطات المركزية الوطنية الاجتماعية والتعليمية. وبسبب تلك المعارضة لم يصدر قانون المكتبات العامة فى البلاد. ولم يقم إلا عدد قليل من السلطات المحلية بإنشاء شبكات للمكتبات العامة فى مناطقها وبادرة خاصة منها دون إلزام من قانون أو تشريع. ونتيجة لذلك كان هناك فى بولندا فى سنة ١٩٣٨م ، ٨٩٨٢ مكتبة عامة من بينها ٨٨٤ فقط من تأسيس وتنظيم وادارة المحليات و٨٠٩٨ مكتبة أنشأتها وأدارتها المنظمات الاجتماعية. وكان إجمالى عدد الكتب فى تلك المكتبات جميعاً يصل إلى نحو ٦,٥٠٠,٠٠٠ مجلد أى بمعدل مجلد واحد لكل خمسة مواطنين. ومع ذلك فقد كان جانب من كتب تلك المكتبات قديم، غير مناسب للقراء، جمع عشوائياً كيفما اتفق والأثر التعليمى لها هامشى. وأكثر من هذا لم تكن هناك عدالة فى توزيع تلك الأرصدة وعلى سبيل المثال كان الجزء الاكبر (٥ مليون مجلد) يخدم ٩ مليون مواطن فى المدن بينما الجزء الأصغر (١٠٥مليون) يخدم ٢٤ مليون مواطن يسكنون المناطق الريفية.

وخلاصة القول أن فترة ما بين الحربين لم تكن تكفى لحل جميع المشاكل القائمة

امام تكوين وتشجيع عادة القراءة لدى المواطنين فى بولندا والتى تعتبر المكتبة العامة الدعامة الرئيسية فيها.

فترة الحرب العالمية الثانية والاحتلال النازى ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥

عانت بولندا خلال فترة الحرب والاحتلال النازى ويلات كثيرة وخسائر فادحة فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسكان والثقافة. وفى تقييم للخسائر المادية وحدها قدر ما خسرته الدولة من أصولها الثابتة بما يربو على ٣٨ ٪ أى بما يعادل ١٦,٩ بليون دولار أمريكى وهو مبلغ رهيب بمقاييس ذلك الزمان. بينما خسائر دول الحلفاء الثمانية عشرة (باستبعاد الاتحاد السوفيتى) بلغت٥٣ بليون دولار يضاف إلى ذلك خسائر البشر الذين ماتوا فى الحرب حيث اعلن مكتب تعويضات الحرب. سنة ١٩٤٧م أن بولندا نتيجة لنشاطات الحرب وإرهاب النازى فقدت ٦,٠٢٨,٠٠٠ نفس منهم ٦٤٤,٠٠٠ ماتوا فى الحرب مباشرة . وتعتبر تلك الخسائر أعلى خسائر الحرب فى العالم كله آنذاك . كما قضى المستعمر على الصفوة المفكرة فى البلد وعلى أية منظمة أو جمعية علمية تعمل فوق أو تحت الأرض.

ولقد تم تدمير مخطط لكل جوانب الثقافة والعلم بما لم يحدث فى أى دولة فى العالم. كل المدارس البولندية أغلقت ما عدا المدارس الابتدائية، وكذلك أغلقت كل المؤسسات والمعاهد والمركز التعليمية والثقافية والفنية مما دفع كل الأنشطة الفكرية البولندية إلى العمل تحت الأرض فى الخفاء لمقاومة المحتل الغاصب. وكان التعليم والنشر (وخاصة الدوريات) والفن بكل أشكاله يمارس فى السر والخفاء تحت الأرض؛ وكانت كل تلك النشاطات موجهة لمقاومة الاحتلال وللحفاظ على شعور الاستمرار والانتماء الوطنى.

لقد عانت بولندا خسائر فادحة فى آثارها ومبانيها ومتاحفها ومكتباتها وأرشيفاتها. ولم ينج من خراب الحرب سوى مدن كراكاو، لوبلين، كورون. وكانت أفدح الخسائر قد لحقت بمدينة وارسو بطبيعة الحال. وفى السنوات ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ شتتت مجموعات المكتبات البولندية وبعثرت شذر مذر وقد استولى النازيون على أحسن

وأقيم ما فيها ودمروا ما استطاعوا تدميره من الباقى. وقد قدرت خسائر المجموعات بنحو ٦٦٪ مما كان موجوداً بالمكتبات قبل ١٩٣٩. وكان الجزء الأكبر من الدمار قد وقع المكتبات فى وارسو التى فقدت: المجموعات والأجهزة والمبانى والموظفين ليس فقط بسبب العمليات الحربية ولكن أيضاً عن طريق الإبادة المتأنية المخططة من قبل القوات المعتدية.

لقد عانت المكتبة الوطنية ـ مكتبة الدولة ـ خسائر فادحة فى مجموعاتها الفريدة النادرة. وفيتسنة ١٩٣٩ خلال حصار وارسو دمرت النيران مجموعة المخطوطات الثمينة التى كانت موجودة فى المكتبة العسكرية المركزية بعد تلقيها تلك المخطوطات من مكتبة المتحف الوطنى البولندية فى رابيرزول فى سويسرا والتى أشرت اليها من قبل وكذلك من مكتبة مدرسة باريس البولندية. وفى سنة ١٩٤٠م قامت السلطات الألمانية بتنظيم ما أسمته «مكتبة الدولة» فى وارسو وقسمتها إلى ثلاثة أقسام أـ المكتبة الجامعية والتى كانت بمثابة مكتبة بحث لخدمة الألمان (ب) ـ المكتبة الوطنية وقد أغلقت وتحولت إلى مخزن للمطبوعات البولندية (جـ) ـ قسم المجموعات الخاصة القيمة؛ وقد جمعوا فيه مالذ وطاب من كل المكتبات الألمانية وقد خزنت فى مبنى مكتبة كرازينسكى . هذا القسم أشعلت فيه القوات الألمانية النيران بعد فشل العصيان المسلح فى وارسو ضد الألمان ومن ثم فقد دمر بالكامل. ولم تتمكن بولندا من إنقاذ سوى ٢٣ مخطوط فقط من المجموعات النادرة فى المكتبة الوطنية وقد حملت بعيداً إلى كندا مع بداية الحرب إلى جانب ذخائر واويل، وكان من بينها «عظات الصليب المقدس» مزامير سانت فلوريان، مجموعة خطوط شوبان، والمخطوطات الثمينة التى حملها الألمان إلى ألمانيا فى اثنى عشر صندوقاً تم أيضاً إنقاذها حيث وجدتها القوات الروسية بعد دخولها إلى برلين وتمت إعادتها بعد الحرب إلى المكتبة الوطنية.

ولقد قامت القوات الألمانية المنسحبة من بولندا بعد الحرب بحرق مكتبات : عقارات كرازينسكى، المكتبة العسكرية المركزية، مكتبة عقارات زاموسكى، مكتبة عقارات بريرزكى، المكتبة العامة فى وارسو. وقد فقدت تلك المكتبات نحو ٨٠ ٪ مما كان فيها قبل الحرب. لقد جمع ما بقى من مجموعات مكتبة عقارات كازينسكى،

ومكتبة عقارات زاموسكى، ومكتبة المتحف الوطنى البولندى فى سويسرا ومكتبة المدرسة البولندية فى باريس، جمعت ووضعت فى المكتبة الوطنية البولندية ومازال هناك حتى اليوم.

ومن المكتبات التى دمرت أيضاً مكتبة أكاديمية وارسو للهندسة، ومكتبة وأرشيف السيم والسييت، ولم تستطع بولندا أن تسترد أكثر من ١٠٪ من المجموعات التى نهبها الألمان وحملوها معهم سنة ١٩٤٤م، وبنفس الطريقة الهمجية دمر الألمان المكتبات فى أنحاء متفرقة من بولندا. ففى بوزنان جمعوا قدراً كبيراً من الكتب فى ميدان عام وأشعلوا فيها النيران، لقد كانت تلك الكتب كتباً بولندية جمعت فى كنيسة سان مارتينى أما كتب المكتبات العامة والمكتبات المدرسية فقد كانت هدفاً للبعثرة والتبديد والتدمير تحت وطاء الأعمال العسكرية.

فترة الحكم الشيوعى (جمهور بولندا الشعبية) ١٩٤٥ ـ ١٩٩١.

تذكر المصادر البولندية أن بولندا بعد الحرب العالمية الثانية أدخلت النظام الشيوعى الديمقراطى الذى غير الواقع الاجتماعى السياسى وأرسى قواعد الانطلاق للتنمية الشاملة غير المسبوقة فى تاريخ البلاد، فقد سلمت السلطة السياسية لقوى الشعب العادلة. وقد انصبت الجهود على ترميم ما خربته الحرب وبناء حقبة جديدة فى التاريخ البولندى واستئناف تقاليد ألف سنة من حياة الشعب البولندى.

بالإضافة إلى تغيير النظام السياسى، أدخلت تغييرات إدارية وتغييرات على هياكل الدولة، وأعيد تنظيم البلاد وتقسيماتها.

فى الفترة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩م أدخلت إصلاحات اجتماعية واقتصادية اقتضتها ظروف النظام الاشتراكى الجديد ومرحلة ترميم ما خربته الحرب ففى المقام الأول كان هناك الاصلاح الزراعى ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ ، تلاه الاصلاح التعليمى ١٩٤٥ ، وجاء بعد ذلك تأميم الصناعة ١٩٤٦، وتلا أفضل ذلك إصلاح البنوك والتجارة.

لقد استعاد النظام الاقتصادى فاعليته وبسط صبغته على جميع أنحاء البلاد، حيث

أدمجت المناطق الشمالية والغربية التى تمت استعادتها مع باقى مناطق الدولة ووضعت جميعاً تحت الإدارة الوطنية الموحدة وقد ساعدت إعادة بناء الاقتصاد على سرعة ترميم الاوضاع وإصلاح ما خربته الحرب وكان ذلك من أهم إنجازات تلك الفترة.

وفى مجال إصلاح التعليم والثقافة كان من الضرورى تهيئة المجتمع للانخراط بعمق فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعة والثقافية. ولقد بدأت عملية ديمقراطية التعليم بالتعاون مع اتحاد المعلمين البولنديين والاسترشاد بآراء العلماء والمدرسين ووكلاء الأنشطة الثقافية وغير ذلك من الدوائر الاجتماعية .

ويمكننا مطمئنين أن نحصر اتجاهات إصلاح التعليم فى أربعة أسس رئيسية :

أن المدرسة يجب أن تكون موحدة، شاملة، حكومية، مجانية فى جميع مراحل التعليم، وأن المقصود بالمدرسة الموحدة، وحدة المعرفة ووحدة المناهج، والمقصود بالشاملة هنا ان يمتد التعليم ليشمل كل الأطفال ، والمقصود بحكومية هنا أن تحل جميع المدارس الخاصة، والمقصود بالمجانية هنا أن لا يدفع التلميذ رسوماً من أى نوع مقابلة تعليمه فالتعليم حق مكفول له. وكان الاتجاه العام نحو ديمقراطية التعليم قد وضع أساسه ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ كما بذل مجهود كبير لتحقيق شمولية التعليم على الأقل من المرحلة الابتدائية التى تمتد لسبع سنوات تعليمية، وتحقيق تحسين التنظيم والمناهج وخاصة فى المنطاق الريفية. وفى العام الدراسى ١٩٥٠/ ١٩٥١ كان عدد الأطفال بين سن ٧ ـ ١٣ والمنخرطين فى الدراسة يمثلون ٩٨٪ من أطفال تلك السن.

كذلك بذل مجهود ضخم فى التعليم المفتوح لتخفيف الضغط على التعليم داخل الفصول. ولقد لعب ذلك التعليم المفتوح دوراً هاماً فى الحياة الاجتماعية ليس فقط بين الصغار وانما أيضاً بين البالغين .

وكانت المشكلة الكبرى التى واجهت البلاد بعد الحرب هى الافتقار إلى العمالة المثقفة وذلك بسبب خسائر الحرب البشرية . وكان عدد معاهد التعليم العالى فى سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ لايزيد على ٤٦ كلية ومعهد منها ١٤ كلية حديثة من بينها جامعات لودز، تورون، وركلاو، والأكاديميات الهندسية فى جدانيسك، وركلاو، لودز،

جليوايس، والكليات الهندسية فى وارسو ، بوزنان، سيزكين. وفى سنة ١٩٤٩/ ١٩٥٠م أضيفت ٢١ كلية ومعهداً جدداً إلى منظومة التعليم العالى. وفى سنة ١٩٤٥ ـ١٩٤٦ كان عدد الطلاب ٥٥٩٩٨، زادوا فى سنة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠م إلى ١١٥٥٣٢ طالباً. وكان من الضرورى أيضاً تحقيق الديمقراطية فى التعليم العالى وإعادة تنظيمه، وهذا هو ما حدث فى مرسوم الثامن عشر من أكتوبر ١٩٤٧ الذى صدر بخصوص تنظيم كليات ومعاهد التعليم العالى وأوجد نظاماً جديدا، وبمقتضى ذلك المرسوم تغيرت بنية التعليم العالى والمقرارت. وكانت ديمقراطية التعليم العالى تعنى إتاحة الفرصة لأكبر قدر ممكن من الطلاب من أبناء الطبقات العاملة والشعب للدخول إلى الجامعة والالتحاق بالكليات المختلفة. وفى الفترة بين ١٩٤٥ ـ ١٩٦٣ كان فى بولندا نحو ٣٨٠,٠٠٠ خريج جامعة ٣٥٪ منهم من أبناء الطبقة العاملة، ٢٠٪ من أبناء الفلاحين.

ومن جهة أخرى تم انشاء شبكة مستفيضة من التعليم الجامعى المفتوح للأشخاص العاملين بالمهن المختلفة من ذوى التعليم المتوسط. وفى العام ١٩٤٩/ ١٩٥٠ كان ٢,١٪ من الطلاب بالجامعة هم طلبة الفترة المسائية والتعليم المفتوح والتعليم المتواصل (المستمر). ووضع نظام آخر لتدريس المقددات فى وقت مركز محدود حتى يتمكن من يرغب من الحصول على المؤهل فى وقت ولتنمية ابناء الطبقة العاملة وأبناء الفلاحين.

وقد جرت جهود كبيرة بعد الحرب مباشرة لتعويض خسائر الحرب الفادحة، ورغم أن الخسائر كانت رهيبة إلا أن أخطرها جميعاً هو محاولة المحتلين طمس معالم كل ما هو بولندى وكل ما يمت إلى الثقافة البولندية بصلة، مقتنيات المتاحف ، مجموعات المكتبات ومبانيها؛ الارشيفات الآثار كلها اختفت تحت وطأة التخريب المنظم والعشوائى على السواء، وبدعم من الدولة كان بالإمكان ترميم تلك المؤسسات الثقافية وامتدت الثقافة إلى جموع الشعب وعلى وجه الخصوص فتح المؤسسات الثقافية امام الجموع: متاحف، مسارح، او برا، جمعيات تطوعية، نوادى، مراكز المجتمع. . وكانت كلها مدعومة من الدولة وبالمجان، كذلك فتحت أمام الشعب وسائل الاتصال المتاحة: المطبوعات بكل مجالاتها ، الصحف ، الراديو، التليفزيون، والسنيما وكانت كلها مدعومة من الحكومة ومتاحة للشعب .

لقد شملت مجهودات إعادة البناء الأمة بأسرها والوطن كله. ولقد حققت الجهود النظام ودعمت الوجود الاجتماعى السياسى للشعب البولندى وحققت نوعاً من الحياة الكريمة ومستوى راقياً من المعيشة للمواطنين ربما ما كان عليه الحال قبل الحرب. ولقد وضع التغير فى النظام السياسى أمام المكتبات فرصاً جديدة لم تكن موجودة من قبل للتطور وتحقيق ما كانت تصبو إليه قبل الحب وتحقيق طموحات المكتبيين البولنديين القياديين من أمثال إدوارد كونتز، هيلينا رادلينسكا، جان موسكو ويسكى، واندا دابروويسكا، جوزيف جرايز ، آدم لياسكوويسكى وغيرهم.

لقد تعرضت كل مكتبات ما بين الحربين للتدمير الكامل تقريباً، وكما ذكرت بلغت الخسائر فى مجموعات المكتبات نحو ٦٦٪ من المجموع الكلى لمقتنياتها، فمن بين ٢٢ مليون مجلد. كانت موجودة فى المكتبات البولندية قبل الحرب لم يبق منها سوى ٧ مليون فقط بعد الحرب. تلك الخسائر لم يكن بالإمكان تعويضها وخاصة أن مجموعة المخطوطات كانت قد دمرت وحيث خطط الغزاة الألمان لتدمير الفكر البولندى، لقد أحرقت مجموعات الكتب أو أرسلت إلى مصانع الورق لصناعة لب جديد منها أو أخذت إلى ألمانيا بلا رجعة.

وإن كان هناك ما أمكن إنقاذه من الكتب البولندية فإن ذلك يرجع إلى تضحيات الشعب البولندى الذى أبعد عن يد النازى الألمانى ما أستطاع من الكتب البولندية. وما أمكن إنقاذه من الكتب وضع بعد الحرب تحت حماية خاصة فى المؤسسات الحكومية والمعاهد والجمعيات والمنظمات الاجتماعية. ومنذ الأيام الأولى للتحرر قام المكتبيون البولنديون بما لديهم من خبرة ما بين الحربين بوضع سياسة عامة لتطوير المكتبات البولندية وتنفيذ تلك السياسة وقد وضعت أول مسودة لوثيقة المكتبات فى إبريل ١٩٤٥، وبعد إدخال شئ من التعديلات عليها أجازها مجلس الوزراء فى الحادى والثلاثين من يناير ١٩٤٦ ثم صدق عليها مجلس الأمة الوطنى. هذا القرار إنما يمثل انتصاراً كبيراً للتقاليد المكتبية البولندية وكان نتيجة سنوات طويلة من العمل فى فترة مابين الحربين. لقد كان مرسوم المكتبات وصيانة المجموعات الصادر فى سنة ١٩٤٦ هو أول قانون أو تشريع ينظم المكتبات فى بولندا.

لقد غطى المرسوم الأسس العامة لبرنامج التطوير والخطوط التنظيمية للعمل. لقد وضع تصنيفًا للمكتبات على أساس وظائفها الاجتماعية. ، لقد اهتم بالمكتبات العامة التى أهملت طويلاً فى الماضى، لقد أوجد وضعاً قانونياً ومصادر مالية لتنظيم العمل المكتبى فى بولندا.

لقد تم الاعتراف بالمكتبات ومجموعات الكتب كملكية قومية فكرية يجب أن توضع فى خدمة المجتمع ككل ، وبهذه الطريقة أصبح من حق كل مواطن الإفادة من مجموعات الكتب فى المكتبات، وغطت شبكة المكتبات مكتبات المدارس والمكتبات العامة والمكتبات البحثية، ولم ينضم للشبكة الفئات الآتية : مكتبات المدارس الخاصة ، مكتبات المعاهد العلمية، مكتبات المكاتب الحكومية، مكتبات الاتحادات التجارية، مكتبات المصانع، مكتبات المشروعات التجارية، مكتبات الأحزاب ، مكتبات المنظمات السياسية. أى المكتبات التى كان لها وضع خاص ولوائح خاصة.

وحددت مهام ونشاطات مكتبات الشبكة فى المرسوم على النحو الآتى :

« .... المكتبات المدرسية تمد أطفال المدارس والمدرسين بمواد القراءة اللازمة لمساندة المناهج التعليمية وللتنمية العقلية.

...المكتبات العامة تخدم القراءة بمعناها الواسع وتخدم تنمية المجتمع، وتخدم التعليم العام والمهنى والترفيه الثقافى لجميع المواطنين.

... مكتبات البحث العام والمتخصص عليها أن تخدم فى المقام الأول أهداف البحث، وخلق وبث المعرفة على مستوى التعليم العالى العام والمهنى، وتخدم التطبيقات العملية لنتائج البحوث التى ترتبط ارتباط مباشر بالاهتمامات الجارية للسلطات، والهيئة الإدارية والحكومات المحلية وغيرها من المؤسسات علاوة على الوحدات الاقتصادية والصناعية. وفى الوقت ذاته يمكن لمكتبات البحث أن تقوم بدور مراكز البحوث وتجرى أبحاثاً خاصة حول الكتب والشئون البيليوجرافية».

وقد أنيطت إدارة المكتبات العامة والإشراف العام عليها بوزير التعليم، وأكثر من

هذا نص القرار على تأسيس مجلس وطنى للمكتبات لتقديم الاستشارات لوزير التعليم حول الشئون المكتبية وقد تألف ذلك المجلس من ممثلين لمختلف المؤسسات والمكتبات والجمعيات العلمية والتكنولوجية ومن الاتحادات المهنية. . .

وكان المجلس الوطنى للمكتبات يقترح التشريعات المكتبية وينظر فى مسودات اللوائح والقواعد والتعليمات ويستطلع احتياجات المكتبات وينفذ رغباتها طبقاً لأولويات محددة، أما الإدارة العليا للمكتبات بوزارة التعليم فقد كانت الهيئة التنفيذية لتنفيذ سياسة الدولة إزاء المكتبات. وكان على رأسها فى بداية الأمر الدكتور جوزيف جرايز وهو من المكتبيين البولنديين المرموقين. وكان من بين مهام تلك الإدارة إعداد خطط الموازنة، اختيار المكتبيين وإعدد الدورات والبرامج التعليمية لإعدادهم فنياً وتأهيلهم ، ووضع الخطط التنظيمية لإدارة المكتبات، وقد استمرت تلك الإدارة ما بين ١٩٤٦ ـ ١٩٥٠، وأرست دعائم العمل المكتبى فى بولندا فى تلك الفترة.

لقد كان تنظيم شبكة المكتبات العامة فى بولندا عملاً شاقاً فى بادئ الأمر، ذلك أن الكتب التى تم إنقاذها من التخريب لم تكن لتتناسب مع احتياجات تلك المكتبات، ودور النشر والطبع التى خرجت من الحرب كانت منهكة لم تستطع إنتاج الكتب بكميات كبيرة ودور النشر التى أنشئت بعد الحرب لم يكن عددها أيضاً كبيراً، وكان عدد الكتب التى تم نشرها سنة ١٩٤٦م حوالى ٣٣٠ عنوان فى ٣٨,٩ مليون نسخة، وقد ارتفع عدد الكتب المنشورة سنة ١٩٤٩م إلى ٤٦٠٠ عنوان فى ٧٢و٩ مليون نسخة. ورغم الزيادة الواضحة فى عدد العناوين وعدد النسخ إلا أنها لم تكف حاجة المكتبات خاصة على ضوء الخراب الذى حاقد بها خلال الحرب.

فى ظل ذلك الوضع الصعب أسست لجنة نشر الكتاب سنة ١٩٤٨. ولقد قامت تلك اللجنة بنشر سلسلة من الكتب الرخيصة الشعبية من الأدب البولندى والأجنبى وقد تم توزيع تلك الكتب على مكتبات المدارس والمكتبات العامة عن طريق «المستودع المركزى للكتب» كما تم توزيعها أيضاً على المصانع والورش التى بها مكتبات.

وبالتدريج استطاعت المكتبات البولندية أن تسترد عافيتها لدرجة أنه فى سنة ١٩٤٨ وصلت المجموعات إلى رقم ٢٢ مليون مجلد الذى كانت عليه قبل الحرب. وترجع الزيادة جزئياً إلى وفرة التزويد من المجموعات التى كانت الدولة قد استردتها وكذلك الهدايا من الأفراد والمؤسسات سواء من داخل البلاد وخارجها وإلى صناعة النشر النامية فى البلاد وكذلك إلى الإيداع القانونى الذى وفر لبعض المكتبات نسخاً مما ينشر داخل البلاد.

ولقد خففت همة المكتبيين من صعوبة الموقف الخاص بتنظيم المكتبات، كما قدم المدرسون المساعدات الكثيرة فى تنظيم وادارة المكتبات العامة والمدرسية. وكان الإعداد المهنى لأمناء المكتبات يتم على على أساس برنامج مكثف مبدئى. وكان أول معهد للإعدا المهنى لأمناء المكتبات فى المستوى المتوسط كان: «المركز الوطنى لأمناء المكتبات المدرسية» فى جاروكين بالقرب من بوزنان. واعتباراً من يونيه ١٩٤٨م كان يقدم برامج ذات مستويين تودى فى فترة قصيرة الى تخريج اشخاص يعملون فى المكتبات بدون مؤهلات محددة.

ولعل اول برنامج اكاديمى فى علم المكتبات على المستوى الجامعى هوذاك الذى نظمته سنة ١٩٤٥م كلية الانسانيات فى جامعة لودز التى كانت قد انشئت حدثيا وتوفر على ادارته جان موسكو ويسكى .وكانت الدراسة تستمر اربع سنوات. واعتبارا من ١٩٥٠ بدأت الدراسات العليا فى المكتبات لغير خريجى الانسانيات.

وكان القرار الذى اصدرته رئاسة مجلس الشعب الوطنى سنة ١٩٤٦ والذى بمقتضاه انشئ «المعهد الوطنى للكتاب» خطوة اخرى فى تطوير مهنة المكتبات، وكان المعهد الوطنى للكتاب يقوم ببحوث متقدمة فى علم المكتبات والببليوجرافيا والقراءة. وقد عين الدكتور آدم ليزاكوويسكى اول مدير لذلك المعهد واضافة الى القيام بالبحوث نظم المعهد شبكة من مكتبات البحوث المتخصصة فى ميدان المواصفات القياسية والتوثيق. وقد بدأ المعهد فى نشر ببليوجرافية فى علم المكتبات. وكان ذلك المعهد

عضوا فى الاتحاد الدول لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (افلام والاتحاد الدولى للتوثيق (فيد)؛ وبعد اغلاق هذا المعهد سنة ١٩٤٩ م نقلت المجموعات والتوثيق إلى المعهد الببليوجرافى بالمكتبة الوطنية.

ان المرحلة الأولى فى تاريخ المكتبة البولندية فى جمهورية بولندا الشعبية هى التى تقع بين ١٩٤٥ ـ ١٩٥١. فى تلك المرحلة وضعت أسس تنظيم وتمويل وتشغيل وتشريع المكتبات طبقاً لما جاء فى المرسوم الصادر فى ١٧من أبريل سنة ١٩٤٦، وفى تلك المرحلة حدثت إعادة التنظيم الفذة للمكتبة البولندية، وبدأت البحوث فى مجال علم المكتبات، وأسست برامج دراسية جامعية فى علم المكتبات.

فى سنة ١٩٥٠ / ١٩٥١م تم تقسيم المسئوليات المتعلقة بادارة المكتبات والإشراف عليها وذلك فى إطار اعادة تنظيم الإدارة المركزية للدولة. وكان من نصيب وزارة التعليم الإشراف على المكتبات المدرسية والتربوية، ومن نصيب وزارة الثقافة والفنون الاشراف على المكتبات العامة والمكتبة الوطنية. ومن نصيب وزارة التعليم العالى الاشراف على المكتبات البحثية والمدارس الأكاديمية. ولقد وضعت أسس لامركزية إدارة المكتبات منذ ١٩٥٠ / ١٩٥١ ومازالت مستمرة حتى الآن فى نهاية القرن العشرين.

المكتبة الوطنية البولندية

كما أشرت سلفاً أسست المكتبة الوطنية البولندية سنة ١٩٢٨ م رسمياً وقد عرضت من قبل مسيرتها بين الحربين وما آل إليه مصيرها خلال فترة الحرب. وقد استأنفت مسيرتها ربما من الصغر تقريباً حيث شملت خسائر الحرب كل أو جل ما فيها من ذخائر تقريباً بما فى ذلك مجموعات زالوسكى ومجموعات مكتبة المتحف الوطنى البولندى التى جلبت من سويسرا بل إن الفهارس والسجلات نفسها قد دمرت عن آخرها بحيث لا يعلم ماذا كان فيها. وكل ما أنقذ من مجموعات المكتبة الوطنية السابقة كان عبارة عن ٣٨٠,٠٠٠ مجلد ترجع فقط إلى القرنين التاسع عشر والعشرين ونحو ١٠٠,٠٠٠ مجلدات سنوية من الجرائد والمجلات. وفى ١٩٤٥م

عند بدأت المكتبة مسيرتها الجديدة كان قد تجمع فيها نحو ٦٠٠,٠٠٠ مجلد ، وبعد سنة ١٩٤٥م استطاعت المكتبة استرداد معظم ما نهبه الألمان من مقتنياتها؛ ومنذ ذلك التاريخ أيضاً بحثت المكتبة طويلاً وعميقا فى أسواق الكتب النادرة والقديمة حتى يمكنها تعويض بعض ما فقدته من ذخائر. كذلك ازداد رصيد المكتبة من جراءحصولها على المكتبات التى خلفها أصحابها والمكتبات المهجورة والمكتبات غير النشيطة وغير ذلك من مخلفات الحرب ومن بين المجموعات التى حصلت عليها. على سبيل المثال مكتبة عقارات كرانيسكى ومكتبة عقارات زالوسكى المشار اليهما من قبل. وقد تمت عملية إعادة كاملة لفهرسة وتصنيف مجموعات المكتبة الوطنية مما مكنها من أن تفتح أبوابها أمام الجمهور اعتبارا من أول يونية ١٩٤٦.

واعتباراً من ١٩٤٦ م أيضاً استأنفت المكتبة الوطنية اصدار الببليوجرافية الوطنية المعنوية بـ «الدليل الببليوجرافى» والذى جاء استمراراً للببليوجرافية التى كانت تصدر قبل الحرب تحت عنوان «القائمة الرسمية بالأعمال المطبوعة» واعتباراً من ١٩٤٨ بدأت المكتبة تنشر «كشاف الدوريات» الذى يحلل مقالات الدوريات البولندية.

المكتبات الأكاديمية والبحثية

كما صادفنا من قبل صدر مرسوم رئاسى بتنظيم المكتبات فى بولندا ومن بينها المكتبات الأدكاديمية، وحدد لتلك المكتبات مهام خدمة الأنشطة العلمية، ونشر المعرفة النظرية والعملية على مستوى الدراسات العليا. وكما أشرت سابقا أيضا كان من بين مهام المكتبات الأكاديمية القيام بالبحوث والدراسات فى مجال الكتب والمكتبات والتوثيق واعداد الببليوجرافيات وتحسين الإجراءات المكتبية، كما حتم المرسوم الرئاسى على المكتبات الأكاديمية والبحثية التعاون مع الأنواع الأخرى من المكتبات.

وربما كانت المكتبات الجامعية ومكتبات المدارس «الكليات» الأخرى على المستوى الجامعى هى أولى أنواع المكتبات التى تستأنف نشاطها بعد الحرب مباشرة وكان ذلك أمرا طبيعياً وضرورياً لاستئناف التعليم الجامعى والدراسات العالية. وكما رأينا من قبل تواكب تنظيم التعليم العالى مع إزالة آثار الحرب وكانت مشكلات المكتبات

الجامعية صعبة صعوبة مشكلات المكتبات الأخرى : لا مكتبيون ، لا كتب، لا تمويل.

لقد دمرت النيران «مكتبة آكاديمية وارسو للهندسة» عن آخرها . كما أن مكتبة أكاديمية جدانيسك للهندسة هى الأخرى دمر بعضها ونقل البعض الأخر . وكذلك مكتبة اكاديمية وركلو للهندسة التى تركها الألمان ولكن ٧٠٪ من رصيدها لم تكن فيه فائدة للمرحلة الجديدة. ولم ينجح من مذبحة المكتبات سوى مكتبة جاجيللون فى كراكاو التى استطاع مديرها حمايتها وكان المدير إدوارد كونتز قد تمكن بمهارة من إنقاذ المجموعات كاملة. ، كما نجح أمناء مكتبة جامعة وارسو من انقاذ جانب من مقتنيات تلك المكتبة.

وكانت مكتبات المدارس (الكليات) التكنولوجية هى الأسوأ وضعاً بين كليات التعليم العالى لأن مقتنياتها كانت علمية تعليمى فى نفس الوقت لان تلك المجموعات كانت بمثابة المعامل وورش العمل بالنسبة للطلاب على عكس مجموعات المكتبات فى مجال الانسانيات والعلوم الاجتماعية والاقتصادية. والمشكلة هنا أنه مع تقدم العلوم وتغير نظام التعليم والمناهج والمقررات بعد الحرب أصبحت مجموعات تلك المكتبات عديمة القيمة كلية تقريباً. بل ولم يكن من بين مطبوعات تلك المكتبات ما يصلح أن تكون له قيمة أرشيفية تاريخية. ومن هذا المنطلق كان لابد أن تكون هناك حركة سريعة للغاية لاختيار واعداد وتنظيم مقتينات جديدة لتلك المكتبات حتى تفتح أبوابها بأسرع ما يمكن أمام الطلاب والباحثين.

وربما كانت مكتبة جامعة كورى ـ سكلودو وسكا فى لوبلين هى أول مكتبة تفتح أبوابها للمستفيدين وكان ذلك سنة ١٩٤٤ . كان ذلك مع تأسيس الجامعة وافتتاحها فى الخامس عشر من نوفمبر ١٩٤٤ فى وقت لم تكن الحرب فيه قد انتهت فى أى مكان بالدولة. وفى نفس الوقت تقريبا كانت الجامعة الكاثوليكية قد استأنفت نشاطها فى لوبلين كذلك.

وفى سنة ١٩٤٥ كانت مكتبات المدارس العليا (الكليات الجامعية) للتربية

والموسيقى والطب. وقد كان لكليات المجالات الثلاثة مكتبات جديدة بتلك التخصصات. وكما هو الحال فى بولندا كانت مكتبات تلك الكليات تعمل فى نفس الوقت مكتبات عامة تفتح أبوابها للجمهور العام دون قيود أو شروط. وبطبيعة الحال كانت هناك اختلافات بين تلك المكتبات طبقاً لظروف كل منها والإدارة المشرفة عليها، ولكن كانت هناك خطوطاً مشتركة فهى جميعا تجمع مصادر المعلومات العلمية البحثية وذلك لخدمة البحث والتعليم فى كلياتها، وكانت هناك إعارة بينية كما كان هناك تبادل للمطبوعات فيما بينها وخاصة النسخ المكررة وتلك المستغنى عنها.

المكتبات العامة فى بولندا

لقد دمرت الحرب جل المكتبات العامة التى أنشئت فى بولندا فى فترة ما بين الحربين ففى سنة ١٩٣٨م أى قبيل الحرب كان فى بولندا نحو ٩٠٠٠ مكتبة عامة لم يبق منها بعد الحرب سوى ٥٠٠ مكتبة فقط أى بنسبة ٧٪ كان من بينها ٢٠٠ مكتبة فى المدن والباقى فى المناطق الريفية. ولذلك كان لابد من بذل جهود خارقة بعد الحرب لإنشاء شبكة المكتبات العامة على غرار شبكة المكتبات الأكاديمية وتلك المدرسية. ولقد حالت الظروف الاقتصادية دون الانطلاق السريع فى السنوات الأول، ولكن الانجازات التى تحققت بين ١٩٤٥، ١٩٤٩ وضعت الأسس المتينة للانطلاق السريع الوئيد والتطوير المتنامى للمكتبات العامة فى العقود التى تلت.

وكما أشرت سابقاً قامت شبكة المكتبات العامة (وتلك المدرسية وتلك الأكاديمية) بمقتضى المرسوم الرئاسى الصادر فى ١٧ من أبريل سنة ١٩٤٦ وقد ضمت تلك الشبكة مكتبات عامة فى المقاطعات والمدن والأحياء والضواحى والقرى والمحطات وأية تجمعات سكنية.

ونظر للقصور الواضح الذى أعقب الحرب فى المكتبين والمجموعات والتجهزات والأجهزة والمبانى فقد كان من الصعب فى السنوات الأولى تنظيم وافتتاح أعداد كبيرة من المكتبات فى وقت قصير. ولذلك قامت وزارة التعليم كخطوة اولى بإنشاء ما عرف بمكتبات «النواحى» لخدمة المناطق الكبيرة وكانت تلك المكتبات حلقة الوصل

الكبيرة فى شبكة المكتبات العامة وبحيث لم تأت سنة ١٩٤٧م إلا وكان هناك ٣٠٠ مكتبة ناحية وكان عدد المكتبات العامة فى تلك السنة ١٠٠٠ مكتبة فى جميع أنحاء البلاد. ويدل ازدياد عدد المكتبات العامة سنة بعد أخرى على المجهود الكبير الذى بذل فى سبيل نشروبط هذا النوع من المكتبات ففى السنة التإلية مباشرة أى ١٩٤٨ غدا هناك ٢٧٠٠ مكتبة عامة وارتفع العدد فى سنة ١٩٤٩م إلى ٤٠٠٠ مكتبة عامة إلى جانب ١٧٥٠٠ محطة كتب. وفى فترة قصيرة تم تدريب ٢٥٠٠ موظف على أعمال المكتبات فى دورات مركزة مكثفة وذلك لإدارة شئون المكتبات العامة ومحطات الكتب وكان معظم هؤلاء الأشخاص من المدرسين.

وكانت عملية تزويد المكتبات العامة ومحطات الكتب بالمجموعات فى تلك الفترة مشكلة كبيرة. وقد رصدت الدولة مبالغ طائلة على انشاء وتنظيم وإدارة تلك المكتبات وشراء الكتب لها ومع ذلك كانت احتياجات تلك المكتبات وتطلعاتها تزداد عاماً بعد عام، ولم يلبث المجتمع نفسه افراداً ومؤسسات أن بادر بدعم تلك المكتبات سواء عن طريق الأموال والكتب وخاصة فى «يوم التربية» او خلال «أسبوع محبى الكتب» ، وقد ساعدت تلك الجهود جميعا فى إثراء حركة المكتبات العامة فى البلاد فى مرحلة مبكرة بعد الحرب.

ولقد أسهمت السلطات الحكومية بنصيب وافر فى إنشاء المكتبات العامة ففى سنة ١٩٤٧م صدر قرار خاص بإمداد المناطق المستعادة بالكتب البولندية (مناطق الشمال والغرب التى كانت قد اقتطعت من بولندا وأعطيت لدولة أخرى وتم إرجاعها لبولندا فى تلك المناطق) وكانت المكتبات هذه سنداً كبيراً لتلك المناطق التى كانت سنوات الحرب قد دمرت ثقافتها البولندية. وإلى جانب تلك المكتباتت الرسمية نشأت مكتبات اعارة خاصة وكانت هى الاخرى دافعاً قوياً لنشر عادة القراءة فى تلك المناطق. وفى سنة ١٩٤٦ كانت هناك ٢٨ مكتبة من هذا النوع الأخير (مكتبات اعارة مملوكة لافراد) فى مقاطعة وركلاو وكان مجموع ما بها من مقتينات يصل إلى نحو ١٧٠٠٠ مجلد. وفى السنة التإلية زاد عدد تلك المكتبات إلى نحو ٧٠ مكتبة وعدد الكتب إلى حوإلى ٥٠,٠٠٠ مجلد، ولم يقتصر نفع تلك المكتبات على الكبار فقط

بل وجد فيها أطفال المدارس فائدة جمة إذ وجدوا فيها كتب أطفال وكتباً دراسية تفيدهم فى دراستهم وقراءتهم العامة.

فى الفترة ١٩٤٧ - ١٩٤٩ م أنشئت أولى مكتبات المقاطعات فى سيزكين و وركلاو و كراكاو و بوزنان وكانت تلك المكتبات تجمع الكتب اللازمة لكل المقاطعة ولم تتقيد تلك المكتبات بأية تقاليد مكتبية بل انطلقت من الواقع وحيث لم يكن هناك فى فترة ما بين الحربين مثل هذ النوع من مكتبات المقاطعات.

أما فيما يتعلق بالمكتبات العامة العريقة ذات التقاليد التاريخية فقد استمرت على تقاليدها وكان من بينها: مكتبة وارسو العامة، مكتبة هيرونيم لوباسنكى العامة فى لوبلين، مكتبة ل. وارينسكى العامة فى لودز. وللمكتبة العامة فى وارسو تاريخ مشرف وماض عريق بين تاريخ المكتبة البولندية والتعليم فى بولندا، فقد أنشئت تلك المكتبة سنة ١٩٠٧ على يد جمعية المكتبات العامة فى وارسو، ولم تلبث أن غدت اشهر المكتبات فى كل وارسو العاصمة البولندية. وكانت نواة هذه المكتبة المجموعة التى كانت موجودة فى «قاعة المطالعة العلمية» التى أسست سنة ١٨٩٠م وكان قوامها ٣٠٠ مجلد كتب ودرويات. وكان من بين مؤسسى الكتبة العامة فى وارسو الكاتب البولندى الأشهد استيفان زيروسكى الذى كان أيضاً عضواً فى جمعية المكتبات العامة وفى سنة ١٩١٤م أوقف على مكتبة وارسو العامة مبنى أنيق فخم بنى خصيصا لها على يد يوجينيا كيربيدزيوا. وقد دمرت المجموعات والرفوف عن آخرها فى الحرب العالمية الثانية. وكانت المكتبة قبل الحرب فى سنة ١٩٢٩م قد انتقلت إدارتها إلى مجلس البلدية الذى ضمن لها ميزانية دائمة للتوسع فى كل الاتجاهات وخاصة لإنشاء الفروع. وهو نفس المجلس الذى ضمن لها إعادة البناء والتوسع بعد الحرب كما سنرى فيما بعد.

كان أول مدير المكتبة وارسو العامة هو فوستين سيزر ويجووسكى والذى شغل ذلك المنصب من ١٩٠٧وحتى ١٩٣٧. وقد أدارها بهمة ونشاط مما دفعها قدماً إلى الأمام.

وبسبب تقدم هذه المكتبة وتطبيقها لاحدث الطرق المكتبية اتخذت المكتبة مركز

ومعملاً لتدريب المكتبيين البولندين لأجيال عديدة، وبيت خبرة لسنوات طويلة للمكتبات المنشأة حدثياً وهو الدور الذى لعبته فى فترة مختلفة من حياتها: مباشرة بعد الاستقلال سنة ١٩١٨ ومرة أخرى بعد التحرير والاستقلال سنة ١٩٤٥. وفى سنة ١٩٢٩ قامت المكتبة العامة لمدينة وارسو تلك بنشر مجلة «المجلة» والتى تغير اسمها فيما بعد إلى «المكتبى»

بعد إعادة بناء وتنظيم مكتبة وارسو العامة تلك قبيل الحرب تجمع فيها ما يقرب من ٥٠٠,٠٠٠ مجلد، وأنشأت عدداً من المكتبات الفرعية، وعدداً من مكتبات الاطلاع فى النواحى وكان نشاطها كما رأينا ممتداً واسعاً، الا أنها كما ذكرت احترقت خلال فترة الحرب ولم يتم إنقاذ أكثر من ٢٠٪ من المقتنيات الثمينة فى هذه المكتبة، ورغم الخسائر الفادحة إلا أن المكتبة قد استنأنفت نشاطها بعد الحرب منذ نوفمبر ١٩٤٤ وفى العيد الخمسينى للمكتبة سنة ١٩٥٧ وبعد مرور ١٢ سنة على تحرير بولندا واستقلالها الثانى كانت المكتبة قد حققت إنجازات غير مسبوقة فاقت كثيراً ما كان عليه الحال قبل الحرب، فقد بلغت المجموعات ٧٠٠,٠٠٠ مجلد ووصل عدد الفروع داخل المدينة ٩٥ فرعاً بينما كان عدد الفروع قبل الحرب ٥٥ فرعاً فقط سنة ١٩٣٩.

المكتبات المدرسية

بمقتضى مرسوم سنة ١٩٤٦م أدمجت مكتبات المدارس فى شبكة المكتبات العامة التابعة بالفعل لوزارة التعليم (التعليم والإرشاد فيما بعد). وكما رأينا من قبل كانت مهمة المكتبات المدرسية إمداد التلاميذ والمدرسين بمواد القراءة المرتبطة بمناهج الدراسة والقراءة العامة.

ولقد حدث بعد الحرب تطور سريع وشامل للنظام التعليمى فى البلاد أدى بالضرورة إلى زيادة عدد المدارس من كل نوع وعلى كل مستوى. وفى سنة ١٩٤٥ ١٩٥٥م ارتفع عدد المدارس إلى ٢٦,٠٠٠ مدرسة وكان فى كل منها مكتبة بصيغة أو بأخرى، وبلغ عدد مجلداتها ما يربو على ٣٥ مليون مجلد. وفى بداية الستينات ارتفع عدد المدارس إلى ٣٠,٠٠٠ مدرسة وزادت المتقنيات إلى ٥٧ مليون مجلد. وكانت بولندا تحتل مركزاً متقدماً بين دول العالم فى هذا الصدد.

عقد التطور السريع للمكتبة البولندية

ونشأة مراكز التوثيق العلمي والتكنولوجى ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠

كانت سنة ١٩٥٠ هى بداية الخطة الستية (ست سنوات) للتصنيع وذلك لتمويل الاقتصاد البولندى الذى اعتمد اعتماداً مطلقا على الزراعة. وقد حققت تلك الخطة الستية أهدافها برفع مستوى التصنيع فى البلاد مما يسر الانتقال إلى الخطة التى تليها لتطوير الاقتصاد ورفع مستوى معيشة الشعب البولندى.

أما الخطة الاقتصادية الخمسية ١٩٥٦ ـ ١٩٦٠ فقد استهدفت تحقيق التوازن فى مجالات التنمية المختلفة، والاتجاه نحو تحديث الصناعة وتنمية الاقتصاد الوطنى بعامة بحيث غدت بولندا فى خلال ذلك العقد واحدة من أضخم مواقع البناء فى العالم.

لقد احدثت الصناعة والتصنيع تغيرات جذرية فى البنية السكانية والاجتماعية وذلك بسبب الهجرة من الريف إلى المدن وقد حدث تقدم ملحوظ وعلى نطاق واسع صوب الديمقراطية فى كافة نواحى الحياة الاجتماعية والسياسية. ونلحظ تحول بولندا إلى مجتمع صناعى بوضوح من خلال توسع المدن القديمة ونشوء مدن جديدة والنسبة الموازنة فى السكان بين الريف والحضر. ويمكن أن ندرك مدى هذا التحول إذا علمنا أنه فى خلال عشرين عاماً فقط من عمر جمهورية بولندا الشعبية ١٩٤٥ ـ ١٩٦٥ نزح ٩ مليون ريفى واستوطنوا المدن والمراكز الصناعية فى البلاد؛ ومن المؤكد انه بين هؤلاء الأشخاص جميعاً ارتفع مستوى المعيشة والمستوى الاقتصادى وأيضاً المستوى الثقافى. ولابد أن نذكر هنا أيضاً أنه من تبعات التصنيع فى بولندا تقريب الفروق بين الريف والحضر فى التموين والخدمات، حيث كان الريف يحصل على نسبة مساوية للحضر فى السلع المعمرة والخدمات العامة، بحيث يمكن القول بأن نمط الحياة كان واحداً بين الاثنين. هذه التحولات الاجتماعية المختلفة إلى جانب التحولات التكنولوجية والعلمية لعبت دوراً هاماً فى عملية اعادة تشكيل الثقافة البولندية فى تلك الفترة.

لقد استدعت عملية إعادة صياغة الثقافة البولندية نوعاً من توزيع الأدوار، ليس بسبب التعويض عن خسائر الحرب رغم فداحتها ولكن لأن ذلك أصبح حقاً لكل

مواطن على الدولة. وقد أخذت الدولة على عاتقها رعاية الأنشطة الثقافية بكل ابعادها. كما أخذت كذلك على عاتقها تنظيم مؤسسات الثقافة فى جميع أنحاء البلاد وبكل أشكال وأنواع تلك المؤسسات. لقد ازدادت الحاجة إلى الانتاج الفكرى بشكل كبر، وكانت هناك حاجة إلى وسائل الاتصال الجماهيرية، وإلى المطبوعات متعددة الطبعات ضخمة عدد النسخ، وإلى الصحف، والإذاعة والتلتفزيون والسينما. ومن المؤكد أنه فى تلك الأيام كانت أعداد النسخ فى الطبعة الواحد ثلاثة أضعاف عددها قبل الحرب، لقد كشفت دراسات السوق الخاصة بالكتاب عن حاجة ماسة إلى الكتب فى تلك الفترة وخاصة كتب القصص والكلاسيكيات ودوائر المعارف والكتب الدراسية وكتب الثقافة العامة الشعبية.

ولقد ساعدت المؤسسات الثقافية والتربوية الجديدة والنوادى ومراكز المجتمع والجمعيات الإقليمية على توسيع نطاق الثقافة. وفى ظل نظام التعليم المطور اختلفت الصورة كثيراً عن ذى قبل فأصبح هناك التعليم الابتدائى لمدة سبع سنوات ثم التعليم الثانوى، التعليم المتوسط لمدة أربع سنوات، التعليم المهنى لمدة خمس سنوات فى المدارس الصناعية بعد المدرسة الابتدائية ذات السبع سنوات وكانت المدارس المهنية تؤهل خريجيها للعمل فى مهنة مختلفة حيث يعملون بعد التخرج مباشرة فى وحدات الإنتاج الصناعى والزراعى وفى القطاع الطبى وفى القطاع التعليمى. ولقد ازدادت الحاجة إلى العاملين الفنيين المؤهلين زيادة كبيرة وسريعة. وفى ذلك العقد كانت هناك ٢٦٠٠ مدرسة ابتدائية و٢٠٠٠ مدرسة ثانوية وحوالى ٥٠٠٠ مدرسة مهنية و٨٤ مدرسة عليا (كلية).

وكان لانتشار المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية المهنية والكليات الجامعية بهذه السرعة وبهذه السعة أثره فى وضع بولندا فى مرتبة متقدمة بين الدول فى هذا الصدد. وكما أسلفت كانت نسبة التلاميذ فى المدارس من سن ٧ ـ ١٣ تمثل ٩٨٪ من مجموع اطفال تلك السن سنة ١٩٥٠/١٩٥١ م ارتفعت فى الستينات إلى ٩٩,٩٪ ثم بعد ذلك إلى ١٠٠٪ حتى اليوم.

وبسبب توسع المعرفة البشرية وزيادة عدد المعلمين وارتفاع مستواهم العلمى

ومؤهلاتهم الدراسية كانت الظروف فى بولندا مهيأة لزيادة سنوات المرحلة الابتدائية إلى ثمانى سنوات. وبعد نقاش وجدل كبير بين الأطراف المعنية هناك حول النظام الجديد للتعليم أقر البرلمان (سيم) سنة ١٩٦١ م النظام الجديد للتعليم ونظام الإرشاد بما فى ذلك تطوير المناهج وطرق الإدارة والتنظيم كما أقر مد سنوات التعليم الابتدائى إلى ثمانى سنوات.

ولقد حقق التعليم كذلك نجاحاً كبيراً مع التوسع فى شبكة المدارس سنة ١٩٦٦ وخاصة بعد بناء ألف مبنى مدرسى جديد «هدية الألفية الثالثة».

كذلك فإن التطور الهائل الذى حدث فى مجال العلم والاقتصاد أدى بالضرورة إلى تخطيط وتنسيق الأنشطة البحثية والعلمية وتحديث مؤسساتها. وكان هذا الأمر هو موضوع«المؤتمر الأول للعلم البولندى» سنة ١٩٥١. والذى تمخض عنه إنشاء «الأكاديمة البولندى للعلوم» سنة ١٩٥٢ والتى غدت مسئولة عن رعاية وكفالة الانشطة العلمية كافة فى بولندا. وبالإضافة إلى البحوث التى كانت تجريها بنفسها كان عليها أن تنسق البحوث التى تقوم بها الهيئات الأخرى. ومن هنا اصبح فى البلاد ثلاث جهات تقوم بالبحوث العلمية وهذه الجهات هى : الأكاديمية البولندية للعلوم سابقة الذكر، الجامعات والكليات الجامعية؛ المعاهد والمراكز البحثية التابعة مباشرة لوحدات الإنتاج الزراعى والصناعى والطبى. إضافة إلى ذلك كانت بعض المكتبات والأرشيفات والجمعيات العلمية تجرى بعض البحوث والمشروعات. ومما يذكر فى هذا الصدد انه فى فترة ما بعد الحرب أجرت مدرسة الرياضيين البولندية بعض البحوث فى مجال الرياضيات حققت نتائج دولية هامة، ولابد من التنوية هنا إلى أن «االأكاديمية البولندية للعلوم» كانت قد ضمت إليها مكتبة الأكاديمة البولندية للمعرفة، ومكتبات المؤسسات (العقارات) . ونستعرض فيما يلى الخطوط والملامح العامة للمكتبات ومؤسسات المعلومات فى عقد الخمسينات المذكور ١٩٥٠ - ١٩٦٠.

مراكز التوثيق العلمى والتكنولوجى

لقد دعت احتياجات التصنيع فى البلاد إلى ضرورة توثيق منجزات العلم والتكنولوجيا من جميع أنحاء العالم للانتفاع به، وللقيام بذلك كان لابد من تأسيس

خدمات توثيق مطورة. ومن المقطوع به أن خدمات التوثيق المتخصصة فى العلوم والتكنولوجيا الأولى كانت تتم فى المصانع والمعامل ومراكز البحوث والمعاهد العلمية، والمكاتب الهندسية تلحق بالمدارس المهنية أو تعتبر جزءا أساسياً منها. وقد أدت تلك الأنشطة إلى توسيع وظائف المكتبات وأضافت نوعيات جديدة من المعلومات ومصادر معلومات غير عادية وغير تقليدية. قامت المكتبات بجمع مصادر جديدة واعطت الأولويه للدوريات العلمية والمواصفات القياسية وبراءات الاختراع والفهارس والادلة وقوائم الأسعار والنشرات التجارية، وقامت مراكز التوثيق العلمى والتكنولوجى باختيار وتحليل تلك المصادر واستخراج وثائق ثانوية منها واعدت معلومات تكشيفية واستخلاصية منها وضعتها تحت تصرف المؤسسة الأم والعاملين فيها وللعلماء الأخرين الذين يحتاجونها، كما أدخلها فى نظام بث المعلومات.

فى سنة ١٩٥٠ م أنشئ «المعهد الرئيسى للتوثيق العلمى والتكنولوجى» الذى أنيط به القيام بالبحوث التى تؤدى إلى خلق نظام جديد للتوثيق يحتاج إليه تطوير الإنتاج الصناعى. كما أنيط به تنسيق أنشطة مراكز التوثيق العلمى والتكنولوجى الأخرى، وأنيط به ثالثاً تدريب الكوادر الفنية على عمليات التوثيق. وكان الدافع الرئيسى لانشاء ذلك المعهد الرئيسى هو التطور المتدافع فى مجالات وخدمات التوثيق العلمى والتكنولوجى وتبعثرها وكذلك الحاجة الماسة إلى توثيق وإتاحة المعلومات الاقتصادية. وقد بدأ المعهد بوضع الإطار العام لمفاهيم التوثيق وحدود نشاطاته ووظائفه، وبعد ذلك توفر على وضع نظام موحد للتوثيق وأشكال التوثيق مثل : البطاقات، المستخلصات، قوائم الإنتاج الفكرى. وقد فرض على مراكز التوثيق فى عموم الدولة استخدام التصنيف العشرى العالمى. وكانت أعمال التوثيق نفسها تتم لا مركزياً. أما الأعمال المركزية فقد تمثلت فقط فى جمع الكشافات والمستخلصات وكل ما أطلق عليه المصادر الثانوية وتسجيلها وتوزيعها على الجهات المعنية، وحتى سنة ١٩٨٠م كانت بطاقة التوثيق ما تزال مستخدمة فى مراكز توثيق المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية باعتبارها وحدة التوثيق المعتمدة وحيث لم تكن الحاسبات الألية قد عمت تلك المراكز.

من جهة ثانية توفر المعهد على تنظيم دورات المصغرات الفيلمية والمواد السمعية

البصرية (معامل الاستنساخ والتصوير) كما كان ينظم أيضاً دورات على تعليم اللغات الأجنبية. وتذكر الإحصاءات أنه بين ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠ كان المعهد قد أتم تدريب ٦٠٠ شخص من بين موظفيه وموظفى المعاهد ومراكز التوثيق الأخرى على تلك الأعمال.

وكان من بين الاعمال التى أنجزها ترجمة جداول التصنيف العشرى العالمى إلى اللغة البولندية؛ وإصدار مجلة ببليوجرافية عن الإنتاج الفكرى العلمى والتكنولوجى البولندى بالروسية والإنجليزية للقراء الأجانب بعنوان «المستخلصات التكنولوجة البولندية» وظلت تصدر حتى ١٩٩٠ مع إضافة اللغتين الفرنسية والألمانية.

لقد كان هناك فى سنة ١٩٥٠ فى بولندا نحو ثلاثين مركز توثيق وارتفع هذا العدد بعد عقد واحد أى فى سنة ١٩٦٠م إلى نحو مائة مركز، وإلى جانب تلك المراكز كان هناك ما يعرف باسم محطات المعلومات وقد بلغ عددها فى نفس تلك السنة إلى ٣٠٠ محطة؛ والمحطة هى مركز توثيق أيضاً ولكن على نطاق صغير.

فى سنة ١٩٥٥بدأ المعهد فى نشر دورية بعنوان «المشكلات الجارية فى التوثيق العلمى والتكنولوجى» ولكن بع التوسع الكبير فى نشاطات المعلومات والتحول عن مصطلح التوثيق إلى مصطلح المعلومات تغير عنوان الدورية سنة ١٩٦٢م إلى «المشكلات الجارية فى المعلومات والتوثيق». ومن الجدير بالذكر أن «المعهد المركزى للتوثيق العلمى والتكنولوجى». قد أصبح عضوا فى «الاتحاد الدولى للتوثيق» منذ ١٩٥٥.

عندما بدأ «**المعهد الرئيسى للتوثيق**» نشاطه فى مارس ١٩٥٠ لم يكن يعمل به إلا عشرون شخصاً فقط ولكن بعد عقد واحد نما هذا العدد ليصل إلى ٤٠٠شخص وفى سنة ١٩٨٩وصل العدد إلى ٧٥٠ شخصاً، وقد تغير اسمه فى سنة ١٩٦٠م إلى «المركزى الوطنى للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية». ومن أوائل مدرائه نذكر: زايجمونت ماجيويسكى ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠، بيروج بيززوج ١٩٦٠ ـ ١٩٧٤، كونراد فيالكوويسكى ١٩٧٥ ـ ١٩٨٩.

وفى أحضان الأكاديمية البولندية للعلوم أنشئ سنة ١٩٥٣ «مركز الببليوجرافيا

والتوثيق العلمى» بهدف إعداد الببليوجرافيات والكشافات والمستخلصات لإدارات الأكاديمية العلمية المختلفة؛ ومع مرور السنين غدا لكل إدارة أو قسم محطة التوثيق أو وحدة التوثيق الخاصة بها فى تلك الأكاديمية.

ولقد وضعت خطط محكمة للتنمية الشاملة الموحدة فى عموم بولندا سواء على الصعيد الاجتماعى او الصعيد الاقتصادى، وكان للزيادة الواضحة فى الإنتاج الفكرى العلمى والتكنولوجى والمهنى أثرها يقينا فى تحسين مستوى الأنشطة التوثيقية وامتدادها إلى المشكلات الاقتصادية.

وكانت قضية تعظيم الطرق التنظيمية والتكنولوجية المطبقة فى خدمات التوثيق هى موضوع العدد من المؤتمرات والندوات والمناقشات الواسعة التى عقدتها اللجنة التكنولوجية، الأكاديمية البولندية للعلوم، المعهد المركزى للتوثيق العلمى والتكنولوجى، وكان الهدف من تلك الأنشطة هو وضع نظام جديد للمعلومات العلمية والتكنولوجية، نظام يفى بمتطلبات الاقتصاد الوطنى. ومن هذا المنطلق صدرت قرارات حكومية فى السادس عشر من مايو ١٩٦٠ تغطى جميع الأنشطة المعلوماتية وتحدد روابط وعلاقات نظام المعلومات بالاقتصاد الوطنى. بيد أن تلك القرارات لم تشمل نشاطات المعلومات والتوثيق فى المكتبات الجامعية. حيث كانت تلك الأنشطة المحدودة موجهة لخدمة الباحثين فى المؤسسات الأم ولغرض علمى تعليمى محدد المسار. وأكثر من هذا كانت تلك القرارات الحكومية قد نصت على أن تشمل أنشطة المعلومات:

١ ـ الأنشطة التوثيقية:- مثل جمع وتنظيم وإعداد وتيسير الإفادة من المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والإدارية وأدواتها التى قد تأتى على شكل مستخلصات، ملخصات، تقارير، ببليوجرافيات، قوائم تحليلية تركيبية، كتبات . . . من جانب كل من يرغب فى تلك المعلومات.

٢ ـ الأنشطة المكتبية:- مثل جمع وتنظيم وإعداد جميع المواد المكتبية كالمطبوعات وغيرها والمساعدات فى قراءة الإنتاج الفكرى المهنى.

٣ ـ الأنشطة المعلوماتية :- مثل بث المعلومات ونشرها على أوسع نطاق ممكن وإعلام الناس جميعا بأهم النتائج والإنجازات التى تم التوصل إليها فى مجالات العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والإدارة وما أمكن أو يمكن تطبيقه منها لصالح الاقتصاد الوطنى.

وكان الهدف من القرارت السابقة والأنشطة ه، خلق الأرضية الملائمة للتقدم العلمى والتكنولوجى والأقتصادى والإدارى فى لبلاد بهذه الطريقة تم تبنى وتطويع خدمات المعلومات طبقاً للاحتياجات والظروف الخاصة بالبلاد سواد الأقتصادية أو العلمية أو التكنولوجية أو الإدارية وطبقا لتلك القرارات كان من المحتم على كل الإدارات والأجهزة والمؤسسات والجمعيات والهيئات فى الدولة أن تنشئ مكتبة متخصصة ويسرى هذا بطبيعة الحال على كل مراكز المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية ولم يقتصر ذلك على الأجهزة المركزية فى العاصمة بل امتد بطبيعة الحال إلى الولايات والمقاطعات وكافة المحليات.

لقد أقيمت مراكز توثيق ومعلومات فرعية فى الوزارات والإدرات المركزية لتقديم خدمات المعلومات للخلايا والموظفين فى تلك الأماكن، وقد أنيط بتلك المراكز الفرعية الإشراف على الانشطة التوثيق والمعلومات الفرعية فى الاقسام واقسام الاقسام فى عموم الدولة كل فى نطاق اختصاصه. ولقد أنشئت مراكز التوثيق والمعلومات داخل وحدات الانتاج المختلفة اخل المصانع أو المزارع أو المزارع أو المشروعات وفى مراكز البحوث وفر المعامل وفى مكاتب التصاميم الهندسية. ولم تكن تلك المراكز تقتصر على خدمة المؤسسات والوكالات التى تقوم فيها وإنما كان عليها أن تخدم كل من يطلب بالمعلومات أيا كانت صفته فى جميع عموم البلاد.

كذلك كانت هناك مراكز معلومات فى المشروعات الكبرى التى يعمل بها ما لايقل عن ٥٠٠ فرد. تلك المراكز كان عليها أن تقدم المعلومات المتخصصة حول المشروعات لكل العاملين فيه وأن تجمع وتنظم وتحلل المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والادارية والتنظيمية المتعلقة بكافة جوانب ذلك المشروع وإنجازاته وان تضخ تلك المعلومات داخل عروق نظام المعلومات الوطنى بالدولة.

لقد أنشئت مراكز معلومات فى المقاطعات المختلفة «ديوان عام المقاطعة» وقد بدأت تجريبياً فى مدن كاتووايس، سيزسكين، وركلاو. ولم تأت نهاية الثمانينات إلا وكان هناك ٢٠ مركزا من هذا النوع فى بولندا. تلك المراكز كان عليها ان تجمع وتنظيم وتملك وثبتاً كافة المعلومات المتعلقة بالمقاطعة وتقدمها لمن يحتاج إليها وأن تضخها كذلك فى عروق النظام الوطنى للمعلومات، كما تقدمها للسلطات المحلية والمجالس الإدارية المختلفة.

لقد كانت اللجنة التكنولوجية العليا فى البلاد وهى لجنة مركزية منبثق عن مجلس الوزراء الفيدرإلى هى المشرفة على نظام المعلومات الوطنى وكان من سلطتها إصدار اللوائح والتعليمات المنظمة للعمل على المستوى الإدارى والفنى وكانت تصدر الكتيبات المتضمنة للخطوط العريضة لتطوير وتنيمة المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية فى بولندا. وكان المعهد المركزى للتوثيق العلمى والتكنولوجى والاقتصادى هو الجهاز الوطنى المركزى المسئول عن تنسيق وضبط الأنشطة المعلوماتية باعتباره الامتداد التنفيذى للجنة التكنولوجية.

وفى سنة ١٩٦١ تحول المعهد المركزى **للتوثيق** العلمى والتكنولوجى والاقتصادى إلى «المعهد المركزى **للمعلومات** العلمية والتكنولوجية والاقتصادية». ورغم تغيير التسمية الا ان وظائف المعهد بقيت كما هى دون تغيير يذكر وحيث بقى القيادة العليا فى مضمار المعلومات فى بولندا. وكان عليه أن ينسق نشاطات شبكة مراكز المعلومات العلمية والتكنولوجة والاقتصادية فى عموم البلاد، وكذلك القيام بالبحوث فى مجال نظرية المعلومات وتطبيقاتها، وأيضاً تقديم المعلومات اللازمة للسلطات يالمركزية. ولقد قام ذلك المعهد بجهود عظيمة ومازال يقوم بها فى تدريب العاملين فى مجال المعلومات بل وأيضاً تدريب المستفيدين من المعلومات على كيفية استرجاعها، كما أنيط بهذا المعهد التعاون مع المعاهد والمراكز الأجنبية المعنية. ومن مهامه أيضاً وضع المواصفات القياسية فى مجال التوثيق والمعلومات والمكتبات، وكذلك ترويج أهمية

المعلومات فى حياة الشعب. ومن الواضح أن المهام الموكلة إلى المعهد المذكور كانت كثيرة وحملها ثقيل ولم يستطع الوفاء بها كلها وخاصة فيما يتعلق بإجراء البحوث المتخصصة فى علم المعلومات وتطبيقاته، ولذلك قامت الدولة فى سنة ١٩٧١ بإنشاء إدارة مخصوصة للقيام بالبحوث النوعية فى مجال المعلومات وتطبيقاتها.

لقد وضعت قرارات مايو ١٩٦٠م سابقة الذكر أسس تنمية نشاطات المعلومات فى بولندا لعقد الستينات والسبعينات من القرن العشرين، لقد ركزت تلك القرارات على أنماط الأنشطة المعلوماتية ليس فقط فى المجال الاقتصادى ولكن وبطريق غير مباشر على سائر المجالات الاجتماعية التى لم تلبث أن دخلت إلى نظام المعلومات الوطنى ففى تلك الأونة دخلت إلى مسرح المعلومات مراكز المعلومات الزراعية، التجارية، الطبية، البيئية وغيرها.

وينظر الخبراء إلى عقد الخمسينات ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠ على أنه العقد الذى وضعت فيه البنية الأساسية لأنشطة التوثيق والمعلومات التى نعمت بها البلاد طوال النصف الثانى من القرن العشرين. ولعل أهم قواعد تلك البنية الاساسية: تنظيم مراكز التوثيق والمعلومات، إرساء أنماط وأشكال العمل التوثيقى، وضع اسس انماط تدريب وإعداد العاملين فى مجال التوثيق والمعلومات ورفع مستواهم المهنى وتاهيلهم. كما كان ذلك العقد فرصة هائلة لتعميق الوعى بأهمية التوثيق والمعلومات فى حياة الأمة وتعميق الرغبة والاهتمام بها. ومن جهة أخرى كان ذلك العقد فرصة ذهبية لعقد العلاقات والاتفاقات والتعاون مع مراكز المعلومات فى الخارج والإفادة من خبراتها وتجاربها فى ذلك الصدد. وكانت محصلة ذلك العقد حقيقة هى ترسيخ أقدام التوثيق والمعلومات باعتبارها العامل الاساسى الذى لا غنى عنه فى تحقيق كل تقدم ووضع التوثيق والمعلومات على خريطة أولويات خطط الدولة والتخطيط الاقتصادى الوطنى.

لقد زرعت اطول وبذور مراكز التوثيق العلمى والتكنولوجى فى السنوات ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠، وجاء تطور نظام آخر للمعلومات فى بولندا إلى جانب منظومة المكتبات حدثاً هاماً فى تاريخ المكتبات البولندية. وفى بادئ الأمر سار النظامان جنبا إلى جنب فى خطوط متوازية لكل منهما مساره دون فرصة للتلاقى أو التعاون. وقد أشارت

كتابات تلك الفترة إلى اختلاف المشارب والاهتمامات واختلاف أشكال الخدمات وطرق العمل مما أدى إلى فصل العملية والتفريق بينهما. وفى نفس الوقت كان تكرار العمل بين المؤسستين (المكتبة ومركز التوثيق) ظاهرة غير مرغوب فيها.

ولعلله من نوافل القول والتزنيد التأكد على أن غياب التعاون بين المكتبيين والموثقين لم يكن قاصراً على بولندا وحدها ففى تلك الأيام كان موقف بولندا شبيها بمعظم الدول التى بها مكتبات ومراكز توثيق ومعلومات فى وقت واحد. ومما يحسب لبولندا فى هذا الصدد أنها اتخذت إجراءات عملية لتغيير تلك الصورة وجاء التغيير من جانب المكتبيين أنفسهم الذين غيروا من نوعية الخدمات التى يقدمونها وخاصة فى المكتبات المتخصصة ووسعوها بحيث تضم خدمات معلوماتية متقدمة، ومن هنا حدث الالتحام بين المكتبيين والموثقين.

فى فبراير سنة ١٩٥١ عقد «المؤتمر الوطنى لممثلى مكتبات البحث» وكان موضوعه يدور حول مشكلات تحديث طرق العمل فى مكتبات البحث، وقد بدأ تنفيذ توصيات أو حلول ذلك المؤتمر بإنشاء «قسم المعلومات العلمية فى المكتبة الوطنية» وإنشاء أقسام مثيلة فى المكتبات الجامعية ومكتبات الكليات بل وايضاً فى المكتبات العامة الكبيرة. وفى تلك الأقسام مارست المكتبات كل الأنشطة التى تدخل فى اطار العمل التوثيقى. وفى هذا الصدد ايضا كان لابد م نتدريب المكتبين على اداء العمل التوثيقى والمعلومات. ففى سنة ١٩٥٣م أنشئ «المركز الوطنى لتعليم المكتبيين بالمراسلة» فى وارسو والذى لم يلبث أن أصبح المصدر الثانى للإعداد المهنى لأمناء المكتبات فى بولندا. وقد أصبح مقرر «خدمات المعلومات» من المقرارت الأساسية الدائمة فى المدرستين.

وشهدت السنوات التالية اتجاهات حقيقية نحو التعاون المثمر بين المكتبات ومراكز المعلومات والتوثيق العلمى والتكنولوجى والاقتصادى. ومن الطريف أن المكتبات ومراكز المعلومات المتخصصة فى الاقتصاد كانت أولى المؤسسات المعلوماتية فى إقامة ذلك التعاون. لقد بدأ العمل فى الفهرس الموحد للإنتاج الفكرى الأجنبى الاقتصادى

فى المكتبات البولندية الاجتماعية الأقتصادية سنة ١٩٥٦ بمبادرة من جانب المدرس الرئيسية للتخطيط والإحصاء فى وارسو، وتحت إشرافها؛ وهو عمل توثيقى من الطراز الأول. وقام تعاون مماثل بين المكتبات ومراكز التوثيق المتخصصة فى الزراعة ، الاتصالات. الطب وبعد ذلك فى مجالات أخرى عديدة.

وبعد سنة ١٩٦٠ وحتى الآن فى مطلع القرن الحادى والعشرين احتضنت المكتبة البولندية أنشطة المعلومات كجزء لا يتجزأ من مهامها ووظائفها. وفى جميع المراسيم والقرارات المنظمة لأعمال المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات فى البلاد غالباً ما ينص على ضرورة التعاون بين المكتبات ومراكز التوثيق العلمى التكنولوجى والاقتصادى. وفى توصيات مؤتمرات المكتبيين تقرر عادة سياسة موحدة تتعلق بالأنشطة المعلوماتية تطالب بمنع تكرار تلك الأنشطة وضرورة التنسيق فيما بينها.

ولقد تطورت فكرة التعاون والتكامل بين النظامين فى بولندا، إلى حتمية وضرورة. ولقد شهدت الستينات من القرن العشرين فريدا من مبادرات التعاون على المستوى الاقليمى والمحلى، بنيما على المستوى الوطنى لم يتحقق ذلك التعاون الا فى سبعينات القرن وتعمق كثيرا فى ثمانيناته حيث انخروا النظامات فى شبكات موحدة لتحديث انشطة العمل المعلوماتى واستخدام احدث ما فى العصر من تكنولوجيا ونتسيق التزويد وتحقيق اقصى افادة من المجموعات المتخصصة.

المكتبة الوطنية ١٩٥٠ - ١٩٦٠

فى سنة ١٩٥٤ صدر للمكتبة الوطنية مرسوم جديد من رئاسة الدولة يحدد وضعها القانونى وحدد وظائفها المكتبية ومن بين تلك الوظائف جمع الإنتاج الفكرى البولندى وجمع الانتاج الفكرى عن بولندا. وإعداد الببليوجرافية الوطنية البولندية وجمع الإحصائيات الخاصة بالإنتاج الفكرى البولندى وإلى جانب ذلك كله خولها أو أناط بها العمل على تطوير الخدمات المكتبية على مستوى الدولة وحماية المجموعات الثمينية من الكتب البولندية حيثما وجدت على أرض بولندا. وكانت المكتبة الوطنية البولندية فى تلك الفترة تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية: الجزء الأول .

المكتبة نفسها بمجموعاتها وموظفيها وخدماتها ... الجزء الثانى .- المعهد البيليوجرافى الذى يقوم بإعداد الببليوجرافية الوطنية والبحوث المختلفة حول الكتاب والإنتاج الفكرى البولندى. . الجزء الثالث .- معهد الكتب والقراء وهو خاص بالقراء وتنمية ميول القراءة وما إلى ذلك. وكانت نشاطات تلك الأقسام تمتد بالضرورة إلى جميع أنحاد بولندا، وربما لهذا السبب عدت المكتبة الوطنية بين المكتبات البحثية. وقد أصدر المعهد البيليوجرافى المطبوعات الآتية: الدليل البيليوجرافى: القائمة الرسمية للمطبوعات الذى يسجل ويصف كل الإنتاج الفكرى البولندى؛ كشاف الدوريات (شهرى)؛ المطبوعات الاجنبية عن بولندا (بولونيكا)؛ ببليوجرافية الدوريات والمطبوعات المسلسة)؛ ببليوجرافية الببليوجرافات وعلم المكتبات. هذا ولقد أنشئ معهد الكتب والقراء سنة ١٩٥٥ وكان الهدف الرئيسى من إنشائه توسيع دور المكتبات والقراءة فى تنمية الثقافة الاشتراكية فى البلاد. وعن طريق دراسة الجوانب الاجتماعية لاستخدام الكتب فى الاوساط المختلفة أمكن للمعهد ان يوجه سوق الكتاب ويؤثر فيها بل وفى بناء وتنمية المقتنيات فى المكتبات العامة. وقد عهد إلى ذلك المعهد قيادة العمل فى مجال وضع المواصفات القياسية وتعليم علم المكتبات وتنظيم عمل شبكة المكتبات العامة.

فى سنة ١٩٦٠ وصل عدد المقتنيات فى المكتبة إلى ٢ مليون قطعة والإضافات السنوية تراوحت ما بين ٣٠,٠٠٠ ، ٤٠,٠٠٠ قطعة. وبالمقارنة بما كان عليه الحال بين الحربين فقد كان فى المكتبة سنة ١٩٣٩ نحو ٧٧٠,٠٠٠ قطعة بما يعنى أن الزيادة فى المقتنيات كانت ضخمة بما لم يحدث فى تاريخ المكتبة البولندية من قبل. ورغم ذلك فإن المجموعات الخاصة الثمينة كان أقل مما كانت عليه قبل الحرب بسبب تدمير قوات الاحتلال الألمانى لها.

كما ذكرت من قبل أنشئ قسم المعلومات العلمية بالمكتبة للقيام بحصر وتحليل وبث المعلومات العلمية فى عموم البلاد، وكان تقديم المعلومات العلمية للمؤسسات والمكتبات والأفراد على السواء ومنذ سنة ١٩٥٢ دأب ذلك القسم على نشر قائمة باهم الببليوجرافيات التى تعدها المكتبات ومعاهد البحوث.

ومن بين المديرين الأوائل للمكتبة الوطنية بعد الحرب نصادف: س. فرنك

ويرزينسكى ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧، كيساورى سويركوويسكى ١٩٤٨، ولادسلو بيانكو ويسكى ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦، بوجدان هوروديسكى ١٩٥٦ ـ ١٩٦٢ ثم ويتولد ستانكوتز منذ ١٩٦٢.

المكتبات الأكاديمية البحثية ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠

لم تنخرط المكتبات الجامعية فى تلك الفترة فى شبكة واحدة على نحو ما نصادفه فى المكتبات العامة والمدرسية. وكانت المكتبات الأكاديمية والبحثية الكبيرة تنتمى آنذاك للأكاديمية البولندية للعلوم وكليات الجامعة. أما مكتبات المراكز البحثية (المعاهد) فقد توزعت على ما لايقل عن عشرين إدارة وزارية. وقد فرض تطور العلم وقراءة الانتاج الفكرى العلمى على المكتبات الاكاديمية والبحثية سد احتياجات الباحثين والعلمين من المعلومات العلمية والتكنولوجية.

وكان الافتقار إلى الروابط التنظيمية والتعاون بين المكتبات المتخصصة المتناظرة وبين مكتبات الأكاديميات الهندسية بعضها البعض وبين الإدارات الوزارية البحثية سبباً مباشراً فى عدم الإفادة القصوى من تلك المجموعات المتخصصة.

وقد غدا التعاون فى مجال التزويد مسألة ملحة وإن لم يكن التعاون فى هذا الجانب من الأمور الجديدة على بولندا وخاصة فى مسألة التزويد التخصصى حيث تتعمق كل مكتبة الاقتناء فى موضوع بعينه ثم يسمح بعد ذلك بتبادل الإعارات والخدمات. وكان اول من تحدث عن قضية التزويد التخصصى هو أ. كونتز سنة ١٩١٩. وبعد سنوات قليلة كان التزويد التخصصى هو الموضوع الرئيسى فى المؤتمر الثانى لاتحاد المكتبات البولندية. كما تناول نفس الموضوع العديد من الكتاب البولنديين وعلى رأسهم أ. لياكوويسكى؛ ج. جرايز؛ ك. دوبرووويسكى. كما تضمنت الدوريات المهنية ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠م العديد من المقالات عن التزويد التعاونى التخصصى الذى نظر إليه على أنه حل مثالى للقصور فى المجموعات والاستغلال الأمثل للمجموعات. وربما كان أحسن بحث فى الموضوع هو ذلك الذى نشره بولسلو سويدريسكى «تعاون المكتبات فى بناء المجموعات» ١٩٥٨، ١٩٦٠، ١٩٦٤. ومن البحوث الجيدة ذلك الذى كتبه جان باسيرسكى «عن التخصص». هذه الكتابات

شكلت الأساس النظرى لوضع الصيغ القانونية التى يقوم عليها تخصص المجموعات فى مكتبات البحث. ولقد شكلت الأنشطة المعلوماتية لمكتبات البحث فى الأكاديمية البولندية للعلوم وكليات الجامعة دائرة واسعة بعد سنة ١٩٦٠حيث تعدد أنواع تلك الأنشطة.

المكتبات العامة فى بولندا ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠

تطورت المكتبات العامة فى بولندا فى عقد الخمسينات تطوراً سريعاً بشكل ليس له نظير فى بولندا، وكانت شبكة المكتبات فى المقاطعات والنواحى والمدن والقرى هى الشكل الأساسى للمكتبات العامة فى تلك الفترة.

فى سنة ١٩٥٠ لم يكن هناك سوى ٤٥٠٠ مكتبة رئيسية وفرعية، وحوالى ١٨١٠٠ محطة كتب. وكان حجم المقتنيات فى تلك السنة يدور حول ١٠,٥٠٠,٠٠٠ مجلد. وفى سنة ١٩٥٥ كان عدد الشبكات التى انتظمت المكتبات العامة هناك نحو ألف شبكة بها عشرة آلاف مكتبة رئيسية وفرعية و١١٠٠٠ محطة كتب بلغ رصيدها إلى نحو ١٣ مليون مجلده فى سنة ١٩٦٠م بلغ عدد المكتبات العامة الرئيسية والفرعية نحو ١٥٠٠٠ مكتبة وعدد محطات الكتب نحو ٢٣٠٠٠ محطة وبلغ رصيدها جميعاً نحو ٣٢ مليون كتاباً.

فى تلك الفترة بدأت عادة القراءة لدى الشعب البولندى فى الانتشار فقد كشفت أرقام سنة ١٩٦٠ عن أن عدد القراء المسجلين فى المكتبات العامة البولندية قد بلغ نحو ٣,٥٠٠,٠٠٠ شخص استعاروا على مدار تلك السنة نحو ٦٦,٥٠٠,٠٠٠ مجلد. وكان عدد الرقاء فى تلك السنة يمثلون نحو ١٢٪ من عدد السكان، وكان عدد المقتنيات فى تلك السنة يربو على خمسين مليون مجلد بنيما ارتفع عدد الكتب المعارة إلى ١١١ مليون مجلد فى سنة واحدة.

ويرى الخبراء الثقاة أن تطور عادة القراءة ونموها السريع فى بولندا وضع تلك الدولة فى مصاف الدول المتقدمة قرائياً ذات التقاليد العريقة فى القراءة مثل الدنمرك، فنلندا، السويد، بريطانيا، الولايات المتحدة. ورغم أن المكتبات العامة البولندية فى

تلك الفترة كانت تركز أساساً على تنمية عادة القراءة لدى الشعب وترويج شعبية الكتاب بين طوائفه. إلا إنها لم تدعم بعض أنشطة المعلومات وخاصة الخدمات الببليوجرافية والمرجعية وخاصة فى مكتبات المقاطعات ومكتبات المدن الكبيرة . وربما كانت انشطة العمل المعلوماتى المتعددة تمارس بطريقة أوسع فى مكتبات : وارسو ، لودز، بوزنان، تورون.

المكتبات المهنية ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠

يقصد بالمكتبات المهنية فى بولندا المكتبات المتخصصة حيث صدر مرسوم رئاسى سنة ١٩٥٣م يحتم على كل إدارة حكومية وكل مؤسسة يعمل بها مائة شخص فأكثر. ان تنشىء مكتبة مهنية (متخصصة) بها. وبسبب هذا المرسوم زاد عدد المكتبات المتخصصة زيادة كبيرة وفى زمن قياسى قصير بحيث لم تات سنة ١٩٦٠م إلا وكان هناك فى بولندا نحو ٤٢٠٠ مكتبة متخصصة تضم نحو ١٣ مليون مجلد. وقد تواكبت تلك الزيادة مع التغير الواضح فى البنية الاقتصادية للبلاد والحاجة الملحة إلى المعلومات النوعية لزيادة الإنتاج ورفع كفاءة العاملين. وتنفيذا القرار مجلس الوزراء الصادر فى ١٦ من مايو ١٩٦٠م المتعلق بإعادة تنظيم المكتبات المتخصصة ونظم المعلومات العلمية والاقتصادية تم إدماج المكتبات المهنية مع مراكز التوثيق العلمى والتكنولوجى. هذا الإجراء القانونى وحد قطاعين من المكتبات فى تبعيتين مختلفيتين وحدهما فى شبكة وطنية واحدة للمعلومات العلمية والتكنولوجية. وبالتإلى تم فى وقت مبكر إدماج المكتبات المهنية ومراكز التوثيق فى منظومة واحدة؛ واسس داخل كل مكتبة مهنية مركز توثيق متخصص أو يلحق بها .والحقيقة أن التنظيم كان يختلف من حالة إلى حالة فقد يكون مركز التوثيق جزءا من المكتبة المتخصصة(المهنية) وقد يكون العكس حيث تكون المكتبة المتخصصة جزءا من مركز التوثيق بل وقد يكون مركز التوثيق والمكتبة المتخصصة ندين أو وحدتين متناظرتين فى كيان أكبر يضمهما معاً. وكان الهدف الأساسى من المكتبات المهنية هو جمع مصادر المعلومات المتخصصة فى المجال الذى تعمل فيه المؤسسة الأم وتقديم الخدمات المكتبية للعاملين فيها.

فترة التحديث والتكامل بين المكتبات ونظم المعلومات (١٩٦١-١٩٨٠).

اتسمت تلك الفترة بالتطور السريع المتلاحق فى جميع مجالات الحياة البولندية، فقد كان هناك تقدم متناغم فى جميع فروع الصناعة والاقتصاديات الزراعية. وقد كان هناك تركيز على تحديث التكنولوجيا. بالإضافة إلى تنظيم العمل وطرق الادارة وغير ذلك. ولقد كان هناك تأكيد على قيمة العلم. وأهمية البحث العلمى والدور الاجتماعى للعلم. وكان التأثير المباشر للعلم على التنمية الاقتصادية والثقافية فى بولندا قد جعل من الواضح أن مستوى العلم والبحث العلمى فى بولندا قد أصبحا من العوامل الرئيسية التى ترتكز عليها التنمية فى البلاد. ففى سنة ١٩٧٥م كان فى بولندا ٣٨٧ مركزاً للبحوث (خارج نطاق الجامعات) كان يعمل بها ١٨٠٠٠ باحث . وفى خلال المؤتمر الثانى للعلم البولندى سنة ١٩٧٣م والذى كان يهدف إلى مناقشة الانجازات العلمية التى حققتها البلاد ودراسة الموقف الخاص بالنشاط العلمى هناك، غطت المناقشات مشاكل التنمية المستقبلية للمعلومات العلمية فى البلاد وكذلك مستقبل المكتبات البحثية والتى تعتبر ركنان أساسياً فى أى عمل علمى.

وفى سنة ١٩٧٣ قامت «لجنة الخبرأ» بوضع تقرير عن حالة التعليم فى بولندا كما وضعت تصوراً لنظام التعليم النموذجى فى المستقبل. وقد اعتمد ذلك التقرير من جانب البرلمان (سييم) والذى أصدر بعد ذلك قرار بنظام التعليم الوطنى. وقد حدد ذلك القرار شكل التعليم الثانوى وتطوير نظام التعليم المستمر. وقد حدد القرار الوظيفية الأساسية التى تلعبها الهيئات التعليمية الرسمية والتى تتعاون مع النظام التعليمى وخاصة الدور الذى تقوم بها المكتبات المدرسية والعامة والمهنية. وفى العام الجامعى ١٩٧٥/٧٤ كان هناك ٤٢٧,٧٠٠ طالب يدرسون فى ٨٩ كلية، وكان التعلم المفتوح أيضاً يتوسع باستمرار فى ذلك العقد وكانت الكليات الجامعية قد غطت ٢٤ مدنية بولندية.

وفى عقد السبعينات كانت حركة النشر فى بولندا قد توسعت واستقرت وزاد عدد الكتب المنشورة زيادة كبيرة، ففى سنة ١٩٦٠ كان عدد الكتب المنشورة ٦٨٨٠ كتاباً

وفى ١٩٧٥م ارتفع إلى ١١٢٥٠ عنواناً، وبينما كان عدد النسخ المطبوعة فى سنة ١٩٦٠، كان ٩٢,٢٩٠,٠٠٠ نسخة ارتفع هذا العدد فى سنة ١٩٧٥م إلى ١٥٠,٨٢٨,٠٠٠ نسخة. وفى سنة ١٩٧٥ كان عدد الدوريات الصادرة هناك ٢٧٠٠ عنوان، كان من بينها عدد كبير من الدوريات فى العلوم البحتة والتطبيقية.

ومن الظواهر الملفتة للنظر فى تلك الفترة اختفاء الفروق الثقافية تقريباً بين الحضر والريف مما أحدث تغييرات حاسمة فى الخدمات المكتبية وخدمات المعلومات. ولقد زاد عدد المكتبات التى تقوم بدور مراكز المعلومات زيادة كبيرة من كل الأنواع. واتجهت المكتبات ومراكز المعلومات فى عقد السبعينات والثمانينات إلى الميكنة والاستخدام الآلى فى كثير من العمليات والخدمات على أساس ان هذه التكنولوجيا هى أساس تحديث العمل المكتبى والمعلوماتى. وقد عبر عن ذلك المعنى العديد من المكتبيين فى المؤتمرات والندوات التى يعقدها اتحاد المكتبات البولندية. كما كان هناك تعاون وثيق بين مختلف المكتبات الداخلة فى نطاق شبكة المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية. وكانت الأتفاقات والقرارات التى اتخذت فى عقد السبعينات هى الاساس الذى قام عليه التعاون والتنسيق اللذين أديا إلى الإنجازات المكتبية العظيمة التى تشهدها إليوم فى نهاية القرن العشرين. ومن بين تلك الإنجازات التى تلاحظ بوضوح هى التعاون الاقليمى بين جميع أنواع المكتبات ومراكز المعلومات العلمية .

ومما يجب ذكره ان كل وجهات النظر التى عبر عنها المكتبيون وخبراء المعلومات قد اخذت فى الأعتبار ووضعت فى قرارات ثم تحولت بعد ذلك إلى تعليمات وتوجيهات ملزمو للمكتبات ومراكز المعلومات العلمية

وفى سنة ١٩٦٠ صدر من مجلس الوزراء بإجراء تعديلات وتغييرات جذرية فى شبة المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية. وقد أملت تلك التعديلات ضرورة تحسين خدمات المعلومات باعتبارها عنصراً اساسياً لا غنى عنه فى التقدم العلمى التكنولوجى وتطوير الاقتصاد الوطنى.

وكانت البنية الجديدة لشبكة مراكز المعلومات العلمية والتكنولوجية الاقتصادية

تقوم على اساس المراكز المتخصصة ذات الأنشطة اللامركزية وقد بقى المعهد المركزى للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية هو الوكالة المركزية للتنسيق. وقد تم التنسيق والربط التام بين أنشطة المكتبات المهنية وبين مراكز المعلومات وحيث انخرطت المكتبات المتخصصة في الشبكة. ولقد تم إنشاء ثلاثة أنماط رئيسية من مراكز المعلومات المتخصصة: مراكز معلومات وزارية (للإشراف العام على كل المراكز داخل الوزارة الواحدة) ثم مراكز معلومات فرعية (وهى التى تتخصص فى فرع واحد من فروع العلم والتى تخدم العاملين في ذلك التخصص وفى نفس الوقت تصدر مطبوعات وبحوثا فى التخصص)، مراكز معلومات المشروعات(وهى مراكز معلومات صغيرة في المصانع والمشروعات الدائمة). وفى نفس الوقت كانت هناك مراكز معلومات قليلة فى بعض المناطق على أساس جغرافى كنت مهمتها تقديم المعلومات إلى السلطات المحلية والمشروعات الصناعية. وكان المعهد المركزى للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية إلى جانب عمله كمنسق بين مراكز المعلومات المخلتفة يقوم بإجراء بحوث واستقصاءات ودراسات ميدانية وتقديم المعلومات عن مصادر المعلومات، ويعد البيانات التى تطلبها السلطة المركزية. وكان يعد معلومات عن العلمية والتكنولوجة والاقتصادية قد أرتفع من ٦٠٠ مركز إلى ٢٠٠٠ مركز. كما ارتفع عدد العاملين فى تلك المراكز من ١٥٠٠ متخصص سنة ١٩٦٠م إلى ٧٥٠٠ متخصص فى سنة ١٩٧١. ومع زيادة عدد المراكز وعدد العاملين فى نظام المعلومات العلمية زادت الميزانية المرصودة وتنوعت أشكال مصادر المعلومات وتكثفت انشطة المعلومات. فى سنة ١٩٧٠م كانت مراكز المعلومات قد اعدت ١٣٠,٠٠٠ بطاقة ضبط ببليوجرافى لمطبوعات علمية (فهارس وببليوجرافيات) تم توزيعها فى ١٣ مليون نسخة على الجهات المختلفة. وتوفرت شبكة مراكز المعلوماتههذ على نشر وإصدار اكثر من ٦٠٠ دورية.

ومن الأحداث الهامة فى الساحة المعلوماتية البولندية فى الفترة المدروسة قيام الأكاديمة البولندية للعلوم سنة ١٩٦١م بإنشاء «مركز الببليوجرافيا والتوثيق العلمى» والذى تغير اسمه فيما بعد إلى «مركز المعلومات العلمية» وكذلك إنشاء مراكز

المعلومات والتوثيق فى كل المعاهد التابعة لها . وكل مركز من مراكز المعاهد يقوم بأعمال التوثيق والتحليل الموضوعى فى مجال تخصص المعهد الذى يتبعه.

وفى سنة ١٩٦٧م اتفقت معاهد الأكاديمية البولندية للعلوم مع الجامعات على تنظيم دراسات تكميلية على أعمال المعلومات للعاملين فى تلك المعاهد بل وأيضاً للمستفيدين من المعلومات فى تلك المعاهد. كما اتفقت تلك الأطراف على تنسيق الأنشطة المعلوماتية فيما بينها. وبمقتضى ذلك الافاق بدأت مراكز معلومات الأكاديمة البولندية للعلوم والمكتبات الكبرى فى الجامعات فى إعداد ببليوجرافية (سجل ببليوجرافى) للبحوث العلمية التى أنجزتها المؤسسات التى تتبعها كل منها ثم ترسل تلك البيانات إلى المعهد المركزى للمعلومات العلمية والتكنولوجة والاقتصادية الذى اذخ فى نشرها فى مطبوعاته المتخصصة. وفى نفس الوقت قام «مركز التوثيق والمعلومات العلمية» بالاكاديمية بدور المنسق العام للأنشطةِ المعلوماتية فى الشبكات العلمية .

وكان من الطبيعى ان يحتاج تطوير العمل المكتبى والمعلوماتى وتحديثه إلى أعداد كبيرة من المتخصصين ولذلك شهدت الستينات والسبعينات تطويراً واسعاً فى مجال الإعداد المهنى لأقسام المكتبات والمعلومات سواء على المستوى الجامعى أو المرحلة الثانوية. كما كانت هناك دورات تدريبية للمكتبيين واخصائى المعلومات.

وقد تحولت دراسة المكتبات التى كانت موجودة كقسم فى جامعة وارسو منذ ١٩٥١ م إلى «معهد علم المكتبات والمعلومات العلمية» سنة ١٩٦٩ مع مناهج جديدة مطورة. وفى نفس الوقت بقى قسم علم المكتبات فى جامعة وارسو كمركز للتدريب الداخلى والخارجى للمكتبين. وفى نفس سنة ١٩٦٩ نظمت جامعة لودز وجامعة جاجيللون فى كراكاو دراسات داخلية على أعمال المكتبات والمعلومات. من جهة أخرى دعت الضرورة إلى اعداد أمناء للمكتبات العامة قادرين على مواكبة التطورات الحديثة ومن ثم طورت المناهج تطويراً عظيماً فى «مركز التعليم الوطنى بالمراسلة على أعمال المكتبات والمعلومات» الكائن فى جاروكين سنة ١٩٦١ . وكذلك فى وارسو أيضاً فى نفس السنة.

تنظيم الشبكة الوطنية للمكتبات

فى سنة ١٩٦٨ وافق برلمان (سييم) جمهورية بولندا الشعبية على قانون المكتبات وهو القانون الذى ظل معمولاً به حتى سنة ١٩٩٠ وقد أبقى القانون الجديد على اساسيات قرارات ١٩٤٦وهى السياسة الموحدة للمكتبات على نطاق الوطن كله، حق المجتمع كله فى استعمال أية مكتبة مهما كان نوعها وأيا كانت التعاون بين جميع انوعا المكتبات. ولتحقيق تلك الاسس رسخ القانون الجديد فكرة إقامة شبكة وطنية للمكتبات تدخل فيها مكتبات البحث والمكتبات المهنية (المتخصصة) والمكتبات المدرسية، والمكتبات التربوية والمكتبات العامة، كذلك أدخل القانون الجديد مفهوما جديداً المكتبات الوزارات وحدد لكل وزارة ولكل مجلس وطنى دوره فى الإشراف على المكتبات وذلك لضمان اقصى فاعلية لتلك المكتبات. ولقد وضع القانون الجديد (١٩٦٨) المكتبات كلها الداخلة فى الشبكة الوطنية أمام التزام محدد هو «التعاون فيما يتعلق بجمع وتخزين وإعداد وإتاحة مجموعات الكتب للناس، واعداد وبث البيانات الببليوجرافية والتوثيقية عن البحوث العلمية، ورفع مستوى مؤهلات المكتبيين» واكثر من هذا فقد ألزم القانون وزير الثقافية والفنون بالاتفاق مع الوزراء المعنيين وإدارة الأكاديمية البولندية للعلوم، يوضع أسس قوية لشبكة المكتبات الوطنية يجب مراعاتها عند جمع المجموعات المتخصصة بالذات والتعاون فى مجال الضبط الببلوجرافى وأنشطة المعلومات والإعارة البينية والفهارس الموحدة.

وقد شكل للشبكة «المجلس المكتبى الوطنى» والذى يضم ممثلين عن الوزارات والهيئات المعنية، ومن ثم فهو يمثل الهيئة الاستشارية لوزير الثقافة والفنون فيما يختص بالمكتبات. ويقوم كل وزير فى وزارته بالإشراف على شبكة المكتبات لديه كما قدمت بذلك أيضاً الاتحادات التجارية والمنظمات الاجتماعية كل فيما يخص الشبكة العاملة لديها. وتشير التقارير والإحصاءات إلى أنه كان هناك فى بولندا سنة ١٩٧٤ نحو ٤٧٠٠٠ مكتبة بلغت مجموعاتها مجتمعة نحو ٢٦٥ مليون مجلد، وتزداد هذه

المجموعات سنوياً بما يقارب ستة ملايين مجلد . ومن المعروف أنه التزويد هو عملية لا مركزية فى بولندا. وحيث تقوم كل مكتبة بشراء الكتب المحلية والأجنبية عن طريق تجار الكتب هناك. وقد صدر هناك قانون سنة ١٩٦٢ خاص بالكتب القديمة وقد ألزم هذا القانون تجار الكتب القديمة والنادرة إبلاغ مكتبات البحث والمكتبات العامة عما لديهم من هذه الكتب أولا بأول، لا يمكنهم الصرف فيها لغير تلك المكتبات إلا بعد فترة معنية من إبلاغها ببيانات تلك الكتب. وطبقاً لذلك القانون فإن الكتب المنشورة فى بولندا قبل ١٩٤٥ يحظر تصديرها إلى الخارج إلا بعد موافقة المكتبة الوطنية.

وهناك فى بولندا إحدى عشرة مكتبة تتمتع بالإيداع القانونى. وتتلقى المكتبة الوطنية نسختين من كل كتاب مطبوع. ونسخة واحدة من كتب برايل إذا كانت الطبعة أقل من مائة نسخة. ونسخة واحدة من المواصفات القياسية، ونسخة واحدة من براءات الاختراع، نسخة واحدة من التسجيلات الصوتية، وتتمتع المكتبات الأتية بالإيداع حيث تحصل كل منها على نسختين من كل كتاب أو دورية مطبوعة: مكتبة جامعة جايجللون فى كراكاو، وكذلك مكتبات جامعات: لوبلين، لودز، تورون، وارسو، وركلاو، ومكتبة سيليزيا فى كاتوويس، والمكتبة العامة فى وارسو، ومكتبة المقاطعة ومككية المدينة العامة فى سيززكين. إلى جانب المكتبات المذكورة هناك ١٧ مكتبة عامة من فئة مكتبات المقاطعات والمدن تتلقى نسخ إيداع من الكتب والدوريات التى تنشر فى نطاقها وتسمى هذه النسخ بالنسخ الإقليمية.

أما الكتب الأجنبية والدوريات الأجنبية للمكتبات البولندية فإنه يتم شراؤها عن طريق آرسى بولونا (الكتب) ، روش للدوريات.

وهناك برامج تبادل بين المكتبات البولندية للمواد التى لا تطرح للبيع وكذلك للمواد المستغنى عنها، وقد قنن التبادل بين المكتبات فى قانون أصدر سنة ١٩٦٥. ويتم التبادل الدولى بالمطبوعات أما مباشرة بين المكتبات أو من خلال مكتب تبادل المطبوعات الموجود فى المكتبة الوطنية، وعادة ما يتم الإيداع طبقاً لاتفاقيات متعددة الأطراف بين المكتبات.

المكتبة الوطنية البولندية فى الفترة ١٩٦١ ـ

المكتبات فى بولندا باعتبارها المكتبة المركزية للدولة وحدد من بين مهامها: القيام بالأبحاث المكتبية والببليوجرافية والعليمة وتقديم الاستشارات والمعلومات والمواصفات القياسية والقيام بالأنشطة النشرية.

واستمرت المكتبة الوطنية فى هذه الفترة فى جمع الكتب وغيرها من الإنتاج الفكرى البولندى وكذلك الإنتاج الفكرى الأجنبى الذى يدور حول بولندا. أما الإنتاج الفكرى الأجنبى على الإطلاق فتقوم سياسة جمعه على أساس ان يكون مفيداً لتنمية الثقافة والفكر والبحث العلمى فى بولندا. وإلى جانب ذلك تهتم المكتبة الوطنية بجمع الببليوجرافيات والكتب المرجعية. والمجالات التى تغطيها فى مجموعاتها العاة هى أساساً الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. مع اهتمام خاص لعلم المكتبات والمعلومات العلمية. وكانت مجموعات المكتبة فى سنة ١٩٨٠ قد بلغت ٣,٥٠٠,٠٠٠ مجلد وتزيد كل سنة بحوإلى ١٦٠,٠٠٠ ـ ٢٠٠,٠٠٠ قطعة. ومجموعة المخطوطات وخاصة تلك التى جمعت بعد سنة ١٩٤٥م إلى جانب تعويضات الحرب تبلغ إليوم نحو عشرة آلاف مخطوط من بينها بعض الذخائر المزخرفة مثل مزامير سانت فلوريان، وكثير من نماذج خطوط العيد من المؤلفين البولنديين. أما الكتب القديمة ونقصد بها تلك التى طبعت قبل ١٨٠١م فهى تربو على ١٢٠,٠٠٠ كتاب بينما الخرائط والأطالس فهى تريد على ٢٠,٠٠٠ قطعة، وتزيد مجموعة الصور المطبوعة والفوتوغرافية والرسومات والإيضاحات على ٢٠٠,٠٠٠ قطعة.

والمكتبة الوطنية مسئولة عن جميع الكتب والمواد النادرة فى سائر مكتبات الدولة وقتوم طبقاً لخطة مرسومة بتفليمها ومن هنا تكون لديها رصيد ميكروفيلمى يبلغ حالياً (١٩٨٠) نحو ١٢٠,٠٠٠ عمل ميكروفيلمى.

وطالما أن المكتبة الوطنية تتلقى كل الإنتاج الفكرى البولندى فإن من السهل عليها أن تقوم بدور الوكالة المركزية للمعلومات عن ذلك الإنتاج الفكرى. ومن هنا

استطاعت المكتبة أن تعد وتصدر البيليوجرافية الوطنية الجارية وهى تتألف من أربعة أقسام:

١ ـ الدليل البيليوجرافى : سجل للكتب المنشورة فى بولندا

٢ ـ كشاف الدوريات

٣ ـ ببليوجرافية الدوريات والأعمال المسلسلة.

٤ ـ الإنتاج الفكرى الأجنبى عن بولندا (بولونيكا)

كذلك تقوم المكتبة بإعداد ونشر الإحصاءات المتعلقة بالإنتاج الفكرى البولندى: (النشر البولندى فى أرقام) كما توفرت على إعداد ونشر البيليوجرافية الوطنية الراجعة ١٩٠١ ـ ١٩٣٩. ومن بين المهام المركزية ايضا التى تقوم بها المكتبة إعداد الفهارس الموحدة مثل الفهرس الموحد لأوائل المطبوعات. والفهرس الموحد بالدوريات والكتب الأجنبية فى المكتبات البولندية وقد استخدم الحاسب الآلى فى إعداد تلك الفهارس فى فترة السبعينات من القرن العشرين. ويقوم المعهد البيليوجزافى بالمكتبة الوطنية بدور المركز البيليوجرافى فى كل الدولة، وإلى جانب نشره للبيليوجرافية الوطنية فإن يجرى أبحاثا نظرية وعملية فى مجال البيليوجرافيا ومناهج البحث فيها. وقد نشر العديد من البيليوجرافيات المتخصصة فى علم المكتبات والمعلومات من بينها (ببليوجرافية البيلوجرافيات وعلم المكتبات)) ، (البيلوجرافيا التحليلية فى علم المكتبات والمعلومات).

ومنذ السبعينات بدأت المكتبة الوطنية بميكنة نشاطاتها وخاصة الأنشطة البيليوجرافية . وقد وضع نظام آلى مركب بحيث يطبق هنا وفى الشبكة الوطنية للمكتبات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية. وتقوم المكتبة كذلك بأبحاث متعمقة فى تاريخ الكتب والمكتبات وذلك فى نظرية المكتبات والمعلومات. كما يقوم معهد الكتب والقراء فى المكتبة الوطنية بإجراء بحوث حول الجوانب الاجتماعية للقراءة بين مختلف الطبقات الاجتماعية ويحلل أنشطة المكتبات وخاصة المكتبات العامة. وتنشر نتائج البحوث التى تقوم بها المكتبة ومعاهدها فى حوليات ودوريات المكتبة مثل «الكتاب السنوى للمكتبة الوطنية» و«وقائع المعهد البيليوجرافى» و «دراسات القراءة» .

والمكتبة عضو فى العديد من المنظمات والاتحادات الدولية مثل «الإفلا ، الفيد، آى إس أو ....» وتتعاون مع هيئات الببليوجرافيات الدولية مثل (كشاف الترجمات).

والمكتبة الوطنية باعتبارها قمة منظومة المكتبات فى الدولة فإنها تخطط لمستقبل المكتبات والحركة المكتبية فى البلاد لعدد من العقود ففى سنة ١٩٧٤و ١٩٧٥م وضعت خطة لتطوير المكتبات البولندية حتى سنة ١٩٩٠ وقد شملت الخطة الإطار العام لتنمية كل أنواع المكتبات وأنشطتها المعلوماتية، تنظيم وإدارة الشبكة الوطنية للمكتبات والاتجاهات الحديثة فى الإعداد المهنى لأمناء المكتبات.

الشبكة الوطنية للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية ١٩٦١ـ

نظرا لتزايد الحاجة إلى المعلومات من جانب المستفيدين وخاصة العلماء والباحثين، أدخلت فى سنة ١٩٧١م تغييرات جذرية على تنظيم وإدارة شبكة المعلومات . ولقد أبقى على مراكز المعلومات والتوثيق على ما كانت عليه ، بينما ادخلت تغييرات على الإدارة المركزية لها ونعنى بها (المعهد المركزى للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية) حيث شطر إلى معهدين متميزين، احدهما وطنى (المعهد الوطنى للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية) وثانيهما محلى (معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية)

وكانت مراكز المعلومات والتوثيق التابعة للجهات الآتية تمثل شبكة المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية :

١ ـ مراكز المعلومات التى تجمع نوعيات محددة من الوثائق مثل المواصفات القياسية براءات الاختراع، والتى تمارس أنشطة معلوماتية داخل تخصصاتها.

٢ ـ مراكز المعلومات الفرعية أو القطاعية الموجودة فى معاهد البحوث والمكاتب الهندسية... والتى تجمع مصادر المعلومات فى مجالات محددة، وتعدها إعداداً فنياً

وتقدم المعلومات لمن يطلبها فى الإطار الذى ترتضيه لنفسها .

٣ ـ مراكز معلومات المشروعات التى تقام فى مواقع العمل والتى تقدم المعلومات إلى العاملين فى المشروع وإلى المؤسسات الأم حول التقدم العلمى والتكنولوجى والاقتصادى فى المشروع.

وهناك فى المقاطعات مراكز معلومات علمية وتكنولوجية واقتصادية مهمتها جمع تلك المعلومات عن المقاطعة وأنشطتها وتقديمها للسلطات المحلية. هذه المراكز المحلية تجمع الكتب والدوريات والمواصفات القياسية وبراءات الأختراع وغيرها ذات الصلة بالمنطقة المحلية وتحللها وتقدم المعلومات حول المصانع المعاهد العلمية وتنشر نشرات معلوماتية تحمل معلومات مركزة عن قطاعات العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد فى المنطقة.

وفى سنة ١٩٨٠ كان هناك نحو ٢٥٠٠ مركز معلومات وتوثيق فى مجالات مختلفة. وكما رأينا من قبل فإن مراكز المعلومات (مراكز التوثيق) موجودة فى بولندا من مطلع الخمسينات أو قبلها بقليل ، ولذلك انتجت العديد من النشاطات المعلوماتية، كما تخرج من بين جدرانها العديد من خبراء المعلومات. وفى داخل كل قطاع من تلك المراكز صدر العديد من أدوات توثيق المعلومات بدء بالببليوجرافيات العادية وانتهاء بالمستخلصات التحليلية التركيبية.

والشكل الأساسى للمادة التوثيقية التى تقدم للمستفيدين هى المعلومات المتعلقة بالمصادر ومحتوياتها هذه المعلومات تستنسخ وترسل إلى المشتركين فى الخدمة على شكل بطاقات توثيقية وببليوجرافيات موضوعية وقوائم إضافات وما إليها. أما المعلومات المخلقة فانها تعد فى مراكز المعلومات الأكثر تقدما وتنظيماً استجابة لطلبات مقدمة وكذلك كمبادرة من جانب المركز بعد استطلاع احتياجات المستفيدين.

ولقد وضعت هذه المراكز فى فترة مبكرة من الميكنة، مجموعة من نظم المعلومات الآلية من بينها «نظام معلومات براءات الاختراع ونظام معلومات الصناعات الثقيلة

وغيرها من الأنظمة التى وضعت فى نهاية الستينات وأوائل السبعينات. كما شارك خبراء المعلومات البولنديون فى بناء نظام معلومات دولى للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية لخدمة مجموعة الدول الأعضاء فى الكوميكون.

المركز الوطنى للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية ١٩٦١ -

هذا المركز هو الهيئة المسئولة عن وضع البرامج والخطط والتنسيق والإشراف وتنمية أنشطة النظام البولندى للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية. ولكى يؤدى المركز المهام المنوطة به فإنه يكتب التقارير اللازمة التى تتناول المسائل الفنية والموضوعية وكذلك المسائل المالية. وكذلك حول الإنتاج الفكرى المستورد وتوزيعه على الجهات المختصة. كما يقوم بالتنسيق فى تصميم وبرمجة النظم وإدخال النظم الآلية إلى الجهات المعنية. وأكثر من هذا يقوم المركز الوطنى باختيار حاملات المعلومات التى تستخدم فى نظام المعلومات البولندى ولغات استراجاع المعلومات وغير ذلك. والمركز معنى كذلك بالبحوث العلمية التى تم الانتهاء منها وبالمؤتمرات والمعارض والندوات والتقارير عن زيارات الأعضاء للدول الأجنبية وكذلك ترجمة الإنتاج الفكرى التكنولوجى الأجنبى . وينشر المركز الدورية الرئيسية فى المجال وهى «المشكلات الجارية فى المعلومات والتوثيق» كما ينشر مجموعة من النشرات التى تتعلق بجوانب محددة من التوثيق . ويقوم المركز بتمثيل بولندا فى المحافل العلمية والتكنولوجية والاقتصادية الأجنبية. كما يتعاون مع مراكز المعلومات الأجنبية والمنظمات الدولية والإقليمية وخاصة المركز الدولى للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية فى الكوميكون كما أن المركز عضو فى الاتحاد الدولى للتوثيق والمنظمة الدولية للتوحيد القياس وغيرها من المنظمات المعنية بقضايا المعلومات العلمية. والمركز هو المسئول عن عقد الاتفاقات الخاصة بتبادل المعلومات. وهو الذى يخطط احتياجات ومتطلبات بولندا من المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية فى حالة التعاون الدولى.

أما البحوث والاستقصاءات الخاصة بالمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية فيقوم بها « معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية» هذا المعهد يقوم بالبحوث النظرية والتطبيقية وبحوث التطوير التى تؤدى إلى تحسين نظام المعلومات الوطنى. كما يقوم بتحليل متطلبات المستفيدين من المعلومات وينشر المعهد «ومجلة الإنتاج الفكرى ومشكلات المعلومات» وهى مجلة فصلية كما ينشر سلسلة كتب بعنوان «دراسات وبحوث وإسهامات جداول التصنيف العشرى العالمى» وغير ذلك من الأعمال القيمة.

شبكة المكتبات و مراكز المعلومات العلمية:

مكتبات وخلايا المعلومات العلمية التابعة للأكاديمية البولندية للعلوم.

تتكون مكتبات الأكاديمية البولندية للعلوم من شبكة من المكتبات المستقلة، ومكتبات معاهد بحوث الأكاديمية مكتبات محطات بحوث الأكاديمية العاملة فى الخارج، ومكتبات الجمعيات العلمية، المدعومة من جانب الأكاديمية. وفى سنة ١٩٧٤ كان عدد الكتب الأكاديمية البولندية للعلوم يربو على ٤,٨٠٠,٠٠٠ مجلد بينما قفز هذا الرقم سنة ١٩٩٠ م إلى نحو ٧,٢٠٠,٠٠٠ مجلد، والمكتبات العلمية المستقلة فى جدانسك، كورنيك (بالقرب من بوزنان)، كراكاو، وارسو، وركلاو جميعا تتعاون تعاوناً وثيقاً مع أكاديمية العلوم فى كل ما يتصل بالمعلومات العلمية وتدريب العاملين.

من جهة ثانية فإن مكتبات الأكاديمية البولندية للعلوم تتيح مقتنياتها لموظفى الأكاديمية وأى شخص يحتاجها فى البحث العلمى أو التدريس. وتقوم تلك المكتبات باعداد بحوث نظرية وعملية مستمدة من مجموعاتها كما تقوم بإعداد العشرات من البيليوجرافيات النوعية والمتخصصة.

ومن المعروف أن مكتبة مؤسسة أوسولنسكى الوطنية (أسست سنة ١٨١٧م) هى

أكبر مكتبة علمية مستقلة عن الأكاديمية البولندية للعلوم، ففى تلك المكتبة نجد أحسن وأقدم الكاتبات فى الإنسانيات والثقافة البولندية القديمة والمعاصرة وخاصة المذكرات والدراسات البولندية السلوفينية والكتابات الأجنبية عن بولندا. وتضم مجموعة الفنون المرسومة أوسع مجموعة لوحات كتب بولندية. وفى سنة ١٩٧٤ كان عدد الكتب فيها قد بلغ ٨٥٠,٠٠٠ مجلد، بينما فى ١٩٩٠ كانت قد تجاوزت المليون مجلد.

أما مكتبة جدانسك التابعة للأكاديمية فهى أقدم مكتبات الأكاديمية على الإطلاق حيث أسست سنة ١٥٩٦م وهى تجمع المطبوعات فى الإنسانيات وخاصة ما يتعلق بمنطقة جدانسك، بومورز ومشكلات البحر. ومن بين مقتنياتها مجموعة مخطوطات هامة تتعلق بتاريخ جدانسك، وفى سنة ١٩٧٥م كان فى المكتبة نحو نصف مليون مجلد، ارتفعت سنة ١٩٩٠م إلى ٧٥٠,٠٠٠ مجلد. وتنشر دوريات تتضمن البحوث وتحقيق النصوص التى تقوم بها.

ومكتبة أكاديمية العلوم فى كورنيك بالقرب من بوزنان والتى أسست ١٨١٧ نصادف فيها مجموعة قيمة وثرية من مصادر المعلومات حول تاريخ الثقافة فى بولندا بما فى ذلك أوائل المطبوعات والمخطوطات والوثائق، وفى سنة ١٩٧٥ كان رصيد هذه المكتبة قد بلغ ٢٠٠,٠٠٠ مجلد ارتفع سنة ١٩٩٠م إلى ٣١٥,٠٠٠ مجلد. وتنشر الأبحاث التى يقوم بها أمناء تلك المكتبة حول مجموعاتها فى دوريات وسلاسل المكتبة.

وقد استأنفت مكتبة أكاديمية العلوم فى كراكاد دور مكتبة جمعية كراكاو العلمية (١٨٤٦م) ونصادف فيها مجموعة طيبة فى الإنسانيات والرياضيات والعلوم البحتة ورصيداً هائلاً من المخطوطات وخاصة تلك المتعلقة بمنطقة كراكاو وكراكاو نفسها. وكان عدد مقتنياتها فى ١٩٧٥ قد بلغ ٤٥٠,٠٠٠ مجلد ارتفع فى سنة ١٩٩٠م إلى ٦٠٠,٠٠ مجلد.

وكما ألمحت من قبل فإن مكتبة الأكاديمية البولندية للعلوم فى وارسو ترجع

أصولها إلى مجموعات جمعية وارسو العلمية. وتدور مجموعات هذه المكتبة حول تاريخ العلم ومناهج البحث وتقدم العلوم وعلم المكتبات والمعلومات العلمية. وفى سنة ١٩٧٥ بلغ عدد ما بها نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد وقد زاد هذا الرصيد سنة ١٩٩٠ حتى بلغ ٢١٠,٠٠٠ مجلد. وتقوم المكتبة بالعديد من الأبحاث فى مجال تخصصها كما تنشر دوريات توثيقية حول الإنتاج الفكرى البولندى والأجنبى.

ومن بين مكتبات المعاهد الخمسين التابعة للأكاديمية البولندية للعلوم نجد بعض المعاهد الإنسية مثل مكتبة معهد بحوث الأدب. معهد الفنون الجميلة، معهد التاريخ، معاهد العلوم الطبيعية، مثل معهد الرياضيات، معهد علم الإحياء التجريبى، معهد المشكلات التكنولوجية الأساسية، معهد الفيزياء، معهد المناعة والعلاج التجريبى.

وتمثل مكتبات الجمعيات العلمية والمدعومة من قبل الأكاديمية البولندية للعلوم المجموعة الثالثة من المكتبات الداخلة فى شبكة مكتبات الأكاديمية. وهذه المكتبات تجمع الإنتاج الفكرى فى العلوم الاجتماعية خاصة والمتعلقة بمناطق بعينها فى بولندا. كما يدخل هنا أيضاً مكتبات محطات البحوث التابعة للأكاديمية فى كل من باريس وروما.

وتقوم كل المكتبات الداخلة فى شبكة الأكاديمية البولندية للعلوم بأنشطة معلوماتية واسعة النطاق من إعداد ونشر ببليوجرافيات نوعية وكشافات ومستخلصات وبحوث واستقصاءات ودوريات وما إلى ذلك .

المكتبات الجامعية ومكتبات المدارس المهنية العليا ١٩٦١ ـ

تنقسم مكتبات التعليم العإلى فى بولندا إلى مجموعات طبقاً لنوع التعليم فهناك مكتبات الجامعات، ومكتبات مدارس الأقتصاد العليا. ومكتبات مدارس التربية العليا. ومكتبات مدارس الزراعة العليا ومكتبات مدارس الطب العليا، ومكتبات المدارس العسكرية العليا، ومكتبات مدارس الموسيقى العليا، ومكتبات مدارس الفنون الجميلة العليا، ومكتبات مدارس المسرح العليا، ومكتبات مدارس اللاهوت العليا ومكتبات

مدارس التربية البدنية العليا.

وفى متنصف السبعينات من القرن العشرين كان هناك تسعون مكتبة أكاديمية، ارتفعت فى سنة ١٩٩٠م إلى مائة مكتبة، وكانت فى منتصف السبعينات تملك ٣٢,٧٨٤,٠٠٠ مجلد بينما سنة ١٩٩٠م أرتفع رصيدها إلى نحو ٥٠,٠٠٠,٠٠٠ مجلد. وقد حدد مرسوم سنة ١٩٥٨ مهام تلك المكتبات بمساندة العمليات التعليمية والبحثية فى مؤسساتها. وإلى جانب الخدمات المكتبية والمعلوماتية فإن عليها أن تدرس للطلاب وتدربهم على استخدام المصادر والانتفاع بما فيها من معلومات. كما أشرت مراراً من قبل فإن المكتبات الجامعية والمدارس العليا لا تقتصر على تقديم خدماتها للطلاب وهيئة التدريس فقط ولكن أيضاً للجمهور العام الذى يرغب فى الانتفاع بمصادر تلك المكتبات، وهناك عادة تشكيل مكتبى فى كل جامعة: مكتبة رئيسية، مكتبة كلية/ معهد، مكتبة قسم. وعادة ما تقوم المكتبة الرئيسية بتنسيق التزويد بين المكتبات الفرعية، وتتوفر على نشر الفهارس الموحدة للمجموعات وتشرف على أنشطة كل المكتبات الفرعية وتقوم بتدريب العاملين.

وتقوم المكتبة الرئيسية بتجميع كافة المعلومات العلمية عن المؤسسة الأم وبثها وكذلك تجميع المعلومات عن أنشطة أعضاء هيئة التدريس. وتقوم أقسام المعلومات العلمية فى كل مكتبة بخدمة المستفيدين الأفراد كل على حدة كما تقوم بإعداد الببليوجرافيات والكشافات والمستخلصات.

ومنذ اوائل السبعينات من القرن العشرين أدخلت المكتبات الجامعية ومكتبات المدارس العليا الميكنة فى عملياتها وخدماتها. وكان فضل البدء فى هذا الشأن يرجع إلى مكتبات المدارس التكنولوجية العليا فى وركلاو، وارسو، وكذلك المدرسة المركزية للتخطيط والإحصاء فى وارسو.

وبين المكتبات الجامعية العشر فى بولندا تتصدر مكتبة جاجيللون فى كراكاو (أسست ١٣٦٤م) المكانة الأولى، وبحكم اللوائح تقوم هذه المكتبة بجمع كل المطبوعات البولندية قبل ١٨٠٠م. وإلى جانب ذلك فإنه تتمتع بالإيداع القانونى لكل

المطبوعات التى تصدر فى بولندا منذ ١٩٣٢ . وفى منتصف السبعينات كان رصيدها قد بلغ ٢ مليون مجلد، ارتفع إلى ١/٢ ٢مليون سنة ١٩٩٠ . والتغطية هنا تغطية شاملة مع تركيز خاص على الإنسانيات وتعمق رأسى لتاريخ الثقافة فى العصور الوسطى. ومن بينها النسخة التى بخط يد كوبرنيكوس عن الفلك، ولعله من نوافل القول أن أكبر كمية من أوائل المطبوعات البولندية توجد فى هذه المكتبة.

وتعتبر مكتبة جامعة وارسو أيضاً واحدة من أكبر المكتبات الجامعية هناك وقد أسست الجامعة سنة ١٨١٧م وقد بلغ رصيدها سنة ١٩٩٠ نحو ٢,١٠٠,٠٠٠ مجلد. ويغلب على مجموعاتها مجال الإنسانيات . وهناك مجموعة عميقة التخصص حول جماعة (روزيكا) التى كانت تزعم بأن لديها معرفة سرية حول الطبيعة والكون (ق ١٨,١٧). ولدى المكتبة مجموعات قوية من دوريات القرن التاسع عشر والعشرين. كما أن فيها مجموعة قوية من الصور المطبوعة والرسومات المعمارية من القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر. ومجموعة من الخطوط البولندية الجميلة من القرن العشرين. وتقوم المكتبة إلى جانب الخدمات التقليدية المعروفة بتقديم خدمات البث الانتقائى للمعلومات.

أما مكتبة جامعة وركلاو التى أسست سنة ١٩٤٥م فقد ضمت إليها مجموعات مكتبة المدينة التى ترجع إلى بداية القرن السادس عشر، ومجموعات المكتبة الجامعية القديمة التى كانت قد أسست فى القرن التاسع عشر وكذلك مجموعات مكتبات سيليزيا القيمة. وكانت مجموعات المكتبة فى منتصف السبعينات قد بلغت ١,٣٠٠,٠٠٠ مجلد، أما فى سنة ١٩٩٠ فقد ارتفع رصيدها إلى ١,٥٠٠,٠٠٠ مجلد بما فى ذلك ٢٥٠٠ مجلد من مخطوطات العصور الوسطى القيمة. ومجموعة قيمة من نماذج خطوط المؤلفين من القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر (١٧٠٠٠ نموذج) . والمكتبة تجمع كل المواد التى تتعلق بالمناهج والمقرارت والبحوث التى تجرب فى الجامعة إضافة إلى كل ما يتعلق بمنطقة سيليزيا. والمكتبة الرئيسية فى جامعة وركلاو تشرف على شبكة المكتبات المكونة من ٣٣ مكتبة معهد وكلية وقسم.

وتتفاوت مكتبات العشرين مدرسة فنية عليا تفاوتاً بيناً من حيث التخصص ومن حيث المجموعات وعلى سبيل المثال فإن مكتبة مدرسة سيليزيا التكنولوجية العالية تركز على هندسة المعادن والتعدين. بينما مكتبة مدرسة لودز التكنولوجية العليا تركز على صناعة النسيج، ومكتبة مدرسة سيززكين التكنولوجية العليا تركز على بناء السفن. ويبرز من بين مكتبات المدارس التكنولوجية العليا مكتبة المدرسة التكنولوجية العليا فى وارسو ذات المجموعات الشاملة والتى تبلغ سنة ١٩٧٥م ٢٥٠,٠٠٠ مجلد وفى سنة ١٩٩٠م قاربت ٣٠٠,٠٠٠ مجلد. وإلى جانب الإنتاج الفكرى الجارى فإنها تملك أقوى مجموعة عن تاريخ التكنولوجيا وكانت من أوائل المكتبات فى العالم التى أدخلت الميكنة فى عملياتها وخدماتها وخاصة فيما يتعلق بخدمات البث الانتقائى للمعلومات الكيميائية مستفيدة فى ذلك بشرائط «المستخلصات الكيميائية».

المكتبات العامة فى بولندا ١٩٦١ - .

طبقاً للمادة ٢٣ من قانون المكتبات الصادر فى بولندا سنة ١٩٦٨ فإن المكتبات العامة هناك تهدف إلى أشباع وتنمية الميول القرائية لدى طوائف المجتمع البولندى. وتعمل فى نفس الوقت على نشر المعرفة وتنمية الثقافة. وكما سبق أن أشرت كان هناك فى بولندا فى منتصف سبعينات القرن العشرين نحو تسعة آلاف مكتبة عامة كبيرة ارتفع عددها إلى ١٠,٠٠٠ مكتبة فى سنة ١٩٩٠م وارتفعت مجموعاتها من سبعين مليون مجلد فى سنة ١٩٧٥م إلى ثمانية مليون مجلد فى سنة ١٩٩٠م ولقد تضخمت شبكة المكتبات العامة فى بولندا إلى درجة أنه فى كل وحدة ادارسة أو منطقة ريفية هناك مكتبة عامة داخلة فى تلك الشبكة التى تضم مكتبات المقاطعات المدن، النواحى إلى جانب المكتبات الفرعية والمحطات المكتبية.

والمكتبات الكبيرة (فى المقاطعات والمدن) لديها التزام تقديم الخدمات لسكان المناطق التى تقوم فيها وتقديم النصح والاستشارات والمساعدة للمكتبات التى دونها فى المستوى فى كل ما يتعلق بإجراءات العمل وإعداد الأدوات البيليوجرافية.

وقد حددت مكتبات عامة بعينها على أنها مكتبات بحثية، هذه المكتبات هى :

المكتبة العامة فى وارسو ، مكتبة مقاطعة ومدينة سيززكين، مكتبة مدينة تورو، المكتبات العامة فى مدن: لودز ، كراكاو، بوزنان، بايدجوزيز، وذلك لأن مجموعات تلك المكتبات ذات مستوى علمى عالى ولها قيمة بحثية إلى جانب أن لها قيمة للقارئ العام.

وبصفة عامة تتسم مجموعات المكتبات العامة فى بولندا بالشمول والتغطية العامة لكل او جل فروع المعرفة البشرية وتضم أساساً كتباً باللغة البولندية. أما المجموعات باللغات الأجنبية وهى مراجع للاطلاع الداخلى بالدرجة الأولى فلا توجد إلا فى مكتبات المدن والمقاطعات الكبيرة مثل تلك المشار إليها فى الفقرة السابقة. وتتكون المجموعات أساساً من : ٤٥٪ قصص للكبار، ٣٢٪ كتب العلوم الشعبية ، ٢٢ ٪ كتب للأطفال والشباب، ١٪ دوريات.

وتقوم المكتبات العامة بوظيفة مركز المعلومات الإقليمى ومن هنا تتلقى بعض مكتبات المقاطعات نسخة من كل مطبوع ينشر فى المقاطعة على سبيل الإيداع. والمكتبات العامة لا تكتفى بجمع المطبوعات وإنما تتعدى ذلك إلى المواد السمعية البصرية: اسطوانات صوتية، شرائط صوتية، أفلام،شرائط فيديو....

وتتيح المكتبات العامة خدماتها للاطلاع الداخلى والإعارة الخارجية. ولم تتبع المكتبات العامة نظام الرفوف المفتوحة إلا مع مطالع الستينات فقط. وكانت قبل ذلك تتبع نظام الرفوف المغلقة.، مما أتاح اللقاء المباشر بين القراء والكتب دون إضاعة وقت كلا الطرفين. ولعل خير تصوير لحركة المكتبات العامة وخدماتها فى بولندا هو الرقم: ففى سنة ١٩٧٤ م كان عدد المستفيدين من المكتبات العامة فى بولندا. هو ٧,٠٠٠,٠٠٠ قارئ استعاروا ١٤٢,٠٠٠,٠٠٠ مجلد وفى سنة ١٩٩٠ كان هناك عشرة ملايين قارئ استعاروا وتداولوا ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مجلد.

ونظراً لطبيعة المجموعات فى تلك المكتبات فإنها تعتبر بمثابة مراكز للمعلومات العامة وتقدم خدمات المعلومات حسب طلب المستفيد سواء كان ذلك على شكل استشارات أو بيليوجرافيات تعد على حسب طلبها، أو تحديد كتب ومصادر بعينها له

أو تعليم المستفيد كيفية استخدام مصادر المكتبة، كما تقوم المكتبات العامة بدور الوسيط بين المستفيدين ونظم المعلومات الأخرى. وهذه الوساطة تتمثل فى البحث عن الوثائق المطلوبة فى مجموعات المكتبات البحثية واستعادتها لصالح المستفيد أو تقديم الأسئلة المرجعية إلى المكتبات الأخرى والحصول على الإجابات وتقديمها إلى المستفيدين.

ولقد شهدت فترة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين طلباً متزايداً على المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والزراعية فى المكتبات العامة، وربما كان ذلك راجعاً إلى المشاكل الاقتصادية التى حاقت بالمنطقة فى السنوات ما بين ١٩٧٠ - ١٩٩٠، وأدى بالتالى إلى تغير طريقة بناء وتنمية المجموعات لسد احتياجات الجماعات المختلفة من المستفيدين. ولمواكبة تلك التطورات قامت المكتبات العامة فى الفترة المدروسة بتخصيص قاعات مطالعة متخصصة فى تلك الموضوعات وإمدادها بالمجموعات المتخصصة وإخصائى المعلومات المتخصص بل والتعاون أيضاً مع المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية فى الحصول على إجابات لأسئلة القراء المتخصصة.

ومن نوافل القول أن المكتبات العامة تجمع كل ما يتعلق بالمنطقة التى تقوم فيها من الناحية التاريخية او الجغرافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية وتوثق تلك المعلومات وتتيحها لمن يشاء من الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات. ومن حين لآخر تنشر بحوثا ودراسات تتعلق حول ذلك الأمر. وتتولى مكتبات المقاطعات بالذات إعداد ونشر ببليوجرافيات عن المقاطعة يخصص جانب منها للمشكلات الاقتصادية بالمنطقة على وجه الخصوص.

وتشير الأرقام إلى أن ثلثى المتعلمين فى بولندا يترددون بطريقة أو بأخرى على المكتبات العامة ويفيدون منها، وهناك ٤٥٪ من مرتادى المكتبات العامة هم من طلاب المدارس الثانوية يليهم طلاب التعليم العإلى ثم خريجو المدارس المهنية، وتكشف الأرقام أن أكثر من ٥٠٪ من المترددين على المكتبات العامة هم من المتعلمين.

وتبرز من بين المكتبات العامة فى بولندا، مكتبة وارسو العامة التى كانت قد أسست ١٩٠٧م والتى بلغت مقتنياتها فى سنة ١٩٧٥م نحو ٨٠٠,٠٠٠ مجلد وفى سنة ١٩٩٩٠م ارتفع رصيدها إلى أكثر من مليون قطعة . وكما قدمت فإنها تدخل فى عداد مكتبات البحث ذات الطبيعة العامة الشمولية. والموضوع الذى تتفوق فيه هو منطقة «فارسوفيا». وفى هذه المكتبة نجد متحف كتب الأطفال وهو الوحيد من نوعه فى بولندا. والمكتبة الرئيسية هذه تشرف على جميع مكتبات ونقاط الشبكة التى تصل إلى ١٨٠ مكتبة فرعية ونقطة خدمة للكبار والصغار على السواء. كما تنظم الدورات التدريبية اللازمة للعاملين فى تلك الشبكة.

كذلك تتميز مكتبة لودز العامة التى أسست سنة ١٩١٧، وقد قامت منذ ١٩٢٢م بانشاء مكتبات فرعية خاصة بالأطفال وكانت الأولى من نوعها فى بولندا. وقد بلغت مقتنياتها سنة ١٩٧٥م نحو ٤٠٠,٠٠٠ مجلد، بينما ارتفع هذا الرصيد إلى مايربو على ٥٢٠,٠٠٠ مجلد فى سنة ١٩٩٠م. وهى تدير شبكة محلية من المكتبات الفرعية ونقاط الخدمة يصل تعدادها إلى تسعين مكتبة.

وتعتبر مكتبة بوزنان العامة التى أسست سنة ١٨٢٩ من أقدم وأحسن المكتبات العامة هناك. وترجع أصولها إلى مكتبة إدوارد رازينسكى، القطب والمصطلح الاجتماعى المعروف فى وقته. وقد أهداها إلى المدنية وأصبحت اهم مكتبة فى منطقة بولندا الكبرى، وقد بلغت مجموعاتها سنة ١٩٧٥م نحو ٨٠٠,٠٠٠ مجلد، وقد ربت فى سنة ١٩٩٠م على مليون قطعة من بينها مخطوطات قديمة ومخطوات بأقلام مؤلفيها من المصلحين الاجتماعيين الذى عملوا فى بوزنان، إلى جانب مجموعة قيمة من الكتب القديمة وأوائل المطبوعات والخرائط والأطالس الخاصة بمنطقة بولندا الكبرى. وتشرف مكتبة المدنية على شبكة المكتبات المحلية ومحطات الخدمة الموجودة داخل مدنية بوزنان.

المكتبات المدرسية فى بولندا، ١٩٦١ ـ

توجد المكتبات المدرسية فى بولندا فى جميع المدارس الابتدائية والثانوية والمهنية،

وفى سنة ١٩٧٥م كان بالبلاد نحو ٢٥٠٠٠ مكتبة مدرسية يبلغ مجموع مابها من رصيد نحو ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مجلد ارتفع فى سنة ١٩٩٠م إلى ١٢٥,٠٠٠,٠٠٠ مجلد فى نحو ٣٠,٠٠٠ مكتبة مدرسية. وتضم المجموعات بالدرجة الاولى ما يعرف هناك بالقراءات التكميلية الإجبارية أى تلك التى تتعلق بالمقرارت والمناهج الرسمية التى تدرس هناك وإلى جانبها توجد المجموعات العامة للثقافة والترويح مثل كتب الثقافة العلمية والكتب المرجعية والكتب الفنية وكتب الهوايات والسفر والرحلات وغيرها من الأعمال ذات القيمة التربوية وتقوم وزارة التربية والتعليم بإعداد قوائم الكتب الصالحة لتلك المكتبات التى عليها أن تختار من بينها. ويعتبر معهد إعداد المعلمين والدراسات التربوية هو المسئول عن اعداد أمناء المكتبات المدرسية وتحسين مستواهم المهنى.

وتعتبر المكتبة المدرسية فى بولندا شريكة فى العملية التعليمية حيث يعتمد جانب من التدريس فى كل مقرر على مقتنيات المكتبة وعلى الجهود الذاتية من جانب الطلاب والتلاميذ أنفسهم. كما تقوم كل مكتبة بتدريب طلاب المدرسة وتلاميذها على استخدام المكتبة ومصادرها وعلى الأنشطة المكتبية عموما وعلى اساسب الحصول على المعلومات على إطلاقها.

ويدخل فى إطار المكتبات المدرسية. مكتبات المؤسسات التربوية الأخرى التى تديرها وزارة التربية والتعليم مثل نوادى الشباب، مراكز المجتمع،بيوت التربية والخدمة الاجتماعية...

المكتبات المهنية فى بولندا ،١٩٦١ـ

توجد المكتبات المهنية هناك فى المصانع ومشروعات الخدمة العامة، والمكاتب الهندسية والمعامل الكبرى وفى الإدار الحكومية ومراكز البحوث ومعاهدها التابعة للوزارات. وقد كان هناك فى سنة ١٩٧٥م، نحو ٥٦٠٠ مكتبة من هذا النوع ارتفع عددها إلى نحو ستة آلاف ومائة مكتبة فى سنة ١٩٩٠م، هذا النوع من المكتبات يدخل فى عداد المكتبات المتخصصة كما نعرفها. ومن هذه المكتبات نجد مائة وخمسين

على الأقل عبارة عن مراكز معلومات وتوثيق علمية وتكنولوجية واقتصادية ومن الستة الاف مكتبة مهنية هذه نجد ٤٠ ٪ على الأقل فى سنة ١٩٩٠ م هى جزء من نظام المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية الوطنى.

ويمكن تقسيم المكتبات المهنية (المتخصصة) هذه إلى مجموعات على حسب تخصصها يبرز من بينها المكتبات التكنولوجية والمكتبات الزراعية والمكتبات الاقتصادية والمكتبات التجارية وغيرها، ولكن أكثرها عدداً المكتبات التكنولوجية فى المصانع والمشروعات الكبرى، وتتعامل المكتبات المهنية أساساً مع المعلومات العلمية والتكنولوجية.

والمهمة الأساسية للمكتبات المهنية هى جمع وإعداد مصادر المعلومات التى تدور فى فلك تخصص المؤسسة الأم. وهذه المصادر ليست مقصودة فقط لاستخدامها كمراجع فى عمليات الإنتاج والخدمات والبحوث والأنشطة المعلوماتية الخاصة بالمؤسسة ولكن أيضاً لتحسين المستوى المهنى للعاملين فى المؤسسة وتنمية المهارات الابتكارية لديهم.

وتقدم تلك المكتبات الخدمات التقليدية بكل أنواعها إلى جانب خدمات التكشيف والاستخلاص والبث الانتقائى للمعلومات والإحاطة الجارية وما إلى ذلك. وتمد المكتبات المهنية خدماتها جميعاً إلى المواقع والمؤسسات التى ليس بها مراكز للمعلومات العلمية والتكنولوجية والمهنية.

وفى بولندا يدخل فى عداد المكتبات المهنية، مكتبات مراكز البحوث ومعاهدها الملحقة بالوزارات المختلفة. ويكون مهمة تلك المكتبات جمع وتنظيم وحفظ وتحليل وتيسير الإفادة. من الإنتاج الفكرى الداخلى فى نطاق تخصص مركز البحوث او المعهد. كما تقوم كذلك بإعداد ونشر الببليوجرافيات المتخصصة، كما تعمل على توسيع نطاق استعمال الإنتاج الفكرى المتخصص والإفادة منه، وكثير من تلك المكتبات ذات تاريخ طويل مشرف وتملك مجموعات قوية. ولابد وأن نذكر هنا بين اخريات: المكتبة الفرعية الرئيسية لوازارة التعدين فى كاتووايس؛ مكتبة الاتصالات الرئيسية فى وارسو؛ المكتبة الكيميائية فى وارسو.

أنواع أخرى من المكتبات ومراكز المعلومات فى بولندا ،١٩٦١ ـ

من بين الأنواع الأخرى من المكتبات فى بولندا والتى يعدونها فئة مستقلة **مكتبات الاتحادات التجارية** وتضم عدداً كبيرا كان قوامه فى سنة ١٩٧٥ نحو ثمانية آلاف مكتبة ارتفع هذا القوام إلى عشرة آلاف مكتبة سنة ١٩٩٠م، وهى ليست مكتبات بالمعنى الدقيق ولكنها محطات كتب منتشرة فى فروع الاتحادات التجارية ومجموعاتها عبارة عن قصص وكتب خفيفة، وبلغت إجماليات هذ المجموعات فى سنة ١٩٧٥م نحو ١٧ مليون كتاب ارتفعت فى سنة ١٩٩٠م إلى ٢٥ مليون كتاب مع ملاحظة أن المجموعات هناك نسخ مكررة من القصة الواحدة بين معظم مكتبات الاتحادات التجارية تلك.

شبكة مكتبات الاتحادات التجارية تلك تتألف من مكتبات دائمة، تجمعات لمكتبات متنقلة (سيارات كتب)، ومكتبات اطلاع داخلى، وتقوم المكتبات الدائمة داخل المشروعات والمؤسسات التى يربو عدد العاملى فيها عن ٥٠٠ شخص وفى المزارع الجماعية المملوكة للدولة، وفى مجمعات المدارس التى تديرها الاتحادات. وتقوم المكتبات المتنقلة بخدمة المحطات المملوكة للدولة، وفى مجمعات المدارس التى تديرها الاتحادات، وتقوم المكتبات المتنقلة بخدمة المحطات فى المؤسسات التى يقل عدد العاملين فيها عن ٥٠٠٠ شخص.

ولعله من نوافل القول أن مكتبات الاتحادات التجارية تلك تكمل عمل شبكة المكتبات العامة أو هى ضرب من ضروب المكتبات العامة، على الرغم من بقائها تحت إشراف وادارة المجلس المركزى للاتحادات التجارية.

ويدخل ضمن المكتبات الأخرى كذلك **مكتبات المكفوفين**. وهى تتبع اتحاد المكفوفين البولندى وتمثل شبكة قائمة بذاتها وتشرف عليها المكتبة المركزية للاتحاد . وبعيداً عن تلك الشبكة هناك مكتبات مستقلة للاطفال المكفوفين فى مدارس المكفوفين الابتدائية والثانوية.

ولما كانت بولندا من أوائل الدول المهتمة بعملية العلاج بالقراءة فقد أنشئت فئة معينة من مكتبات العلاج بالقراءة فى المستشفيات والمصحات لهذا الغرض مما يسهم فى نشأة «مهنة جديدة واعدة» على حد تعبير بعض أمناء المكتبات البولنديين.

وفى بولندا يعتبرون مكتبات السجون والإصلاحيات فئة قائمة بذاتها من المكتبات وهى تستخدم فى عمليات التقويم والتهذيب والإصلاح وإعادة التأهيل الاجتماعى والتربوى.

شبكة مراكز المعلومات النوعية فى بولندا، ١٩٦١ ـ

يوجد فى بولندا نحو ثمانية آلاف مكتبة متخصصة فى الفترة المدروسة ١٩٦١ ـ ١٩٩٠م تتخصص كل فئة منها فى جمع مصادر المعلومات المتخصصة فى فرع معين من فروع المعرفة البشرية. وربما تنخرط المكتبات داخل التخصص الواحد فى شبكة واحدة، وربما مكتبات أخرى داخل التخصص تقوم بذاتها ولا تدخل فى الشبكة. وبعض المكتبات هناك تمتاز بتخصصها الدقيق الفريد من نوعه فى كل بولندا.

ومن شبكات المكتبات المتخصصة يجب أن نتوقف امام **شبكة مكتبات العلوم الطبية الحيوية**. وهذه الشبكة تتألف فى الواقع من ثلاث مجموعات من المكتبات. المجموعة الأولى تنتمى إلى المكتبة الرئيسية الطبية التى أسست سنة ١٩٤٥م فى وارسو ولها سبعة أفرع فى سبع مدن رئيسية مختلفة. والمجموعة الثانية تتألف من مكتبات المراكز البحثية الطبية والأكاديميات الطبية، بينما المجموعة الثالثة تتكون من مكتبات المستشفيات والمصحات. . . وهذه الشبكة الطبية بفروعها أو مجموعاتها الثلاث تشرف عليها وتديرها (المكتبة الرئيسية الطبية) التى تتخذ وارسو مقرًا لها وتعتبر بمثابة مركز المعلومات الأساسى فى ميدان العلوم الطبية الحيوية، وتنشر المكتبة ببليوجرافية جارية متخصصة فى العلوم الطبية الحيوية بالإنتاج الفكرى البولندى والأجنبى على السواء ولها تعاون وثيق مع شبكة المعلومات الطبية (ميدلاين) فى كارولنسكا فى السويد (ستوكهولم).

وكانت مجموعات المكتبة الرئيسية الطبية سنة ١٩٧٥م تبلغ نحو مليون ونصف المليون من المجلدات ارتفعت فى سنة ١٩٩٠م إلى نحو مليونى مجلد تضم أحدث الأبحاث الطبية من جميع أنحاء العالم والمصادر الأساسية فى تاريخ الطب البولندى والعالمى.

ومن جهة ثانية هناك **شبكة المكتبات الزراعية** التى تشرف عليها وتديرها المكتبة الرئيسية الزراعية فى وارسو، تلك المكتبة التى أسست سنة ١٩٥٥م، ولقد بدأت نواة مجموعات تلك المكتبة بمقتنيات المعاهد والمراكز الزراعية السابقة وتضيف اليها إضافات قيمة سنوية منذ ذلك التاريخ بحيث بلغ رصيدها فى سنة ١٩٧٥م نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد، ارتفع فى سنة ١٩٩٠م إلى ٢٠٠,٠٠٠ مجلد، وتضم مجموعة قيمة من الدوريات والكتب فى مقرها الرئيسى وفى المكتبتين الفرعيتين. وتقوم المكتبة الرئيسية الزراعية بالتنسيق فى التزويد والخدمات والنشر بين سائر المكتبات الزراعية فى بولندا وتنشر الفهارس الموحدة بالدوريات الزراعية وكذلك البيليوجرافيات المختلفة بالإنتاج الفكرى الزراعى فى فروعه المتباينة، وهى التى تنظم برامج الإعداد المهنى لأمناء المكتبات الزراعية والبرامج التدريبية المتقدمة لهم.

وفى مجال الاتصالات هناك **شبكة مكتبات الاتصالات** وهى تدار من مكتبة الاتصالات الرئيسية فى وارسو والتى جرى تأسيسها فى سنة ١٩١٩ وتبلغ مجموعاتها فى منتصف السبعينات من القرن العشرين نحو ٧٥,٠٠٠ مجلد ارتفعت فى سنة ١٩٩٠م إلى مالا يقل عن ١٠٠,٠٠٠ مجلد متخصصة أساساً فى الاتصالات والمواصلات والعلوم ذات الصلة. وتشرف هذه المكتبة على سائر المكتبات المتخصصة فى الاتصالات من حيث تنسيق التزويد، ومن حيث تدريب العاملين فيها من امناء المكتبات واخصائى المعلومات، وهى تنشر الفهارس الموحدة بالدوريات إلى جانب الببليوجرافيات المتخصصة فى الموضوع.

وشبكة **مكتبات العلوم الاقتصادية والاجتماعية** تضم أساساً مكتبات مدارس الاقتصاد العليا إلى جانب عدد قليل من المكتبات المتخصصة خارج نطاق تلك

المدارس. وتقوم مكتبة المدرسة الرئيسية للتخطيط والإحصاء فى وراسو بادارة هذه الشبكة والإشراف عليها، وهى فى نفس الوقت تنشر الفهارس الموحدة بالكتب والدوريات وكذلك البيليوجرافيات النوعية.

وتقوم المكتبة المركزية للإحصاء التابعة لمكتب الإحصاء الرئيسى فى وارسو والتى أسست سنة ١٩١٨م بالإشراف على مكتبات الأجهزة الإحصائية المنتشرة فى جميع أقاليم الفترة المدروسة إلى نحو ٣٥٠,٠٠٠ مجلد من بينها إحصاءات رسمية كاملة ترجع إلى القرن التاسع عشر وحتى اليوم إلى جانب مجموعة كاملة من الإحصاءات الرسمية لبعض الدول الأجنبية.

من جهة أخرى تعتبر **المكتبات العسكرية** ومراكز المعلومات العسكرية من أ هم شبكت المعلومات المكتبات الموجودة فى بولندا. وتنقسم المكتبات العسكرية فى بولندا إلى ثلاث مجموعات: مكتبات بحوث عسكرية، مكتبات مهنية عسكرية، مكتبات تعليمية عسكرية، وتوجد مكتبات البحوث العسكرية ومراكز المعلومات العسكرية العلمية فى الاكاديميات والمدارس العسكرية العليا إلى جانب معاهد البحوث العسكرية، اما المكتبات المهنية العسكرية فهى توجد أساساً فى وحدات القوات المسلحة المختلفة وفروعها وذلك لتلبية احتياجات أفراد القوات المسلحة من القراءات المتخصصة، وتعتبر المكتبة العسكرية الرئيسية المركزية فى وارسو التى أسست سنة ١٩١٩م هى المكتبة الأم فى الجيش البولندى. وقد بلغت مجموعات تلك المكتبة سنة ١٩٧٥م نحو ٣٠٠,٠٠٠ مجلد، زادت إلى مالا يقل عن ٤٠٠,٠٠٠ مجلد سنة ١٩٩٠م وتدور أساساً حول تاريخ ومشاكل العلوم العسكرية والأسلحة والحروب وغيرها. والمكتبة تقوم بالأنشطة البيليوجرافية المركزية لكل المكتبات الفرعية الداخلة فى الشبكة، كما تتوفر على تدريب الكفاءات وأمناء المكتبات العاملين على امتداد مكتبات الشبكة، والمجموعة الثالثة من المكتبات العسكرية هى المكتبات التعليمية العسكرية والتى توجد أساساً للقراءات الحرة الثقافية للجنود وعائلاتهم، وهى بمثابة مكتبات عامة ولكن لافراد القوات المسلحة.

ومن الجدير بالذكر أن الإشراف العام على شبكة المكتبات فى المجموعتين الأولى والثانية من المكتبات العسكرية ومراكز المعلومات العسكرية يقوم به مركز المعلومات العلمية العسكرية.

فى الفترة المدروسة ١٩٦١ ـ ١٩٩٠، حدث نوع من التجمع بين المكتبات المتخصصة فى الفرع الواحد، وذلك لتقوية المجموعات داخل ذلك الفرع بدلاً من بعثرة الإمكانيات وتشتيتها، كما حدث على سبيل المثال من إدماج مكتبات معاهد الفلسفة وعلم الاجتماع، ومكتبات معاهد الجغرافيا فى كل من جامعة وارسو والأكاديمية البولندية للعلوم.

ومن النماذج الممتازة أيضاً على المكتبات ومراكز المعلومات المتخصصة مكتبة البرلمان (سييم) التى كانت قد أسست سنة ١٩٢٠م واستمرت فى تقدم وازدهار فى الفترة المدروسة، وفيها مجموعة من أحسن الكتب فى تخصصها : مجموعة المطبوعات البرلمانية الرسمية ومجموعة الدساتير البولندية والأجنبية وقوانين الانتخابات واللوائح البرلمانية ومضابط الجلسات المكتوبة والمطبوعة والمسجلة بطريقة الاختزال للبرلمان (سييم). وقد بلغت المجموعات نحو ٢٠٠,٠٠٠ قطعة فى سنة ١٩٧٥م ارتفعت فى سنة ١٩٩٠م إلى نحو ٢٥٠,٠٠٠ قطعة وتلعب مكتبة البرلمان البولندى دوراً هاماً وعلميا فى حياة العمل البرلمانى ومجلس الدولة والحكومة المركزية.

تعليم علوم المكتبات فى بولندا ١٩٦١ ـ

ترجع جذور تعليم علم المكتبات فى بولندا على المستوى الجامعى إلى القرن التاسع عشر، عندما قامت عدة جامعات بولندية بإدخال مقررات الببليوجرافيا على مناهج كليات الآداب، وكان يدرس تلك المقررات اساتذة مؤرخون وببليوجرافيون من أمثال باندتكى، ليليول، استرايخر، وذلك من خلال بحوثهم فى مجال علم الكتاب والمكتبات.

وبعد الحرب العالمية الأولى وفى غمرة اليقظة السياسية والثقافية للجمهورية البولندية الوليدة جرت محاولة لإقامة برنامج لتعليم المكتبات وذلك بهدف تخريج إخصائية

مكتبات مؤهلين، ولما كان من الصعب وضع هذا البرنامج ضمن برامج المدارس العليا التقليدية، فقد تم وضعه ضمن برامج كلية الخدمة الاجتماعية فى الجامعة الحرة فى وارسو ، وكانت جامعة خاصة غير معترف بها ومن ثم لم يكن مسموحاً لها بمنح درجات علمية. هذا البرنامج استمر من ١٩٢٥ وحتى ١٩٣٩ وكان موجهاً فقط لاعداد امناء المكتبات العامة، ومن ثم فإن العاملين فى الأنواع الأخرى من المكتبات كانوا يقنعون بما تقدمه المكتبات الجامعية من برامج تدريبية تعدهم للتقدم لامتحانات الدولة سواء على المستوى العالى أو المستوى الأوليى والتى أصبحت إجبارية فى كل بولندا سنة ١٩٣٠، وتوقفت خلال الحرب ثم استؤفقت سنة ١٩٤٥ حتى ١٩٤٨ م حين بطل العمل بها.

وقد أنشئ أول قسم أكاديمى فى علم المكتبات سنة ١٩٤٥م وهو على المستوى الدراسات العليا شبية بتلك الدراسات الأمريكية العالية، وكان ذلك فى جامعة لودز، وكان المؤسس لذلك القسم هو البروفيسور ج. موسكوفيسكى، وهو أستاذ ضليع فى علم الكتاب وأستاذ تربية سابق فى الجامعة الحرة قبل الحرب الثانية. وقد أسس القسم بداية فى كلية الإنسانيات ثم نقل بعد ذلك إلى كلية الآداب.

وكان النظام التعليمى الجامعى فى بولندا فى ذلك الوقت يسير فى اتجاهين متوازيين: الأول يمتد لمدة أربع سنوات ويودى إلى الحصول على شهادة الماجستير، والثانى يمتد لمدة ثلاثة سنوات دراسية وتؤدى إلى الحصول على شهادة مهنيةأى ممارسة المهنية، وإنما كان ذلك لتعويض النقص فى العاملين فى المهن المختلفة والذين بددتهم الحرب شر تبديد.

وللوهلة الأولى عوامل علم المكتبات على انه تخصص يمتد لعامين على مستوى الثالثة والرابعة فى كلية الآداب وقد شملت المقرارت: تاريخ الكتب والمكتبات، البيليوجرافات ، علم المكتبات وتطبيقاته، القراءة العامة، النشر وتجارة الكتب. وكان هدف البروفسيور موسكوفيسكى أن ينشئ مركز لتعليم علم المكتبات ليس فقط لأمناء المكتبات ولكن أيضاً لكل المشتغلين بالكتب بما فى ذلك الناشرون وباعة الكتب والباحثون والتربويون.

أما البرنامج الثانى (المهنى) فقد تقلص إلى مجرد مقررات فى علم المكتبات تدرس فى السنة النهائية (الثالثة) فى أقسام اللغة والتاريخ وعلم الاجتماع ولمدة ٢١٠ ساعة تدريبية و ١٨٠ ساعة تدريبات عملية فى إحدى المكتبات الكبرى، وكان الهدف هنا هو الممارسة والتطبيقات أكثر منها دراسات نظرية فى علم المكتبات وقد بدأ هذا البرنامج غير مرض على المدى الطويل.

وقد تغير نظام التعلم الجامعى كله سنة ١٩٥٤م وتقرر مد الدراسة الجامعية إلى خمس سنوات، ومن ثم أسست برامج لتعليم علوم المكتبات مدتها خمس سنوات شأنها فى ذلك شأن سائر التخصصات فى جامعات: لودز، وارسو (سنة ١٩٥٢)، ووركلاو (أسست ١٩٥٧) وكان يطلق على تلك الأقسام اسم معاهد علم المكتبات اعتباراً من ١٩٦٠ وكان مقرها فيى كلية الآداب فى جامعة لودز و وركلاو وفى كلية التاريخ فى جامعة وارسو.

وكان ذلك البرنامج يؤدى إلى الحصول على درجة الماجستير فى علم المكتبات وكان البرنامج يتكون من ثلاث مجموعات من الموضوعات أو المقرررات أ- المجموعة الاولى تتكون من الموضوعات العامة المطلوبة من جميع الطلاب وتسمى المقررات التأسيسية المشتركة مثل الفلسفة، التاريخ البولندى، المنطق، الاقتصاد ثم ثلاث لغات أجنبية، وهى جميعاً مقررات مطلوبة لتكوين الخلفية العامة عند أمين المكتبة ب - المجموعة الثانية تتألف من موضوعات مكتبية خالصة، تدرس تدريساً نظرياً وعمليا ومن بينها: تاريخ الكتب والمكتبات، مهنة المكتبات، المكتبات العامة ومشكلات القراءة، الببليوجرافيا. واعتبارا من الفصل الدراسى الخامس هناك مقرران بديلان على التوازى للاختيار بينهما:- احدهما يتعلق بالمجموعات الخاصة (المخطوطات، الكتب القديمة، الموسيقى، الخرائط...)، والثانى يتعلق بالمكتبات العامة ومشكلات النشر والتوزيع . ج - المجموعات الثالثة تتعلق بموضوعات إجبارية تتعلق بالمعرفة مثل تاريخ العلوم، العلوم الاجتماعية ،الإنسانيات، مقتنعة فى العلوم البحتة والتطبيقية وهكذا ... وهذه المجموعة تغطى ٢٢٥ ساعة خلال الفصل الخامس والتاسع، وبالإضافة إلى تلك المقرارت كان على الطلاب أن يشاركو فى التطبيقات المعملية،

والتمارين والندوات وحلقات البحث إلى جانب تدريب عملى لمدة أربعة أسابيع فى الصيف فى إحدى المكتبات الجامعية.

وفى سنة ١٩٥٦ نظمت جامعة وركلاو برنامج تعليم بالمراسلة لمدة خمس سنوات لشباب المكتبيين الذين حالت ظروفهم دون الالتحاق بالجامعة، ويحملون شهادة الثانوية العامة فقط، والبرنامج هذا لا يختلف عن برنامج المنتظمين وكل الفرق أن الدارسين هنا يعتمدون أساساً على الكتب المقررة والملخصات والكتب الإرشادية وقوائم القراءات المختارة، ولتسهيل مهمة هؤلاء الطلاب كان يعقد لهم لقاء أو اجتماع سنوى لمراجعة ما حصلوه بأنفسهم ومناقشة التطبيقات التى أجروها، وفى نهاية كل سنة يعقد لهم الامتحان الخاص بتلك السنة وفى السنة الخامسة يعقد امتحان شهادة الماجستير فى علم المكتبات وتكشف إحصاءات تلك الفترة عن أنه بين السنوات ١٩٥٢ - ١٩٦٢ كان قد تخرج فى معاهد المكتبات ٢٠٤ طالباً حصلوا على درجة الماجستير فى المكتبات و١١ طالباً حصلوا على درجة الدكتوراة فى علم المكتبات. ومن المعروف أن جميع مدارس الدراسات العليا فى المكتبات من حقها أن تمنح درجة الدكتوراة فى التخصص.

والى جانب مدارس المكتبات المذكورة كانت هناك أشكال أخرى لتعليم علم المكتبات على مستوى متقدم. وعلى سبيل المثال فإنه لكى تزيد المكتبات الجامعية من إعداد أمناء المكتبات المؤهلين وتعميق خبراتهم المهنية، كان لابد من تنظيم برامج منتظمة داخل تلك المكتبات فى الفترة ما بين ١٩٥٢ - ١٩٥٩ هؤلاء الحاصلين على درجة الماجستير فى أى تخصص ويعملون فى مكتبات مؤسسات التعلم العالى. وهذا النوع من التعليم يتطلب فترة شهر عملى داخلى إحدى المكتبات الجامعية وفى نهاية فترة الدراسة كان يعقد امتحان مهنى متقدم. وقد اجتاز هذا النوع من التعليم فى الفترة المذكورة ١٧٢ دارساً أصبحوا أمناء مكتبات مؤهلين.

وكان امناء المكتبات الذين درسوا فرعاً واحداً من فروع علم المكتبات فى الفترة من ١٩٤٧ - ١٩٦٠م لديهم الفرصة لتعميق دراسة ذلك الفرع. حيث كانت مدارس علم المكتبات تنظيم برامج تعليمية لتخصصات محددة بعنيها مثل: المخطوطات، أوائل

المطبوعات، الخرائط، البيليوجرافيا، الحفظ والترميم. . . وكانت الدراسة تستمر لعدة أسابيع يعقد بعدها امتحان شفوى وتحريرى وعملى ويمنح الدارس شهادة بذلك. مثل تلك البرامج كانت تنظم أيضاً فى مكتبات البحث الكبيرة ويدرس فيها مشاهير الخبراء والاختصاصين. وكان من بين الجهات التى نظمت مثل تلك البرامج وخاصةلاختصاصيى المعلومات والموثقين مركز المعلومات العلمية والتكنولوجية سنة ١٩٥٠م.

ويرى الخبراء أن تعليم علم المكتبات على مستوى المداخل الثانوية لم يأخذ حظه من النجاح كما هو الحال على مستوى الجامعة، وترجع المحاولات الأولى فى إدخال تعليم علم المكتبات على مستوى المداخل إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى. وحيث قامت المكتبات العامة الكبيرة واتحاد المكتبات البولندية بتنظيم مثل تلك البرامج فى المدارس الثانوية.

فقد أسست «مدرسة علم المكتبات» سنة ١٩٢٩ لتقديم برنامج دراسى عام واحد وكانت تؤهل الطلاب للعمل فى المكتبات العامة وظلت هذه المدرسة فى الوجود حتى ١٩٣٩ حين دهمتها الحرب.

وبعد الحرب العالمية الثانية كان التطور السريع فى إنشاء المكتبات عدداً ونوعاً مدعاة أيضاً لتخريج أعداد متزايدة من أمناء المكتبات المؤهلين حتى على مستوى التعليم المتوسط. ففى سنة ١٩٤٩م أسس «مركز تعليم علم المكتبات» فى جاروكين بالقرب من بوزنان، وكان هذا المركز يقدم برامج نظامية للعاملين بالفعل فى المكتبات العامة، وفى الفترة بين ١٩٤٩ ـ ١٩٥٨م كان قد تخرج فى هذا المركز ٥٦١٣ طالباً درسوا نحو ١٣٠ برنامج متنوعاً. وكان فى ذلك المركز مكتبة مخصصة قوية تحت تصرف الطلاب.

وفى الفترة من ١٩٥٠ ـ ١٩٥٩ كانت هناك خمس مدارس ثانوية فى مدن مختلفة تقدم برامج تعليم علم المكتبات. وكانت الدراسة لمدة أربع سنوات يتعلم فيها الطلاب مقررات عامة إلى جانب مقررات التخصص فى علم المكتبات؛ وفى نهاية الدراسة

يحصل الطالب على شهادة (دبلوم) مهنى فى تخصص المكتبات.

وفى خلال نفس تلك الفترة كانت المؤهلات المطلوبة فى أمين المكتبة العامة قد ارتفع معيارها بدرجة كبيرة، حيث كان يطلب فيه اولاً الحصول على درجة البكالوريا (الثانوية) ثم ٢ـ ٣ سنوات تعليم مهنى متخصص فى المكتبات. ونتيجة لذلك ألغيت المدارس الثانوية التى تمنح شهادة مكتبات عامة متوسطة. وأسس «مركز مهنة المكتبات» الذى يعلم علوم المكتبات لمدة سنتين بعد البكالوريا، وكانت المقررات التى تدريس تنضمن مقررات مكتبية خالصة : تاريخ الكتب والمكتبات، الفهرسة، التصنيف، المكتبات العامة، الخدمة المكتبية ، حفظ المواد. . . وكذلك مقررات مساعدة مثل الأدب والتربية واللغات الأجنبية: لغتان على الأقل.

وإلى جانب تلك البرامج النظامية هناك «مركز التعليم بالمراسلة» ويلتحق بهذا البرنامج ذى العام الواحد حملة البكالوريا. ويقوم أساساً على التعليم الذاتى بالمطبوعات التى يبعث بها المركز إلى الدارسين، اضافة إلى اللقاءات التى تتم فى المراكز الإقليمية. والمركز مفتوح لمن يرغب سواء العامين فعلاً فى المكتبات أو هؤلاء الذين يريدون الالتحاق بالمهنة.

وفى الفترة من ١٩٦٠ وصاعداً تعرض الإعداد المهنى لامناء المكتبات إخصائى المعلومات لانتقادات شديدة من جانب المكتبات ومراكز المعلومات التى وجدت فى الخريجين نواقص كثيرة. ومن ثم فقد حاولت مدارس المكتبات العليا (الجامعية) تدارك ذلك النقص عن طريق التعديل والتغيير الدائم فى المناهج والمقررات وطرق التدريس اعتباراً من سنة ١٩٦٢ وخاصة بعد صدور القرار الرسمى بتقسيم موظفى الدول إلى ثلاث مراتب: عليا- دنيا- إدارية، وهذه الثالثة مستبعدة من الدرجات المهنية وقد طرح التساؤل ساعتها حول مدى إمكانية توحيد تعليم علوم المكتبات على مستوى الجامعات البولندية حيث إنه كانت هناك اختلافات واضحة فيما بينها أو على الاقل تكون هناك أرضية عريضة مشتركة وبعد ذلك تكون هناك سمات وخصائص تنفرد بها كل كلية على حدة.

وكانت المشكلة الأكثر إلحاحاً فى كل مكان ما مدى إمكان تطويع مناهج ومقررات علم المكتبات لتصبح صالحة للمكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات، وحتى تجتذب مدارس المكتبات المتخصصين من المجالات الأخرى.

وبعيدا عن كل ذلك كان هناك لوم شديد موجه لمدارس المكتبات العليا فى فترة ١٩٦١ ـ -١٩٩٠. وذلك لقلة أعداد الخريجين من جهة ورداءة النوعية من جهة ثانية بسبب تقادم المناهج وعدم حذواثا والتفاصيل التى تنطوى عليها وانفصال ما يدرس عن ارض الواقع، وهبوط مستوى التطبيقات... هذه الانتقادات نصادفها بالتفصيل فى التقرير الذى وضع حول مكتبة البرلمان (سييم) والذى قدم إلى الحكومة سنة ١٩٧٣. ومتابعة لإحدى التوصيات الواردة فى هذا التقرير المتعلقة بالإعداد المهنى لأمناء المكتبات شكلت وزارة التعليم العإلى سنة ١٩٧٤ «جماعة عمل» من عدد من الخبراء والمكتبيين والمعلمين واخصائى المعلومات، وأساتذة الجامعات بل والمستفيدين من المكتبات البحثية ومراكز المعلومات، وذلك لوضع منهج قياسى مثالى فى علم المكتبات والمعلومات على المستوى الجامعى يفى بمتطلبات المرحلة الحاضرة والمستقبلية.

وبعد دراسات مستفيضة ومناقشات واسعة استقر الأمر على منهج موحد عريض فى علم المكتبات والمعلومات يصلح لخدمة جميع أنواع المكتبات، وطبقا للمفهوم الجديد وضعت صيغتان للمنهج المقترح: إحداهما تتعلق بدور ووظيفة المكتبة فى النظام الكامل للمعلومات وتدمج بين علم المكتبات والمعلومات فى نسيج واحد متكامل . وقد اشبعت تلك الصيغة بمقررات مساعدة لعلم المعلومات مثل الرياضيات الإحصاء، الادارة ، المنطق. أما الصيغة الثانية فاتها ترتكز إلى الوظيفة الاجتماعية للكتب والمكتبات ولذلك فإنها تجنح اكثر نحو الجوانب التاريخية والاجتماعية والتعليمية فى علوم المكتبات والببليوجرافيا ومهنة المكتبات التى تتكامل أكثر مع مشكلات المعلومات فى الصيغة الأولى. وبهذه الطريقة كان أحد البرنامجين له توجه رياض والثانى له توجه إنسانى.

وكانت مدة البرنامج فى الصيغتين لمدة أربع سنوات دراسية وينطوى على مقرارت

اجبارية على كل الطلاب ومقررات اختيارية اعتباراً من الفصل الدراسى الرابع وحتى الفصل الثامن. وقد تم التركيز فى الصيغة ذات التوجه الرياضى على التخصص (١/٣ البرنامج كله أى ١٠٠٠ ساعة معتمدة.) وكان هناك التحاق عملى باحدى موسسات المعلومات (تلمذة مهنية) لمدة اثنى عشر أسبوعاً بواقع أربعة أسابيع صيفية بعد السنة الأولى والثانية والثالثة. وهذه التلمذة المهنية كانت إجبارية وتتم فى المكتبات ومراكز المعلومات ودور النشر ودور التوزيع، وكان البرنامج ينتهى بمنح الماجستير فى علم المكتبات والمعلومات. ويتم المنح اجتياز الطلاب لكافة الامتحانات المطلوبة وبعد تقديم رسالة تقبلها المدرسة.

واعتباراً من العام الجامعى ١٩٧٥ - ١٩٧٦ م كان هناك برنامج جديد تقدمه ١٤ مدرسة دراسات عليا فى المكتبات (وكان يطلق عليها معاهد علم المكتبات والمعلومات) ثمانية منها فى الجامعات، وستة فى المدارس العليا للتربية. وقد قبلت ثلاث من مدارس المكتبات العليا القديمة فى جامعات كراكاو، بوزنان، وارسو البرنامج الجديد.

وإضافة إلى ذلك التعليم الرسمى الأساسى لعلم المكتبات على المستوى الجامعى، هناك ثلاث جامعات تقدم دراسات مسائية فى علم المكتبات والمعلومات للخريجين من تخصصات اخرى، ويعملون فى المكتبات ومراكز المعلومات لمدة سنتين على الأقل.

وعلى هامش الحديث عن تعليم علوم المكتبات والمعلومات فى بولندا لابد من الحديث عن تعليم المستفيدين حيث يتم ذلك أيضاً بطرق رسمية منظمة حيث يقوم بها مراكز محددة فى الدولة مثل «مركز المعلومات العلمية والتكنولوجية» و« مركز المعلومات العلمية» فى الأكاديمية البولندية للعلوم، كما تقوم بعض المكتبات الكبرى تنظيم مثل تلك المحاضرات والتدريبات المنظمة للمستفيدين من نظم المعلومات.

وفى كل الجامعات البولندية وبعض مدارس التربية العليا يدرس مقرر واحد أو أكثر فى المكتبات والتوثيق إجبارياً على كل الطلبة فى السنة الأولى والثانية. وهو شبية بما نسميه التربية المكتبية حيث يدرس الطلاب كيفية استعمال المكتبات ومصادر المعلومات. وفى العام ١٩٧٣ـ ١٩٧٤م قامت أربعة جامعات بإدخال مقرر تجريبى فى

علم المعلومات إجبارياً على كل الطلبة من جميع التخصصات وكان هذا المقرر من اعداد لجنة تعليم علم المعلومات فى الاتحاد الدولى للتوثيق.

وفى الثمانينات من القرن العشرين توسعت بولندا توسعاً كبيراً فى برامج تعليم المستفيدين ودخل الميدان إلى جانب المراكز المذكورة سابقاً من المكتبات ومراكز المعلومات الجديدة وكذلك «المنظمة الوطنية للفنيين» ويتم ذلك عن طريق المحاظرات النظرية المنظمة والمؤتمرات والمطبوعات وما إلى ذلك.

بحوث علم المكتبات والمعلومات فى بولندا ١٩٦١ـ

بدأت الكتابة والبحوث فى علم المكتبات وخاصة علم الببليوجرافيا فى بولندا فى مطلع القرن الثامن عشر وعلى يد الكاتب البولندى جوزيف أندريز الوسكى (١٧٠٢ ـ ١٧٧٤م) الذى أصدر كتاباً صغيراً سنة ١٧٣٢ م حول عملية جمع الكتب لدى عشاق الكتب، وفى هذا الكتب بلور مدير المكتبة الوطنية فيما بعد أسس أعداد الببليوجرافية البولندية الكاملة والفهرس الموحد للمخطوطات والقائمة السنوية بالكتب الجديدة. كما خطط فى هذا الكتيب لنشر الأعمال التاريخية الكبرى.

أما النشأة الحقيقية لعلم المكتبات والكتابة فيه فقد كانت فى النصف الأول من القرن التاسع عشر وكان هناك اهتمام خاص بالببليوجرافيا أيضاً، فقد دأب المؤرخون والببليوجرافيون الثقاة فى إلقاء محاظرات فى علم المكتبات والببليوجرافيا ونشروا كتباً لها قيمة فى تلك الحقبة. وعلى سبيل المثال قام جيرزى صامويل باندتك (١٧٦٨ ـ ١٨٣٥) مدير مكتبة جاجيللون بنشر كتاب عن تاريخ دور الطباعة فى كراكاو سنة ١٨١٥م ، عن تاريخ مكتبة جامعة جاجيللون ١٨٢١ وعن تاريخ دور الطباعة فى مملكة بولندا ودوقية لتوانيا الكبرى فى ثلاث مجلدات سنة ١٨٢٦م . وفى محاضراته عن الببليوجرافيا اتخذ باندتكى المفهوم الأوسع للببليوجرافيا فأدخل فيها فنون الكتاب والكتابة والمخطوطات وفن والطباعة وتاريخ المكتبات وعلم المكتبات. وفى جامعة وارسو كان واحد من المعم مؤرخى بولندا، يواقيم ليليول، ١٧٨٦ ـ ١٨٦١ يلقى محاضرات فى علم الببليوجرافيا ١٨٢٠ ـ ١٨٢١. وقد كانت تجمعت لدى يواقيم

ليليول مادة علمية موثقة غزيرة استخرج منها مجلدين كبيرين نشر أولهما سنة ١٨٢٣، والثانى ١٨٢٦م جاء بعنوان «مجلدان فى البيليوجرافيا» وتذكر المصادر البولندية أن هذا العمل هو أول كتاب بولندى يعالج معالجة مستفيضة لعلم المكتبات. وبناء على ما كان عليه الاتجاه فى ذلك الوقت قسم الرجل علم المكتبات إلى : معرفة المخطوطات أى فنون المخطوط وفنون الكتابة، وإلى معرفة كتب المكتبة أى علم المكتبات، وقد تطرق فيه إلى البيليوجرافيا بمعناها الضيق (قوائم الكتب). ومن بين القضايا التى تطرق لها نظرية علم المكتبات، أسس معرفة المخطوطات، أسس دراسة اوائل المطبوعات، اختراع الطباعة، تاريخ فن الطباعة فى بولندا، تاريخ المكتبات البولندية، العمل فى المكتبات البولندية. ومن المؤلفين المبدعين فى هذا المجال إيضاً كارول استريختر (١٨٢٧ ـ ١٩٠٨م) وقد كان محاضراً فى البيليوجرافيا فى مدرسة وارسو الرئيسية ١٨٦٥ ـ ١٨٦٨م وكانت له اهتمامات أساسية بعلم المكتبات، تقد الغى كتابا فى البيليوجرافيا بعنوان «البيليوجرافيا البولندية» وقد ميز فى هذا الكتاب بين البيليوجرافيا البحتة التى أطلق عليها اسم علم الكتاب (بعد بجنوت)، وبين البيليوجرافيا التطبيقية التى تهتم فقط بالملامح الخارجية للكتاب (المادة، الخط، الطباعة، التجليد)، وقد قسم البيليوجرافيا البحتة والتطبيقة إلى: معرفة خطوط المخطوطات، معرفة الكتب المطبوعة، مهنة المكتبات وتجارة الكتب، معرفة تصنيف الكتب وعلاقات العلوم.

وبعد أن نالت بولندا استقلالها سنة ١٩١٨ تطور علم المكتبات تطوراً عظيماً على يد العديد من المنظرين والممارسين وخاصة من الوسط المكتبى. إلا أن التركيز الاساسى كان حول تاريخ المخطوطات وأوائل المطبوعات فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر وعلى مشكلات المنهج فى علم المكتبات والمعلومات وعلى دراسات القراءة. وكان من أهم الباحثين فى هذا الميدان، ميدان: تاريخ الكتاب، كازيميرز بيكاريسكى ١٨٩٣ ـ ١٩٤٤ والذى وضع أسس الدراسات العلمية التاريخ الكتب بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر. كما اعد ضمن ادوات اخرى فهرسا موحدا لأوائل المطبوعات فى تلك الفترة والموجودة على أرض بولندا. وقد اخترق ذلك

الفهرس خلال انتقاضة وارسو سنة ١٩٤٤. كما أعد ببكاريسكى سنة ١٩٢٥ بيليوجرافية بأوائل المطبوعات البولندية فى المكتبات البولندية.

ونشر بالاشتراك مع كاريميرز هالاسنسكى (١٨٧٨ ـ ١٩٣٠) كتاباً بعلامات الطابعين والناشرين وباعة الكتب فى بولندا. صدرت منه ثلاث إصدارات١٩٢٦ ١٩٢٩. وتوفر أيضاً على وصف المجموعات القديمة فى عدد قليل من المكتبات البولندية ونشر سلسلة دراسات تذكارية حول تاريخ دور الطباعة فى بولندا فى القرن السادس عشر مع توثيق كامل لكل تاريخ ولكل مطبعة (الطباعة البولندية فى القرن السادس عشر) وصدر منه حلقتان ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧. ولعله من الجدير بالذكر أن النظريات التى وضعها ببكاريسكى حول طرق دراسة الكتب البولندية القديمة والبيلوجرافيا البولندية، كان لها أثرها البالغ فى تحويل مسار تلك الدراسات فى بولندا. فقد طبق طريقة طباعة جديدة ضمن طرق أخرى تكمل الدراسات التاريخية والأرشيفية.

ومن المؤلفين البولنديين الثقاة الذين قدموا إسهامات عظيمة فى دراسة المخطوطات وتاريخ الكتاب وتاريخ المكتبات، مؤرخ العلوم البولندى العظيم: ألكسندر بيركينماجر (١٨٩٠ ـ ١٩٦٧) ومن بين العديد الذى نشر دراسة عن الكتب المخطوطة نشرت ١٩٣٦، دراسات قليلة ولكنها عميقة حول جلود الكتب القديمة، فهرس معرض الكتب القرن الخامس عشر والسادس عشر طبع فى كراكاو سنة ١٩٣٦. وبعض الكتابات الأصيلة حول مزامير سانت فلوريان والتى تعتبر دراسة تذكارية فى علم الكتابة والتحليل الببليوجرافى فى المخطوطات وقد نشرت سنة ١٩٣٩. ومن لهم ذكر واسع أيضاً فى الإسهامات إلى علم المكتبات فى بولندا: جان موسكو ويسكى (١٨٨٢ ـ ١٩٥٣) والذى كانت له اهتمامات واسعة بالببليوجرافيا، وقد واصل دراسات كارول استريختر فى البيليوجرافيا البولندية وكما كان لها اهتمام واسع بالإحصاءات المتعلقة بالانتاج الفكرى وبالمكتبات عموماً. وقد نشر ضمن ما نشر (حياة الكتاب) الذى صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٣٦ والثانية ١٩٥١، ناقش فيه مشاكل إنتاج الكتب وتداولها وقراءتها.

وفيما يتعلق بالمشكلات المنهجية فى علم المكتبات بيرز ميكيزسلو روليكو ويسكى ١٨٨١ ـ ١٩٥١. ومن بين الأعمال الهامة التى نشرها فى هذا المضمار (علم الكتاب ـ ببليولوجى). كما قام كازيميرز دوروولسكى (المولود ١٨٩٤) بمناقشة الوضع الراهن لعلم المكتبات وفاقة المستقبلية فى كتابة:

«مشكلات علم المكتبات» والذى نشر سنة ١٩٣٦، كما قام آدم ليساكوويسكى ١٨٩٥ ـ ١٩٥٢ بنشر كتاب الفهرس الموضوعى (جـ ١ سنة ١٩٢٨، جـ ٢ سنة ١٩٤٦) ضمن ما نشر من أعمال. وتوفر ل.ج. زيفين بنشر كتابة « الببليوجرافيا والببليولوجيا» الذى عالج فيه مفاهيم كل منهما وأضاف فيه فصولاً عن المنظرين البولنديين والأجانب فى علم الببليوجرافيا.

اما ستيفان فيرتل ـ فيركيزنسكى (١٨٨٦ ـ ١٩٦٣) فقد كرس علمه كله لدراسة المشكلات الببليوجرافية ونشر عددا من البحوث حول التنظيم الببليوجرافى فى بولندا، وكتب فى السياسات المتكبية، وفى الإيداع القانونى وسياسات تزويد الكتب، أما كتابات جوزيف جرايز ١٨٩٠ ـ ١٩٥٤ فقد كان لها تاثيرها على تحديث مهنة المكتبات البولندية وتطويرها. وكتب ضمن ماكتب عن قواعد الفهرسة الوصفية فى بولندا والخارج وتحت إشرافه وتحريره صدرت أول قواعد الفهرسة البولندية بعنوان قواعد الفهرسة فى المكتبة البولنديه، الجزء الاول، الفهرس الهجائى للكتب المطبوعة ١٩٣٤، وفى نفس الفترة كانت هناك رغبة شديدة فى بحوث القراءة ودراساتها فقام باول رابيكى بنشر دراسة بعنوان: اجتماعيات القراءة سنة ١٩٣٦. وقد قامت الباحثة هيلينا رادلنسكى (١٨٧٩ ـ ١٩٥٤) بدور بارز فى بحوث القراءة وخاصة فى المناطق الريفية وقد نشر كتابها (الكتاب بين الناس) عدة مرات كانت أولاها سنة ١٩٢٩. وكانت عميدة مدرسة علم الكتاب فى الجامعة الحرة فى وارسو.

وفى الفترة التى أعقبت الحرب الثانية أى منذ ١٩٤٥م خصب الإنتاج الفكرى فى مجال علم المكتبات وتطبيقاته بمعناه الواسع وازداد كماً ونوعاً. والأسباب التى أدت

إلى ذلك واضحة وعديدة من بينها توسع رقعة التعليم بعامة تعليم علم المكتبات بخاصة، سياسة الدولة الاشتراكية الرامية إلى نشر الثقافة، الزيادة الهائلة فى نشر الكتب والدوريات، تطور شبكة المكتبات فى الدولة، الزيادة الكبيرة فى إعداد المستفيدين من المكتبات، التكنولوجيا الجديدة فى تنظيم المكتبات والعمل الببليوجرافى. ومن أهم الأسباب بطبيعة الحال إدخال مناهج علم المكتبات على المستوى الجامعى بعد سنة ١٩٤٥ ثم فى مدارس التربية العليا سنة ١٩٧٤.

عقب الحرب الثانية مباشرة أنشئ «المعهد الوطنى للكتاب» فى لودز سنة ١٩٤٦ م وكان آدم ليزاكوفسكى مديرا له. وبعد حل المعهد نقلت معداته وجانب من مهامه إلى المكتبة الوطنية فى وارسو وعلى وجه الخصوص الجوانب الببلوجرافيه (المعهد الببليوجراى). ومن المؤكد أن دراسات علم المكتبات وتطبيقاته تجرى على قدم وساق فى العديد من الأماكن وعلى رأسها: المكتبة الوطنية والمكتبات الجامعية الكبيرة: مكتبة جامعة جاجيللون فى كراكاو ، مكتبة جامعة وارسو، مكتبة جامعة لودز، مكتبة او سيلينيوم فى وركلاو، مكتبة الأدكايمية البولندية للعلوم فى وارسو، المكتبة الطبية الرئيسية فى وارسو، المكتبة الزراعية المركزية فى وارسو، مكتبة المدرسة الرئيسية للتخطيط والإحصا فى وارسو، مكتبة المدرسة التكنولوجية العليا فى وركلاو، وغير ذلك كثير.

ومن بين المجالات المختلفة لعلم المكتبات، استمرت الكتابة حول تاريخ المكتبات بالطريقة التقليدية، وتوسعت الدراسات توسعا ملحوظا فى الببليوجرافيا ومهنة المكتبات والقراءة. وفى السبعنيات ظهر عملان كبيران موسوعيان يدخلان فى باب الإضافة الطيبة اولهما نشر فى وركلاو سنة ١٩٧١ وهو «دائرة معارف علم المكتبات» فى ١٤٣٧ صفحة ويغطى ٦٠٠ مقالة كتبها نحو ٤٠٠ كاتب والتالى جاء أقرب إلى قاموس المصطلحات منه إلى دوائر المعارف وكانت هيئة التحرير تتالف من ستة من كبار المكتبين، ومن يتصفح تلك الدائرة يجد أن أقوى وأطول المقالات هى تلك المتعلقة بتاريخ الكتب والمكتبات يليها فى الأهمية المقالات المتعلقة بالمؤسسات ومهما يكن من أمر نقاط الضعف هنا، فإن هذه الدائرة تمثل عملاً جماعياً ومرجعاً لخطوات

أعمق فى البحث العلمى. أما العمل الموسوعى الآخر فهو «معجم التراجم» الذى يترجم للبولندين الذين لهم علاقة بالكتاب من قريب أو بعيد، ويقع فى ألف صفحة ونشر سنة ١٩٧٢ تحت إشراف إيرينا تريتشيل. وأما الكتاب الذين عالجوا التراجم فهم أمناء المكتبات الجامعية وأمناء مكتبات الأكاديمية البولندية للعلوم. وفى هذا المعجم نجد أكثر من ثلاثة آلاف ترجمة لناسخين مزوقين وطابعين وناشرين ومكبيين وببليوجرافيين وباعة كتب ومجلدين ورسامين وجماعى كتب. وكل ترجمة مصحوبة بقائمة ببليوجرافية بأعمال الشخص وقائمة مصادر لمن يريد الاستزادة . ومن هنا يعتبر هذا المرجع إضافة طيبة إلى «تاريخ الكتاب البولندى».

ويعتبر نشر فهارس المخطوطات بالمكتبات البولندية عملاً من الأعمال الطيبة وقد ظهر فى الفترة المدروسة ١٩٤٥ ـ ١٩٩٠ نحو مائة من هذه الفهارس التى تحصر وتسجل وتصف مجموعات المخطوطات فى المكتبات الكبرى فى بولندا. وفى المكتبة الوطنية وتحت إشراف الوديا كاويكا- جرايزووا جرت دراسات مستفيضة للكتب القديمة وقد نشر تحت إشرفها مطبوعات قيمة تتعلق بذلك الجانب مثل الفهرس الموحد بأوائل المطبوعات البولندية: المجلد الأول والثانى نشرا سنة ١٩٧٠ ويضمان ٥٧٦٨ مهادية فى ١٩٢٠٧ نسخة. وقد وردت تعليقات كثيرة على مفردات الفهرس وخاصة على الجلود. كذلك نشرت الدار ملاحق للببليوجرافية المتعلقة بالمطبوعات البولندية فى القرن السادس عشر وقد بلغت تلك الملاحق تسعة ما بين ١٩٥٥ ـ ١٩٧٤ وبعضها اعيدت طباعته. كما قامت نفس السيدة/ آلوديا كاويكا ـ جرايزووا كتاب قيم عن بعض دور الطباعة البولندية القديمة من بينها: «دور طباعة روديكى وستيرنال الآرية» الذى نشر سنة ١٩٧٤ فى طبقتين إحداهما بولنداية والثانية فرنسية ،كما نشرت بالاشتراك مع آخرين ستة مجلدات عن «الطابعون فى بولندا القديمة» بين ١٩٥٩ ـ ١٩٧٩.

وقدأنشأت جامعة وركلا ومركزاً هاماً لدراسات علم المكتبات نشر عن طريقه برنيسلو كوكوفسكى كتاب «فن الطباعة فى سيليزيا السفلى» وتوفر كارول جلومبيوفسكى على نشر دراسة ضافية سنة ١٩٦٦ عن «مشكلات فى تاريخ القراءة»

كما قامت مارتا بيربيانكا بإعداد عدة بحوث فى دور الطباة فى سيليزيا. وتوفرت كازيميرا ماليز يسكا ـ زابليكا. اما ادوارد شيوالويك فقد أبدع إبداعاً خاصاً فى كتابه «لوحات الكتب البولندية فى القرنين السادس عشر والسابع عشر » الذى نشر سنة ١٩٥٥. وقامت ماريا زارنوفسكا بنشر دراسة ببليومترية- تاريخية سنة١٩٦٦ بعنوان «التطور العددى للنشر البولندى من ١٥٠١ حتى ١٩٦٥».

وفى مجال تاريخ المكتبات اتسع التأليف كماً وكيفاً فتوفر ماريان لودينسكى و بوجدان هوروديسكى و هيليا ويكوويسكا و إيرينا تريتشل وغيرهما كثيروون على كتابة بحوث عظيمة فى هذا الصدد. وظهرت كتب بذاتها عن تاريخ المكتبات العظمى فى بولندا: مكتبة جاجيللون، مكتبة جامعة وارسو، مكتبة أوسيلينوم، مكتبة عقارات زاموسكى، مكتبة وارسو العامة وغيرها كثير. وقام مركز جامعة لوبلين الكاثوليكية باعداد دراسات متقدمة عن مكتبات الكنائس والأديرة فى بولندا. ونفس هذا المركز هو الذى ينشر دورية «أرشيفات الكنائس ومكتباتها ومتاحفها» والتى تصدر كل سنتين. تلك الدورية تشتمل على بحوث قيمة ومعلومات أولية عن تاريخ مكتبات الأديرة فى بولندا.

وقد شهدت نفس الفترة دراسات مطولة ومتعددة فى مجال الببليوجرافيا سواء حول النظرية أو التطبيق أو الضبط الببليوجرافى نفسه، وقد نشر آدم ليزاكوويسكى عملية عظيمين فى هذا الصدد هما: «تعريف الببليوجرافيا: موضوعها، طرقها، مهامها فى مقابلة خلفيات علم الكتاب» سنة ١٩٥٠ و «مشكلة محتويات وقيمة الكتب فى الببليوجرافيا» سنة ١٩٥٣، وانصب اهتمام كازيميرز بودزايك على المشكلات المنهجية فى الببليوجرافيا المتعلقة بكتب القرنين السادس عشر والسابع عشر وقد الف منها كتابا العنوان: «دراسات فى ميادين الببليرجوافيا والببليوجرافيا المتخصصة» سنة ١٩٤٦. أما هيلينا هلب كوزانيسكى فقد نشرت كتاباً علمياً بعنوان «تكوين الببليوجرافيا المتخصصة» سنة ١٩٤٩ كذلك لعب كتاب «الطرق الببليوجرافية» الطبعة الثانية ١٩٦٣م الذى اعد تحت إشراف كل من هيلينا هلب ـ كوزانيسكيوماريا دومبو ويسكى وهنريك ساوونياك، دوراً هاماً فى الدراسات الببليوجرافية. وصدر فى تلك

الآونة كتاب شعبى فى الببليوجرافيا سنة ١٩٥٣ من تأليف كل من جوزيف جرايز وإميليا كورديبا تشوا.

وفى سنة ١٩٥٥ صدرت دراسة ضافية كتبها ستيفان فرتيل - وركيزنسكى بعنوان «مختصر النظرية الببليوجرافية» لم يقتصر فيها على دراسة الببليوجرافيا فقط وإنما امتد أيضاً إلى دراسة علم المكتبات نفسه، وينظر البعض إلى « ببليوجرافية التاريخ البولندى» على أنها فى حد ذاتها إنجاز عظيم حيث تصدر بانتظام سنويا منذ ١٩٤٤. وقد خطط لتلك الببليوجرافية وابتدأها جان بوجمارت واستمر فى إعدادها حتى ١٩٤٨م. وفى سنة ١٩٦٩ قام جوزيف كوربالا بنشر كتاب « تاريخ الببليوجرافيا فى بولندا» وقد ترجم هذا العمل إلى الألمانية . ولعله من نوافل القول أن المركز الرئيسى للبحث الببليوجرافى هو « المعهد الببليوجرافى» فى المكتبة الوطنية فبالإضافة إلى نشر الببليوجرافية الوطنية فإنه قد قام بالعمل فى الببليوجرافية الوطنية الراجعة التى تعود للخلف حتى سنة ١٩٠١؛ ثم هو ينشر «ببليوجرافية الببليوجرافيا وعلم المكتبات» والعديد من البحوث حول النظرية الببليوجرافية.

لقد تطورت دراسات النظرية المكتبية وتاريخها وتطبيقاتها تطوراً كبيراً أيضاً فى تلك الآونة. ففى سنة ١٩٥٥م صدر «قاموس أمين المكتبة» من إعداد هيلينا ويكوويسكى و هنا بليززينسكى ويضم المعجم نحو ٣٠٠٠ مصطلح مشروحة وامامها المقابلات بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية. وكان هذا المعجم هو أول محاولة لإدخال الانضباط إلى ميدان المصطلحات المكتبية البولندية. ومن الدراسات التى تدعو إلى الاعجاب تلك المجموعة من الكتب العلمية حول أسس علم المكتبات والتى تتوفر عليها جامعة وركلاو. وكان قد ابتدأ تلك المجموعة كارول جلومبيو ويسكى وظل مشرفاً عليها من ١٩٦٠ وحتى ١٩٧٠.

وقد بدأها بكتابه «علم المكتبات كدراسة جامعية» سنة ١٩٦٢ وفى سنة ١٩٧٠ نشر «إضافة فى المفهوم الوظيفى لعلم المكتبات». وفى مجال البحث جمعت فى كتاب «العمل بالمكتبات البحثية» سنة ١٩٥٦ تحت إشراف الثلاث: ماريا دمبوفسكا،

هيلينا هلب ـ كوزانيسكى، جان كوزونوجا. كما صدر العديد من الكتب حول جوانب محددة من الموضوع. وكانت المكتبات العامة ومشكلات القراءة هى محط اهتمام «معهد الكتب والقراء» فى المكتبة الوطنية. وقد نشر العاملون بالمعهد العديد من الدراسات فى هذا الصدد. وقد أصدرت جادويجا كولودزسكا بين ما نشرت «المكتبات العامة: الاتجاهات الرئيسية للتطوير» سنة ١٩٧٢.

ولقد حظيت دراسات ميول واتجاهات القراءة بالعديد من المحاولات الناجحة وكان مركزها الرئيسى هو «معهد الكتب والقراء» بالمكتبة الوطنية سابق الذكر، والذى قام باجراء عدة دراسات غير مسبوقة سواء تلك الميدانية أو المنهجية. ومن بين تلك الدراسات «عادات القراءة وعلاقاتها بخلفيات الأنشطة الثقافية والبيئة الاجتماعية فى المدن الصغيرة» وهى من إعداد جانوس انكدوفيتز سنة ١٩٦٧، ومن بينها ايضا «قراء كتب الأدب فى القرى» من اعداد ستانزلو سيكريسكى سنة ١٩٦٨، «عادات القراءة لدى شباب الريف» لعديد من المؤلفين سنة ١٩٧١، وخارج اطار «معهد الكتب والقراء» صدرت عدة أعمال قينة على نحو ما قامت به آنا باولزنسكى فى كتابها «دراسات فى القراءة» سنة ١٩٦٩ وكذلك ماريا والتتبينوفيز فى كتابها «اساسيات القراءة العامة» سنة ١٩٧٠. وتوفر رادوسلو سايبلوتسكى على نشر العديد من الدراسات حول صناعة النشر وتجارة الكتب بين العديد من الموضوعات الأخرى.

لقد تاثر تطور علم المكتبات كذلك بالدوريات المتخصصة التى أخذت فى الصدور تباعا فقد استمر صدور فصلية اتحاد المكتبات البولندية المسماة «مجلة المكتبات» والتى بدات سنة ١٩٠٧ م والتى تتضمن أساساً مقالات ودراسات حول علم المكتبات ومشاكل العمل المكتبى. ومنذ ١٩٦٥ بدأ صدور «الكتاب السنوى للمكتبة الوطنية» وقد رأس تحريره فى البداية ويتولد ستانيكيفيز. وهو ينشر مقالات وبحوثاً فى نظريات علم المكتبات والمعلومات العلمية وتأليف الكتب ونشرها، تاريخ المكتبات. ومنذ ١٩٥٦ تصدر «الكتب السنوية المكتبية» التى رأس تحريرها فى البداية انطونى نوت، وتنشر دراسات علمية فى المكتبات والكتب، ومقالات عن مكتبات بعينها كدراسات حالة، وقوائم برسائل الماجستير والدكتورا، التى أجازتها معاهد علم

المكتبات. هذه «الكتب السنوية المكتبية» تصدر عن وزارة العلوم والتعليم العالى والتكنولوجيا. كذلك فإن «دراسات الكتاب» التى يحرها كارول جلومبيوفيسكى وتصدر سنوياً منذ سنة ١٩٧١ تعتبر من الدوريات الهامة فى مجال النشر والمكتبات وإن كان تركيزها الأساس حول الببليوجرافيا.

وتقوم مكتبة كورنيك بنشر «مذكرات مكتبة كورنيك» وهى مجلة غير منتظمة يحررها ستيفان ويمان، وتنشر مقالات ودرسات مختلفة فى علم المكتبات من بينها دراسات حول مجموعات ومقتنيات تلك المكتبة. ومنذ ١٩٥١ تنشر مكتبة اوسولنيوم مجلتها المعنوية «من الذخائر الثقاية» وكان يتولى تحريرها منذ البداية جوزيف سييززبانيك. وتركز فى نشرها على المقالات التاريخية المبنية على المصادر المقتناة بالمكتبة. اما «اكتاب السنوى لمكتبة الأكاديمية البولندية للعلوم فى كراكاو» فقد بدأ فى الظهور سنة ١٩٥٠ وكان يحرره فى البداية زبنيو جابلو نسكى، وينشر فيه بحوث ودراسات عن تاريخ الكتب والعلوم.

ولابد من أن نشير هنا إلى سلسلة الكتب العلمية المبسطة أو كما يسمونها الشعبية «كتب عن الكتب» التى يصدرها مجمع أوسولنيوم. ومنذ سنة ١٩٦٠ نشرت عشرات من المقالات الممتعة فى مجال القراءات العامة.

هذا ولقد خرج علم المعلومات من بطن علم المكتبات فى نهاية الستينات وأوائل السبعينات فى بولندا وكون لنفسه كياناً خاصاً وشخصية مستقلة ومن دار حوله منذ ذلك الوقت كتابات خاصة. وقد بدأ الأمر كما أسلفت بقضية المعلومات العلمية اللازمة للبحث العلمى ومن ثم خدمات المعلومات. وإن تداخل الأمر بعض الشئ بين علم المكتبات وعلم المعلومات. المهم أنه من منطلق المعلومات العلمية غدت مراكز المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية وكذلك مكتبات البحث هى محور علم المعلومات والدراسات الخائضة فيه. وقد جاء «المؤتمر الثانى للعلم البولندى» المنعقد فى وارسو سنة ١٩٧٣. ليناقش مشكلة المعلومات العلمية، علم المكتبات، علم الأرشيف وعلم التأليف والتحرير فى وقت وأحد فى احد محاور المؤتمر. وقد بنيت تلك

المناقشات على المحاضرة الرئيسية التى ألقاها ويتولد ستانكفيز بعنوان «الأوضاع الراهنة والتوقعات المستقبلية لتطور المعلومات العلمية والتوثيق» ومع دخول الميكنة إلى العمليات المكتبية أصبح لعلم المعلومات دور أساسى، ومع التحول من المكتبة التقليدية إلى نظام المعلومات ثم شبكة المعلومات والدخول فى قضايا البرمجة والمشابكة واللغة الصناعية واللغة الطبيعية تجسد علم المعلومات وتبلور، واعتباراً من سبعينات القرن العشرين أهتم العديد من الموسسات فى بولندا بالمعلومات ولعل أهم تلك المؤسسات:

- معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية.
- المركز الوطنى للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية.
- معهد التنظيم والإدارة التابع للأكاديمية البولندية للعلوم.
- وزارة العلوم والتعليم العالى والتكنولوجيا.
- مركز المعلومات العلمية بالأكاديمية البولندية للعلوم (الذى كان حتى سنة ١٩٧٤ يعرف باسم مركز التوثيق العلمى والمعلومات بالأكاديمية البولندية للعلوم).
- المكتبة الوطنية.
- المكتبة الطبية الرئيسية.
- المكتبة الرئيسية ومركز المعلومات العلمية- التكنولوجية بالمدرسة التكنولوجية العليا فى وارسو.
- قسم اللغات الرسمية فى جامعة وارسو.
- مركز التحسيب الآلى فى الأكاديمية البولندية للعلوم.
- مركز بحوث وتطوير المعلوماتية
- معهد الآلات الرياضية.

يضاف إلى ما تقدم بطبيعة الحال معاهد علم المكتبات بالجامعات والمدارس التربوية العليا ومعاهد الحاسبات الآلية والمعلوماتية.

ولقد بدأ الإنتاج الفكرى على استحياء فى مجال علم المعلومات والتوثيق مع منتصف الستينات ففى سنة ١٩٦٥صدر بحث جيد بعنوان «التوثيق العلمى والمعلومات» لصاحبته مارا دمبوفيسكى حددت فيه المشكلات واتجاهات التطوير. هذا الكتاب ذو الطابع النظرى التاريخى لم يحدد فقط خطوات التطوير المستقبلى بل لعب كذلك دوراً هاماً فى الأنشطة المعلوماتية البولندية. ولأهميته ترجم إلى عدد من اللغات الأجنبية كالإنجليزية ١٩٦٨،والسلوفاكية ١٩٦٩، والبلغارية ١٩٧١. وقد نشرت السيدة / هالينا تشامبرسكا الكثير من المواد القيمة فى هذا الصدد فى مجلة «أنشطة المعلومات للمكتبة البولندية» فى الفترة ١٩٤٥ ـ ١٩٧١.

فى بولندا يقع التخطيط للدراسات العلمية فى ثلاث مستويات طبقية متباينة: المشكلات الحرجة ولا يحلها الا مجلس الوزراء ويعطيها حماية خاصة؛ المشكلات الوزارية، وهذه تقوم كل وزارة على حدة بمناقشتها واتخاذ الحلول المناسبة لها المشكلات المحلية التى تنشأ داخل المؤسسات الفردية، وهذه تتوفر على مناقشتها وحلها كل مؤسسة على حدة. وقد اعتبرت مشكلات البحث الأساسية فى المعلومات العلمية من المشكلات الحرجة التى تقدم لمجلس الوزراء. ويقوم معهد التنظيم والإدارة بتنادل كافة المشكلات المتعلقة بالتنظيم والإدارة فى شبكات المعلومات كما يقوم بالتنسيق بين البحوث التى تقوم بها المعاهد العلمية.

وفى بولندا كما فى كثير من الدول الأخرى ـ تركز بحوث ودراسات علم المعلومات حول بناء النظام الوطنى للمعلومات ومشادركته فى النظم وعندما اتخذت بولند الخطوات الأولى فى النظام الوطنى للمعلومات اجريت دراسات عديدة حول بناء النظام الأساسى والنظم الفرعية. كما أجريت دراسات عديدة حول الاحتياجات الحاضرة والمستقبلية للمستفيدين من النظام. وأعدت أيضاً دراسات حول كفاءة المعلومات والظروف التى ستعد فيها المعلومات والبيانات الإلكتروينة وكيفية إدخالها إلى النظام العام والنظم الفرعية.

وقد عقد أول مؤتمر حول موضوع النظام الوطنى للمعلومات فى بولندا سنة ١٩٧٣

وكان عنوانه «نظم استراجاع المعلومات» وكانت الجهة المنظمة له هى «مركز التحسيب الآلى بالأكاديمية البولندية للعلوم» وقد حضره ممثلون عن التخصصات المختلفة مثل الرياضيين، مهندسو المعلومات، الموثقون، علماء المكتبات، وقد ركزت المحاضرات (البحوث) الأربع والثلاثون التى قدمت على مشكلات فنية مثل النماذج الرياضيه نظم استراجاع المعلومات، كفاءة استرجاع المعلومات، لغات المعلومات، ميكنة الانشطة المكتبية، نظم براءات الاختراع. وقد نشرت وقائع المؤتمر سنة ١٩٧٤.

ومن بين البحوث والدراسات النظرية التى نشرت فى بولندا فى مجال علم المعلومات فى الفترة المدروسة نصادف أعمالاً تدور حول مشكلات لغات استرجاع المعلومات. ومن بينها نذكر الدراسة التى قام بها ميروسلاو دابرووسكى بعنوان «تحليل نظم استراجاع المعلومات» سنة ١٩٧٤، ودراسة اونجريد أونجريان «طبوغرافية لغات المعلومات» ١٩٧٤ وقدم جوزيف روبو ويسكى بحثاً جميلا نشر سنة ١٩٧٤ م بعنوان «لغاتت الواصفات: تحليل مقارن للغات الواصفات وغيرها من اللغات المعلوماتية» .و كذلك البحث الذى توفر عليه يوجينويز سكايبور حولس تطور نظم التصنيف على هدى من تطور الإنتاج الفكرى ، والخدمة المكتبية وأنشطة التوثيق» سنة ١٩٧٥.

وفى سياق إعداد المكانز فى مجالات تخصصية مختلفة نشرت دراسات مختلفة حول بناء المكانز مع نهاية الستينات من بينها على سبيل المثال كتاب ميكولاج بوليتيلو «مبادئ بناء المكانز» ، ١٩٦٨، (طرق التكشيف واستراجاع المعلومات المبنى على استخدام المكانز) ١٩٧٠ . وفى سنة ١٩٧٢ م ظهر اول مكنز بولندى هو «مكنز المعلومات العلمية» الذى توفر عليه كل من ماريا لسكا وكازيمرز ليسكى.

وفى تلك الفترة كانت هناك مناقشات هامة حول ميكنة المعلومات وعمليات إعدادها ولذلك نشر عدد من الدراسات حول ذلك الموضوع من بينها فى سنة ١٩٧٣ عمل تجميعى توفر على تحريره زيدسلو هيلوج وجاء بعنوان «الإعداد الآلى للمعلومات .ونفس الموضوع تناوله محرر آخر هو : روملد مارسينسكى وجاء بعنوان «مشكلات

إعداد المعلومات » مج ١ سنة ١٩٧٠، مجلد ٢ سنة ١٩٧٤. وقد الف جوليوس كوليكوفسكى كتابه «مشكلات ميكنة المعلومات فى نظم المعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية » سنة ١٩٧٤.

وقد دخل المكتبيون كذلك إلى مجال علم المعلومات وأدلوا فيه بدلوهم فى تلك الفترة ،فهذه أنا ستراسكى فى سنة ١٩٧١ م تؤلف كتاباً فى موضوع «الطرق الببليوجرافية الجديدة والتكنولوجيا». وكتابا آخر فى موضوع «تأثير التكنولوجيات الحديثة على الكتب المرجعية» سنة ١٩٧٢. ومن الجدير بالذكر أنه تحت إشراف أناً ستراسكى بدأت الميكنة تدخل إلى أنشطة وعمليات المكتبة الوطنية فى وارسو. وحول ذلك الموضوع صدرت عدة كتب من بينها كتاب أناً ستراسكى نفسها «برنامج تطوير الميكنة في المكتبة الوطنية» سنة ١٩٧٣. وهناك أعمال تجميعية مثل «تحليل النظم فى المكتبة الوطنية في وارسو» سنة ١٩٧٥، «الأسس العامة للنظام المعقد بالمكتبة الوطنية» سنة ١٩٧٤. وفى سنة ١٩٧٥ صدرت دراسة مسحبة بعنوان « الميكننة فى المكتبات» كتبها رادسلاو كايبولسكى ووانداجرايزيكى واناًستراسكى. ومنذ ١٩٧٥ وصاعداً جرت أيضاً فى المكتبة الوطنية دراسات حول تحميل النصوص الكاملة تحت اشراف رادسلاو كايبولسكى. ومما يذكر عن هذه الحقبة أن البحوث والدراسات التى أجريت عن ميكنة المعلومات فى مكتبة المدرسة التكنولوجية العليا فى وركلاو كانت أكثر تقدماً مما جرى فى المكتبة الوطنيه. وفى سنة ١٩٧٣ نشر سدزلاو دانيا فتز كتابه حول ذلك الموضوع بعنوان «تنظيم وطرق العمل فى مكتبة ومركز معلومات المدرسة التكنولوجية العليا فر وركلاو» . وقد نشرت تجربة المكتبة الطبية الرئيسية فى التحديث الآلى والتطوير فى كتاب وضعه فيلكس وايدى ـ ويرسكى بعنوان «نجاح النموذج : الوضع الحالى وتوجيهات التطوير للمعلومات الطبية العلمية فى المكتبة الطبية الرئيسية داخل النظام الوطنى للمعلومات والتعاون مع الخارج» سنة ١٩٧٤.

وهناك العديد من الدوريات التى تعالج موضوعات علم المعلومات من منظور علمى لعل أهمها: «المشكلات الراهنة للمعلومات والتوثيق» التى تصدر شهرياً منذ ١٩٥٥ وأن تغير العنوان من حين لآخر، وهى لسان حال المركز الوطنى للمعلومات

العلمية والتكنولوجية على نشر سلسلته «مقالات، دراسات ، إسهامات» التى تنشر فيها كثير من مطبوعات المعهد حول علم المعلومات. كما ينشر مركز المعلومات بالأكاديمية البولندية للعلوم منذ سنة ١٩٦٢ مجلته «مشكلات المعلومات العلمية» وكانت حتى سنة ١٩٧٢

تصدر تحت اسم «مجلة مركز التوثيق العلمى والمعلومات بالأكاديمية البولندية للعلوم» وتنشر بها مقالات ودراسات علمية حول علم المعلومات.

وفى ختام تلك العجالة عن الإنتاج الفكرى البولندى فى علم المعلومات فى الفترة المدروسة لابد وأن نتوقف أمام بعض الكتب الدراسية لأنها كانت تمثل إحدى ظواهر ذلك الانتاج:

١ ـ بعض مشكلات المعلومات العلمية والتوثيق ـ فوجيتش بيروج سنة ١٩٧٢.

٢ ـ تطبيقات الحاسبات فى عمليات استرجاع المعلومات وإعداد البيانات ـ كرايزستوف تسول سكيلدكرون سنة ١٩٧٢م.

٣ ـ أشكال جديدة للمعلومات البيليوجرافية ـ أناً ستراسكى لسنة ١٩٧٣.

٤ ـ أساسيات المعلومات ـ آدم جورسكى لسنة ١٩٧٤.

٥ ـ الاساسيات اللغوية لاخصائى المعلومات ـ بوزينا بوجار لسنة ١٩٧٣.

ولعل من الكتب الهامةم فى تلك المرحلة كتاب جوليوس ل. كوليكوفسكى الموسوم «نظام المعلومات العلمية والتكنولوجية والإدارية بلورة المفهوم والتوقعات المستقبلية فى التنفيذ» سنة ١٩٧٥.

اتحاد المكتبات البولندية

تأسس اتحاد المكتبات البولندية سنة ١٩١٧م وهو مؤسسة اجتماعية ذات طابع مهنى وعلمى. وقد بلغ عدد أعضائه فى منتصف السبعينات إلى ثلاثة عشر ألف عضو وفى سنة ١٩٩٠م بلغ عدد الأعضاء عشرين ألف وأعضاؤه مرتبطون بطريقة او بأخرى بمهنة المكتبات والببليوجرافيا والمعلومات العلمية.

والهدف الأول من الاتحاد هو الدفاع عن مصالح المكتبين، وتقديم المزيد من التدريب لهم وتطوير نظرية وممارسة العمل المكتبى والببليوجرافى. ويتعاون الاتحاد مع القوى السياسية والاجتماعية والمؤسسات المختلفة بالدولة فى حل المشاكل الأساسية للمكتبات والمكتبين وإدخال الأنظمة المهنية الجديدة.

ويعتبر النشر من الأنشطة الأساسية للاتحاد منذ قيامه فقد نشر من الدوريات: «المكتبى» منذ ١٩٢٩، «دليل أمين المكتبة» منذ ١٩٤٩م، «مجلة المكتبات» منذ ١٩٢٧. كما نشر عدداً من الكتب حول نظرية وتطبيقات علم المكتبات والببليوجرافيا من بينها كتب دراسية متخصصة وأدلة لاغنى عنها فى العمل المكتبى اليومى. وفى الفترة من ١٩٥٠و ١٩٧٥م كان الاتحاد قد نشر نحو ٢٠٠ كتاب وحتى ١٩٩٠كان ذلك العدد قد ارتفع إلى ٢٥٠ كتاباً.

وتعتبر الجمعية العمومية للاتحاد هى الهيئة العليا فى إدارته وهى التى تنتخب مجلس الإدارة الذى تكون مدته ثلاث سنوات. وهناك لجان نشاط منبثقة عن المجلس إضافة إلى جماعات العمل التى تشكل لحل مشكة محددة. وهناك أقسام فى الاتحاد كل منها يمثل منطقة جغرافية بعينها، ويعتبر الاتحاد من أقوى التنظيمات المهنية فى بولندا.

ويأتى تمويل الاتحاد عن طريق اشتراكات الأفراد وإثمان بيع المطبوعات وكذلك مردود العمليات التى يقوم بها بتكليف من جانب وزارة الثقافة والفنون.

وفى العادة يشارك الاتحاد فى صياغة القوانين والتشريعات الجديدة للعمل المكتبى، كما يساهم مساهمة فعالة فى الدفاع عن المصالح المالية للمكتبيين مثل المطالبة برفع الاجور أو وضع نظام جديد لها. كما يخطط استحداث الجوائز المهنية الدائمة والعرضية فى مجال المكتبات والمعلومات.

وكان اتحاد المكتبات البولندية قد التحق بالاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها منذ نشاة ذلك الاتحاد سنة ١٩٢٩. وكان قد نظم فى سنة ١٩٣٦و ١٩٥٩ م اجتماع مجلس الافلا فى وارسو. وفى سنة ١٩٤٧ تم تعيين أ. بيركنماجير ممثل

بولندا في الاتحاد، نائبا فخرياً لرئيس الإفلا. وفى السنوات من ١٩٥٩ ـ ١٩٦٤ قامت الدكتور هيلينا ويكووسكا رئيسة اتحاد المكتبات البولندية بتمثيل دول شرقى أوربا فى المجلس التنفيذى للإفلا.

ويعزى الفضل إلى اتحاد المكتبات البولندية فى تلك الفترة فى تأسيس لجنة مبانى المكتبات داخل الإفلا سنة ١٩٦٠. وقد ساهم مع الإفلا فى مشروعات توحيد قواعد الفهرسة وتوحيد مواصفات الإحصاءات المكتبية الدولية، وكذلك معايير القراءة والبحث والإعداد المهنى.

فترة ما بعد انحسار الشيوعية (الجمهورية البولندية) ١٩٩١ ـ حتى الآن.

حتى لا تضيع منا الخيوط تحت وطأة التقسيمات التاريخية الكثيرة التى استعرضنا فيها واقع المكتبات والمعلومات فى بولندا. نلخص فى عجالة سريعة كل مافا حتى نستعرض الموقف الراهن فى العقد الذى انصرم على تفسخ الكتلة الشرقية وانفكاكها من سجن الشيوعية أى منذ ١٩٩١.

ظهرت بولندا إلى الوجود كدولة منذ منتصف القرن العاشر الميلادى فيما عدا السنوات ١٧٩٥ ـ ١٩١٨م عندما تم تقسيمها وابتلاع أراضيها من جانب جيرانها الثلاثة الأقوياء: روسيا، بروسيا (ألمانيا)، النمسا. وكانت الكتب الأولى فى بولندا عبارة عن المخطوطات التى تم استيرادها من الخارج على يد البعثات التبشيرية الكاثوليكية بعد أن دخلت الدولة فى الديانة المسيحية واعتنقتها سنة ١٩٦٦م. وقد ظهرت المناسخ البولندية الأولى، كما ظهرت الكاتدرائيات والكنائس والأديرة والمكتبات الديرية فى مطلع القرن الحادى عشر فى جنيزنو، بوزنان، كراكاو. وقد أسست مكتبة جامعة جاجللون مع الجامعة نفسها سنة ١٣٦٤م. وقد أنشئت اول مطبعة فى بولندا فى كراكاو سنة ١٤٧٣م. وظهر أول كتاب مطبوع باللغة البولندية سنة ١٥١٣م «وكانت الكتب الاولى التى طبعت قبل ذلك باللغة اللاتينية». اما أولى مكتبات المدن فقد ظهرت فى بوزنان ١٥٢٣م، وفى جدانسك (دانزج) سنة ١٥٩٦م.

وفى القرن السادس عشر ظهرت المطابع فى وركلاو (برسلاو) ، جدانسك، مالبورك (ماريانبورج) وقد انتشرت الطباعة فى ربوع الدولة مع ظهور حركة الإصلاح ثم بعد ذلك الحركة المضادة للإصلاح. وفى خلال القرن السادس عشر نفسه بدأ ظهور المكتبات الشخصية الخاصة بالأمراء والمكتبات المهنية المرتبطة بالجمعيات والجماعات المهنية المختلفة، ظهرت أولاً فى كراكاو وثم بعد ذلك فى المراكز الأخرى ولقد ازدهرت المكتبات كالطباعة مع حركات النهضة والإصلاح والمضادة للإصلاح، وفى القرن السابع عشر تسببت الحروب فى وقف حركة نمو الدولة ككل بما فى ذلك المكتبات بطبيعة الحال. ولقد استمر ذلك التوقف ربما طيلة قرن ونصف حتى بدأت حركة البعث فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر وخاصة بعد تأسيس «لجنة التعليم الوطنى» والتى كانت بمثابة اول وزارة للتعليم فى كل أوربا. وفى سنة ١٧٨٠م أصدر البرلمان قانون إيداع الكتب المنشورة والمطبوعة فى البلاد وذلك فى مكتبة زايوسكى فى وارسو وفى مكتبة أكاديمية ولنو. وفى سنة ١٧٨٣ صدر أول اللوائح والقوانين المنظمة لأوضاع ووظائف المكتبيين.

ولكن عقب تقسيم بولندا على النحو المشار إليه بين الدول الثلاث المجاورة واختفاء دولة بولندا ككيان سياسى ١٧٩٥ ـ ١٩١٨ لعبت الطبقة االارستقراطية والمؤسسات الخاصة دوراً هاماً جداً فى إنشاء المكتبات الخاصة فقد جمع هؤلاء المؤسسون الإنتاج الفكرى البولندى من كل مكان كما جمعوا عيون الإنتاج الفكرى الأجنبى على ما فصلت فيه القول سابقاً واستجهوا تراث الأمة العريق فى مكتباتهم. وبعد الاستقلا سنة ١٩١٨م اسست عشرات بل مئات من المكتبات الاكاديمية، المدرسية، المهنية، العامة، الخاصة كما أعيد فتح العشرات من المكتبات التى كانت قد أغلقت. ولقد حققت المكتبات الأكاديمية فى تلك الفترة درجة عالية من التقديم. ولقد تسببت الحربان العالميتان وخاصة الحرب الثانية فى خسائر فادحة للمكتبات البولندية وبعد الحرب الثانية صدر قانون المكتبات لسنة ١٩٤٦ (الذى حل محله قانون المكتبات لسنة ١٩٦٨ والمعمول به حاليا) الذى وضع الأسس التشريعية لإنشاء الألاف من المكتبات المدرسية والعامة والمتخصصة والأكاديمية والنقابية إضافة إلى

مراكز إعداد المكتبيين ثم مراكز المعلومات وشبكات المكتبات والمعلومات فيما بعد.

وسوف نستعرض فيما يلى الوضع الحالى للفئات المختلفة للمكتبات ونظم المعلومات فى بولندا على النحو الذى آل إليه ذلك الحال فى عقد التسعينات من القرن العشرين بعد تفكك الكتلة الشيوعية بتفكك الاتحاد السوفيتى وتحرر دول شرقى أوربا من النظام الشوعى أو الاشتراكى أياً كانت التسمية.

المكتبات الوطنية فى بولندا ١٩٩١ ـ

كما أشرت فى حينه جاءت فكرة إنشاء مكتبة وطنية بولندية فى القرن الثامن عشر على يد الأخوة زايوسكى الذين كونوا مكتبة شخصية عظيمة حاولوا فيها جمع كل ما هو بولندى وعيون الإنتاج الفكرى الأجنبى وبعدها فتحوها أمام الجمهور كمكتبة عامة تجتمع كافة الكتابات البولندية. وفى سنة ١٧٤٧م قدموا هذه المكتبة هدية الى الأمة وكان مقرها فى وارسو. وكان قوام المكتبة فى ذلك الوقت ٤٠٠,٠٠٠ مجلد ومن ثم كانت أكبر مكتبة فى كل أنحاء أوربا. وكما أسلفت بعد الاحتلال والتقسيم وبعد الاستقلال صودرت المكتبة وحملت مجلداتها إلى سانت بطرسبورج فى روسيا.

وبعد الاستقلال والتئام الأجزاء الثلاثة ظهرت فكرة إحياء المكتبة الوطنية (ببليوتيكانا ودوا) وقامت المكتبة رسمياً سنة ١٩٢٨م. وقد تضمنت المجموعات الأولية أقساما أمكن استعادتها من مكتبة زايوسكى المصادرة الى جانب مجموعات قديمة أخرى. وفى خلال الحرب العالمية الثانية قصفت المكتبة الوطنية البولندية قصفاً شديداً ووضعت قوات النازى مجموعات المكتبة وقوداً للنار. وكان من بين الخسائر الفادحة التى لا يمكن تعويضها ذخائر رايزويل وباتيجنول وكل المجموعات الخاصة التى كانت موجودة بالمكتبة والتى كانت تبلغ ٢٠,٠٠٠ مخطوط، ٢٢٠٠ مهادية، ٨٠,٠٠٠ كتاب قديم، ١٠٠,٠٠٠ قطعة فنية (صورة، خريطة، نموذج خطوط...)

والمكتبة الوطنية البولندية (ببليوتيكا نارودوا) الآن فى نهاية القرن العشرين هى

المكتبة المركزية فى الدولة وعلى قمة هرم المكتبات هناك. وهى تتمتع بالإيداع القانونى، ومركز تجميع كل الكتب الصادرة فى بولندا، والصادرة عن بولندا فى أى مكان فى العالم. وهى تركز أساساً على مجال الإنسانيات وتعتبر أكبر مكتبة بحث عامة فى هذه الزواية، كما أنها مركز الاعداد الببليوجرافى للكتاب البولندى. وهى تمثل أكبر مستودع للإنتاج الفكرى عن علم المكتبات والمعلومات والكتب والأرشيف. وهى المركز البولندى الاساسى للمعلومات عن الإنتاج الفكرى البولندى والأجنبى فى كل المكتبات البولندية. وهى تعتبر مركز البحث الأول فى مجالات علم المكتبات والمعلومات والقراءة والببليوجرافيا وتاريخ الكتب والمكتبات. والمكتبة بهذا الوضع تحتل النقطة الاستراتيجة الأولى فى النظام الوطنى للمعلومات فى بولندا وهى شريك أساسى فى مشروعات التعاون الدولى.

فى سنة ٢٠٠١ كانت صورة المكتبة الوطنية البولندية على النحو الآتى: ١٠٥٠ موظف، ٦,٥٠٠,٠٠٠ قطعة (مطبوعة وغير مطبوعة) كمجموعات شاملة. وقد نقلت المكتبة فى أوائل التسعينات إلى مبنى جديد بمساحة ٦٢٠٠٠ متر مربع. والمجموعات الحالية تضم بين جنباتها أكثر من ٢,٦٢٧,٠٠٠ كتاب مطبوع بعد سنة ١٨٠٠م و ١٧٠,٠٠٠كتاب مطبوع قبل ١٨٠٠م وهناك ١,٢٢٠,٠٠٠ مجلد دوريات تغطى ما بعد ١٨٠٠م حتى نهاية القرن العشرين. وهناك ١,٩٠٦,٠٠٠ وثيقة من القرنين التاسع عشر والعشرين، وتضم المجموعات كذلك نحو ١٣٤٠٠ مخطوط ونحو ١٠٠,٠٠٠ قطعة موسيقية، ٣٠٧٠٠٠ تسجيل صوتى مختلف ٣٢٥,٠٠٠ صورة مطبوعة ورسومات ٨٠,٠٠٠ خريطة، و٢٠٠,٠٠٠ ميكروفيلم.

وتنشر المكتبة الوطنية عن طريق مطبعتها الخاصة الببليوجرافية الوطنية البولندية بشقيها الجارى والراجع، كما تنشر العديد من الببليوجرافيات المتخصصة، وفهارس الإنتاج الفكرى الأجنبى فى المكتبات البولندية. وتعد المكتبة الوطنية بحكم وظيفتها إحصائيات النشر والنشاط للناشرين البولنديين. كما تطبع المواصفات القياسية للعمل المكتبى وتقديم الاستشارات. وتعد البحوث والدراسات حول كثير من الموضوعات

المكتبية وخاصة بحوث القراءة وعلم المكتبات والببليوجرافيات وتاريخ الكتب والمكتبات والمعلومات العلمية. وكما أسلفت يوجد بالمكتبة معهدان (مركزان) علميان هما: المعهد الببليوجرافى و معهد الكتب والقراءة.

المكتبات الاكاديمية فى بولندا ، ١٩٩١ -

بلغ عدد الجامعات والكليات والمعاهد العالية (أياً كانت التسمية) خمسة وتسعين فى سنة ٢٠٠١. فى كل منها مكتبة مركزية وقد يوجد مكتبات فرعية فى بعضها. وقد بلغ حجم مقتنياتها جميعاً نحو ٤٥,٠٠٠,٠٠٠ مجلد سنة ٢٠٠١ وقد تجمعت احد عشرة مكتبة جامعية مركزية فى «شبكة المكتبات الجامعية» يتبعها ٣٠٠ مكتبة فرعية، بينما هناك ١٩ جامعة تكنولوجية لكل منها مكتبتها المركزية تتبعها ٢٩٠ مكتبة فرعية، هذه الجامعات التكنولوجية خارج نطاق الشبكة المذكورة سابقاً. وهناك بطبيعة الحال مكتبات فى الأكاديميات الطبية العشر القائمة فى بولندا، والأكاديميات الزراعية التسع والمدارس التربوية العليا العشر، أكاديميات الاقتصاد الخمس، ومدارس التربية البدنية العليا الست، واكاديميات الفنون (رسم - موسيقى - مسرح) الست عشرة، والمدارس اللاهوتية العليا السبع، والمدرستان البحريتان العاليتان، وبالتالى يكون توزيع المكتبات المركزية الجامعية على النحو الآتى:

١١ جامعة عامة.

١٩ جامعة تكنولوجية.

١٠ أكاديميات طبية.

٩ أكاديميات زراعية.

١٠ مدارس تربوية عليا.

٥ أكاديميات اقتصادية.

٦ مدارس التربية البدنية العليا.

١٦ أكاديميات الفنون.

٧ مدارس اللاهوت العليا.

٢ مدارس البحرية عليا.

وكما أسلفت تعتبر مكتبة جامعة جاجيللون هى الأقدم فى بولندا وواحدة من أقدم جامعات أوربا كلها وقد أسست الجامعة والمكتبة سنة ١٣٦٤ م وهى أغنى المكتبات الجامعية وتضم بعض ذخائر المطبوعات البولندية قبل ١٨٠٠م وقد بلغت مجموعاتها سنة ٢٠٠١ نحو ٣,٠٠٠,٠٠٠ مجلد من بينها ١,٥٠٠,٠٠٠ كتاب مطبوع ٥٠٠,٠٠٠ مجلد دوريات، ٨٨٠,٠٠٠ مجلد فى المجموعات الخاصة: ٢١٤٠٠ مخطوط، ١٨٠٠ مهادية، ١٠٨٠٠ كتاب مطبوع قبل ١٨٠٠م ، ٤٠٧٠٠ قطعة فنية (صورة مطبوعة، صورة فوتوغرافية ،نماذج خطوط...) ١٥٠٠ خريطة. وتظم شبكة مكتبات هذه الجامعة نحو ٤٥ مكتبة. وهناك أيضاً مكتبات جامعية رائعة ذات مجموعات طيبة على نحو ما قدمت فى جامعات : بوزنان، وارسو، وركلاو.

المكتبات العامة فى بولندا، ١٩٩١ ـ

بلغ عدد المكتبات العامة الدائمة وفروعها فى بولندا سنة ٢٠٠١ نحو ١٥٣٠٠ مكتبة إلى جانب الآلاف الأخرى من نقاط الخدمة ، وقد بلغ رصيد شبكات المكتبات العامة فى المجموعات نحو ١٥٠,٧٨٣,٠٠٠ مجلد فى نفس سنة ٢٠٠١، وكان من بين تلك المقتنيات مجموعات خاصة (كتب نادرة،) أوائل مطبوعات، مخطوطات...) بلغت فى مجموعها نحو ٢,٥٤١,٠٠٠ قطعة. وحسب أرقام سنة ٢٠٠١ بلغ عدد شبكات المكتبات العامة (على مستوى المقاطعات والمدن والمجمعات الريفية ٤٩ شبكة تنطوى تحتها الـ ١٥٣٠٠ مكتبة وفرع إلى جانب نقاط الخدمة التى بلغت عشرين الف نقطة، وخاصة فى المناطق الريفية ويعمل فى نقاط الخدمة عادة متطوعون. ومن المعروف عن بولندا أها تطبق المعاير والمواصفات القياسية المكتبية بكل حذافيرها فهناك فى بولندا مكتبة أو فرع لكل ٣٥٠٠٠ مواطن و٢٠ كتاب لكل مستفيد وتكشف الإحصاءات الأخيرة عن أن ٢٥٪ من المواطنين فى بولندا يترددون ويفيدون من المكتبات العامة.

المكتبات المتخصصة فى بولندا ، ١٩٩١ ـ

استمرت مسيرة المكتبات المتخصصة فى العقد الأخير إلى الأمام وازداد انتشارها فى جميع مؤسسات الدولة: الإدارات الحكومية والوزارات، مراكز البحوث، العلمية، مراكز البحوث التربوية، المشروعات الكبرى، البنوك، الجمعيات العلمية والاتحادات التجارية وما إليها. وتمثل مكتبات الأكاديمية البولندية للعلوم أكبر شبكة مكتبات متخصصة فى كل بولندا فقد وصل عددها سنة ٢٠٠١م إلى ٧٥ مكتبة بلغ مجموع مقتنياتها نحو ستة ملايين مجلد إلى جانب المجموعات الخاصة. وللشبكة فروعها فى وركلاو (مؤسسة أو سيلينوم الوطنية)، جدانسك، كورنيك، كراكاو، وارسو.

وهناك مكتبات متخصصة عظيمة أخرى مثل المكتبة الطبية الرئيسية فى وارسو، المكتبة المركزية الزراعية، مكتبة القوات المسلحة الرئيسية، مكتبة البرلمان (سييم). وهناك ٢٨ مكتبة مراكز بحوث علمية متنوعة المجالات تعد من أقوى المجموعات المتخصصة فى كل بولندا فى مجالات العلوم البحتة والتطبيقية. وتشير الأرقام الخاصة سنة ٢٠٠١م إلى وجود ٤٨٠٠ مكتبة تكنولوجية فى المشروعات الصناعية الكبرى، ٢٣٢ مكتبة متخصصة فى العلوم الاجتماعية والإنسانيات. وقد ذكرت إحصاءات ٢٠٠١ م أن مجموعات المقتنيات فى المكتبات المتخصصة البولندية قد بلغ نحو ١٢٣,٠٠٠,٠٠٠ مجلد.

مهنة المكتبات والمعلومات فى بولندا، ١٩٩١ ـ

واصل اتحاد المكتبات البولندية مسيرته بنجاح فى العقد الذى تلا انحسار المد الشيوعى عن البلاد، وكما ذكرت سابقاً أسس ذلك الاتحاد سنة ١٩١٧ وهو عضو مؤسس فى الأفلا سنة ١٩٢٩. وقد لعب دوراً هاماً فى حياة المكتبة البولندية بما يعقده من مؤتمرات وندوات وبما يصدره من دوريات ومطبوعات وكذلك بما يسعى إلى استصداره من قوانين وتشريعات ومساندة لصالح المكتبيين البولنديين. ومايزال الاتحاد مستمراً فى إصدار مجلته الفصلية «مجلدة المكتبات» ومجلتيه الشهريتين «المكتبى» و«دليل المكتبى» كما ينشر الاتحاد العديد من المطبوعات العادية فى مجال علم المكتبات والمعلومات والببليوجرافيا.

من جهة أخرى استمرت مسيرة مدارس المكتبات (معاهد علم المعلومات) فى عقدنا هذا بنفس القوة والدفع التى كانت عليها فى ظل الجمهورية الشعبية البولندية. ولم يحدث فى عقدنا هذا شئ جديد فى مجال تعليم علم المكتبات والمعلومات.

ومن المعروف أن مهنة المكتبات والمعلومات وأوضاع المكتبيين ورجال المعلومات بتظمها حاليا: (قانون المكتبات لسنة ١٩٦٨) الذى حل محل (قانون المكتبات لسنة ١٩٤٦).

الاعداد المهنى لأمناء المكتبات حالياً يتم فى ١٤ معهداً عالياً ومدرسة ثانوية على أساس التفرغ الكامل أو الانتساب أو المراسلة. على نحو ما قدمت من تفاصيل كثيرة سابقة. وتمنح جامعة وركلاو درجة الدكتوراة المتقدمة فى علم المكتبات والمعلومات، كما تمنح المكتبات بالجامعات الأخرى درجة الدكتوراة العادية إلى جانب الماجستير المتقدم ذكرها.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة. – القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١.

2 - Derentowicz, Mieczyslaw **and** Others. PoLand, libraries in._ in._ Encyclopedia Of Library and Information Science._ NewYork : Marcel Dekker, 1978. vol. 23.

3 - Kocojowa, Maria. Poland._ **in** ._ Encyclopedia of Library History._- NewYork **and** London : Garland Publishing, 1994

4 - Polish Libraries Today, Vol. 1, 1991 - VoL. 10, 2001. Warsow: Ministry of Culture and Arts, 1991 - 2001.

5 UESCO Year - book .- Paris : UNESCO, 1975 - 1999.

6 - Wolosz , Jan . Poland._ **in**._ Encyclopedia of Library and Information Services._ Chicago: A. L. A. ,1993.

بوليفيا، المكتبات فى
Bolivia, Libraries in

تقع جمهورية بوليفيا فى وسط أمريكا اللاتينية وهى أرض مغلقة أى لا تطل على بحار أو محيطات. تحدها من الشمال والشرق دولة البرازيل ومن الجنوب باراجواى والأجنتين ومن الغرب تشيلى وبيرو. وطبقًا لتعداد سنة ٢٠٠٠م يصل عدد السكان إلى نحو ٩,٠٠٠,٠٠٠ نسمة، وتبلغ المساحة الكلية للدولة ١,٠٩٨,٥٨١ كم٢. واللغة الرسمية هى الأسبانية.

ومن الناحية التاريخية كانت بوليفيا جزءا من امبراطورية الإنكا فى فترة ما قبل كولومبيا، وقد هزمها الأسبان واحتلوها وجعلوا منها مستوطنة تحت حكم نواب الملك فى بيرو منذ ١٥٣٨م وأسموها صعيد بيرو أو بيرو العليا ثم انتقل حكمها إلى نواب الملك فى ريو دى لابلاتا سنة ١٧٧٦م، وقد استقلت بوليفيا سنة ١٨٢٥ بعد استقلال بيرو لسنوات قليلة وأصحبت جمهورية حرة مستقلة وكان محررها هو المارشال أنطونيو خوزيه دى سكر على الرغم من أنها قد اشتقت اسمها من اسم محرر أمريكا الجنوبية العظيم سيمون بوليفار.

منذ السنوات الأولى للاستيطان والاستعمار فى هذه المنطقة سعت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية إلى نشر العقيدة المسيحية وأولت هذا الأمر اهمية قصوى. ومن هنا نشأت المكتبات فى الأديرة لتعليم الأسبان المولودين هناك وكذلك تنصير الهنود الحمر. وحتى الجامعات الكبرى التى نشأت هناك مثل جامعة سان فرانسيسكو خافيير دى شوكويزاكا التى أسست سنة ١٦٢٣ كانت خاضعة لإشراف وإدارة الطوائف الدينية. وهكذا كانت مكتبات الأديرة والمكتبات الشخصية هى الأنواع الأولى من المكتبات فى بوليفيا، ففى مدينة كاركاس ـ الآن مدينة سكر ـ ضمت أديرة طائفة جمعية يسوع ومذهب سانت أوغسطين مجموعات كبيرة من الكتب والتى نقلت الآن إلى المكتبة الوطنية وهى موجودة ضمن مقتنياتها حتى اليوم.

المكتبة الوطنية فى بوليفيا

ترجع جذور المكتبة الوطنية إلى الثالث والعشرين من يونية ١٨٢١م عندما افتتحت كمكتبة عامة على يد ماريسكال أندريز دى سانتا كروز، إلا أن الذى أضفى عليها صبغة المكتبة الوطنية هو محرر بوليفيا المارشال انطونيو خوزيه دى سكر سنة ١٨٢٥م وضم إليها الأرشيف الوطنى فى إدارة ومبنى واحد. ولأنها تمثلت المكتبات الوطنية الأوربية فقد كان مديروها فى الأعم الأغلب من المفكرين والبحاثة الوطنيين.

والمكتبة الوطنية تقع فى مدينة سكر العاصمة الرسمية وليس فى مدينة لاباز العاصمة السياسية وماتزال هى والأرشيف الوطنى فى مبنى قديم يرجع إلى العصر الاستعمارى. والمكتبة وإن كانت تتمتع بالإيداع القانونى إلا أنها على أرض الواقع يفوتها الكثير. ومجموعات المكتبة وصلت فى سنة ١٩٧٠م إلى ٢٦٠٠٠ مجرد وقفزت فى سنة ٢٠٠٠م إلى نحو تسعين ألف مجلد ورغم ذلك فإنها ليست أكبر مكتبة فى الدولة فهناك مكتبات أكبر منها ولكن يميزها مجموعة المخطوطات وأوائل المطبوعات التى ترجع إلى الفترة الاستعمارية والعقود التالية للاستقلال، ولذلك فإن الجزء الأكبر من المجموعات يرجع إلى القرن التاسع عشر. وهناك أكثر من ألف كتاب يرجع تاريخ طباعتها بين ١٥٣٠ و١٨٠٤ معظمها مطبوعات أوربية وتتناول موضوعات مثل اللاهوت، كتابات آباء الكنيسة أو عن آباء الكنيسة والفلسفة الكنسية. وهناك نحو ثلاثين كتابا من أوائل المطبوعات فى بوليفيا وأفضل مجموعة من الجرائد البوليفية ترجع للفترة بين ١٨٢٥ و١٩٠٧. وكما هو الحال فى كثير من دول العالم النامى تقوم المكتبة الوطنية هنا أيضًا بدور المكتبة العاة للمدينة التى تقوم فيها. والقراء الأساسيون هنا هم الأطفال والطلبة. وبسبب عجز التمويل فإن المكتبة لا تقدم إلا الحد الأدنى من الخدمات وتحتاج المجموعات إلى الكثير من الدعم والكثير من التنظيم.

المكتبات العامة فى بوليفيا

يعزى الفضل إلى أندريف دى سانتا كروز رئيس بوليفيا فى الفترة بين ١٨٢٨ ـ ١٨٣٩م فى الاهتمام بالمكتبات عموماً والمكتبات العامة والمدرسية على وجه الخصوص. وقد توفر بنفسه على وضع الخطوط العريضة لإنشائها وتنظيمها وتمويلها وإدارتها وتيسير خدماتها. وفى خمسينات القرن التاسع عشر أصبح خوزية دومينجو كورتيز المولود فى تشيلى واول ناشر للكتب المرجعية، مديراً عامًا للمكتبات فى بوليفيا. وفى نهاية القرن التاسع عشر خلفه فى ذلك إرنست روك مديراً للمكتبة الوطنية والمكتبات الأخرى فى بوليفيا. وبصفة عامة فإنه بسبب النقص فى التمويل فإن المكتبات العامة فى بوليفيا فى القرن التاسع عشر بقيت محدودة العدد والعدة.

وكما أسلفت فإن المكتبة الوطنية منذ أسست وحتى الآن وهى تقوم بدور مزدوج: المكتبة الوطنية والمكتبة العامة حتى تخدم جمهور مدنية سكر على إطلاقهم، ومن ثم تسد جانبًا من احتياجات الجمهور العام.

وتعتبر مكتبة بلدية مدينة لاباز التى أسست كمكتبة عامة سنة ١٨٣٨ ـ كثانى مكتبة فى بوليفيا ـ أكبر مكتبات بوليفيا على الإطلاق وقد أسسها كما أشرت رئيس الجمهورية آنذاك أندريز دى سانتا كروز والتى وصلت مقتنياتها اليوم فى سنة ٢٠٠٠ نحو مائة ألف مجلد. وتقع المكتبة فى مبنى جديد فخم يطل على أجمل ميدان فى المدينة والمبنى مكون من أربعة طوابق، وقد تم الانتقال إلى المبنى الجديد فى يونيو سنة ١٩٤٤؛ وفى نهاية تلك السنة قام اثنان من الخبراء الأرجنتين هما: كارلوس فيكتور بنا و أوجستو راؤول كورتازار بإعداد دراسة مسحية لواقع تلك المكتبة وقدما توصتيات هامة لتطويرها وإعادة تنظيمها ، كما تضمن تقريرهما مقترحات بناءة للإعارة البينية والتنسيق بين مكتبات لاباز، وللأسف حالت الظروف السياسية للدولة والتغيرات الكثيرة فى إدارة المكتبة دون تنفيذ تلك التوصيات، والتى كان من الممكن أن تؤدى إلى تحسين الوضع كثيراً عما هو عليه، وقد بذلت محاولات أخرى لتحسين

أوضاع المكتبة فى عقد الأربعينات والخمسينات، ولكن التحسن الحقيقى لم يأت إلا بعد عقد السبعينات، وقد يكون من المفيد أن نذكر أن مكتبة البلدية هذه قد غطت مدينة لاباز كلها بنحو ١٥ فرعاً حسب أرقام سنة ٢٠٠٠م. ومن بين تلك الفروع هناك فرع متخصص فى قلب مدرسة الطب فى جامعة دى سان أندريز لخدمة طلبة الطب. كما أن هناك مكتبة متنقلة (سيارة كتب) لخدمة المدارس التى لا توجد بها مكتبات. ومن الطريف جداً أن تجار الكتب والناشرين فى بوليفيا يدفعون ضرائبهم البلدية كتبا بنفس قيمة الضريبة إلى شبكة المكتبات البلدية هناك. وهو إجراء لا نجد له مثيلاً فى أى مكان فى العالم فيما أعلم.

والمكتبة العامة فى مدينة كوكابامبا أسست سنة ١٨٨٧ ومع ذلك فإن مجموعتها مامم تزال صغيرة تصل بالكاد إلى ثلاثين ألفًا وهى لا تعبر كتبها خارج جدرانها والخدمة الوحيدة التى تقدمها هى خدمة الإطلاع الداخلى. ورغم ذلك فإن ساعات فتح المكتبة محدودة من الثانية بعد الظهر وحتى التاسعة مساءً. وتقدم خدماتها للأطفال والشباب والكبار. وجانب كبير من جمهور المكتبة هم من الطلبة.

وفى سنة ١٩٦٨م أسس فى بوليفيا «بنك الكتب» بهدف تطوير المكتبات العامة والمدرسية فى البلاد. وقد قامت منظمة الأقطار الأمريكية فى سنة ١٩٧٠ بتقديم الدعم الفنى لبنك الكتب هذا. وكانت المنظمة ترغب فى إقامة «مركز وطنى للعمليات الفنية» وقد أنشأ بنك الكتب خمسة وخمسين مكتبة فرعية له فى جميع أنحاء بوليفيا مع أربعة فروع نموذجية أو مركزية فى كل من: سكر ، تاريجا، كوبيجا، ترينداد. هذه المكتبات الفرعية تخدم الطلاب والأهالى على السواء.

وفروع بنك الكتب تتخذ مقارها فى بيت الثقافة فى المدينة التى تقام فيها. ولابد من تعاون المجتمع المحلى مع المعهد البوليفى للثقافة حتى يقوم بنك الكتاب بإنشاء فرع فيه وتتراوح المجموعات فى فروع بنك الكتاب ما بين ١٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ كتاب.

المكتبات الأكاديمية فى بوليفيا

فى نهاية القرن العشرين، كان هناك فى بوليفيا عشر جامعات. وأقدم تلك الجامعات هى تلك التى أنشئت فى الفترة الاستعمارية سنة ١٦٢٣ وهى جامعة سان فرنسسكو خافيير، وتقع فى مدينة سكر. وقد اتخذت الأكاديمية الملكية من تلك الجامعة مقراً لها اعتباراً من ١٧٧٦م وهى الاكاديمية التى كانت تثير الحماس للاستقلال فى أمريكا اللاتينية. ورغم قدم تلك الجامعة إلا أن مكتبتها ليست أكبر أو أهم المكتبات الجامعية هناك.

ولعل أهم المكتبات الأكاديمية واكبرها فى بوليفيا هى مكتبة جامعة سان أندريز فى لاباز وتقع المكتبة المركزية للجامعة فى المبنى الرئيسى للجامعة وهو ناطحة سحاب ضخمة، ونصادف فيها قاعة مطالعة كبيرة وقاعات مطالعة صغيرة. بيد أن المكتبة تتبع أساساً النظام المخزنى حيث الجانب الأكبر من المجموعات موجود فى مخازن مغلقة. والفهارس عتيقة ومن أشكال مختلفة مرهقة للباحث حتى يصل إلى بعض ما يريد. وفى هذه المكتبة ركن خاص بإنتاج المؤلفين البوليفيين. وتصل مجموعات المكتبة المركزية إلى نحو ٢٠٠,٠٠٠ مجلد كتب و ١٣٠٠ دورية جارية و ٢٥٠٠ مخطوط ومجموعات كاملة من الجرائد الرئيسية للدولة. وإلى جانب المكتبة المركزية هناك مكتبات كليات كالتى توجد فى كليات: الهندسة، الهندسة المعمارية، طب الأسنان، الحقوق ولكنها فى مجملها مكتبات صغيرة موجودة فى أماكن قميئة، ومكتبة كلية الإدارة العامة تشتمل على مجموعة صغيرة من الكتب فى علم المكتبات معظمها نسخ مكررة بقيت من دورات تدريبية قصيرة فى علم المكتبات نظمت بالتعاون بين جامعة سان أنديز وجامعة تنيسى.

وتعتبر مكتبة جامعة سان سيمون فى كوكابامبا أيضاً من المكتبات الجيدة فالمكتبة المركزية تصل مجموعاتها اليوم إلى نحو ستين ألف مجلد كتب و ٦٠٠ دورية و ١٢٠٠ رسالة جامعية و ١٥٠٠ مادة سمعية بصرية. وتتراوح المجموعات فى مكتبات الكليات ما بين ١٥٠٠٠ و ٥٠,٠٠٠ مجلد. ومن بين مكتبات الكليات المعقولة

مكتبة كلية الحقوق والسياسة والعلوم الاجتماعية التى تقترب فى مجموعاتها من مكتبة الجامعة. ومكتبة كلية الطب لا تزيد مجموعاتها عن ١٥٠٠٠ قطعة والتى عليها أن تخصص جانبًا من ميزانيتها لشراء الكتب المقررة على الطلبة مما أثر على شراء الكتب والدوريات.

وكما أسلفت فإن جامعة سان فرنسسكو خافير تعتبر أقدم جامعة هناك (١٦٢٣). ويوجد بها مكتبة مركزية ومكتبات كليات. بيد أن المكتبة المركزية توجد فى مبنى ضيق ولا يليق بها. ورغم قدم تلك الجامعات فإن المجموعات بها عمومًا صغيرة لا تتواكب مع تاريخها العريق الذى يربو على أربعة قرون. ولعل أكبر أقدم مجموعة هى تلك التى توجد فى مكتبة كلية الحقوق والسياسة والعلوم الاجتماعية والتى صلت بالكاد إلى ٣٥٠٠٠ مجلد سنة ٢٠٠٠م، وهناك مكتبات أقسام فى كليات الطب والاقتصاد والمال وطب الأسنان.

وتعتبر مكتبة معهد علم الاجتماع البوليفى من المكتبات الجيدة حيث تقتنى مجموعة متخصصة نادرة عن الأحوال الاجتماعة فى البلاد.

ومن الجامعات الأخرى التى فيها مكتبات معقولة جامعات: أورورو؛ بوتوسى؛ كروز؛ تاريجا، وتتراوح المجموعات بها بين ١٥ ألفًا وثلاثين ألفًا فقط فى المكتبات المركزية. بينما مكتبات الكليات تدور المجموعات بها بين خمسة آلاف وخمسة عشر ألف مجلد.

والصورة التى كشفنا عنها سابقًا للمكتبات الجامعية فى بوليفيا هى نفسها فى معظم دول أمريكا الصغيرة. فالمخصصات المالية محدودة والميزانيات المغلولة لا توحى بأى أمل فى إصلاح جذرى فى المستقبل القريب. ولذلك تصبح عمليات التبادل والإهداء هى الطرق الأساسية للتزويد وتنظيم المجموعات يحتاج إلى شئ من التوحيد والإعداد الفنى بطئ مع قلة عدد العاملين المؤهلين والفهارس غير شاملة وغير دالة. والرفوف المغلقة تحول دون كامل الإفادة من المقتنيات. ولعل

الحسنة الموجودة فى المكتبات الجامعية فى بوليفيا هى إنها تفتح أبوابها لساعات طويلة يوميًا.

المكتبات المتخصصة والخاصة فى بوليفيا.

تتركز معظم المكتبات المتخصصة فى العاصمة لاباز وتغطى عدداً محدوداً من المجالات ويبرز من بين تلك المكتبات وزارة الزراعة التى وصلت مجموعاتها إلى ٥٠٠٠ مجلد كتب و١٥٠ دورية فى نهاية قرننا العشرين. وهذه المكتبة مسئولة عن شراء وفهرسة وتصنيف المواد لمحطات التجارب المنتشرة فى عموم الدولة والتى تصل إلى عشرين محطة وتعد فهرسًا موحدًا بمقتنيات تلك المكتبات الفرعية ومن حين لآخر تصدر ببليوجرافيات بالإضافات الجديدة. وفى شركة الزيت الوطنية نجد بطبيعة الحال مكتبة متخصصة جيدة فى البترول والموضوعات ذات الصلة وتصل مجموعاتها إلى ٥٠٠٠ مجلد. ومن بين المكتبات الهامة فى العاصمة لاباز مكتبة الكونجرس (٢٠,٠٠٠مجلد)، مكتبة البنك المركزى (٧٠٠٠مجلد)، مكتبة متحف الآثار الوطنى (٣٥٠٠ مجلد)؛ إدارة التعاون التربوى بين الدول الأمريكية(٣٠٠٠ مجلد).

ولعل أكبر مكتبة متخصصة فى كل البلاد الإدارة العامة للثقافة التى تصل مجموعاتها إلى نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد.

وهناك مراكز للتوثيق والمعلومات تضم مكتبات لابأس بها من بينها: مركز التوثيق في وزارة المناجم والهيدروكربونات؛ مركز التوثيق فى وزارة الصناعة والسياحة، مركز التوثيق فى المكتبة الوطنية للمعايير والتكنولوجيا. مركز التوثيق بالمدرسة العسكرية وغيرها.

ويوجد فى بوليفيا أربعة مراكز مزدوجة الجنسية. هذه المراكز أسست أصلاً لدعم وتنمية الصداقة بين بوليفيا أربعة والولايات المتحدة، وهى تقوم بأنشطة متعددة من بينها تعليم ونشر اللغة الإنجليزية والقيام بنشاطات ثقافية كالمحاضرات والندوات والعروض السينمائية لمدرسى اللغة الإنجليزية. وكل من هذه المراكز فيه مكتبة جيدة

وهذه المراكز تتوزع بين عدة مدن: لاباز، كوكابامبا، سانتا كروز، سكر. وتربو المجموعات فى مكتبتى لاباز وكوكابامبا على عشرة آلاف مجلد، بينما مكتبة سانتا كروز تدور حول ستة آلاف مجلد ومكتبة سكر تدور حول أربعة آلاف مجلد. وهذه المكتبات بما فيها من مجموعات تهدف بالدرجة الأولى إلى عرض الحياة الأمريكية أمام مواطنى بوليفيا وإن كانت تضم بعض كتب بالأسبانية عن بوليفيا. وقد بلغ عدد الاستعارات من تلك المراكز جميعًا سنة ٢٠٠٠ نحو ثلاثين ألف استعارة. وإلى جانب ذلك هناك مكتبات صغيرة يديرها مكتب الاستعلامات الأمريكية فى عدد من المدن الأخرى فى بوليفيا من بينها أورورو، بوتوس ، تاريجا، والمجموعات فيها عمومًا صغيرة لا تزيد عن ٣٠٠٠ مجلد وعشرين دورية. وعدد الاستعارات فيها جميعًا سنة ٢٠٠٠ بلغ خمسة آلاف استعارة.

وفى سنة ١٩٦٢م أرسل أحد خبراء المكتبات الأمريكية إلى بوليفيا لاستطلاع إمكانية إنشاء مكتبة أمريكية كبيرة واحدة فى لاباز كمشروع تعاونى مشترك بين السفارة الأمريكية، ووكالة المعونة الأمريكية... وكان الهدف من هذا العمل تركيز المصادر الأمريكية المبعثرة والجهود المشتتة فى مكان واحد وبالتالى يعمل به عدد أكبر من المكتبيين المؤهلين يقدمون خدمات أوسع وأكثر تنوعًا من مجموعات أكبر وافضل ... ولكن المشروع لم ينفذ.

لا تعدم بوليفيا مكتبات شخصية ربما كانت أهم من المكتبات الرسمية فى بعض الأحيان ومن بين تلك المكتبات الخاصة مكتبات المؤرخين والببليوجرافيين من أمثال: جابرييل رينى مورينا وخوزيه روسندو جوتريز، اللذين كانت مكتباتهما من أحسن المجموعات فى كل أمريكا اللاتينية. ومن جهة ثانية ظهرت الجمعيات الجغرافية والتاريخية فى بوليفيا فى نهاية القرن التاسع عشر وأصبحت مكتبات تلك الجمعيات ذات أهمية خاصة مع عشرينيات القرن العشرين.

مهنة المكتبات والمعلومات فى بوليفيا

فى عشرينات القرن العشرين وقع حدثان هامان فى تاريخ المكتبات البوليفية كان

أولهما تبنى المكتبات العامة والمدرسية للتصنيف العشرى العالمى وربما جاء ذلك تحت تأثير المعلم البلجيكى أوهيماس جيهاين. وثانيهما الافتتاح الرسمى لمكتبات جامعتى لاباز وكوكابامبا. وفى السبعينات من القرن العشرين وبعد الدراسات الاستطلاعية التى قامت بها اليونسكو فى بوليفيا ومنظمة الأقطار الأمريكية تم إنشاء مدرسة المكتبات والمعلومات فى جامعة سان أنديز فى لاباز وهى المدرسة الوحيدة من نوعها فى البلاد.

وفى سنة ١٩٧٤م أسس الاتحاد البوليفى للمكتبيين الذى يقع مقره فى لاباز وهو ينشر مجلة المكتبة والأرشيف الوطنية. وهناك الجمعية البوليفية للببليوجرافيا التى أسست مع نهاية ستينات القرن العشرين.

وفى سنة ٢٠٠٠م كانت هناك عشرة مكتبات كبرى أكاديمية ومتخصصة وعامة تشق طريقها فى مدن وحواضر بوليفيا فى: لاباز، بوتوسى، سكر، وقد ربت مجموعات تلك المكتبات على مليون مجلد ما بين كتاب ودورية وجريدة ومادة سمعية بصرية ومصغر فيلمى ومخطوط، مما يعطى الأمل فى مستقبل أفضل للمكتبات هناك.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١.

2 - Jackson, William Vernon.Bolivia, Libraries in .- **in** .- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1969. VoL.2.

3 -Jackson, William Vernon. Report To The Department Of State On 1962 Visit To Latin America and Europe .- Madison, 1963.

4 - Quintero, Juliu Aguirre . Bolivio. - **in** .- World Encyclopedia of Library and Information Services.. Chicago: A. L. A. , 1993.

5 - Rodriguez - Buckingham, Antonio - Bolivia .- **in** .- Encyclopedia Of Library History.- New York and London: Garland Publishing, Inc., 1994.

بوول، لورانس كلارك ١٩٠٦ ـ
Powell, Lawrence Clark 1906-

لورانس كلارك بلول من الأقليات الأمريكية الذين تولوا مناصب قيادة فى المكتبات الكبرى كما كان فى نفس الوقت كتبيًا. وقد وصف نفسه فى سيرته الذاتية التى كتبها عندما تقاعد مبكرا بأن لديه «أسلوبا شخصيا، ذاتيا، يركز على الأنا، تعليميا، متوهجا مغرقا فى كل شيء. وقد وصفه زملاؤه بأنه «بيكاسو مهنة المكتبات»، «غريب الأطوار»، «نصف إله». كما وصفه واحد من أعدائه من أنصار الإدارة العلمية بأنه «كتبى مغفل ساذج» وقد رد عليه بأنه «حارس مكتبات».

ورغم أنه كان رئيسا لـ «جمعية أمريكا الببلوجرافية» ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦م إلا أنه كان شديد التبرم بالبيروقراطية التى تعيشها اتحادات المكتبات فى أمريكا. ومع كل انتقاداته فقد منحه اتحاد المكتبات الأمريكية جائزة «كلارنس ديى» سنة ١٩٦٠ والعضوية الشرفيج فى الاتحاد سنة ١٩٨١ وهى أعلى جائزة يقدمها الاتحاد. وقد انتخب رئيسا لاتحاد مكتبات كاليفورنيا سنة ١٩٥٠. ومنح زمالة جوجنهايم مرتين: ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ و ١٩٦٦ ـ ١٩٧٠. وكما قال فى سيرته «العديد من الدكتوراه الفخرية».

ولد لورانس كلارك بلول فى واشنطون العاصمة فى الثالث من سبتمبر ١٩٠٦ لأبوين من جماعة الكويكرز أى الأصحاب. وقد انتقلت أسرته به وهو فى سن الخامسة إلى باسادينا الجنوبية ـ كاليفورنيا وحيث أصدرت له المكتبة العامة هناك بطاقة الاستعارة رقم ٣٠٨٩ وقد أشر عليها مدير المكتبة بعبارة «يسمح بإعارة أى عدد من الكتب لهذا القارئ النهم» خارجا بذلك على قواعد الاستعارة المعمول بها فى المكتبة.

وعندما قرر صديقه وارد ريتش الذى أصبح فيما بعد واحدا من أشهر مصممى الكتب والطابعين الأمريكيين أن يلتحق بكلية أوكسيدنتال القريبة، اجتذب لورانس بوول معه إلى نفس الكلية ولكنه لم يلتحق إلا بعد أن نجحت أمه فى إقناع مدرسيه فى المدرسة الثانوية بتزكيته للكلية رغم انخفاض درجاته فى تلك المدرسة. وفى الكلية

عمل بوول تحت إشراف كل من كارلايل ف. ماك إنتاير و بنيامين فرانكلين ستلتر. وعلى حد قوله فإن هذا الأخير قد «هيأه للعمل بعد التخرج» كما هيأته دروس ماك إنتاير للحياة والأدب.

وبعد تخرجه فى سنة ١٩٢٩م اشتغل لورانس كلارك بلول كاتب قيودات وشحن فى متجر كتب فرومان فى باسادينا. فى نفس الوقت كان إعجاب زميله وارد ريتش بشعر روبنسون جيفرز حافزا لـ بلول لكى يعد رسالته العلمية عن شاعر كاليفورنيا العظيم. وكان كثير من الجامعات الأمريكية لا تقبل الشعراء الأحياء كموضوعات للدراسة فى درجات الدكتوراه ولذلك قرر الالتحاق بجامعة ديجون. وبعد حصوله على درجة الدكتوراه بنجاح كبير باع بعض مصوغات جدته الأثرية لتمويل رحلة علمية لمدة عام فى أوربا؛ وعاد إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٣٣ وتزوج من فاى إلين شوميكر التى صادقها خلال تعلمه فى كلية أوكسيدنتال.

عمل بوول خلال العامين التاليين فى متجر كتب زيتلين فى لوس أنجيلوس وهناك وضع أسس حياته العملية فيما بعد. وفى غير أوقات العمل الرسمية اشتغل فى مطبعة بريمافيرا فى عمليات كتابة فواتير وتغليف وتعبئة وشحن الكتب. وفى خلال إحدى زياراته إلى مكتبة لوس أنجيلوس العامة حيث حمل معه أحد كتب من متجر زيتلين قال له رئيس قسم المجموعات والتزويد بها «إنك يجب أن تشترى الكتب لا أن تبعها للمكتبات». وقد قدمه هذا الرجل إلى التى وارين مدير عام المكتبة الذى أرسله إلى مدرسة المكتبات فى جامعة كاليفورنيا - بيركلى، وعندما ذهب إلى هناك وجد عميد المدرسة فى أجازة ووجد أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة غير مشجعين.

وبعد سنة كان قد حصل على دبلومة المكتبات وأصبح مهيئًا لبدء حياته المكتبية، ووجد نفسه مرة أخرى فى لوس أنجيلوس يبحث عن وظيفة. وقد ساعده ألتى وارين فى الحصول على وظيفة أنجيلوس. وقد لاحظ مدير مكتبة الجامعة وكان وقتها جون إ. جوّدوين دقة وروعة العروض التى يكتبها فى إحدى الدّوريات المحلية وأطروحته التى كتبها عن روبنسون جيفرز وخبرته العملية فى متاجر الكتب فعهد إليه القيام بعمليات تسجيل المجموعات الخاصة بـ روبرت إرنست كوان بالمكتبة.

وفى خلال السنوات الست التالية أثبت بلول وجوده فى جامعة كاليفورنيا - لوس أنجيلوس؛ وكشف عمله فى تسجيل مجموعة كوان أن موظفى العمليات الفنية قد أفسدوا جانبا كبيرا منها بسبب المعاملة الروتينية لها. وقد كتب بوول بحثا عن عدم العناية والحساسية بالوثائق القيمة، وقد استرعى هذا البحث اهتمام راندولف آدمز مدير مكتبة كليمنتس بجامعة ميتشجان ومؤلف العديد من البحوث الساخنة ومنها مقالة «هل المكتبيون أعداء للكتب؟». ومن جانب آخر كان للمعارض التى نظمها بلول أثر كبير فى جعله يكسب أصدقاءاً وأنصارا من داخل الجامعة.

وفى ربيع سنة ١٩٤٣ علم بلول بترشيحه لمنصب مدير مكتبة جامعة الشمال الغربى فى إيفانستون - إلينوى؛ وبسرعة خارقة وضع استقالته فى صندوق بريد «محطة الاتحاد وغادر متوجها إلى إيفانستون وعند عودته وجد أن رئيس الجامعة قد وجهت إليه موجات متلاحقة من الخطابات من أعضاء هيئة التدريس تطلب إليه الإبقاء على بوول وعدم قبول استقالته وكان رئيس الجامعة آنذاك هو ربوبرت جوردون سبرول. وقد خير بوول بين أن يصبح مديرا لمكتبة الجامع أو أن يصبح مدير المكتبة وليام أندروز كلارك التذكارية بجامعة كاليفورنيا - لوس أنجيلوس التى تضم مجموعة الكتب النادرة فى مبناها الأنيق الفخم الذى يقع على بعد عدة أميال من الحرم الجامعى. ومن الطريف أن بلول اقترح على رئيس الجامعة أن يعطيه المنصبين معًا، وقد راق الاقتراح لرئيس الجامعة الذى رأى فيه تنسيقا للعمل بين المكتبتين ومرتبا أقل (مرتب واحد أعلى نسبيا وأقل من مرتبين للوظيفتين كل على حدة). ومن هذا المنطلق أصدر قرار تعيينه مديرا لمكتبة كلارك فى الأول من يناير سنة ١٩٤٤ وبعد ستة أشهر أصدر قرار تعيينه مديرا لمكتبة الجامعة.

لقد حققت جامعة كاليفورنيا التميز كأحسن جامعة فى كل الولايات المتحدة على أساس نوعية هيئة التدريس فى فرع بيركلى وحده. ولذلك قرر مجلس إدارة فرع لوس أنجيلوس من الجامعة أن يبنى الفرع بنفس القوة التى عليها الحرم الرئيسى فى بيركلى أن يسموه من «غصن» إلى شجرة كاملة. وقد عبرت مساعدة بوول واسمها: إيفريت مور عن ذلك بقولها:

«كان لارى [تدليل لورانس] واعيا تماما للدور الذى يلعبه فى بناء مكتبة تستطيع أن تسهم إسهاما حقيقيا فى تطوير فرع الجامعة فى لوس أنجيلوس. وقد حارب طويلاً من أجل هذا العمل، وقد شد جميع الأعصاب من أجل إقامة مكتبة قوية تحقق إهداف الفرع الفتى. ومع إنشاء أى كلية جديدة أو مدرسة أو برنامج دراسى واحد إثر الآخر نجد لارى فى جل الأحيان فى الطابق الأول من المكتبة يضغط من أجل اقتناء مقتنيات جديدة ومصادر جديدة لسد حاجة المقررات الجديدة. ومن الطريف أنه بمجرد تعيين ستافورد وارين عميدا لمدرسة الطب الجديدة بالفرع كان ثانى شخص يعين فى هذه المدرسة هى لويز دارلنج أمينة المكتبة الجديدة.

وخلال أعوامه السبعة عشر مديرا لمكتبة الجامعة فى لوس أنجيلوس استطاع بوول أن يجذب نحوه العاملين الأكفاء ذوى الرؤية والبصيرة الذين يستطيعون تنفيذ مشروعاته والذين أصبح لهم شأن بعد ذلك فى مهنة المكتبات ومن بينهم: نيل هارلو، جوردون وليامز، روبرت فوسبر، أندرو هورن، هـ. ريتشارد آرشر، جون سيمث؛ وقد ترك بعضهم العمل فى المكتبة ليتبوأ مناصب هامة فى مواقع أخرى وفى بعضهم يرفع شأن جامعة كاليفورنيا ـ لوس أنجيلوس.

لقد اتبع بوول الأسلوب الإدارى الذى يقضى بتنفيذ الأعمال من خلال الآخرين.

وهو أسلوب شخصى إلى أبعد حد، ذلك أنه ترك الموظفين يحصلون على المجد والشهرة لأنفسهم رغم أنه هو واضع أساس العمل، وإذا حدث خطأ فى العمل فإن بلول هو الذى يتحمل المسئولية وينال اللوم والتقريع علنا.

لقد نمت مجموعات الكتب فى مكتبات جامعة كاليفورنيا ـ لوس أنجيلوس نموا عظيما سواء المجموعات العامة أو المكتبات الشخصية التى تم الحصول عليها بطرق مختلفة ومن بينها مجموعة مايكل سادلير، سى. كى أودجن، اسحاق فوت. هذه الزيادة فى مجموعات المكتبة رفعت حجم المجموعات ورتبت المكتبة من مربع القاع إلى المرتبة الرابعة بين مكتبات الولايات المتحدة كلها. ولقد تعاون بوول مع أعضاء هيئة التدريس وغيرهم من الكتاب والمثقفين فى المجتمع من أمثال ألدوس هكسلى،

هنرى ميللر، لورانس دوريلل، فى تطوير مكتبة كلارك للمجموعات النادرة حتى تحولت من مجرد متحف إلى مركز بحوث ودراسات ينظم المؤتمرات والندوات وحلقات البحث ويصدر المطبوعات المختلفة ومن بين نقاط القوة لدى بوول مجلده الضخم الذى جمع فيه كتاباته ومحاضراته وكلماته «الكتب أساسية» الذى قال عنه ذات مرة «إنه كوكتيل فكرى».

لقد كتب روبرت لى سنة ١٩٥٢ يطالب بتطوير وتوسيع مدارس المكتبات فى بيركلى دون لوس أنجيلوس والمدرسة المتنافسة مع هذه الأخيرة فى نفس المدينة أى مدرسة جامعة جنوب كاليفورنيا. ورغم وضع خطة التعليم العالى فى كاليفورنيا سنة ١٩٥٥م إلا أنها لم تتضمن أى شىء يتعلق بهذا التطوير والتوسيع ولم يحدث أى تقدم فى هذا الاتجاه حتى سنة ١٩٦٠. ولذلك قرر بلول أن يقود الحملة بنفسه ولم يضيع الوقت فدفع الشخصيات المكتبية المؤثرة والمنظمات المكتبية إلى العمل والتخطيط فى هذا السبيل حتى وافق مجلس الجامعة على إنشاء مدرسة مكتبات جديدة فى لوس أنجيلوس فى الرابع عشر من أغسطس ١٩٥٨ رغم أن روبرت لى كان قد أوصى بعدم إنشاء مدرسة جديدة فى لوس أنجيلوس اكتفاء بتلك الموجودة فى جامعة جنوب كاليفورنيا.

ولم يرض مجلس أعضاء هيئة التدريس عن قيام هذه المدرسة دون المرور بالموافقات التقليدية واللجان المرعية فى مثل هذه الحالات. وأصر المجلس على ألا يتولى بلول عمادة المدرسة وإدارة المكتبات فى وقت واحد معًا وخيره بين الاثنين، كما توقع بلول تماما فانحاز بلول إلى عمادة مدرسة المكتبات واختار أن يكون عميدا ويترك إدارة المكتبة وافتتحت مدرسة المكتبات فى الأول من يولية سنة ١٩٦١، وتولى الرجل عمادتها تاركا إدارة المكتبة لخلفه روبرت فوسبر.

وكعميد لمدرسة المكتبات اجتذب بوول حوله أعضاء هيئة تدريس متخصصين من الدرجة الأولى من أمثال: سيمور لوبتركى، فرانسيس كلارك سيرز، بيتى روزنبرج. وحسب تعبير أحد الكتاب كان يضىء سماء المدرسة فى كل فصل دراسى بكوكبة من الأساتذة الزائرين والناشرين والمكتبيين الممارسين. وكان مساعد العميد آندى هورن

يتعاون وينسق مع قسم الدراسات العليا واتحاد المكتبات الأمريكية من أجل الحصول على **«الاعتماد»**، كما أقام معملاً للطلاب. وكما قال بيتى روزنبرج ذات مرة: لقد كانت المدرسة حلمًا؛ وكانت المقررات تركز على الكتب والقراءة والخدمة المكتبية وتخريج جيل جديد من المكتبيين مملوء بالحماس للعمل الكتبي، لقد كانت ومازال مدرسة مكتبات رائعة. لقد دخلت تكنولوجيا المعلومات إلى المدرسة وغزت الآلات والاتصالات أرجاءها.

وعندما تم بناء مكتبة البحث الجديدة نقلت معظم المجموعات المكتبية إلى المبنى الجديد تاركة مكتبة الطلاب ومدرسة المكتبات فى المبنى القديم للمكتبة. وعندما تقاعد بوول فى سن الستين سنة ١٩٦٦ قرر مجلس الجامعة إطلاق اسمه على المبنى القديم للمكتبة.

وبعد سنوات قليلة من السفر والترحال والكتابة العامة، غير بوول حياته العملية فى اتجاه آخر سنة ١٩٧١م إذ عمل مستشارا لعدد من رؤساء الجامعات من بينهم ريتشارد هارفيل و جون شيفر بجامعة أريزونا. وفى جامعة أريزونا قام بدراسة مسحية لمكتباتها أسفرت عن تعيين مدير شاب جديد لها هو و. ديفيد ليرد وهو متخرج فى جامعة كاليفورنيا ـ لوس أنجيلوس سنة ١٩٦٦. كما أسفرت عن إنشاء مبنى جديد لها. كما ساعد بلول جامعة أريزونا فى تطوير وإعادة تنظيم مدرسة المكتبات بها ومدها بأعضاء هيئة تدريس جدد، وساعدها على الحصول على الاعتماد والترخيص. لقد كان الرجل يستمد قوة غريبة من الجنوب الغربى تلهمه وتدفعه إلى الأمام فاستمر فى الكتابة والخطابة. وفى أريزونا فى الطور الثالث من حياته كما كان يسميه، كتب الرجل أربع مسرحيات سنة ١٩٨٦ دارت كما قال حول آنسيل آدمز و«صورة أبى» أي أبيه كلارك بلول. ومن جهة ثانية توفر جون دافيد مارشال على اختيار وتحرير بعض كتابات الرجل.

وإلى جانب عشرات المقالات وعروض الكتب فى المجلات المكتبية المتخصصة وغيرها مثل «مجلة الباسفيك التاريخية»، مجلة الجنوب الغربى، مجلة الأوراق التى كانت تصدرها جمعية أمريكا الببليوجرافية؛ كان بلول يكتب بصفة منتظمة فى

مجلات وست ويز، أريزونا هاى ويى، هوجا فولانت. وقد تم تجميع العديد من تلك الكتابات فى مجموعات كل منها بعنوان خاص مثل: «جزر من الكتب» ١٩٥١، «كتب غرب الجنوب الغربى» ١٩٥٧، «عاطفة الكتب» ١٩٥٩، «كتب فى حقيبتى» ١٩٦٠، «الحزمة الصغيرة» ١٩٦٤. ومن بين الكتب الأخرى التى أصدرها: روبنسون جيفرز ١٩٣٢، ١٩٣٤. ١٩٤٠؛ الفيلسوف بيكيت الذى صدر ١٩٤٢؛ كيمياء الكتب ١٩٥٤. ومن مسرحياته القطار الأزرق ١٩٧٧، النهر المتوسط ١٩٧٩، إلمورو ١٩٨٤، صورة أبى ١٩٨٦. وقد جمعت تلك المسرحيات الأربعة فى مجلد واحد تحت عنوان «حمرة المساء» سنة ١٩٩١ إن ما ذكرته ليس سوى عينة فقط مما نشره بلول وصدر له.

لكى نفهم بوول لابد وأن ننظر إليه من منظور إنسى فهو إنسى غارق فى الأدب والموسيقى والتاريخ والفن، حساس وعاطفى من جهة، عملى واقعى نفعى بل وأحيانا قاسى القلب بلا رحمة من جهة ثانية. لقد كان رقيقا فى معاملة المرأة ويشجع الأقليات العرقية، وكان شديد الولاء لأصدقائه القدامى ولمؤسساته القديمة. ولقد اجتذبت أحاديثه ومحاضراته وكتاباته التى لا تحصى الكثيرين إلى مهنة المكتبات وثبتت قلوب العديدين من العاملين فعلا فى المهنة. وفى مجال الطباعة يقف بلول رجل نهضة وتطوير وفى مجال الفنون يقف حاميا مشجعا.

المصادر

1- Eshelman, William R. Powell, Lawrence Clark.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

2- Powell, Lawrence Clark. Fortune and Friendship: an Autobiography.- 1968.

3- Powell, Lawrence Clark. LifeGoes On: Twenty More Year of Fortune and Friendship.- 1986.

4- Powell, Lawrence Clark. Notes on my writing: 1930 - 1990.- in.- The Evening Redness, 1991.

5- Rosenberg, Betty. Checklist of the Published Writings of LCP.- 1966.

بيتا ـ فى ـ مو
Beta - Phi - Mu

بيتا ـ فى ـ مو عبارة عن جمعية دولية شرفية فى علم المكتبات أسست فى أغسطس سنة ١٩٤٨ على يد جماعة من المكتبيين وأعضاء هيئة التدريس فى جامعة إلينوى وذلك بهدف «تحقيق أقصى مستوى علمى فى دراسة علم المكتبات وتبنى المشروعات المهنية والأكاديمية الراقية فيه» ويرجع التفكير فى هذه الجمعية الشرفية إلى هارولد لانكور مساعد عميد مدرسة المكتبات فى جامعة إلنيوى الذى كان يشعر وهو طالب يدرس علم المكتبات سنة ١٩٣٦م بضرورة وجود رابطة أخوة شرفية تربط جميع خريجى مدارس علم المكتبات ويمكنها أن تسهم اسهاماً معنوياً فى دعم مهنة المكتبات، ولكنه لم ينجح فى إقناع زمائه الطلاب بذلك العمل قبل انتهاء العام الجامعى، وانتهى العام الدراسى وانصرف كل إلى حال سبيله. وبعد اثنى عشر عاماً تدارس الفكرة مع جماعة من المكتبيين فى جامعة إلنيوى وكانت هذه الجامعة مكونة من:

١- آن م. بويد.

٢- جورج ب. براون.

٣- روبرت ب. دونز

٤- إيكو إبين.

٥- وليام جيس.

٦- روز ب. فيلبس

٧- ريتشارد ب. سيلوك

٨- كاترين م. ستوكز

٩- لورانس س. تومسون.

١٠- آرنولد هـ. تروتيير

١١- واين س. بيناواين

١٢- مادلين بورمان

هذا بطبيعة الحال إلى جانب هارولد لانكور باعتباره صاحب الفكرة. كذلك قرر هارولد لانكور أن يدعو أيضاً إثنى عشر طالباً من طلاب علم المكتبات إلى تكوين جمعية شرفية أخرى على مستوى الطلاب وبعد مناقشات طويلة ومريرة وافق الطلاب الاثنى عشر الآتية أسماؤهم على تكوين تلك الجمعية الشرفية وهم:

١- أليس أبيل.

٢- جين اتشيسون.

٣- أليس كوبر

٤- لويس لودج

٥- كاترين لوثر

٦-فيرجينيا بومفرى

٧- دورثى شورت

٨- رولاند ستيفنز

٩- نانسى سوتون

١٠- روبرت تالمدج

١١- فرانسيس تيلور

١٢- هوارد ونجر

وكان أول مكتب تنفيذى لهذه الجمعية الطلابية الشرفية إن جاز هذا التعبير يتألف من رولاند ستيفنز رئيساً؛ فرنسيس تيلور نائباً للرئيس، نانسى سوتون أمينة

للصندوق. وقد قامت المجموعة بعقد اجتماعات تنظيمية أسبوعية وذلك لوضع دستور ولائحة وطقوس للجمعية واختيار الاسم والشارة والشعار.

وقد وقع اختيارهم على الاسم: بيتا ـ في ـ مو، وهى الحروف الأولى من الكلمات اليونانية التى تقول «المكتبات حراس المعرفة» وبالنسبة للشعار تم اختيار العبارة اللاتينية التى تقول «أنا استهلك فى خدمة الآخرين» والتى وردت فى كتاب فردريش أدولف إيبرت المعنون (واجبات أمناء المكتبات). أما الشارة فهى عبارة عن دولفين وهلب، وهو نفس الشعار الذى اتخذه الناشر الألمعى ألدوس مانوتيوس الذى ولد مع اختراع الطباعة ١٤٥٠ وتوفى سنة ١٥١٥، واحترف النشر والطباعة فى فينسيا وهو فى سن الخامسة والأربعين وترك بصماته واضحة على الكتب والمكتبات لمدة قرنين على الأقل.

وكما ورد فى دستور الجمعية تحددت أهدافها فى تحقيق أقصى مستوى علمى فى دراسة علم المكتبات وتبنى المشروعات المهنية والأكاديمية الراقية فيه». وكانت شروط العضوية فى هذه الرابطة الأخوية الشرفية الحصول على مستوى علمى طيب فى السنة الخامسة من دراسة علم المكتبات يكون بين أ و ب (أى ممتاز وجيد جداً) فى إحدى المدارس المكتبية المعترف بها من قبل اتحاد المكتبات الأمريكية، وتوصية من المدرسة التى يدرس فيها الطلاب. وقد عدل الدستور فيما بعد بحيث يقبل فى عضوية الجمعية الطلاب فيما بعد السنة الخامسة الدراسية.

وقد سمح دستور الجمعية بتكوين نوعين من الفروع: فروع مدارس المكتبات التى يمكن قبول عضويتها بالجمعية إذا كانت معتمدة من المجالس الوطنية وإذا تمت تزكيتها من قبل عشرة أعضاء فى الجمعية (بيتا ـ فى ـ مو) وخطاب من مدرسة المكتبات المعنية ويسمح لفروع مدارس المكتبات ممارسة الطقوس والشعائر. فروع مهنية يمكن أن تقدم فى المناطق التى ليس بها مدارس مكتبات وهذه الفروع لا يسمح لها بممارسة الطقوس والشعائر.

وفى الفترة من أغسطس سنة ١٩٤٩ وحتى مايو ١٩٥٤ م كان أعضاء المكتب التنفيذى فى الفرع الأول (ألفا) يمارسون عملهم على النطاق الوطنى. واستجابة للعديد من الطلبات قرر أعضاء المكتب التنفيذى فتح باب العضوية لخريجى مدارس المكتبات الأخرى بعد فحص طلباتهم والتأكد من صلاحيتهم لممارسة الطقوس والشعائر خلال مؤتمرات اتحاد المكتبات الأمريكية. وقد تسببت هذه الخطوة فى فتح أبواب جديدة وفى المزيد من الأعباء والأعمال مما استدعى ضرورة إعادة تنظيم الجمعية. بعد هذا التنظيم أصبح هارولد لانكور السكرتير التنفيذى للرابطة وتشكلت «لجنة العضوية الوطنية» للنظر فى كل المراسلات وإعداد الترتيبات الخاصة بممارسة الطقوس والشعائر على المستوى الوطنى. وأعيد النظر فى الدستور وتم تنقيحه وتعديله وأقر بصيغته الجديدة فى ٢٦ من مايو سنة ١٩٥٤، وأصبح مجلس المديرين هو المجلس التنفيذى للجمعية والذى كان يضم الرئيس ونائب الرئيس والرئيس المنتخب (السابق مباشرة) وأمين الصندوق وستة من أعضاء مجلس المديرين ممن خدموا لمدة ثلاث سنوات فى المجلس.

هؤلاء العشرة كان لهم حق التصويت أى لهم صوت فى المجلس. وكان المجلس يعقد جلساته الوطنية والجمعية العمومية على هامش المؤتمر السنوى الصيفى لاتحاد المكتبات الأمريكية.

ومع مرور الوقت نشأت فروع إضافية للجمعية وكل فرع جديد يحمل حرفاً يونانياً ففى سنة ١٩٥٦ تكون الفرع ب (بيتا) فى جامعة جنوب كاليفورنيا، وفى سنة ١٩٥٧ تكون الفرع ج (جاما) فى جامعة الولاية فى فلوريدا والفرع هـ (إبسيلون) فى جامعة كارولينا الشمالية. وهى نفس السنة التى أنشئ فيها الفرع (دلتا) من لندن واقتصرت العضوية فى بادئ الأمر على عمداء (مديرى) مدارس المكتبات من بريطانيا. وقد رأس الاحتفال وقاد الطقوس والشعائر هارولد لانكور نفسه فى فندق براون فى لندن وكان أول رئيس لفرع دلتا هو ج كليمونت هاريسون الذى كان فى

ذلك الوقت عميداً لمدرسة علم المكتبات فى مانشستر. وكان ذلك الفرع هو أول فرع للجمعية خارج الولايات المتحدة مما أعطاها بعداً دولياً حقيقياً.

وفى سنة ١٩٥٩ انضمت جمعية بى لامبدا سيجما المكتبية الشرفية في سيراكيوز إلى جمعية بيتا فى مو وأصبحت فرعاً من فروعها واحتفظت بنفس الاسم. وفى السنوات التسع التالية تكونت الفروع الآتية:

- زيتا فى جامعة أتلانتا.
- إيتا فى جامعة ويسترن ريزيرف
- ثيتا فى مون برات.
- يوتا فى الجامعة الكاثوليكية
- كبا فى جامعة غرب ميتشجان
- لامبدا فى جامعة أوكلاهوما
- مو فى جامعة ميتشجان
- نو فى جامعة كولومبيا
- بى فى جامعة بتسبرج
- إكس فى جامعة هاواى
- رو فى جامعة الولاية فى كنت

وتوالت الفروع بعد ذلك فى جامعات ومعاهد مختلفة حتى كانت سنة ١٩٩٠م وقد بلغت الفروع أربعاً وأربعين فرعاً وعدد الأعضاء فيها ٢٢٥٥٠ عضواً. معظم الفروع فى الولايات المتحدة وقليل منها فى كندا والمملكة المتحدة وألمانيا.

وفى سبيل تحقيق بعضه أهدافها نظمت الجمعية برنامجا لنشر المطبوعات المهنية منذ البداية ففى كلمة افتتاحية ألقاها رالف إيكرزستروم المصمم الجرافكيى فى مطبعة

جامعة إلينوى، وذلك فى إحدى حفلات الجمعية أشار إلى ضرورة تبنى الجمعية نشر الكتب والأعمال المتخصصة. وفعلاً قررت الجمعية نشر سلسلة «**كتب شعبية**» يطلق فيها للمصمم حرية اختيار التصميم الذى يناسبه. وفعلاً كانت خطبة رالف إيكرزستروم هى أول كتب هذه السلسلة وطبع منه سنة ١٩٥٣ ثمانمائة نسخة وجاء بعنوان «تصميم الكتاب المعاصر». وكان هو مصمم الكتاب الثانى والثالث فى تلك السلسلة. وجاء الكتاب الثانى بعنوان «التجليد الفاخر فى أمريكا : قصة ورشة تجليد النادى» لمؤلفيه إى . إيه تومسون ولورانس إيه . تومسون والذى نشر سنة ١٩٥٦ وقد تضمن ذلك الكتاب معلومات نقدية وتعليقات يتحرج الناشر التجارى من نشرها ، رغم أنه قطعة علمية أثار إعجاب جميع فروع وأعضاء الجمعية . وكان الكتاب الثالث «زهرة الصحراء » من تأليف هـ . ج ويلز وقد نشر سنة ١٩٥٧ . ومما يعرف عن هذا العمل أنه صورة مثيلة من قصة كتبها هـ. ج. ويلز بخط يده فى كراسى عندما كان صبياً فى المدرسة . وقد تم استخراج هذه القصة فى مجموعة ويلز فى مكتبة جامعة النيوى.

وقد أعجب المجلس التنفيذى للجمعية بالمخطوط وتوقع نجاحا كبيرا لذلك الكتاب فطبع منه ٤٥٩٨ نسخه. وقد اختير هذا الكتاب واحدا من أحسن خمسين كتاباً فى ذلك العام، وكان هذا الاختيار من جانب المعهد الأمريكى للفنون الجرافيكية؛ كما كان **كتاب الشرف الأول** فى «المعرض التاسع لعيادة شيكاغو للكتاب» وقد كسب ٢٨ نقطة من أصل ٣٠ نقطه. وكان الكتاب الرابع فى السلسلة هو «أودسة صانع فيلم: قصة روبرت فلاهيرتى من تأليف خرانسيس هيوبارد فلاهيرتى ومن تصميم بيرت كلارك وقد نشر سنة ١٩٦٠ وهذا الكتاب هو الآخر كان **كتاب الشرف الأول** فى المسابقة الخامسة لكتب وسط الغرب كما حصل على شهادة الاستحقاق الخاص فى المعرض التاسع عشر للطباعة فى نيويورك الذى نظمه اتحاد عمال الطباعة. والكتاب الخامس والسادس «السيد ماكريدى ينتج: كما تحبها» من تحرير تشارلز شاتوك هو صورة مثيلة مأخوذة عن طريق التصوير عن طبقة القرن التاسع عشر مع تعليقات

وإيضاحيات وتم نشره سنة ١٩٦٣، وفاز فى نفس مسابقة كتب وسط الغرب السنوية الثامنة وتم التعريف به فى «مجلة السبت»، والكتاب السابع فى السلسلة جاء بعنوان «الخلفاء المائة» من تأليف ريتشارد هارول ومن تصميم فريد أنثيونسن ونشر سنة ١٩٦٤. وكان الكتاب الثامن هو «إذكاء الجمرات التاريخية: سجل قصاصات اتحاد المكتبات الأمريكية لسنة ١٨٧٦» وهو من تأليف إدوارد ج. هولى ونشر فى أكتوبر ١٩٦٧م أى بعد واحد وتسعين عاماً من انعقاد المؤتمر التاريخى للمكتبيين الأمريكيين فى فيلادلفيا والتى خرج اتحاد المكتبات من بطنه. ثم توالت أعداد تلك السلسلة الرائعة.

ويعزى نجاح هذه السلسلة إلى الجهد الكبير الذى بذلته وتبذله لجنة المطبوعات بالجمعية وخصوصاً هارولد لانكور و دى براون وهيلين ويلش الذين بذلوا جهداً خارق فى البحث عن الأصول التى تنشر واختيارها، وتشجيع المؤلفين للكتابة فى السلسلة. كما يعزى أيضاً إلى نشاط هيلين ويلش فى عملية التسويق حيث كانت مديرة المبيعات. ولا ننسى فى هذا الصدد أيضاً الدعم المادى الذى جاء لتلك السلسلة من أطراف متعددة.

ولم تقتصر مطبوعات الجمعية على تلك السلسلة، وإنما هناك مطبوعاً أخرى منها الرسالة الإخبارية التى تبعث بها إلى جميع الأعضاء وتصدر مرة أو مرتين فى السنة حسب مقتضيات الأحوال، وهناك «كتاب بيتا ـ فى ـ مو» وهو عبارة عن دليل يتضمن معلومات كاملة عن الجمعية وتاريخ تطورها والدستور واللوائح المعمول به. وقد نشر لأول مرة سنة ١٩٥٨، ويعاد تنقيحه وإصداره من حين لآخر. ولا ننسى أيضاً أن الجمعية تدعم جزئياً «مجلة تعليم علم المكتبات» ودعمت أيضاً الندوة الخامسة لتاريخ المكتبات التى عقدت فى سنة الاحتفال المئوى لاتحاد المكتبات الأمريكية ١٩٧٦.

ويلاحظ المراقبون أن الأعداد الأولى من سلسلة الكتب الشعبية كانت تتميز بجمال تصميمها وعمق موضوعاتها وطرافة اختيارها بينما الأعداد الأخيرة تركز أساساً على

الموضوعات العلمية البحثية، كما يلاحظ تباعد الفترات بين كتب السلسلة وآخر عهدى بها الكتاب السادس عشر الذى صدر سنة ١٩٨٣. وربما تكون قد توقفت عند ذلك العدد. وقد بدأت الجمعية سلسلة جديدة من الكتب باسم «سلسلة بحوث بيتا ـ فى ـ مو» سنة ١٩٨٩ وربما تكون هذه السلسلة الجديدة قد خلفت السلسلة القديمة؛ ليس هناك ما يؤكد أو ينفى هذا التخمين.

بعد أن أطمأنت جمعية بيتا ـ فى ـ مو إلى نجاح سلسلة الكتب الشعبية وأنها أصبحت قادرة على تمويل نفسها بنفسها بدأت فى تقديم بعض الجوائز الرمزية وكانت الجائزة الأولى هى « جائزة بيتا ـ فى ـ مو للاسهام المتميز فى تعليم علم المكتبات»

والجائزة عبارة عن شهادة ومبلغ رمزى خمسين دولاراً. وقد منحت لأول مرة سنة ١٩٥٤ للسيد/ روقلف هـ. جيلسنس. وكانت لجنة اختيار المرشحين فى الأصل تتكون من أعضاء الجمعية ولكن فى سنة ١٩٥٦م أقر المجلس التنفيذى لاتحاد المكتبات الأمريكية ضم هذه الجائزة إليه لتصبح رسمياً ضمن جوائزه ومن أوائل من حصلوا على تلك الجائزة سواء وهى فى حضن الجمعية أو بعد انتقالها ـ باسمها ـ إلى اتحاد المكتبات الأمريكية نصادف:

- ١٩٥٥ جريتشن كنيف شنك
- ١٩٥٦ مرجريت روفزفولد
- ١٩٥٧ لوسى كريس
- ١٩٥٨ فلورانس فان هاوزن
- ١٩٥٩ أنيتا م. هوستر
- ١٩٦٠ لويس راوند ويلسون
- ١٩٦١ روبرت ل. جيتلر
- ١٩٦٢ فلورينيل مورتون

- ١٩٦٣ إرنست ج. ريس
- ١٩٦٤- تشارلز ويلياسون
- ١٩٦٥ جيسى هـ. شيرا
- ١٩٦٦ فاذر جيمس كورتنديك
- ١٩٦٧ لويس شورز

وفى سنة ١٩٥٩ بدأت الجمعية جائزة أخرى (جائزة بيتا ـ فى ـ مو للتدريس الجيد) وقوامها شهادة وخمسون دولاراً وقد منحت لأول مرة إلى فرانسيس نيل تشينى. وتمنح هذه الجائزة فقط لأعضاء هيئة التدريس المتفرغين (كل الوقت) المتميزين فى أدائهم.

ولا تحجب عن الذين يتولون مناصب إدارية لبعض الوقت. ويتم اختيار المرشح عن طريق لجنة تشكل من أعضاء الجمعية وتقدم الجائزة للفائزين خلال اجتماع قسم تعليم علم المكتبات فى مؤتمر منتصف الشتاء لاتحاد المكتبات الأمريكية. وكان من بين من فازوا بهذا الجائزة:

ماتى جربى هنت ـ آن إيثلين ماركلى ـ مارى جافير ـ سيمور لو بتزكى ـ إيفالين ب. جاكسون.

وفى سنة ١٩٦٠ بدأت جائزة ثالثة هى جائزة «الامتياز فى الكتابة المهنية» والتى كانت بتمويل من «التربويون المتحدون» ويتم اختيار المرشح عن طريق لجنة من محررى الدوريات المهنية. وقد قدمت الجائزة لمجموعة من الطلبة فى مدارس علم المكتبات لتفوقهم وامتيازهم فى كتابة مقالات وبحوث صالحة للنشر فى الدوريات المهنية. وكان من بين أوائل من فازوا بهذه الجائزة:

- ك. راما كريشنا راو.
- ألفريدا هـ. ووستر.

- وليام د. وودز
- جون أ. كولسون
- بيتى كالاهام.
- جوزيف دريشاير.
- هيلين هـ. شيلتون
- ريموند ياماشيكا.
- هربرت هوفمان.
- دافيد إيزنمان.

ومن الواضح أن منح تلك الجائزة لم يقتصر على الطلبة الأمريكيين وحدهم بل كان من بينهم جنسيات عديدة.

ومع زيادة عدد فروع بيتا ـ فى ـ مو وعدد الأعضاء (من ٣٠ عضو سنة ١٩٥٠م إلى ٦٥٠٠ عضو سنة ١٩٧٠م إلى ٢٢٥٠٠ عضو سنة ١٩٩٠) كان لابد من أن تتنوع الأنشطة وتتسع: منح دراسية، مواسم ثقافية، مشروعات نشرية. ومن بين المنح الدراسية منحة سارة ربيكاريد» للطالب المبتدئ فى علم المكتبات، ومنحه هارولد لانكور للدراسة الأجنبية، ومنحة فرانك سيسا للتعليم المهنى المستمر.

ومما يجدر ذكره أن جمعية بيتا ـ فى ـ مو تدار من المقر الوطنى فى مدرسة الدراسات العليا للمكتبات والمعلومات بجامعة بتسبرج ـ بنسلفانيا.

المصادر:

1- Appell, Alice. Beta Phi Mu..in.. Encyclopedia of Library and Information Science.. New York: Marcel Dekker, 1969. vol . 2.

2- The Book of Beta Phi Mu.. 1958- .

3- Holley, Edward G. Beta Phi Mu ..in.. Encyclopedia of Library History.. New York and London: Garland Publishing, Inc., 1994.

بيتش، إيريش ١٩٠٢-١٩٧٩
Pietsch, Erich 1902-1979

كان إيريش بيتش واحداً من رواد التوثيق فى مجال الكيمياء فى ألمانيا الغربية آنذاك وكان مديراً لمعهد جملين للكيمياء غير العضوية في فرانكفورت ألمانيا الغربية آنذاك.

ولد فى ألمانيا الغربية وأتم تعليمه الجامعى بها وحصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٢٦ وعمره أربعة وعشرون عاماً من معهد بودنشتاين للكيمياء الفيزيقية بجامعة برلين وكانت أطروحته فى علم الحركة المتجددة.، وقد انغمس فى مطلع حياته العملية في العديد من البحوث العلمية التى تغطى دائرة واسعة بدءا من مجال الحفز متغير الخواص والعناصر المعقد وحتى تأكسد المعادن وكمونها. وقد نشر نتائج بحوثه فى العديد من المجلات والدوريات العلمية. وكانت بحوثه وتجاربه غالبا ما يقوم بها أثناء الليل. أما خلال النهار فقد كان الرجل واحداً من محررى «مرجع جملين للكيميا العضوية» الذى انتقل الإشراف عليه اعتباراً من الطبعة الثامنة إلى الجمعية الكيميائية الألمانية.

وفى خلال السنوات التى تلت أصبح الدكتور إيريش بيتش أكثر انغماساً فى تحرير ذلك المرجع. وقد عين فى نفس الوقت رئيساً لمجموعة جملين واستطاع أن يعبر بها بر الأمان خلال سنوات الحرب. وفى سنة ١٩٤٦م نجحت هذه المجموعة فى الانتقال من برلين إلى ألمانيا الغربية وذلك بمساعدة من السلطات العسكرية البريطانية والأمريكية وخاصة من جانب روجر آدمز المستشار العلمى لحكومة الولايات المتحدة العسكرية. وقد تطورت هذه الجماعة بسرعة لتكون فيما بعد معهد أو جمعية ماكس - بلانك لتقدم العلوم.

وإلى جانب عمله فى «مرجع جملين» المشار إليه أثار الدكتور بيتش رغبة العلماء وهمتهم نحو التوثيق العلمى ووضع أساليب جديدة لاختزان واسترجاع الإنتاج

الفكرى العلمى. وقدم أول بحوثه حول التوثيق الآلى فى الكيمياء باستخدام البطاقات المثقبة سنة ١٩٤٨م أمام مؤتمر الخريف للجمعية الكيميائية الأمريكية فى واشنطون العاصمة. وفى السنوات التالية ظهرت بحوثه الأخرى فى هذا الموضوع بالعديد من الدوريات العلمية. وباعتباره أحد الخبراء الرواد فى مجال التوثيق فقد طلبت إليه الحكومة الألمانية الغربية سنة ١٩٦٣ أن ينشئ مركزاً للتوثيق فى مجال الطاقة النووية. وقد تطور هذا المركز ليصبح الآن «المركز الوطنى لمعلومات الطاقة والفيزياء والرياضيات» فى كارلسروه». واعترافاً بفضله وإسهاماته في مضمار التوثيق العلمى عين الدكتور بيتش أستاذاً فى جامعة فرانكفورت فى مجال الكيمياء كما توفر فى نفس الوقت على تنظيم مقررات دراسية فى علم المعلومات والتوثيق.

لقد كان إيريش بيتش شخصاً نادراً متعدد الميول والمواهب واسع الأفق، لديه طاقة وحماس عظيمين وكان فى نفس الوقت متواضعاً عطوفاً.

ولقد توفى الرجل فى التاسع من إبريل سنة ١٩٧٩ مخلفاً وراءه زوجته الدكتوره جيزيلا بيتش وابنتين متزوجتين وأربعة أحفاد.

المصادر:

1- Stein, Dimitri R. Pietsch, E._in._ Encyclopedia of Library and Information Science. New York: Marcel Dekker, 1983. vol 36.

بيجنون، جان - بول ١٦٦٢ - ١٧٤٣

Bignon, Jean - Paul 1662 - 1743

يرجع وجه شهرة جان - بول بيجنون إلى أنه كان مشرفا عاما على المكتبة الملكية الفرنسية خلال حكم الملك لويس الخامس عشر وباعتباره المكتبى الملكى كان له اليد الطولى فى تنمية مقتنياتها بحيث بلغت عصرها الذهبى تحت قيادته.

ولد جان بول فى باريس فى التاسع عشر من سبتمبر ١٦٦٢ لأسرة تعمل بالشئون العامة وترتبط ارتباطا وثيقا بإدارة مكتبة الملك. ولقد تلقى تعليمه الرسمى

الأولى فى كلية هاركورت حيث أشرف بوسّيه على رسالته فى الفلسفة. ولما كانت ميوله الثقافية وأذواقه الفكرية تجنح نحو اللاهوت ورغب فى أن يكون قسيسًا فقد أخذ فى دراسة علوم الدين فى معهد سانت ماجوار اللاهوتى. وفى سنة ١٦٨٤ عين قسيسًا فى مجمع كنائس خصوصية ونشر فى نفس السنة أول كتاب له وكان عن الأب لوفيك أب نفس الطائفة التى عمل فيها. ولقد شعر بيجنون أنه قد اتخذ طريقا غير الطريق الذى أراده، ولذلك اعتزل فى عزبة ريفية حتى يتمكن من دراسة الأصول الأدبية والتاريخية ولأن تلك العزبة الريفية لم يكن بها المصادر المطلوبة للبحث والدرس، فقد عاد الرجل إلى باريس حيث وجد مسكنا مناسبا ومكتبة جيدة فى (ميزون دى سانت أونوريه). وفى سنة ١٦٩١ ترك العمل فى مجمع الكنائس حتى يتفرغ كلية للبحث والدرس وعين فى نفس تلك السنة فى «الأكاديمية الملكية للنقوش والآداب». وبعد عشر سنوات رشح فى وظيفة «مستشار الدولة» ولم يتوقف رغم ذلك عن الاستمرار فى دراساته ونشاطه الفكرى. وكان من حين لآخر يمارس الوعظ والإرشاد فى الكنيسة وكان من الطبيعى أن تؤدى به نشاطاته الفكرية الواسعة إلى أن يكون مكتبة كبيرة مما أهله إلى أن يعينه الملك لويس الخامس عشر للإشراف على المكتبة الملكية. ولم يلبث بعد فترة قصيرة أن فتح المكتبة الملكية للجمهور العام على نحو ما فعل جابرييل نوديه بالنسبة لمكتبة الكاردينال مازارين. وقد بدأ فتح المكتبة الملكية للجمهور العام سنة ١٧٢٠م. وكما أشار ألفرد هيسيل فى «تاريخ المكتبات» تمكن رواد التنوير من الإنتفاع من مجموعات تلك المكتبة.

وكانت المكتبة فى ظل إدارة جان بول بيجنون تنقسم إلى خمسة أقسام هى:

١ـ قسم الكتب المطبوعة ٢ـ قسم الكتب المخطوطة ٣ـ قسم أشجار العائلات والألقاب ٤ـ قسم المحفورات ٥ـ قسم الميداليات.

ولقد نمت المجموعات فى عهده نموا ملحوظا شهد به الجميع ففى عهده اقتنت المكتبة مجموعة المخطوطات التى بلغت ٦٦٤٥ والتى أوصى بها كولبرت إضافة إلى

مجموعات اللوفر وفونتينبلو. لقد حذا جان بول بيجنون حذو سلفه كولبرت فطلب الكتب والمخطوطات من الدول الأجنبية من خلال الهيئات الدبلوماسية الفرنسية لدى الدول الأجنبية. وفى سنة ١٧٣٩م قام بالإشراف على إعداد وطباعة فهرس المكتبة وهو العمل الذى أكتمل بعد وفاته بعشر سنوات وصدر فى ستة مجلدات من القطع الكبير (الفوليو). وكان الفهرس الذى أصدره فى أربعة مجلدات (١٧٣٩ - ١٧٤٤م) والخاص بالمخطوطات الشرقية واليونانية واللاتينية هو النموذج الذى ساد القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين.

ولم ينس جان - بول بيجنون خلال عمله مدير لمكتبة الملكية دراساته وبحوثه فاستمر فيها فشرح «البيليوتيكا» التى ألفها أبوللو دورروس والتى تعتبر المصدر الرئيسى للأساطير اليونانية. ولقد كانت حياته الشخصية اليومية بالغة الصرامة والتنظيم فهو يستيقظ فى الرابعة صباحًا ويأخذ فى الدرس والبحث والقراءة حتى الثامنة صباحًا ثم يذهب بعد ذلك إلى عمله كمدير لمكتبة وأستاذ يدرس فى معاهد العلم. وفى سنة ١٧٤١ كان الرجل قد دخل إلى سن الثمانين، وبدأت أمراض المعدة العنيفة تنتابه من حين لآخر حتى اشتدت عليه ولازمته وآذنت بنهايته، كما أدت تلك الأمراض بإحلال ابن أخيه جيروم بيجنون محله فى إدارة المكتبة. لقد تدهورت صحة الرجل تدهورا شديدًا مع مرور الوقت. وفى الرابع عشر من مارس ١٧٤٣ توفى جان - بول بيجنون عن عمر يناهز الثمانين عاما. ولقد ظل طوال حياته وحتى مماته ينكر ذاته ويعمل فى صمت ولا يدفع بنفسه إلى مقدمة الموقف أبدًا.

المصادر

١ - شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة .- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١ .- ٢مج.

2- Clarke, Jack A. Sir Hans Sloane and Abbe' Jean - Paul Bignon: Notes on Collection - Building in the 18 Century.- in.- Library Quarterly, 1980.

3- Witty, Francis J. Bignon, Jean - Paul.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

بيركبك، جورج ١٧٧٦ ـ ١٨٤١م
Birkbeck, George 1776 - 1841

كان جورج بيركبك الأب المؤسسى لمعاهد الميكانيكا فى بريطانيا والتى يعتبرها الخبراء أقرب سلف للمكتبات العامة هناك. ولعله من نوافل القول إن تلك المعاهد تقابل لدينا جامعات الثقافة العمالية إن صح هذا التعبير.

ولد جورج بيركبك فى سيتل فى يوركشاير الشمالية فى العاشر من يناير ١٧٧٦ ولقد انحدر الرجل من أسرة تعمل بالصرافة من جماعة الكويكرز. ولكن جورج قرر أن يخرج عن تقاليد عائلته ويمتهن مهنة أخرى فتعلم أهم مهن ذلك العصر أى مهنة الطب وحصل على درجته العلمية وشهادته المهنية من جامعة إدنبرة سنة ١٧٩٩م وقد برع فى مجاله وفى مجال الفكر والأدب بحيث طالت قامته أو كما يقول المثل الإنجليزى حك كتفه بأكتاف المفكرين العظماء فى بلده من أمثال والترسكوت، فرانسيس جيفرى وغيرهم من أعلام الأدب الذين اشتهروا فى تلك الفترة فى «أثينا الشمال»؛ أى جلاسجو. اشتغل الرجل وهو فى سن الثالثة والعشرين أستاذا للفلسفة الطبيعة فى معهد جلاسجو وحيث كان يحاضر فى موضوعات الفيزياء والكيمياء.

لقد أنشئ معهد جلاسجو كند أو منافس لجامعة جلاسجو وكان هذا المعهد مع بداية القرن التاسع عشر يعمل ككلية فنية أو تكنولوجية. ولقد كان الرجل مأخوذا مشدوها بالمجالات العلمية والتكنولوجية التى تمارسها بعض «معاهد الميكانيكا» وخاصة بهؤلاء العمال المهرة وأشباه المهرة الذين كانوا يصنعون له بأيديهم الأجهزة الطبية التى يستخدمها فى عمله؛ ومن هذا الاهتمام أخذ فى تنظيم دروسًا مسائية للعمال حول «أساسيات العلوم». ولم يلبث جورج بيركبك أن رحل إلى لندن سنة ١٨٠٤م واشتغل هنا بممارسة الطب كممارس عام وليس كعالم. وأصبح هذا العمل

من جانب بيركبك موضة احتذاها عديدون من جيرانه من أمثال: آل جروت، آل ميلز، آل ريكاردو.

وفى نفس الوقت فإن الموضوع الذى كان يدرسه فى معهد جلاسجو لم يتوقف بانتقاله إلى لندن بل استأنفه خليفته أندرو أور، وازدهر هذا الموضوع أيما ازدهار حتى أن أعضاء هيئة التدريس فيه أسسوا له مكتبة صغيرة تحولت فى سنة ١٨٢٣ إلى مؤسسة قائمة بذاتها عرفت باسم (برنامج الميكانيكا لمعهد جلاسجو) واشتهرت فيما بعد بمعهد الميكانيكا. وبلغ من شغف بيركبك بهذه الفكرة أن شجع وأيد قيام معهد مشابه فى وسط لندن رغم فكرته السابقة عن هبوط مستوى التعليم الأولى لدى طبقات العمال الميكانيكيين. لقد قام معهد الميكانيكا فى لندن وترأسه بيركبك منذ إنشائه وحتى وفاة الرجل فى الأول من ديسمبر ١٨٤١م. وإلى جانب الدروس العلمية التى كانت تلقى أسس بيركبك مكتبة علمية صغيرة فى المبنى المؤقت الذى قام فيه المعهد. ولم يلبث أن شيد مبنى جديد فخم ضخم للمعهد والمكتبة، أعظم طموحا من الإمكانيات المالية للمعهد الذى كان يعتمد أساسًا على اشتراكات الأعضاء إلى جانب الهبات المحدودة والتبرعات الصغيرة التى كان يقدمها أهل الخير الأغنياء. لدرجة أن بيركبك نفسه قدم قرضا من ماله الخاص إلى إدارة المعهد لإتمام المبنى، وكان هذا القرض يبلغ ٥٤٠٠٠ جنيه استرلينى. وفى ظل هذه الظروف نمت المكتبة ببطء ومعتمدة أساسًا على الهدايا.

لم تلبث فكرة معاهد الميكانيكا أن انتشرت سريعا مع منتصف ثلاثينات القرن التاسع عشر فى المدن الإقليمية مثل: بيرمنجهام، ليفربول، مانشستر، نيوكاسل، دندى، كما انتشرت فى أحياء أخرى من لندن نفسها. ولقد اجتذبت الدروس والمكتبة أعدادًا متزايدة من أفراد الطبقة المتوسطة خارج طبقة العمال. وكان من بين الموضوعات التى دخلت إلى برامج الدراسة فى تلك المعاهد: اللغة والنحو الإنجليزى، الرياضيات الأولية، بعض اللغات الأجنبية إلى جانب الموضوعات العلمية التقليدية.

وكان بيركبك راغبا فى نشر تلك المعاهد على المستوى الوطنى كله ولذلك زار العديد من المعاهد الإقليمية وكان يدعو لفكرته حتى انتشرت تلك المعاهد فى المدن الصغيرة والقرى فى طول البلاد وعرضها. ومن المحزن أن التمويل والدعم المادى كان ضعيفا فى المدن الكبيرة ومحبطا فى المدن الصغيرة والقرى. وقد تهكم تشارلز ديكنز على معاهد الميكانيكا الصغيرة فى روايته «المسافر غير التجارى».

وعلى الرغم من استمرار مشاكل معاهد الميكانيكا، إلا أن أصحاب النفوذ ومن بينهم جورج بيركبك استمروا فى دعمها وكان من بين هؤلاء: اللورد بروجهام وجمعيته «جمعية نشر المعرفة النافعة». وقد أخذت هذه الجمعية على عاتقها نشر «دليل معاهد الميكانيكا» سنة ١٨٣٩م، والذى كان له فائدة قصوى إذا احتوى معلومات آنية ومفصلة حول المعاهد الموجودة آنذاك وقد كشف الدليل عن المبنى النموذجى لمكتبة المعهد والتى اشتملت على غرفتين، وقد وضعت فى ذلك الدليل خطة الترتيب والفهرسة المثلى للمقتنيات والطريقة المثلى لإدارتها مع لائحة نموذجية تتضمن القواعد والتعليمات التى تراعى فى جميع جوانب العمل المكتبى. وخصص فى ذلك الدليل فقرات تتعلق برصيد الكتب ومخاطر الاعتماد كليه على الهدايا ومخاطر اعتماد القراء على كتب المجاميع فقط فى قراءاتهم. وقد ظلت مشكلة الإقبال الشديد على قراءة القصص دون سواها تطل برأسها القبيح خلال القرن التاسع عشر كله والنصف الأول من القرن العشرين وحيث أشار الدليل إلى أن «قراءة القصص تعتبر إساءة إلى مكتبة معهد الميكانيكا. وقد ألحق بهذا الدليل قائمة بالموضوعات والمؤلفين والكتب التى يوصى بقراءاتها وكان من بينها بعض القصص وإن خلت من أعمال القصاصين العظماء فى القرن الثامن عشر من أمثال: فيلدنج، ريتشاردسون، سمولت، ستيرن. أما الأعمال غير القصصية التى تمت التوصية بها فقد كان معظمها من النوع الرصين وإن تسللت إليها أعمال خفيفة حول موضوعات شعبية. ومما يحمد لمكتبات معاهد الميكانيكا هذه تجنب اقتناء الكتب السياسية والكتب الدينية المثيرة للجدل؛ والتى يمكن الحصول عليها من أماكن أخرى كثيرة.

وتشير كل الدلائل إلى أن حركة إنشاء مكتبات التمويل الضرائبى بدأت تنتشر مع سنة ١٨٥٠م فى بريطانيا، ومن هنا لم يقو على الصمود أمامها من مكتبات معاهد الميكانيكا إلا عدد محدود وذلك بسبب ضعف رصيد الكتب؛ وكان من بين هذا العدد المحدود مكتبة معهد الأخوات بروتنى التى بلغ رصيدها ٢٠٠٠ مجلد ومن الطريف أن كثيرا من مكتبات المعاهد تلك قد اندمج فى المكتبات العامة الباكرة ولابد من الاعتراف بأن المكتبات العامة فى بريطانيا مدينة فى نشأتها وتطورها إلى مكتبات معاهد الميكانيكا تلك والتى بدأها جورج بيركبك.

ومن الجدير بالذكر أن المعهد الرائد الذى أنشأه بيركبك فى قلب لندن تطور بعد فترة من الجمود والتخلف إلى كلية بيركبك فى جامعة لندن واستمرت الكلية فى تقديم الدروس المسائية والمحاضرات العامة ويدعمها فى ذلك مكتبة جيدة، لأجيال عديدة من الطلاب العاملين الذين لايستطيعون حضور محاضرات الصباح.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة. - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١. - ٢مج.

2- Kelly, T. George Birkbeck: Pioneer of Adult Education.- 1957.

3- Munford, W.A. George Birkbeck and Mechanics Institutes.- in.- C.B. Oldman and Others.. English Libraries 1800 - 1850: Three Lectures Delivered at University College.- London, 1958.

4- Munford, W.A. Birkbeck, George.- in.- World Encyclopedia of Library and Infomation Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

بيرس، تشارلز ساندرز ١٨٣٩ ـ ١٩١٤
Peirce, Charles Sanders 1839 - 1914

ولد تشارلز ساندرز بيرس سنة ١٨٣٩ فى كامبردج بولاية ماساشوستس وكان ثانى إخوته والمفضل لدى أبيه بنيامين بيرس الذى كان أستاذًا فى الرياضيات والفلك فى جامعة هارفارد وفى نفس الوقت كان مشرفا على مصلحة مساحة الشواطى والمساحة الجيوديسية. وقد تعاون بنيامين بيرس مع أبراهام لنكولن سنة ١٨٦٣ فى إنشاء الأكاديمية الوطنية للعلوم. فى هذا الجو نشأ تشارلز وتخرج مع مرتبة الشرف سنة ١٨٥٤م من مدرسة كامبردج العليا ثم التحق بعد ذلك بجامعة هارفارد وحصل على درجة البكالوريوس سنة ١٨٥٩ والماجستير سنة ١٨٦٢ وبعد ذلك بعام واحد ١٨٦٣ حصل على بكالوريوس آخر فى الكيمياء من مدرسة لورانس العلمية فى هارفارد. ولما كان تشارلز حاد الطبع ذا شخصية تصادمية فلم يقدر له أن يستمر طويلاً فى أية وظيفة أكاديمية. وكان محاضرا غير متفرغ فى علم المنطق فى جامعة جونز هوبكنز من ١٨٧٩ وحتى ١٨٨٤. ورغم الجهود الكبيرة والمثابرة من جانب وليام جيمس صديقه إلا أنه لم يتمكن من الحصول على وظيفة أكاديمية فى هارفارد وكان أطول مكوثه فى وظيفة فى مساحة الشواطئ ثم فى وظيفة فى هيئة المعامل والتجارب الأمريكية. وقد عانى من سبعة انهيارات عصبية فى الفترة ١٨٧٦ ـ ١٩١١ نتيجة لحالة كانت عنده تعرف الآن باسم «الألم العصبى الثلاثى» كانت مصحوبة باكتئاب جنونى. ومن ميراثه البسيط اشترى بيتًا صغيرًا اعتزل فيه فى ميلفورد بنسلفانيا وعاش فى فقر مدقع. وفى الفترة ١٩٠٣ ـ ١٩٠٨ تراسل مع فيكتوريا ليدى ويلباى فى إنجلترا حول علم المنطق وعلم الدلالات والعلامات (سيميوتيقا). ومات بيرس مريضا بالسرطان فى التاسع عشر من إبريل سنة ١٩١٤.

ويرى الثقاة أن بيرس يقترب من أن يكون الفيلسوف الأمريكى الوحيد المنهجى وكان يكتب كثيراً وبالتفصيل وبعمق. وكان نظامه الفلسفى الأساسى يقوم على

أساس النظام العلمى التعليمى فى العصور الوسطى الثلاثى وهو: النحو والمنطق والبلاغة وهى الأعمدة الثلاثة التى تقوم عليها نظرية الاتصال الحديثة ونظرية التبادل الرياضى (نظرية المعلومات). وهو نفس التقسيم الذى قال به تشارلز موريس فى علم السيميوتيقا. وعند موريس فإن النحو هو علم التراكيب اللغوية أو دراسة بنية الدلالات أو العلامات (الرموز) سواء عند الحيوان أو عند الآلة أو عند الإنسان. أما المنطق عنده فهو علم المعانى أو دلالات الألفاظ وتطورها أو هو دراسة الاختيارات من بين المعانى التى تحكم القصد والنية فى الاتصالات. وأخيراً فإن البلاغة هو علم البراجماتية أو استخدام الخطابة فى الإعلام والاقناع. هذه العناصر الثلاثة تجمع معًا لتؤلف عالم التفاهم أو الإشارات الإنسانية، عالم العلامات والدلالات على نحو ما سماه جورى لوتمان «سيميوسفير».

وقد استخدم تشارلز بيرس المصطلح الشائع وهو **علم الدلالات أو العلامات** (سيميوتيقا) لكى يتضمن الأقسام الثلاثة الكبرى فى عملية التفكير والاتصال.

١ـ النحو التأملى أو التفكيرى أو دراسة القصائد بعيداً عن البنيات اللغوية (أعنى القصائد غير الراسخة).

٢ـ المنطق البحثى أو دراسة اليقين فى علاقته بالواقع (أعنى القصائد الراسخة).

٣ـ البحث التأملية أو التفكيرية أو دراسة الحالات العامة التى فى ظلها تقدم المشكلة نفسها للحل (أعنى القصائد المعتمدة على الخطابة). هذا التقسيم يشرح تصور بيرس الشهير للنماذج الثلاثية فى التحليل.

ويفرق بيرس بين الاتصال (كعملية) والدلالة (كنظام). وعلم الاتصال هو دراسة الرسائل وعملية المعنى أى كيفية استخلاص المعنى منها وحيث أن الدلالة هو دراسة الرموز ونظام العلامات المرجعية المنضمنة المستخدمة. والرسائل قد تنطوى على رموز (أعنى لغوية أو برامج حاسب آلى)؛ كما أن الرموز قد تنطوى على رسائل «مثل الكتابة الشفرية أوالقياس). والرسائل التى تنطوى على رموز هى مجال اهتمام بيرس) أو دراسة الاحتمالات أىّ الفرص هى الحقيقية، ماذا يمكنtychismوقانون (الخط

فهمه من التمييز بين المادي والمرموز والمنطوق. والمادى فئة سماها بيرس **«الأُولَوية»** وهو الحالة التى يكون بمقتضاها الشىء موجوداً. أما المرموز فهو عند بيرس عبارة عن النموذج أو المثال الذى يمثل المادى ويحل محله ولذلك فإن مرتبته هى **«الثانونية»**؛ بينما المنطوق عنده فيأتى فى فئة **«الثالثية»** ويقسم بالفردية الشديدة (نموذج أولى دائمًا) يعرف بالربط بين المادى والمرموز. وباختصار شديد فإن الأولوية والثانونية هما فئتان متعالقتان تربطهما الثالثية. وهكذا فإن المواد أكثر احتمالية من المرموزات والمرموزات أكثر احتمالية من المنطوقات؛ وعلى سبيل المثال فإن قدرة الفرد الفعلية على قيادة سيارة محتملة أكثر من قدرته على امتلاك سيارة، وامتلاك الفرد للسيارة أمر محتمل أكثر من احتمال شرائه لسيارة فورد جديدة. وعملية الاتصال التى أطلق عليها قانون الحظ عند بيرس هى التجربة القائمة لتعلم كيف نتعلم فى تجربة إتصال عامة. وعندما يتعلم المرء فإن شيئًا ما يقدم نفسه إلى وعى أو شعور الشخص كعلامة أو دليل «يقف لشخص ما رمزا على شىء ما فى سياق ما». إن علامة مساوية أو معادلة أو «أداة تفسير» تخلق داخل العقل وهذه العلامة تساوى أو تعادل ذلك الشىء. ولكن كيف تعمل عملية الاتصال التمثيلى هذا (علم الظواهر)، هذا هو موضوع دراسة الدلالة.

وعلم الدلالة أو قانون التراكيب هو تحليل إمكانيات أين تحمل الرموز الرسائل وهذا القانون يفترض أن كل المشاكل يمكن حلها لأن هناك استمرارية مطلقة بين الأشياء ويمكن تعميمها كما هى. وهذا القانون الأساسى طبقه بيرس فى تصنيفه للعلامات فهو يصنف العلامات إلى ثلاثة أنماط رئيسية على الرغم من وجود أربعة وستين نمطا فرعيا. النمط **الأول: الأيقونة** كعلامة تحمل التشابه مع الشىء الخاص بها. **والثانى الكشاف** علامة توصلنا إلى الشىء **والثالث الرمز** علامة توصلنا تعسفيا إى إلشىء؛ وعلى سبيل المثال فإن تمثال الشخص هو أيقونة بينما الصورة الفوتوغرافية المأخوذة لذلك الشخص هو كشاف، على حين أن نصب أعيننا أنه فى نظم الاتصال المعقدة فإن أنماط العلامات عادة ما يبالغ فى تكويدها وترميزها داخل الشىء الواحد وعلى سبيل المثال فإن إشارة المرور هى أيقونة (طبق الأصل من يد مرفوعة)، والكشاف هنا (الضوء الأحمر دليل الخطر وعلامة الاقتراب منه) والرمز

(الذى يشتمل على كلمة قف على وجه علامة المرور). وسوف نجد أن صور الأفلام والتليفزيون تشتمل على نفس المبالغة فى التكويد. ويحدث التقليل فى التكويد إذا استبعدت علامة أو أكثر مثلما يحدث عندما لاتكون هناك كلمة قف على وجه علامة المرور، أو يفقد المشاهد الصوت فجأة من جهاز التليفزيون أثناء المشاهدة.

وقد اشتهر بيرس بواقعيته الفلسفية أى باعتقاده بأن الاحتمالية والإمكانية مربوطة بالوجود الفعلى للأشياء أو التى يمكن أن تصبح فعلية؛ وحينئذ يرث الناس البرامجاتية مع بعض تطبيق على الواقع الفعلى الذى يسميه بيرس «قانون اللا عصمة» أى القابلية للخطأ. هذا التوجه الوجودى الذى يمنطق الظواهر جعل من بيرس شخصا متعدد الجوانب الثقافية حسبما قال كاتب سيرته جوزيف برنت ولقد كان بيرس عالما فى الكيمياء والجيوديسيا والأرصاد والفلك. ويقال عنه إنه كان أول عالم نفس تجريبا فى كل أمريكا. وكان رجل اقتصاد رياضى، وعالم منطق ورياضيات؛ وكاتب دراما بل وممثلاً وكاتبا عاما وناقد عارضا للكتب. ويذكر الثقاة أنه هو واضع علم الدلالات (السيميوتيقا) الحديث الذى ضم تحت عباءته علم الاتصال وعلم المعلومات وعلم التبادل.

المصادر

1- Brent, Joseph. Charles Sanders Peirce: a Life.- revised edition.- Bloomington: Indiana University Press, 1995.

2- Liszka, James Jacob. A General introduction to the Semiotic of Charles Sanders Peirce.- Bloomington: Indiana University Press, 1990.

3- Peirce, Charles Sanders. The New Elements of Mathematics / edt.by Carolyn Eisele.- The Hague: Mouton Publishers, 1976. 4 vols.

4- Peirce, Charles Sanders. Writings of Charles Sanders Peirce: a Chronologicol edition / edt.by Christian J. Kloesel.- Bloomington: Indiana University Press, 1982 - 1999.- 6 vols.

بيرو، المكتبات فى
Peru , Libraries in

بيرو من الجمهوريات الكبيرة فى أمريكا الجنوبية، يحدها من الشمال كولومبيا وإكوادور ومن الشرق البرازيل وبوليفيا، ومن الجنوب شيلى، ومن الغرب المحيط الهادى. وقد بلغ عدد السكان فى نهاية سنة ٢٠٠٠ نحو خمسة وعشرين مليون نسمة، والمساحة الكلية للدولة تصل إلى ١,٢٨٥,٢١٦ كيلو مترًا مربعًا، وهناك لغتان رسميتان هما الإسبانية وكويكوا.

وينتمى السكان إلى عدة جماعات عرقية واجتماعية مختلفة وإلى مستويات اقتصادية متفاوتة وثقافات متنوعة. وقد شكلت جبال الإنديز الطبيعة الجغرافية لتلك الدولة والتناقضات الكبيرة فيها وحددت مناطقها الجغرافية الكلاسيكية ما بين سهل ساحلى وسلسلة جبلية وغابة. ويمكننا القول مطمئنين أن الثقافات الأساسية قد تطورت هناك تحت تأثير الطبيعة الجغرافية على حياة السكان فى المناطق المختلفة، ولقد نمت هناك ثقافتان أساسيتان ثقافة ريفية وثقافة حضرية ومع امتزاج الثقافتين نشأت ثقافة بيرو الموحدة التى إبدعها السكان عبر آلاف السنين من المعايشة ومحاولة التغلب على تحديات الأرض.

فترة ما قبل الإنكا وفترة امبراطورية الإنكا

لقد جاءت إلى هذه الأرض منذ خمسة عشر ألف سنة جماعة من الصيادين وجامعى الثمار واستوطنوها ونحن لا نعرف حتى الآن على وجه التحديد من أين جاءوا. وقد كشفت البقايا الأثرية عن إن المستوطنون الأوائل لتلك الأرض كانوا على درجة عالية من التقدم ومن نوعية راقية وعندهم حس فنى وثقافى راق. وفى القرن الثانى عشر الميلادى كان هناك شعب متحضر يتحدث لغة كويكوا ويحكمه الانكا، وكون امبراطورية تعرف باسم توانتينسوى فى كوزكو (أى الوسط). هذه الامبراطورية امتدت من الجزء الجنوبى من كولومبيا وحتى منطقة توكومان فى الأرجنتين الأن ومول

فى تشيلى. وعلى الرغم من احترام الانكا لعادات وتقاليد وديانات الشعوب المغلوبة إلا أنهم فرضوا لغة كويكوا فرضًا من أجل توحيد الامبراطورية.

والانكا (ومعناه ابن الشمس) كان حاكمًا مطلقًا. وقد تولى الأموتاس (الكهنة) عملية تعليم الناس عبادة الأبطال وحماية مجد الامبراطورية. ومما يميز تلك الثقافة ضمن خصائص أخرى أنها لم تكن تتطلب تضحيات بشرية. ونستطيع أن نؤكد أنه كان هناك تعليم يبدأ داخل المنزل حيث تغرس القيم والأخلاق. وكان الإعداد الذهنى والفكرى يتضمن تعليمًا شفويًا فى دراسة الكيبوس الذى تسجل عليه الأعمال الهامة والاحصاءات الأساسية بطريقة فريدة. والكيبوس عبارة عن مجموعة من الحبال الملونة تعقد عليها العقد ولكل عقدة دلالة تاريخية وإحصائية معينة. وتعليم الكيبوس كان يتم عن طريق خبير خاص يعرف باسم (كيموكمايوس).

وكانت المؤسسات التعليمية التى أقامها الإنكا المدعو باشاكوتيك ويديرها الأموتاس تعرف باسم: ياكاواكى و اكلاواس. وكان الهدف المطلق من النظام التعليمى هناك هو إعداد الرجال للحياة الجماعية الشاملة وجعلهم صالحين لممارسة كل الأعمال والأنشطة المنوطة بهم ويذكر المؤرخ الحولى سارمينتو أن الإنكا باشاكوتيك جمع «المؤرخين من كل المقاطعات الخاضعة لحكمه وغيرهم من البلدان الأخرى وأجلسهم فى كوزكو وتناقش معهم فى أمور التاريخ القديم» وبعد أن أحاط منهم بأهم الأحداث التاريخية «أمر بنقش تلك الأحداث فى ألواح وقوائم وخصص قاعة كبيرة فى قصور الشمس وضعت فيها تلك الألواح والقوائم بما يقوم مقام المكتبات فى الوقت الحاضر. وقد أقام على تلك القاعة أشخاص يفترض فيهم أنهم يفهمون ويشرحون ما سجل على تلك الألواح والقوائم. ولم يكن بمقدر أحد سوى الإنكا (الانجا» والمؤرخين الدخول إلى تلك القاعة إلا بإذن خاص من الإنكا».

فترة الانكسار والاستعمار

ازدهرت امبراطورية الإنكا عدة قرون ولكنها بدأت تضمحل مع مطلع القرن السادس عشر مع الزحف الأسبانى على العالم الجديد وحيث انطلق إليها من بنما

القائد الإسبانى فرانشسكو بيزارو فى يناير ١٥٣١ وهزم امبراطورية الإنكا وأسس مدينة بيورا وعبر الأنديز ووصل إلى كاجاماركا حيث تجمعت قوات الإنكا الحاكم أتاهولبا وهزمهم وأسر الإنكا وأمر بإعدامه.

وفى الثامن عشر من يناير سنة ١٥٣٥م أسس بيزارو وعاصمة جديدة باسم (مدينة الملوك) على شاطئ نهر ريماك الذى حرف اسمه إلى ليما، وعن بلاسكو نوينز دى فيلا حاكمًا سنة ١٥٤٤ كأول نائب للملك على البلاد.

ومن المعروف أن نواب الملك كان يتم اختيارهم عن طريق مجلس الممثلين الملكيين. وكان نائب الملك يرأس الحكومة ويدير البلاد باعتباره الحاكم، وقد استمر نواب الملك المتعاقبون يحكمون بيرو طول قرنين ونصف من الزمان. ولعله من نوافل القول أن نواب الملك فى ليما أعطوا السلطة على بنما وكل المستعمرات الأسبانية فى امريكا الجنوبية باستثناء فنزويلا. وقد تميز بعض نواب الملك الحكام بمهارات ادارية أو قانونية أو أدبية أو علمية. وبعد إعدام الإنكا أتاهولبا وسيادة الأسبان على المنطقة بدأت مرحلة التعددية الثقافية مع ما فى ذلك من تأثير ضخم على عملية التعليم. وقد حلت الكتابة والكتب محل أدوات الإنكا التعليمية: الكيبوس، الكيلكاس وأصبحت اللغة الرسمية للدولة هى الأسبانية أكثر من روناسيمى وكويكوا.

كان هناك نظامان للتعليم: أحدهما روحى ودينى وثانيهما دنيوى علمانى مخصص للاقتصاد والسياسة. وكانت الكليات والجامعات يسيطر عليها الجماعات الدينية المقدسة. وقد أنشئت المدارس الابتدائية تحت إشراف وإدارة الأساقفة حتى يحولوا أهالى بيرو الأصليين إلى المسيحية والعقيدة النصرانية. وقد بدأ التعليم الجامعى فى بيرو بإنشاء جامعة سان ماركوس فى الثانى عشر من مايو سنة ١٥٥١م بجهود من طائفة الدومنيكان. وفى الثالث عشر من شهر أغسطس ١٥٨١م أرسلت جامعة سان ماركوس خطابًا إلى الملك فيليب الثانى تطلب السماح لها بإنشاء مطبعة فى ليما. وكانت ليما محظوظة بأن أصحبت أول مدينة فى أمريكا الجنوبية تقيم مطبعة حيث انسجاب الملك فيليب فى الثانى والعشرين من أغسطس ١٥٨٤م أى بعد

ثلاث سنوات. وقد خول الإيطالى أنطونيو ريكادو بتركيب المطبعة فى كلية الجزويت لطباعة أول كتاب فى كل أمريكا الجنوبية وهو (العقيدة المسيحية) وكان الهدف منه تعليم الهنود الحمر وغيرهم أصول العقيدة المسيحية. وقد تُرجم الكتاب إلى اللغتين الشائعتين هناك : كريكوا وايمارا... وكان ذلك سنة ١٥٨٤ على يد الطابع الملكى أنطونيو ريكاردو.

وقد أسست الطوائف الدينية المتنافسة هناك أديرة عديدة للرجال والنساء على السواء وأمدتها بمكتبات قيمة وحافظت عليها إلى الأبعد حد. وكان أهم تلك المكتبات هى الموجودة فى أديرة الفرنسسكان وبينها تبرز مكتبة **أوكوبا** كأهمها على الإطلاق. وكانت هذه المكتبة قد أقيمت من النسخ المكررة الموجودة فى دير سان فرنسسكو فى ليما. وكانت لوائح طائفة الفرنسسكان ودستور النظام العام فد أفردت بنوداً خاصة بصيانة وحماية الكتب.

ولم تكن مكتبات الجزويت أقل ثراء وأهمية أو شهرة من مكتبات الفرنسسكان ومن بين مكتباتهم العظيمة نصادف مكتبة كلية سان بابلو فى ليما التى بلغ رصيدها نحو ٤٠,٠٠٠ مجلد حسب السجلات التى وصلتنا، بينما مكتبة دير «سيدتنا» فى أوكوبا المذكور والذى كان يقع فى إدارة جونين بلغ رصيدها فى نهاية القرن العشرين نحو عشرين ألف مجلد فقط. من بينها أوائل المطبوعات والخرائط وأشجار العائلات بها ومطبوعات ألدوس مانوتيوس البندقى وبلانتين - موريتوس من أنتوبرت.

وفى خلال الفترة الأستعمارية كانت هناك أيضًا بعض مكتبات شخصية هامة تم اقتناء كتبها أساساً عن طريق الشراء من أول متجر كتب أنشئ فى ليما وهو متجر المحاسب أوغسطين دى زارات؛ وقد يكون من المفيد أن نذكر هنا أن استيراد كتب القرن الخامس عشر كان معفيًا من كل أنواع الضرائب والجمارك، وفى سنة ١٧١٢م طلب النساخ خوزيه يوسبيو دى لانو زاباتا السماح له بإنشاء مكتبة عامة بل وطلب من مكتبة الجامعة أن تفتح أبوابها للجمهور.

وفى سبتمبر سنة ١٧٦٧ قام نائب الملك **أمات** بحل كلية سان بابلو وأمر بإغلاق

المكتبة. وفى ٢٥ من يناير ١٧٦٨م أرسلت جامعة سان ماركوس التى كانت ترغب فى تلك المكتبة التماسا إلى الملك تطلب فيه تمكينها من الحصول على كتب الجزويت تلك ، وقد أجيبت الجامعة إلى طلبها وحصلت على مكتبة عظيمة بمجموعات هائلة تغطى جميع فروع المعرفة البشرية مكتوبة بلغات قديمة وحديثة وغير عادية وغير معروفة ليس لها مثيل فى كل العالم الجديد. ولقد تكونت تلك المكتبة عبر قرنين من الزمان وبيكتب من كل الدول التى هاجر منها الجزويت إلى بيرو وأيضًا عن كل الاستيراد. ولقد كانت المجموعات متكاملة بحيث كان أطباء المستوطنة يطلبون الإذن للدراسة فى المكتبة. ومع مرور الوقت وعن طريق الباحثين اللامعين الذين استعملوا مجموعات تلك المكتبة ذاع صيت المكتبة وشهرتها كمركز بحث من الدرجة الأولى.

وتشير لوائح جامعة سان ماركوس لسنة ١٧٧١م لأول مرة إلى أهمية المكتبة للجامعة وتتخذ التدابير اللازمة لحفظ الكتب وحمايتها وذلك نتيجة لضم مكتبة كلية سان بابلو المذكورة إلى مكتبة الجامعة.

وبعد طرد الجزويت من المنطقة فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر بدأت مرحلة جديدة من تضييق الخناق على الأشخاص الذين يبدو من تصرفاتهم أنهم يوجهون التعليم لخدمة مصالح وتوجهات طائفية مذهبية. ومن بين هؤلاء الأشخاص: خوزيه باكويجانو؛ توريبو رودريجيز دى ميندوزا؛ هيبوليتو اونانوى؛ فنسنت موراليس دوريز. ولقد تأسست فى تلك الفترة الجمعية الوطنية «جمعية محبى السلام» والتى نشرت كتاب «شئون بيرو» وسجلت فيه كل المعلومات والحقائق عن بيرو. ولقد كان لجهود هذه الحركة أثرها البالغ فى تحرير بيرو.

وفى الفترة منذ حصاد توبال أمارو فى الرابع من نوفمبر ١٧٨٠ وحتى ترحيل سان تمارتين فى باراكاس فى السابع من سبتمبر سنة ١٨٢٠م تعاقبت الاحداث واحدة تلو الاخرى فى الثورة وكانت كل منها وإن لم تحقق النصر إلا أنها كانت تؤكد على إصرار وعزيمة شعب بيرو على الاستقلال. وفى الثامن والعشرين من شهر يوليو سنة ١٨٢١م أعلن سان مارتين الاستقلال فى ليما على الرغم من أن قوة

الاسبان كانت ماتزال هى الغالبة. وقد استمرت الحرب مشتعلة بين الطرفين حتى توقيع الاتفاق فى إياكوتشو فى التاسع من ديسمبر ١٨٢٤.

وباستقلال البلاد حدث تغيير داخلى فى نظام الحكم وتم استبدال الرموز القديمة برموز جديدة تليق بعصر التحرير والاستقلال وتعمل على خلق مناخ ثقافى وفكرى ملائم يدخل بالبلاد إلى الحقبة الجديدة ويدعم ركائزها فكان هناك: المكتبة الوطنية، الجمعية الوطنية، المتحف الوطنى والمدرسة الثانوية. ومن بين القرارات الهامة كانت قرارات إنشاء المدارس الابتدائية ومدارس اللغات لتعليم البنات.

فترة العصر الجمهورى

أصبحت بيرو جمهورية ديمقراطية موحدة منذ ١٨٢١م. وهى من الناحية الإدارية مقمسة إلى ٤٣ ولاية (قسمًا إداريًا) وولاية واحدة دستورية. وهذه الولايات تنقسم بدورها إلى ١٤٣ مقاطعة (مركز) وهذه المقاطعات تنقسم هى الأخرى إلى ١٤٨٨ ناحية. والإدارة المحلية منوطة بالمجالس المحلية البلدية التى يشكلها العمد والمجالس فى المدن عواصم الولايات والمقاطعات والنواحى. والمجالس البلدية مسئولة ضمن أشياء أخرى عن الخدمات العامة وصيانة المدن وتطويرها. ومنذ الأيام الأولى للجمهورية حدث تغيير جذرى فى القواعد واللوائح السياسية والإدارية عندما أصبح ابن بيرو يتمتع بالمواطنة. وإن كانت تلك اللوائح قد استأنفت تقاليد الفترة الاستعمارية، فأنشئت الكليات ومن بينها الكلية الهامة التى تستحق الذكر كلية جواديلوب سنة ١٨٤٠، واتسعت رقعة تعليم المرأة؛ وحاولت الحكومة جهد الطاقة تشجيع التعليم العام فى جميع أنحاء البلاد. ولكن على الرغم من اهتمام الجامعات والكليات والمراكز الثقافية والبلديات بتنظيم المكتبات وتطويرها وحيث توجد مجموعات هامة وطيرة من الإنتاج الفكرى، على الرغم من كل هذا إلا أنه للأسف لا يوجد حتى اليوم شبكة مكتبات منظمة ولا تشريعات مكتبية هامة.

ولقد أعاد قانون إصلاح التعليم رقم ١٩٣٢٦ الذى صدر فى ٢١ من مارس ١٩٧٢ هيكلة النظام الوطنى للتعليم لدفع مهارة التحصيل لدى الطلاب وتوجيههم

وجهات عملية. لقد أتاح النظام الجديد حق التعليم لكل المواطنين وضمن تكوين قوة عاملة لسد احتياجات المجتمع. والتعليم الحكومى بالمجان فى جميع مراحله بحيث لا يحرم أى فرد بسبب عجزه المالى من فرصة التعليم.

ومن جهة ثانية اعلنت الدولة أن الثقافة هى الأخرى حق لكل مواطن ولذلك تتخذ من الوسائل ما يوصل تلك الثقافة إلى المواطنين كما أنها تتخذ من الاحتياطات والتدابير ما يحافظ على تراث الأمة الفكرى.

ولكى تحقق الدولة ما تصبو إليه من تنمية ثقافية واقتصادية واجتماعية فإنها تدعم وتقوى المكتبات ومراكز المعلومات بكل فئاتها وحتى تغطى جميع مجالات المعرفة البشرية وتشبع ميول واحتياجات المستفيدين من المعلومات. وتضع الشعار المكتوب على مدخل المكتبة الوطنية موضع التنفيذ ذلك الشعار الذى يقول باأن:

«الثقافة كالثروة تخصب عندما تستخدم فى خدمة البشرية».

المكتبة الوطنية فى بيرو

فى الثامن والعشرين من أغسطس سنة ١٨٢١ وحتى قبل الانتهاء من احتفالات إعلان الاستقلال، أصدر الجنرال خوزيه دى سان مارتين ووزيره الكولومبى خوان جارسيا دل ريو القرار الذى بمقتضاه قامت المكتبة الوطنية فى بيرو، إيمانا منهما بقوة تأثير الفنون والعلوم على ازدهار الأمة. وقد جاء فى ذلك القرار:

١ ـ تنشأ مكتبة عامة تحت اسم «مكتبة بيرو الوطنية» وسوف تخصص «كلية الحرية» من الآن لهذا الفرص إلى جانب كل الأشياء التى تتصل بها.

٢ ـ وحتى يتم بناء صرح عظيم تنتقل إليه الكلية فإن القاعات التى جددها وزير الدولة سوف توضع من الآن تحت تصرف المكتبة.

٣ ـ سوف يعين فى المكتبة مكتبيان ومراقبان واثنان من الحراس ومساعدان، وسوف تحدد مخصصاتهم فى قرار منفصل كما ستحدد واجباتهم بالتفصيل فى اللوائح المنظمة للعمل.

٤ـ سوف يكون القس د. ماريانو آرسى الأمين الأول والكاهن د. جواكين باريدس الأمين الثانى فى المكتبة.

٥ ـ جميع الكتب النافعة حيثما وجدت فى الأماكن العامة تجمع وتودع بالطرق الرسمية فى المكتبة الوطنية.

٦ ـ تقوم مطابع هذه المدينة العاصمة بإيداع مجموعتين من كل المطبوعات العامة، وغيرها من الأعمال التى نشرت من إعلان الاستقلال فى المكتبة، وتستمر المطابع فى إيداع نسختين من أية مادة تقوم بطبعها فى المكتبة.

٧ـ كل المبالغ الموجودة فى حوزة الادارة العامة لإحصاء السكان والأعمال الخيرية سوف ترصد من الآن وصاعدًا لتشجيع التعليم العام ونتيجة للأعباء المترتبة على إنشاء المكتبة فإن نفقات المكتبة سوف تسدد من عائد تلك الأموال.

٨ ـ إن وزير الدولة باعتباره المسئول عن تنفيذ مشروع المكتبة فإنه سوف يعين المدير التنفيذى للمكتبة الوطنية. ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية.

صدر فى قصر الحكومة السامية فى ليما فى اليوم الثامن من فبراير ١٨٢٢. توقيع تورى ـ تاجلى بأمر من صاحب الفخامة ب. مونتيا جودو.

وإدراكًا لتأثير الآداب والعلوم على ازدهار الأمة فقد رسمنا بما هو آت:

١ ـ تنشر فى هذه المدينة العاصمة مكتبة وطنية لخدمة كل المرخص لهم بارتيادها.

٢ ـ سوف يكون وزير الدولة ممثل الحكومة والذى تنشأ المكتبة تحت رعايته، مسئولاً عن كل شئ يلزم لتنفيذها.

وفى السابع عشر من سبتمبر ـ وبمساعدة القائد العام الجنرال سان مارتين ـ حضر الموظفون الرسميون ومدراء المؤسسات التعليمية وكثير من الجمهور العام حفل افتتاح المكتبة. وقد اختتم الحفل بكلمات الجنرال سان مارتين:

«قد قدر للمكتبة أن تكون صرحًا شاملاً عالميًا وأقوى من جيوشنا فى حماية استقلالنا فالأعمال الفكرية سوفى تمنح استقلالنا القوة وتجمع الافراد معًا لقراءة الكتب

وتحفز الناس على الاستمتاع بمباهج الدراسة، وأمل أن تنجح فى هذا الصد، وأن هذه المؤسسة ثمرة اهتمام الحكومة سوف يؤمها كل الذين يحبون العلم وأرض الجدود.».

وعند الافتتاح كان رصيد المكتبة قد بلغ ١١٢٢٥٦ مجلدًا من بينها ٧٦٢ مجلًا أهداها راعى المكتبة خوزيه دى سان مارتين إلى جانب الكتب التى جمعت من جامعة سان ماركوس، قاعة المدينة، الطوائف الدينية المختلفة كما إهدى الأفراد من ذوى الحيثيات الكثير جدًا من المجلدات. وكما رأينا من قبل تم تخصيص مبنى كلية الحرية التى كانت تابعة للجزويت لاقامة المكتبة الوطنية وثبتت ساعات الخدمة العامة بحيث تمثل أطول فترة ممكنة بحيث تمكن من مساعده الناس على القراءة وهذه الساعات هى: من الثامنة صباحًا حتى الواحدة بعد الظهر ومن الرابعة حتى السادسة مساءً.

ولم تلبث المصائب أن تعاقبت على تلك المكتبة واحدة إثر أخرى فبعد الافتتاح مباشرة نهبت المكتبة مرتين على يد جيوش الملك ودمرت أجزاء منها مما أدى بمديرها الكاهن جواكين بيريدس (١٨٢٥ ـ ١٨٣٦) أن يقضى جانبًا كبيرًا من وقته فى عملية إصلاح المكتبة والمقتنيات. وفى سنة ١٨٣٠ م صدر قرار جمهورى بفرض رسوم وضرائب قدرها ٣ ٪ على قيمة وارادات الكتب الداخلة إلى بيرو وأن تخصص حصيلة هذه الضرائب لشراء الكتب والإنفاقات الإخرى للمكتبة الوطنية. وقد زيدت نسبة تلك الضرائب إلى ٦٪ سنة ١٨٤٠م. وقد صدر مرسوم سام سنة ١٨٤٧ يحتم على كل المطابع فى البلاد أن تودع نسخاً من كل مطبوعاتها الى المكتبة الوطنية. وقد نفذ المرسوم منذ إصداره بكل حزم. ومن الواضح أن المكتبة منذ قامت تمتعت بالإيداع القانونى ثم استطاعت أن تجمع فى مكان واحد كل الإنتاج الفكرى الصادر هناك فى بيرو.

وفى سنة ١٨٨١ م عندما هاجمت قوات تشيلى مدينة ليما استخدمت حجرات المكتبة ثكنات عسكرية لتلك القوات. وتم الاستيلاء على كتب المكتبة باعتبارها غنائم حرب ومن أسف استسلمت المكتبة الوطنية للمحتلين. وقد وجه مديرها كولونيل أودريوزولا خطاب احتجاج كان نائبه ريكاردو بالما قد كتبه ولكن تم القبض على

الرجلين وزج بهما فى السجن أسيرى حرب.

وعندما جاءت حكومة جنرال أجليسياس إلى ليما سنة ١٨٨١ ووجهت بضرورة إعادة فتح المكتبة الوطنية كحل لمشكلة شعب بعيد عن مراكز المعرفة والعلم. وتقرر تعيين ريكاردو بالماسابق الذكر وهو مؤلف مشهور مديرًا للمكتبة، وعندما علم ريكاردو بالخبر سألهم «هل تختاروننى حتى أحول نفسى إلى أمين مكتبة متسول؟» وهكذا بدأ بالما رئاسته للمكتبة بالتقليد العظيم وهو الاستهداء والتسول والشحاذة للمكتبة سواء عن طريق أهل البلاد أو من الخارج وذلك لإعادة بناء المجموعات وترميم المبانى وجاءته الهبات والعطايا والتبرعات من كل حدب وصوب. وظل بالما يشغل هذا المنصب طيلة ثمانية وعشرين عامًا. ويعود الفضل إلى جهوده وصبره الطويل وتضحياته فى أن يجد الباحثون فى تاريخ السياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والعلم والفن وكل فروع المعرفة المصادر القديمة التى تلزمهم فى بحوثهم ودراساتهم.

وأعادت المكتبة فتح أبوابها أمام جمهور القراء فى الثامن والعشرين من يولية ١٨٨٤م واستأنفت بث المعلومات ونشر الثقافة. وكانت المجموعات عند الافتتاح قد بلغت ٢٧٨٢٤ مجلدًا كان من بينها ٨٣١٥ مجلدًا جاءت عن طريق الإهداء الشخصى. ولقد كانت عملية الحصول على تلك الكتب عملية مضنية للغاية على نحو ما كتبه ريكاردو بالما فى تقريره إلى وزير العدل والتعليم فى الثامن من ديسمبر سنة ١٨٨٣ م تحت عنوان «الحالة التى تسلمت عليها المنشأة» وقد كتب ما نصه: «ليس هناك مكتبة فمن بين المجلدات الـ ٥٦٠٠٠ التى كانت فيها يوم من الأيام لم أجد سوى ٧٣٨ مجلدًا». ومع مطلع القرن العشرين وصلت مجموعات المكتبة إلى ٣٤٧٥٠ كتابا و٨٣٥ دورية جارية و١٣٢٦ كيبا ونشرة ووثائق مختلفة و٣٤٠ مخطوطة.

ومن المحزن حقيقة أن تصاب المكتبة فى العاشر من مايو سنة ١٩٤٣ بحريق مروع يحول مجموعاتها إلى كومة من الرماد وقد استدعت الحكومة الدكتور جورج بسادر

وتكلفه بمهمة إعادة بناء وإعادة تنظيم المكتبة الوطنية. وقد وضع الدكتور بسادر ثلاثة شروط حتى يقوم بتلك المهمة هى :

١ ـ يجب أن تتم عملية إعادة البناء على أساس خطة علمية وفنية محكمة.

٢ ـ أن يمنح كافة الصلاحيات للقيام بذلك.

٣ ـ لابد من إنشاء مدرسة وطنية للمكتبيين.

وقد رأى لأسباب قومية تاريخية أن يعاد بناء المكتبة في نفس المكان الذى كانت فيه.

وقد بدأ مع سنة ١٩٤٣م كذلك برنامج نشر ضخم باسم المكتبة الوطنية ففى تلك السنة بدأ صدور أول عدد من «مجلة المكتبة الوطنية» لتسجيل نشاطات المكتبة وتوثيق أعمالها وتقديم المعلومات المفيدة التى تهم قراءها. وفى سنة١٩٤٤ ظهرت مجلة «فينكس» وهى مجلة دورية مخصصة بالكامل لعلم المكتبات مع مقالات من أول عدد فيها عن تاريخ وتطور المكتبة الوطنية. وفى سنة ١٩٤٥ بدأت الببليوجرافية الوطنية لبيرو تحت عنوان «الحولية الببليوجرافية لبيرو». وفى نفس الوقت قامت المكتبة الوطنية بإعداد ببليوجرافية خاصة بجمهورية بيرو تدور حول ما نشر فيها داخليًا وما نشر عنها خارجياً اعتباراً من ١٩٤٣.

إن المرحلة الثالثة من حياة المكتبة تبدأ مع رئاسة الدكتور جورج بسادر لها ١٩٤٣ ـ ١٩٤٨ وهو مؤرخ متمكن ودرس علم المكتبات فى الولايات المتحدة وأوربا وقد أدار المكتبة بقبضة من فولاذ تحولت المكتبة بعدها إلى مؤسسة عصرية تستخدم أحدث ما فى العصر من تكنولوجيا. والمكتبة الوطنية الجديدة لم تقم بالضبط على نفس أرض المكتبة القديمة ولكن فى نفس الموقع مع زيادة واضحة فى المساحة وقد واجهت عملية البناء صعوبات ومشاكل هذه المرة واحتاجت إلى جهد جهيد ولكن صبر الرجل وعزيمته وروحه التى لا تتعب مكنته من التغلب على كل العقبات. وافتتح المبنى الجديد سنة ١٩٤٨ برصيد من الكتب قدره نحو ١٤٠,٠٠٠ مجلد.

واستأنفت المكتبة الجديدة تحقيق رسالتها القديمة وهى الإسهام جهد الطاقة فى التنمية الثقافية لبيرو، وأن تقوم بدور المركز الببليوجرافى الوطنى وأن تجمع وتنظم وتحلل الإنتاج الفكرى الوطنى وتحفظه للاجيال المتعاقبة وتيسر الإفادة منه وتضعه فى خدمة العلماء والباحثين والقراء عمومًا.

وقد تحددت للمكتبة الوطنية فى ثوبها الجديد مجموعة من الأهداف العامة ومجموعة من الأهداف الخاصة قد يجدر بنا الإلمام بها وهى:

الأهداف العامة

١ ـ جمع كل الإنتاج الفكرى الوطنى وعيون الإنتاج الفكرى الأجنبى والربط بينهما بالطريقة التى تخدم التنمية العلمية والتكنولوجية للبلاد.

٢ ـ حفظ وحماية وتنظيم الثروة الفكرية من أجل الصالح العام والخدمة العامة.

٣ تقصى وبحث المصادر الببليوجرافية وغيرها من المواد.

٤ ـ إتاحة استخدام المصادر من جانب العلماء والباحثين الوطنيين والأجانب على السواء

٥ ـ تخصيص ومسك سجل الملكية الفكرية

٦ ـ العمل على بسط المكتبات والمدرسية والإشراف على أدائها.

٧ ـ وضع وتنفيذ المشروعات الرامية إلى التعاون الدولى فى مجال المكتبات العامة والمدرسية على النحو الذى أوحى به مدير «المعهد الوطنى للثقافة»

٨ ـ ممارسة أية نشاطات أخرى تقع فى دائرة اهتمامها على نحو ما يقرره المدير العام للمكتبة.

الأهداف الخاصة

١ ـ إعداد سجلات تسجيل الملكية الفكرية التى تهدف إلى حماية حقوق المؤلفين حسب القوانين المعمول بها فى الجمهورية.

٢ ـ دفع عملية البحث العلمى وتحفيزه والتشجيع عليه بما يضمن أقصى استغلال ممكن لوثائقها ومصادرها.

٣ ـ أخذ زمام المبادرة فى إنشاء «المركز القومى للتوثيق والمعلومات» فى مجال التاريخ والأدب والببليوجرافيا وحق المؤلف.

٤ ـ وضع كافة المصادر والوثائق الموجودة بها تحت تصرف المستفيدين والأخذ بأحدث الأساليب لتيسير تداول المعلومات العلمية والتكنولوجية والثقافية بين المستفيدين.

٥ ـ اتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة التى تساعد على تنفيذ ما ورد فى قانون إصلاح التعليم فيما يخص المكتبة الوطنية.

٦ ـ نشر الأعمال الفكرية التى تتفق فى طبيعتها وأهدافها وموضوعاتها وتطبيقاتها مع علم ومهنة المكتبات الحديثة.

وفى سبيل تحقيق تلك الأهداف تم تنظيم المكتبة الوطنية بحيث تشتمل على الوحدات الآتية:

ـ المدرسة الوطنية للمكتبيين.

ـ المكتب الوطنى للمكتبات البلدية العامة.

ـ المكتب الوطنى للمكتبات المدرسية.

ـ مكتب العمليات الفنية.

ـ مكتب الاستشارات وإرشاد والقراء (شئون القراءة)

ـ مكتب الببليوجرافيا الوطنية وسجل حق المؤلف (الملكية الفكرية)

ـ مكتب البحث الببليوجرافية.

ـ مكتب الإدارة والإشراف.

ومن الجدير بالذكر أن قانون حق المؤلف الصادر فى الأول من سبتمبر سنة ١٩٦١

تحت رقم ١٣٧١٤ قد تولى تعريف وتحديد حقوق المؤلفين ونص على إنشاء «السجل الوطنى للملكية الفكرية» تحت إشراف وتوجيه والمسئولية المباشرة لمدير المكتبة الذى يحدد بيانات السجل وطريقة إدارة العمل فيه وإجراءات التسجيل.

وتتمتع المكتبة الوطنية لبيرو بحق الإيداع القانونى الذى كفله لها القانون رقم ١٩٤٣٧ لسنة ١٩٧٢ والصادر فى الثالث عشر من شهر يونية. وكما رأينا من قبل تتمتع المكتبة بالإيداع منذ قامت بل وبأثر رجعى للكتب التى نشرت قبل قيام المكتبة. وقانون يونية١٩٧٢ يحتم على الناشرين والمؤلفين والطابعين أن يودعوا فى المكتبة كل: الكتب والكتيبات والنشرات والنوتات الموسيقية والتسجيلات الصوتية والمرئية والصور والتصاميم المطبوعة والخرائط والخطط والبرامج وباختصار كل المادة المطبوعة والسمعية البصرية الصادرة داخل حدود البلاد. وأن يتم الإيداع فى ظروف ثلاثين يومًا من ختام طبع العمل أو انتاجه، يكون الإيداع لأربع نسخ من أى عمل وتوزيع تلك النسخ على الوجه الآتى:

أ ـ ثلاث نسخ للمكتبة الوطنية.

ب ـ نسخة واحدة لمكتبة بلدية الولاية التى يكون العمل قد صدر فى نطاقها.

وفى سنة ١٩٧٥ كان رصيد المكتبة قد بلغ على وجه التحديد ٦٤٠,٦٩٠ مجلدًا من الكتب؛ ١١٦٢٦ خريطة؛ ٧٧١٠ نوتة موسيقية؛ ٧٢٧٥ صورة فوتوغرافية، ٢٩٢٦ تسجيل صوتى (اسطوانات؛ ١,٥١٥,٧٧٣ عدد من الدوريات؛ ٥٦٨٤ مادة سمعية بصرية؛ ١٧٦,٧٦٥ قطعة من أشكال أخرى.

ومن الجدير بالذكر أنه بين تلك المقتنيات نصادف ٤١ من أوائل المطبوعات، ٣٥٠ مخطوط و٢٧٠٠٠ عمل نادر وكتب الأعاجيب، ومن أوائل المطبوعات هناك كتب ووثائق ترجع إلى ١٥٤١, ١٦٠٤، ١٧٠١ ومجموعات نادرة من الدوريات.

وفى أواخر القرن العشرين وعلى وجه التحديد سنة ٢٠٠٠م كانت مجموعات المكتبة تقترب من مليون قطعة كتب ومواد سمعية بصرية وخرائط، بينما وصلت الدوريات إلى نحو خمسة آلاف عنوان (فى أكثر من ثلاثة ملايين إصدارة).

وتقدم المكتبة إلى جانب خدمات الاطلاع الداخلى والإعارة الخارجية، خدمات التصوير والاستنساخ والخدمة المرجعية بالتليفون والبريد الألكترونى والحضور الشخصى سواء للأشخاص والهيئات من داخل بيرو وخارجها ومعظم الأسئلة الواردة تكون عن مجموعات بيرو والتى لها نظير فى أى مكان فى العالم.

وفى التسعينات من القرن العشرين بدات الميكنة تزحف على المكتبة فجرت محاولات ميكنة الفهارس وبعض الخدمات المكتبية وخاصة ما يتعلق منها بالإعارة وتسجيل المستعرين. وهناك ست قاعات مطالعة هى: قاعة بيرو- قاعة الانسانيات - قاعة العلوم - قاعة الدوريات - قاعة المراجع - قاعة البحث الببليوجرافى. ويتردد على المكتبة يوميًا مالا يقل عن ثلاثة آلاف شخص والجانب الأكبر من المصادر المطلوبة يقع فى العلوم الاجتماعية والعلوم البحتة والعلوم التطبيقية.

المكتبات العامة فى بيرو

كما ألمحت فى العجالة التاريخية كان أول صوت يرتفع بإنشاء مكتبات عامة فى بيرو هو صوت خوزيه يوسبيو لانو زاباتا، الذى طالب فى سنة ١٧٥٨ بإنشاء مكتبة عامة داخل الجامعة التى عرفت آنذاك بالجامعة الملكية فى ليما (اسمها اليوم جامعة سان ماركوس الوطنية الكبرى). وكما اسلفت أيضًا كان الرجل قد أعلن عن رغبته فى إنشاء مكتبة عامة بنفسه ولكننا لا نعرف ما إذا كان مشروعه هذا قد خرج إلى حيز الوجود أم لا. وفى سنة ١٧٧٨م طلبت جامعة سان ماركوس الكبرى من السلطات تنفيذ اقتراح زاباتا بإنشاء المكتبة العامة وذلك بالسماح للجمهور العام باستخدام **قاعتى الكتب** (المكتبين) الموجودتين داخل الجامعة. وقد اشارت إحدى الدوريات الصادرة هناك (ميركوريو بيروانو) سنة ١٧٩٣م إلى ضرورة إنشاء مكتبات عامة فى ليما على غرار المكتبات العامة فى اوربا، على الرغم من أن الاصوات التى نادت بذلك على ضوء مفهوم علم المكتبات والمعلومات الحديث - كانت تقصد مكتبة وطنية أو مكتبة بحث. وبعد ذلك جرت محاولات متفرقة لإنشاء مكتبات عامة لنشر القراءة بين الجموع.

ومما قد يجدر ذكره هنا أن المكتبة الوطنية التى عالجناها سابقاً والتى أسست سنة ١٨٢١ كانت تقوم بدور مزدوج: المكتبة الوطنية والمكتبة العامة بل وكانت فى وقت من الأوقات تسمى المكتبة العامة.

ولكن البداية الحقيقية للمكتبات العامة فى بيرو هى وليدة عشرينيات القرن العشرين حيث نص القانون رقم ٤٥٠٦ لسنة ١٩٢٢ والصادر فى الرابع والعشرين من مارس فى أول مادة على: «تنشأ مكتبات عامة فى جميع عواصم المقاطعات تحت الاشرف المباشر للمجالس المحلية لتلك المحافظات».

وفى الخامس والعشرين من مايو سنة ١٩٤٧ صدر القانون رقم ١٠٨٤٧ بنفس الصيغة التى وضعها جورج بسادر سالف الذكر والذى نص فى مادته الأولى على:

«المادة الأولى: تفرض ضريبة على بيع التجزئة للمجوهرات والكماليات وأدوات الزينة الشخصية والحلى...

«المادة الرابعة عشرة: المبالغ المتحصلة من هذه الضرائب سوف توجه وخاصة مبلغ الـ ٦٠٠,٠٠٠ سول سنويًا لتغطية نفقات إتمام مبنى المكتبة الوطنية ولتأثيثها وتجهيزاتها وتركيب الأجهزة مع إمكانية استخدام المبلغ المذكور فى أى وجه آخر من الوجوه الضرورية. وأية مبالغ أخرى زيادة عن المبلغ المذكور يخول **صندوق سان مارتين** فى إنفاقه بمعرفته على المكتبات البلدية العامة فى عواصم الولايات والمقاطعات بالجمهورية».

وقد تصادف أن تجمعت حصيلة الضرائب المذكورة مع الانتهاء من مبنى المكتبة الوطنية ومن ثم فقد تمت إعادة توزيع تلك المبالغ بحيث خصص منها نسبة ٢٥٪ تذهب إلى المكتبة الوطنية لشراء الكتب وغيرها من المواد والـ ٧٥٪ الباقية تنفق على المكتبات العامة فى عواصم الولايات والمقاطعات والنواحى. وتعكس المذكرات التفسيرية والقرارات المترتبة على القانون رقم ١٠٨٤٧ حرص السلطات الحكومية المختلفة هناك على تطوير الخدمة المكتبية العامة فى الدولة. وقد جرت العادة فى بيرو على تسمية المكتبات العامة هناك باسم (المكتبات البلدية العامة).

والحقيقة أنه منذ ولى جورج بسادر وزارة التعليم لأول مرة فقط من أغسطس إلى أكتوبر سنة ١٩٤٥ م لم يفعل شيئًا فى تلك الفترة المحدودة إلا أنه أنشأ «**مجلس المكتبات العامة**» والذى تجمد بعد إنشائه مباشرة. كذلك فإن القانون رقم ١٨٤٧والصادر كما ذكرت سنة ١٩٤٧م لم يطبق التطبيق الفعال وخاصة فيما يتعلق بإنفاقه مبالغ الضريبة المتحصلة لدى صندوق سان مارتين على تطوير مكتبات البلديات. ويلاحظ أن حركة المكتبات العامة فى البلاد بين سنة ١٩٤٧و ١٩٥٦م لم تتقدم إلا تقدمًا بطيئًا وبطريقة غير منهجية، بل إن المبالغ المتحصلة من وراء القانون قد جرى تخفيضها بالتدريج. وعند تولى جورج بسادر الوزارة مرة ثانية فى الثامن والعشرين من يولية سنة ١٩٥٦ بدأ حملة جديدة قوية لتطوير المكتبات العامة أطلق عليها «**السياسة المكتبية**».

ومن خلال الاستعانة بموظفى المكتبة الوطنية قام الوزير جورج بسادر ببحث مستفيض عن حالة مكتبات البلديات فى المقاطعات. وحسبما كشفت عنه نتائج ذلك البحث الميدانى بعث الوزير إلى عشرين من تلك المكتبات بمجموعات من الكتب المختارة فى كل فروع المعرفة البشرية بعامة وعن بيرو بخاصة وكذلك مجموعات من كتب الأطفال. وقد توفر موظفو المكتبة الوطنية على اختيار الجانب الأكبر من تلك الكتب، ومن الطريف أنه أرسلت مع الكتب بطاقات الفهارس وأثاثاتها وبعض قطع الأثاث الأخرى.

ولقد سيرت أول مكتبة متنقلة فى بيرو فى الأول من أغسطس سنة ١٩٥٧م وكانت تلك المكتبة تقوم برحلات منتظمة إلى مصانع ليما لتقدم الكتب إلى عمال تلك المصانع. بل أن عبوات الكتب وصناديقها كانت ترسل أيضًا إلى المصانع التى لا تتمكن سيارة الكتب من زيارتها وكذلك إلى قوات الحرس الوطنى. كذلك كانت رفوف الكتب المصندقة ترسل إلى المناطق الفقيرة بصفة منتظمة. لقد أقيمت نقاط خدمة مكتبية فى: برينا؛ تاراباكا على نهر ريماك، ماليكون دل ريماك، كما أنشئت خمسة فروع أخرى فيما بعد بين ١٩٥٨ ـ ١٩٦٢ فى كل من: إل أوغسطينو؛ كاينبا؛ كوماس؛ سان مارتين دى بوراس؛ فيلا ؛ ماريا ديل بيربتيو سوكورو.

ومنذ السابع من سبتمبر ١٩٦٢م اصبحت المكتبة الوطنية مسئولة عن تطوير المكتبات العامة فى كل بيرو سواء من الناحية الفنية أو الادارية أو المالية وأصبح صندوق سان مارتين تحت إشراف وإدارة المكتبة الوطنية. ويتم العمل داخل المكتب الوطنى للمكتبات البلدية العامة الذى أشرت إليه من قبل، ويقوم به جماعة من المكتبيين المتخصصين ومساعدوهم. وهذا المكتب مسئول مسئولية كاملة عن تطوير كل المكتبات العامة مهما كان حجم المكتبة وأيًا كان موقعها وبصرف النظر عن المساعدات التى تلقاها من جهة أخرى. ويسعى هذا المكتب إلى بسط الخدمة المكتبية العامة فى جميع أنحاء بيرو بصرف النظر عن طبيعة الأرض التى تقوم فيها التجمعات السكانية ومهما كانت صعوبة الوصول إليها. وهذا المكتب يقوم فى حقيقة الأمر بعمل وطنى خلاق رغم قصور بعض الإمكانيات والأدوات أحيانًا واللازمة للقيام بالمشروعات الكبرى.

إن مستويات التنمية الاقتصادية الاجتماعية تتطلب التخطيط للتعليم مدى الحياة، والتعليم المستمر بصفة خاصة مسألة ضرورية للأفراد فى الدول النامية.

ويقوم مكتب المكتبات البلدية العامة بمهامه من خلال تقديم الأعمال والخدمات الآتية لتلك المكتبات:

١ ـ تدريب الكوادر غير المؤهلة فى المكتبات البلدية العامة.

٢ ـ تقييم واختيار المواد المكتبية التى ترسل إلى تلك المكتبات.

٣ ـ تقديم الاستشارات والنصح والإرشاد فيما يتعلق بأنجح السبل للخدمات المكتبية وحفظ وصيانة الكتب ووضع خطط الميزانيات.

٤ـ القيام بزيارات تفقدية وإشرافية.

ويحتفظ القسم لديه ببيانات كاملة عن نحو ١٠٠٠ مكتبة للرجوع إليه لتنسيق المشروعات التعاونية ليس فقط بين المكتبات العامة وإنما مع جميع الأنواع الأخرى من المكتبات. وكلما أرسل القسم مجموعة من الكتب إلى احدى المكتبات فإنه يرسل مع

كل كتاب مجموعة البطاقات الفهرسية الخاصة به، كما قام القسم بإعداد فهرس موحد بمقتنيات تلك المكتبات لتنيسق التزويد ومنع التكرار وكذلك للضبط البيليوجرافى. وفى العقد الأخير من القرن العشرين قام القسم بمحاولة مليكنة الفهرس الموحد وميكنة فهارس كبرى المكتبات العامة ولكنها لم تنخرط بعد فى شبكة واحدة.

فى ولاية ليما وبمعنى أدق فى منطقة ليما الكبرى هناك شبكة مكتبات عامة صغيرة تتألف من ثمانية مكتبات أو فروع وسيارة كتب واحدة مربوطة جمعًا إلى مكتبة مركزية هى جزء من المكتبة الوطنية وهى تعمل فى انسجام تام مع أحدث تطورات الخدمة المكتبية العامة. ومن الجدير بالذكر أن هذه الشبكة قد أقيمت بتمويل من صندوق سان مارتين الناتج من حصيلة ضرائب المجوهرات والحلى بناء على القانون رقم ١٠٨٤٧. والحقيقة أن المكتب الوطنى للمكتبات البلدية العامة يولى هذه الشبكة اهتمامًا خاصًا ويطورها ويحدثها باستمرار حتى تصبح نموذجًا لتطوير شبكات مماثلة فى عموم جمهورية بيرو.

والمكتبات الصغيرة أو الفرعية توجد فى الأماكن المزدحمة بالسكان فى العاصمة ليما وحيث توجد ضغوط على الشباب الذى يناضل من أجل تحسين مستواه العلمى حتى يجد لنفسه مكانًا بالجامعة حيث يتطلب القبول بالجامعة خلفية من المعلومات العامة والنوعية. ولأن الجامعة تتطلب مستوى معينًا من الثقافة العامة وبسبب هبوط المستوى الثقافى لدى الطلاب فإن المكتبة العامة عليها واجب كبير إزاء هؤلاء الطلاب بتقديم مصادر المعلومات وتسهيل الخدمات التى ترفع من مستواهم، سواء كانت مواد مطبوعة أو مواد سمعية بصرية.

ولعله من الجدير بالذكر أن المكتبات الفرعية فى ليما قد هيأت مجموعات خاصة تتعلق بالتدبير المنزلى وفرص العمل والتكنولوجيا للمناطق الفقيرة والأسر ذات الدخول الضعيفة فى المدينة. وهذه المجموعات من الكتب ترسل إلى مؤسسات الرعاية الاجتماعية، سجن لوريجانكو، سجن النساء، سجن الرجال وغيرها من الأماكن. هذه الخدمة تنمو مع الأيام وتتحسن باستمرار.

وفى سنة ١٩٥٧ وقع اختيار المكتب الوطنى للمكتبات البلدية العامة على مكتبة بلدية **كاللاو** لكى تكون مكتبة نموذجية تجريبية فى بيرو، كجزء من مشروع كبير بدأ صندوق سان مارتين لتطوير المكتبات العامة فى البلاد. وبسبب الظروف الاستثنائية الموجودة فى كاللاو تم اختيارها ليبدأ بها التجريب والتطوير. فالميناء عبارة عن مقاطعة صغيرة مستقلة بذاتها تبعد بضعة كيلو مترات قليلة عن العاصمة ليما وفيها منطقة صناعية ومركز تجارى نشيط للغاية، ولأنه لاتوجد بها جامعة أو مراكز ثقافية تخدم سكانها البالغين ٢٢٠,٠٠٠ نسمة (فى ذلك الوقت) والذين تغلب عليهم الطبقة العاملة، من هنا كان لابد من تحسين المستوى الثقافى للمواطنين وتحسين مستوى معيشتهم. وكان هناك عامل آخر مهم هو رغبة موظفى البلدية الشديدة وسؤالهم الدائم عن المساعدة الفنية لتنظيم وتطوير مكتبتهم البلدية.

افتتحت مكتبة الأطفال فى كاللاو فى الحادى عشر من فبراير سنة ١٩٥٨ وتبعتها مكتبة الكبار فى الثانى والعشرين من مايو من نفس السنة، وبدأ مواطنو كاللاو يتلقون الخدمة المكتبية. وعندما بدأت الخدمة المكتبية المتنقلة عن طريق سيارة الكتب فى العشرين من سبتمبر ١٩٥٨م ألقى جورج بسادر خطابًا هامًا فى تلك المناسبة عرف باسم «إعلان كاللاو» وقد جاء فى ذلك البيان:

أن حق الناس فى الثقافة بعيداً عن حقهم فى التعليم، يتمثل فى أبسط صوره فى المكتبة العامة. إن الأهداف الأساسية للمكتبة العامة الحديثة هى :

أولاً: مساعدة الناس على أان يجدوا المناخ الملائم لتطوير رغبة حقيقية فى التعليم ودافعًا حقيقيًا لتحسين أوضاعهم عن طريق المعرفة والعلم والثقافة.

ثانياً: أن تخلق لدى الأطفال والكبار حب الكتب وعادة القراءة عن طريق تسهيل أعارة الكتب لهم إلى منازلهم كلما كان ذلك ممكنًا وحيثما كان ذلك ممكنًا، وبدون أى تردد فى جمع وحفظ التراث الفكرى الوطنى والذى يجب أن تدعم عملية اختيار وانتقاء تواكب احتياجات المستفيدين ورغباتهم وميولهم.

ثالثاً: أن تساهم فى تنمية المهارات المهنية والقدرات العملية لدى الأفراد وأن تساعد

فى تعليم هؤلاء الذين لم يكن لهم حظ الالتحاق بالمدارس أو هؤلاء الذين لم يجدوا أو الذين لا يجدون فى المدارس مصادر المعلومات الكافية لتحقيق طموحاتهم.

رابعاً: التعاون مع هؤلاء الذين يرغبون فى تحقيق الكمال لذواتهم وإتقان أعمالهم ومهنهم ونشاطاتهم وإثراء حياتهم وتحقيق ذواتهم عن طريق المعلومات العامة.

خامساً: تقديم المتعة الذهنية فى المساعدة فى قضاء وقت الفراغ وتوظيفه فى شئ نافع ومثمر وشهى.

سادساً: جمع مصادر المعلومات المتعلقة بتاريخ وجغرافية المناطق المحلية وغيرها من الأمور المتعلقة بها.

سابعاً: تنظيم المعارض الفنية والعروض السينمائية، والمؤتمرات والندوات والمناظرات ذات الأهداف البناءة وكل مظاهر التعبير الفكرى فى ظل جو من الود والمحبة الذى يجب أن تسعى المكتبة إلى تحقيقه.

ثامناً: أن تسعى بكل وسائل الخدمة المكتبية إلى خلق الضمير والوعى الوطنى العام الذى تنبع منه الثقافة والتفاهم والوطنية والخلق القويم والإنسانية لدى المواطن.

وفى خطوة فى نفس الاتجاه قام الوزير جورج بسادر بإنشاء مكتبة تجريبية أخرى على الحدود وذلك فى مدينة (تاكنا). وقد اتخذت نفس الإجراءات من حيث إقامة المبنى المكتبة الوطنية فى اختيار الكتب وإعدادها الإعداد الفنى بل واختيار الأثاث المناسب. وبعد فترة تجريب ناجحة افتتحت المكتبة للجمهور فى سنة ١٩٥٨ وذلك تحت إشراف وادارة موظفين مؤهلين ومدربين. وفى سنة ١٩٦٣ ضمت المكتبة إلى بيت ثقافة تاكنا.

كذلك قدمت الوزارة مساعدة هامة فى نقل مكتبة بلدية ميرافلوريس التى سميت باسم (ريكاردو بالما) سابق الذكر، إلى موقعها الجديد وفى ترميم وإصلاح المكان وتزويده بالمصادر وإمداده بالأثاث والتجهيزات.

ولقد توفرت وزارة التعليم أيضاً على نشر كتاب «المكتبات العامة الصغيرة: قواعد

لتنظيمها وإدارتها» وهو من تأليف كل من كارمن أورتز دى زيفالوس وكريستينا دوارتى موراليس. وقد وزع هذا الكتاب على المكتبات البلدية فى المقاطعات المختلفة وعلى المكتبات المدرسية وعلى كل المراكز التى تحتاج إليه ولم يلبث هذا الكتاب لأهميته أن نفذ من السوق.

وتوفرت الوزارة بعد ذلك على نشر عدد آخر من الكتب الأدلة نذكر منها لأهميتها:

أـ المكتبات العامة: الإدارة والتشغيل/ كارمن أورتز دى زيفالوس وأنطونيتا بالون.

ب ـ أصدقاء اتحاد المكتبات العامة / أنطونيتا بالون.

ج ـ التصنيف والفهرسة / ماريا تريزا بيريرا دى بارترا وكارمن أوشوا.

د ـ جداول أرقام المؤلفين / لويس مالاجا.

هـ ـ جداول تصنيف ديوى العشرى المختصرة / أوغسطينا موسانتى.

ولحفز الشباب على القراء وخلق عادة القراءة لديهم أعدت سلسلة من الكتب الأساسية تحت عنوان [مكتبة طلب بيرو] وبإشراف الدكتور لويس خاييم كسنيروس وتم توزيعها بالمجان على خريجى المدارس الثانوية العامة والمهنية سواء «مدارس الاتحاد الكبير» أو الكليات الوطنية من عموم الجمهورية سنة ١٩٥٨. و من بين كتيبات تلك السلسلة نذكر:

ـ تعاليم الكتاب المقدس.

ـ نصيحة إلى الشباب.

ـ فنون بيرو عبر العصور.

ـ ثلاثة أبطال من بيرو .

ـ الشروح الملكية.

ـ مختارات من التقاليد فى بيرو.

- بيرو خلال حركة الاستقلال.

- صورة جديدة للعالم الفيزيقى.

وفى نهاية القرن العشرين وعلى وجه التحديد فى سنة ٢٠٠٠م كان فى بيرو نحو ١٥٠٠ مكتبة عامة نستطيع أن نتميز منها نحو خمسمائة مكتبة جيدة، بينما الغالبية عبارة عن مكتبات صغيرة ذات مقتنيات محدودة. وموظفين غير مؤهلين بل وغير مدربين. وفى ذلك التاريخ كان مجموع مقتنيات المكتبات العامة هناك يربو على ستة ملايين مجلد.

وربما كانت أكبر المكتبات العامة هناك وإن لم تكن أقدمها هى مكتبة كاللاو التى أشرت إليها من قبل والتى كانت قد أنشئت سنة ١٩٣٦ وأعيد تنظيمها كمكتبة تجريبية كما أسلفت سنة ١٩٥٧. وقد بلغت مقتنياتها سنة ٢٠٠٠م إلى نحو ٦٥,٠٠٠ مجلد وتقدم خدماتها لجمهور عريض من القراء.

ومن المكتبات العامة الهامة التى يجب أن تذكر هنا مكتبة بلدية أركويبا العامة التى أنشئت سنة ١٩٣٢ وتضم الآن نحو أربعين ألف مجلد ومن الطريف أن المعهد الثقافى فى بيرو يتخذ من هذه المكتبة مقرًا له مما يكشف عن أهمية وطبيعة مجموعات هذه المكتبة.

وخارج نطاق شبكة المكتبات العامة التى أشرت اليها فى ليما سابقًا نجد فى ليما مكتبة قديمة أيضًا هى مكتبة بلدية ليما إلى أنشئت سنة ١٩٣٥ والتى تصل مجموعاتها اليوم إلى نحو ثلاثين ألف مجلد، وربما يرجع صغر حجم المجموعات رغم قدم النشأة إلى وجود العديد من المكتبات العامة فى تلك المدينة على نحو ما ذهبت سابقاً.

المكتبات الأكاديمية فى بيرو

توجد المكتبات الأكاديمية فى جميع معاهد التعليم العالى فى بيرو التى يصل عددها إلى نحو ٢٥٠ كلية ومعهد وجامعة. ويلاحظ على تلك المكتبات عمومًا أنها

مغلقة الرفوف ولا يمكن الوصول إلى المجموعات إلا عن طريق الفهارس، والإعارة الخارجية فى أضيق نطاق للطلاب النظاميين والاطلاع الداخلى هو المعول عليه غالبًا. والكتب الدراسية توجد بأعداد كبيرة من النسخ وتمثل النسبة الغالبة من الاستخدام لمصادر المعلومات.

وكما أسلفت فى العجالة التاريخية يرجع إنشاء الكليات والجامعات فى بيرو إلى سنوات الاستعمار والاستيطان الأولى ومع إنشاء أول جامعة فى كل أمريكا الجنوبية ألا وهى جامعة سان ماركوس ومنذ ذلك التاريخ انشئت جامعات أخرى كثيرة حتى ليبلغ عددها الأن نحو ٣٥ جامعة، ثنتا عشرة جامعة منها فى ليما وحدها. وكل جامعة بطبيعة الحال تضم عدداً من الكليات والمعاهد، كما يوجد عدد من معاهد التعليم العالى خارج نطاق الجامعات.

ومن المقطوع به أن كل تلك الجامعات والكليات والمعاهد فيها مكتبات كبرت أم صغرت ولكن يلاحظ بصفة عامة أن الغالبية العظمى منها ذات مجموعات أصغر بكثير من احتياجات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس. وقلة من الجامعات هى التى نصادف فيها مجموعات قوية وربما جاء ذلك بسبب قدم تلك الجامعات مثل جامعة سان ماركوس فى ليما وسان أنطونيو آباد فى كيوزكو وسان كريستوبال فى هوامانجا، وهى الجامعات التى نشأت فى فترة نواب الملكية وبالتالى يرجع جانب من رصيدها إلى تلك الفترة. بينا فى الغالية العظمى من المكتبات الجامعية نجد الرصيد يرجع فقط الى القرن العشرين بل والنصف الثانى وحده أحيانًا مع استثناء واحد هو مكتبة الجامعة الكاثوليكية الخيرية التى تضم مجموعة خاصة عظيمة هى مجموعة خوزيه دى لاريفا أجرويرو الذى أهداها إلى الجامعة.

وعلى الرغم من تاسيس «المجلس الوطنى لجامعات بيرو» سنة ١٩٦٤ لدراسة مشكلات تلك الجامعات على أسس علمية وبطريقة منهجية، إلا أنه لم يضع حتى الآن خطة شاملة لتطوير المكتبات الأكاديمية التى يطلب منها الآن أكثر من أى وقت مضى أن تساند البحث العلمى العميق والدراسة الخلاقة لدى طلاب الجامعة. هذا

البحث الذى لا يمكن أن يتم بدون مجموعات قوية من مصادر المعلومات. لقد أجريت دراسة مبدئية فى منتصف الستينات قامت بها مجموعة عمل من أمناء المكتبات الجامعية تحت إشراف «المجلس الوطنى لجامعات بيرو» كشفت عن المؤشرات العامة المبتورة الآتية: هناك ٣٣ جامعة فى بيرو مجموع ما بها من مكتبات يصل إلى ٨٩ مكتبة معظمها يتبع الأساليب الحديثة فى التنظيم والإدراة مع ميل شديد إلى المركزية. ومجموع ما فى هذه المكتبات كلها من مقتنيات صل إلى ٩١٠١١٣ كتابا إلى جانب ٣٠٣١١ دورية. وقالت الدراسة أن هذا العدد من المقتنيات إذا قارناه بعدد الطلاب والمعدلات المطلوبة لكل طالب لكان هناك عجز فى المجموعات يقدر بنحو أربعة ملايين مجلد.

وتكشف المؤشرات العامة لتلك الدراسة عن أن المكتبات الجامعية لم تستطع تحقيق أهدافها بسبب عجز المصادر المالية. وقد اقترحت مجموعة العمل المذكورة وضع خطة وطنية للمكتبات الجامعية تسمح بالتعاون والتنسيق فى مجالات الاقتناء والإعداد الفنى والخدمات وكذلك التعاون مع الجامعات الإجنبية فى سبيل الحصول على مصادر المعلومات بالإهداء والتبادل. كما أوصت الجماعة بإعداد فهرس وطنى موحد للمكتبات الجامعية كما أوصت بتطبيق تصنيف مكتبة الكونجرس فى جميع المكتبات الجامعية لتحقيق التكامل فيما بينها من جهة ومركزية العمليات الفنية من جهة ثانية وتحديث المكتبات الجامعية وإمدادها بأحدث تكنولوجيا المعلومات. واعترافًا بالدور البحثى والأكاديمى لأمناء المكتبات الجامعية أوصت الجماعة بضم أمناء المكتبات إلى عضوية مجالس الكليات والجامعات حتى يكونوا على علم مستمر بالسياسة التعليمية فى الكلية والمعهد والجامعة.

من جهة ثانية قامت «الإدارة العامة لتقييم الجامعات» المنبثقة عن « المجلس الوطنى لجامعات بيرو» بتنظيم «الاجتماع الأول لمكتبات جامعات بيرو الوطنية» والذى حضرته ٣٢ جامعة من مجموع الثلاث والثلاثين. وفى ذلك الاجتماع تم التأكيد مرة أخرى على توصيات جماعة العمل المذكورة؛ وعلى التوازى نشر «دليل المكتبيين إلى منظومة جامعات بيرو» والذى تضمن فيما تضمن نتائج الدراسة التى قامت بها جماعة

العمل المذكورة.

وكما أشرت سابقًا تحتاج سياسة الإعارة إلى إعادة نظر شاملة سواء كان ذلك للطلاب أو أعضاء هيئة التدريس أو الإدارين أو الباحثين والعلماء من خارج الجامعة. كذلك لابد من وضع سياسة شاملة للإعارة البينة فى ظل ضعف المجموعات والإمكانيات.

إن من بين الجامعات التى يجب أن نتوقف أمام مكتباتها: جامعة سان ماركوس الوطنية الكبرى التى أنشئت فى ليما فى القرن السادس عشر ثم أغلقت سنة ١٨٨١ م ثم أعيد افتتاحها فى أكتوبر سنة ١٩٠٤ ومنذ ذلك التاريخ وهى لم تتوقف عن العطاء ومكتبتها فى نمو وازدهار. وقد أعيد تنظيم شبكة المكتبات بها على أحدث الطرق سنة ١٩٤٧. وكانت أول مكتبة فى كل البلاد تستخدم تصنيف مكتبة الكونجرس مع تعديلات فى بعض الموضوعات المطلوبة لدولة بيرو. وتمثل منظومة مكتبات جامعة سان ماركوس شبكة حقيقية فى مركزية التزويد والإعداد الفنى ولا مركزية الخدمة داخل المكتبات الخمس والعشرين التى تنظمها الشبكة. وتقدم المكتبات هناك خدمات تأجير وبيع الكتب بأسعار مخفضة للطلبة كما تقدم خدمات التصوير والاستنساخ وإرشاد القراء والخدمات الببليوجرافية وذلك إلى جانب خدمات الإعارة وتيسير الاطلاع الداخلى. وفى نهاية القرن العشرين وعلى وجه التحديد سنة ٢٠٠٠ كانت مجموعات تلك المنظومة قد بلغت نحو ٥٥٠,٠٠٠ مجلد وهى أكبر الجامعات من حيث حجم المجموعات. وقد كانت هذه المكتبات تملك مجموعات نادرة من الكتب ترجع إلى الفترة الاستعمارية ولكنها كانت قد نقلت إلى المكتبة الوطنية عندما أغلقت جامعة سان ماركوس.

ومن المكتبات الجامعية الجيدة أيضًا مكتبات الجامعة الكاثوليكية الخيرية الوطنية التى أسست سنة ١٩١٧ وتصل مجموعاتها الآن سنة ٢٠٠٠م نحو ٣٠٠,٠٠٠ مجلد. وأيضًا مكتبة جامعة سان أوغسطين الوطنية فى أركويبا والتى تعتبر أحسن نموذج على اللامركزية فهناك مكتبة مركزية واحدة و١٢ مكتبة فرعية نوعية. وتقوم

المكتبة المركزية بالإشراف العام والتنسيق فقط بين تلك المكتبات التى بلغت مجموعاتها سنة ٢٠٠٠م نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد .

ومن الجامعات المتخصصة هناك الجامعة الزراعية الوطنية التى تقوم مكتبتها بدور المكتبة الزراعية الوطنية والتى بلغت مقتنياتها فى نهاية قرننا العشرين نحو خمسين ألف مجلد فى فروع الزراعة والعلم ذات الصلة إلى جانب ٣٠٠٠ دورية متخصصة من جميع أنحاء العالم. هذه المجموعة هى أقوى مجموعة متخصصة فى الزراعة فى جميع أنحاء بيرو، وتقدم المكتبة خدماتها لجميع المتخصصين فى طول البلاد وعرضها وخاصة عن طريق التصوير. وقد وضعت هذا المكتبة خط لربط جميع المكتبات الزراعية فى الدولة بشبكة واحدة، وتقوم بتنظيم دورات تدريبية لأمناء المكتبات الزراعية فى عموم الدولة.

المكتبات المدرسية فى بيرو

على الرغم من أن القانون العام للتعليم فى بيرو الصادر فى ١٨٧٦م قد نص وبوضوح على إنشاء المكتبات المدرسية إلا أن ذلك لم ينفذ على نطاق واسع فى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. ولم تتخذ خطوات حاسمة وجادة فى هذا الصدد إلا فى النصف الثانى من القرن العشرين. وعلى الرغم من وجود نماذج جيدة متفرقة من المكتبات المدرسية قبل النصف الثانى من القرن العشرين. إلا أنها جاءت عرضية بسبب حماس بعض المدرسين أو أولياء الأمور أو حتى الطلاب ولم تكن تمثل ظاهرة عامة كما لم يكن لها دور حقيقى فى العملية التعليمية.

وقد نص قانون ١٩٢٢ على الخدمات المكتبية الأساسية اللازمة لتنمية الأطفال والشباب ولم تكن الخدمات المقدمة آنذاك بقادرة على سد احتياجات الطلاب. وفى التاسع عشر من أغسطس سنة ١٩٢٢ صدر البيان السامى بتنظيم «مهرجان الكتاب «على المستوى الوطنى وكان الهدف منه الحصول على الكتب الأساسية اللازمة لتنمية المكتبات المدرسية فى جميع أنحاء الجمهورية، والتى نظم لها يوم وطنى فى العاشر

من نوفمبر ١٩٢٢. وعلى الرغم من نجاح تلك المبادرة التى أطلقها الدكتور سيرو ناباجنا أجويرو مدير عام المكتبات والمتاحف المدرسية آنذاك حيث تمكن من جمع مجموعات كبيرة من الكتب أرسلت إلى ٢٥ مكتبة مدرسية كما تم بناء ١٩ مكتبة رفوف، على الرغم من ذلك إلا أن المهرجان ويوم المكتبة المدرسية لم يستمروا لأبعد من تلك السنة ولم تكن تلك المبادرة هى الحل الدائم لمشكلة المكتبات المدرسية فى بيرو.

أما قانون التعليم العام رقم ٩٣٥٩ والصادر فى العاشر من أبريل سنة ١٩٤١ فقد نص على أن «إدارة التعليم العام» هى الهيئة المسئولة عن «إنشاء وتنظيم وإدارة المكتبات والمتاحف المدرسية». وتحدد قسم المكتبات والمتاحف المدرسية ليقوم خصيصًا بذلك العمل. كما جعل ذلك القانون من مهام مجالس المدارس «إنشاء ونشر المكتبات والمتاحف وقاعات المطالعة فى المدارس». وفى العاشر من سبتمبر من نفس سنة ١٩٤١ صدر القانون رقم ٣٩٦٩ ونص صراحة على «إنشاء المكتبات المدرسية فى جميع مدارس الجمهورية ولكن للأسف لم ترصد مبالغ مالية لتنفيذ ذلك القانون.

وقد نص قانون إصلاح التعليم الصادر سنة ١٩٥٦ على أن تخصص كليات المعلمين بين مناهجها مقررًا يعالج «المكتبات المدرسية» وقد تضمن ذلك المقرر تدريس إدارة المكتبات المدرسية، ودورها فى العملية التعليمية وكيفية تنظيمها مع تدريب عملى على تنظيم مكتبات المدارس الثانوية فى عموم بيرو. وكان الهدف من ذلك أن مدرس المستقبل يمكنهم أن يعملوا فى نفس الوقت أمناء مكتبات مدرسية وبالتالى يسهموا فى إنشاء وتطوير تلك المكتبات. ورغم أن وزير التعليم جورج بسادر قد أنشأ «قسم تنمية المكتبات العامة والمدرسية» إلا أن ذلك القسم لم ينجح إلا فى وضع خطة لمساعدة المكتبات القائمة بالفعل ولم يسهم فى إنشاء مكتبات جديدة. وحتى تلك المساعدة اقتصرت على تقديم مجموعات محدودة من الكتب.

وقد اقترح كارلوس فيكتوربنا خبير اليونسكو على جكومة بيرو إنشاء مكتبة مدرسية تجريبية نموذجية وكان ذلك الاقتراح سنة ١٩٥٨، ولم ينفذ إلا سنة ١٩٦١.

وفى نفس تلك السنة صدر القرار الجمهورى رقم ١٤ والصادر فى الثانى والعشرين من يونية بإنشاء مكتبة نموذجية أساسية فى كل مدرسة من مدارس الجمهورية. وفى الفترة من ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨ أنجز الدكتور كارلوس كويتوفيرنا ندينى مشروعه الرامى إلى إنشاء مكتبة أساسية صغيرة فى جميع المدارس متعددة المراحل وكذلك مدارس الفصل الواحد والمدرس الواحد وأطلق على ذلك المشروع اسم «أطفال القوة». وفى سنة ١٩٦٧ ركزت فعاليات هذا المشروع فى يد « مجلس العون الوطنى». وقد اتبع المجلس فى هذا الصدد الطرق التقليدية من الاعتماد على المتطوعين الذين يسعون لطلب الهدايا من مظانها المختلفة والمدرسين الذين يعرفون الاحتياجات الفعلية لكل مرحلة دراسية. وقد دعمت تلك الهدايا بمواد إضافية عن بيرو: خرائط، قصاصات، صور من الكتب التربوية ذات الفائدة الكبرى للمدرسين. لقد تبلورت أهداف «مجلس العون الوطنى» فى: ١ ـ بناء أو إعادة تشكيل المكتبات فى كل المدارس فى بيرو. ٢ ـ إشعار أطفال ليما بمشاكل المناطق الريفية بسبب الافتقار إلى الكتب والمواد التعليمية. ٣ ـ تشجيع المدرسين الذين يعملون فى المناطق النائية من الدولة. وقد أرفق المجلس مع كل مجموعة كتب دليلاً مطبوعًا عن كيفية تسجيل الكتب وفهرستها وصيانتها فى المكتبة. وفى مشروع « أطفال القوة» كان يرفق مع كل صندوق كتب خطاب يشير إلى أن صندوق الكتب يمكن فرده ليصير رف كتب وأن ملء الاستبيان الموجود مع الكتب سوف يساعد الواهبين على معرفة ما إذا كانت الكتب المرسلة هى المطلوبة أم لا.

وبمقتضى المرسوم السامى رقم ٨٠٣ لسنة ١٩٦٨ والصادر بتاريخ الرابع والعشرين من يونية تم إنشاء مكتبات مدرسية فى جميع مدارس الريف فى عموم بيرو وذلك تحت إشراف إدارة التعليم الابتدائى وتعليم الكبار. ومع تحمل مسئولية تنظيم تلك المكتبات قدمت لهذه الإدارة المبالغ والميزانيات اللازمة لتجهيز المكتبات وتدبير عملية تشغيلها. ويرى الخبراء أن الأهداف لم تتحقق كاملة وذلك بسبب عظم المسئولية وضخامة المشروع وحاجته إلى جهود كبيرة متضافرة وأن القضية لم تكن قضية البدء وإنما هى قضية الاستمرار.

ولقد قام اتحاد بيرو للمكتبيين بتشكيل لجنة فنية لدراسة أوضاع المكتبات المدرسية فى بيرو والتعاون مع وزارة التعليم فى حل مشكلاتها. وكان على تلك اللجنة أن تقدم تقريراً إلى وزير التعليم جاء تحت عنوان «تحليل وبرنامج للمكتبات المدرسية فى بيرو» أعد بالاشتراك مع مكتب الاستقصاء والتنمية وأرفق بالتقرير أوراق وتقارير هيئات أخرى مثل قسم الإحصاء. تقارير مراسلى جريدة (التجارة)، وكالة التنمية الدولية بالولايات المتحدة (إيد)، معهد التربية القومى للرجال، بعثة اليونسكو للمعونة الفنية.

وقد صدر قراران وزاريان سنة ١٩٦٩م أولهما رقم ٤١٨ بتاريخ ١٧ مارس والثانى رقم ٨٨٧ بتاريخ الثانى من مايو بتشكيل لجنة فنية من عشرة مكتبيين مؤهلين وبينهم بعض التربويين وذلك لإعداد دراسة عن واقع المكتبات المدرسية ووضع برنامج تفصيلى لتطوير تلك المكتبات فى جميع مراحل التعليم: الابتدائى - الثانوى - مدارس المعلمين. وبعد ستة شهور من العمل الدؤوب والمضنى وضعت الدراسة مع تحليلات الاستبيانات والمؤشرات والإحصاءات، وقد كشفت الدراسة عن وضع غير مريح وغير سهل بالمرة للمكتبات المدرسية فى بيرو. ولقد أعلن هذا التقرير على الملأ ولأول مرة واقع المكتبات المدرسية فى الدولة ووضع بعض تلميحات الإصلاح مثل تعيين أمناء مكتبات مؤهلين، تخصيص قاعات أوسع للمكتبات المدرسية ومساحات كافية، وتقديم الأثاث الكافى والمناسب واقتناء المجموعات الملائمة والكافية التى تساعد الطلاب والمدرسين فى وقت واحد، على الارتقاء بمستوى العملية التعليمية فى بيرو.

وقد تضمن ذلك التقرير خطة شاملة لإصلاح الوضع وتحسين الخدمات بنيت على استقصاء الاحتمالات والإمكانيات والمصادر والضرورات الملحة للخدمات المكتبية فى المدارس فى بيرو.

ولقد حاولت «خطة تنمية وتطوير المكتبات المدرسية» كما سميت ترتيب أولويات الأنشطة والخدمات التى تدعم وتكمل العملية التعليمية والتى يمكن أن يقوم بها أمناء المكتبات المدرسية ليس فقط بإتاحة الكتب وتيسير الحصول عليها وإنما أيضًا ابتداع

الوسائل التى يمكن بها تحقيق أقص إفادة من مصادر المعلومات. وفى بيرو شانها كثير من الدول النامية لا يقوم القطاع الخاص أو الاهالى بتمويل إنشاء وتشغيل المؤسسات الثقافية؛ ومن هنا فإن إنشاء وتشغيل المكتبات المدرسية فى بيرو يقع عبؤه على كاهل الحكومة وحدها.

ولعله من نافلة القول أن بيرو ـ مثل كثير من الدول ـ تعتمد على رسم استراتيجية طويلة الأجل للتنمية، بحيث تعرض تلك الاستراتيجية الأهداف العامة التى يتم السعى لتحقيقها. كما تعطى هذه الاستراتيجية بعض توجيهات لتطوير التعليم باعتباره ركيزه التنمية الشاملة. وعلى هدى من ذلك الإطار نجد أن «برنامج تطوير المكتبات المدرسية» بما فيه من مقدمات ونتائج يحمل فى طياته الإجابة على السؤال التالى» ما الذى يجب عمله فى بيرو ولنظام المكتبات حتى يمكنه تحقيق إهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال النظام الوطنى للتعليم فى فترة محددة هى خمس سنوات؟.

وفى نفس الوقت الذى كان فيه اتحاد بيرو للمكتبيين يضع تقريره وخطته قامت المكتبة الوطنية بتقديم تقرير إلى وزارة التربية والتعليم ترشح فيه لجنة لتنفيذ «مكتبة مدرسية نموذجية تجريبية» وذلك لحماية مجموعات المكتبة الوطنية من استخدام طلاب المدارس المتزايد لها مما يهددها بالتلف. وقد تعهدت المكتبة الوطنية فى ذلك التقرير باقامة «شبكة وطنية للمكتبات المدرسية» التى بدأت مراحلها الأولى بالفعل بمعونة من منظمة الدول الأمريكية. وكانت المرحلة الأولى فى نظر المكتبة الوطنية هى إقامة المكتبة المدرسية النموذجية التى بعد نجاحها تعمم فى جميع المدارس فى بيرو وبعدها تربط معًا لإقامة شبكة المكتبات المدرسية على مستوى القطر كله وقد أصدر وزير التعليم قرارًا وزاريًا برقم ٢٤٧٣ فى التاسع والعشرين من سبتمبر ١٩٧٠ «بإنشاء المكتبة المدرسية النموذجية» باعتبارها جزءا من مهمة المكتبة الوطنية وتحت اسم «مكتبة مدرسة خوزيه دى سان مارتين النموذجية» وتم الانتهاء منها فى التاسع والعشرين من مارس سنة ١٩٧١ وفتحت أبوابها للطلبة والجمهور العام فى اليوم التالى. وكانت هذه المكتبة تتسع لـ ٢٥٠ قارئًا فى وقت واحد و٣٥٠,٠٠٠ مستفيد على مدار العام

وكانت الخدمات التى تقدمها للقراء هى: الاطلاع الداخلى والخدمة المرجعية ـ الإعارة الخارجية ـ خدمات المواد السمعية البصرية ـ البرامج الثقافية. وتفتح المكتبة أبوابها من التاسعة صباحًا حتى الثامنة مساءً من الاثنين حتى الجمعة، ويوم السبت من العاشرة صباحًا حتى السادسة مساءً، وتغلق بطبيعة الحال يوم الأحد.

ولعله من نوافل القول التذكير بأن الإدارة التى تقوم بهذا العمل فى المكتبة الوطنية هى «المكتب الوطنى للمكتبات المدرسية» الذى أشرت إليه تحت المكتبة الوطنية. وقد اتخذ من «مكتبة مدرسة خوزيه دى سان مارتين النموذجية» بعد إنشائها مقرًا له. وإلى جانب الإشراف على المكتبات المدرسية ومتابعة إنشاء المكتبات النموذجية بعد المكتب برامج تدريبية لأمناء المكتبات المدرسية فى عموم الدولة. وقد حصلت وزارة التعليم على مساعدات قيمة من منظمة الدول الأمريكية لتطوير شبكة المكتبات المدرسية فى البلاد على هدى من مشروع المكتبة النموذجية سالفة الذكر وذلك للفترة من يوليه ١٩٧١ وحتى يونية ١٩٧٣ أى على مدار سنتين لتنفيذ الشبكة المقترحة التى بدأ تكوينها بالتدريج.

وبدأت المرحلة الثانية من التنفيذ فى عامى ١٩٧٣ و١٩٧٤ بأربع مكتبات مدرسية مركزية فى أربع مدن تعتبر مراكز أساسية للتعليم فى بيرو وهى: آريكوبيا؛ أياكوتشو؛ إنديانا (منطقة ماييناس)؛ تروجيللو. وقد خطط لتلك المكتبات النموذجية أن تقدم خدماتها المكتبية بالاقمار الصناعية إلى المدارس التى تحتاجها، وفى نفس الوقت تستخدم المكتبات المتنقلة، ورفوف الكتب الراحلة كعناصر من عناصر شبكة المكتبات المدرسية، وفى سنة ١٩٧٥ نفذ مشروع إقامة مكتبات مدرسية مركزية نموذجية فى منطقة ولاية ليما أو كما يقال ليما الكبرى، وكذلك فى منطقة سان خوان التعليمية (سان خوان دى ميرافلوريس)، وفى منطقة توباك أمارو، وفى منطقة باسكانا (كوماس)، وتوالت مثل تلك المشروعات حتى تمت تغطية كل البلاد بتلك المكتبات المدرسية النموذجية المركزية وبحيث لم تأت نهاية القرن العشرين إلا وكانت شبكة المكتبات المدرسية فى بيرو قد تبلورت واتضحت معالمها ومع وجود الإنترنت أصبح ربط عناصر تلك الشبكة ممكنًا وهم هناك جادون فى هذا الصدد.

ولعله من النوافل فى هذا الصدد أن نذكر أن المكتبات المدرسية فى بيرو تقتنى كميات كبيرة من المواد السمعية البصرية إلى جانب المطبوعات، ومعظمها مفهرس ومصنف، ويستخدم تصنيف ديوى العشرى فيها على نطاق واسع، وتقدم تلك المكتبات دائرة متنوعة من الخدمات للطلاب والأهالى فى نفس الوقت.

المكتبات المتخصصة فى بيرو

يمكننا تتبع ظهور المكتبات المتخصصة فى بيرو فى النصف الثانى من القرن التاسع وأن لم تمثل ظاهرة يعتد بها فى ذلك الوقت كما تناثرت على جسد النصف الأول من القرن العشرين مكتبات متخصصة هنا وهناك، إلا أن التوسع الحقيقى للمكتبات المتخصصة فى بيرو هو وليد النصف الثانى من القرن العشرين. وقد شهدت نهاية القرن العشرين تنوعًا هائلاً فى المكتبات المتخصصة فى بيرو وتكاد تغطى تلك المكتبات كافة فروع المعرفة النوعية حتى التخصصات الدقيقة: الاقتصاد ـ الطب ـ الصناعة ـ إدارة الأعمال والمشروعات ـ الفيزياء الفلكية ـ التصوير المساحى الضوئى ـ الصحة المهنية ـ تلوث البيئة .. وغير ذلك من التخصصات الضيقة أو العريضة على السواء.

وفى سنة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ أجريت دراسة مسحية على مائة من المكتبات المتخصصة فى بيرو كشفت عن أن ٥٨ مكتبة من تلك المكتبات أنشئت فى عقد الستينات. وأن مكتبات الستينات تلك بلغت مجموعاتها ٣٨٤٠٧٣ مجلد كتب و١٨٨١٧ دورية. ومن بين تلك المكتبات ٤٦ مكتبة لا تسمح للجمهور العام بارتيادها أو الإفادة منها وتنوعت قواعد الفهرسة ونظم التصنيف المستخدمة ولكنها بعدت كثيراً عن القواعد والنظم الدولية.

وفى بيرو نستطيع أن نتميز ثلاثة مجالات أساسية حققت فيها المكتبات المتخصصة نجاحات كبرى وهى: الزراعة ـ الطب ـ الاجتماع الاقتصاديى. وفى مجال الزراعة سبق وأن ألمحت إلى وجود المكتبة القومية الزراعية فى قلب الجامعة الوطنية الزراعية. لقد قامت المكتبة المركزية للجامعة الوطنية الزراعية بربط المكتبات الزراعية فى المناطق

الزراعية معًا فيما يشبه الشبكة وخاصة مكتبات الكليات والجامعات الزراعية ومحطات البحوث الزراعية ومن بين تلك المكتبات: مكتبة جامعة بيورا، مكتبة جامعة تشيكلايو، مكتبة جامعة أمازونيا؛ مكتبات محطات التجارب فى ليما والمقاطعات المختلفة. وقد بدأت تلك الشبكة فى العمل منذ ١٩٧٢ وهى السنة التى انعقدت فيها المائدة المستديرة الأولى اتحاد المكتبيين الزراعين فى بيرو وهو عضو الاتحاد الدولى للمكتبيين والموثقين والزراعيين. وكان من بين أهداف اتحاد المكتبيين الزراعيين فى بيرو تنسيق التزويد بين المكتبات الزراعية هناك، تدريب الأمناء المساعدين فى تلك المكتبات وخاصة فى ظل نقص أعداد المكتبيين المتخصصين فى الزراعة هناك وللمكتبات الطبية فى بيرو وضع متميز من حيث العدد والنوع. وقد تضافرت جهود الكلية الطبية فى بيرو مع جهود المكتبة الإقليمية الطبية فى ساوباولو لتكوين شبكة تعاونية بين المكتبات الطبية فى مقاطعات بيرو المختلفة. وقد شكلت لجنة أوصياء من أطباء «المركز الطبى للكلية الطبية فى بيرو» لتطوير تلك الشبكة بتمويل داخلى ومعونات خارجية أيضًا. وقدمت فى البداية منح تدريبية للعاملين فى المكتبات الطبية فى: آريكويبا، تروجيللو، إيكااكوتيوس، هونكايو. وقد بدأت مظاهر التعاون بين تلك المكتبات فيما تعده من ببليوجرافيات وتبادلها، تبادل النسخ الأصلية والمصورة والتعاون الجماعى مع المكتبة الوطنية الطبية فى الولايات المتحدة. وبالإضافة إلى ذلك فهى تبيع الكتب الطبية لاتحاد الخريجين بأسعار منخفضة كجزء من «برنامج الكتب الطبية لمنظمة الصحة العالمية» وهناك برنامج للإعارة البينية بين المكتبات الطبية فى ليما، آريكويبا، تروجيللو، ساوباولو البرازيل، ولكن يبدو أن هذا التعاون والتنسيق قائم بين المكتبات الطبية الجامعية فقط دون مكتبات المستشفيات ومعاهد الصحة العامة والمختبرات الطبية.

ويبدو أن الفهرس الموحد بالدوريات الطبية كان هو أنجح مظاهر التعاون بين المكتبات الطبية حيث تشترك فيه ١٤ مكتبة طبية. وربما كان النشر المشترك للمطبوعات الطبية هو الآخر من مظاهر التعاون الجيدة وعلى سبيل المثال قامت الكلية الطبية وجامعة كانتانو هيريديا بإعداد كشاف للدوريات الطبية الصادرة فى بيرو، وقد

قام بالتكشيف خريجو مدرسة المكتبات الوطنية تحت اشراف مستشارين أطباء. وبنفس هذه الطريقة تم التعاون بين كليات طب الأسنان فى إعداد الفهرس الموحد بدوريات طب الأسنان بالمكتبات الطبية فى بيرو. وتقوم الكلية الطبية بالتعاون مع الكليات الطبية الأخرى فى إعداد فهرس موحد بالرسائل الجامعية. وهناك برنامج ضخم لحصر النسخ المكررة فى مجالات الطب المختلفة للتبادل بها بطريقة منهجية منتظمة.

اما المكتبات المتخصصة فى الاجتماع الاقتصادى فقد بدأت التعاون فى فترة مبكرة، وفى سنة ١٩٦٩ بدأت إقامة الشبكة بناء على مبادرة من إحدى تلك المكتبات؛ وقد ترجمت المبادرة إلى شبكة عرفت باسم «المجمع المكتبى لتكامل المعلومات الاجتماعية الاقتصادية». وكان الهدف من هذا المجمع توحيد جهود المكتبيين المهنيين العاملين فى تلك المكتبات وكذلك إعداد الدراسات المشتركة والتعاون والتنسيق فى المسائل المشتركة. وقد شكلت لهذا الغرض ثمانى لجان هى:

١ ـ لجنة الفهرس الموحد للمطبوعات الدورية.

٢ ـ لجنة دليل المكتبات المتخصصة.

٣ ـ لجنة إعداد الببليوجرافيات.

٤ ـ لجنة توحيد مختصرات عناوين الدوريات.

٥ ـ لجنة توحيد معايير الإحصاءات فى المكتبات المتخصصة.

٦ ـ لجنة توحيد المصطلحات المستخدمة فى مجال الاجتماع الاقتصادى.

٧ ـ لجنة تطوير الفهرس الموحد.

٨ ـ لجنة تطوير الببليوجرافيات.

وقد اسفرت جهود لجنتى العمل الأولى والثانية عن نشر بعض المطبوعات سنة ١٩٧٢ من بينها: «الفهرس الموحد بالدوريات» و «دليل المكتبات المتخصصة فى بيرو» ذلك الدليل الذى ضم بيانات ١٠٠ مكتبة من مجموع ١٣٠ مكتبة كانت قائمة فى ذلك الوقت. وكانت المكتبات المائة المحصورة تقع فى ثلاث فئات عريضة: العلوم

الاجتماعية ـ العلوم التطبيقية والبحتة ـ الانسانيات. كما أن اللجان الأخرى نشرت مجموعة من التقارير فى سلسلة واحدة تحت عنوان: «وثائق لجان العمل». وحتى سنة ١٩٨٠ كان هذا المجمع يضم ثلاثين مكتبة ومركز توثيق ومعلومات فى منطقة ليما الكبرى وحدها كانت مجموعاتها آنذاك تدور حول مائة ألف مجلد كتب وثمانية آلاف دورية وفى خلال العشرين سنة الماضية زاد عدد المكتبات ومراكز المعلومات الداخلة فى المجمع إلى خمسين وخرج المجمع خارج نطاق العاصمة، وزادت المقتنيات بشكل كبير حتى بلغت ربع مليون مجلد كتب و١٠,٠٠٠ دورية، وبدأ الربط الشبكى لتلك المكتبات عبر الإنترنت، وأعد المجمع فهرساً والمكتبات المتخصصة فى الاجتماع الاقتصادى مكتبات ديناميكية ولديها مخصصات مالية مناسبة واهم هذا لديها المكتبيون المهنيون. ولذلك فليس ثمة مشاكل كبرى تواجه المكتبات فى ذلك القطاع خاصة وأن تلك المكتبات تتبع مؤسسات ميفاءة وبرامج دائمة تحتاج الى المعلومات والخدمات المكتبية فى عملها اليومى ولاغنى لها عنها.

ومن المفيد أن نذكر أن المكتبة المختصصة التقليدية فى بيرو آخذ فى الانقراض وتحولت إلى شكل مختلف متطور هو «مركز المعلومات والتوثيق» ثم إلى «شبكة المعلومات» ومن ثم أنيط بها دور جديد ومسئولية جديدة تتعلق بالبحث العلمى فى فروع المعرفة التى تعمل فيها ليس فقط على المستوى المحلى وإنما على مستوى بيرو كلها. ففى سنة ١٩٧١م أنشئ «المركز القومى للمعلومات العلمية والتكنولوجية» تحت مظلة «المجلس القومى للبحوث» وكانت مهمة هذا المركز إعداد أدوات الضبط الببليوجرافى للمعلومات العلمية والتكنولوجية من ببليوجرافيات وكشافات ومستخلصات بالتعاون مع «المركز القومى للتوثيق» التابع أيضًا للمجلس القومى للبحوث»، وكذلك تقديم خدمات الاستنساخ والتصوير والترجمة والإعارة البينية والمشابكة بين المكتبات ومراكز المعلومات وتقديم خدمات الرد على الاستفسارات وغير ذلك.

ومن مراكز المعلومات الواعدة فى بيرو نجد «المركز الوطنى للإنتاجية» الذى يتعاون

مع الشبكة الدولية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية ومنظمة التعاون الاقتصادى والتنمية. وهناك أيضًا مركز المعلومات التابع للمكتب الوطنى للتكامل، ذلك المكتب المسئول عن اشتراك بيرو فى برامج التكامل فى أمريكا اللاتينية. وهناك كذلك «مركز التوثيق للقطاع الزراعى»؛ و «مركز التوثيق فى اتحاد صناعات بيرو».

التجمع المهنى لأمناء المكتبات فى بيرو

يعتبر **اتحاد مكتبات بيرو** مؤسسة كاملة تجمع شمل المكتبيين هناك ويدافع عن مصالحهم ويضع معايير المهنة. ولقد أعلن عن قيام ذلك الاتحاد فى السادس من أغسطس سنة ١٩٤٥ . وكان اسمه فى ذلك الوقت «اتحاد المكتبيين فى بيرو» . وطبقًا لما ورد فى لائحة هذا الاتحاد نجد أن أغراضه تقع فى الآتى:.

١ ـ العمل على تحسين المستوى المهنى لأمناء المكتبات من جميع وجوهه الاقتصادية والفكرية والفنية.

٢ ـ تنمية وتعميق الوعى بمهنة المكتبات.

٣ ـ المساهمة من خلال أدوات العمل المكتبى فى نشر الثقافة بين الجموع.

٤ ـ خلق وتقوية التعاون بين أبناء المهنة.

٥ ـ الدفاع عن المصالح المهنية للأعضاء.

٦ ـ تأسيس وتدعيم العلاقات الفكرية مع الاتحادات المماثلة فى الداخل والخارج.

٧ ـ التعاون مع السلطات فى وضع التشريعات المفيدة للمهنة واللازمة لإقامة النظام الوطنى للمعلومات فى بيرو.

وقد أثبت الاتحاد عبر مسيرته التى ربت على نصف قرن أنه كان ينتهج خطاً مهنيًا اخلاقيًا فى الدفاع عن مصالح المهنة، وكان يحارب من أجل خدمات مكتبية متطورة فى عموم بيرو والسعى من أجل الاعتراف الكامل بحقوق مهنة المكتبات.

وينشر الاتحاد « نشرة المعلومات» التى يعرف فيها بنشاطاته والأحداث الرئيسية فى

العمل المكتبى على المستوى الوطنى والدولى وقائمة بالكتب المتخصصة فى المكتبات والمعلومات الصادرة فى بيرو. ولقد قام الاتحاد بنشاطات مهمة كانت لها آثارها فى العمل المكتبى فى بيرو من بينها على سبيل المثال: الندوة الأولى حول علم المكتبات التى انعقدت فى ليما فى الثامن عشر من أغسطس ١٩٥٨ حيث نوقشت المشاكل واقترحت الحلول. كذلك أشرف الاتحاد على «ندوة المستشارين والمكتبيين فى مجال الطاقة النووية» التى انعقدت فى ليما سنة ١٩٦٢. وفى التاسع عشر من مارس سنة ١٩٦٣ نظم الاتحاد «ندوة تخطيط خدمات المكتبة المدرسية» . وفى ليما نظم الاتحاد المؤتمر الإقليمى حول التوثيق والذى عقد بهدف دراسة أساليب ميكنة المعلومات. وفى الفترة ٥ ـ ١٩ من يولية سنة ١٩٧٣ نظم الاتحاد بالتعاون مع «معهد بيرو الثقافى لامريكا الشمالية» وتحت رعاية المجلس القومى للبحوث المؤتمر الوطنى حول إدارة المكتبات وتخطيط نظم المعلومات» وقد أوصى المؤتمر بتشكيل لجنة لمتابعة هذا العمل وقد عملت بهمة ونشاط فى هذا الاتجاه.

هذا ولقد نظم الاتحاد دورات تدريبية قصيرة فى مجال تكنولوجيا المكتبات والمعلومات والثقافة العامة للعاملين بالمكتبات من غير المؤهلين كما نظم دراسات متقدمة لخريجى المدرسة الوطنية للمكتبات فى مجالات: الإدارة العامة ـ فهرسة الخرائط ـ تصنيف مكتبة الكونجرس ـ التصنيف العشرى العالمى. ولقد ساهم الاتحاد بحملات إعلامية بالإذاعة والتليفزيون والصحف لتشجيع عادة القراءة بين الإفراد على مستوى القطر كله.

ولقد تعاون الاتحاد تعاونًا خلاقًا مع «غرفة كتاب بيرو» فى مجالات عديدة ومن بينها تنظيم مكتبات الشباب، ومكتبات السجون. واعترافًا من الدولة بدور الإتحاد فإن دائما تستعين بأعضائه عند تشكيل أية لجان لمناقشة أوضاع المكتبات.

ويجتمع مجلس إدارة الاتحاد بصفة دورية. وفى كل سنة يجرى الاحتفال بيوم المكتبيين وهو الرابع عشر من نوفمبر، وهو يوم صدور المرسوم السامى باستخدام لقب «مكتبى ـ أمين مكتبة» المهنى فى الرابع عشر من نوفمبر سنة ١٩٥٥ .

ومن الاتحادات النوعية الموجودة في بيرو نصادف « اتحاد المكتبات الزراعية» أو إن شئنا الدقة «اتحاد المكتبيين والموثقين الزراعيين» على غرار الاتحاد الدولى للمكتبيين والموثقين الزراعيين.

وهناك على الجانب الآخر «جماعة المكتبات من أجل تكامل المعلومات الاجتماعية والاقتصادية» وهى جماعة أو منظمة تطوعية أنشئت سنة ١٩٦٩ م وعدد إعضائها ١٥ مكتبة متخصصة فى الاجتماع الاقتصادى على نحو ما أسلفت من قبل، وقد قامت بتنفيذ عدد من المشروعات الأساسية ومن بينها اتفاقات إعارة بينية وتزويد تعاونى وفهرس موحد بالدوريات فى مجال الاقتصاد والعلوم الاجتماعية ودليل بالمكتبات المتخصصة فى بيرو.

ومن الواضح أن هذه الجماعة أو الاتحاد ليس إلا «المجمع المكتبى لتكامل المعلومات الاجتماعية الاقتصادية» الذى تحدثت عنه من قبل فى الجزئية الخاصة بالمكتبات المتخصصة. وهو شبكة أو مشروع شبكة أكثر منه اتحاد مكتبات.

تعليم علوم المكتبات والمعلومات فى بيرو

رغم وجود محاولات عديد غير رسمية للإعداد المهنى لأمناء المكتبات فى بيرو منذ نهاية القرن التاسع عشر، ووجود دورات تدريبية بين حين وآخر هنا وهناك فى النصف الأول من القرن العشرين؛ إلا أن التعليم الأكاديمى الرسمى لعلم المكتبات قد شق طريقه إلى الوجود فى بيرو مع «انشاء المدرسة الوطنية للمكتبين» التى صدر القرار السامى بإنشائها فى الثالث والعشرين من يونية ١٩٤٣ وربما كان ذلك تنفيذاً للشرط الثالث الذى وضعه الدكتور جورج بسادر حتى يقبل رئاسة المكتبة الوطنية فى مرحلة اعادة بنائها على النحو الذى كشفت عنه فى الجزئية الخاصة بالمكتبة الوطنية. ولعله من نافلة القول التذكير بأن جورج بسادر قد أصبح وزيراً للتعليم مرتين إحداهما بضعة شهور. وجورج بسادر هذا تولى رئاسة المكتبة الوطنية وفى نفس الوقت كان عميد المدرسة الوطنية للمكتبيين.

ولقد افتتحت الدراسة بالمدرسة فى يناير سنة ١٩٤٤ وكان يشرف على المدرسة فى

عامها الأول مجلس يسمى «مجلس أوصياء مدرسة المكتبات» وقد جاء فى قرار إنشائها أن الهدف منها هو إعداد أشخاص مؤهلين مهنيين للعمل فى المكتبة الوطنية وغيرها من المكتبات فى عموم دولة بيرو وتدار مدرسة المكتبيين بناء على اللائحة التى وضعت لها فى الرابع عشر من نوفمبر ١٩٤٣ والقرارات المتتابعة والأوامر السامية التى تناولت الجوانب الإدارية والتنظيمية والمناهج وأعضاء هيئة التدريس وغيرها منذ إنشائها حتى الآن.

ولفترة قصيرة امتدت بين مايو ١٩٧١ ومايو ١٩٧٤م اتبعت المدرسة للإدارة العامة للتعليم المهنى العالى بوزارة التعليم. ولكن صدر القانون رقم ١٠٦٢٦ فى الثامن والعشرين من مايو ١٩٧٤ ليجعل تبعيتها إلى المعهد الوطنى للثقافة.

وقد تخرجت الدفعة الأولى من المدرسة ١٩٤٤ بعد دراسة مكثفة وكان يقوم بالتدريس أساتذة من بيرو ومن أوربا ومن أمريكا الشمالية وكوبا. وبعد ذلك تم تعيين عدد من المتخرجين فى هذه المدرسة كأساتذة فيها مع أساتذة آخرين من جامعات بيرو.

وفيما يتعلق بالمقررات نجد أنها تطورت ببطء شديد وأعيد تعديلها مرات لكى تلائم احتياجات الدولة كا تمت زيادة فترة الدراسة اعتباراً من ١٩٧٤ / ١٩٧٥. وقد شكل المعهد الوطنى للثقافة الذى تنتمى إليه المكتبة الوطنية والمدرسة الوطنية للمكتبيين لجنتيه لإعادة هيكلة المقررات والمناهج وذلك لإدراج الموضوعات الجديدة مثل علم المكتبات، تخطيط المكتبات وغير ذلك من الموضوعات الجديدة التى يحتاجها أمين المكتبة العصرى لمواجهة المتطلبات الجديدة. ومع سنة ١٩٧٣ نفذ نظام العام الدراسى الكامل وحل محله نظام الفصل الدارسى وبحيث يكون كل فصل منهما وحدة قائمة بذاتها مدتها ١٨ أسبوعاً، وذلك تمشياً مع حركة إصلاح التعليم فى بيرو فى تلك السنة. وتستغرق الدراسة حتى التخرج ستة فصول دراسية من الدراسة النظرية وأحد عشر شهراً كخبرة عملية وتطبيقات فى المكتبات. من هنا يمتد مجموع ساعات التدريب إلى ٦٤٨ ساعة ويمكننا توزيع الدراسة إلى مجالات ثقافية ومهنية وتكنولوجية

ودراسات خاصة. وتهدف الدراسة إلى جانب ما تهدف إلى التنمية الثقافية للطالب على غرار ما هو موجود بالجامعات بحيث عندما يتخرج يكون مسلحاً بما يجب أن يسلح به أمين المكتبة.

ولما كانت الدراسة نظرية (١٠٨ ساعات) وعملية (٦٤٨ ساعة) فإن مستوى الخريج يكون متوازنًا. والتدريب الذى أدخل بهذا الاتساع سنة ١٩٤ يتم أساساً فى المكتبة الوطنية وبعض مكتبات العاصمة الأخرى بحيث يلم الطالب بجميع العمليات المكتبية إلمامًا تامًا. ويقوم الطالب فى نهاية الدراسة عن طريق امتحانات شفوية وتحريرية وتمرينات عملية وبحوث وتكليفات متنوعة.

وفى السنة النهائية يقدم الطالب أطروحة التخرج فى علم المكتبات عن موضوع يختاره هو وتوافق عليه إدارة المدرسة التى تحدد لكل طالب مشرفًا يتابع عمله، هذا المشرف عادة يكون من بين أعضاء هيئة التدريس. وفى السنوات الأولى من نشأة المدرسة الوطنية للمكتبيين كان الخريج يمنح لقب وشهادة «مساعدة فنى مكتبات» أما الآن وبعد تطوير الدراسة والمتطلبات العمليات والأطروحة فقد أصبحت المدرسة تمنح لقب وشهادة «أمين مكتبة» على النحو الذى صدر به المرسوم السامى أشرت إليه من قبل فى الرابع عشر من نوفمبر سنة ١٩٥٥ .

ولكى يلتحق الطالب بالمدرسة فإن عليه أن يجتاز اختبار القبول بعد تقديم الأوراق اللازمة واختيار القبول عبارة عن سابقة بين المتقدمين تعقد فى شهر فبراير من كل سنة وتستمر لمدة ٣٠ يومًا وهى نفس الاختبارات التى تعقد لدخول الجامعة: الحصول على شهادة الثانوية العامة نظام خمس سنوات، السيطرة على لغة أجنبية وأحدة على الأقل (أساساً اللغة الإنجليزية) والقدرة على استعمال الحاسب الآلى (حاليًا ومن قبل كانت الآلة الكاتبة). واختبارات القبول تغطى تقييم القياسات النفسية، اختبار المعلومات العامة، (بما فيها اللغة الإنجليزية) الحاسب الآلى، مقابلة شخصية.

وعادة ما يقبل عدد من الطلاب يدور حول خمسين طالبًا فى كل فصل دراسى.

ويدور عدد أعضاء هيئة التدريس حاليًا حول ثلاثين عضواً.

إلى جانب المرحلة الجامعية الأولى فى المدرسة الوطنية للمكتبيين هناك دراسات عليا فى موضوعات أكثر تقدمًا مثل تكنولوجيا المعلومات، الاتصالات، التكشيف والاستخلاص.

وتقدم المدرسة برامج دراسية قصيرة فى الإجازات لمن يرغب كما تنظم دورات تدريبية للعاملين فى المكتبات وإلى جانب ذلك تنظم المؤتمرات والندوات وحلقات البحث كما تنظم زيارات ولقاءات لأساتذة من بيرو والخارج.

وفى المدرسة مكتبة متخصصة طيبة تضم نحو ألفى كتاب متخصص و ٢٠٠ دورية متخصصة. ويعمل بها أمينان متخصصان يقومان بالعمليات الفنية والخدمة المكتبية بما فى ذلك الخدمة المرجعية والإعارة وهى تفتح أبوابها للطلاب وأعضاء هيئة التدريس تسع ساعات يوميًا دون انقطاع. وتستخدم هذه المكتبة كمعمل خلال المحاضرات.

فى سنة ٢٠٠٤م تكون المدرسة قد خرجت الدفعة الستين ويصل عدد الخريجين فيها إلى نحو ثلاثة آلاف. ومن المؤكد أنهم قد أثروا الحياة المكتبية فى بيرو وأثروا فيها وتوفروا على تنظيم المكتبة الوطنية وغيرها من المكتبات فى بيرو. وكان لهم بلاشك فضل فى إنشاء الشبكة الوطنية للمكتبات العامة والشبكة الوطنية للمكتبات المدرسية وشبكة المكتبات المتخصصة، وفى تنظيم المكتبات الجامعية والتدريس فى مدرسة المكتبيين. وقد عمل بعض خريجو المدرسة فى منظمات دولية وفى مكتبات الدول الأجنبية.

والخريجون عندما يقومون بتقديم الخدمات المكتبية فى المكتبة الوطنية والمكتبات العامة والمكتبات المدرسية فهم فى حقيقة الأمر إنما يساهمون فى تعليم المجتمع،

وعندما ووجه الخريجون بالحاجة الملحة إلى المعلومات العلمية والتكنولوجية من خلال المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق والمعلومات فأنهم لم يترددوا فى نشر أدوات الضبط الببليوجرافى للمعلومات من ببليوجرافيات وكشافات ومستخلصات وفهارس موحدة وغيرها من الأدوات النافعة التى تسهم فى بث المعلومات العلمية والتكنولوجية.

ولعله من نافلة القول أن نذكر أن المدرسة الوطنية للمكتبيين تتخذ من المكتبة الوطنية مقرا لها.

سياسة المعلومات فى بيرو

لقد شكلت استراتيجة وطنية للمعلومات فى بيرو منذ ربع قرن تقريباً ويمكننا تلمس تلك السياسة وملامحها العامة فى *التقرير النهائى الذى أسفر عنه المؤتمر الذى* أشرت إليه من قبل عن «*إدارة المكتبات والتخطيط لنظم المعلومات*» *ذلك التقرير* اوصى بإنشاء نظام وطنى للمكتبات والمعلومات يبنى على ماهو موجود وقائم بالفعل، وقد أوصى التقرير بالإفادة فى إقامة النظام من أحدث ما فى العصر من تكنولوجيا وإعداد الكوادر البشرية اللازمة لإدارة وتشغيل وصيانة النظام.

ومن جهة ثانية تقوم معظم الجامعات فى بيرو بطرح مقرر أو أكثر حول استخدام المكتبات ومصادر المعلومات، كما تقوم مراكز التوثيق والمعلومات بتيسير الإفادة من مصادر المعلومات بطرق ووسائل شتى.

وفى نهاية القرن العشرين لوحظ نشاط محموم ومحمود باتجاه إعداد الفهارس الموحدة للكتب والدوريات، كما لوحظ الاتجاه نحو التزويد التعاونى فى تخصصات بعينها بين مختلف المكتبات. كما تلقى عملية إنشاء بنوك المعلومات العلمية والتكنولوجية اهتمامًا خاصاً باعتبارها نواة الشبكات، والنظام الوطنى للمعلومات كذلك فان الاعارة البينة بدأت هى الأخرى تلقى عناية خاصة. وتحاول المكتبات

الجامعية بالذات اللحاق بركب الميكنة وإعادة تنظيم أعمالها والتحول إلى مراكز معلومات وشبكات.

لقد شهدت سنة ١٩٧٥ بداية التنسيق بين الشبكات المكتبية القائمة وبداية محاولة سد الثغرات القائمة فيها وإدماج هذا كله فى خطة موحدة. وقامت المدرسة الوطنية من حين لآخر بمراجعة مناهجها ومقررات وطرق عملها لإدخال أحدث المناهج والمقررات وأنجح السبل وطرق التدريس حتى يواكب الخريج متطلبات النظام الوطنى للمعلومات والسياسة الوطنية للمعلومات فى بيرو.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة. ـ القاهر: الدار المصرية البنانية ، ٢٠٠١.

2- Gaviria, Maria C.Bonilla de . Peru, Libraries.- in ._ Encyclopedia of Library and Information Science._ New York: Marcel Dekkcr, 1977._ vol. 22.

3 - Gorman, Martha. Peru._ **in** ._ World Encyclopedia Of Library and Information Services ._ Chicago: A. L. A. 1993.

4 - Litton, Gaston **and** Richard Krzys. Latin American Librarianship ._- **in** ._ Encyclopedia of Library and Information Science._ NewYork: Marcel Dekker, 1986._ vol . 40.

5 - Poncy, Lorence. The Library of The Convent Of Ocopa._ **in** ._ Latin American Research Review ._ vol. 13, 1978.

6 - Rodriguez - Buckingham, Antonio. Peru ._ **in** ._ Encyclopcdia of Library History._ New York and London; Garland Publishing , 1994.

بيرو، وليام جيمس ١٩٠٤ ـ ١٩٦٧
Barrow, William James 1904 - 1967

يعتبر وليام جيمس بيرو أحد الرواد القلائل الذين اقتحموا وبجدارة ميدان بحوث ترميم وصيانة المواد المكتبية وكانت لبحوثهم عن العوامل التى تؤدى إلى تحلل وتآكل الورق أبلغ الأثر فى تطوير عمليات ترميم وصيانة المخطوطات والمطبوعات فى المكتبات ومراكز المعلومات. ويعتبر عمله فى هذا الصدد هو الأساس الذى قام عليه حفظ وصيانة المجموعات فى الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول.

ولد وليام جيمس بيرو فى الحادى عشر من ديسمبر ١٩٠٤ فى مقاطعة برونزويك من أعمال ولاية فيرجينيا وكان أبوه طبيبا ريفيا. وبعد أن أنهى دراسته الثانوية فى أكاديمية راندولف ماكون سنة ١٩٢٣، التحق بكلية راندولف ـ ماكون. وقد عمل لفترة فى إحدى شركات قريب له تصنع ملابس العمال (أفرولات)؛ ولكن بعد أن كسدت هذه الصناعة توجه صوب أعمال أخرى.

وفى سنة ١٩٣٢ وجه اهتمامه البالغ نحو صيانة الوثائق وأخذ فى دراسة تجليد الكتب وأساليب الحفظ التى كانت سائدة آنذاك فى مكتبة الكونجرس. وما أن برع فى هذه العملية حتى كلفته ولاية فيرجينيا بترميم مقتنياتها وخصصت له ورشة بداخلها يمارس فيها هذا الجهد.

فى نهاية الثلاثينيات افتتح وليام جيمس بيرو محل ترميم وصيانة وتجليد فى نيوبورت نيوز فى ولاية فيرجينيا. وفى هذه الورشة استطاع تصنيع جهاز دوّار لتقوية الأوراق الآخذة فى التحلل والتفكك باستخدام أفلام آسيتات السيليولوز والتى وافق عليها مكتب المواصفات الوطنى. وطبقا لطريقته فى الترميم كانت الوثيقة وفيلم الآسيتات يتم تسخينها معًا فى الجهاز ويضغطان بشدة معًا من خلال اسطوانتين دوارتين مصنوعتين من الصلب. ولم يلبث بيرو بعد ذلك أن أضاف إلى مواد

الترميم الأنسجة طويلة التيلة شديدة القوة التى ساعدت على تقوية الأوراق دون زيادة سمكها. وقد ساعدت مادة الآسيتات على سد جوانب الضعف والثقوب الموجودة فى نسيج الورق والأماكن التى يخترقها الضوء أكثر.

وفى سنة ١٩٤٠ رجع وليام بيرو إلى مكتبة ولاية فيرجينيا لإدارة ورشة الترميم ودراسة أسباب تحلل الورق. وكان من أهم اكتشافاته أن ضعف الورق وتآكله بستمر بعد ترميمه إذا لم يوقف التحلل بطريقة محكمة، وقد أدرك بيرو أن السبب الرئيسى للتحلل هو التأكد فى الورق نفسه وليس خارجه. ومع نهاية سنة ١٩٤٥ استطاع بيرو إتمام عملية وقف تأكسد الورق عن طريق محاليل مركبة من هيدروكسيد الكالسيوم والكالسيوم و/ أو بيكربونات المغنسيوم. وقد أكدت بحوثه التالية أن تأكسد الورق هو السبب الوحيد فى تحلله وتآكله وتدهوره. وفى تلك الآونة كان بيرو قد سيطر تماما على وسائل وقف تحلل الورق وتدهوره وعلى وسائل الترميم وتقوية الورق المتدهور. واليوم يوجد فى العالم مالا يقل عن ثلاثين معهدا تستخدم أجهزة بيرو وأساليبه فى ترميم وتقوية الأوراق.

ولقد أدرك بيرو فى وقت مبكر من اشتغاله بالترميم أن معظم ما قام به كان على ورق مصنوع بعد سنة ١٨٧٥م. وأن جل الورق المصنوع قبل ذلك التاريخ لم يكن فى حاجة إلى ترميم. وكان ذلك يعزى إلى استخدام لب الخشب فى الورق الحديث الذى بدأ ينتشر فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بينما كان العديد من الخبراء يلقى باللوم على التلوث الصادر عن المناخ الصناعى الذى أصاب كل شىء. وفى سنة ١٩٥٧ بدأ الرجل فى إجراء تجارب على ٥٠٠ كتاب مطبوع بين ١٩٠٠ و ١٩٤٩ وقد أجريت تلك التجارب بتمويل من مكتبة ولاية فيرجينيا ومركز المصادر المكتبية. *وعلى الرغم من أن لب الخشب المستخدم فى الكتب الباكرة لم يكن جيدا، وأن الجو الملوث يساعد على تحلل الورق، إلا أن تلك الدراسة قد كشفت عن أن الحالة السيئة* لمعظم الأوراق التى خضعت للتجربة جاءت نتيجة للتأكد بسبب استخدام حجر الشبة

وراتنج القلفونية في تنعيم وتسوية الأوراق أثناء التصنيع. ومع الدعم المستمر من جانب مكتبة ولاية فيرجينيا ومجلس المصادر المكتبية وبناء على نصائح أ.ل. روتشيلد وغيره من أصحاب مصانع الورق بدأ بيرو سلسلة من التجارب في معامل مؤسسة هيرتي في سفانا جورجيا لتقرير ما إذا كانت الطرق والمواد الحديثة يمكن أن تنتج ورقا معمرًا وقويًا. وقد انتهت هذه التجارب في ديسمبر سنة ١٩٥٩ بإنتاج هذه النوعية من الورق في «شركة تصنيع الورق القياسي» في ريتشموند. وقد استخدم في هذا الورق لب الخشب الكيميائي وحده، بينما استبدل حجر الشبة وراتنج القلفونية وكربونات الكالسيوم باللوح المائي في عمليات التنعيم والتسوية حيث يتوافق أكوابيل مع التلوية الموجودة في الورق ويبقى على الورق قلويا سنوات طويلة. توفر بيرو بعد ذلك على إعداد ونشر المواصفات القياسية للورق المعمر وإن لم يقم إلا مصنعه فقط بمراعاة تلك لمواصفات، ولكن لم تأت سنة ١٩٧٢م إلا وكانت هناك ثماني مصانع تنتج ورقا يراعي تلك المواصفات. وكان الورق المنتج طبقا للمواصفات يتسم بالمتانة وقوة التحمل والثبات الكيميائي الذي يمنع أو يبطئ التحلل إلى أبعد حد.

وفي سنة ١٩٦١ قام مجلس المصادر المكتبية تحت إشراف فيرز و. كلاب الذي كان مهتما أشد الاهتمام بأبحاث وتجارب بيرو، بتقديم منحة لإنشاء «معمل بحوث و.ج. بيرو في مبنى الجمعية التاريخية في فيرجينيا. في ذلك المعمل توفر بيرو على دراسة التجليد بمادة آسيتات البوليفنيل سريعة الالتصاق وحدد الخصائص اللازمة للاستخدام طويل العمر. وفي نفس الوقت وفي ذات المعمل وضع تصميمات أجهزة الاختبار الخاصة بالورق والجلود؛ كذلك وضع معايير التجليد الخاصة بمطبوعات المكتبات وذلك لحساب اتحاد المكتبات الأمريكية. وتم في هذا المعمل تطوير ملفات خالية من الأحماض لحماية المواد الأرشيفية من الملوثات المهاجرة. لقد استخدمت تجارب ومواصفات بيرو استخدامًا فعالاً في اختيار الورق لـ «الفهرس الوطني الموحد» وكان بيرو على قناعة تامة بأن أهم ما يتعلق بالطباعة وتحمل ورق الكتابة أمران هما:

تحمل الطى و مقاومة التمزق. ومن هذا المنطلق أجرى بيرو تجربتين هامتين على تلك الجوانب الفيزيقية على نوعيات مختلفة من الأوراق تحت درجات حرارة مختلفة. وقد كشفت التجربتان عن أن هاتين الخاصيتين (تحمل الطى و مقاومة التمزق) تتدهوران تبعا للنمط المعمول به فى الطى وأن معدل التدهور له صلة وثيقة بدرجة الحرارة بطريقة محددة ومتسقة. وقد أعطت هذه التجارب قدرة على التنبؤ بدرجة عالية الدقة بعمر الورق فى ظروف درجات الحرارة الطبيعية، وكانت النتائج التى وصلتنا من قبل تعتمد على عينات من ورق العصور القديمة والوسطى والقرون الأولى من العصر الحديث. وقد خرج من أبحاثه العديدة وتجاربه بأن المواد عظيمة القيمة والتى يراد لها الدوام يجب أن تحفظ فى درجات حرارة منخفضة.

ولعله من المفيد أن نذكر أن بحوث بيرو والنتائج التى توصل إليها قد نشرت فى عدد من المطبوعات. وعلى سبيل المثال فإن طريقة الترميم التى ابتكرها تم إيداعها فى كتابه «طريقة بيرو فى ترميم الوثائق المتدهورة» والذى نشر سنة ١٩٦٥. كما أن بحوثه فى بنية ومواد الكتب قد نشرت فى كتاب من ستة أجزاء هو «ديمومة وتحمل الكتاب» والذى نشر سنة ١٩٦٣ - ١٩٦٧. هذان المطبوعان وغيرهما يؤسسان الممارسات المعاصرة لترميم المواد المطبوعة المتدهورة.

توفى بيرو فى ريتشموند فى فيرجينيا فى الخامس والعشرين من أغسطس سنة ١٩٦٧. وقد استمر المعمل الذى يحمل اسمه فى القيام بأبحاثه حتى سنة ١٩٧٧ كما أن ورشة الترميم فى مكتبة ولاية فيرجينيا استمرت فى العمل حتى منتصف الثمانينات من القرن العشرين تحت رئاسة إبنه المدعو جيمس أ. بيرو.

ويجمع الخبراء على أن وليام جيمس بيرو قد ترك بصمة واضحة الحدود والمعالم والأبعاد فى عالم ترميم المطبوعات وخدم المكتبات خدمات جليلة فى سبيل الحفاظ على مقتنياتها للأجيال المتلاحقة ومن هنا دخل عالم المكتبات من أوسع أبوابه.

المصادر

- Barrow, William James. Permanence / Durability of the Book:

1- A Two - Year research Program.- Richmond: Barrow Research Laboratory, 1963.

2- Test Data of Naturally Aged Papers.- Richmond: Barrow Research Laboratory, 1964.

3- Spray deacidification.- Richmond: Barrow Research Laboratory, 1964.

4- Polyvinyl Acetate Adhesives for Use in Library Bookbinding.- Richmond, 1965.

5- Strength and other Charateteistics of Book Papers: 1800 - 1899.- Richmond: Barrow Research Laboratory, 1967.

6- Spot testing for permanence / durability of book papers.- Richmond: Barrow Research Laboratory, 1967.

- Barrow, W.T. Manuscripts and Documents: Their Deterioration and Restoration.- Charlottesville: University of Virginia Press, 1955.
- Poole, Frazer G. Barrow, William James.- **in**.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1969. Vol 2.
- Roberson, David. Barrow, William J.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Service.- Clicago: A.L.A., 1993.

بيرى، جيمس ويتنى ١٩٠٧-١٩٧١

Perry James Whitney 1907-1971

- ولد جيمس ويتنى بيرى فى كندا فى الحادى والعشرين من شهر أكتوبر سنة ١٩٠٧، وتلقى تعليمه الأولى هناك فى كندا، وتعليمه الجامعى فى الهندسة الكيميائية فى كلية الولاية فى كارولينا الشمالية ثم واصل دراساته فى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا ثم فى مدرسة التكنولوجيا العليا فى شتوتجارت بألمانيا. وقد وجد أن

دراسة الكيمياء دراسة جذابة لأنها تعتمد أساساً على التجارب والنتائج العملية وليس على الرأى الشخصى والأحكام الفلسفية. وكانت حياته متأثرة إلى حد كبير بالاتجاهات التى صادفها خلال حياته فى الجنوب وكان متعاطفاً أشد التعاطف مع كل من يناضل ضد البلاء والمحن. وكان الرجل طوال حياته أميناً صادقاً ومثالياً وظل جرئياً فى قول الحق مستقلاً فى تفكيره حتى آخر يوم فى عمره.

فى الثلاثينات وبعد قضاء سنة عاصفة فى ألمانيا عند اعتلاء هتلر كرسى الحكم، أصبح بيرى عضواً فى فريق البحث فى قسم الأنيلين الوطنى بشركة الكيمياء المتحدة التى صنعت أول منظف صناعى منخفض التكلفة. وفى تلك الفترة تعلم عدة لغات لاعتقاده أن معرفة اللغات تفيده فى التعرف على الإنتاج الفكرى الكيميائى اللازم له فى بحوثه ودراساته. وخاصة أنها تساعده فى الإحاطة بالبحوث والتجارب التى أجريت فى مناطق أخرى من العالم ومن ثم يمكن تجنب تكرار مثل تلك البحوث والتجارب. وكان الهدف الذى يسعى إليه هو إجراء تجارب جديدة وتقييمها وإنتاج منتجات ومركبات كيميائية قابلة للتسويق.

وقد لاحظ جيمس بيرى أن الطوائف المكتبية فى التعرف على الإنتاج الفكرى والبحوث الجارية وبراءات الاختراع لم تتغير كثيراً عما كان عليه حالها سنة ١٩٠٠م بينما الطرق المعملية والأجهزة والمعدات تطورت تطوراً خطيراً. وقد فكر فى ضرورة تطوير الطرائق المكتبية وإحداث ثورة بها حتى تواكب العصر، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية قد أوقف كل المحاولات لتطوير طرق استرجاع المعلومات. وفى تلك السنوات كان بيرى عضواً فى جماعة بحث استكشافى حول «المفرقعات» فى معمل البحث البالستيكى فى منطقة أبردين. وقد حصل الرجل ومساعدوه على براءه اختراع «الصاروخ المركب والمفرقعات شديدة الانفجار» نتيجة الأبحاث والتجارب التى قاموا بها فى أبردين. وفى نفس ذلك المعمل تم تطوير الحاسب الآلى الكهربى المعروف باسم (إنياك) سلف ونموذج الحاسب الإلكترونى عالى السرعة الموجود حالياً. وكان

البطء الشديد فى إجراء العمليات الحسابية المتعلقة بحساب قوة المدفعية وضرورة تفريغ تلك الحسابات فى جداول مستفيضة كان ذلك البطء يمثل عنق الزجاجة فى تطوير القوة القصوى للمدفعية.

وفى خلال سنوات الحرب توفر بيرى على دراسة الأساليب العلمية الروسية فى ذلك الصدد ونشر سلسلة من البحوث وبعدها عدداً من الكتب فى الموضوع حققت له مكانة وشهرة كبيرة. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد الرجل إلى معهد ماساشرستى للتكنولوجيا ليستأنف بحوثه حول تطوير طرق العمل المكتبى فى اختزان واسترجاع المعلومات. وفى تلك الأثناء انضم إلى جماعة من الكيميائيين كانوا ينظمون سلسلة من الندوات حول المعلومات التكنولوجية على هامش المؤتمرات الوطنية التى تعقدها الجمعية الكيميائية الأمريكية. تلك الجماعة تطورت فيما بعد لتصبح «قسم الإنتاج الفكرى الكيميائى» بالجمعية المذكورة والذى أصبح بيرى رئيساً له سنة ١٩٤٩. وفى ذلك الوقت كانت البطاقات المثقوبة تقدم وسيلة سهلة لتطوير عمليات التكشيف والتصنيف اللذين يمثلان أساس استرجاع المعلومات العلمية والتكنولوجية. وخلال إقامته فى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا أصبح بيرى مهتماً بمشكلات المعلومات المكتبية فى مجالات أخرى غير الكيمياء وخاصة القانون والطب والتعدين؛ وكان يرتحل ويكتب كثيراً لتشجيع تبنى الطرق الجديدة فى اختزان وتحليل واسترجاع المعلومات. وكان لهذا التنوع فى الاهتمامات أثره فى توسيع نطاق صداقاته، حيث كسب أصدقاء من مجالات عديدة، كما كانت له علاقات علمية مع العديد من العلماء فى الخارج وخاصة فى إدارات براءات الاختراع فى ألمانيا وهولندا.

وفى سنة ١٩٥٥م عين مديراً لمركز بحوث التوثيق والاتصال فى جامعة ويسترن. وفى هذا المكان وتحت رعاية الجمعية الأمريكية للمعادن صمم جيمس بيرى ونفذ آله البحث المختار الذى سمى باسم الجماعة وهو النموذج الذى صمم عليه بعد ذلك البرنامج الآلى للقيام بالبحث فى المستخلصات غير المكودة. وفى تلك الفترة بدأ

للباحث جيمس بيرى أن طرق اختيار الوثائق قد تقدمت كثيراً؛ ولكن فى حقيقة الأمر لم تكن هناك أى نظرية شاملة لاختيار واسترجاع الوثائق. وفى سنة ١٩٦٠م انتقل الرجل إلى جامعة أريزونا وأخذ فى دراسة تصميم لغة صناعية للحسابات الآلية وترجمة وإعداد اللغات الطبيعية.

ولقد عكف بيرى على وضع مقررات أساسية فى نظم الاتصال وطرق تصميمها والمنطق المناسب لتطبيقات الحاسب فى اختيار واسترجاع الوثائق وأهم من هذا وذاك ضمان فاعلية الطريقة العلمية. وكان الرجل يدرك تماماً محدودية قرارات تلك الحاسبات وكان يركز دائماً على أهمية العنصر البشرى فى تقديم المنطق لتلك الأدوات الفكرية التى أثرت تأثيراً هاماً على جميع مجالات الحياة. وكان بيرى يعتقد دائماً أن الحاسبات إن هى إلا أدوات مساعدة للإنسان وهى مجرد امتداد أو ذاكرة خارجية لمساعدة القوة الخلاقة فى التفكير الإنسانى ولا يمكن أن تحل محله.

لقد كان بيرى شخصاً متعدد المواهب عالماً ذا نظرة مستقبلية فيلسوفاً يهتم بالجوانب الإنسانية. وكان صبره الذى لا ينفذ وبصيرته المتقدة وعقله الوثاب من العوامل التى جلبت له الاحترام الحار من جانب تلاميذه. وكان يحثهم دائماً على أن الاستطلاع والدهشة الدائمة هى سبب التقدم العلمى. ولقد عمل الرجل بجد واجتهاد ونشر خمسة عشر كتاباً ومائة بحث وكان عضواً نشيطاً فى العديد من الجمعيات والاتحادات المهنية، وأصبح رئيساً للمعهد الأمريكى للتوثيق سنة ١٩٥٧، وربما كان الرجل أكثر فخراً عندما كرمه المعهد الأمريكى للكيميائيين سنة ١٩٦١ ومنحه الزمالة الفخرية بسبب ريادته فى استخدام الحاسبات الالكترونية فى الفهرسة وعندما توفى سنة ١٩٧١، وجدوا فى مكتبته عدداً من الكتب المخطوطة كانت تنتظر التحرير النهائى ودفعها إلى المطبعة.

المصادر.

- Perry, Ruth. Perry, James Whitney._in._ Encyclopedia of Library and Information Science._ New York: Marcel Dekker, 1977. Vol. 22.

بيرى، ريتشارد دى ١٢٨٧- ؟.

Bury, Richard de 1287- ? -

ريتشارد دى بيرى (ريتشارد دونجرفيل) هو أشهر جامع كتب فى العصور الوسطى المتأخرة وأشهر مؤلف فى هذا الموضوع. ولد فى الرابع والعشرين من يناير ١٢٨٧م فى قرية بيرى سانت إدموند فى سوفولك وهو ابن السير ريتشارد دونجرفيل. درس ريتشارد فى جامعة أكسفورد وكان من المتفوقين فيها ومن أصحاب السير العلمية المحمودة، وأصبح مدرس ومؤدب الأمير إدوارد أمير وندسور الذى أصبح فيما بعد الملك إدوارد الثالث.

وكان ولاؤه التام لتلميذه الملكى مكافأة سياسية عظيمة له فيما بعد، حيث أصبح سفيراً لبلاده سنة ١٣٣٠ ثم فى سنة ١٣٣٣ لدى البلاط البابوى فى افيجنون وحيث قابل أعظم محب آخر للكتب فى عصره ألا وهو بترارك.

وفى سنة ١٣٣٣ نصب أسقفاً فى درم وهو اللقب الذى لازم اسمه فيما بعد واقترن به. وكانت سنوات حياته التى تلت مفعمة بالنشاط السياسى بما فى ذلك الزيارات العديدة إلى دول أوربا الأم وخاصة فرنسا التى أعجب أيما إعجاب بمكتباتها وكتبها فى باريس.

وكان ريتشارد دى بيرى ـ من خلال كل القرائن المتاحة ـ دافئ القلب كريماً يحب الناس ويعشق الكتب وكان من بين قادة الفكر فى انجلترا القرن الرابع عشر. وعلى رأسهم والتر بيرلى، جون مودويت، توماس براد واردين، روبرت هولكوت، ريتشارد كيلفنجتون، والتر سيجريف، ريتشارد بنوورث، ريتشارد فيتزرالف. وكان الرجل محبوباً أيضاً من جانب الفقراء الذين كان يقدم لهم الصدقات بطريقة ذكية ودودة.

كان يعشق الكتب لدرجة الجنون فجمع منها الشئ الكثير عن طريق الشراء والإهداء والاستهداء من داخل بريطانيا وخارجها وعن طريق رحلاته العديدة وسفراته وعن طريق رسله وبعوثه. دفع أموالاً طائلة فى سبيلها حتى ملأت بيته حتى السقف ولما لم يعد هناك مكان للمزيد وضعها تحت الأسرة وفوق دواليب الملابس. ولما نفد ماله استدان فى سبيل شرائها وباع ممتلكاته من أجل اقتنائها. ولما مات بيعت الكتب استيفاء للديون التى تراكمت عليه بسببها.

ونتيجة لخبراته الطويلة في جمع الكتب وضع كتابه العظيم حولها «فيلوببليون» أى عشق الكتب. وقد ضمن هذا الكتاب خلاصة فكره وحياته بين الكتب طوال أربعة عقود.

وقد انتهى من تأليف ذلك الكتاب بأربعة شهور فقط قبل وفاته؛ وقد لقى هذا قبولاً واسعاً لدى جماعى الكتب ولدى الببليوجرافيين من أمثال ت.ف. دبدن ول.س. بوول، اللذين كتبا كثيرا عن جمع الكتب وحبها وقد ضمن ريتشارد دى بيرى كتابه معلمومات كثيرة عن الحياة الفكرية والثقافية في انجلترا فى العقود الأربعة السابقة على تشوسر، وسوف نجد أن الكتبية من كل العصور ابتداء من أنطونيو باسيفينو مرورا بـ توماس جيمس و جابرييل نوديه و وليام سالدن ثم آرشر تيلور قد أبدوا إعجابهم الشديد بحب دى بيرى للكتب وجمع لها وأعجبوا بكتابه الذى كتبه عنها.

كان الطابعون الأوائل قد أعجبوا هم الآخرون بكتاب فيلوببليون وسعوا إلى نشره فى ذلك الوقت المبكر فطبع فى كولون سنة ١٤٧٣ وبعدها فى سبر فى نفس العقد. كما توفر جودوكوس باديوس على نشر الطبعة الثالثة من ذلك العمل فى باريس سنة ١٥٠٠م. وفى سنة ١٥٩٨ ثم فى سنة ١٥٩٩م أصدر توماس جيمس الطبعة الإنجليزية الأول من ذلك الكتاب. وفى سنة ١٦١٠ قام ميلشوار جوالداست بإعادة طبع نص سنة ١٥٠٠ ثم توالت إعادات الطبع سنوات ١٦١٤، ١٦٧٤، ١٧٠٣.

وما يزال هذا الكتاب حتى الآن مصدراً هاماً للمعلومات عن الكتب والقراءة والتاريخ الفكرى فى إنجلترا وفرنسا خلال القرن الرابع عشر.

المصادر

1- Bury, Richard de. Philobiblon: Text and translation/ edited with a foreword by Michael Maclagan.. Oxford: Basil Blackwell, 1960.

2- Bury, Richard de. Philobiblon/ with an introduction by Archer Taylor.. Berkly: University of California Press, 1948.

3- Thompson, Lawrence. Bury, Richard de (D'aungerville, Richard) ..in.. Encyclopedia of Library and Information Science.. New York: Marcel Dekker, 1985. Vol. 38.

بيزارو، لوسيان ١٨٦٣ ـ ١٩٤٤
Pissaro, Lucien 1863 - 1944

يعتبر لوسيان بيزارو من مصممى الحروف والفنانين الجرافيكيين والناشرين المبدعين الذين تركوا بصمات واضحة على الطباعة وصناعة الكتاب ليس فقط فى أوروبا وإنما على مستوى العالم.

ولد لوسيان بيزارو فى باريس فى العشرين من فبراير ١٨٦٣ وهو أكبر الأبناء السبعة لأبيهم كاميل بيزارو وأمهم جولى فيلاى. ولقد شب لوسيان ونما فى ظل فن التعبيرية الذى ساد فترة حياته كلها تقريبا. كان أبوه فنانا تعبيريا وفى سنة مولد لوسيان نظم أبوه كاميل بيزارو أول معارضه العامة التعبيرية فى «صالون المرفوضين». والمرفوضون هم هؤلاء الفنانون الذين لم تقبل هيئة التحكيم فى الصالون أعمالهم.

وطوال طفولته كان لوسيان يسمع المناقشات غير العاطفية لزوار أسرته من أمثال جويلومين، مونيه، سيزان، وشاهد والده فى العديد من مساكنه يعمل بلا كلل ولا ممل فى إل ـ دى ـ فرانس الذى كان يبدع لوحات جميلة كثيرة ولا يكسب إلا القليل. وكان أبوه يشجعه هو وإخوته الأصغر ولذلك دخل عالم الرسم منذ ١٨٧٠ هو فى سن السابعة عندما رحلت أسرة بيزارو إلى بريطانيا العظمى مخلفة فرنسا وراءها. وكان شقيق كاميل المدعو فنياس إيزاكسون يعيش هناك وكان الألمان قد اجتاحوا فرنسا فى تلك السنة (الحرب البروسية الفرنسية) وكان بيت كاميل بيزارو فى لوفيسين قد دمرته نيران بنادق الأعداء الألمان. وكان كاميل عندما ارتحل إلى بريطانيا قد وجد أصدقاءه القدامى هناك: سيزان، دوبجنى، بول دوراند ـ رويل وكان هذا الأخير قد فتح قاعة فنون فى لندن. ويتذكر لوسيان الصغير على الدوام اللوحات الصغيرة التى رسمها والده فى تلك الفترة كأنما حفرت نفسها فى وجدانه. وعندما عادت أسرة بيزارو إلى فرنسا سنة ١٨٨٢ عاشت فى بيتها فى بونتواز ثم فى أوسنى ثم أخيرا اعتبارا من سنة ١٨٨٤ بالقرب من جيسورز فى إيراجنى أى القرية التى سمى لوسيان دار النشر التى أقامها باسمها فيما بعد.

وفى سن الخامسة عشرة تعرض لخلافات عنيفة زوجية بين أمه وأبيه وذلك بسبب انغماس أبيه فى عمله الفنى بينما أمه جولى كانت مسئولة كلية عن إدارة شئون الأسرة، وكانت تطالب زوجها كاميل بترك الفن والبحث عن عمل يقتاتون منه. وكان دخل الأسرة محدودًا وما كان من لوسيان إلا أن بحث عن وظيفة فحمل فى وظيفة كاتب تصدير وشحن فى باريس؛ ولم يجد نفسه فى هذه الوظيفة فتركها ورجع إلى أمه وأبيه كرسام فنان؛ كما كان يساعد أباه فى إدارة شئونه وتنظيم معارضه الفنية. وفى سنة ١٨٨٣م أرسل لوسيان إلى لندن إلى عمه فنياس إيزاكسون سابق الذكر؛ وكانت تلك محاولة أخرى من جانب أمه لتدفعه إلى العمل الذى يدر عليه ربحا ومحاولة من أبيه أيضا لإبعاد إبنه عن مجال الفن الذى لا يدر مالاً ولا نفعا ماديًا. وقد خلبت لندن لب لوسيان بمناظرها الخلوية والمتحف البريطانى الذى عشقه وحاول نسخ التماثيل المصرية الموجود به. وصادف هناك الفنان وستلر الذى حثه أو أغراه باعتناق مدرسة الرسم الإنجليزية الجديدة. وأصبح لوسيان قادرًا على رسم المناظر الطبيعية وقام بتنفيذ أول محفوراته الخشبية.

عاد لوسيان إلى فرنسا وأصبح شريكا مع أبيه فى أعماله بين ١٨٨٤ و ١٨٩٠ وكان لوسيان هو الذى وضع أباه فى علاقة حميمة مع بول سيجناك و جورج سيورات ١٨٨٥ واجتذب أباه نحو «التقسيمية» بعيدًا نسبيا عن «التعبيرية». ولم يكن لوسيان متأكدا من ميوله الفنية فركز عمله وميله على الحفر والإيضاحيات (الرسم). ومع ذلك فقد اشترك مع مجموعة من «التعبيريين» فى معرض نظموه فى مطعم دورية كما شارك فى «صالون المستقلين». وفى سنة ١٨٩٠ عرض بعض أعماله فى بروكسل مع «مجموعة العشرين» وكان من بينهم ثيوفان ريسيلبره و جيمس إنسور.

وقام لوسيان برحلة أخرى إلى إنجلترا لمدة عام ونصف تقريبا منذ ١٨٩٠ وحتى منتصف ١٨٩١م. هذه الرحلة اعتبرت علامة فارقة وخطوة هامة فى تطور لوسيان الفكرى والفنى، فقد بدأ فى هذه الرحلة علاقات هامة مع مجموعة من شباب الأدباء

والفنانين، ظل بعضهم أصدقاء له بعد ذلك طول حياته من بينهم الشاعر ت. ستورج مور؛ جون جربى؛ تشارلز ريكيتس؛ تشارلز شانون. هؤلاء الفنانون والأدباء وجد لوسيان عنهم «إنهم على نفس أفكارنا ـ والأمر المدهش ـ أنهم يحفرون كل أعماله على الخشب!! إنهم ممتازون للغاية، بسطاء جدا، تقليديون على طريقة القدماء العظماء ولدينا نفس الأفكار الفنية التى يعبرون عنها بالقلم.

وفى نفس هذه الرحلة بدأ لوسيان يكسب عيشه عن طريق إعطاء دروس فى التصميم وكان من بين تلاميذه واحدة أصبحت زوجته وشريكة عمره وهو إيثر بنسوزان؛ وقد ظلت زوجته قائمة فى إنجلترا وحيث حصل هو على الجنسية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى.

بعد زواجه من إيثر سنة ١٨٩٢م أقام الزوجان الشابان فى إيبنج من أعمال إيسكس فى إنجلترا وحيث أنجبا طفلتهما أورفيدا. ولقد اشترى لوسيان مطبعة وأسس دار نشر باسم «مطبعة إيراجنى» ظلت نشيطة حتى دهمتها الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤. ولقد أصيب لوسيان بمرض عضال أقعده عن العمل من ١٨٩٧ وحتى ١٨٩٩، ولقد نتج عن هذا العمل شلل فى البداية وبعد ذلك أصبح يمشى على عكاز وقد سيطر عليه خجله الطبيعى أكثر وأكثر.

لقد استقر لوسيان بيزارو هو وأسرته سنة ١٩٠١ فى استامفورد بروك هامرسميث (ميدلسكس) فى كوخ بهيج يرجع إلى القرن السابع عشر وحيث قضى الجانب الأكبر من حياته. وكان الرجل يقوم بزيارات إلى فرنسا من حين لآخر وكان بعضها طويلا نسبيا، كما كان بعضها لأسباب عائلية مثل وفاة والده كاميل بيزارو (فى الثانى عشر من نوفمبر ١٩٠٣)، وزواج شقيقته جين ١٩٠٨، ومرض والدته ١٩٢٢ كما كان يزور الأماكن التى استلهم منها أعماله الفنية ومن بينها: رييك ـ سير ـ بيلون؛ (فينستر)؛ ليزأندليز (إير)؛ لافريت (سين ـ و ـ أوزى)؛ شومونت ـ أون ـ فكسان (أوزى) وغيرها. واعتبارًا من ١٩٢٥ بدأ يقضى فصل الشتاء من كل عام فى جنوب فرنسا وخاصة فى فار، باندول، بروسك، بورميز ـ ليز ـ ميموزاز.

وقد اشترى مزرعة بمنزل جميل بالقرب من طولون سماها باسم إبنته (معسكر أورفيدا) وفى إنجلترا كانت بحوثه فى اللوحات الصغيرة (الموتيفات) قد قادته إلى العديد من الأماكن هناك: فنشنجفيلد، راى، فيشبوند ـ(دورست)؛ كولدهاربور (سوزى)؛ إيست كنويل، شافتسبرى (دورست)؛ هيستنجر (سسكس)؛ دارموث (ديفون)؛ ريتشموند (سوريى).

وكان وفاء لوسيان لذكرى والده وولائه لأصدقائه: مونيه و سيجناك على وجه الخصوص، مما أدى به إلى أن يكون سفيرا للتعبيريين وما بعد التعبيريين فى إنجلترا. ومن خلاله هو عرف الفنانون الذين كانوا (جماعة مدينة كامدن) أعمال أبيه الفنان كاميل بيزارو. وكان هناك صدى رائع للمعرض الذى نظمه لوسيان لأعمال والده فى قاعات لايكستر فى لندن سنة ١٩٢٠. كما كان هناك المعرض العظيم الذى نظم تحت اسم (ثلاثة أجيال من أسرة بيزارو) فى لندن ١٩٤٣، ١٩٥٤. وفى سنة ١٩١٠م دخل فى صداقة مع الرسام جيمس بوليفار مانسون الذى كان يعمل لدى قاعة فنون تيت والتى أصبح مديرا مساعدا فيها وكان لوسيان يساعده ويرشده فى شراء أعمال التعبيريين.

ولقد كان اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ هى بداية نهاية لوسيان بيزارو، فقد اضطر إلى الرحيل من إستامفورد بروك التى تعرضت للقصف العنيف واستقر مع أسرته فى هيوود حيث كانت فيه بقية من صحة تمكنه من عمل بعض اللوحات. ولكن قيود زمن الحرب والافتقار إلى التدفئة، واحباطاته المتكررة بسبب الدمار الذى أصاب مخزن لوحاته بسبب إحدى القنابل، وقد اختفت أعمال أبيه كاميل التى رسمها بألوان الماء؛ هذا كله أدى إلى تدمير صحته، وضعف سمعه إلى حد الصمم وهدر بصره إلى حد العمى. وقد توقف عن الرسم تماما بعد عمله العظيم الأخير «المزرعة الصفراء» وتوفى فى العاشر من يولية سنة ١٩٤٤؛ ودفن فى ويماوث.

رسومات ولوحات لوسيان بيزارو

المعروف لنا من تابلوهات لوسيان بيزارو يصل إلى نحو ٣٥٠ لوحة إلى جانب عدد كبير من التصميمات ورسومات الألوان المائية. ورغم طفرته الأولى إلا أن سيطرته على فنه قد تطلب مجهودات متواصلة وعملا دؤوبا من ناحيته، ويبدو أن الفنانين الكبار الذين أحاطوا به من كل جانب فى شبابه وكان لكل منهم وجهة نظره فى أعمال لوسيان قد خلقوا بداخله اتجاها قويا نحو التواضع الزائد، وكانت علاقاته بكل من سويرات وسيجناك بالغة الأهمية فى حياته الفنية. وعلى الرغم من أن أباه قد تحلل من «التقسيمية» بعد عدة سنوات من اعتناقها إلا أن لوسيان بقى وفيا لها. وفى سنة ١٨٩٤ كتب أبوه إليه «شاهدت لك لوحتى كانفاه فى كونتت، لقد كانتا رائعتين. . . وبالتفكير فى الطريقة التى ترسم بها الأشياء يمكننى القول إن الرسم قد استنفدك، إنك تخشى المزج إن المرء يشعر أنك تقيد نفسك، وعندما تكون هناك قيود لا تكون ثمة متعة. . .».

ورغم هذه القيود أو بسبب هذه القيود تميز استخدامه للألوان بسمات خاصة به. ولقد وصفه أوكتاف ميربو سنة ١٨٩٧ «بأنه رسام مناظر خلوية رائع ورقيق وعلى درجة عالية من الحساسية». كما كتب عنه فرانك روتر الناقد الفنى فى ملحق الأحد بجريدة تايمز (لندن) يقول «رسام المناظر الخلوية المبدع الذى تعلمت منه كل ما أعرفه عن علم اللون»:

وعلى الرغم من أن دار النشر كانت جزءًا هاما من حياته ـ كما سنرى فيما بعد ـ حتى سنة ١٩٠٨م إلا أنه استمر فى تنظيم معارضه فى باريس فى «صالون المستقلين» وفى لندن فى «اتحاد الفنانين المتحالفين». ولقد تحالف مع جيمس مانسون فى الانضمام إلى الفنانين الذين انفصلوا عن النادى المحافظ جدا «نادى الفن الإنجليزى الجديد» وكونوا «جماعة مدينة كامدن». وبفضل تراثه الفنى وانعكاسه على أسلوبه فى التصميم واستخدام الألوان فقد نصبه زملاؤه قائدا عليهم ومن بينهم والتر سيكرت،

أوغسطوس جون، ج.د. إنز. وبعد عامين تغير اسم هذه الجماعة إلى «جماعة لندن» وقد سمحت الجماعة للتكعيبيين بالانضمام إليها مما أدى إلى انسحاب لوسيان منها. وفى سنة ١٩١٩ كون جماعة جديدة تحت اسم «جماعة مونارو» ومعه أخوه رودو وزميله مانسون وزميلته الآنسة/ هاسيل.

وكان الرجل فى تلك الفترة فى كامل قواه؛ وفى السنوات ١٩١١ ـ ١٩٣٦م أى على مدى ربع قرن قدما لنا إنتاجا مرسوما عظيم القدر. وقد ظل وفيا للتعبير عن إحساسه على نحو ما كتب به إلى مونيه سنة ١٩١٩ «إنه كعصفور يغنى.. إنه شعارنا جميعا ولا يهم إن كان هذا الإحساس ينبع من الطبيعة أم لا، المهم أن يكون هناك إحساس. لقد مارس «التقسيمية» بأسلوب خاص عبر عنه فى رسالة إلى ابن أخيه وتلميذه جون بنسوزان ـ بت سنة ١٩٣٧ «العمل مع النقطة هو أساس الإنطلاق فى تطوير الرسم عندما تكون مهيأً لتحليل العناصر التى يقوم عليها لون الأشياء».

وتكشف معارضه العديدة عن موهبة فذه فى استخدام الألوان المنسجمة.

محفورات لوسيان الخشبية

كان كاميل بيزارو يصنع ألعابا فنية يلعب بها مع أطفاله وعن طريقها تعرفوا على جميع أنواع التصميمات الفنية. يضاف إلى ذلك التوجيهات التى كان يتلقاها لوسيان مباشرة من والديه مما مكنه من أن يصقل موهبته ويحقق فنا حقيقيا. وخلال إقامة لوسيان الأولى فى إنجلترا أقحمه أبوه كاميل ليس فقط فى عمليات التصميم وإنما أيضا فى عمليات الحفر على الخشب وغيره من المواد وكان يرسل إليه نماذج من حفر الحجر (الليثوغراف) من صنع دومبير و ديلاكروا. وعندما عاد إلى فرنسا التقى لوسيان مع لوبير، وبعث برسوماته إلى المجلة الثورية (لوبير بينارد) ومجلة «ريفى إلستريه أى المجلة المصورة» ومجلة (فى فرانكو ـ ريس: أى الحياة الفرنسية الروسية). وكذلك اشتغل لوسيان دار نشر مانزى فى قسم الطباعة الحجرية الملونة وهو عمل غير مشكور ولكنه أدر عليه ربحا جيدا. ومنذ ١٨٨٤ دخل لوسيان

مع أبيه فى تعاون مثمر فكان لوسيان يحفر تصميمات أبيه. وقد خططا لسلسلة طويلة من المحفورات الخشبية مأخوذة عن مناظر طبيعية فى الريف لم يتمكن أحد قبلهما من تنفيذها.

وكانت الرسومات الأولى التى أبدعها لوسيان تعكس تأثير كين عليه وكانت رسومات كين هذا تظهر على هيئة مشاهد متتابعة وكان كاميل يحتفظ بها فى بيته بعناية شديدة وكانت تقدم لأسرة بيزارو كلها سعادة بالغة وكانت بعض محفورات لوسيان تكشف عن تأثر ملحوظ بما قبل رافاييل وخاصة محفورة «سيدة الثوب الفضفاض». ورغم ذلك فقد كان المصدر الرئيسى لإبداعات لوسيان المحفورة هو عصر النهضة ولم يلبث سريعا أن كون لنفسه طريقة خاصة فى الحفر طريقة وصفت بأنها: جميلة، ساذجة، كشعر صادق، يغلفها إحساس زخرفى فيه انسجام العواطف.

ومن بين محفورات لوسيان هناك عدد لا بأس به لوجه أبيه. ومن بين محفوراته (أعمال الريف)؛ ألبوم «المحفورات الخشبية الإثنى عشر: إسود وملون» والتى نشرها ريكتسن سابق الذكر سنة ١٨٩١؛ «الدائرة» أيضا سنة ١٨٩١. ومن بين رسوماته التى استخدمت لمحفورات رسوماته لـ: ملكة الأسماك التى نشرت فى إينيج ١٨٩٤ ورسوماته لكتاب «كتاب روث و إيثر» سنة ١٨٩٦. وله محفورات خشبية رائعة تصور «قصة مملكة ماثان وسليمان بن داود» التى ألفها جيرارد دى نيرفال ١٩٠٦م وإيضاحيات كتاب آخر من تأليف إميل موسيلى.

المعارض التى أقامها لوسيان

أ ـ الاشتراك فى معارض جماعية

١٨٨٦: ١٥ مايو ـ ١٥ يونيه فى مطعم دوريه بالاشتراك مع جماعة من التعبيريين.

١٨٨٦ (وما بعدها من سنوات) فى صالون المستقلين.

١٨٩٠ جماعة العشرين فى بروكسل

١٩٠٨ اتحاد الفنانين المتحالفين حالة ألبرت. لندن.

١٩١١ جماعة مدينة كامدن. صالة عرض كازفاكس. لندن.

١٩١٢ نفس الجماعة السابقة والمكان.

١٩١٣ نفس الجماعة السابقة والمكان.

١٩١٤ (يونية) جماعة خاصة ضمت كلا من: لوسيان بيزارو، مانسون، ميلين، سكواير، ديانا هوايت. تم العرض فى صالة كارفاكس. لندن.

١٩١٩ جماعة مونارو فى صالة جوبيل. باريس.

١٩٣٤ (ديسمبر) بيزارو وأولاده. صالة مارسيل بيرنهايم. باريس. ثلاثة أجيال من عائلة بيزارو. صالات عرض لويس ثم لانكستر فى لندن.

ثلاثة أجيال من عائلة بيزارو. صالات عرض١٩٥٤٥٦٣٥٦٣٥٦٣ أوهانا. لندن.

ب ـ معارض فردية خاصة

١٩٢٢ لايكستر جاليرى. لندن.

١٩٢٤ صالة عرض مارسيل بيرنهايم. باريس.

١٩٣٥ (يونية ـ يولية) سيتى آرت جاليرى. مانشستر.

١٩٤٦ (يناير) المعرض التذكارى: اللوحات. صالة عرض لايكستر. لندن.

١٩٤٧ (ديسمبر) المعرض التذكارى: المحفورات الخشبية. حالة عرض لايكستر. لندن.

١٩٥٠ تصميمات ومحفورات لمطبعة إيراجنى. صالة عرض لايكستر. لندن.

١٩٦٣ المعرض المئوى. صالات عرض مجلس الفنون. لندن.

دار النشر: مطبعة إيراجنى

كانت مطبعة إيراجنى التى أسسها لوسيان وزوجته فى تسعينيات القرن التاسع عشر من أصغر المطابع ولكنها من ناحية جمال مطبوعاتها تعتبر من القمم فى ذلك الوقت. لقد أسست تلك المطبعة كما أشرت فى إيبنج من أعمال سسكس فى إنجلترا فى أوائل التسعينيات من القرن التاسع عشر، كمطبعة خاصة وكان النموذج الذى احتذته هذه المطبعة هو مطبعة كيلموسكوت التى أنشأها وليام موريس وبدأ بها «المشروع الطباعى الصغير».

وكما هو معروف تعزى مطبعة إيراجنى إلى لوسيان بيزارو (١٨٦٣ ـ ١٨٤٤) أكبر إخوته أبناء الفنان الفرنسى الأشهر «التعبير» كاميل بيزارو (١٨٣٠ ـ ١٩٠٣) وكان لوسيان قد قضى طفولته فى فرنسا وارتحل إلى لندن كما أسلفت سنة ١٨٨٣م لكى يتعلم الإنجليزية؛ وعاد إلى إنجلترا سنة ١٨٩٠ ليقضى بقية عمره فيها. وبعد الاشتغال بالفن فترة من الزمن كون صداقات مع عديدين من بينهم تشارلز ريكتس و تشارلز شانون اللذين بدأ مشروعا لإصدار مجلة «دايال» وطلبا إليه الإسهام فيها. وكان لوسيان قريبا من ريكتس وهو يقوم بتجاربه الباكرة فى «تصميم الكتب» وقريبًا من مطبعة ريكتس المسماه «مطبعة فيل» التى خرجت من بطن تلك التجارب المبكرة.

وكان أول كتاب من نشر بيزارو قد بدأه مباشرة بعد زواجه من إثر بنسوزان سنة ١٨٩٢. وكان متأثرا بكتب الأطفال الإنجليزية التى كان يبدعها راندولف كالديكوت و كتب جرينواى إلى حد كبير مما دفعه إلى وضع كتاب يصور أغانى الأطفال؛ وضع فيه صورا يمكن نسخها عن طريق الحفر. ولكن ذلك الكتاب لم يلق نجاحا ولم يستقبله الناشرون بارتياح لأن إنتاج اللوحات المصورة كان مكلفا للغاية ولذلك قرر

بيزارو طبع الكتاب لحسابه؛ وبمساعدة مالية من أبيه اشترى مطبعة يدوية. وعلى الرغم من أن هذا الكتاب كان أول إنتاج له (ملكة الأسماك) سنة ١٨٩٤م وكان يعمل فيه بينما هو فى مرحلة تعلم فن الطباعة ورغم أن النص قد جمع عن طريق الحروف اليدوية المتفرقة جمعا يدويا التى كانت موضة قديمة فى حينها، ورغم كل المتاعب التى عاناها الرجل فى إنتاج ذلك الكتاب إلا أن الكتاب قد حقق نجاحا كاسحًا؛ حيث استخدم فيه صورا من أربعة وخمسة ألوان مأخوذ عن كتل الخشب. وقد صبغ هذا الكتاب بصبغته كل مطبوعات مطبعة إيراجنى فيما بعد ووسمها بخصائصها التى عرفت بها وكما أشرت سميت هذه المطبعة بذلك الاسم نسبة إلى اسم بيت بيزارو الأب فى نورماندى بفرنسا. لقد مزج لوسيان بيزارو فى كتل الخشب هذه روح «التعبيرية» والمناظر الخلوية النورماندية مع مؤثرات يابانية واستخدام رائع للألوان مما أعطى مطبعة إيراجنى تفوقا كاملا وسمات خاصة لم تنافسها فيها أية مطبعة أخرى خاصة كانت أو عامة.

وبالنسبة لكتابه الثانى «كتاب روث» ١٨٩٦ والكتب الثلاثة عشرة التى تلته وحتى كتابه الناجح جدا (أوكاسان و نيكوليت) سنة ١٩٠٣ كان لوسيان بيزارو يستخدم أبناط مطبعة فيل، وهى الأبناط التى صممها ريكتس بنفسه لمطبعته الخاصة مطبعة فيل والتى قدمها عن طيب خاطر لصديقه بيزارو. ومن جهة ثانية كانت كتب مطبعة إيراجنى تباع عن طريق مطبعة فيل والتى سهلت لـ بيزارو عملية التوزيع وقدمت مطبوعاته إلى دائرة واسعة من المشترين والقراء؛ وذللت له مشاكل الإعلان والترويج.

ورغم هذه المساعدة ورغم القيمة العلمية والفنية العالية لمطبوعات إيراجنى إلا أنها لم تدر المال الوفير الذى كان ينتظره بيزارو؛ ومن المعروف أن بيزارو شأنه فى ذلك شأن عديدين من أصحاب المطابع الخاصة كان يعيش على دخله من تلك المطبوعات ولذلك كان يقوم بكل العمل بنفسه وبمساعدة زوجته حتى لا يستأجر مساعدا له من خارج أسرته. وكانت كل مطبوعات مطبعة إيراجنى تجلد تجليدًا بسيطا مما أعطاها مذاقا فنيا خاصًا وأعطاها قيمة ومكانة مرموقة بين القراء.

فى سنة ١٩٠٣م أغلق تشارلز ريكتس مطبعته (مطبعة فيل) وأتلف أبناطه مما حفز لوسيان بيزارو على تصميم وتنفيذ حروفه الخاصة بنفسه التى أطلق عليها «بنط بروك» وقد توفر على تصنيعها له وبمساعدة مالية من أبيه للمرة الثانية؛ فنان الأبناط إ.ب. برنس. وقد ظهر هذا البنط أول ما ظهر فى كتاب ت. ستورج مور «تقرير مختصر عن أصل مطبعة إيراجنى» سنة ١٩٠٣م واستخدم بعد ذلك فى جميع مطبوعات مطبعة إيراجنى التالية. لقد بنى بنط بروك إلى حد ما على بنط فيل. وكان الفرق الأساسى بينهما هو أن بنط بروك يميل إلى تقصير المطات بين الحروف ولم يكن لوسيان بيزارو ذلك الطابع الذى يهتم بنقاء الحروف قدر اهتمامه بإنتاج حرف يساعد فى انسجام الألوان وكتل الخشب المصورة. وقد اعتبر بعض الفنانين حرف بروك، حرفا معقدا، مما حدا بـ بيزارو أن يصمم حرفا آخر بنى على خط اليد الفلمنكى المسمى «ديستيل» والذى استخدم على نطاق واسع وبنجاح شديد فى المطبعة الهولندية الخاصة «دى زيلفرديستيل».

هناك ستة عشرة كتابا طبعتها مطبعة إيراجنى ببنط «بروك» لعل أجملها وأكثر نجاحا كتاب «قصة مملكة ماتان و سليمان داود» من تأليف جيرارد دى نيرفال الذى طلعه بيزارو لحساب «جمعية عشاق الكتب المائة» بباريس سنة ١٩٠٩. وفى نفس الوقت طبع العديد من الكتب الأخرى لحساب الآخرين وذلك قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، تلك الحرب التى أجبرته على وقف أعماله وإغلاق المطبعة؛ ذلك أن الحصول على الورق الملائم للطباعة كان مستحيلا، كما أنه بسبب تلك الحرب فقد كان عملاءه أو معظمهم فى أوربا الأم مما جعل الاستمرار فى الطبع والنشر عملا مستحيلا وغير عملى. وعلى الرغم من أن بيزارو كان يأمل أن تستأنف المطبعة عملها بعد انتهاء الحرب؛ إلا أنه لم يتمكن من ذلك، واضطر إلى بيع المطبعة سنة ١٩٢٨ وإن كان البنط الذى صممه وصنعه (بنط بروك) قد استمر فى التداول حتى سنة ١٩٤٧ بعد موته حين قذفت أرملته بتلك الأبناط فى القنال الإنجليزى على نحو ما حدث بالنسبة لأبناط مطبعة فيل التى قذف بها فى نهر التيمز. لقد حفظ لنا التاريخ عينات من الحروف وكتل الخشب التى استخدمت فى طبع

الحروف الأولى، ضمن مجموعات المطابع الخاصة فى مطبعة جامعة كمبردج كما يحتفظ متحف أشموليان فى أكسفورد ببعض كتل الخشب التى استخدمت فى طباعة الكتب فى مطبعة إيراجنى.

يرى الخبراء أن تأثير مطبعة إيراجنى لم يكن كبيرا وذلك لقصر حياتها إلى نحو ربع قرن فقط.

ولكن مطبوعاتها الجميلة حملت كل خصائص بيزارو الفنية العبقرية، والتى كان لها تأثيرها على العديد من أتباعه. إن بعض الإيضاحيات فى كتب هذه المطبعة لا يمكن أن يبارى أو ينافس ويتسابق عليه عشاق الكتب ومزاداتها ويدفعون فيها أثمانا باهظة.

المصادر

1- Balston, Thomas. The Cambridge Press Collection of Private Press Types; Privately Printed at the University Press.- Cambridge: The University Press, 1951.

2- Cave, Roderick. The Private Press.- London: Faber, 1971.

3- Meadmore, W.S. Lucien Pissaro.- London: Constable, 1962.

4- Moore, T. Sturge. A Brief Account of the Origin of the Eragny Press.- Hammersmith: Eragny Press, 1903.

5- Pissaro, Lucien. Notes on the Eragny Press and a Letter to J.B. Manson / edited with a Supplement by Alan Fern: Privately Printed at the University press.- Cambridge: The University Press. 1957.

6- Ranson, Will. Private Presses and their Books.- New York: Bowker, 1929.

7- Updike, Daniel. Printing types.- 2 nd ed. Cambridge (Mass): Harvard University Press, 1937.

بيسك
BASIC

لغة برمجة سهلة الاستعمال متاحة تقريبا فى جميع الحاسبات الصغيرة. ولقد تم تطوير هذا البرنامج سنة ١٩٦٤ فى كلية دارموث ولم تلبث هذه اللغة أن انتشرت بين حاسبات اقتسام الوقت، وساعدت فى سبعينات القرن العشرين على دفع ثورة الحاسابات الصغيرة قدنا كثيرة إلى الأمام. والآن فى مطلع القرن الواحد والعشرين يمكننا القول مطمئنين أن لغة بيسك هذه هى أوسع لغات الحاسب الآلى انتشاراً. وهى موجودة على معظم نظم الحاسبات الكبيرة وعلى كل نظم الحاسبات المتوسطة تقريبًا وجميع نظم الحاسبات الصغيرة التجارية. وفى حقيقة الأمر من الصعب أن تشترى حاسبا صغيراً دون أن تحصل معه على صيغة أو أخرى من صيغ بيسك دون تكاليف إضافية.

وكما يشير اسم هذه اللغة وهو استهلالية من الجملة «كود تعليم رمزى متعدد الأغراض للمبتدئين» فإنها قد صممت أساسًا كلغة للمبتدئين ومع ذلك فقد طورت تطويراً عظيمًا وغدت لغة ثرية يمكن استخدامها فى الأغراض التجارية والعلمية والتربوية. وبسبب بساطتها فإنها اللغة التى تعلم لطلاب المدارس والجامعات. ومع ذلك فقد وجه علماء الحاسب لها انتقادات حادة بسبب افتقارها إلى معينات البناء. وفى تسعينات القرن العشرين أدى افتقار لغة بيسك إلى بنية الضبط بـ«خدمة الاختبارات التربوية» إلى رفض استخدام بيسك كلغة لها فى «الاختبار المتقدم فى علوم الحاسب» رغم سعة انتشار هذه اللغة كما أسلفت. وهذا الموقف حدا بلجنة «المعايير الوطنية الأمريكية» وهى جماعة صناعية تطوعية مهمته بتطوير المعايير الوطنية للغات البرمجة إلى أن تأخذ هذه الانتقادات مأخذ الجد فأصدرت فى سنة ١٩٨٧ مواصفة (آنسى بيسك) تتضمن بنيات تحكم وضبط حديثة، جرافيكيات مستقلة، تناول الملفات وغير ذلك من جوانب التطوير والاستكمال ومع التوسع فى تطبيق هذه المواصفة

انتهى الجدل الدائر حول لغة البيسك وتعليم الحاسب الآلى. وسوف نناقش هذه المواصفة وتطبيقاتها فى هذا البحث بشىء من التفصيل طالما أن لغة البيسك هى اللغة العالمية الآن.

تاريخ لغة بيسك

يعزى الفضل فى تصميم لغة بيسك إلى الأستاذين جون ج. كيمينى و توماس إ. كيرتز من كلية دارموث وذلك كجزء من تجربة أكبر لجعل استخدام الحاسبات الآلية أكثر سهولة ومن الجدير بالذكر أن هذين الأستاذين هما اللذان أدخلا علم الحاسب إلى كلية دارموث فى منتصف الخمسينات وكان يحدوهما آنذاك رغبة فى تسهيل اتصال وإتاحة الحاسبات لطلاب كلية الآداب. وكانت المحاولة الأولى مع الحاسب LGP - 30 وقد نجحت إلى حد كبير. بيد أن الأستاذين كيمينى و كيرتز كانا تواقين إلى إجراء تجربة أكبر لأن التجربة الأولى مع الحاسب LGP - 30 كانت بنظام الحزمة ولاتتسع لعدد كبير من الطلاب.

وفى سنة ١٩٦٠ أو ١٩٦١ قام البروفيسور كيرتز بزيارة جون مكارثى فى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وجون مكارثى هو مخترع «ليسب» هناك فى ذلك المعهد، وعندما رجع كان مقتنعا تمامًا بأن كلية دارموث يجب أن تحاول تطوير نظام اقتسام الوقت المعمول به آنذاك ولكن فى نفس الوقت كان يدرك تمامًا أن لغات الحاسب المعمول بها فى ذلك الحين مثل ألجول و فورتران كان من الصعوبة بمكان بحيث لايستطيع الناس بسهولة أن يتعلموها ومن ثم فإن نظام اقتسام الوقت الجديد لابد له من لغة جديدة ـ بيسك ـ يستطيع الطلاب تعلم برمجتها.

وبالفعل قام البروفيسور كيمينى صيف ١٩٦٣ ببدء العمل على أول جامع بيسك، بينما قام فريق من طلاب المرحلة الجامعية الأولى بكتابة نظام التشغيل. وفى فبراير ١٩٦٤ تسلمت كلية دارموث الحاسب الجديد GE - 225 وبدأ تشغيل أول برنامج بيسك عليه فى الأول من مايو سنة ١٩٦٤ الساعة الرابعة بعد الظهر.

هذه الصيغة الباكرة الأولى من بيسك تضمنت الأربعة عشر بيانا الآتية التى

نعتمدها إلى العربية هى: داتا، ديف، ريم، إند، فُور، جُوسَب، إفْ، جُوتُو، لِتْ، نكست، برنت، ريد، رم، ريتيرن. وكانت الأسماء المتغيرة تتألف من حرف واحد أو حرف متبوع برقم. وكانت المصفوفات ذات بعد واحد أو بعدين وكانت أسماؤها تتألف من حرف واحد. وكانت الصيغة الأولى من لغة بيسك تقوم بتسعة وظائف أو عمليات مبنية بداخلها وكان المستفيدين يستطيعون تحديد الوظائف التى يرغبونها فى بيان من سطر واحد (ديف). أما اسم الوظيفة المحددة التى يرغبها المسفيد فكان يشار إليه بثلاثة حروف تبدأ بالحرفين «إف إن» وتنتهى بحرف ثالث. وكانت التقييدات على أسماء المتغيرات والمصفوفات والوظائف قد صممت لتبسيط إدارة قائمة الرمز وحيث أن فنيات قائمة الرمز لم تكن مفهومة تماما فى مطلع الستينات من القرن العشرين وقد استمرت تلك التقييدات حتى منتصف السبعينات فى معظم لهجات لغة بيسك. ومن الغريب أن الصيغة الأولى من بيسك لم يكن فيها بيان «المدخلات» رغم أنها صممت أساسًا لتكون لغة تفاعلية، ولم يتم إدراج مدخلات المستفيدين إلى لغة بيسك إلا مع الطبعة الثالثة منها سنة ١٩٦٦.

ولأن بيسك طورت أساسًا للاستخدام مع أحد أنظمة اقتسام الوقت الباكرة فقد كانت ضمنا أول لغة كبرى تصمم للاستخدام التفاعلى. وفى حقيقة الأمر فإنه قد تم الاحتفاظ ببعض القطع من بيئة نظام اقتسام الوقت المبكر فى دارموث وضمنت ضمن تطبيقات لغة بيسك ومن بينها على سبيل المثال فإن علامة الدمغ وأرقام السطور الموجودة الآن فى بيسك كانت فى حقيقة الأمر جزءًا من أسلوب التحرير فى نظام اقتسام الوقت القديم، واستخدم فى لغة ألجول ولغة فورتران إلى جانب استخدامه مع لغة بيسك. وبنفس الطريقة فإن أوامر كثيرة لم تكن جزءًا أساسيًا فى لغة بيسك وإنما أخذت من نظام اقتسام الوقت فى دارموث. وعندما تبنت جهات أخرى تطبيق لغة نظام بيسك أدخلوا إليه بيئة التفاعلية وأرقام السطور والأوامر.

وبعد تركيب أول طبعة من بيسك وتشغيلها عكف كيمينى و كيرتز وزملاؤهما وتلاميذهم على تنقيح هذه اللغة وتوسيعها. وفى غضون عشرين عامًا فقط ١٩٦٥ - ١٩٨٥ كان قد صدر من هذه اللغة عشر صيغ جديدة وكل صيغة جديدة كان يميزها

دليل جديد. ولاداعى للدخول هنا فى تفاصيل الإضافات والتطويرات التى كانت تقدمها كل طبعة جديدة فقد تراوحت بين الفاصلة المنقوطة (شبه الشارحة) وتعليمات جديدة وتوسيع وظائف تعليمات قديمة وغير ذلك.

وليس من شك أن تاريخ بيسك لايقتصر فقط على فترة كلية دارموث وإنما امتد يقينا إلى خارجها فقد أخذت هذه اللغة تزدهر فى كل مكان فقد تم تبنى نظام التشغيل وحاسب GE - 225 الأصلى مع حاسب GE - 265 وتوفرت شركة جنرال موتورز على بيع النظام. وكان هذا النظام هو أوسع أنظمة اقتسام الوقت انتشاراً وهو مستخدم الآن فى بضعة آلاف من المواقع حول العالم وقد تم تبنى لغة بيسك لاستخدامها مع مارك واحد ومارك اثنين ودخلت بعد ذلك شركات كثيرة تتبنى تسويق بيسك واستخدامها، كما دخلت الجامعات إلى ميدان استخدام بيسك ولم تأت سنة ١٩٧٠م إلا وكانت هناك عشرون صيغة على الأقل من بيسك تعمل على الحاسبات الكبيرة والحاسبات المتوسطة.

وحتى فى ذلك التاريخ الباكر من حياة تلك اللغة بدأت اللهجات المتفرعة عنها تدخل إلى الخدمة. وفى خلال عقد السبعينات ومع تقدم صناعة الحاسبات الصغيرة دخلت لغة بيسك ليس فقط إلى الحاسبات الصغيرة وإنما أيضًا إلى الآلات الحاسبة الصغيرة، آلات الجيب. وقد جاهد الخبراء فى تحرير هذه اللغة حتى تلائم الذاكرة الصغيرة المتاحة آنذاك، أو وسعوا تلك الغلة بطرق غير نمطية لإضافة ملامح جديدة وقد عقد الثمانينات وعقد التسعينات كانت هناك بضعة مئات من صيغ لغة بيسك مطروحة للاستعمال فى سوق رحبة واسعة.

لغة بيسك للحاسبات الصغيرة

كانت أول صيغة من لغة بيسك للحاسبات الصغيرة تسمى بيسك الرقيقة أو الصغيرة وكان تطوير هذه اللغة الرقيقة سنة ١٩٧٤ على يد دنيس أليون وذلك للحاسبات الصغيرة ألتير. وكانت تسمح للمستفيدين بكتابة برامج بسيطة فى مجموعة فرعية من لغة بيسك. وكانت هذه اللغة تشغل فقط ٢ كيلو بايت من ذاكرة حاسب

ألتير الإجمالية التى تصل إلى ٤ كيلو بايت ومن ثم تترك ٢ كيلو بايت لبرامج وبيانات المستفيد. ومن الطبيعى أن تتنازل لغة البيسك عن كثير من ملامحها حتى تناسب الـ٢ كيلوبايت من الذاكرة فلم يكن فيها روابط ولا أرقام النقطة الطافية ولا ملفات وغير ذلك. ومع ذلك فقد نشرت بيسك الرقيقة فى النشرات الإخبارية والمجلات وأصبحت لها شعبية خاصة وكانت تدخل عليها تعديلات وتوسيعات من جانب المبرمجين المختلفين.

وفى نهاية ١٩٧٤م قام وليام جيتس و بول آلين وكان كلاهما طالبين فى جامعة هارفارد بتطوير أول بيسك تجارية للحاسبات الصغيرة. وللمرة الثانية اختارا تطبيق بيسك الجديد على حاسبات ألتير ذات المعدة ٨٠٨٠ وذات الذاكرة سعة ٤ كيلوبايت. وعلى عكس بيسك الرقيقة التى صممت بحيث تعمل على أنواع عديدة من الحاسبات فإن بيسك الجديدة صممت لتعمل فقط على حاسبات ألتير وحملت إمكانيات حساب النقطة الطافية. وكانت هذه الصيغة مثل صيغة بيسك الرقيقة صيغة شارحة تتولى مسح نص البرنامج عدة مرات بينما تقوم بتنفيذه وفى الحقيقة لم يكن هناك إقبال على هذه الصيغة ورجع المستخدمون إلى استخدام بيسك المعمول به قبل ذلك التاريخ بثمانى سنوات. وكان بيسك ألتير سنة ١٩٧٥ يشبه إلى حد كبير بيسك دارموث لسنة ١٩٧٦. ولم يلبث وليام جيتس و بول آلين أن كونا «شركة مايكروسوفت» وأصدرا صيغا مختلفة من لغة بيسك أصبحت اللغة الأكثر انتشاراً مع الحاسبات الصغيرة وخاصة الصيغة المعروفة بى سى بيـــك التى توزع بالمجان مع حاسب آى بى إم الشخصى والتى أصبحت ذائعة الانتشار.

وفى سنة ١٩٧٦ قام كل من جوردون يوبانكس و جارى كلدال فى مدرسة الدراسات البحرية العليا بتطوير ما يمكن أن يطلق عليه بيسك الثانية الكبرى للحاسبات الصغيرة. والصيغة الأصلية لهما أطلق عليها بيسك إى والتى كانت على عكس كل الصيغ السابقة كانت تترجم البرامج المصدرية فى قالب فورى ثم تقوم بشرحه وتفسيره. وكان ذلك تقدمًا هامًا ملموسًا وتفوقًا على كل الشارحات التى سبقت حيث كانت البرامج المكتوبة فى بيسك إى يمكن جمعها فى هذا القالب

الفورى ثم بيعها وليست هناك حاجة إلى توزيع البرنامج المصدرى. وهذه الصيغة تطورت فيما بعد إلى الصيغة الأوسع انتشاراً سى بيسك.

وفى خلال ربع القرن الذى انعدم على تلك الصيغة ظهرت صيغ أخرى من لغة بيسك ولهجات مختلفة مثل بيسك آبيل سوفت التى صممت لحاسب آبيل ٢ والى كان لها رواج شعبى على نطاق العالم. كذلك اختفت صيغ أخرى ولم يتم تطويرها. ومع سنة ١٩٨٠ حدثت تطورات هائلة فى لغة بيسك الحاسبات الصغيرة ومن ثم دخلت إلى مرحلة التوقف أو التعثر؛ واستمر ذلك نحو خمس سنوات. وفى منتصف الثمانينات من القرن العشرين أدى السخط وعدم الرضاء على الصيغ القديمة من بيسك مايكروسوفت إلى إعادة النظر فى المنظومة القديمة كلها. والعمل على إصدار منظومة جديدة من بينها بيسك السريع (كويك)، بيسك الحقيقى (ترو)، بيسك التوربينى (توربو) وكذلك بيسك ماكينتوش المهجور.

بيسك إيه إن إس

فى الفترة من ١٩٧٥ وحتى ١٩٨٥م استردت بيسك الحاسبات المصغرة الأرض التى كانت عليها بيسك تقاسم الوقت ١٩٦٥ - ١٩٧٥ وحلت محلها. وقد تمت إضافة عناصر جديدة إلى اللغة مثل الملفات، الرسوم الجرافيكية، الروابط، بنية الضبط الأولى. ولسوء الحظ أضيفت بطرق مختلفة إلى اللهجات المختلفة من اللغة ومن ثم كانت بيسك من أقل اللغات معيارية. والبرامج التى كتبت لإحدى الصيغ تحتاج إلى إعادة كتابة وتحرير حتى تصبح قابلة للتعامل مع تطبيقات أخرى. ومن هنا بدأت لجنة المعايير الوطنية الأمريكية فى معالجة تلك المشكلة وفى سنة ١٩٧٨م أصدرت أول معيار لـ«بيسك الحد الأدنى». وهذا المعيار يقنن التراكيب والدلالات فى هذه اللغة بما يتوافق مع لغة بيسك دارموث لسنة ١٩٦٥ ولم يلبث هذا المعيار أن طبق على نطاق واسع مع بيسك الحاسبات الصغيرة.

وبعد الانتهاء من معيار «بيسك الحد الأدنى» تفرغت اللجنة لوضع معيار للغة بيسك الكاملة التى اتخذت اسم بيسك إيه إن إس نسبة إلى «المعايير الوطنية

الأمريكية». وفى ذلك الوقت كانت ذاكرات الحاسبات الصغيرة تتطور فى الحجم تطورًا مذهلاً. ولم تعد هناك حاجة إلى تقليص حجم اللغة لتناسب حجم الذاكرة على النحو الذى صادفناه من قبل. وقد تم اختيار بيسك دارموث فى طبعتها السابعة لتكون نقطة الانطلاق فى عملية التطوير مع تغيير كامل فى التراكيب وإعادة بنائها بدقة وتم تحسين اللغة فى جوانب عديدة. ومع سنة ١٩٨٤ كان تصميم اللغة قد اكتمل وفى سنة ١٩٨٧م تم قبولها رسميًا.

ويرى الخبراء أن بيسك إيه إن سى هى لغة كبيرة بكل المعايير وسادت جميع اللهجات السابقة وسيطرت عليها. وتنطوى على العديد من المزايا التى لانجدها فى بيسك الحاسبات الصغيرة مثل الرسوم الجرافيكية الآلية المستقلة، بناء التكوينات، وظائف السطر المتعددة والوظائف الجانبية وغير ذلك من المزايا. وهذه اللغة لم تكن تستطيع التعامل مع الحاسبات الصغيرة الباكرة سعه ٤ كيلوبابت ولكنها عندما صممت كانت تتعامل مع حاسبات متطورة سعة ١٢٨ كيلوبايت وأكثر.

أمثلة ونماذج من بيسك الحد الأدنى

يكشف الشكل رقم ١ـ عن برنامج بسيط من بيسك الحد الأدنى، ويستطيع أى شخص على معرفة محدودة بالجبر ـ مستوى المدارس الثانوية- أن يحل شفرة هذا البرنامج. فالسطران ١٠٠ و ١١٠ يقدمان المتغيرين. أ، ب لتعطيا القيم ٢، ٣ على التوالى. والسطر ١٢٠ يقدم المتغير × (إكس) المعادل للكمية أ + ب (أى ٥)، والسطر ١٣٠ يطبع هذا الحاصل أو النتيجة. وينتهى البرنامج عند السطر ١٤٠. وكل بيان من بيانات بيسك يبدأ بـ«كلمة مفتاحية» تحدد البيان. وهكذا فإن بيان «ليت» يعنى قيمة جديدة لأحد المتغيرات. أما بيان (برنت) أى أطبع فإنه يطبع النتائج على المطرف أو على الشاشة. أما بيان «إند» أى النهاية فإنه يشير إلى انتهاء البرنامج. وإضافة إلى ذلك فإن كل سطر يميز برقم السطر. ورقم السطر لابد وأن يكون موجودا فى جميع السطور ولابد أن يزداد عددها بحساب وتستخدم كدريئة لبيان «جوتو» إذهب إلى و «جوصب» إذهب للموضوع ومشتقاتهما.

وإن تغييراً بسيطا فى البرنامج ليساعد المستفيد على أن يطبع قيم أ و ب أثناء تشغيل البرنامج. وشكل (٢) يعرض نفس البرنامج البسيط ولكن مع تغيير ليت إلى أدخل فى سطرى ١٠٠، ١١٠، وعندما يعمل هذا البرنامج فإن بيسك يطبع علامة استفهام عندما ينفذ سطر ١٠٠ وينتظر المستفيد رقما على لوحة المفاتيح. والبرنامج بعد ذلك يوجه ذلك الرقم إلى المتغير أ. والسطر ١١٠ يجعل بيسك مرة أخرى يطبع علامة استفهام وينتظر الادخال ثم يوجه هذا الرقم الثانى إلى المتغير ب. وما يتبقى من البرنامج يعمل بنفس طريقة النموذج السابق.

وهناك نموذج أكثر تعقيداً بعض الشىء نجده فى الشكل ٣أ حيث يطبع قائمة بالأرقام بين ١ و ١٠ مع جذورها التربيعية والتكعيبية؛ وكل عمود يميز بما يحمله.

ذلك أن بيانات «ريم» فى السطرين ١٠٠، ١١٠ تقدم ملاحظات أو تعليقات فى البرنامج، ذلك أن هذين السطرين يشتملان على ملاحظات عن كيفية عمل البرنامج؛ وهى موجهة إلى الأشخاص الذين يقرأون البرنامج وبيسك يتجاهلهم. وبيان إطبع فى السطر ١٢٠ يطبع ثلاث رقعات والفاصلات بين الرقعات تعنى أنها لابد وأن تصف على هيئة أعمدة (ومعظم صيغ بيسك تستخدم أعمدة عرضها ١٥ أو ١٦ حرفا). أما السطور من ١٣٠ وحتى ١٥٠ فإنها تكون عروة أو حلقة يتكرر تنفيذها أما «متغير كشاف العروة» الذى يتخذ قيمة آى فإنه يثبت على الرقم ١ فإذا كانت القيمة الجديدة أقل أو مساوية لنقطة نهاية العروة أى ١٠ فإن بيسك يقفز راجعا إلى بيان (فور). وهكذا فإن السطر ١٤٠ ينفذ ١٠ مرات مع قيمة آى التى تتحرك من ١ إلى ١٠ وفى كل مرة تنفذ فإنها تطبع القيمة الجارية لـ آى وجذرها التربيعى وجذرها التكعيبى.

والجذر التربيعى يشار إليه بحروفه اللاتينية الأولى وهى وظيفة مبنية داخل البرنامج، بينما الجذر التكعيبى ليس مبنيا داخل بيسك ولذلك فإنه يكتب i حرف آى مع علامة التكعيب (٣/١) أو آى مرفوعة إلى قوة ٣/١. وطالما أن بيان (إطبع) يستخدم الفاصلات لفصل مفردات المخرجات فإنها يمكن أن تصف فى أعمدة بشكل جيد، ويعرض شكل ٣ب هذا البرنامج.

وشكل (٤) يعرض برنامجا أطول من بيسك الحد الأدنى يصور العديد من ملامح اللغة فى شكل متوافق مع معظم لهجات بيسك. وهو يحول المقاييس من وحدة إلى أخرى على سبيل المثال من القدم إلى البوصة. ويبدأ هذا البرنامج بقراءة البيانات المبنية فيه ويطبع النتائج المحولة على شاشة المستفيد ٣ وعلى المطرف الخاص به.

وسوف أصف البرنامج ككل باختصار ثم أعود إلى مناقشة كل بيان على حدة بشيء من التفصيل. ككل فإن السطور ١٠٠ ـ ١٢٠ تقدم البرنامج وتحدد وظيفة إف إن سى التى تحول من وحدة إلى أخرى بينما السطور ١٤٠ ـ ١٨٠ تقرأ البيانات الداخلية التى تتضمن عدة مقاييس وعوامل التحويل وتطبع النتائج التى تم تحويلها. والسطور ٢٠٠ ـ ٢٨٠ تكون عروة، أو حلقة تسأل المستفيد ما إذا كان يرغب فى تحويل أية مقاييس أخرى وإذا كان ذلك كذلك فإن البرنامج يقرأ الواحدات وعوامل تحويلها سواء من المطرف أو لوحة المفاتيح ثم يطبع النتائج. والسطور ٥٠٠ ـ ٥٤٠ تمثل طريقا جانبيا يحسب ويطبع النتيجة التى تم تحوليها. والسطور ٩٠٠ ـ ٩٢٠ تتضمن البيانات الداخلية المستخدمة خلال البرنامج.

وكما أشرت من قبل فإن السطور ١٠٠، ١١٠، ١٣٠... عبارة عن تعليقات وملاحظات والتعليقات هى فى حقيقة الأمر معلومات إضافية وحواشى تدرج لخدمة الناس الذين يقرأون البرنامج ويتجاهلهم بيسك كما أسلفت أيضًا. وفى بيسك الحد الأدنى فإن كل تعليق أو كل ملاحظة تقدمها كلمة مفتاحية من ديم (علامة) وتحتل سطرًا كاملاً. ولما كان بيسك الحد الأدنى لايسمح بسطور بيضاء خالية خلال البرنامج فإن بيانات ريم نفسها يمكن أن تستخدم كسطور خالية تستبعد كتل البيانات.

والسطر ١٢٠ يحدد وظيفة إف إن سى ذات الدلالات الرقمية الثلاثة وحيث تعيد القيمة المحسبة للتعبير C1* + C2 حيث تستبدل قيم جديدة لـ C1, f, C2 فى كل استدعاء للوظيفة إن إن سى. (وبيسك مثل كل لغات الحاسب يستخدم النجمة * لإعداد عمليات الضرب طالما أن لوحة المفاتيح فى الحاسب لاتشتمل على علامة الضرب. كما أنها تستخدم الشرطة المائلة (/) كعلامة قسمة.

أما السطر ١٤٠ فإنه يقرأ القيمة العددية من بوتقة البيانات الداخلية ويحولها إلى المتغير «إن». وحيث هذه القيمة موجودة فى بداية بوتقة البيانات فى السطر ٩١٠.

والسطور ١٥٠ - ١٨٠ تكون هى الأخرى بوتقة مهمتها زيادة قيمة آى من ١ إلى إن بإضافة ١ فى كل مرة. ومن خلال هذه البوتقة فإن السطر ١٦٠ يقرأ القيم من بوتقة البيانات الداخلية؛ والسطر ١٧٠ يقرأ بيان جوصب وذلك لاستدعاء الطريق الجانبى الذى يحسب ويطبع النتائج التى تم تحويلها.

والسطور ٢٠٠ - ٢٨٠ تشكل بوتقة أخرى والتى تكرر السؤال عما إذا كان المستفيد يرغب فى تحويلات أخرى. والسطور ٢٠٠ - ٢٣٠ تطبع رسالة تفسيرية على المطرف أو الشاشة وتقرأ مدخلات الطلب من على لوحة المفاتيح وتراجع ما إذا كان الطلب إن صغيرة أو إن كبيرة - n, N - وعندها تقفز أداة الضبط إلى بيان «إند» على السطر ٩٩٩ ويتوقف البرنامج عن العمل. وإلا فإن السطر ٢٦٠ يقرأ خمس مفردات من المداخلات (الكمية، أسماء الوحدات، وصوامت التحويل...) من لوحة المفاتيح، بينما السطر ٢٧٠ يستدعى الطريق الجانبى الذى يحسب ويطبع النتائج، وساعتها يقوم السطر ٢٨٠ بإعادة أداة الضبط إلى الخلف إلى سطر ٢٠٠ لتكرار البوتقة.

وتكون السطور ٥٠٠ - ٥٤٠ طريقا جانبيًا يمكن الوصول إليه عن طريق بيانات جوصب. وبيان جوصب يحول أداة الضبط إلى رقم سطر آخر ولكنه يتذكر السطر الذى يشتمل على جوصب. وعندما يتم تنفيذ بيان (أعد) يعود الضبط إلى السطر الذى يضم جوصب، وهذا هو نوع الطريق الجانبى الوحيد الموجود فى بيسك الحد الأدنى. وطالما أن الطرق الجانبية ليست مضمنة فى البنية الأساسية للغة فإن من الممكن أن يكون لها نقاط دخول وخروج عديدة وأداة الضبط نفسها يمكن أن تقع فى طريق جانبى من البيانات التى تسبقها مباشرة.

وكل برنامج فى بيسك الحد الأدنى يجب أن ينتهى ببيان (إند) الذى لابد وأن يكون البيان الأخير فى البرنامج. وعندما يصل الضبط إلى هذا البيان فإن تنفيذ

الأوامر يتوقف تمامًا مع العلم بأن كثيرا من صيغ بيسك لا يتطلب بيان (إند) هذا.

وهناك بعض خصائص أخرى للغة بيسك الحد الأدنى نتوقف عندها سريعا من بينها أن جميع أسماء المتغيرات لاتزيد عن حرف أو حرفين فى الطول. وهذه المتغيرات لاتحتاج أن تعلن وتبرز لأنها شاملة لكل البرنامج. وبنية الضبط تتألف من اختبارات وقفزات بسيطة. أما بيانات الضبط المعقدة فلا وجود لها فى بيسك الحد الأدنى. كما يمكن قراءة البيانات بسهولة من بوتقة البيانات الداخلية؛ وأخيراً فإنه يمكن الحصول على مخرجات أنيقة الشكل عن طريق بيان إطبع (برنت).

اللهجات المختلفة فى لغة بيسك

كما ألمحت من قبل فإن بيسك صممت أساسًا على أن تتكون من تشكيلة من اللهجات وليس على أساس لغة واحدة موحدة. وفى الحقيقة فإن كل منفذ فى هذه اللغة كانت لديه الحرية لكى يضع ويطور لغة ما مشتقة ومبنية من بيسك كلية دارموث. وكانت النتيجة ضربا من ضروب الفوضى. ولكن مهما يكن من أمر فإن اللهجات التى نتجت عن ذلك هى بشكل أو بآخر من عائلة بيسك. ولكن هذه اللهجات كانت تختلف اختلافا كبيراً فيما بينها بحيث غدا من المستحيل كتابة برنامج واحد يعمل بدقة مع كل اللهجات الكبرى.

والأشكال من ٥أ حتى ٥د تمثل برنامجا صغيراً يصور المشكلات التى نصادفها مع لهجات بيسك. هذا البرنامج يفتح ملف نصى يسمى ملفى (ماى فايل) ويقرأ الروابط منه وهو يطبع الحروف من الثانى حتى الرابع من كل رابط على الشاشة؛ وهذا هو كل ما هناك. وكما هو واضح من تلك البرامج فإنه حتى البرامج تعانى معاناة شديدة من اضطرابات اللهجات فى بيسك. ذلك أن إدارة الملفات، والعروات، ومعالجة الروابط وحروف التعليقات تختلف اختلافا كبيراً بين لهجات وصيغ بيسك. ويجب ملاحظة أنه فى العديد من صيغ اللغة فإن حالة نهاية الملف يجب أن تعالج على أساس أنها خطأ. كذلك فإنه يجب ملاحظة أنه بينما العديد من لهجات بيسك تقدم *وظيفة تسمى Mid $ لاستخراج روابط جانبية من رابط أساسى فإنها لاتتفق أبدًا على*

دلالات هذه الوظيفة ومعانيها: حيث بعضها يقدم وضعا لحرف البداية وطوله، بينما البعض الآخر يقدم وضعى البداية والنهاية.

نماذج من بيسك إيه إن إس (المواصفات الوطنية الأمريكية)

تمثل النماذج الآتية عدداً من البرامج التى كتبت بلغة بيسك المبنية على المواصفات الوطنية الأمريكية (إيه إن إس). وهذا المعيار يقدم أرقام السطور ولكن طالما أن البرامج لاتتضمن بيان أى من جوتو أو جوصب فقد حذفت أرقامم السطور.

والمثال الأول شكل ٦ يعيد بناء البرنامج المعروض فى شكل ٤، وإعادة بنائه تمت على أساس بيسك إيه إن إس وليس على أساس بيسك الحد الأدنى.

ورغم أن هذا البرنامج من الناحية الظاهرية يختلف اختلافا جوهريا، إلا أنه فى حقيقة أمره يقترب كثيراً اقتراب ابن العم من صيغة بيسك الحد الأدنى فكل الأوامر: ليت، برنت، إنبوت، ريد، داتا، فور، نكست، دف، إند لم تتغير فى بيسك إيه إن سى عن بيسك الحد الأدنى. وكل ما هناك أنه تم تنقيح ومراجعة بنيات أدوات الضبط. وبيسك إيه إن سى يسمح ببناء دو ـ لوب التى تنفذ السطور بين دو و لوب عن طريق التكرار حيث أن أداة الضبط تخرج العروة (لوب) عند تنفيذ أمر أو بيان إجزيت دو. كذلك فإن روتين جوصب قد تم تغييره إلى ما يسمى الطريق الجانبى، حولّ، كما أن كل الطرق الجانبية التى كان تستدعيها تم تغييرها إلى بيان (استدع ـ كول).

أما أسماء المتغيرات فقد تركت لحالها لم يمسها أى تغيير على الرغم من أن بيسك إيه إن إس يسمح بمتغيرات ووظائف تمتد أسماؤها حتى ٣١ حرفا طولاً.

وشكل ٧ هو الآخر يضم برنامجا مبنيا على بيسك إيه إن إس، ويكشف عن بنيات الضبط الحديثة الموجودة فيه. وهذا البرنامج يفرز مكعبات النرد فى لعبة كرابس (لعبة قمار تلعب بنردين)؛ ويطبع النتائج على الشاشة؛ حيث يختار بيان اختر (سلكت) كتلة بيانات لتنفيذ اللعبة المبنية على متغير قيمة النرد. فإذا كان النرد يساوى ٢، ٣ أو ١٢ فإن الكتلة الأولى هى التى تنفذ، أما إذا كان النرد يساوى ٧ أو ١١

فإن الكتلة الثانية هى التى تنفذ؛ وإلا فإن كتلة (حالة أخرى) هى التى سيتم تنفيذها. وكتلة (حالة أخرى) تشتمل على عروة دو (دو - لوب) التى تنفذ بيانا أو أكثر عن طريق التكرار حتى يتم الوصول إلى الاختبار الصحيح (هنا يتم وضع الاختبار فى نهاية العروة، بينما توضع اختبارات الخروج فى أى مكان من العروة).

وهناك طريق جانبى يسمى (رول) تم تحديده فى نهاية البرنامج بين بيانى صب وإند صب وهو طريق جانبى داخلى ومن ثم فإنه يشرك فى كل متغيراته بقية البرنامج. ومع كل ذلك فإن بيسك إيه إن إس يقدم طرقا جانبية خارجية والتى لها أيضًا متغيراتها المحلية. والطريق الجانبى المسمى رول ليس له مؤشرات ولكن بيسك إيه إن إس يسمح بطرق جانبية (مثل الوظائف) للحصول على مؤشر أو أكثر يمكن استخدامه فى أى مكان داخل جسم الطريق الجانبى.

فلسفة لغة بيسك

صممت لغة بيسك بداية على أساس أن تكون سهلة التعلم والاستخدام. وكما قال كل من كيرتز و كيمينى فقد أراداها لغة للتعليم الذاتى. وفى بداية الأمر قام الأستاذان بإلقاء محاضرات لمدة أربع ساعات قبل أن يسما للطلاب بكتابة البرامج. وتم تكثيف المحاضرات بعد ذلك فى شريطى فيديو كل منهما ٣/٤ ساعة أى أن الساعات الأربع التمهيدية قلصت إلى ساعة ونصف فقط. وطالما أن كيمينى وكيرتز كانا يصممان لغة خاصة بهما لتعليم الطلاب فقد كيفاها بحيث تكون سهلة الشرح سهلة الفهم والاستيعاب. ومع تعليم هذه اللغة لآلاف الطلاب فى دارموث فقد كانوا حقل تجارب كخنازير غينيا لتخليص هذه اللغة من كل التعقيدات التى لا لزوم لها.

لقد صممت لغة بيسك بعناية شديدة لإعطاء المتعلم مقدمة سهلة فى الحاسبات الآلية. والأجزاء المعقدة فى هذه اللغة تم إدخارها للخبراء المتمرسين وليس من الضرورى تقديمها للمبتدئين. وهكذا فإن إظهار المتغيرات غير ضرورى للأرقام والروابط البسيطة. ولكن عندما يحتاج الطلاب إلى تعلم المصفوفات للسيطرة على بيان (ديم) يكون هذا الإظهار ضروريًا. وتعطى الأنواع البسيطة من بيان (إطبع) مخرجات واضحة ونظيفة وهلم جرا.

هذه الفلسفة تتضح كأحسن ما تكون إذا قارنا بيسك باللغات التى سبقته: فورتران، ألجول، أور خليفة ألجول باسكال. لقد كشف أبسط برامج فورتران فى الحال عن مشاكل مع متغيرات الأسماء فالأسماء التى تبدأ بـ ١ حتى إن N هى أعداد صحيحة والباقى أرقام حقيقية. كما كشف عن مشاكل فى بيان القوالب. ونفس الحال فى أبسط برامج لغة ألجول حيث يحتاج الطالب إلى أن يقرأ ويتعلم الإظهارات وكتل إبدأ - انته والإجراء المسمى (من أجل المخرجات). وأكثر من هذا فإن كلتا اللغتين تضطران الطالب إلى أن يتعلم التفريق والتمييز بين أرقام النقاط الثابتة والنقاط الطافية طالما أن البرامج التى يعدها تتضمن حسابات نقطة طافية وعروة (والتى يجب أن تكون محكومة بواسطة رقم صحيح. ولقد ورثت برامج باسكال كثيرًا من تلك التعقيدات؛ حتى أصغر وأقصر برامج باسكال يحتاج إلى ما يعرف بجزء البرنامج، وإظهارات كل المتغيرات، وكتلة (إبدأ - إنته). وكذلك فإن الطلاب يضيقون بتعقيدات النقطة الثابتة والنقطة الطافية. وهكذا فإن الطلاب الذين يتعلمون البرمجة عن طريق لغة باسكال لابد لهم من أن يتعاملوا مع أصعب المفاهيم منذ الوهلة الأولى فى برامجهم؛ فى حين أن لغة بيسك تتيح مقدمات بطيئة وسهلة. وعلى سبيل المثال فإن شكل ٨ يقدم صيغ كل من بيسك و فورتران و باسكال لأحد البرامج التى تحسِّب وتطبع معكوسات الأرقام من ١ - حتى ١٠.

الحساب فى لغة بيسك

صممت لغة بيسك على أساس أن يكون فيها نوع واحد فقط من البيانات الرقمية. وكان ذلك فى ستينات القرن العشرين قرارًا بالغ الصعوبة لأن حاسبات ذلك العقد لم تكن أجهزتها مزودة بنقطة الطفو الحسابية. وبدلاً من ذلك كان البرنامج نفسه هو الذى يقوم بتأويل حسابات النقطة الطافية. وقد اشتكى نقاد البيسك من أن البرامج ستدور أسرع لو أن بيسك صراحة سمح للمبرمجين باستخدام حساب الأرقام الصحيحة. وقد رفض كل من كيمينى و كيرتز التضحية ببساطة وسهولة النظام بإدخال نوعين من الأرقام واقترحا إدخال النقطة الطافية كجزء من التجهيزات المادية للحاسب وفى خلال سنتين أو ثلاثة كان قد تم تنفيذ هذا الاقتراح وأصبحت حسابات النقطة الطافية الآن أسرع وعلى نفس سرعة حساب الأرقام الصحيحة.

وفى الوقت الحاضر تقدم لغة بيسك للحاسبات الصغيرة نوعين مختلفين على الأقل من الحساب: حساب النقطة الطافية وحساب الرقم الصحيح. وكثير من صيغ بيسك بها تشكيلة متنوعة من النقطة الطافية. وغالبا ما تعتبر المتغيرات والأرقام نقطة طافية إلا إذا أتبع اسم الرقم أو المتغير بعلامة النسبة المئوية كإشارة إلى كمية صحيحة. ومن سخرية القدر أنه فى بعض الحاسبات نجد أن الرقم الحسابى الصحيح «الكفء» أبطأ من النقطة الطافية!!. وقد تنبأ البعض بأنه كلما انخفضت أسعار أجهزة النقطة الطافية وكلما انتشر استخدامها كلما قلت الحاجة إلى حساب الرقم الصحيح وربما تعود لغة بيسك إلى نمط البيانات الرقمية الواحد.

ومن الناحية التاريخية كانت لغة بيسك تقدم حسابات صحيحة دقيقة فى حدود من ستة إلى ثمانية أرقات. ولكن مع تطوير اللغة واتساع السوق التجارية والعلمية المستخدمة للغة تضاعفت دقة الحسابات لتصبح من ١٤ ـ ١٨ رقمًا وربما زادت الأرقام بعد ذلك. إن دقة ستة أرقام مسألة ليست كافية بالنسبة للاستخدام التجارى فمن الممكن أن تعطى نتائج غير دقيقة تصل إلى عشرة آلاف دولار. والآن فإن الحد الأدنى لدقة حسابات الأرقام هو عشرة أرقام وبالتالى فإن بيسك قد تخطت هذا الحد الأدنى الآن بكثير.

والحساب يعد بطريقة ثنائية وذلك بسبب قيود الأجهزة ولكن فى عقد التسعينات من القرن العشرين أصبح الحساب العشرى أمرا منتشرا طالما أن الأخطاء فى الأرقام التقريبية العشرية أقل من تلك الأخطاء فى الأرقام الثنائية. وربما لهذا السبب فإن بيسك إيه إن إس يستخدم الحساب العشرى، رغم أن معظم صيغ بيسك ماتزال تستخدم الحساب الثنائى طالما أن الأرقام الثنائية أكثر انضغاطية من الأرقام العشرية، والحسابات الثنائية أسرع فى الأعم الأغلب من تلك العشرية.

الروابط فى بيسك

أدرك مصممو لغة بيسك منذ ١٩٦٥م أن معظم مشاكل الحاسب الآلى تتطلب إعداد النص ومن ثم فإن وجود طرق سهلة لقراءة وكتابة تتابعات الحروف وربطها

بعضها وفصلها بعضها من بعض وغير ذلك، كان أمرًا ضروريًا فى أية لغة برمجة. ومن هنا فإن لغة بيسك تقدم الروابط اللازمة لمعالجة النص، وبصفة عامة فإن الروابط ليست لها قيم عددية. وهكذا فإن إذا كان من الطبيعى أن يمثل عمر الشخص بأرقام فإن الاسم عادة تبقى كروابط. والروابط فى لغة بيسك يمكن أن تتحمل أى عدد من الحروف من لاشىء (الرابط الخالى) وحتى الحدود التى يتطلبها التنفيذ. وهذه الروابط يمكن تخزينها فى متغيرات الروابط ويمكن تجميعها عن طريق المشغلات والوظائف التى تلحق الروابط بعضها البعض، والتى تستخرج الأقسام المطلوبة من الرابط الواحد والتى تحول إلى أرقام وبالعكس. والروابط فى بيسك سهلة وطبيعية ويمكن استخدامها كما تستخدم الأرقام.

ولم تكن بيسك اللغة الأولى التى تقدم متغيرات الروابط وليست اللغة ذات الأدوات الأفضل فى تناول الروابط وعلى سبيل المثال فإن لغة سنوبول لديها إمكانيات ووظائف للروابط أكثر تعقيداً وتنوعا من بيسك وذلك على الرغم من أن بيسك هى اللغة الكبرى الوحيدة التى تقدم نوعا مرنا من بيانات الروابط. وكثير من اللغات الحديثة تقدم روابط ثابتة الطول أو روابط مرنة الحجم التى تستخدم دائمًا كمية تخزين ثابتة. ولكن بيسك يظل اللغة العامة الوحيدة التى تسمح بمعالجة سهلة للروابط. وكانت لغة بيسك الأولى للحاسبات الصغيرة بصفة عامة ذات طاقة روابط محدودة نسبيًا (٢٥٥ حرفا فى العادة) وكان بعضها فى حاجة إلى روابط ذات طول دائم. ولكن الآن غدت كل صيغ بيسك تقريبًا تقدم الروابط الطويلة، ومن العادى الآن أن نجد روابط بطول ٣٢٧٦٧ حرفًا فى صيغ بيسك بل إن بعض هذه الصيغ تقدم روابط أطول من هذه الأخيرة.

تمييز الأنماط

رغبة من مخترعى لغة بيسك فى تجنب إعداد متغيرات الإعلان والإظهار فقد جعلوا نمط كل متغير جلى واضح بذاته. ذلك أنك عن طريق فحص المتغير يمكنك معرفه نوعه وعلى سبيل المثال فإن a1 هو متغير رقمى بينما $ a1 هو متغير رابط. كما يمكن تمييز الأمهات فى التو والحال طالما أنها تظهر مع الأقواس والخطوط الفرعية

فى بيان (مان). وفى الصيغ الباكرة من اللغة كانت أسماء المتغيرات كما أشرت من قبل لايزيد طولها عن حرف أو اثنين. وكانت أسماء الوظائف لاتزيد عن ثلاثة أحرف طولاً وكانت وظائف المستفيد تبدأ بالحرفين إف إن FN: FNA, FNB وهلم جرا. وإذا أخذنا هذه القواعد معًا فإنها تضمن لنا أن نتعرف على نمط أى متغير أو تعبير بدون حاجة إلى فحص أى سياق خارج البيان نفسه.

ولكى نجعل الأنواع تظهر وتتضح فإن ذلك يعنى أمرين هامين **أولهما** أن المبرمجين يمكنهم قراءة وفهم كتلة بيانات دون حاجة إلى النظر أو الرجوع إلى السياقات المحيطة بالبيان. وهذا الأمر غير ممكن فى لغات مثل الفورتران بى إلى/ ١، أو باسكال حيث أن معنى بيان مثل a: = b/ 2 يعتمد إظهارات a,b. **ثانى** الأمرين أن جامعى وشراح بيسك قد تيسر عملهم إلى حد كبير، فلم تعد هناك حاجة إلى النظر للأمام كما أن إدارة قائمة الرموز غدت سهلة بسيطة.

بناء الجملة الإنجليزية فى بيسك

غالبية التراكيب اللغوية فى بيسك تتألف من كلمات إنجليزية بسيطة ترتب على هيئة جملة. وطالما أن المبتدئين عادة ما يصعب عليهم إدراك مفهوم التكليف وقد يخلطونه مع مفهوم آخر. ذلك أن بيان التكليف يملى على المبتدئ أن يقرأ بيان التكليف بصوت عال "Let A = B + C". وكل بيان يبدأ عادة بكلمة مفتاحية مما يجعل من السهل على المبرمجين والجامعين والشراح فك شفرة البيان. وقد استخدمت علامات الترقيم فى حدها الأدنى ومن النادر استخدامها فى برامج بيسك البسيطة؛ فقط فى بيان «برنت» و«بلوت» يحتاج الطالب إلى البحث عن الفاصلة والفاصلة المنقوطة على لوحة المفاتيح.

استقلال الآلة

تعتبر لغة بيسك دارموث «لغة عالية المستوى» من حيث التصميم حيث تخفى تفاصيل الحاسب عن المستفيدين فلا يتطلب الأمر أن يعرف المستفيد بالضبط كيف

تمت عملية حساب التعبيرات الرقمية، وكيف تم حفظ وتأمين الملفات على القرص، كيف تم تحديد مخزون الروابط وقد تم إطلاقه وهكذا. وهذا مما جعل لغة بيسك أسهل استخداما وأتاح لكلية دارموث أن تغير الحاسبات عدة مرات دون أن يلحظ المستفيدون أى فرق. وعندما أضيفت خاصية الرسومات الجرافيكية إلى بيسك دارموث فى نهاية الستينات أضيفت بطريقة الآلة المستقلة. وقد تم استخدام أنواع عديدة مختلفة من المرسام وأبنوب شعاع كاثود من بيسك، ولكن نفس هذا البرنامج يعمل على أى من تلك الأنواع: ولاتحتاج إلا أن نغير فقط سطرا واحدًا لتحديد نوع المرسام.

والحقيقة أن هذه النقطة كان من الصعب تنفيذها وكان على بيسك الحاسبات الصغيرة أن تقود الطريق إليها؛ خاصة وأن الرسومات الجرافيكية لابد وأن يتم تنفيذها بطريقة آلية تماما مما جعل من الصعب نقل برامج الرسوم الجرافيكية من نوع إلى آخر من الحاسبات الآلية. وهذا يتناقض مع فلسفة بيسك تناقضا مباشراً وربما يتم تثبيته فى الصيغ المستقبلية للغة وخاصة أن الرسوم الجرافيكية فى بيسك إيه إن إس على وجه الخصوص تتم بطريقة آلية مستقلة تماما.

استراتيجيات التنفيذ

لقد تم تنفيذ لغة بيسك بتشكيلة من الطرق المتميزة بما فى ذلك أدوات الجمع وأشكال التفسير المختلفة؛ ولقد تم استخدام ثلاث استراتيجيات عامة للصيغ الشارحة من بيسك: التفسيرات النصية؛ التفسيرات شبه المجموعة؛ التفسير متعدد أدوات الجمع. وبالإضافة إلى ذلك فإن أدوات الجمع المباشر موجودة فى بيسك على الرغم من أنها أندر من أدوات التفسير.

والتفسير النصى فى حقيقة الأمر يقوم بتمسيح حروف البرنامج فى سبيل تنفيذه. وهذا الأسلوب من السهل القيام به ولكن فيه بعض العيوب وعلى سبيل المثال فإن التعليقات يجب أن تمسَّح وتستبعد فى كل مرة تواجهنا ومن هنا فإنها تبطئ من سرعة

تنفيذ البرنامج. كذلك فإن أرقام السطور يجب تمسيحها بصفة متكررة، كما أن المتغيرات يجب هى الأخرى أن تمسَّح وترى على ضوء قوائم الرموز عند كل استخدام. ولأن هذا الأسلوب بطئ فإن كثيرًا من أدوات التفسير النصى تحفظ البرامج فى شكل مكثف داخليا: فيتم إحلال حروف مفردة محل لوحة المفاتيح، كما يتم تخزين أرقام السطور فى قوالب داخلية وهلم جرا. وفى الوقت الحاضر فإن صيغ بيسك ميكروسوفت هى المستخدم الأول لأدوات التفسير النصى.

والحقيقة أن التفسيرات شبه المجموعة هى قليلة نسبيًا فى بيسك رغم شيوعها فى لغة باسكال ولغة موديولا. أما هنا فى بيسك فإن نظام اللغة يتألف من جزءين: **أداة جمع (جامع)** الذى يترجم برنامج النص إلى سلسلة أكثر نضغاطًا من الرموز الوسيطة التى غالبا ما تشبه تعليمات الآلة ثم **أداة تفسير (مفسر)** الذى ينفذ تلك الرموز الوسيطة. وعندما يعطى المستفيد أمر التشغيل (رن) فإن أداة الجمع (الجامع) يترجم البرنامج كله إلى رمز وسيط ثم يأخذ بعد ذلك مباشرة فى تنفيذه. ومن النماذج الفذة على تلك الاستراتيجية هى سى بيسك و بيسك الحقيقى (ترويبيسك).

والاستراتيجية الثالثة هى أداة الجمع المضيفة أو المزيدة. وهنا أيضًا يتألف النظام اللغوى من أداة جمع وأداة تفسير. ومع ذلك فإن أدوات الجمع المضيفة تقوم بتمسيح كل سطر بمجرد إدخال المستفيد له (وإن لم يكن هناك خطأ فى تركيب اللغة) ثم يقلص إلى رمز أو شكل وسيط. ويجب أن نتوقع أن جمع البرنامج كله عندما يرفق المستفيد كلمة التشغيل (رن) سوف يستغرق بضع ثوان أو أكثر، ولكن البطء والتأخير فيما يتعلق بإدخال كل سطر هو الذى سيكون ملحوظًا بدرجة واضحة. وهذا المدخل يضمن أن المستفيدين لايمكنهم إدخال سطور تشتمل على أخطاء فى التراكيب اللغوية؛ ورغم أنه لايستطيع أن يتحكم فى السطور التى تشتمل على أخطاء فى وقت التشغيل. ولابد أن يكون مفهوما لدينا أن أدوات الجمع المضيفة لاتناسب أبدًا اللغات المعقدة طالما أنها تواجه صعوبات فى اكتشاف أنماط الأسماء غير الواضحة. (وهكذا

فإن بيسك إيه إن سى يتسبب فى مشاكل مع الوظائف التى التى تتعامل مع الأسماء الواحدة المختلفة الهجاء، المؤشرات ذات الوظيفة الفرعية التى تبدو كأنها مصفوفات وهلم جرا). ومن هذا المنطلق فإن أدوات الجمع المضيفة فى بيسك قد اشتملت على دى إيى سى، بى دى بى - ١١، آر إس تى إس بيسك وكذلك على بيسك الأفضل (بتربيسك) لحاسبات آى بى إم الصغيرة.

وآخر استراتيجيات بيسك كانت جمع تعليمات الآلة. ولقد كانت صيغ دارموث الخاصة من بيسك دائمًا صيغا جمعية؛ ومن المتفق عليه حقيقة أن بيسك من اللغات سهلة الجمع. ولقد قامت شركات عديدة بكتابة أدوات جمع للهجات بيسك الحاسبات الصغيرة طالما أن تطبيقات تجارية كثيرة مكتوبة بلغة بيسك تعمل ببطء شديد إذا استخدمت فيها أدوات التفسير النصية. ومن الجدير بالذكر أن نقطة الطفو، والروابط، والملفات، والرسومات الجرافيكية ليست مبنية داخل أجهزة الحاسبات الصغيرة فإن هذه الجوانب فى لغة بيسك لابد وأن تخضع دائمًا لأدوات التفسير. ولهذا السبب فإن صيغ بيسك المجموعة لابد لها من تشغيل صيغ بيسك التى تم تفسيرها، تشغيلا خارجيا عن طريق أرقام حسابية صحيحة، وعن طريق (جوتو) وعن طريق (جوصب) فقط. وفى الممارسة الفعلية سنجد أن صيغ بيسك المجموعة تقدم على وجه العموم نقطة طفو، و روابط و رسوما جرافيكية أسرع من صيغ بيسك المعشرة لأن الخطوات التى تؤدى هذه الوظائف كتبت بطريقة أفضل من كتابة خطوات أدوات التفسير. ولعل أحسن أداة جمع عرفت حتى الآن للغة بيسك على الحاسبات الصغيرة هى أداة جمع بيسك ميكروسوفت.

الملامح غير العادية فى بيسك

على الرغم من أن هناك وجوه شبه ومقارنة بين لغة بيسك ولغات أخرى مثل باسكال، فورتران، . . . وغيرها إلا أنها أيضًا تنطوى على وجوه اختلاف جذرية عن تلك اللغات. وعلى سبيل المثال فإن باسكال هو لغة لوغاريتمية نقية خالصة؛ بينما معظم صيغ ولهجات بيسك تنطوى على لغات فرعية للقوالب الحسابية والبيانات

الدرخلية وتوليد الروابط. كما أن صيغ الحاسبات الصغيرة غالبا ما تشتمل على بيانات لتشغيل الرسوم الجرافيكية، والصوت وما إلى ذلك.

وهناك مجموعة من المستحدثات فى بيسك لاتوجد حتى الآن فى اللغات الأخرى وربما يرى البعض أنها تستحق منا وقفة خاصة، ورغم أن بعضها ينطوى على تفاصيل دقيقة إلا أنها بالقطع تسهم فى تسهيل استخدام بيسك:ـ

أولاً: الطرق الفورية. بسبب أن لغة بيسك هى لغة تفسير واسع فإن نوعا من «الطرق الفورية» تم تركيبه داخل بيسك. وهذه الطرق الفورية عبارة عن بيانات يمكن رقنها محل الأوامر وتنفذ فورا. ومن هنا يمكن استخدام بيسك كآلة حاسبة بسيطة وأكثر وأهم من هذا يستطيع المستفيدون فحص البرامج التى لاتعمل بكفاءة ومن ثم يصلح علتها عن طريق عرض وتغيير قيم المتغيرات. ولأهمية هذا الملمح فقد وضع فى كل صيغ ولهجات بيسك.

ثانيًا: الإدخال والإخراج السهل. يجمع الخبراء على أن قراءة الأرقام والروابط من لوحة المفاتيح فى بيسك هى مسألة فى غاية السهولة كما أن عرض المخرجات على الشاشة هو أيضًا أمر سهل. وإذا كان ذلك هو الاتجاه أيضًا فى لغات أخرى مثل فورتران، إلا أنه بالنسبة إلى بيسك يعتبر أمرًا فريدا. فالأرقام يمكن إدخالها بأشكال عادية شائعة وتطبع تلقائيا بأبسط الأشكال ومن ثم يمكن للمستفيد أن يدخل رقم واحد بأى من الأشكال الآتية: 1,105, + 105 e1. وعلى العكس من ذلك فى باسكال وهى لغة حديثة نسبيًا كان الرقم "25" غير مسموح به لأن الأرقام الحقيقية لابد وأن تبدأ بخانة واحدة قبل النقطة العشرية كذلك فإن تكليفات مثل: a: = 1e5 غير مسموح بها للخانة الصحيحة a لأن 1e5 يتخذ شكل الرقم الحقيقى على الرغم من أن قيمتها هى رقم صحيح. ومن جهة ثانية فإن بيسك يكرر طلب الإدخال من لوحة المفاتيح لو أن المسفيد أخطأ فى إدخال طلباته بدلاً من تعليق البرنامج برسالة خطأ.

وفيما يتعلق بالإخراج سنجد أن رقم 1 يطبع خطأ بهذا الشكل. 1. ومن المعروف

أن الأرقام المصحوبة بكسور عشرية تطبع مصحوبة بالنقطة العشرية وبعدها الكسور "1.23" كما أن الأرقام التى تزيد أو تنقص عن حد معين فإنها تطبع تلقائيا بترقيم علمى: "1.3e + 20" ومن ثم فإن المستفيدين يرون الأرقام دائمًا بشكل طبيعى. وهناك تحكم أكثر تفصيلاً فى شكل المخرجات بالنسبة للمتقدمين فى هذه اللغة عن طريق استخدام بيان «إطبع». أما المبتدئون فإنهم ليسوا أبدًا فى حاجة إلى أن يروا التحكم فى القولبة هذا. وحتى بيان «استخدام الطبع» فإنه ينطوى على طريقة بسيطة لوصف الشكل الذى تكون عليه النتيجة ففى حقيقة الأمر يقدم المستفيد الرقم والصورة التى يجب أن تقولب عليها النتيجة.

ثالثًا: الرسوم الجرافيكية والصوت. عرفت بيسك استخدام الرسوم الجرافيكية منذ ستينات القرن العشرين عندما قام البروفيسور آرثر ليهرمان من كلية دارموث بتصميم طريقة لربط الرواسم بمطارف راقنة عن بعد. وقد صمم مجموعة من البرامج الفرعية التى تسمح للطلاب بأن يرسموا مخرجاتهم بدلاً من أن يطبعوها. وكانت تلك البرامج الفرعية تعمل مع أى نوع من الرواسم وما كان على الطلاب إلا أن يغيروا سطرًا واحدًا فقط فى البرنامج الذى يحدد اسم الراسم لكى يعمل نفس البرنامج على أنواع أخرى من الرواسم. وهكذا كانت الرسوم الجرافيكية الأولى فى بيسك «مستقلة عن الآلة» طالما أنها تسمح للمستفيدين بكتابة برامج دون حاجة إلى إدراج أية تعليمات لاتعمل على أى نوع من الرواسم. وفى صيغ حديثة من بيسك دارموث تم تبسيط عملية الرسم بإضافة بيانات خاصة إلى اللغة بدلاً من الاعتماد على البرامج الفرعية والخطوات الجانبية. ومرة أخرى فإن نفس البرنامج يعمل على أية جهاز مخرجات.

ومن سوء الحظ أعيد اختراع وتطويع الرسومات الجرافيكية للحاسبات الصغيرة فى منتصف سبعينات القرن العشرين ولم تعد الرسومات الجرافيكية للحاسبات الصغيرة مستقلة عن الآلة. ولكنها تطلب من المستفيد أن يحدد كل الرسم الذى يريده عن طريق «البكسل» (وهى بقع فوسفورية على شاشة الحاسب). ولما كان كل نوع من

الحاسبات له عدده من تلك البكسلات على شاشته فقد كان من الصعب أن تعمل كل البرامج على كل أنواع الحاسبات. وأكثر من هذا فإن الألوان لم تكن تميز بأسمائها وإنما بأرقامها مما صعّب على المبرمجين أن يتذكروا كيفية الرسم باللون الأحمر على سبيل المثال، وكذلك صعّب نقل برامج الرسومات الجرافيكية من حاسب إلى آخر.

ومن جهة ثانية تحولت رسومات الحاسبات الصغيرة بسرعة باتجاه أسلوب «البتات» الذى أتاح عمليات مختلفة فى اعداد الرسومات عما كان عليه الحال فى عمليات الرواسم الباكرة. ذلك أن صور الشاشة يمكن تخزينها طبقا لمتغيرات معينة وبالتالى تستخدم فيما بعد لتحل محل أو لتغير أجزاء من الشاشة. لقد سمحت خاصية «ملء الفراغ» و«الفيضان» للمستفيدين بتوليد مساحات على الشاشة بدلاً من رسم خطوط.

ومما يجب ذكره فى هذا المقام أن بيسك إيه إن إس تعيد تخزين الرسومات المستقلة عن الآلة التى بدأت بها بيسك دارموث. وقد بنيت رسومات بيسك إيه إن إس الجرافيكية على «معيار كيرنيك الدولى للرسومات الجرافيكية» والذى يسهل عمليات توليد الرسومات المعقدة بعمليات بدائية بسيطة صممت بعناية حتى تعمل على أنواع مختلفة عديدة من الحاسبات. وكما هو الحال فى بيسك دارموث كل الرسومات الجرافيكية تم وصفها بمصطلحات يسيطر عليها المستفيدون ويعرفونها ويفهمونها. وتقوم بيسك بتحويل تلك المصطلحات إلى مواضع بكسلات حقيقية على الشاشة مما يسمح للبرنامج بالعمل دون تغيير على الحاسبات سواء قلت أو كثرت أعداد البكسلات على الشاشات. كما أن هناك دائرة واسعة من البيانات التى يمكن للمبرمجين أن يستخدموها لمعرفة عدد الألوان الكثيرة التى يمكن عرضها على الشاشة وأن يثبتوا الألوان وهلم جرا. ولما كانت هذه التطورات الهائلة تجعل مخرجات برامج الرسومات الجرافيكية أسهل، وتزيل من أمامنا مشاكل الاعتماد على الأجهزة التى لاضرورة لها فإنه لم ينصرم عقد التسعينات من القرن العشرين إلا وكانت البرامج الجديدة لمخرجات الرسومات الجرافيكية قد دخلت إلى معظم صيغ لغة بيسك.

وتتيح لغة بيسك للحاسبات الصغيرة فرصة تقديم الصوت أيضًا طالما أن الحاسبات الصغيرة نفسها تتضمن مولدات الصوت، وكان من الطبيعى أن تتاح لمستخدمى بيسك طريقة ما لإنتاج وضبط الأصوات. وكانت الصيغ الأولى من بيسك ذات مستوى متواضع جدا فى عمليات التحكم فى الصوت ـ وكانت تحدد الأصوات وتصفها عموما على أساس الذبذبات ودورات ساعة الجهاز ـ ولكن مع مرور الوقت أمكن للصيغ المتقدمة من بيسك أن تحدد الأصوات وتصفها بطرق أقل اعتمادًا على الآلة. إن الصيغ الأكثر تقدما من لغة بيسك تسمح للمستفيدين بوصف الألحان التى تشبه نوتات الموسيقى الغربية بدلاً من برمجة كل نوتة على أساس طبقة الصوت وعدد الذبذبات. ومع التقدم الهائل فى صناعة أجهزة الحاسبات الصغيرة وتقدم امكانيات تقديم الصوت بها حدث تقدم مماثل فى إمكانيات بيسك الصوت حتى غدت تتيح تقديم الألحان متعددة الأصوات وتحسنت عمليات إنتاج الأصوات ومخرجاته.

رابعًا: القوالب الحسابية. منذ ١٩٦٥ كان فى لغة بيسك «حزمة قوالب» متواضعة من البيانات تتيح حساب القوالب المبسط. والقوالب إما أنها ذات قيم ثابتة أو قوالب الهوية أو قوالب أخرى. وكانت هذه القوالب تتيح عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة، وتتيح الضرب بدرجات متعددة. كما يمكن قراءة هذه القوالب وكتابتها من الملفات وإلى الملفات. وهناك وظائف أكثر تخصصًا تتيح إنتاج البقع والمحددات وغيرها. ورغم أن تلك البيانات لاتضيف قوة تحسيبية إلى اللغة ـ لأن المستفيدين يمكنهم أن يكتبوا لوغاريتمات القوالب بأنفسهم عن طريق بيسك ـ فإنها تجعل من بيسك لغة سهلة فى نظم حل المعادلات الخطية، والعمل مع سلاسل ماركوف وغير ذلك. ونلاحظ أن بعض صيغ بيسك تؤدى عمليات القوالب بكفاءة ودقة أكبر من العمليات الحسابية الأخرى حيث أنها تساعد على تقليل الأخطاء التقليدية فى حسابات القوالب.

وبيسك مثل فورتران وعكس باسكال يمكن للبرامج الفرعية والخطوات الجانبية فيه أن تقبل مصفوفات من أحجام مختلفة؛ مما يجعل من السهل على سبيل المثال من السهل كتابة برنامج فرعى أو خطوة فرعية يمكنها فرز مصفوفة من أى حجم. وفى

بعض صيغ بيسك يمكن للمصفوفات أن تكون أكبر أو أصغر على حسب تشغيل البرنامج.

خامسًا: البيانات. تعتبر تعليمات إقرأ (ريد)، والبيانات (داتا) فى بيسك من الملامح الفريدة فى هذه اللغة ذلك أنها تسد حاجة عامة لدى المستفيدين. إن كثيرا من البرامج تحتاج إلى كمية ما من البيانات المبنية التى تستخدم لاستحداث بعض المتغيرات. وعلى سبيل المثال فإن أداة الجمع يجب أن تضم النص ورقمًا مسبقا لكل كلمة مفتاحية وأداة تشغيل فى اللغة التى تقوم بجمعها. وفى لغة مثل باسكال فإن البيانات يجب أن تبقى فى ملف منفصل أو توكل مفردة إلى المتغيرات عبر تعليمات التكليف. وفى بيسك يمكن كتابة ذلك بطريقة أكثر إحكامًا عن طريق تعليمات (ريد) أو (مات ريد) متبوعة ببيان داتا والتى تحصر كل القيم الأولية.

سادسًا: الأرقام العشوائية. يبدو أن لغة بيسك هى الوحيدة التى لديها مولد أرقام عشوائية مبنى داخلها. ومن المعروف أن الأرقام العشوائية هذه تستخدم فى برامج الألعاب إلى جانب استخدامها فى كثير من التطبيقات الجادة مثل البرمجيات التربوية والتحليلات الإحصائية وغيرها. إن مولدات الأرقام العشوائية الجيدة من الصعب كتابتها ولقد كان مولد آر إن دى جزءًا أساسيًا فى لغة بيسك منذ البداية.

الملامح التى تنقص بيسك

معظم صيغ بيسك ماتزال تفتقر إلى التخطيط الدقيق لبنيات البرامج. وهذا هو المطلب الملح الآن فى لغة بيسك. ومن المؤكد أن بيسك دارموث وبيسك إيه إن إس ماتزالان فى حاجة إلى التنفيذ الكامل لبنيات التحكم الحديث بما فى ذلك بيانات وتعليمات العروات، والنداءات و إذا ـ حينئذ ـ آخر، بيانات الحالة وغير ذلك. ومثل تلك البنيات بالتدريج ستدخل إلى نقطة بيسك حتى تستكمل عناصرها الأولية. حتى بيسك إيه إن إس لاتستطيع تقديم الحلول لكل المشكلات التى يشكوها مستخدمو بيس؛ ومن بينها:

١ـ **التسجيلات.** بالنسبة لمعظم البرامج البسيطة تشكل المتغيرات والمصفوفات إلى

جانب نداءات الإجراء طريقة بسيطة سهلة فى بيانات البنية ولكن مع ذلك لاحظ كثير من المستفيدين أن الأمر يحتاج إلى تسهيلات أفضل مثل تسجيلات باسكال لبنية البيانات الأكثر تعقيداً.

٢ـ **الوجوه.** يلاحظ أن بيسك إيه إن إس لايدعم البرامج والخطوات الفرعية المجموعة خارجيا بينما امتدادات إيه إن إس مثل بيسك الحقيقى (تروبيسك) تقوم بذلك الدعم. والخطوة المنطقية التالية هى أن تسمح للمستفيدين أن تجمع معا الخطوات التى تعمل على بيانات مشتركة. ومثل هذه الطريقة فى جمع الإجراءات فى وجوه قامت بها لغات مثل موديولا، آدا بل وحتى بيسك دارموث. وفى التسعينات جرت محاولات لتقديم هذه العملية فى بعض الصيغ التجارية من بيسك وربما تعمم بعد ذلك.

٣ـ **مواكبة المعدات الجديدة.** يستمر صناع الحاسبات الصغيرة في استحداث معدات وقطع جديدة يضيفونها ويربطونها بالحاسبات الصغيرة مما يمثل ضغوطا على بيسك وغيرها من اللغات للتعامل مع تلك المعدات والقطع الجديدة. ومن المتوقع أن يستمر تطوير بيسك ليواكب التطورات فى مضمار تلك المعدات ومن بين ما يقوم به: ربط الرسومات الجرافيكية مباشرة إلى الطابعة وليس إلى الشاشة؛ التعامل مع أجهزة الرسومات الجرافيكية المتخصصة مثل أجهزة الجينات و طائرات البتة وكذلك إدراج تعليمات وبيانات تشغيل مُركِّبات الكلام؛ وغير ذلك من جوانب مواكبة المعدات الجديدة.

المصادر

بداية لابد من التأكيد على أن بيسك هى لغة من لغات الحاسب التى تستخدم وتطبق أكثر مما تدرس ومن ثم فإن الكتابات النظرية حول هذه اللغة قليلة نادرة، بينما توجد وفرة فى أدلة استخدامها باللغة العربية واللغات الأخرى وكذلك المقدمات والقواعد وما يحل محل ذلك. وعن كتابة هذا المقال توافر لدى مئات من الكتب التى تصف بيسك وغيرها من اللغات بطريقة أو بأخرى. بل إن بعض الكتب يقتصر على

لهجة معينة من لهجات تلك اللغة وبالتالى لاينسحب ما جاء به على اللهجات الأخرى فى نفس لغة بيسك. ولذلك سوف نختار هنا بعض المصادر العامة عن تاريخ ووصف لغة بيسك فى ملامحها العريضة؛ وليكن واضحًا إننى لم أسع هنا إلى إعداد قائمة ببليوجرافية كاملة.

1- ANSI. American National Standard for the Pragromming Language Minimal BASIC: x3,60 - 1978.- New York: American National Standard Institute, 1978.

2- ANSI. American National Standard for the Progra mming Language Full BASIC.. New York: American National Standard Institute, 1978.

3- Elliog, B. True BASIC reference manual.- Reading MA: Addison - Wesely, 1985.

4- Kemmeny, J.G. **and** T.E. Kurtz. Back to BASIC.- Reading, MA: Addison - Wesely, 1985.

5- Kemmeny, J.G. **and** T.E. Kurtz. Dormouth Time Sharing.- **in**.- Science, vol. 162, 1968.

6- Kemmeny, J.G. **and** T.E. Kurtz. BASIC Programming.- 3**rd** ed.- New York: John Wiley, 1980.

7- Kemmeny, J.G. **and** T.E. Kurtz. Structured BASIC Pragramming.- New York: John Wiley, 1980.

8- Kurtz, T.E. BASIC: History of Programming Languages.- New York: Academic Press, 1981.

9- Morrill, H. Mini and Micro BASIC.- Boston: Little and Brown, 1983.

10- Nevison, J. Little book of BASIC Style.- Reading. MA: Addison Wesley, 1978.

11- Summit Software Technology Inc. Better BASIC.- 1984.

بيشوب، وليام وارنر ١٨٧١ - ١٩٥٥
Bishop, William Warner 1871 - 1955

ترجع شهرة وليام وارنر بيشوب إلى كتاباته وأحاديثه ومحاضراته وممارساته الداعية إلى تطبيق الأساليب الحديثة غير المسبوقة فى مكتبات أمريكا الشمالية، كما ترجع إلى ما أدخله من إجراءات مكتبية مبتكرة اعتبرت ثورة فى مطلع القرن العشرين وأصبحت بعد ذلك من القضايا المسلم بها. لقد سعى الرجل ودعا إلى التعاون الفكرى الدولى. وكان من بين أفكاره التقدمية التزويد التعاونى بين المكتبات المتخصصة والفهارس الموحدة وغيرها من أشكال التعاون بين المكتبات قاطبة، وأشكال التكامل بين مكتبات البحث على المستوى المحلى والوطنى.

ولد وليام وارنر بيشوب فى هانيبال فى ولاية ميسورى فى العشرين من يولية ١٨٧١ . وعندما توفى أبوه وليام ميلانكتون بيشوب سنة ١٨٧٨ عادت أمه هارييت أنًا به وبأختيه إلى مدينتها الأصلية ديترويت. وقد تعلم التعليم الأولى كسائر الأولاد ثم التحق بالجامعة: جامعة ميتشجان حيث حصل على درجة البكالوريوس فى الكلاسيكيات (الآداب واللغات اليونانية واللاتينية القديمة) سنة ١٨٩٢ . وحصل على درجة الماجستير بعد سنة واحدة. وقد اشتغل بالتدريس لمدة سنة واحدة فى كلية ويزليان ميسورى ولمدة سنة أخرى فى أكاديمية جامعة الشمال الغربى وذلك قبل أن يقضى ثلاث سنوات محاضرا وأمينا مساعدا فى معهد جاريت للكتاب المقدس فى شيكاغو.

وكانت حياته بعد ذلك سلسلة من التنقلات والمحطات الهامة ذلك أنه قضى سنة كاملة ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ فى المدرسة الأمريكية للدراسات الكلاسيكية فى روما عمل بعدها أمين مكتبة ومدرسا للغة اللاتينية فى المدرسة الفنية المتوسطة فى بروكلين ١٨٩٩ ـ ١٩٠٢، وبعد ذلك قضى خمس سنوات فى مكتبة جامعة برنستون مفهرسا

آول ١٩٠٢ ـ ١٩٠٥ وأمين مراجع ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧. وكانت فترة عمله فى برنستون هى قمة نضجه المهنى حيث تعاون مع مدير المكتبة إرنست كوشنج ريتشاردسون فى إرساء أسس العمل المكتبى المتقدم وحيث كان لهذا المدير مكانة هامة فى الشئون المكتبية على المستويين الوطنى والعالمى. ولقد استمر نموه المهنى خلال ١٩٠٧ ـ ١٩١٥ حيث عمل ملاحظا فى قاعة المطالعة الرئيسية فى مكتبة الكونجرس التى كان يتولى إدارتها آنذاك هربرت بوتنام.

وفى الفترة من ١٩١٥ وحتى تقاعده فى سنة ١٩٤١ عمل بيشوب مديرا لمكتبات جامعة ميتشجان. وفى ظل إدارته نمت المكتبة لتصبح واحدة من أكبر مكتبات البحث فى الولايات المتحدة. وأسفرت جهوده المتميزة فى مجال تعليم علم المكتبات عن إنشاء قسم علم المكتبات فى الجامعة المذكورة وقد رأس ذلك القسم حتى سنة ١٩٤١. ولما كان بيشوب باحثا من الطراز الأول فقد أضفى صبغة علمية على الدراسة بذلك القسم فى جامعة ميتشجان وفى أية جامعة كان له فيها نفوذ.

انضم بيشوب إلى اتحاد المكتبات سنة ١٨٩٦م، وشغل منصب رئيس قسم الفهرسة فيه ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧، وقسم مكتبات الكليات والمراجع ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩، ١٩١٧ ـ ١٩١٨. وقد كان عضوا فى مجلس الإدارة لمدة خمس سنوات. ولقد كانت للرجل نشاطات متميزة داخل لجان عديدة بالاتحاد حتى توجت هذه الجهود برئاسته للاتحاد ١٩١٨ ـ ١٩١٩ هو خامس مدير مكتبة جامعية يشغل ذلك المنصب منذ تأسيس الاتحاد سنة ١٨٧٦. وفى خلال فترة رئاسته للاتحاد أعطى اهتماما خاصًا للجنة الحرب بالاتحاد وقد انتهت الحرب العالمية الأولى وهو رئيس للاتحاد. ومن هذا المنطلق فقد ركز كل جهوده على مرحلة ما بعد الحرب وإعادة تنظيم الاتحاد وتطويره.

ويعتبر بيشوب من رؤساء الاتحاد القلائل الذين تولوا هذا المنصب قبل سن الخمسين ومن ثم كان أمامه عمر طويل ليخدم فيه الاتحاد ولجانه المختلفة، خدمة رجل دولة محنك وذى معرفة عريضة. ومن بين ما قام به من إنجازات، بسط الاتحاد على

المستوى الدولى، وعلى مدى عقدين من الزمان قام بيشوب بهذا الدور بكفاءة واقتدار. لقد كان الرجل طوال عشرينيات القرن العشرين عضوا نشيطا فى المجلس التنفيذى للاتحاد (رئيسا للجنة الفرعية للشئون الخارجية)، كما كان عضوا فى جماعات التخطيط للاحتفال بالذكرى الخمسين لقيام اتحاد المكتبات الأمريكية. رأس بيشوب لجنة العلاقات الدولية بالاتحاد (١٩٢٦ - ١٩٣٤) ثم عضوا عاملا فى اللجنة من ١٩٣٥ - ١٩٣٧؛ ثم بعد ذلك مستشارًا لمجلس اتحاد المكتبات الأمريكية حول العلاقات الدولية من ١٩٤٢ وحتى ١٩٤٩. ومن ١٩٢٨ حتى ١٩٤٥ كان أول ممثل لاتحاد المكتبات الأمريكية فى الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا) وأصبح الرجل رئيسا للإفلا ١٩٣١ - ١٩٣٦، وعلى مدى تلك السنوات أعطى الإفلا دفعات قوية سواء من حيث التنظيم أو من حيث الأداء.

لقد وجد بيشوب فى التعاون الفكرى الدولى فرصة سانحة للزج بالعمل المكتبى داخله لتنمية المكتبات فى جميع ربوع العالم، وللتقليل قدر الإمكان من الفوارق الوطنية فى المجال المكتبى، ولبسط المعرفة الإنسانية وتوسع نطاقها بين البشر بل والعمل على ترسيخ البحث العلمى وتقدمه على مستوى العالم. ومن هذه الزاوية لم يقصر بيشوب عمله الدولى على ما كلف به من قبل اتحاد المكتبات الأمريكية، بل تعداه إلى نشاطات دولية أخرى. وعلى سبيل المثال فقد عمل فى «لجنة التخطيط المكتبى» التى شكلتها عصبة الأمم ١٩٢٨ - ١٩٣٧. كذلك عمل مستشارًا لمؤسسة كارينجى ومؤسسة روكفلر من حين لآخر واشترك فى كثير من المشروعات الدولية التى نفذتها هاتان المؤسستان فى العشرينات والثلاثينات ومطلع الأربعينات. ومن أهم تلك المشروعات وأكثرها طرافة مشروع إعادة تنظيم وتطوير وتحديث مكتبة الفاتيكان الذى مولته مؤسسة كارينجى بمنحة عرفت تحت اسم «منحة كارينجى للسلام الدولى»؛ وكان بيشوب هو المستشار الرئيسى لهذا المشروع. وتحت إشرافه ١٩٢٧ - ١٩٣٤ تم الإعداد الببليوجرافى لمقتنيات المكتبة بطريقة عصرية كما فتحت المخطوطات والمطبوعات أمام الباحثين والدارسين من جميع أنحاء العالم.

لقد أدخل الرجل إصلاحات كثيرة على المكتبات فى الولايات المتحدة من خلال عمله مستشاراً للعديد من الجماعات التى استحدثتها مؤسسة كارينجى، وخاصة مكتبات الكليات التى تم اختيارها وقدمت لها منح وهدايا من كتب وأموال. وبين ١٩٢٨ ـ ١٩٤٣ رأس الرجل الجماعات الاستشارية التى تكونت لتطوير مكتبات كليات الآداب نظام الأربع سنوات، والكليات المتوسطة نظام السنتين، وكليات المعلمين، وكليات الزنوج، وكليات الولاية، وكليات التكنولوجيا. وقد بلغت المنح المالية التى قدمت لتطوير تلك المكتبات أكثر من ٢,٠٠٠,٠٠٠ دولار. ومن خلال تلك المشروعات خرجت أولى معايير ومواصفات العمل فى مكتبات كليات السنوات الأربع والكليات المتوسطة. وخرجت أيضا أول القوائم القياسية لاختيار الكتب والدوريات لهذه المكتبات. وكان من نتيجة تلك المشروعات كذلك إثراء الإنتاج الفكرى المنشور حول مكتبات الكليات والذى كان قليلا سطحيا من قبل. وكان لمجموعات الكتب والدوريات التى وزعت على مكتبات تلك الكليات تحت إشراف بيشوب أثرها الفعال فى رفع مستوى العملية التعليمية فى تلك الكليات، وفى تنمية عادات القراءة بين طلاب الكليات؛ وفى تحسيس إدارة تلك المؤسسات بأهمية دور المكتبات فى حياتها.

وتوفى وليام وارنر بيشوب بعد حياة حافلة فى آن أربر ـ ميتشجان فى التاسع عشر من فبراير ١٩٥٥.

المصادر

1- Sparks, Clard Glenn. William Warner Bishop: a Biography: Ph.D. Dissertation.- University of Michigan, 1967.

- Includes Complete Bibliographies about Bishop and of his writings.

2- Spark, Claud Glenn. Bishop, Willian Warner.- in.- Dictionary of American Library Biography, 1978.

3- Sparks, Claud Glenn. William Warner Bishop: a Tribute, 1941.

بيكر، أوجستا ١٩١١ـ.
Baker, Augusta 1911-.

برزت أوجستا بيكر فى العديد من المجالات منها مجال المكتبات والإدارة والتربية والتأليف والفولكلور. وكان اهتمامها الأكبر والمكانة التى حققتها هى العمل المكتبى مع الأطفال.

ولدت أوجستا فى الأول من إبريل سنة ١٩١١ فى بالتيمور ـ ميريلاند بالولايات المتحدة؛ وحصلت على بكالوريوس التربية من جامعة الولاية فى نيويورك سنة ١٩٣٣، كما حصلت على بكالوريوس فى علم المكتبات من نفس الجامعة سنة ١٩٣٥. والتحقت بالعمل فى مكتبة نيويورك العامة من ١٩٣٧ وحتى ١٩٧٤. وقد تميزت فى العمل المكتبى مع الأطفال وخاصة فى إدارة مكتبات الأطفال، بناء وتنمية المقتنيات فيها، الخدمات المكتبية للأطفال وكذلك برامج العمل مع الأطفال.

لقد علمت فترة طويلة من ١٩٣٧ ـ ١٩٥٣ فى فرع كونتى كولن الإقليمى وقادت عملية ربط أطفال هارلم السود بأصولهم وتراثهم الثقافى وحملتهم على تذوقه. لقد تعاونت أوجستا تعاونا وثيقا مع آرثر شومبرج الذى أهدى مجموعاته القيمة المعلقة بالسود إلى المكتبة الفرعية، كما تعاونت مع العديد من النساء السود من أجل إحياء الثقافة السوداء فى تكوين «مجموعة جيمس ويلدون جونسون التذكارية» للأطفال ولما كان لـ جونسون من اهتمامات بالغة بالأطفال والمكتبات. لقد أثرت هذه المكتبية خبرات الأطفال والنشء من خلال برامج قص القصص والموسيقى ونوادى القراءة والزيارات المدرسية واللقاءات بالفنانين السود والمؤلفين والدراميين والمهنيين السود من كل تخصص.

دخلت أوجستا بيكر مجال إدارة مكتبات الأطفال ١٩٥٣ ـ ١٩٦١ عندما عينت بوظيفة المنسق المساعد وأخصائى القص للأطفال بمكتبة نيويورك العامة. وساعدتها خبراتها الطويلة كقصاصة للأطفال ودراسة للأدب الشعبى على الجمع بين الطفل

والكتاب كما ساعدتها موهبتها على التعاون مع الآخرين فى إرشاد الأطفال وتعليمهم استخداما لكتب والمكتبات. من حيث إدارة مكتبات الأطفال، توفرت أوجستا بيكر على تنشيط مكتبات الأطفال من خلال القسم الجديد بالشبكة قسم الأطفال والذى كان يرأسه آنذاك فرانسيس لاندر سبين. كما توفرت على القيام بأبحاث مستفيضة في هذا الاتجاه بمنحة من (جائزة دوتون ـ ماكراى والتى تم منحها إياها من قبل اتحاد المكتبات الأمريكية سنة ١٩٥٣). وكان كتابها العظيم ذو الطبعات المتوالية (كتب عن حياة الزنوج للأطفال) والذى صدر لأول مرة سنة ١٩٦٣، ثم صدر بعد ذلك تحت عنوان (تجربة السود فى كتب الأطفال)؛ وقد غدا ذلك الكتاب علامة كبرى فى تاريخ أدب الأطفال. فى نفس سنة ١٩٦٣ تلقت الدعوة لتنظيم الخدمة المكتبية للأطفال فى مكتبة ترينيداد العامة (بورت أوف سبين ـ ترينيداد). واعتبارًا من ١٩٥٥ بدأت الاشتغال بالتدريس كأستاذ زائر فى كلية الخدمة المكتبية فى جامعة كولومبيا.

وكانت سنة ١٩٦١ ذات أهمية خاصة لمكتبة نيويورك العامة حيث عينت أوجستا بيكر فى وظيفة «منسق خدمات الأطفال». وكان تعيينها فى هذا المنصب خطوة غير مسبوقة وقرارا جريئا من جانب إدارة مكتبة نيويورك العامة حيث إنه لأول مرة يعين شخص من الأقليات العرقية (وخاصة السود) فى هذا المنصب السامى. لقد قامت بيكر بتوسيع وتنويع الخدمات المكتبية المقدمة للأطفال فى الفروع الاثنين والثمانين وكذلك فى المكتبات المتنقلة الست فى مانهاتن، برونكس، ستاتن أيلاند. لقد أضافت بيكر التسجيلات الصوتية إلى مجموعات الأطفال المطبوعة من كتب ودوريات؛ كما وسعت البيليوجرافية السنوية لكتب الأطفال حتى تضم المواد الخاصة غير المطبوعة. ولقد استغلت بيكر الوسائل الإعلامية الجديدة من راديو وتليفزيون ونظمت برنامجها الشهير «دنيا أدب الأطفال» سنة ١٩٧١ فى إذاعة (وينيك)؛ كما خططت للبرنامج التليفزيونى (متعة القراءة). وفى نفس الوقت عملت مستشارة وخبيرة ببليوجرافية للبرنامج التليفزيونى الأشهر (شارع السمسم). وبعد ذلك قدمت عدداغ من البرامج لتليفزيون كارولينا الجنوبية التعليمى.

وفى سنة ١٩٨٠ عينت قاصة قصص أطفال مقيمة فى كلية المكتبات والمعلومات فى جامعة كارولينا الجنوبية. وقد شملت أنشطتها إلقاء محاضرات وتنظيم ورش عمل تتعلق بفن القصص للأطفال والحفاظ على التراث الشفوى ودراسة الفولكلور.

لقد كان تأثير أوجستا بيكر كمكتبية وكقاصة قصص للأطفال تأثيرا وطنيا ودوليا. لقد حاضرت ودرست فى العديد من الجامعات بما فى ذلك جامعة رتجرز ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧، سيراكيوز ١٩٥٥ ـ ١٩٦٠، جامعة تكساس للمرأة ١٩٧٥ ـ ١٩٩٥ وجامعات نيفادا فى لاس فيجاس، جنوب كاليفورنيا، واشنطن. كما حاضرت أمام اتحاد المكتبات الاسترالية سنة ١٩٧٣ وشاركت فى مؤتمرات المجلس الدولى لكتب الشباب (إيبى). وكان لها نشاط بارز فى اتحاد المكتبات الأمريكية منذ ١٩٥٣ فعملت مستشارة فيه ١٩٦٥ ـ ١٩٧٢، ثم عضوا فى المجلس التنفيذى للاتحاد ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢، ثم رأست اللجنة الاستشارية بالاتحاد فى شركة إذاعة وستنجهاوس وعضوا فى اللجان المختلفة لاتحاد المكتبات العامة. وكانت عضوا فى مجلس الخدمات المكتبية للأطفال المنبثق عن اتحاد المكتبات الأمريكية (قسم خدمات مكتبات الأطفال وبالاتحاد سابقا)؛ وذلك ١٩٥٨ ـ ١٩٦١ و ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩. كما كانت نائبا لرئيس ثم رئيس لجنة جوائز نيوبرى/ كالديكوت ١٩٦٦، ١٩٦٧ على التوالى. وكانت كذلك عضوا فى «لجنة الكتب المتميزة»، وعضوا فى اللجنة الاستشارية لقسم خدمات الأطفال باتحاد المكتبات الأمريكية إلى مكتبة الولايات المتحدة فى المعرض الدولى فى نيويورك (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥). كانت أوجستا بيكر فى نفس الوقت عضواً فى اللجنة المشتركة بين اتحاد المكتبات الأمريكية/ ومجلس كتب الأطفال. كما كانت عضواً فى لجنة جائزة هانز كريستيان أندرسين ١٩٧٤ ـ ١٩٧٨؛ وممثلة فى اليونيسيف لاتحاد المكتبات الأمريكية والمجلس الدولى لكتب الشباب والأطفال. واعترافا بمجهوداتها وسنوات خدماتها الطويلة منحها اتحاد المكتبات الأمريكية أعلى جائزة ألا وهى «العضوية الشرفية مدى الحياة» بالاتحاد منذ ١٩٧٥.

ومن بين نشاطاتها الأخرى فى المهنة المشاركة فى تأسيس ورئاسة جماعة أصدقاء

خدمات الأطفال فى مكتبة نيويورك العامة سنة ١٩٧٥، كما كانت موفدة إلى مؤتمرات البيت الأبيض حول الأطفال ١٩٥٠ و ١٩٧٠. كما عملت مستشارة فى مجلس المصادر المكتبية وفى نادى كتب المراهقين ومجلة «دايجست الأطفال».

لقد نالت أوجستا بيكر الكثير من الجوائز والتكريم من بينها ميدالية «مجلة الوالدين» سنة ١٩٦٦؛ جائزة مؤسسة جروليير باتحاد المكتبات الأمريكية ١٩٦٨. وجائزة كونستانس لندساى اسكنر التى يقدمها اتحاد كتاب المرأة الوطنى سنة ١٩٧١. وجائزة كليرانس داى ١٩٧٤ و«جائزة الخريجين المتميزين» التى تقدمها جامعة الولاية فى أولبانى نيويورك وميدالية ريجينا التى يقدمها اتحاد المكتبات الكاثوليكية سنة ١٩٨١. فى سنة ١٩٨٩ بلغت أوجستا بيكر أول جائزة يمنحها اتحاد القاصين السود وهى باسم جائزة زورا نيل هورستون. ولعله من نوافل القول أن أوجستا تلقت درجات فخرية من جامعات: جامعة سانت جونز ـ كوينز ـ نيويورك ١٩٧٨، كلية المكتبات والمعلومات بجامعة كارولينا الجنوبية سنة ١٩٨٦ وفى هذه الكلية تكرم سنويا بسلسلة المحاضرات التذكارية التى تنظم تحت اسمها «دستة بيكر».

من بين الكتب والدراسات التى نشرتها نصادف:

١ـ الشجرة الناطقة سنة ١٩٥٥.

٢ـ الوشق الذهبى (حيوان من فصيلة السنانير أصغر من النمر) ١٩٦٠.

٣ـ السنوات الشابة سنة ١٩٦٠.

٤ـ قراءات للأطفال سنة ١٩٦٤.

ومن بين التجميعات البيليوجرافية التى أصدرتها نجد:

أ ـ تجربة السود فى كتب الأطفال ـ سابق الذكر ـ سنة ١٩٨١.

ومن بين الأعمال التى كتبتها بالاشتراك:

أ ـ قص القصص: الفن والأسلوب بالاشتراك مع إلين جرين سنة ١٩٧٧ والطبعة الثانية ١٩٨٧ .

كما كتبت فصولاً مفردة فى ستة كتب محررة كما قدمت لسبعة كتب. وكتبت العديد من المقالات فى الدوريات الآتية:

١ـ كتب القرن (هورن بوك).

٢ـ مكتبات الصغار.

٣ـ قمة الأنباء.

٤ـ النضج الحديث.

٥ـ مجلة ويلسون للمكتبات.

فى نفس الوقت كتبت العديد من العروض الخاصة بكتب الأطفال فى كثير من الدوريات المهنية.

لقد حازت المرأة تقديرا كاملاً واعترافا وقدرة على المستوى الوطنى والدولى وهى تخلد الآن للراحة وقد تجاوزت التسعين من عمرها.

المصادر

1- Baker, Augusta:

- The Black Experience in Children's Books. 1971.

- Talking Tree. 1955.

- Golden Lynx. 1960.

- Readings for Children. 1964.

- Storytelling: Art and Technique 1977, 1987 with Ellin Green.

2- Shaw, Spencer. Baker, Augusta.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Service.- Chicago: A.L.A., 1993.

بيل، الكسندر جراهام ١٨٤٧ ـ ١٩٢٢
Bell, Alexander Graham

ولد ألكسندر جراهام بيل في الثالث من مارس ١٨٤٧م في إدنبرة باسكوتلندا لأمه إليزا جريس سيموندس ولأبيه الكسندر ميلفيل بيل. وكان جده لأبيه يسمى أيضًا الكسندر وكان هذا الجد يعمل مدرسا لفن الخطابة والالقاء ونشر عدة كتب حول الموضوع من بينها «الخطيب العملي» سنة ١٨٣٤؛ «التلعثم والمعوقات الأخرى في الكلام» سنة ١٨٣٦م؛ «شرح جديد لمبادئ الكلام والتلعثم» سنة ١٨٤٩م. وقد استأنف والد الكسندر الابن العمل الأسرى في هذا الميدان. وقد بذل جراهام والكسندر الابن مجهودات كبيرة لتعليم النطق والكلام لمعوقي السمع وقد دفعهم إلى ذلك وأثر في عملهم أن الأم إليزا كانت صمًّاء.

وفي لندن سنة ١٨٦٣ تقابل الكسندر وأبيه جراهام مع تشارلز هويتستون الذى كان قد سجل براءة اختراع لجهاز تلغراف كهربائى في إنجلترا سنة ١٨٣٧م وأدخل تعديلات على آلة ميكانيكية لتسجيل الكلام. وكان من نتائج دراسة الكسندر وأبيه جراهام لجهاز هويتستون الفهم الأعمق لفسيولوجيا النطق والكلام. وفي سنة ١٨٦٤م استطاع جراهام بيل الأب أن يضع أول أبجدية صوتية وأدت به إلى نشر كتابه «الكلام المرئى: علم الأبجديات العالمية» سنة ١٨٦٧م. وبدأ الكسندر بيل الابن فى تعلم علم الأصوات بنفسه اعتبارًا من ١٨٦٥ وبعد درس الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء في جامعة لندن سنة ١٨٦٨م». ثم بدأ أليك (كما كان يسميه أفراد أسرته والأصدقاء المقربون) فى العمل مدرسًا فى مدرسة سوزانا هول للصم فى جنوب كنزنجتون سنة ١٨٦٨ أيضًا. وكان الاستقبال الفاتر لكتاب «الكلام المرئى» فى أوربا ووفاة شقيقى أليك الاثنين بالسل دافعا لأبيه للانتقال بالأسرة كلها إلى كندا سنة ١٨٧٠م.

وبدأ الكسندر بيل يدرس فى مدرسة سارة فوللر للصم فى بوسطون سنة ١٨٧١م. وهناك التقى جاردنر هوبارد الذى كان مهتما بنفس الموضوع وحيث كانت إبنة هوبارد المدعوة مابيل هى الأخرى صماء. وقد تزوج بيل و مابيل فى الحادى عشر من يولية سنة ١٨٧٧م. وقد أنجبا بنتين.

وقد أقام الكسندر بيل فى مدينة سالم ماساشوستس فى منزل أحد تلاميذه (جورج ساندرز) عندما كان يدرس فى بوسطون. وقد استطاع خلال تلك الفترة أن يطور فكرته فى «التلغراف الموسيقى» وهو جهاز بنى على مبدأ «الرنين المتجانس» ومن خلال بحثه فى هذا الاتجاه اكتشف الكسندر بيل أن سلك التلغراف يمكن أن يحمل عدة رنات مختلفة فى وقت واحد ولذلك وجه تجاربه نحو التلغراف متعدد الرنات والأصوات.

وفى سنة ١٨٧٤م أى بعد تعيينه مدرسا لعيوب النطق والكلام فى جامعة بوسطون أخذ بيل فى العمل مع كليرانس بليك على تجارب حول تأثير الصوت على أذن الإنسان. وكان بيل يعتزم تدريس الصم عن طريق خلق مثيلات بصرية للصوت مستخلصة من تلك التجارب. ومن بين المنتجات الجانبية لتلك التجارب كان جهاز الفونونوجراف وهو جهاز يسجل ذبذبات الصوت وقد أدى ذلك بـ الكسندر بيل إلى تطوير التليفون الغشائى أو تليفون الطبلة.

وفى نفس سنة ١٨٧٤ كان إليشع جربى - أحد العاملين فى الشركة الغربية للكهرباء - يعمل على صيغته الخاصة للتليفون. وكان هوبارد (حموبيل) وتوماس ساندرز (صاحب البيت الذى يسكن فيه) يشجعان بيل على تسجيل اختراعاته هذه والحصول على براءة. وقد قام هوبارد وساندرز بتمويل وتأسيس شركة تليفون بيل وانضم إليهما فيما بعد توماس واطسون. وقد بدأ بيل العمل مع واطسون فى يناير ١٨٧٥م بينما كان يستعد لتسجيل اختراع «التلغراف الموسيقى». وقد حصل بيل على ثلاثة براءات اختراع لهذا الجهاز فى ٢٥ فبراير ١٨٧٥م ولكن خسر اثنين منها جزئيا بسبب أن إليشع جربى كان قد سبقه بيومين وسجل اختراع لجهاز شبيه. وعاد كل من بيل وجربى إلى طلب التسجيل القانونى لاختراعات مماثلة فى ١٤ فبراير سنة

١٨٧٦ . وتقدم جربى بطلب تحفظ بحفظ حقه بينما تقدم بيل بطلب براءة اختراع على تليفونه. وهناك اعتقاد بأن رئيس مكتب البراءات قد أطلع بيل على طلب التحفظ المقدم من جربى فى وقت مبكر من نفس ذلك اليوم ١٤ فبراير ١٨٧٦ .

ولقد منح بيل براءة اختراع التليفون فى السابع من مارس سنة ١٨٧٦ وهى البراءة رقم (١٧٤٤٦٥) بالولايات المتحدة. وكان واطسون هو أول من يسمع صوت إنسان من خلال جهاز تليفون بعد ثلاثة أيام من حصول بيل على البراءة أى فى ١٠ من مارس ١٨٧٦ . وكان نص الرسالة كما قبلها معظم المؤرخين هو «مستر واطسون احضر هنا أنا أريدك». وكان أول عرض عام هام للجهاز الجديد. ويجب أن نلاحظ أن نفس عام ١٨٧٦م هو عام مؤتمر المكتبيين الأمريكيين فى نفس فيلادلفيا وهو العام الذى عرض فيه ملفيل ديوى أول طبعة من التصنيف العشرى، وهو نفس عام صدور أول مجلة متخصصة فى المكتبات أيضًا على يد ملفيل ديوى فى فيلادلفيا كذلك.

لقد رفعت ضد بيل أكثر من ستمائة دعوى تنازع اختراع التليفون كان أولها فى مارس سنة ١٨٧٨م وجاءت من طرف بيتر داود ممثلاً عن الاتحاد الغربى تنازع بيل اختراع للتليفون. وقد سويت هذه الدعوي سنة ١٨٧٩م عن طريق مطالبة شركة بيل لشركة الاتحاد الغربى بإجراء تحسينات عديدة على الأجهزة. وقد ظهر الكسندر بيل فى المحكمة مرتين للدفاع عن اختراعه فى مناسبتين أخريين. أما القضية الثانية فقد رفعت ضد بيل سنة ١٨٨٣ وكانت بسبب إدعاء دانييل دروبوج اختراعه هو للتليفون. والقضية الثالثة وكانت اهتماما خاصا لـ بيل رفعها جيمس روجرز من تنيسى، وطالب فيها بإسقاط حق بيل فى اختراع التليفون وأنه قد أدخل تطويرات عظيمة وهو على استعداد لدخول سوق التليفونات وأن يقدم خدماته بالمجان. وقد شجع روجرز الحكومة الأمريكية نفسها على الدخول فى دعوى ضد بيل فى يناير ١٨٨٧من وهى القضية التى استغرقت تسع سنوات حتى تمت تسويتها.

بعد اختراع التليفون استمر بيل فى بحوثه التى أدت به إلى اختراع المسبر أو المجس الصوتى والتليفون الفونوغرافى. وكانت المعارك القضائية التى خاضها بيل عامل إحباط له عن أن يسجل اختراعيه هذين ويطلب لهما براءتى اختراع. وقد

حثته زوجته على أن يطلب براءة اختراع «الإطار الفضائى رباعى السطوح» الذى حاول تصنيعه للطيران به فى الفضاء ولكنه أصبح أكثر قيمة ونفعا فى مجال الهندسة المعمارية والهندسة الإنشائية.

ولقد أدت بحوث بيل إلى تحسين عملية السمع عند الصم مما أثار إعجاب كل المحيطين به ومن بينهم هيلين كيللر نفسها. وقد أدمج المكتب الذى أسسه بيل (مكتب فولتا) سنة ١٩٥٦ فى «الاتحاد الأمريكى لتطوير تعليم النطق للصم» ليخرج منهما «اتحاد الكسندر جراهام بيل للصم».

مات بيل فى عزبته «بين بريج» فى ولاية نوفا سكوتيا بكندا فى الثانى من أغسطس ١٩٢٢. ولقد أعطيت براءة اختراع التليفون إلى بيل سنة ١٨٧٦م. وقد علق النظام القانونى للولايات المتحدة هذه البراءة طوال فترة نظر الدعاوى القضائية المرفوعة ضد بيل. ورغم أن العديد من الأفراد قد ساهموا فى اختراع تكنولوجيا التليفون إلا أنه يعزى إلى بيل فكرة وتنفيذ عملية نقل الصوت مما يمثل أعظم إنجاز فى هذا الشان. ولابد لنا من التأكيد على أن اختراعاته التليفونية كانت مجرد جانب واحد من جوانب حياة بيل العلمية العملية الحافلة التى كرسها أساسًا لفهم فسيولوجيا النطق والكلام عند البشر.

المصادر

1- Coc, Lewis. The telephone and its peveral inventors. Jefferson, NC: McFarland and Company, 1995.

2- Mackay, James. Sounds out of Silence: a Life of Alexander Graham Bell.- Edinburgh: Main Stream Publishing, 1997.

3- *Pound, Arthur. The Telephone idea: fifty years after.- New York:* Greenberg, 1926.

4- Snyder, Charles. Clarence John Blake and Alexander Graham Bell: *Otology and the Telephone*.- St. Louis, MO: Annals Publishing Company, 1974.

بيلز، رالف ألبرت ١٨٩٩ ـ ١٩٥٤
Beals, Ralph Albert 1899 - 1954

ولد رالف ألبرت بيلز فى ٢٩ من مارس ١٨٩٩ فى مدينة ديمنج بولاية نيومكسيكو وهو ابن ناثان أ. بيلز و أليس (بيلز). وقد حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة كاليفورنيا ـ بيركلى ـ سنة ١٩٢١ وعمل سكرتيرا لدى رئيس تلك الجامعة من ١٩٢١ وحتى ١٩٢٣ وحصل على درجة الماجستير فى اللغة الإنجليزية سنة ١٩٢٥ من جامعة هارفارد. وعمل محاضراً مساعداً فى جامعة هارفارد فى اللغة الإنجليزية حتى ١٩٢٨. وبين ١٩٢٨ ـ ١٩٣٣ اشتغل مدرسا للغة الإنجليزية فى جامعة نيويورك. وتزوج من أليس ب. ستون فى الثانى عشر من يونية سنة ١٩٢٨م وانجبا بنتا واحدة هى مارى دورق بليز.

فى ١٩٣٣ ترك جامعة نيوريوك ليمثل وظيفة مساعد مدير الاتحاد الأمريكى لتعليم الكبار وهى الوظيفة التى استمر فيها حتى ١٩٣٩ حين استقال حتى يتفرغ لإعداد الدكتوراه فى مدرسة الدراسات العليا للمكتبات في جامعة شيكاغو. وقد اتخذ قراره هذا بتشجيع من فردريك كيبل رئيس مؤسسة كارينجى فى نيويورك آنذاك؛ وهذه المؤسسة كما نعلم تقدم منحا كثيرة للمكتبات وتعليم علم المكتبات؛ وذلك لأنها رأت أن العديد من المناصب الكبرى فى المكتبات الجامعية كان يشغلها أشخاص غير مؤهلين مكتبيًا. وقد جاء تحول بيلز إلى دراسة المكتبات استجابة لنداء العديد من مديرى الجامعات بعدم وجود أخصائيين مهنيين لشغل الوظائف العليا فى المكتبات الجامعية. ومن هذا المنطلق أيضًا حاول كيبل أن يرأب الصدع فى المكتبات الجامعية بتقديم منح للشباب الواعد لدراسة علم المكتبات وسد النقص فى هذا المجال وكان بيلز هو تجربته الأول والأخيرة فى هذا الصدد؛ وقد نجحت نجاحًا كبيرا.

ولقد زاد من حماس بيلز للاشتغال بالمكتبات تحرره من وهم حركة تعليم الكبار؛ وقد حصل على درجة الماجستير فى المكتبات وهو فى كاليفورنيا من مدرسة ريفرسايد

للمكتبات التى كانت فى وقتها واحدة من أحسن مدارس علم المكتبات؛ يضاف إلى ذلك أن السنة التى قضاها فى الجيش وهى سنة ١٩١٨م خدم كأمين مكتبة المعسكر فى إحدى ثكنات الجيش فى الجنوب الغربى. ولذلك فعندما قدمت له منحة لدراسة الدكتوراه فى المكتبات لم يتردد فى قبولها وتحول عن سائر التخصصات.

ومن حسن حظ بيلز أن سمع به لويس راوند ويلسون عميد المكتبات المشهور فى شيكاغو وقد أغراه بالعمل معه فى معهد ميدواى خريف ١٩٣٩ وقد بدأت صداقتهما من ذلك الوقت. وفى خلال عام دراسى واحد كان بيلز قد أتم متطلبات درجة الدكتوراه، استعدادا لكتابة البحث وتقديم الرسالة التى لم يستطع لمشاغله المهنية الكثيرة أن يتمها أبداً. وقد أجرى محاولتين أخريين للحصول على الدرجة من جامعة هارفارد ولكنهما فشلتا بسبب اكتشاف اشتغال آخرين بنفس الموضوع الذى اختاره.
وفى ربيع ١٩٥٤ أخطره رئيس جامعة كيس ويسترن ريزرف بأنه رشح للحصول على الدكتوراه الفخرية فى الآداب وذلك خلال احتفالات الجامعة بمرور خمسين سنة على إنشاء مدرسة المكتبات بها فى شهر يونية من تلك السنة ١٩٥٤. ولكن فى شهر يونية كانت صحته قد تدهورت ولم يسمح له الطبيب بالارتحال إلى فليفلاند؛ وقد أخطر بأن منحه الدرجة الفخرية قد أجل لحين شفائه ولم يكن أحد يدرى أن هذه الرحلة لم تتم أبداً لسخرية القدر.

وبعد أن أتم بيلز إقامته فى شيكاغو، عين بيلز مديرا مساعداً بالمكتبة العامة فى مقاطعة كولومبيا من قبل كلارا هربرت. وفى سنوات شغله لهذه الوظيفة ١٩٤٠ - ١٩٤٢ لعب دوراً هاماً فى التخطيط للمبنى الجديد للمكتبة. وفى ربيع سنة ١٩٤٢م دعاه روبرت ماينارد هتشنز بناء على توصية من لويس راوند ويلسون لشغل منصب مدير مكتبة جامعة شيكاغو. وقد غادر واشنطون إلى شيكاغو على أساس أن يرفض الوظيفة فى جامعة شيكاغو ولكن عاد من هناك ومعه عقد بالوظيفة وربما قبل ذلك تحت ضغط إعجابه الشديد بشخصية هتشنز الذى كان يحاول أن ينجز الكثير لتلك المكتبة. وقد ظل مديراً لمكتبة جامعة شيكاغو من ١٩٤٢ حتى ١٩٤٦ وفى سنته

الأخيرة هناك شغل أيضًا منصب عميد مدرسة الدراسات العليا فى المكتبات بالجامعة إلى جانب عمله مديرًا للمكتبة.

ولقد كانت تلك السنوات قصيرة سواء بالنسبة لمكتبة الجامعة أو مدرسة المكتبات ورغم قصرها استطاع أن يفعل شيئًا كثيرًا فى الاتجاهين. وقد كتب عنه هتشنز فى تلك الفترة قال:

«عند وصوله إلى المكتبة أخذ فكرة معتدلة ـ ولا نقول معتمة ـ عن المكتبة. لقد كانت المكتبة فقيرة فى كل شىء: فقيرة فى تجهيزاتها، فقيرة فى تنظيمها، فقيرة فى مجموعاتها وخدماتها مما أحبط أعضاء هيئة التدريس وأحبط العاملين بها. ولقد امتدت يده لتغير كل شىء فقد كان الرجل صاحب دعابة بشوشًا وكان عنيدًا وكان واضحًا. وكان أول شىء بدأ به هو تغيير اتجاهات وآراء هيئة التدريس فى المكتبة وقد نجح فى ذلك بفضل جاذبية وقوة شخصيته، وقام بتحسين الخدمة المكتبية وربط مكتبات الأقسام بالمكتبة الأم حيث لم يستطع حل مشكلة المكان؛ وأخذ على عاتقه تطوير مجموعات الميكروفيلم بالمكتبة وكان أول من نادى بإنشاء مركز لتجميع المواد قليلة الاستخدام، وهو ذلك المركز الذى أنشىء لخدمة المكتبات الجامعية فى وسط الغرب الأمريكى... واستمر هتشنز فى القول بأن تأثير بيلز لم يقتصر على المكتبة وحدها ولكن امتد إلى كل أنحاء الجامعة. وكان مناقشًا وصاحب آراء ثاقبة فى الاجتماعات التى تتم كل أسبوعين تحت رئاسة عميد شئون المكتبات؛ ولقد بعث روحًا جديدة فى أمناء المكتبات فى جامعة شيكاغو؛ بسبب تجرده وهمته العالية.

نفس صفات القيادة هذه التى ميزت بيلز هى التى ساعدته فى تطوير مدرسة المكتبات خلال السنة الوحيدة التى قضاها فى عمادته لها والتى جاءت خلال سنوات الحرب العالمية الثانية العصيبة. لقد جاهد العميد كارلتون جويكل خلال السنوات ١٩٤٢ ـ ١٩٤٥م أن يبقى على نشاط تلك المدرسة خلال سنوات النقص الحاد فى أعضاء هيئة التدريس وفى الطلاب وفى الأموال وذلك لمتطلبات المجهود الحربى. ومع

ذلك فقد تبقى بعض الطلاب الذين أكملوا متطلبات دراستهم دون إخلال بالمعايير. وأكثر من هذا أبقى كارلتون جويكل على خدمات بعض كبار الأساتذة من أمثال بيرس بتلر وليون كارفوفسكى وقد أستمرار بعد ذلك فى العمل مع بيلز الذى قام بتطوير المناهج وتنقيحها من وجهة نظره ومفهومه لمعايير مهنة المكتبات؛ ويتعجب بعض الناس مما كان يمكن أن يحدث من تطويرات هائلة فى الاتجاهين لقد بقى بيلز بقية عمره مديرًا لمكتبة الجامعة وكلية المكتبات فى شيكاغو. فهو كمدرس كان مسيطرا على منهج البحث وطرق التدريس على درب سقراط، هتشنز، مورتايمر أدلر، سكوت بوشانان. ولم يكن يسمح باستهتار الطلاب وكان من الممكن أن يضرب الطلاب بقسوة عندما يتطلب الأمر ذلك. وكان أول درس يتعلمه الطلاب هو أن يقفوا احتراما له ولم يكن ذلك بالأمر الهين عليهم.

وفى ربيع ١٩٤٦ دعى بيلز ليشغل منصب مدير مكتبة نيويورك العامة وجاءت الدعوة من جانب موريس هادلى رئيس مجلس أوصياء المكتبة. وكان اتخاذ هذا القرار من أصعب القرارات فى حياته فلم يكن يرغب فى مغادرة شيكاغو حيث كان يحدوه الأمل فى تطوير مناهج ودراسة علم المكتبات للجمهور العام وأيضًا لطلاب العلم الجادين. وقد وصل بيلز إلى قرار برفض العرض على الرغم من أنه فى مكالمة طويلة مع موريس هادلى وضع ١٢ شرطا لقبول المنصب، ولكن فى خلال ٢٤ ساعة كان هادلى وعمدة نيويورك قد قبلا كل شروطه. وقد أسقط فى يد بيلز وأصيب بهزة فى أعماقه على حد تعبيره وظل يردد ماكنت أظنهم يقبلون تلك الشروط التعجيزية.

ولنا أن نتخيل أن نفس الخصائص: الهدوء، الوضوح، الإصرار، سعة الأفق التى قادته إلى النجاح فى شيكاغو هى التى قادته إلى النجاح فى أكبر مكتبة عامة فى العالم. لقد جدد شباب المكتبة العامة على نحو مافعل فى مكتبة جامعة شيكاغو. ففى ظل إدارته للمكتبة تضاعفت المساهمة المالية التى تقدمها المدينة للمكتبة على كل نسمة. ولقد انتشل رصيد كتب أقسام الإعارة من حالة التدهور التى كان عليها

تحسنت أجور العاملين فى المكتبة تحسنا واضحًا. كذلك تم تجديد مجموعات قسم المراجع ذلك القسم الذى كان على وشك الإغلاق بسبب نقص التمويل والتضخم وارتفاع أسعار المواد المرجعية. والفضل يرجع إلى بيلز فى أنه طلب المعونات من رجال الأعمال والمصانع والمؤسسات الخيرية. ومن جهة ثانية تم الجمع بين قسم الإعارة وقسم المراجع تحت إدراة واحدة وقد كانت من قبل يعملان منفصلين تحت إدارتين مختلفتين.

ولم يقتصر تأثير بليز على قطاع مانهاتن فقط ولكنه تخطى تلك الحدود إلى جميع أنحاء ولاية نيويورك. فقد تولى رئاسة اتحاد مكتبات نيويورك ومن ثم كان فى وضع يسمح له بتأمين المعونات السخية للمكتبات العامة فى كل الولاية. وكان اسمه من بين ستة أسماء رشحهم اتحاد المكتبات الأمريكية لشغل منصب مدير مكتبة الكونجرس بعد استقالة لوثر إيفانز من المنصب فى يولية ١٩٥٣ رغم أن فيرنر كلاب كان المرشح الأول. وعندما توفى سنة ١٩٥٤م قالت عنه جريدة نيويورك تايمز «لقد فقد شعب هذه المدينة جارًا صالحًا وفقدت مهنة المكتبة قائدًا كفؤاً وملهما»، وذلك فى افتتاحية الجريدة الطويلة بهذه المناسبة.

ولقد تعددت عضويته فى كثير من الجمعيات والاتحادات والهيئات والمؤسسات ومن بينها نذكر:

١ـ فى بيتا كبا

٢ـ الجمعية البيليوجرافية الأمريكية.

٣ـ معهد الفنون الجرافيكية.

٤ـ جمعية نيويورك التاريخية.

٥ـ نادى كاكستون.

٦ـ نادى جروليه.

٧ـ نادى دار القهوة.

٨ـ اتحاد القرن.

٩ـ جمعية البستنة الإنجليزية.

هذا بالإضافة إلى عضوية الجمعيات المهنية بطبيعة الحال وقد منح نيشان سانت أولاف من الطبقة الأولى من ملك النرويج بعد جهوده الكبيرة فى ترميم وتنظيم مكتبة جامعة أوسلو. وفى الفترة من ١٩٤٦ ـ ١٩٤٩ كان عضوا فى اللجنة القومية الأمريكية لليونسكو؛ وفى الفترة من ١٩٤٠ ـ ١٩٥٠ كان عضوا فى لجنة حاكم نيويورك لمساعدة مكتبات الولاية.

ومن الواضح أن انغماساته المهنية قد قللت من اتجاهات للكتابة وشغلته عنها حيث لاتضم ببليوجرافيته سوى عدد محدود من المداخل؛ فلم يقدم سوى ثلاثة كتب هى أقرب للتحرير منها إلى التأليف هى:

١ـ قراءات فى الوصف والسرد. بالاشتراك مع م. إ. بارنكل و ج.س. تيرى.ـ ١٩٣٠.

٢ـ جوانب التعليم فى مرحلة مابعد التخرج.ـ ١٩٣٥.

٣ـ الانتاج الفكرى فى تعليم الكبار.ـ من تحريره بالاشتراك مع ليون برودى.ـ ١٩٤١.

وفى الفترة من ١٩٣٧ حتى ١٩٣٨ اشترك مع مورس كارترايت فى رئاسة تحرير «مجلة تعليم الكبار». ومن بين مقالاته المحدودة عدداً تقف اثنتان منها شاهداً على قدرته فى الأسلوب والمحتوى وطريقة العرض إحداهما «المكتبى رجل المقتطفات» فى مجلة «مكتبات دى سى» (مقاطعة كولومبيا) يناير ١٩٤١، وثانيتهما «مضامين بحوث الاتصالات من أجل المكتبة العامة» فى مجلة «المطبوع، الراديو والفيلم فى الديمقراطية» التى كان يحررها دوجلاس وابلز أيضاً نشرت سنة ١٩٤١. وهذه المقالة الأخيرة متميزة بصفة خاصة لأنها تعرض وجهة نظر بيلز فى تقسيم الانتاج الفكرى فى المكتبات إلى: أنباء سارة ـ دلائل وقرائن ـ بحوث. أما المقالة الأولى فهى عبارة عن

بيان جميل بواجبات أمين المكتبة ودوره. وقد قال بعض الثقاة حول هذه المقالة إنها مقالة لاتنافس وليس لها من نظير إلا مقالة للمكتبى الفذ أرشيبالد ماكليش (مدير مكتبة الكونجرس فى يوم من الأيام). وكان هتشنز عادة مايلجأ إلى بيلز لقراءة كتاباته والنظر فيها قبل نشرها مما يشير إلى ثقة هتشنز فى قدرة بيلز اللغوية والفكرية.

ومن سوء الحظ أن بيلز لم يحاول بلورة وتسجيل فلسفته المكتبية مما حدا بالعديدين إلى القول بأنه ليست لديه فلسفة واضحة. ولانستطيع استقاء إلا أطر عامة من الكتابات القليلة التى خلفها لنا. ويمكننا القول بصعوبة أن الفلسفة الضمنية له ورؤيته للمكتبة على أنها: آله البحث العلمى، مصدر كبير لبث المعرفة، أداة لترقية الذوق. ولم يخف من اتهامه بممارسة الرقابة وقام باستئصال الكتب التى رأى أنها لاتقدم فكرا راقيا من على رفوف المكتبة. ورغم أنه كان إداريا من الطراز الأول إلا أن عينه كانت كذلك على البحث العلمى والإدارة عنده كانت فى خدمة هذا البحث بمعناه العام ومعناه الأكاديمى.

أما عن هيئة الرجل فقد كان طويلاً نحيلاً ويبدو زاهدا متقشفا فى مظهره العام؛ وكان دائمًا يتكلم بمقاطع سليمة كاملة وبجمل تامة وكانت مناقشاته عادة توضح بحكم وأمثال أو أبيات من الشعر. ومن أقواله المأثورة عن نفسه «إذا كنت أنا مديراً ناجحًا فذلك لأن لى أرجلاً طويلة وآذانا كبيرة. إن المدير الناجح لابد له أن يرتاد أماكن كثيرة لايرغب فى ارتيادها ويستمع إلى أشياء كثيرة لايجب الاستماع إليها». وعندما مات الرجل فى ١٤ من أكتوبر سنة ١٩٥٤م حزن عليه الكثيرون وافتقدته مهنة المكتبات الأمريكية.

المصادر

1- Shera, Jesse. Beals, Ralph Albert.- **in**.- Dictionary of American Library Biography / edt. by Bohdan Wyner.- Littleton, Colo: Libraries Unlimited, 1978.

2- New YorkTimes.- October, 15, 1954.

بيلنجز، جون شو ١٨٣٨ - ١٩١٣
Billings, John shaw 1838 - 1913

كان جون شو بيلنجز طبيبا مكتبيا من أمريكا الشمالية وكان متعدد المواهب والنشاطات مبرزا فى كل منها. ومن أطرف نشاطاته أنه كان بارعا فى تصميم وتشييد المستشفيات؛ كما كان بارعا فى مجال الصحة العامة والحفاظ على البيئة وفى إصلاح التعليم الطبى وفى تطوير الإحصاءات الحيوية. وكانت أخطر إنجازاته هو ما قام به فى مجالى المكتبات والببليوجرافيا حيث أنشأ مكتبتين بحثيتين من أهم وأنجح المكتبات البحثية وهما: المكتبة الوطنية الطبية و مكتبة نيويورك العامة.

ولد جون شو بيلنجز فى مقاطعة سويسرا بولاية إنديانا فى الثانى عشر من إبريل سنة ١٨٣٨؛ وقد انتقلت به أسرته إلى رود أيلاند فى سنة ١٨٤٣ وعادت فى سنة ١٨٤٨م إلى ألنزفيل من أعمال ولاية إنديانا وحيث كان والده يدير محل بقالة ريفى ويدير مكتب البريد وفى نفس الوقت يعمل صانع أحذية. وكان جون يلتحق بالمدرسة الريفية ثلاثة شهور كل شتاء وكان شغوفا بالقراءة محبا لها يقرأ كل شيء يقع تحت يده. ولم يبلغ سن الثامنة حتى كان قد قرأ الكتاب المقدس سطرًا سطرًا كما كان قد قرأ «تقدم الحجاج» و «تراجم» بلوتارخ و «روبنسون كروزو» و «ذابح الغزلان». وبالاستعانة بكتب النحو والقاموس وكاهن الكنيسة علم جون نفسه بنفسه اللغة اللاتينية وشيئا من اللغة اليونانية واستطاع أن يجتاز امتحان القبول للدخول إلى جامعة ميامى فى أكسفورد بولاية أوهايو، وكان ذلك فى خريف ١٨٥٢. وكانت جامعة ميامى آنذاك كلية غربية بمعنى الكلمة فى ذلك الوقت ولم يكن بها إلا عدد قليل من أعضاء هيئة التدريس والطلاب ومناهج ثابتة جامدة محدودة وكانت الإدارة إدارة ذات توجهات دينية غالبا وكانت المكتبة تدور حول ثمانية آلاف مجلد لا تفتح إلا أيام الأحد من التاسعة صباحًا وحتى الثانية عشرة ظهرًا. وقد تخرج جون سنة ١٨٥٧ وكان ترتيبه الثانى على دفعته.

وقد اشتغل لمدة سنة كمتدرب معيد ومحاضر فى نفس الكلية ومع قافلة متنقلة للتنوير الشعبى؛ وبذلك جمع مبلغا من المال يساعده على الالتحاق بكلية طب أوهايو

فى سنسناتى سنة ١٨٥٨م. وقال عن تعلمه الطب فى تلك الكلية «فى تلك الأيام كانوا يعلموننا الطب كما تعلم أولادك السباحة بقذفهم فى الماء». لقد بدأ تعليمه الطبى ببرنامج لمدة خمسة شهور ثم التحق بالبرنامج الرئيسى لمدة خمسة شهور أخرى فى السنة التالية وحصل على درجة الماجستير سنة ١٨٦٠ وذكر أنه عاش فعلا داخل العيادات وغرف العمليات عندما كان يعد رسالته للماجستير حول «العلاج الجراحى للصرع» وقد وجد أنه بعد مسح دقيق للمكتبات العامة والخاصة فى سنسناتى، وبعد بحث مضن فى مكتبات فيلادلفيا ونيويورك، لم يستطع أن يحصر كل الإنتاج الفكرى حول الموضوع. وكانت هذه التجربة هى المحرك الأساسى له للسعى نحو إنشاء مكتبة طبية كاملة ذات فهارس دقيقة شاملة عندما سنحت الفرصة.

بعد تخرجه استمر فى الكلية كواحد من أعضاء هيئة التدريس التسعة بها وحيث عمل درسا للتشريح. وفى الثانى عشر من إبريل سنة ١٨٦١ كان جون شو بيلنجز يحتفل بعيد ميلاده الثالث والعشرين عندما اندلعت الحرب فى فورت سمتر. وفى سبتمبر ١٨٦١م ذهب إلى واشنطون العاصمة وأدى امتحان الأيام الثلاثة اللازم للالتحاق بسلاح الخدمات الطبية فى الجيش الأمريكى. وقد بدأ كجراح مبتدئ ثم عين بعد ذلك مباشرة كجراح متعاقد حتى تكليفه بدرجة «ملازم أول» و «جراح مساعد» فى إبريل سنة ١٨٦٢ وتحدد مكان عمله بمستشفى كليفبورن حيث أقام فى قلعة قديمة تطل على «جورجتاون». وفى أغسطس سنة ١٨٦٢ نقل إلى فيلادلفيا فى وظيفة «ضابط تنفيذى لمستشفى فيلادلفيا الغربية». وفى الثالث من سبتمبر ١٨٦٢ تزوج من كاثرين مارى ستيفنز من واشنطون.

وتشير السجلات إلى أنه فى مارس سنة ١٨٦٣ كان يعمل فى صفوف جيش بوتوماك، وفى مايو فى نفس السنة كان يجرى عمليات جراحية فى الميدان فى تشانسلورزفيل؛ كما تشير نفس السجلات إلى أنه فى شهر يوليو التحق بالكتيبة السابعة فى جيتسبرج؛ وفى أغسطس من نفس السنة ذهب إلى نيويورك سيتى مع القوات التى ذهبت إلى هناك لإخماد تمرد دارفت.

وعاد الرجل بعد ذلك إلى العمل داخل إحدى المستشفيات فى جزيرة بدلو وفى فبراير ١٨٦٤ كلف بمهمة سرية للغاية وغير عادية بالمرة فى هاييتى وذلك لإنقاذ ٧٣١

من العبيد الذين بقوا على قيد الحياة من مجموعة عبيد محررة تم توطينهم هناك. وكانت عملية الإنقاذ ناجحة. وفى نهاية مارس رقى جون شو بيلنجز إلى «مفتش طبى عام فى جيش بوتوماك؛ وفى أغسطس من نفس سنة ١٨٦٤ عاد إلى واشنطون حيث نقل فى شهر ديسمبر إلى «**مكتب الجراح العام**».

وبعد أن وضعت الحرب الأهلية أوزارها غرق بيلنجز فى أعمال روتينية خاصة بالمكتب: قوائم الأدوية وعيناتها، الفواتير والإيصالات والسجلات والمكاتبات والحسابات والتدقيقات وإمساك الدفاتر وغير ذلك من المسئوليات المستهلكة للوقت والجهد. وفى هذا الخضم من الأعمال اليومية التى لا تنفذ ولا تنتهى؛ بدأ فى تعلم اللغة الألمانية، كما أخذ فى تعليم نفسه علم المجهر (الميكروسكوب)، ونشر أربعة بحوث بين ١٨٦٩ و ١٨٧٢. وقد طلبت إليه وزارة المالية إجراء دراسة مسحية للخدمات الطبية البحرية ١٨٦٩ - ١٨٧٠، كما أعد خطة لإعادة تنظيم الخدمات الطبية التى سميت فيما بعد «خدمات الصحة العامة» على أسس جديدة تماما.

وفى الفترة بين ١٨٧٠ - ١٨٧٥م أعد تقارير مفصلة عن مستشفيات الجيش والشئون الصحية بين أفراده. ومع سنة ١٨٧٥م أصبح مسئولا عن إنشاء وتطوير مستشفى جونز هوبكنز الجديدة والمدرسة الطبية الملحقة بها. وقد اختيرت خططه وتصميماته لتنفيذ المستشفى الجديدة التى بدأ العمل فيها سنة ١٨٧٧م وتم افتتاحها سنة ١٨٨٩م، ولقد وضع الرجل المناهج والمقررات للمدرسة الطبية، وبذل جهدا كبيرا فى استقطاب أعضاء هيئة التدريس لها ومن بينهم وليام هـ. ويلسن و وليام أوسلر. وكان الرجل ينتقل بين بالتيمور و واشنطون لإلقاء المحاضرات وتقديم الاستشارات. وكانت أجمل محاضراته تدور حول تاريخ الطب. وقد أعاد إلقاءها فى بوسطون و نيويورك داخل الولايات المتحدة وفى عدد من العواصم الأجنبية.

وفى سنة ١٨٧٩ شغل بيلنجز منصب نائب رئيس المجلس الوطنى للصحة. وفى نفس تلك السنة قام بدراسة مسحية ووضع تقارير مستفيضة حول الحالة الصحية فى ممفيس بعد انتشار الحمى الصفراء فيها صيف تلك السنة. وفى سنة ١٨٨٠م أصبح

رئيسا للاتحاد الأمريكى للصحة العامة وبدأ ارتباطه الوثيق مع مكتب الإحصاء بالولايات المتحدة حيث كان يركز على ضرورة إعداد ونشر إحصاءات دقيقة حول الأمراض وليس فقط الإحصاءات الحيوية وطالب بإعداد تلك الإحصاءات على أسس علمية سليمة ومنتظمة ومن خلال تلك الصفة طلب إلى هيرمان هوليريث تطوير آلة عد وجدولة ميكانيكية وهى الآلة التى ساعدت كثيرا فى القيام بإحصاءات السكان فى نهاية القرن التاسع عشر. وخلال العشر سنوات التى تلت ١٨٨٠ نشر بيلنجز عشرات البحوث حول الإحصاءات الحيوية والصحة العامة والصرف الصحى والتسخين والتهوية. كما وجد فسحة من الوقت ليصبح رئيسا للجمعية الفلسفية فى واشنطون سنة ١٨٨٦م، وأمين صندوق الأكاديمية الوطنية للعلوم من سنة ١٨٨٧م وحتى سنة ١٨٩٨ وأمين صندوق نادى كوزموس ١٨٧٨ ـ ١٨٧٩. ثم أصبح رئيسا لهذا النادى ١٨٨٦ ـ ١٨٨٧.

ولا يستغرب أنه فى وسط كل هذه النشاطات والمشاغل والمسئوليات كان هم جون شو بيلنجز الأكبر قد انصرف طوال ثلاثين عاما ١٨٦٥ ـ ١٨٩٥م إلى **إدارة مكتبة الجراح العام**، التى سار بها من نجاح إلى نجاح طوال تلك العقود حتى غدت بكل المقاييس مقدمة المكتبات الطبية فى العالم. كان يعمل فى هذه المكتبة تحت إشراف بيلنجز وإدارته عشرة مكتبيين مدنيين، معظمهم كانوا مديرى مستشفيات عسكرية ممن يعتمد عليهم ويركن إليهم حتى وإن لم يكونوا متخصصين. لقد بدأ بيلنجز بتعليمهم وتدريبهم على أعمال البيليوجرافيا والإجراءات المكتبية. ولقد أدخل الرجل إلى المكتبة نظام تبادل المطبوعات مع الجمعيات العلمية الطبية والمؤسسات الطبية، كما طلب الإهداءات والمساعدات من الأفراد من الداخل والخارج، كما عرض النسخ المكررة لديه للتبادل والإهداء والشراء على السواء. كذلك أدخل الرجل خدمة المراجع بين خدمات المكتبة وتذكر المصادر الثقة أن المكتبة فى سنة واحدة أجابت على ٢٠٠٠ سؤال متخصص، وهو مقدار كبير فى نظر ذلك العصر. ومن إبداعات الرجل فى ذلك الوقت إدخال نظام الإعارة البينية. ولعله من الجدير بالذكر أن الإطلاع الداخلى فى المكتبة كان مسموحًا به بالمجان بينما الإعارة الخارجية كانت تتطلب تقديم تأمين مالى قبل الاستعارة، ومن الملفت للنظر أن المجموعات قد نمت فى عهده نموا عظيما

بمعيار تلك الفترة: من ١٨٠٠ مجلد سنة ١٨٦٥م إلى ٥٠,٠٠٠ عنوان حسبما ورد فى فهرس المجلدات الثلاثة الصادر ١٨٧٣ ـ ١٨٧٤م أى تضاعفت خمسين مرة فى عشر سنوات فقط.

فى سنة ١٨٧٦م أصدر جون شو بيلنجز عينات من فهرس المكتبة نحو عنوان: «كراسات عينة من فهرس **المكتبة الوطنية الطبية**» ولاحظ هنا تغير اسم المكتبة من «مكتبة الجراح العام» إلى المكتبة الوطنية الطبية. وقد ظهرت هذه الكلمات الثلاث بالبنط العريض كما ظهرت الحروف الأولى لاسم المكتبة داخل الشعار لتدل على تغيير الاسم مما يكشف عن الاتجاه نحو جعل تلك المكتبة مكتبة وطنية متخصصة وهو الزمر الذى حدث رسميا سنة ١٩٥٦ أى بعد نحو قرن من الزمان. لقد صدرت الكراسات العينة من الفهرس فى ترتيب قاموس للكتب ومقالات الدوريات فى سياق واحد حيث أدخلت الكتب بالمؤلف والموضوع، بينما أدخلت المقالات بالموضوع فقط. وعلى هذا النسق صدر المجلد الأول الضخم «الكشاف ـ الفهرس لمكتبة مكتب الجراح العام» سنة ١٨٨٠م وقد اكتملت السلسلة الأولى من مجلدات هذا الفهرس سنة ١٨٩٥م فى ستة عشر مجلدا وتضم على وجه التحديد مداخل ٣٠٠,٠٠٠ كتاب ونشرة و ٥٠٠,٠٠٠ مقال دورية.

لقد نظم العمل البيليوجرافى فى ذلك الفهرس بحيث كان موظفو المكتبة ينسخون بيانات الوصف على بطاقات، وكانت تلك البطاقات تحمل إلى بيلنجز و زميله مساعده روبرت فليتشر اعتباراً من ١٨٧٦ حيث يقوم كل منهما بوضع رأس الموضوع بالحبر الأحمر على قمة البطاقة. هذه البطاقات نفسها تم استغلالها بعد ذلك فى إعداد «الكشاف الطبى» الذى كان يهدف أساسًا إلى البحث الراجع، وقد بدأ ذلك العمل من سنة ١٨٧٩؛ وهو الذى تطور اليوم إلى ميدلارز ثم إلى ميدلاين أى قاعدة البيانات الطبية على الخط المباشر وهى أشهر من أن يعرف بها هنا.

فى الفترة من ١٨٧٦ وحتى ١٨٩٦ قام جون شو بيلنجز بثمانى رحلات إلى أوروبا. وفى سنة ١٨٨٤ تلقى شهادة الدكتوراه الفخرية فى الآداب من جامعة أدنبرة؛ وفى سنة ١٨٨٩ تلقى درجة الدكتوراه الفخرية فى القانون المدنى من جامعة أكسفورد؛

وفى سنة ١٨٩٢ منح الدكتوراه الفخرية فى الطب من جامعة دبلن. وتجدر الإشارة هنا بصفة خاصة إلى الخطاب الهام الذى ألقاه فى المؤتمر الطبى الدولى السابع الذى عقد فى لندن سنة ١٨٨١ حول «إنتاجنا الفكرى الطبى»؛ وأيضا خطابه الهام الذى ألقاه أمام الاتحاد الطبى البريطانى سنة ١٨٨٦ عن «الطب فى الولايات المتحدة وعلاقته بالبحوث التعاونية».

وفى سنة ١٨٩٥م استقال جون شو بيلنجز من عمله فى الجيش وانتقل إلى فيلادلفيا ليعمل أستاذا للصحة العامة فى جامعة بنسلفانيا وفى نفس الوقت مديرا للمعمل الطبى بها والذى كان قد افتتحه سنة ١٨٩٢م. وفى نوفمبر ١٨٩٥م نظم أصدقاؤه الأمريكيون والإنجليز حفل تكريم عظيم على شرفه وقدموا له شيكا بمبلغ عشرة آلاف دولار؛ وأعلن الجراح العام أن صورة جون شو بيلنجز سوف ترسم وتعلق فى لوحة زيتية فى مدخل المكتبة. وفى تلك الأثناء عرضت عليه وظيفة مدير مكتبة نيويورك العامة والتى أنشئت قبل ذلك التاريخ بسنة واحدة من خلال إدماج مكتبة أستور و مكتبة لينوكس و صندوق تلدن. ولقد بقى بيلنجز فى فيلادلفيا حتى ربيع ١٨٩٦ وذهب إلى لندن موفدا إلى المؤتمر الدولى للجمعية الملكية الذى عقد حول «فهرس الإنتاج الفكرى العلمى» وعندما رجل إلى الولايات المتحدة صيف ذلك العام استقر فى نيويورك ما بقى له من عمر (سبعة عشر عاما) مديرا لمكتبة نيويورك العامة.

لقد كانت مكتبة نيويورك العامة منذ قيامها سنة ١٨٩٤م تمثل كثيرا من التحديات الثقيلة؛ ولكن بيلنجز كان على قدر تلك التحديات فوضع لها نظاما للتصنيف، ولقد أدرك أن الفهرسة تتم بطريقة فوضوية فوضع لها نظاما دقيقا على غرار ذلك الذى وضعه فى مكتبة مكتب الجراح العام «الكشاف - الفهرس» الذى حمل مداخل مقالات الدوريات بين مداخل الكتب. ولقد أقام ميلين من الرفوف الخشبية المؤقتة فى مبنى أستور كما أضاء المبنيين بالإضاءة الصناعية كما استطاع بنجاح شديد الحصول على موقع جديد ممتاز لإقامة مبنى ضخم لمكتبة، وكانت الأرض على ناصية الطريق الخامس مع شارع ٤٢. وقد وضع حجر الأساس سنة ١٩٠٢ وفتح المبنى الجديد للجمهور فى مايو ١٩١١.

وفى عهده زاد عدد العاملين بالمكتبة وأعيد تنظيمها، ونمت المجموعات نموا كبيرا من ٥٠٠,٠٠٠ مجلد سنة ١٩٠١م إلى أكثر من مليون سنة ١٩١٣م كما افتتح الرجل أربعين مكتبة فرعية ضمت هى الأخرى نحو مليون مجلد تضاف إلى المليون المقتناة فى المكتبة الأم.

فى سنة ١٩٠٢م أصبح جون شو بيلنجز رئيسا لاتحاد المكتبات الأمريكية. ومنذ إنشاء مؤسسة كارنيجى فى واشنطون سنة ١٩٠٢ كان بيلنجز عضوا فى لجنتها التنفيذية ومن ١٩٠٣م أصبح رئيسا لمجلس الأوصياء بها. وبين ١٩٠٥ و ١٩٠٨ شغل بيلنجز نفسه بوضع خطط وتصميمات لمستشفى بيتر بنت برجهام فى بوسطون.

وبعد حياة حافلة بالعمل والنشاطات الطبية والمكتبية توفى جون شو بيلنجز فى الحادى عشر من مارس ١٩١٣ فى مدينة نيويورك، وتم دفنه فى مقابر آرلنجتون الوطنية.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١.ـ ٢مج.

2- Dain, Phyllis. Billings, John Shaw.- in.- Dictionary of American Library Biography.- 1978.

3- Garrison, Fielding H. John Shaw Billings: A Memoir.- 1915.

4- Lydenberg, Harry M. John Shaw Billings: Creator of the National Medical Library and its Catalogue: First Director of the New York Public library.- 1924.

5- Rogers, Frank Bradway. Billings, John Shaw.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcell Dekker, 1969. vol.2.

6- Schullian, Dorothy and Frank Bradway Rogers. The National Library of Medicine.- in.- Library Quarterly, 1958.

7- Selected Ppapers of John Shaw Billings: Compiled with a Life of Billings by Frank Bradway Rogers.- 1965 (Contains a Bibliography of Billings).

بيليز، المكتبات فى

Belize, Libraries in (British Honduras)

عرفت بيليز لفترة طويلة باسم هندوراس البريطانية. وهى الآن دولة مستقلة ذات سيادة منذ سبتمبر سنة ١٩٨١. وهى تقع على الساحل الشرقى لأمريكا الوسطى تحدها المكسيك من الشمال وجواتيمالا من الغرب والجنوب؛ ويقسم ساحلها ثانى أكبر صيد بحرى مرجانى فى العالم. وتكشف الإحصاءات السكانية عن أن عدد السكان فى سنة ٢٠٠٠م قد ربا قليلاً على ٢١٥,٠٠٠ نسمة والمساحة الكلية للدولة هى ٢٢٩٦٥ كم٢. واللغة الرسمية هناك هى الإنجليزية.

وكانت تلك الدولة موطناً من مواطن حضارة المايا العظيمة التى دامت بين القرن الرابع والقرن الحادى عشر الميلادى، ويقدر الخبراء أنه فى خلال تلك الفترة عاش على تلك الأرض نحو نصف مليون من سكان المايا. وكان أول استقرار أو بمعنى أدق استيطان أوربى لتلك الأرض قد حدث سنة ١٦٣٨. وفى خلال القرن الثامن عشر حكم المستوطنون أنفسهم بأنفسهم شكل فريد من أشكال الحكومات. وكان على هؤلاء المستوطنين أيضاً مهمة شاقة وهى الحرب ضد هجمات الأسبان وحدهم. واليوم يمثل السكان هناك عدة جنسيات يغلب عليها الكروالسيون، المايا، الميستيزو، الكاريب.

ولقد خرجت هندوراس البريطانية (بيليز) إلى حيز الوجود خلال القرن التاسع عشر عندما زادت الهجرة إليها من الدول المجاورة وعبر المحيط. وطوال فترة الحكم البريطانى كان هناك حاكم بريطانى معين ومقيم من قبل الحكومة البريطانية.

ومن الطريف أن حكومة تلك البلاد كانت تتألف من رئيس وزراء ومجلس وزراء ومجلس شيوخ ومجلس نواب. وكانت البلاد وما تزال مقسمة إلى ست ولايات أو مقاطعات. وهناك مجلس مدينة منتخب بالكامل فى مدينة بيليز. ومجالس مدن منتخبة أيضاً ولكن وبعدد أقل من الأعضاء للمدن السبعة الأخرى الموجودة فى البلاد.

وتجرى الانتخابات الوطنية كل خمس سنوات وانتخابات الحكومة المحلية كل ثلاث سنوات. وتقع البلاد تحت مستوى سطح البحر ويغلب عليها المستنقعات والسافانا وسلاسل الصنوبر. وفى الجنوب والغرب ترتفع جبال المايا وكوكومب؛ وأعلى قمة جبل هناك ترتفع إلى ٣٩٠٠ قدم. وهناك تسع عشرة نهراً تروى أرض تلك الدولة. وكما ذكرت نجد على طول الساحل الشرقى للبلاد ثانى أطول شعب مرجانية فى العالم حيث نجد مئات من الجزيرات الاستوائية ومحميات الصيد الطبيعية والأكن الصالحة للإبحار والسباحة.

وتصل نسبة الأمية هناك إلى ٧٥٪ مع نهاية القرن العشرين؛ وعدد المدارس الابتدائية هناك يصل إلى نحو ٢٠٠ مدرسة وعدد التلاميذ بها يصل إلى نحو ٣٥٠٠٠ تلميذ بينما المدارس الثانوية هناك تصل إلى ثلاثين مدرسة. وهناك كلية للمعلمين وكلية للزراعة وكلية تكنولوجية وعدد من المعاهد المهنية ومؤسسات تعليم الكبار وغالباً ما يلجأ الشباب فى سبيل التعليم العالى إلى الدول الأجنبية، وتقدم بليز دعماً مالياً لجامعة جزر الهند الغربية لتيسير التحاق أبنائها بها. ولا تعدم البلاد نشاطات اجتماعية وثقافية مختلفة فهناك رابطة المرأة وجماعات الكشافة وجماعات المرشدات والمجلس الاجتماعى المسيحى واتحادات الائتمان وغيرها من المؤسسات التعاونية. أما الصناعات والمنتجات الأساسية فهى تدور حول السكر والحمضيات والموز والمنتجات البحرية والأخشاب والمواشى. وقد تحول اقتصاد البلاد من الاعتماد على الغابات إلى الاقتصاد الزراعى وهناك تركيز اليوم على تربية المواشى والسياحة والجو معتدل ورائع من نوفمبر إلى مارس؛ بينما تشتد الحرارة من يولية إلى أكتوبر وتصل الرطوبة إلى ذروتها فى تلك الشهور. وتبلغ الحرارة فى المتوسط ثمانين درجة فهرنهيت. أما موسم الأعاصير فيمتد من يولية إلى نوفمبر. وتعتبر مدينة بيليز مكان تركز السكان حيث يوجد بها ثلث سكان البلاد، وكانت مدينة بيليز عاصمة للبلاد إلى أن دمرها الإعصار سنة ١٩٦١ ولذلك بنيت عاصمة جديدة للبلاد هى بلموبان على بعد خمسين ميلاً غرب العاصمة القديمة. وقد تحول مقر الحكومة إلى العاصمة الجديدة سنة ١٩٧٠. أما المدن الأخرى التى تربطها الطرق والمواصلات فهى

كوروزال، أورانج ووك، سان إجناسيو، بونتاجوردا، بنك فيجو ديل كارمن.

وتشمل الصادرات المنتجات الأساسية هناك مثل السكر، الحمضيات، الموز، المنتجات البحرية، الأخشاب.

والحكومة المركزية تشرف على التعليم، بينما إدارة المدارس هى مسئولية وزراء المحليات، والمكتبات هناك تقع تحت إشراف وزير التعليم.

تطور المكتبات فى بيليز

أقدم دليل على وجود مكتبة هناك يرجع إلى سنة ١٨٢٥ حيث قامت «جمعية نشر المعرفة المسيحية» بإنشاء مكتبة هناك فى تلك السنة لتحقيق أهدافها وإن كانت تلك المكتبة عبارة عن حجرة أو قاعة مطالعة ليس إلا وقد عينت الجمعية أمين مكتبة لإدارة العمل بها.

ويقال أنه فى سنة ١٨٤٥ قام جيمس كروكشانك وهو أول ناشر فى البلاد بفتح أول مكتبة اشتراكات فى البلاد وان لم تعمر طويلاً. ومما يذكر عن هذا الناشر أنه نشر «تقويم هندوراس» السنوى ومجلة هندوراس والمعلن التجارى» اعتباراً من ١٨٢٦.

وقد شهد القرن التاسع عشر محاولات أخرى لإنشاء مكتبات اشتراكات ومكتبات نوادى، إذ تكشف السجلات عن أن «نادى المستوطنات» كانت به مكتبة يديرها أمين مكتبة متفرغ سنة ١٨٨١؛ وأن تلك المكتبة كانت تحصل على كتب من اتحاد بيليز الأدبي سنة ١٨٨٦م. كما أنه فى سنة ١٨٨٣ كانت لطائفة البريسبترى الكاثوليك مكتبة لها أمين متفرغ وفهرس كتاب أى دفترى. وفى سنة ١٨٩٦م أسس الجزويت كلية سانت جونز وأمدوها بمكتبة جيدة فى نفس سنة الافتتاح وكانت بها كتب بالإنجليزية والأسبانية.

ويقال أن أول محاولة لإنشاء مكتبة عامة بالمعنى الحالى فى بيليز هى تلك التى قام بها السير ألفرد مالونى الذى أراد أن ينشئ «معهد المستوطنات» وليضم قاعة مطالعة ومتحفاً مكتبة عامة. وكان ذلك سنة ١٨٩٤ وقد فشل ذلك المشروع ولم

يكتب له الازدهار والاستمرار لأن الوقت لم يكن مناسباً له بسبب قلة عدد السكان والفقر السائد فى المستوطنة وضعف الحركة التجارية وانخفاض الدخول؛ وكان مثل تلك المؤسسة آنذاك رفاهية لا تقدر عليها البلاد.

لقد وقعت كل تلك المحاولات الباكرة لإنشاء المكتبات فى بيليز (هندوراس البريطانية) داخل نطاق مدينة واحدة كان تعدادها سنة ١٨٩١ ستة آلاف وسبعمئة وتسعون واثنان شخصاً فقط (٦٧٩٢ نسمة)، وكان العائد التربوى من وراء المكتبات يأتى فى المرتبة الثانية أو على أحسن تقدير مساوى للعائد الذى تدره الأنشطة الأخرى. ولذلك لم تعمر تلك المحاولات المكتبية طويلا ولم يكن فى تلك المكتبات الحد الأدنى من التنظيم والإدارة وكانت المجموعات ضعيفة. وكما رأينا لم يكن عدد السكان يشجع على قيام واستمرار تلك المشروعات أضف إلى ذلك انتشار الأمية بين ذلك العدد المحدود من الناس فى ذلك الوقت حيث كانت الأمية تصل إلى نحو ٩٥٪ بين السكان.

ومن المحزن أن يأتى إعصار سنة ١٩٣١ على الأخضر واليابسة ويدمر كل المكتبات التى كانت قائمة. وكانت عملية إعادة البناء تشتمل أيضاً على تأسيس المكتبات، وفى سنة ١٩٣٥ قام الحاكم آلان بيرنز بإنشاء «مكتبة اليوبيل» - وهى أساس شبكة المكتبات القائمة حالياً. وذلك فى مدينة بيليز وقد بدأت مجموعاتها بنحو ١٨٠٠ مجلد وقد ساعد علية القوم والمفكرون فى تطوير تلك المكتبة ودعمها بكل السبل.

وقد جاء تمويل المجموعات والأثاث عن طريق مؤسسة كارينجى فى نيويورك، أما المبنى نفسه فقد جاء هدية من مليونير وطنى. وأخذت الحكومة المركزية على عاتقها أن تقدم التمويل السنوى الجارى. وقد صدر قرار رسمى بإنشاء تلك المكتبة سنة ١٩٣٥، وكان يديرها لجنة خاصة عرفت بلجنة المكتبة. وربما يكون من المفيد هنا أن نذكر أن المنحة التى قدمتها مؤسسة كارينجى بلغت ١٧٥٠٠ دولار وهو مبلغ كبير بمعايير ذلك الزمان. وكان هناك فى تلك المكتبة موظفان يعملان بعض الوقت أى

غير متفرغين وظل الحال هكذا لمدة عشرين عاماً عندما عين أمين مكتبة مؤهل حصل على دبلوم المكتبات من انجلترا سنة ١٩٥٥ وهو المواطن ليو براكى الذى أصبح مديراً للمكتبة. وفى نفس تلك السنة انتقلت المكتبة إلى مبناها الحالى (معهد بارون بليس)؛ وتوفر المدير الجديد على إنشاء ١٤ نقطة خدمة فرعية فى أنحاء متفرقة من البلاد. وفى سنة ١٩٥٧، أسقط المدير الجديد رسوم الاشتراكات، وبفضل الخطة الخمسية ١٩٥٥-١٩٥٩ تطورت تلك الشبكة تطوراً عظيماً طبقاً للمعايير المحلية فقد زاد عدد الكتب من ١٤٠٠٠ مجلد إلى ٣٧٠٠٠ مجلد وزادت العضوية من ألف إلى سبعة آلاف، وارتفع عدد الكتب المعارة من ٣٥٠٠٠ كتاب إلى ١٢٠,٠٠٠ كتاب وارتفع عدد نقط الخدمة من تسع إلى اثنتين وثلاثين نقطة. ويشهد الحاضر تطوراً كبيرًا كما سنعرض له على الصفحات التالية.

وكانت لجنة إدارة المكتبة حتى سنة ١٩٧٠ تتألف من وزير التعليم والإسكان؛ والسيدة/ ج.م. ليزارجا (رئيسة المجلس) والآنسة إيفادن هولس أمينة المكتبة، والسيد/ ليو برادل مدير المكتبة المشار إليه، والآنسة/ أ.د. جبسون الأمينة المساعدة، والسيد/ ل.ج. فيرنون الأمين المساعد.

المكتبة الوطنية والمكتبات العامة.

أنشئت المكتبة الوطنية تحت إشراف وزير التعليم هناك سنة ١٩٦٠م وقد أعيدت تسميتها إلى (مصلحة المكتبة الوطنية) سنة ١٩٦٦ بقرار يعدل النظام الأساسى لها وفى نفس الوقت استبدال لجنة إدارة المكتبة بمجلس إدارة يعين أعضاؤه سنويا عن طريق وزير التعليم. وتقع المكتبة الوطنية الآن كما أشرت سابقاً فى مبنى معهد بليس فى مدينة بيليز. وتتألف المكتبة المركزية فى هذا المبنى من مكتبة إعارة قوامها اليوم ٢٥٠٠٠ مجلد على رفوف مفتوحة، وقاعة مطالعة ومجموعات خاصة عن بيليز ولكتاب وطنيين ويصل عدد الكتب عن أمريكا الوسطى ودول الكاديبى إلى نحو ٢٠٠٠ كتاب مطبوع. وهناك فهرس مطبوع بمقتنيات المكتبة عن بيليز.

أما المبنى القديم للمكتبة والذى أنشئ سنة ١٩٣٥ بأنه يضم حالياً مجموعة

المراجع ومكتبة الطفل وورشة التجليد. كما يوجد فى هذا المبنى قسم الإعداد الفنى حيث تتم عمليات الفهرسة والتصنيف لجميع الكتب لكل الفروع وهنا أيضاً تتم عملية توزيع المواد على الفروع. وفى نفس مدينة بيليز وفى الضاحية الشمالية لا نجد فرعاً آخر للمكتبة تصل مقتنياته اليوم إلى نحو ستة آلاف مجلد.

وإذا كانت مكتبة ١٩٣٥ قد بنيت خصيصاً للأغراض المكتبية فإن مبنى معهد بليس لم يبن خصيصاً لذلك الغرض وإنما عدل ليفى بالغرض. كما أن مبنى فرع الضاحية الشمالية لم يعد خصيصاً لكى يكون مكتبة. وهناك ثلاث مكتبات أخرى بنيت لها مبانى مخصوصة فى ثلاث مدن هى : بونتا جوردا؛ أوانج ووك؛ كوروزال. أما سائر المكتبات العامة فى البلاد فقد تم تسكينها فى مبانى لم تصمم أساساً لكى تكون مكتبات. وتلك المبانى إما أنها مؤجرة وإما أنها مستعارة فقط.

ويتبع المكتبة الوطنية اليوم نحو ستين مكتبة فرعية أو نقطة خدمة منتشرة فى جميع أنحاء البلاد، يضاف إلى ذلك عدد من المكتبات المتنقلة التى دخلت إلى الخدمة منذ ١٩٧٩ وهذه الشبكة يديرها نحو أربعين موظفاً من بينهم اثنان يحملان مؤهلات مكتبية والباقون من تخصصات أخرى أو مؤهلات متوسطة وكتابية، ومجلد واحد يتوفر على ترميم وصيانة الكتب.

وعناصر هذه الشبكة تقدم خدماتها بالمجان لجميع المواطنين. ويستطيع أى طفل أن يدخل إلى المكتبة للاطلاع الداخلى، وعندما يبلغ سن السادسة عشرة فإن بإمكانه استخراج بطاقة استعارة خارجية.

وفى نهاية القرن العشرين وعلى وجه التحديد كانت صورة هذه الشبكة التى تمثل المكتبة الوطنية والمكتات العامة فى وقت واحد على النحو الآتى:

عدد نقاط الخدمة ٦٠ نقطة

حجم المجموعات كلها ١٥٠٠٠٠ مجلد

عدد المستعرين ٣٠,٠٠٠ مستعير

حجم الاستعارة ١٢٥,٠٠٠ مجلد

عدد المجتمعات المخدومة ١٨ مجتمعاً

عدد السكان المخدومين ١٧٥,٠٠٠ نسمة.

ولابد من القول هنا بأن حجم المجموعات فى نقاط الخدمة فى القرى والمدن يتراوح ما بين ٥٠٠ كتاب إلى ٤٠٠٠ كتاب.

ويتم بناء وغية المجموعات فى تلك الشبكة أساساً عن طريق الشراء سواء من السوق المحلية أو عن طريق الاستيراد من الخارج. ويقدر البرلمان (الجمعية العمومية) الميزانية المخصصة لشراء المواد سنوياً داخل الميزانية العامة للشبكة ففى سنة ١٩٨٣ كانت الميزانية الكلية ١٥٢,٠٠٠ دولار بيليزى خص الكتب والدوريات منها ٣٥,٠٠٠ دولار فى سنة ٢٠٠٠م ارتفعت الميزانية إلى ٢٥٠,٠٠٠ دولار خص الكتب والدوريات منها ٦٠,٠٠٠ دولار. وإلى جانب الشراء تزود الشبكة عن طريق الإهداء من جانب الهيئات الأجنبية مثل المجلس البريطانى، وهيئة المعونة الأجنبية الكندية والبعثة الأمريكية فى بيليز.

وتسعى سياسة التزويد فى الشبكة إلى تقوية المجموعات الوطنية وذلك تأمين الحصول على أى عمل يتعلق بالبلاد أو نشر فى البلاد أو نشره فى أى مكان مواطنون من بيليز. ولعله من نوافل القول أن الإضافات السنوية محدودة نسبياً ولذلك ليست هناك حاجة إلى سياسة للاختيار بل إن أى إضافة ستكون لها قيمتها. ولابد من القول هنا أيضاً بأن التزويد يتم عشوائياً وحسب مقتضيات الأحوال ولو أن الإدارات الحكومية المختلفة لم تقدم للمكتبة نسخاً مما تنشره لما علمت الشبكة بتلك المطبوعات فليس هناك بيليوجرافية بها رغم أنه مع تعديل قانون المكتبات الصادر سنة ١٩٦٠ حول لمجلس إدارة الشبكة أن يحصل أو يطلب الحصول على نسختين بالمجان من كل كتاب أو كتيب أو نشرة أو حتى تقرير مطبوع فى بيليز وأعد للتوزيع العام. والمعروف أن حجم الإنتاج الفكرى فى بيليز صغير لا يزيد بأى حال من الأحوال عن خمسين عنواناً فى السنة فى نهاية القرن العشرين وليس هناك من الناشرين

التجاريين سوى ثلاثة فقط وعلى مستوى المصالح الحكومية ليس هناك سوى: المطبعة الحكومية، مصلحة المعلومات الحكومية التى يحتمل أن تصدر عنها مطبوعات.

المكتبات الأكاديمية

أسست فى بيليز جامعة جزر الهند الغربية لخدمة المنطقة كلها لعدم إمكانية بإقامة جامعة فى كل جزيرة. وفى هذه الجامعة نصادف مكتبة مركزية قوامها عشرة آلاف مجلد وكميات محدودة من المواد الأخرى. أما فيما يتعلق بمؤسسات التعليم العالى الأخرى فى البلاد فقد أشرت إلى وجود كلية للمعلمين (التربية)، وكلية للزراعة وكلية تكنولوجية أنشئت ثلاثتها فى نهاية الستينات من القرن العشرين؛ إضافة إلى الكلية الجامعية فى بيليز التى أنشئت سنة ١٩٨٩. هذه الكليات الأربع بها مكتبات تتراوح مجموعاتها ما بين ٤٠٠٠ مجلد و ٢٠,٠٠٠ مجلد وهذا الرقم الأخير تصادفه فى كلية المعلمين. إلى جانب ذلك نصادف بعض المعاهد المهنية المتوسطة التى يوجد بها مكتبات صغيرة التى تدور مجموعاتها حول ٢٠٠٠ مجلد.

المكتبات المتخصصة

يمكننا القول مطمئنين بأن جميع وزارات الدولة بها مكتبات وإن كانت متواضعة فى بعض الأحيان لعل أكبرها مكتبة وزارة التعليم ومكتبة وزارة الخارجية (٥٠٠٠كتاب) كما أن كثيراً من الإدارات والهيئات الحكومية بها مكتبات نوعية متخصصة كذلك مثل إدارة الغابات وإدارة الثقافة الزراعية. والبنوك أيضاً لا يعدم بعضها وجود مكتبات متخصصة فيه. كذلك فإن هناك مكتبة قانونية فى المحكمة العليا بالبلاد.

وبعض الهيئات الأجنبية تدير مكتبات ثقافية تتيحها لأبناء البلد وعلى رأسها المجلس البريطانى وقنصلية الولايات المتحدة.

المكتبات المدرسية

لا يزيد عدد المدارس فى بيليز عن مائتى مدرسة من بينها ثلاثون مدرسة ثانوية وعدد التلاميذ يدور حول ٣٥٠٠٠ تلميذ فى جميع مراحل التعليم قبل العالى.

وسوف نلاحظ أن كل المدارس بها مجموعات كتب يطلق عليها تجاوزاً مكتبة. ولكن المكتبات المدرسية بالمعنى الدقيق فى بيليز لا يوجد إلا فى المدارس الثانوية، ويدور حجم المجموعات فى مكتبات المدارس الابتدائية والمتوسطة بين ١٥٠ و ١٠٠٠ كتاب وفى مكتبات المدارس الثانوية بين ٣٠٠ و ١٥٠٠ كتاب. وتشرف المكتبة الوطنية على مكتبات المدارس باعتبارها جميعاً تقع تحت مظلة وزارة التعليم.

الأنشطة المهنية

لا يوجد إعداد مهنى أكاديمى ولا تدريب على أعمال المكتبات والمعلومات فى البلاد وليست هناك جمعية مهنية لأمناء المكتبات. وهناك محاولات متفرقة للضبط الببليوجرافى للإنتاج الفكرى الوطنى وقد تمثل ذلك فى الفهرس الذى صدر لأول مرة سنة ١٩٦٠ للمجموعات الوطنية بالمكتبة الوطنية، وصدرت طبعته الثانية سنة ١٩٦٤، صم صدر له ملحق سنة ١٩٧٦ وما تزال الملاحق تتوالى حتى ٢٠٠٠ مما يدخل فى عداد الببليوجرافية الوطنية وتوزع هذه الببلوجرافية غير المنظمة ـ بالمجان على المكتبات والمؤسسات داخل البلاد وخارجها. ومعظم المكتبات هناك لها فهارس دفترية أو بطاقية بمقتنياتها. ويلاحظ عدم وجود الحد الأدنى من التعاون بين المكتبات فى بيليز حتى داخل النوع الواحد.

وبصفة عامة فإن الحركة المكتبية هناك ضعيفة وبطيئة التطور؛ ونجمل فى الجدول الآتى الصورة العامة للمكتبات هناك:-

الفئة	العدد	المجموعات	حجم المجتمع المخدوم
المكتبة الوطنية	١	١٥٠,٠٠٠ مجلد	١٧٥,٠٠٠ نسمة
وشبكتها	٦٠		
المكتبات الأكاديمية	١٠	٥٠,٠٠٠ مجلد	١٥,٠٠٠ طالب/ مدرس
المكتبات المدرسية	٢٠٠	٦٥,٠٠٠ مجلد	٣٥,٠٠٠ تلميذ
المكتبات المتخصصة	٢٥	٣٠,٠٠٠ مجلد	١٠,٠٠٠ مستفيد

ويمكننا حصر المشاكل التى تصادف الحركة المكتبية فى بيليز فى ثلاث نقاط:

١- عدم كفاية المقتنيات. حيث تقل عن ثلاث مجلدات لكل نسمة (الآن حوالى مجلد ونصف لكل نسخة).

٢- عدم كفاية العاملين فى المكتبات كماً ونوعاً باذ لا يزيد عددهم فى جميع المكتبات(البالغ عددها نحو ثلاثمائة) عن مائتى شخص متفرغين، والمكتبات المدرسية وخاصة الابتدائية يعمل بها المدرس المكتبى غير المتفرغ. وليس من بين هؤلاء العاملين سوى عدد محدود جداً من المؤهلين مكتبياً. ولم يتعرض معظمهم لأى تدريب من أى نوع.

٣- المبانى غير الملائمة. حيث لا تناسب الغالبية العظمى من مبانى المكتبات فى بيليز للأعمال المكتبية ولم تبن أصلاً للأغراض المكتبية.

وقد انعكست تلك المشاكل وبقوة على واقع العمل المكتبى سواء من حيث التزويد أو الإعداد الفنى أو الخدمات؛ انعكاساً سلبياً.

المصادر

1-Bradley, Leo. British Honduras, Libraries in ._**in**._ Encyclopedia of Library and Information Science._ New York: Marcel Dekker, 1970. Vol.3.

2- Dobson, Narda. A History of Belize._ London: Longman, 1973.

3- Huesmann, James L.Belize ._**in**._ Encyclopedia of Library History ._ New York: Garland Publishing Inc., 1994.

4- Leslie, Vernon. Books in 19**th** Century Belize._ Belize City: Institute of Social Research and Action, 1978.

5- Vernon, Lawrence G.Belize ._**in**._ World Encyclopedia of Library and Information Services._ Chicago: A.L.A., 1993.

6- Vernon, Lawrence G. Belize, National Library Service of ._**in**._ Encyclopedia of Library and Information Science._ New York: Marcel Dekker, 1989._ Vol.44.

7- UNESCO Year book._ Paris: UNESCO, 2000.

بيى، جنس كريستيان ١٨٧١ ـ ١٩٦٢
Bay, Jens Christian 1871 - 1962

ولد جنس كريستيان بيى فى رودكوبنج بالدنمرك وهى قرية على جزيرة لانجلاند وذلك فى الثانى عشر من أكتوبر سنة ١٨٧١. ومن الطبيعة الخلابة فى الدنمرك ومن دراسته لعلم النبات فى جامعة كوبنهاجن فى الفترة من ١٨٨٧م إلى ١٨٩٢ اكتسب الرجل خلفية علمية خدمته فى كل حياته العملية بعد ذلك.

ارتحل بيى إلى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٢م حيث عمل فى البداية فى حدائق النباتات فى ميسورى فى فهرسة صور النباتات وعرض الانتاج الفكرى النباتى وفى نفس الوقت كان يواصل دراسته وبعد عامين انتقل الرجل إلى مدينة دى موانيس فى ولاية أيوا وعمل فى مجال البكتريا لدى مجلس الولاية الصحى حتى سنة ١٨٩٧م وعمل مدرسًا فى مدرسة خاصة بعد ذلك. وفى عيد ميلاده الثلاثين عين فى وظيفة بمكتبة الكونجرس حيث بدأ حياته المكتبية التى استمرت زهاء نصف قرن.

وقد استمر عمله فى مكتبه الكونجرس خمس سنوات وفى هذه الفترة عمل فى الطبعات الأولى من تصنيف مكتبة الكونجرس فى قسم G الخاص بالجغرافيا وعلم الإنسان وغير ذلك؛ وقسم L الخاص بالتربية وكتب بخط يده مسودة أول طبعة سنة ١٩٠٤ لجداول قسم R الخاص بالطب. ومثل الكثيرين ممن كان لهم حظ العمل فى مكتبة الكونجرس ولو لفترة قصيرة كون الرجل علاقات وثيقة مع العديد من المكتبات وارتبط عاطفيا بمكتبة الكونجرس كما ارتبط بحب عميق وولاء صادق لمدير مكتبة الكونجرس فى ذلك الوقت هربرت بوتنام.

ولقد استرعى عمله فى التصنيف اهتمام كليمنت وولكر أندروس مدير مكتبة جون كريرار فى شيكاغو، والذى دعاه إلى المكتبة سنة ١٩٠٥م فى وظيفة مصنف. وكانت المكتبة تنمو نموًا مطردًا كمكتبة علمية؛ وفى سنة ١٩٠٩م عين أمين مكتبة المراجع

هناك إلى حين خلف أندروس فى البداية قائمًا بأعمال المدير حتى ١٩٢٧ طوال فترة مرض أندروس الطويلة ثم بعد ذلك مديراً فعليا للمكتبة من ١٩٢٨م.

وبصفة عامة فإن هوية المكتبة تتحدد من خلال شخصية المدير؛ وكانت العلاقة بين مكتبة عظيمة مثل مكتبة جون كريرار ومديرها جنس كريستيان بيى علاقة تعايش وتكافل فقط حيث كان الرجل عالمًا أكثر منه مديراً. وربما بسبب السن وميوله المتشعبة الأخرى تدهورت إدارته فى السنوات الأخيرة له كما ساعد قيام الحرب العالمية الثانية على هذا التدهور كما أن الحكومة كانت فى حاجة إلى قوى عاملة من قطاع الشباب. ولقد كانت حاجة الحكومة الفيدرالية إلى المعلومات العلمية عبئًا ثقيلاً وخاصة فى تلك الفترة مما ضاعف الحمل على هذه المكتبة وعلى العاملين فيها ومع ذلك فقد استمر الرجل فى ممارسة نشاطاته الفكرية حتى بعد تقاعده من العمل المكتبى سنة ١٩٤٦ بعد بلوغه الخامسة والسبعين بشهرين فقط.

ولكى نحكم على هذا الرجل شديد التعقيد فلابد لنا من تحليل طبيعة وشخصية ومجال كتاباته المنشورة. لقد كان الرجل يسيطر سيطرة كاملة على اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية واللغة الألمانية وبطبيعة الحال اللغة الدنمركية واللغات الاسكندنافية الأخرى وكان حبه للأدب حبا عظيمًا وألفته به لافتة للأنظار من الشعر الدنمركى إلى الرواية الإنجليزية. كما كتب الرجل حول الكشوف الغربية وعلم النبات وعلم الطب وتاريخ العلوم. وقد أسفرت خصوبته الانتاجية عن معدل سنوى قدره حوالى أربعة كتب طوال حياته العملية ويسجل الفهرس الوطنى الموحد فى مجلده الأربعين قبل ١٩٥٦، لهذا الرجل ١٥٠ مدخلاً؛ بينما ببليوجرافية كتاباته والتى أعدها مساعده كناردى تيلور تسجل ١٦٠ عملاً فى عيد ميلاده السبعين ومن الواضح أن مجموع انتاجه يزيد عن هذا العدد بكثير.

وكانت قدرة الرجل على مواصلة النشاط الببليوجرافى رائعة على نحو ما نلاحظه فى كشافاته الثلاثة الأولى التى كانت تحتاج إلى صبر وأناة ودقة إلى جانب المعرفة الدقيقة بطبيعة المادة العلمية «الكشاف التكميلى الصحيح للمكتبة النباتية» سنة ١٩٠٨م

وهو عبارة عن كشاف للببليوجرافية التى أعدها أولبرشت فون هاللر فى علم النبات فى القرن الثامن عشر؛ «كشاف المجلدات من ٢٦ ـ ١٠٠» من مجلة فلورا الألمانية عن سنوات ١٨٤٣ ـ ١٩١٠ وهى مجلة متخصصة فى علم النبات والعلوم ذات الصلة؛ والكشاف الثالث هو ذلك الذى أعده للمجلد الضخم المعنون (طيور أمريكا) من تأليف جون آدمز أودوبون؛ وهذا الكشاف مرقون على الراقنة ويحمل تاريخ ١٩١١ ولم يقدر له أن يطبع. وإلى جانب تلك الكشافات قام الرجل بإعداد العديد من الببليوجرافيات فى مواضيع علمية شتى.

لقد كان بيى إلى جانب ذلك كاتب سير حيث كان الرجل شديد الارتباط بأصدقائه والمحيطين به ولذلك توفر على كتابة سير العديد منهم؛ ومن بينهم وليام تريليس وهو عالم نبات معاصر له وكذلك كريستيان فنجر وهو فيزيائى شهير فى شيكاغو، وأيضًا ج. هانسون العملاق بين أوائل المكتبيين فى أمريكا؛ ومدير مكتبة جون كريرار السابق عليه كليمنت وولكر أندروس. وإلى جانب الكتب الكاملة أعد بعض الدراسات والبحوث من بينها على سبيل المثال: أولبرشت فون هاللر: الموسوعى الطبى؛ جورج واشنطون: المواطن والفلاح؛ كونرادجزنر: أبو الببليوجرافيا. كذلك توفر الرجل على إعداد دراسات وشروح لكثير من كتب الأدب والأعمال الكلاسيكية مثل هاملت وغيره.

وعلى مدى عدة سنوات اعتاد بيى أن يعد كتابا سنويا فى الكريسماس ينشره دار تورش بريس فى مدينة سيدر رابيدر بولاية أيوا وفى هذا الكتاب يجمع مجموعة من الدراسات ومن بين الكتب التى نشرت فى تلك السلسلة كتاب «الترجمة والتراجم: لمحات وإرشادات» سنة ١٩٤٨. كما تضمنت هذه السلسلة أيضًا أربعة كب تستحق الذكر هنا لأنها ببليوجرافيات مختارة من نوع جيد هذه الكتب هى:

١ ـ ملء يد من الكتب الغربية.ـ ١٩٣٥.

٢ ـ ملء يد ثانية من الكتب الغربية.ـ ١٩٣٦.

٣ ـ ملء يد ثالثة من الكتب العربية.ـ ١٩٣٧.

٤ ـ رحلات وأسفار إلى الطبيعة: مسح لمائة كتاب.ـ ١٩٥٠.

وكل من هذه البيليوجرافيات المختارة إنما يعكس ألفته وخبرته الواسعة المدى بالعديد من مجالات المعرفة الإنسانية. ومن الطريف أن عرض كل كتاب ينطوى على اقتباس صغير منه يربط كل كتاب بسابقه ولاحقه.

ولم تخل أية دراسة بيوجرافية عن جنس كريستيان بيى إلا وألمحت إلى حبه لجمع الكتب. وفى خلال حياته العملية توفر على جمع مجموعتين عظيمتين من الكتب استقرتا بعد ذلك فى مكتبات وسط الغرب الأمريكى. أولى المجموعتين اشترتها مكتبة الجمعية التاريخية لولاية ميسورى فى كولومبيا ميسورى وقد سميت باسمه «ج. كريستيان بيى حول الكشوف الغربية». وثانى المجموعتين مجموعة عامة تبلغ نحو ١٤٠٠٠ مجلد وقد استقرت فى مكتبة جامعة كنتكى (مكتبة مرجريت كنج).

ولقد توفى جنس كريستيان بيى فى الحادى عشر من إبريل ١٩٦٢ فى مدينة إلمهورست إلينوى التى اتخذها مقرا له طيلة ثلاثين عاما ودفن فى مقابر مونت إمبليم فى ذات المدينة. وقد توفيت زوجته دورا ديتجن بيى وابن له فى حياته أما الولدان الآخران فقد عاشا بعده.

وفى عدد الأول من يونية من «مجلة المكتبات» نجد نعيا للفقيد حمل المعلومات السريعة الآتية عنه: جنس ك. بيى مكتبى شرفى فى مكتبة جون كريرار شيكاغو توفى ١١ من إبريل ١٩٦٢ عن عمر يناهز ٩١ عاما. لقد كان مستر بيى حجة فى تاريخ وسط الغرب الأمريكى وقد اشتهر كأخصائى مراجع طبية. وفى خلال هذه الأعوام الواحد والتسعون كان خبيراً يشار إليه بالبنان فى مجال التاريخ والبيليوجرافيا وخاصة وسط الغرب الأمريكى كما كان خبيراً فى شئون المكتبات الطبية خدم حتى سن الخامسة والسبعين فى واحدة من أحسن المكتبات العلمية فى العالم ومات كواحد من أكفأ رجال الكتب والمكتبات بين المكتبيين الأمريكيين.

المصادر

1- Bay, Jens Christian. The Fortune of books: essays, memories and Prophecies of a librarian.- Chicago: Walter Hill, 1941.

2- Henkle, Herman H. Bay, Jens Christian: 1871 - 1962.- **in**.- Dictionary of American Library Biography / edited by Bohdan Wynar.- Littleton, Colo.: Libraries Unlimited, 1978.

3- Library Journal.- Obituary, June, 1, 1962. Volume 87 p. 2115.

4- Taylor, Kanardy. J. Christian Bay at Seventy: a review and bibliography.- Chicago: The John Crerar Library, 1941.

5- Thompson, Lawrence S. Jens Christian Bay: bibliologist.- **in**.- Libri.- Vol. 12, 1963. pp 320 - 330.

* * *

المحتويات

دائرة
المعارف
العربية
فى علوم
الكتب
والمكتبات
والمعلومات

تصميم : محمد حجي

